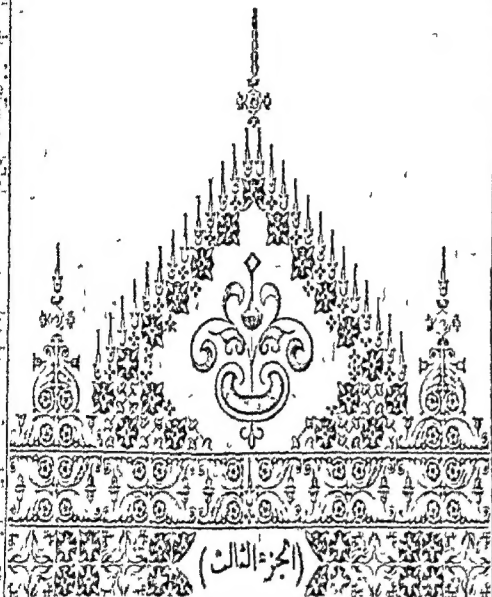


٥

الحزب الثالث من تفسير القرآن الجليل المسمى اسباب  
التأويل في معاني التنزيل تأليف الشيخ  
الامام الحجة المقدم العلامة قدوة الامة  
وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحتي  
السنة علاء الدين علي بن محمد  
ابن ابراهيم البغدادي  
الصفوف المعروف  
بالحازن بغداد  
الله برحمته  
آمين  
م

\*) وبها مشه الجزء الثالث من تفسير الامام النسخي \*)

ص ح ن



بسم الله الرحمن الرحيم

(تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)

وهي مكية باجماعهم وهي مائة واحدى عشرة آية وألف وستة مائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال سألت الرسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى الرنك آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى فمن نقص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه البخاري عن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وسأل يوسف فأنزل الله عز وجل الرنك آيات الكتاب المبين الآيات الكريمة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الر) تقدم تفسيره في أول سورة يونس عليه الصلاة والسلام (تلك) إشارة الى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة المسماة باز هذه (آيات الكتاب المبين) وهو القرآن أى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة ميم بينه الله بركته وهذه ورشده فهذه ما بين أى ظهر وقال الزحاح ميم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذه ما بين أى معنى أظهر وقيل انه بين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين (انا أنزلناه) بمعنى هذا الكتاب (قرأنا) عريسا أى أنزلناه بلغكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليم وداشركي مكة سلوا محمد

تفسير النسفي  
سورة يوسف عليه السلام وهي مائة واحدى عشرة آية تسامى وانسانا عشر مكي  
(بسم الله الرحمن الرحيم) تلك إشارة الى  
الرنك آيات الكتاب المبين السورة أى  
آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة  
تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة  
آيات السورة الطاهر أمرها في إعجاز العرب  
أولئك الذين تدبرها الماس من عبد الله لا من  
عبد البشر أو الواحظة التي لا تشبه على العرب  
معانيها النزلها بلسانهم وقد أبى فيها ما سألت  
عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام فقد  
روى ابن عباس اليه وقالوا للرسول سلوا محمد  
لم أتقبل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن  
قصة يوسف عليه السلام (انا أنزلناه) قرأنا يوسف  
أى أنزلناه هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف  
عليه السلام في حال كونه قرأنا عريسا  
بعض القرآن فقرأنا له اسم حسن يقع على كله  
رواه



(عليكم تقولون) لكي تفهموا ما عايناه ولوحملناه

قرأنا بالحمل القائل الاول فصلت آياته (نحس  
 نقص عليك أحسن القصص) نبيك أحسن  
 البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها  
 عن الزحاج وقيل القصص يكون مصدر الجمع  
 الاقتصاس بقول قص الحديث بقصة قصصا  
 فيكون فعلا بمعنى معقول كالتقص والحسب  
 فعلى الاول معنا ونحن نقص عليك أحسن  
 الاقتصاس (بما أوحينا اليك هذا القرآن)  
 أي بإيجازها اليك هذه السورة على ان يكون  
 أحسن مصدرا يصب المصدر لاضافته اليه  
 والمقصود محذوف لان بما أوحينا اليك  
 هذا القرآن مع غنائه والمراد بالاختصار  
 الاقتصاس انه اقصر على التلخيص طريقته  
 وأعجب أسلوبا نالك لا ترى الاقتصاس في كتب  
 الاولين مقلد بالاقصاصة في القرآن وان  
 أردنا القصص المقصود فهمنا ونحن نقص  
 عليك أحسن ما يقص من الاحاديث والقصص  
 احسن ما يتفهم من العبر والحكم والنجائب  
 التي ليست في غيره والظاهر انه أحسن  
 ما يقص في بابه كما يقال فلان أعلم الناس  
 أي في فقهه واشتقاق القصص من قص أثره  
 اذا تبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ  
 منه شيئا فشيئا (وان كنت من قبله) الضمير  
 يرجع الى ما أوحينا (من العاقلين) عنه ان  
 مجموعة من التعمية واللام فارقت بينهما وبين النافية  
 يعني وان الشأن والحديث كمت من قبل إجماعا  
 اليك من الجاهلين به (اذ قال) بدل اشتهال  
 من أحسن القصص لان الوقت مشتمل على  
 القصص والقدري اذ قال (يوسف) اسم عبراني  
 لا عربي ادنو كان عربيا لا نصراني مخلوعه عن  
 سبب آخر سوى التعريف (لا يسه) يعقوب  
 (يا أبت) أبت شامي وهي تاء تأنيث عوضت عن ياء  
 الاضافة لتساها مع الاكل واحد منها رائدة  
 في آخر الاسم ولهذا قلبت هاء في الوقف وجاز  
 الحاق تاء التأنيث بالمد كركما في رجل رعدة  
 وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن  
 فتح التاء فقد حذف الالف من يابوتا  
 واستبقى الفتحه قبلها كما فعل من حذف الياء  
 في باعلام (اي رأيت) من الرؤيا لا من الرؤية

صلى الله عليه وسلم عن امر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعراية فأرسل الله هذه السورة  
 وذكرها قصة يوسف بالعريه ليعلمها العرب ويعرفوا ما فيها والقدري انا أنزلنا هذا الكتاب  
 الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فعلى هذا القول يجوز إطلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم  
 جنس يقع على الكل والبعض واختلف العلماء هل يمكن ان يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال  
 أبو عبيدة لا ومن قال فيه بغير العربية فقد قال بغير الحق وأعظم على الله القول واختم بهذه الآية  
 انا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العربية مثل  
 سحيل والمشكاة واليم واسترق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء اعلم من أي عبدة لبسان  
 العرب وكل القولين صواب ان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ كانت كمت بها العرب  
 ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحى وان كانت عبرية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها  
 نسبت اليهم وصارت لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين واماكن الجمع بينهما (عليكم تقولون)  
 يعني تفهمون أي العرب لانه نازل بلغتكم قوله تعالى (نحس نقص عليك أحسن القصص) الاصل في معنى  
 القصص اتباع الخبر بعضه بعضا والقاص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في اللغة من قص القص  
 اذا تمعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يدرك تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين  
 لك يا محمد اخبار الامم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه  
 الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والسكت والعوائد التي  
 تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء  
 وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من العوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة قال خالد بن  
 معدان سورة يوسف وسورة هود في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون  
 الا استراح اليها وقوله تعالى (بما أوحينا اليك) يعني بإيجازها اليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت)  
 أي وقد كنت (من قبله) يعني من قبل وحينا اليك (من العاقلين) يعني عن هذه القصة وما فيها من  
 النجائب قال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم ربما فقالوا  
 يا رسول الله لو حدثنا فأرسل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا  
 فأرسل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فأرسل الله عز وجل ثم  
 بان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله عز وجل (اذ قال يوسف لاهيه) أي اذكر يا محمد ذكركم قول  
 يوسف لاهيه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم أجمعين (ح) عن ابن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ويوسف  
 اسم عبري ولذلك لا يحرى فيه الصرف وقيل هو عري شئل أو الحس الاقطع عن يوسف فقال الأسف  
 أشد الحزن والاسف العبد واجتمع في يوسف فسمي به (يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والعمر  
 رأيتهم لي ساجدين) - معناه قال أهل التفسير رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء  
 ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليله الجمعة وكانت ليلة القدر وكان النجوم في التأويل  
 اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال  
 السدي القمر خالته لان أمه راحيل كانت قد ماتت وقال قتادة وراى جريح القمر أو هو الشمس امه لان  
 الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثني عشرة سنة وقبل سبع عشرة سنة  
 وقبل سبع سنين وأراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لانه كان في  
 ذلك الزمان النخبة فيما بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جساد لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية  
 من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتهم اساجدين ولم يقل ساجدات \* قلت لما عبر عنها بفعل من  
 يعقل وهو السجود كي عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا أيها الملأ ادخلوا مساكنكم وقيل ان العلاسة



قبل وهو بعلك (من تأويل الاحاديث) أي

تأويل الرؤيا وتأويلها عبارتها وتفسيرها  
وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا وتأويل  
أحاديث الانبياء وكتب الله وهو اسم جمع  
للحديث وليس بجمع احدونه (وتم نعمته  
عليك وعلى آل يعقوب) بان وصل لهم نعمة  
الدينا سمعة الآخرة أي جعلهم أنبياء في الدنيا  
وملوكا وبذلهم عن آل الدرجات العلى في الجنة  
وآل يعقوب أهلهم وهم نسله وغيرهم واصل آل  
أهل يدلل تنغيه على أهل الانه لا يستعمل  
الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا  
يقال آل النجم ولكن أهله وأتباعه يعقوب  
ان يوسف يكون نبيا وحقه أنبياء استدلالا  
بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب

(كما أتمها على أبو بك من قبل) اراد المجدولين  
المجد (ابراهيم واسحاق) عطف بيان لآل  
(ان ربك عليم) يعلم من يحق له الاحتماء  
(حكيم) يضع الاسماء موضعها (لقد كان في  
يوسف واخوته) أي في قصتهم وحديثهم آيات  
علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته

في كل شيء آية مكي (السائلين) من  
سأل عن قصتهم وعرفها أو آيات على نبوة محمد  
صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود  
عنها فاجابهم من غير سماع من أحد ولا قراءة  
كتاب واسماؤهم يهودا وروين وشعمون ولاوى  
وزبولون وشيخروهم لبنت ليلان ودان وتقمونا  
وجادوا وشير من سريتين زلفته وبلهه فلما  
توفيت ليا تروج اختها راحيل فولدت ليلان  
ويوسف (اذ قالوا ليوسف واخوه أحبنا إلى  
أبينا منكم) الام لا م الابتداء وفيه تانا كيد  
وتحقق لمضمون الجملة أرادوا ان زيادة محبة  
لهم أمر ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا واخوه وهم  
اخوته أيضا لانهم كانت واحدة وانما قيل  
أحب في الانبياء لان افعالهم لا يفرق فيه بين  
الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بين  
الفرق مع لام التعريف وما اذا أصيب ساع  
الامران والواو في (ونحن عصبة) للجمال اي انه  
يفضلهم في المحبة علينا وهم اصعبان لا كاهيه

من العبد وذلك مختص بالانبياء أو ببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين (وبعلك  
من تأويل الاحاديث) يعني به تعبير الرؤيا يعني تأويله بول أمره إلى ما رأى في منامه يعني بعلك  
تأويل احاديث الناس فيسأرونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعريف الرؤيا  
وقال الزجاج تأويل احاديث الانبياء والام السالفة والكتب المبرلة وقال ابن عباس بعلك العلم والحكمة  
(وتم نعمته عليك) يعني بالسورة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الحق  
دون درجة الانبياء فهذه اتمام النعمة عليهم لان جميع الحق دونهم في الرب والمناصب (وعلى آل  
يعقوب) المراد بآل يعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من اتمام النعمة عليهم (كما أتمها على  
أبو بك من قبل ابراهيم واسحاق) قيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه  
الله من النار واتخذ له خلد والام المراد من اتمام النعمة على اسحاق بان خلصه الله من الذبح وهذا على قول  
من يقول ان اسحاق هو الذي ولد ليعز وبس شئ والقول الأول هو الاصح بان اتمام النعمة عليهم بالنبوة لانه  
لا اعظم من منصب النبوة فهو من اعظم النعم على العبد (ان ربك عليم) يعني بمصالح خلقه (حكيم) يعني  
انه تعالى لا يفعل شيئا الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم  
قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصر واجتماعه بأبويه واخوته  
أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا  
اخوته يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه قوله عز وجل (لقد كان في  
يوسف واخوته) يعني في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روين وهو أكبرهم وشعمون ولاوى ويهودا  
وزبولون وشيخروهم لبنت ليلان وهي ابنة خال يعقوب وولد ليعقوب من سريتين اسم احدهما  
زلفته والاخرى بلهه أربعة أولاد واسماؤهم دان وتقمونا وجادوا وشير من سريتين يوسف واخوته  
راحيل فولدت ليلان يوسف وبنيامين فهو لآل يعقوب وهم الاسباط وعددهم ثمانون نفرا (آيات  
السائلين) وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سأله عن سبب  
انتقال ولي يعقوب من ارض كنعان الى ارض مصر ذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوهما موافقة  
لما في التوراة فحجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه  
لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والاحبار ولم يأخذ من احد منهم شيئا فدل ذلك على ان ما في به  
وحى سماوى وعلم قدسى اوحاه الله اليه وشرقه به ومعنى آيات للسائلين أي عبرة للمعتبرين فان هذه  
القصة تشتمل على انواع من العبر والمواظ والحكم ومنها شأى يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد  
اخوته له وما آل اليه امرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته وبلواه مثل القائه في الحب وبه  
عبدا وسجنه بعد ذلك وما آل اليه أمره من الملك ومنها ما تشتمل عليه من خزن يعقوب وصبره على فقد  
ولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها الانسان اعتبر واتعظ  
(اذ قالوا) يعني اخوة يوسف (ليوسف) الام فيه لا م القم بقدره والله ليوسف (واخوه) يعني بنيامين  
وهملان ام واحدة (أحبنا إلى أبينا منكم) انما قالوا هذه المقالة لحسد انهم ليسوا يوسف واخيه لما  
راوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقته عليه والعصبة الجماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة  
فما زاد وقيل هي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة  
الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه ان كل جماعة يتعصب بعضهم ببعض يسمىون عصبة  
والعصبة لا واحد لها من لفظها كالحط والمفر (ان ابانا لفي ضلال مبين) يعني لفي ضلال مبين في انذاره  
حب يوسف علينا مع صغره لا نفع فيه ونحن عصبة بنهجه ويقوم بمصالحهم من ازياه واصلاح امر مواشيه  
وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به

فيه ما نحن عشرة رجال كقصة قوم عرافه  
لنى ضلال مبين) عطف في تدبير أمر الدينا ووصفه بالضلالة في الدين لكفره والعصبة فصاعدا  
فحين أحق بزيادة المحبة من فضلها بالكثرة والمنفعة عليهما (ان ابانا

الحظ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته إليه لأننا كره  
منه سنا واشد قوة وأكثر منعة وعاب عنهم المقصود الاعظم وهو ان يعقوب عليه الصلاة والسلام  
ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها  
ويحتمل ان يعقوب انما خاص يوسف بمن يد المحبة والشفقة لان أمه ماتت وهو صغير ولا له رأى فيه من  
آيات الرشد والنجاة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة يوسف سيوف هو محض الحسد  
والحسد من أهانت الكائن وكذلك نسبة أبيهم الى الصلال وهو محض العقوق وهو من الكائن  
ايضا وكل ذلك قاذح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت من  
اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة عليهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقبل كانوا  
وقت هذه الافعال راقيين غير بالعين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال  
قاذحة في عصمة الانبياء قوله تعالى حكاية عن اخوة يوسف (اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا محض لكم  
وجه أبيكم) لما قوى الحسد وبلغ النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لابد من تعذيب يوسف عن أبيه وذلك  
لا يحصل الا باحاطة بيقين اما القتل مرة واحدة والتعريب الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه  
بأن تفرسه الاسود والسباع أو عوت في تلك الارض البعيدة ثم ذكر العلة في ذلك وهي قولهم نخل لكم  
وجه أبيكم والمعنى انه قد شغل حب يوسف عنكم واذا فعلتم ذلك بيوسف اقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف  
محبته اليكم (وتكفون من بعده) يعني من بعد قتل يوسف وابعاده عن أبيه (وقوموا الحين) يعني تأتوا  
فتتوبوا الى الله بعف عمنكم فتكفون وقوموا صالحين وذلك انهم لما علموا ان الذي عزموا عليه من  
الذنوب الكائن قالوا اتوب الى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل  
معناه يصلح لكم امركم فيما بينكم وبين أبيكم \* فان قلت كيف يليق ان تصدر هذه الافعال منهم وهم  
انبياء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال قاذحة في عصمة  
الانبياء وانما قدموا على هذه الافعال قبل النبوة وقيل ان الذي اشار بقتل يوسف كان أجنبيا ساهورا  
في ذلك وأشار عليهم بقتله (قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو يهودا  
وقال قد ساد هور ويل وهو ابن خالته وكان أكثرهم سنا وأحسنهم رأيا فنهضهم عن قتله وقال القتل  
كبيرة عظيمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو يهودا لانه كان أقربهم اليه نسبيا (والله في غياة الحب)  
يعني القوة في أسفل الحب وطمته والغاية كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر والحب البئر الكبيرة غير  
مطوية سمي بذلك لانه حب اى قطع ولم يظروا فادرك الغاية فعد كالحب ان المشير اشار بطرحه  
في موضع من الحب مظلم لا يرا احدواختلفوا في مكان ذلك الحب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال  
وهو في ارض الاردن وقال مقاتل هو في ارض الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما  
عينوا ذلك الحب للعلة التي ذكروها وهي قولهم (يلتقطه بعض السيارة) وذلك ان هذا الحب كان  
معروفا فمر عليه كثير من المسافرين ولا يلتقط احد الشئ من الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه  
اللقطة بعض السيارة يعني يأخذ بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستر يحون منه (ان كنتم  
فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل  
فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال البغوي كانوا يؤمنون بالجن ولم يكونوا انبياء لانه بعد  
وقيل لم يكونوا بالجن وليس يصحح دليل انهم قالوا وتكفون من بعده قوموا صالحين وقالوا يا ابانا استغفر  
لماذنوبنا انا كنا كاثمين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحاق اشتغل فعلمهم هذا على جرائم كثيرة من  
قطعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب  
مع أبيهم وعما الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض اهل العلم عزموا على قتله  
وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لملكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله بالاجتماع على التفريق

(تفسير السفي)  
(اقتلوا يوسف) من جهة ما حكى بعد قوله اذ قالوا  
كانهم لم يسمعوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا  
يوسف وقيل الامر بالقتل شيعون والباقيون  
كانوا رايا صين ففعلوا امرين (أو اطرحوه ارضا)  
منكروا بوجهه ولة بعدة عن العمران وهو معنى  
نسكبرها واحلاها عن الوصف ولهذا الامام  
فصبت نصب الطرود المبهمة (يصل لكم  
وجه أبيكم) بقتل عليكم والمراد سلامة  
وجه أبيكم الى غيركم وكان ذكر الوجه  
لا يلتفت عنكم من اشاركم فيه فافعل  
محبته لهم من اشاركم فيه فافعل  
لتموير معنى اقباله عليهم وشاروا براد الوجه  
على النتي اقبل بوجهه وشاروا براد الوجه  
الذات كما قال ويقي في وجهه (من بعده) من  
يجزوم عطا على محض ما به بالقتل  
بعد يوسف اى من بعده فخرج  
أو بالغرب أو من بعده فله أو طر حوا (وقوما  
الجهير الى مصدر اقلوا أو اطرحوا عليه أو  
صالحين) تأتوا الى الله بما جئتم هو  
يصلح حالكم عند أبيكم (قال قائل منهم)  
يهودا وكان أحسنهم فيه رأيا لا تقتلوا يوسف  
فان القتل عظيم (والله في غياة الحب) في قدر  
البئر وما عاب منه عن عين السيارة) بعض  
ما بعده مدلى (يلتقطه بعض السيارة) ان كنتم  
الافوام الذين يسبون في الطريق (ان كنتم  
فاعلين) به شيئا



بين يوسف وبين والده بضرب من الجحيل (قالوا) يعني قال اخوة يوسف لعقوب (يا ابا مالك لا تأمنا على يوسف  
على يوسف) بدؤوا بالنكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا التحافنا عليه اذا ارسلته معنا  
(واناله لنا حقون) المراد بالنصح هنا القيام بالصلحة وقيل البر والعطف والمعنى واناله لعاقبهم عليه  
فأثوب بمصلحته وبجفئه وقال مقاتل في الكلام تقدم وتأخير وذلك أنهم قالوا لا ييهم ارساله معنا فقال  
يعقوب اني ليخبرني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف واناله لنا حقون ثم قالوا (ارسله  
معنا غدا) يعني الى العجراء (نزع) الرتع هو الاتساع في المادي يقال رتع فلان في ماله اذا انعقه في شهراته  
والاصل والرتع اكل البهاشم في الحصب من الربع ويستعار للانسان اذا اريد به الاكل الكثير  
(ونلعب) اللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصده مقصداً ليجاسل  
ابو عمرو بن ابي العلاء كيف قالوا نلعب وهم انباء فقال لم يكونوا يومئذ انباءً ومثمل ان يكون المراد  
باللعب هنا الاقدام على المباحات لاجل اشباح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي  
الله عنه هلا بك الزلا بعل وتلاعبوا ايضا فان لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لمخفيه  
من الحاربه والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق واعمالاً لعباً لانه في صورة اللعب  
وقيل معنى نزع ونلعب ننعم وبأكل ولهو ونشط (واناله لحافون) يعني تخنن في حفظه غاية  
الاجتهاد حتى نرذه اليك سالماً (قال) يعني قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (الي ليخبرني ان  
تذهبوا به) اي ذهابكم به والحزن ههنا لم القلب بعراق الحبوب ومعنى الآية لما طلبوا منه ان يرسل معهم  
يوسف عليه الصلاة والسلام اعترض يعقوب عليه الصلاة والسلام بعذر من احدهما ان ذهابهم به  
ومعارفته اياه يخرجه لانه كان لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله (واخاف ان يأكله الذئب وانتم  
عنه غافلون) يعني اذا غفلوا عنه برعيهم ولعمري وذلك ان يعقوب عليه الصلاة والسلام رأى في المنام ان  
ذئباً شاذ على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يحاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئاب  
في ارضهم كثيرة (قالوا) يعني قال اخوة يوسف لمحبيهم يعقوب (لئن اكله الذئب ونحن عصبة) اي  
جاعة عشيمة وحال (اذا اذبحنا سرون) يعني عجرة صعاء وقيل انهم خافوا ان يدعو عليهم يعقوب  
بالخسار والبوار وقيل معناه اذا لم تقدر على حفظ اخينا وكيف تقدر على حفظ مواشينا فحين اذا  
خاسرون قوله عز وجل (فما ذهبوا به) فيه اختيار واختصار تقديره فأرسلهم معهم فلما ذهبوا به  
(واجتمعوا ليحمله في عيابة الجب) يعني وعزوا ما على ان يلقوه في عيابة الجب

\* ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام \* قال وهب وغيره من اهل السير والاختصار  
ان اخوة يوسف قالوا له اماناً شتاق ان تخرج معنا الى مواشينا فمصيدون سبقي قال لي قالوا له  
انسأل اباك ان يرسلنا معنا قال يوسف فاجعلوا في صدورهم على يعقوب فقالوا يا ابا ان يوسف  
قد احبنا ان يخرج معنا الى مواشينا فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا ابني اني ارى من اخوتي  
اليس والطف فأحب ان تأذن لي وكان يعقوب يكره معارفته ويحب مرضاة فاذن له وارسله معهم  
فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا ليجملوه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا  
الى العجراء القوه على الارض واطهره ما في انفسهم من العداوة وبسطوا له القول وجعلوا يضربونه  
جعل كلما جاء الى واحد منهم واستعاب به ضربه فلما طس اساعز موا عليه من قتله جعل ينادي يا ابا  
لورايت يوسف ومات له من اخوته لاحت ذلك وابكك يا ابا ما اسرع ما سوا عهدك  
وصيغوا وصيتك وجعل يبكي بكاء شديداً فأنذره وسيل يجلبه الارض ثم جثم على صدره واراد قتله  
فقال له يوسف مالا يخفى لا تقتلني فقال له يا ابن راحيل انت صاحب الاحلام قل لي رؤيا تخلصك من  
ايدينا ولوى عنقه فاستعاث يوسف بهودا وقال له اتق الله في وحش لي بني وبين من يريد قتلي فأدركته  
رجة الاخوة ورزقه فقال له يهودا يا اخوتي ما على هذا عاهدتوني الا اذلكم على ما هو اهون لكم وارفق به

فقالوا وما هو قال تلقونه في هذا الحب اما ان يموت او يلقطه بعض السيارة فانلقوا به الى بئر هناك على  
غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدونه في البئر فتعلق بشعره فافترطوا يديه ونزحوا فيه  
فقال يا اخوتاه ردوا علي قصي لاستبره في الحب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب فخلصوا وتوسك  
فقال اني لم ارسيتا بالقوة فيما تم قال لهم يا اخوتاه ائذعوني فيما يريدوا وحيداً وقبل جعلوه في دلو ثم ارسلوه  
فما بلغ نصفها بالقوة اذ اذعان بموت وكان في البئر ما ينفق فيه ثم اومأ الى حجرة كانت في البئر فقام  
عليها وقبل نزل عليه ملك خذ يديه واخرج له حجرة من البئر فاجلسه عليها وقبل انهم بالقوة في الحب  
جعل سكر فسادوه فظن انهم اخرجوا اذ ركة فاجابهم فارادوا ان يرضوه بحجرة لينة فوضعهم به وذا من  
ذلك وقيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته اخرج له قيس ابراهيم الذي كساه الله اياه من الجنة حين التي  
في الدار فجعله يعقوب في قصة قضية وجعله في عنق يوسف والمساك اياه حين التي في الحب فاصاء له  
الحب وقال الحسن لما لقي يوسف في الحب عذب ماؤه فساكن بكعبه عن الطعام والشرب ودخل عليه  
جبريل فأنس به فلما مضى نهض جبريل ليذهب فقال له اياك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا ربيت  
شيئاً فقل يا صريح المستصرخين وباغوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين وقدرى مكملي وتعلم  
حالي ولا يحني عليك شيء من أمري فلما قاله يوسف حفته الملائكة واستأنس في الحب وقال محمد بن مسلم  
الطائفي لما لقي يوسف في الحب قال يا شاهداً غير غائب ويا قريباً غير بعيد ويا عالماً غير مغلوب اجعل لي  
فرحاً ما انا فيه خبايا فيه واخلفوا في قدر يوسف يوم التي في الحب فقال الضحك ست سنين  
وقال الحسن اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث  
في الحب ثلاثة ايام وكان اخوته برعون حوله وكان يوزا ياتيه بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا  
اليه لننبئهم بأمرهم هذا) يعني لتخبرن اخوتك قال أكثر المفسرين ان الله أوحى اليه وحياً حقيقة  
فبعث الله جبريل يؤنسه ويشره بالخروج ويحبه اياه لينبئهم بما فعلوا وبما جازهم عليه هذا قول  
طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالغاً في ذلك الوقت أو كان صبياً  
صغيراً فقال بعضهم اياه كان بالغاً وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيراً الا ان الله  
عز وجل أكمل عقله ورشده وجعله صالحاً ليعول الوحي والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة  
والسلام \* فان قلت كيف جعله يدي في ذلك الوقت وليكن يبلغ رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة  
تبليغها الى من ارسل اليه قلت لا يتبع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالموتة والرسالة في ذلك الوقت  
وفائدة ذلك تطيب قلبه وازالة الغم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها  
وقيل ان المراد من قوله وأوحينا اليه وحي الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم  
موسى والقول الاول أولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني يا حباثا اليك وأنت في البئر بأل سجنهم  
بصنيعهم هذا والعائدة في اخفاء ذلك الوحي عنهم انهم اذا عرفوه فرحوا ازداد حسدهم له وقبل ان الله  
تعالى أوحى الى يوسف لتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بأل أنت يوسف  
والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه سيخلص مما هو فيه من الخنعة وبصير  
مستولياً عليهم وبصيرون تحت أمره وقهره قوله تعالى (وإذا أباهم عشاء ييكون) قال المفسرون لما  
طرحوا يوسف في الحب رجعوا الى ابيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة استرا على الاعتذار بالكذب فلما  
قربوا من منزل يعقوب جعلوا ييكون وبصرخون فسمع أصواتهم ففر عن ذلك ونزع اليهم فلما رآهم  
قال بالله سألتكم يا بني هل أصابكم شيء في عنيكم قالوا لا قال فما أصابكم وابن يوسف قالوا يا ابانا اذهبن  
نسبتي قال ابن عباس يعني ننضل وقال الزجاج سابق بعضنا بعضاً في الرمي والاصل في السبق الرمي  
بالهم وهو التناصل أيضاً وسعى المراميان بذلك فقال تسابقا واستبقا اذ افعل ذلك ليتين ايهما بعد  
سهما وقال السدي يعني نشدونه وروى المعنى نسبتي على الاقدام ليتين ايهما سعى عده وواخف حركة

(تفسير النسفي)  
يهوداً ياتيه الطعام ويرى ان ابراهيم عليه  
السلام حين ألقى في النار جرد عن ثيابه فأنابه  
جبريل عليه السلام بتسميهم من حر الجنة  
فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى استحقاق واستحقاق  
الى يعقوب فجعله يعقوب في حكمة علقها في عنق  
يوسف فأخرجه جبريل وألبسه اياه (وأوحينا  
اليه) قبل أوحى اليه في الصغر كما أوحى الى  
يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذ كان  
مدرسا (لننبئهم بأمرهم هذا) وهم لا يشعرون (أناك  
اخوتك بما فعلوا) وكبرياء سلطانك وذلك  
يوسف اهل بيتك وكرامته على يده ثم نهر  
أنهم حين دخلوا عليه يمتارين فوضع على يده ثم نهر  
ميكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نهر  
فطن فقال له يخبرني هذا الجأجأ انه كان لكم  
أخ من أيبكم فقال له يوسف وانكم ألقوه  
في غيابة الحب وقامت اليه أكله الدثب وبعثوه  
بئس نجس أو يتعلق بهم قلبه الوحشة  
أي أنساها الوحي (وإذا أباهم عشاء)  
أي أنساها ذلك (والاعتذار) (يكون)  
وهم لا يشعرون على الاعتذار بعد اخوة  
للاستتار والتجسس على أكله الدثب وبعثوه  
حال عن الاعمش لا تصدق يا كفة بعد اخوة  
يوسف فلما سمع صوتهم فرح وقال فما بالكم  
هل أصابكم في عنيكم شيء قالوا لا قال فما بالكم  
وابن يوسف قالوا يا ابانا اذهبن  
نسبتي في العدو وفي الرمي والافتعال والتعامل  
بشتر كان كالارتقاء والرمي وغير ذلك

﴿وَرَكَّبُوا يُوسُفَ عَندَ مَا عَافَاكَ لَهُ الذَّنْبَ وَمَا أَتَى بِجُثُومٍ لِمَا مَحْصُوقٍ لِمَا ۙ (وَلَوْ كَانُوا سَادِقِينَ) وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْثِقَةِ

اشدّة حبسك ليوسف فكيف وانت  
سي الظن ساغير وانت بقولما (وجاوا على يقينه  
بدم كذب) دى كذب ووصف بالصدى بالغة  
كده نفس الكذب وعينه كايقال للكذاب هو  
الكذب بعيه والرزق بداته روى انهم ذبحوا  
سمحة ولحقوا القميص بدمها وزل عنهم ان  
يمزقوه وزى ان يعقوب عليه السلام لما سمع  
بصر يوسف صاح ناعلى صوته وقال ابن القميص  
فاخذوا القاء على وجهه وبكى حتى خضب  
وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم  
دنيا احلم من هذا كل ابني ولم يزق عليه يقينه  
وقيل كان في قص يوسف ثلاث آيات كان  
دليلا يعقوب على كذبهم والقاء على وجهه  
فارتبصوا وادلى على براه يوسف حين قدّم  
دبره وحمل على يقينه المص على الضرف  
كانه قبل وطأ فوق يقينه بدم (قال) يعقوب  
عليه السلام (يا رسول) زينت واسهلت  
(لكم اهلكم أمرا) عظيم انكجه (فصبر  
جبل) خبرا ومبتدأ الك وبه موصوفا أى  
فاقرى صبر جبل أو صبر جميل اجل وهو  
ملاشكوى فيه الى الخلق (والله المستعان)  
أى استعجبه (على) احتمال (ما تصفون) من  
هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه (وخاءت  
سيارة) رفة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك  
بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب  
فاخطوا الطريق فزلوا قريبا منه وكان  
الحب في قعره بعيدة من العمران وكان ماؤه ملما  
فغذب -ين ألقى فيه يوسف (فأرسلوا وادهم)  
هو الذى يراد ما يستقى للقوم اسمه مالك بن  
دعر الحراعى (فأدلى دله) أرسل الدلو لملأها  
فتثبت يوسف بالدلو فعرّوه (قال يا بشرى)  
كوفى نادى البشرى كاله يقول تعالى فهذا  
اولئك غيرهم شرارى على اصافهم الى نفسه أو هو  
اسم سلامه فماده مصاف الى نفسه (هذا اعلام)  
قيل ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك  
بشرهم به (وأسروه) الضمير للورد وأصحابه  
احفوه من الرفقة أو الاخوة يوسف فانهم قالوا  
للارفقة هذا اعلام لاقاديقنا فترسو ما وسكت  
عن المال للتجرد رأى قطع (والله سليم بما

وقال مقاتل نصيبوا المعنى نستبق الى الصيد (وتركا يوسف عند متاعنا) يعني عند ثيابنا (وأكله  
الدب) يعني في حال استباقه وغفلت اعننه (وما انت بمؤمن انسا) يعني وما انت بمصدق لنا (ولو كا  
صادقين) يعني في قولنا والمعنى انا وار كما صادق لك كمل ان تصدق لما قولنا لاشد محبتك ليوسف فالت  
تتهمنا في قولنا هذا وقيل معناه انا وار كما صادق فالت لم تصدق لانه لم تطهر عندك امار تدل على  
مصدقنا (وحاقر اعلى قبضه) يعني قبض يوسف (بدم كذب) أي مكذوب فيه قال ابن عباس انهم دبحوا  
سجدة وحملوا دمه على قبض يوسف ثم جاؤا باههم وفي القصة انهم اطعموا القميص بالدم ولم يشعروه فقال  
يعقوب لم كذب الله ولم يشق قبضه فاتهم بذلك وقيل اسم ائمه يدب وقالوا هذا كله فقال  
يعقوب ايها الدب انت اكلت ولدي وثمرة ثؤادي فانطقه الله عز وجل وقال والله ما كنته ولا رأيت  
ولذلك قط ولا يحل لسأل أكل لحوم الانبياء فقال يعقوب فكيف وقت بارض كعنا فقال جئت لصلوة  
الرحم وهي قرابة لي فأخذوني وأتوا لي اليك فأطلقه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام  
واحتجوا على صدقه بالقميص الملعن بالدم (قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا) يعني بل ريت  
انكم انفسكم امرا واصل التسو بل تقدير معني في النفس مع الطمع في اتعانه قال صاحب الكشاف  
سولت سملت من السؤال وهو الاسترخاء أي سهل لكم انفسكم امرا اعطياكم ركة ثمومه يوسف وهو ثومه  
في انفسكم واعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل ردلقواهم ما كاه الدب كاه فقال ليس الامر كما تقولون  
ا كاه الدب بل سولت لكم انفسكم امرا آخر عبر ما تصنعون (فصبر جميل) أي فشا في صبر جميل وقيل  
معناه فصبري صبر جميل والصبر الجميل الذي لا يشكوى فيه ولا حرج وقيل من الصبر ان لا تتحدث  
بمصيبتك ولا تتركيب نفسك والله المستعان على ما تصنعون) يعني من القول بالكذب وقيل معناه والله  
المستعان على حل ما تصنعون قوله عز وجل (واعطاء سيارة) وهم القوم المسافرون سموها سيارة فسيرهم  
في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطأ الطريق فبر لواقير سامن الحب الذي كان فيه  
يوسف وكان في قفرة بعدة من العمارة ترده الرعا والمارة وكان مؤثرا فلما التقى يوسف فيه عذب  
فما نزلوا ارسلا وحلا من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعي يطلب لهم الماء فذلك قوله تعالى  
(فأرسلوا ردهم فأدلى دلوه) قال والوارد هو الذي يتقدم الرفقة الى الماء فبني الارشبة والاداء قال  
ادلت الدلود ارسلتها في البئر ودلوتها ادا اخرجتها قال فعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالحبال وكان  
يوسف عليه السلام احسن ما يكون من العلمان ودكر البعوى اسم مقص ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من حنة سارة وكانت قد اعطيت سدس  
الحسن قال محمد بن اسحاق ذهب يوسف وأمه بلثي الحسن وحسكي الثعلبي عن كعب الاحبار قال كان  
يوسف حسن الوجه حمدا الشعر ضخيم العينين مستوي الحنقي ابص اللون غليظ الساعدين والعصدين  
والساقين جسيم البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رأيت الورد من ضواحه وكذا اذا تكلم رأيت شفاع  
الورد من ثناياه ولا يستطيع أحد وضعفه وكان حسبه كصوم النمار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة  
والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل ان يصيب الخطيئة قالوا فلما خرج يوسف ورأه مالك بن ذعر كاحسن  
ما يكون من العلمان (قال يعنى الوارد وهو مالك بن ذعر) (باشراى) يعني يقول الوارد لاصحابه اشروا  
(هذا اعلام) وقرئ يا بشرى بعبر اضافة ومعناه ان الوارد دأى رحلا من أصحابه امته بشرى كما يقول يازيد  
ويقال ان جذرا البئر بكت على يوسف حين خرج منها (وأسر وه بصاعة) قال مجاهد اسره مالك بن  
ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا له بصاعة استصعبا لبعض اهل المال الى مصر واما  
قالوا ذلك خيفة أن يهلكوا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف أسروا واشترى يوسف يعني انهم أحصوا  
أمر يوسف وكوبه أخاه بل قالوا هو عدلنا أنى وصدقهم يوسف على ذلك لانهم توعدوه بالقتل سرامن  
مالك بن ذعر وأصحابه والقول الاول أصح لان مالك بن ذعر هو الذي أسره بصاعة وأصحابه (والله اعلم بما  
يوسف مخافة ان يقتلوه (بصاعة) حال أى احصوه ٣ ث متاع التجارة والصناعة ماض

يعملون) بما يعمل اخوة يوسف بايهم واحد  
من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه (بش  
بشس) مخبوس باقص من القيمة بقصا طاهرا  
أوريف (دراهم) بدل من ثمن كانوا يعطون  
قليلة تعددا ولا توزن لانهم كانوا يعطونها  
مادون الاربعين وبنون الاربعين وعشرون  
وكانت عشرين درهما (وكما انوا فيه من  
الزاهدين) ثمن وشروه واشتروه بعين  
الطبيب ارمه من الزاهدين اي عبر رابعين  
من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين اي اخوته  
لانهم اعتقدوا انه آتق وبروي ان اخوته  
اتبعوهم وقالوا اسوة قوامه لا ياتي وفيه ليس  
من ضلته الزاهدين اي عبر رابعين لان الصلوة  
لا تة قدم على الموصول وانما هو بيان كنهه قبل  
في أي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه (وقال الذي  
اشتره من مصر) هو قطيع وهو العز الذي  
كان على خزن مصر يوسف ومات في حياته واشتراه  
الوليد وفدا من يوسف واما كان هو ابن سبع  
العبر بنه ووافق خيرا واما كان هو ابن سبع  
عشر سنة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واشتراه  
ربان بن الوليد وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة  
الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة  
ونوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة (لا مرأته)  
راعي أوليها واللام متعاقبة يقال لا يشتره  
(ا كرمي مشواه) اجعل لي بدليل قوله ابري  
كرمي أي حسنا مريضاً بطيب معاشه  
أحسن مشاوي وعن الصناعات بطيب معاشه  
والنباشه وولاي فرائشه (هسي أن يمعها)  
لعله اذا تدرب وراص الامور فوهم بحارها  
نستظهره على بعض ما نحن بسبيله (او يتخذ)  
ولدا) او يتبناه ويقبه مقام الولد وكان (وذلك)  
وذكر في فيه الرشد فقال ذلك (وذلك)  
اشارة الى ما تقدم من الصلابة وعطف قلب  
العز برعيه والكاف منصوب بتدبره ومثل  
ذلك الانحسار والمطعم (مكنا يوسف) أي كما  
انتهينا وعطفوا عليه العز بن ذلك مكناه

يعملون) يعني من ارادة اهلاك يوسف جعل ذلك سببا لنجاته وتحققة الرؤيا بان يصير ملك مصر بعد  
ان كان عبدا قال ان حساب الاحبار انهم كانوا باي يوسف بالطعام فأنه لم يحمده في الحب فأخبر  
اخوته بذلك فظلموه فاذا هم بالكذب دعر وأخبا به نزولاً في سبيلهم الذي أتواهم به فادانهم  
وقالوا لهم هذا عدنا اتق ما ويقال لهم هتدوا يوسف حتى يكم حاله ولا يعرفها وقال لهم مثل قولهم ثم  
انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى (وشروه) أي باعوه وقد بطل لفظ الشراء على البيع يقال شريت  
الشيء يعني به واما وجب حمل هذا الشراء على البيع لان الضمير في وشروه وكافوا فيه من الزاهدين  
يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن  
ذروا أخبا به فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على يابه (بشس) قال المحسن والخضاك ومات  
والسدي بنس أي حرام لان ثمن المحترم ويسمى الحرام محسالا لا محسوسا الركبة يعني مقوصها وقال  
اس مسعود بن عباس محس أي يروي نافذة العيار وقال قتادة بنس أي ظلم والظلم نقصان الحق يقال  
ظلمه اذ انقصه حقه وقال عكرمة والسعي محس أي قليل وعلى الاقوال كلها فالبنس في الامة هو نقص  
الشيء على سبيل الظلم والبحر والاحسن الشيء الطفيف (دراهم معدودة) فيه اشارة الى قلة تلك  
الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يرون اقل من اربعين درهما اما كانوا ياخذون مادونها  
عددا فاذا بلغت اربعين درهما وهي اوقية وزنها واحتلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود  
وابن عباس وقادة كانت عشرين درهما فاقسموها درهمين درهمين فعمل هذا القول لم يأخذوا  
من أمه وابيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اربعين وعشرين درهما في هذا اخوة من درهمين  
لانهم كانوا احدى عشر أمة وقال عكرمة كانت اربعين درهما (وكافوا فيه من الزاهدين) يعني وكان اخوة  
يوسف في يوسف من الزاهدين وأصل الزاهدة العبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة  
والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا لا يرجع الى اخوته يوسف كان وجهه زهدهم فيه  
انهم حسدوه وارادوا البعاد عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكانوا  
فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجهه زهدهم  
فيه اظهر لقلة العبة فيه ليشتره بنس قليل ويحتمل ان يقال ان اخوته لما قالوا انه عدنا وقد اتق  
اطهر المشتري قلة العبة به لهذا السبب قال احباب الاحبار ثمن مالك بن ذعر وأخبا به لما اشتروا  
يوسف اطلعه قلوبهم اخوته يقولون استوفوا منه لا ياتي منكم زهدا به حتى تقوموا مصر  
فعرضه مالك على البيع واشتره قطيع قاله ابن عباس وكان قطيع صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر  
وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر فواحبها اسمه الى ابن سلاطين نروان وكان من العماليق وقيل  
ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف واتبعه على دية ثمن مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن  
عباس لم اجدوا مصر لقي قطيع مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج رجل وثوبين  
ابيضين وقال وهب منته قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع  
الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مكوكح بر او كان وزنه ار بعمانه رطل وكان  
عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطيع بهذا ثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي  
اشتره من مصر) يعني قطيع من أهل مصر (لا مرأته) وكان اسمها راعيل وقيل رانكا (ا كرمي مشواه)  
يعني كرمي منزله ومقامه عندك والمثوى موضع الإقامة وقيل ا كرميه في المطعم والمبلس والمقام (عسى  
أن يتبعها) يعني ان ارد بايعة بعنا برح أو تكفيها بعض امورها ومصلحتها اداقوى وبلغ (أو يتخذ)  
ولدا) يعني نبتاها وكان حضور اليل له ولد قال ابن مسعود افرس الساس ثلاثة العزيز في يوسف  
حيث قال لا مرأته ا كرمي مشواه عسى أن يتبعها أو يتخذ ولدا وابسة شعيب في موسى حيث قالت لا يها  
استأجرها من خير من استأجر القوي الامهين وأبو بكر في عمر حيث استخلفه بعده (وذلك مكنا يوسف)



(في الارض) أي ارض مصر وجعلناه ملكا

يتصرف فيها بأمره ونهيه (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين (والله غالب على أمره) لا يمنع عشاؤه أو على أمر يوسف بتدبيره ما أراد له دون ما أراد اخوته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منهي استعداد قوته وهو ثمان عشرة سنة (واحدى وعشرون) (آتيه حكما وعلما) حكمة وهو العلم مع العمل واجتباب ما يجيئ فيه أو حكم بين الناس وفقها (وكذلك نجزي المحسنين) فيه على أنه كان محسنا في عمله متقيا في وادان أمره (ورأودته التي هو في بيتها من نفسه) أي طالبت يوسف أن يواقعها والمراودة معاينة من راد بر ودافعا ذهب كان المعنى حادثة عن نفسه أي فعلت فعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه يده فيتمل أن يعطيه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التبعيل لموافقة أيها (وعلقت الأبواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتعال واقبل وهو مبني على الفتح هيت مبني بناء على الضم هئت مدي وشامي واللام للبيان كانه قبل لك أقول هذا كقولهم لك (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذ (أله) أي ان الشأن والحديث (ربي) سيدي ومالكي يريد قطعير (أحسن مثواي) حين قال لك أكرمي مثواه فصاروا أن أخوته في أهله (أنه لا يعلم الظالمون) المخادون أو الزناة أو أراد بقوله أنه ربي الله تعالى لأنه مسبب الاسباب (ولقد همت به) هم عزم (وهم بها) هم المطاع مع الامتناع قاله المحسن وقال الشيخ بر منصور رحمه الله وهم بها هم حظه ولا يصح للعبد فيها أن يخطر بالقلب ولا مأخذه عليه ولو كان همه كهمها لمأخذة الله تعالى بأنه من عباده المخلصين وقيل وهم بها وشارف أن يهيم بها يقال هم بالامر إذا قصدوه وعزم عليه وجواب (ولأن رأي برهان ربه) مخدوف أي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا يصح لأن جوابه لا يتقدم عليها لأنه في حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان المجتبى ويجوز أن يكون وهم بها راد في حكم العلم في قوله ولقد همت به

(في الارض) يعني كما مضى على يوسف أن اقتضاه من القتل واخرجه من الحب كذلك مكاه في الارض يعني ارض مصر جعلناه على خزائنها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أي مكاه في الارض لكي نعلمه من تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الحكاية في أمره راحة إلى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره جعل ما يشاء وبحكم ما يريد لا دفع لأمه ولا راد لقضائه ولا يتقبل شيء وقيل هي راحة إلى يوسف ومعناه ان الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يتركه إلى أحد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني ما هو صانع بيوسف وما يريد منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وسدته وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الشيخ العشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكشي الاثنى عشر سنة وثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم (آتيه حكما وعلما) يعني آتيه يوسف بعد بلوغ الاشد سنة وفتحها في الدرس وقيل حكما يعني اصلا في القول وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكيم هو الذي يعلم بما توجه العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما العما على يوسف بهذا العلم كلها كذلك (نجزي المحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا الملهدي وقال الخليل يعني الصابرين على الدواب كصبر يوسف (ورأودته التي هو في بيتها من نفسه) يعني ان امرأة العزيز طالبت من يوسف الفعل الفجيع ودعته إلى نفسها لواقعها (وعلقت الأبواب) أي طمعتها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وحمية وانما سأل عنها الشدة خوفا (وقالت هيت لك) أي هلم وقيل قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لعة لاهل حوران رفعت إلى الحجاز معها تعال وقال عكرمة أيضا بخورانية هلم وقال مجاهد وعبره هي لعة عريته وهي كلمة حث واقبل على الشيء وقيل هي بالعبرانية واصلا هيت الخ أي تعال فعبثت فقبلت لك فخالها فغير لعة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب هذه اللعبة فتكلمت بها وفق لعات غيرهم كما وافقت لغبة العرب الروم في القمصان ولغة العرب العرس في الثمور ولغة العرب الترك في العساق ولغة العرب الحبشة في ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذ اتكلمت بكلمة صارت لعة لها وقرئ هئت لك بكسر الميم مع الميم ومعا فانهت لك (قال) يعني يوسف (معاذ الله) أي أعوذ بالله واعتصمه وبالجملة فيما دعوتني اليه (الله ربي) يعني ان العزيز فطعير سيدي (أحسن مثواي) أي احسن مثواي فإلا أخوته وقيل ان الهاء في انه ربي راجعة إلى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي احسن مثواي يعني انه أولى ومن بلاه الحب ثباتي (أنه لا يفعل الظالمون) يعني ان فعلت هذا الفعل فإنا ظالم ولا يفعل الظالمون وقيل معاذ الله لا يسعد الزناة قوله عرو رجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه) الآية هذه الآية الكريمة صاحب الاعتياد بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الأول في ذكر اقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون أنهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه وقيل المهم مصدر همت بالثبات إذا أردته وحدثت نفسك به وفاربه من غير دخول فيه معنى قوله ولقد همت به أي ارادته وقصدته فكان همه هاهنا عزمه على المعصية والزنا وقال المحمدي هم بالامر إذا قصدوه وعزم عليه قول الشاعر وهو عرو بن صابئ البرجي

هممت ولم افعل وكنت ولينتي \* تركت على عقال سكي حلاله

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بخاططة وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأي برهان ربه جوابه مخدوف تفسره لولا أن رأي برهان ربه بمخالطتها قال البخوي واما همه بها فروي عن ابن عباس انه قال حل الثمبان وحل من مجلس الخاش وقال مجاهد حل سراويله وجعل يخالط ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والمحسن وقال الخليل حرى الشيطان بينهم فاضرب يده إلى حديد يوسف

ويده الاخرى الى جسد المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول  
قال الجعفي والقول ما قاله قدماء هذه الامة وهم كانوا أعلم بالله ان يقولوا في الانبياء من غير علم قال  
السدي وابن ابي عمير ان امارات امرأة العزيز مرادة يوسف عن نفسه جعلت تدركه محاسن نفسه وتشوقه  
الى نفسه ما قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما يفتقر عن جسدي قالت ما احسن عينك قال  
هي اول ما يسيل على خدي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب كله وقيل انها قالت له ان  
فراش الحبر به بسوط قم فاقص حاجتي قال اذا يذهب بصبي من الجنة فلم ترل تطعمه وتدعوه الى اللذة  
وهو شاب يجدهم شبق الشباب ما يحبه الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى لا نساها من كل ما يراه  
فهم ما تمان الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسأني الكلام على تفسير البرهان الذي رآه  
يوسف عليه الصلاة والسلام فهنا ما قاله المفسرون في هذه الآية اما المقام الثاني في تربيته يوسف عليه  
الصلاة والسلام عن هذه الرديلة وبيان عصيته من هذه الخطيئة التي نسب اليها قال بعض المحققين المهم  
همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم  
عارض ودوا الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير مأخوذ  
به ما لم يتكلموا ويعمل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذ هم عبدي بسية فلا تكسوها عليه فان عملها فاكسوها عليه  
سنية واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكسوها له حسنة فان عملها فاكسوها له سنية واذا هم بحسنة فلم يعملها  
فكسوها له حسنة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكسوها له حسنة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكسوها له حسنة  
(ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل قال  
ان الله كتب الحسانات والسنيات ثم بين ذلك من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة  
فان هم لم يعملوها كتبها الله له عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة ومن هم بسية ولم  
يعملها كتبها الله له عده حسنة وان هو هم لم يعملها كتبها الله عليه سنية واحدة زاد في رواية او  
محاوّلهم على الله الا هالك قال القاسمي عياض في كنه الشفاء فعلى مذهب كثير من الفقهاء  
والخاتمين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس بسية وذكر الحديث المتقدم فلا معصية في هم يوسف اذا واما  
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان المسم اذا وضعت عليه النفس كان سنية واما ما لم توضع  
عليه النفس من همومها وخوارقها فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا  
ويكون قوله وما برئ نفسي الآية اي ما برئها من هذا المسم او يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف  
بجناية النفس لما ذكر في البرئ فكيف وقد حكى اوحاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه الصلاة  
والسلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير واي فقد همت به ولولا ان رأى برهمن ربه همهم وقال  
تعالى كما عجز المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك انصرف عنه السوء والفحشاء  
وقال تعالى وعلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم بها اي برحها  
ووعظها وقيل هم بها اي همها امتناعه وقيل هم بها اي نظرها اي وقيل هم يضربها او دفعها وقيل هذا  
كله كان قبل نبوته وذكر بعضهم ما زال السامع الى يوسف مبل شهوة ليلخا حتى بآه الله فأنقذ عليه  
هبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام القاسمي عياض رحمه الله واما الامام  
فخر الدين فقد ذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا واما اذكر بعضه ملخصا فاقول قال الامام فخر الدين  
الرازي ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من  
المفسرين والمتكلمين وبه يقول وعنه نذب فان الدلائل قد دللت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
ولا تبلغ الى ما نقله بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت  
منهم زلة او هفوة واستعظموها أو تبوءوها باظهار الدمامة والتوبة والاستعفاء كما ذكر عن آدم عليه السلام  
في قوله رب اظلمنا العسنة الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام فاستعفر ربه وحرص كما واثاب

ويجوز ان يكون خارجا ومن حق القارئ اذا قد  
مروجه من حكم القسم وجعله كلاما مبرأه ان يقف  
على به ويتبدى بقوله وهم بها يوسف  
بالعرق بين الهمين وقسمهم الاربع وهي  
تسبحة سبوا وبله وقد بين سبحانه الاربع سمع  
مستقيمة على فقاها ونفس البرهان بانه سمع  
صونا اليك وايها مرتين فسمع اننا اعرض عنها  
فلم يجمع فيه حتى مثل له يعقوب عاصا  
على اكلته وهو باطل ويدل على ايضا  
هي راودته عن نفسي ولو كان كذلك لم يكن  
لما برئ نفسه من ذلك وقوله كذلك لم يكن  
عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن  
السوء مصروفا عنه وقوله ذلك لم يعلم اي لم احسنه  
بالغيب ولو كان الآن حصص الحق انا  
ما علمنا عليه من سوء الا ان حصص له لو وجد  
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولا له لو وجد  
منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لا دم  
ونوح وذو النون وداود عليهم السلام وقد  
سبها والله تخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك  
دلائل التحريم حتى استغنى عن الله الشاء

واما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيئا من ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر منه شيء لا تبعه  
 بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه كما ذكر عن غيره من الانبياء وحيث لم يحك  
 عنه شيئا علم ابراهمه بما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء كما نقله اصحاب الاخبار ويدل على ذلك ايضا ان كل من  
 كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام كما نسب اليه واعلم ان الدين لهم تعلق بهذه  
 الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن ايديهن والمولود الذي شهد على القميص  
 شهيدا وبراءته والله تعالى شهد ببراءته من الدنبا ايضا اما بيان ان يوسف ادعى براءته مما نسب اليه  
 فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما بيان ان المرأة اعترفت  
 على نفسها واعترفت ببراءة يوسف ونزاهته فقوله انا راودته عن نفسه واستعصم وقوله الا ان حصص  
 الحق انا راودته عن نفسه وانه لم يصادق واما بيان ان زوج المرأة اعترف ايضا ببراءة يوسف فقوله  
 انه من كيد كن ان كيد كن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستعفى لذنبك انك كنت من الخاطئين  
 واما شهادة المولود ببراءته فقوله ومهد شاهد من أهلها الآية واما شهادة الله له بذلك فقوله تعالى  
 كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه  
 سلطان بدليل قوله لا عو بينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وبطل هذا قول من قال ان الشيطان جرى  
 بينهم ما حتى أخذ بحديدته وجميد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك واما  
 ما روى عن ابن عباس انه جلس منها مجلس الحاش فحاشي ابن عباس ان يقول مثل هذا عن يوسف عليه  
 الصلاة والسلام ولعل بعض اصحاب القصة واصحاب الاخبار وصعوه على ابن عباس وكذلك ما روى  
 عن مجاهد وغيره ايصافاه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك كله وثبت ما بيناه من براءة يوسف  
 عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم بمراده واسرار كتابه وما صدر من انبيائه عليهم  
 الصلاة والسلام \* فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل لولا ان رأى برهان ربه فائدة  
 \* قلت فيه اعظم الفوائد وبهانه من وجهين احدهما انه تعالى اعلم يوسف انه لو هم بدفعها لقتلته  
 فأعلمه بالبرهان ان الامتناع من ضربها اولي صونا لنفسه عن الهلاك الوجه الثاني انه عليه الصلاة  
 والسلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلق به فكاد في ذلك ان يتمزق ثوبه من قدام وكان في علم  
 الله ان الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الحاش واذا تمزق من خلف كانت هي  
 الحاشية فأعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا فثبت بذلك الشاهد  
 حجة له لا عليه واما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه فقال  
 قتادة واكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف اتعمل عمل  
 السفهاء وانت مكتوب من الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك  
 ان فرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب  
 فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدي نودى يا يوسف اتواقعه انما مثلك مالم  
 تواقعهام مثل الطير في جوف السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كمثلها اذا وقع على الارض  
 لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا ومثلك مالم تواقعهام مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان  
 واقعتها كمثلها اذا مات ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معصما بلا عضد  
 عليه مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فولى هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه  
 مكتوب ولا تقر بوا الرابا انه كان فاحشة وساء سبيلا فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكعب وعليه مكتوب  
 واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام ادرك عبدى يوسف  
 قبل ان يصيب الخطيئة فانخط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت  
 مكتوب عند الله من الانبياء وقيل انه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب

وعمل الكفا في (كذلك) نصب أي مثل ذلك

التي ثبتت ابتداء ورع أي الأمر مثل ذلك (النصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفتشاء الزنا) (منه من عبادة المخلصين) بفتح اللام حيث كان مدين وكوفي أي الدين أحلهم الله لطاعته وبكسرهما غيرهم أي الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادة بعض عبادنا أي هو مخلص من جهة المخلصين (واستقالب الباب) وتساوبا إلى الباب في الطلب وهو للهرب على حذف الجار وإيصال الفعل كقولهم واختار موسى قومه أو على تعميم استبقاه معني ابتدر فقر منها يوسف فأسرع يربد الباب ليخرج وأسرع وراءه لئلا يفرج ويخرج الباب وإن كان جعته في قوله وعلقت الأبواب لأنه أراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار وما هرب يوسف جعل فراس القفل يتأثر ويسقط حتى خرج (وقد تقيصه من دبر) اجتنبته من خلفه فابتعد أي اسبق حين هرب منها إلى الباب وتبعته تبعه (وألباسه هذا الذي الباب) وصادفها بعلمها قطيع مقبل لا يردان يدخل فلما أنه احتمالت لثرتي ساحتها عند زو حها من الرية ولتحريف يوسف طبعها في أن يواطئها أحيفة منها ومن مكرها حيث (قالت ماجرا من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) ما نافية أي ليس خزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وأنه أراد بها سوءا لأنها قصدت العموم أي كل من أراد بأهلك سوءا لحقه أن يسجن أو يعذب لأن ذلك أبلغ فيما قصدت من تخويف يوسف ولما عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هي راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لذكرتم عليها ولم يعصها (وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عمها وأما التي الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للجنة عليها وأوفق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيما في المهدي وسمى قوله شهادة لأنه أدى مؤدى الشهادة في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها (أن كان قيصه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قيصه قدمن دبر فكذبت وهو من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال أن

القرطبي رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى كتابا حائط فيه ولا تقرب الزنا لأنه كان فاحشة وساء سينا وفي رواية عن ابن عباس أنه رأى مثال ذلك المالك وعنه علي بن الحسن قال كان في البيت صنم فقالت المرأة إليه وسترته نبوت فقال لما يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه أن يراني على معصية فقال لما يوسف استحيي من لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا أحق أن استحيي من ربي فوبر فذلك قوله لولا أن رأي برهان ربه ألم المخلصون فقد كفر والبرهان بوجوه الأول قال جمع بين محمد الصادق البرهان هو السوء التي جعلها الله تعالى في قلبه حالت يسهو وبين ما يستخط الله عز وجل الثاني البرهان بجهة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعلم بما على الزاني من العقاب الثالث أن الله عز وجل مله نفوس الأبياء عليهم الصلاة والسلام من الأخلاق الدميعة والأفعال الرذيلة وجعلهم على الأخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الأخلاق الطاهرة الشريفة تتجوزهم عن فعل ما لا يليق بفعله (كذلك) يعني كما أرى ساء البرهان كذلك (النصرف عنه السوء) يعني الإثم (والفتشاء) يعني الزنا وقيل السوء مقدمات الفتشاء وقيل السوء البناء القبيح فصرف لله عنه ذلك كله وجعله من عبادة المخلصين وهو قوله (أنه) يعني يوسف (من عبادة المخلصين) فري بفتح اللام ومعاداة من عبادة الذين اصطفينا هم بالسوء واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعاداة من عبادة الذين اخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى (واستبقا الباب) وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا إلى الباب وتبعته المرأة لتسلك عليه الباب حتى لا يخرج والمسايرة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فقلعت بقميصه من خلفه وجذبت به إلى حاجتي لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقد تقيصه من دبر) يعني شقته من خلف فغلبها يوسف فخرج وحرث خلفه (وألباسه هذا الذي الباب) يعني فلما خرج جازا زوج المرأة قطيعا وهو العزيز عبد الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما رآته المرأة هابته وحافت التهمة فسبقت يوسف بالقول (قالت) يعني لزوجها (ما جرا من أراد بأهلك سوءا) يعني الفاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه لها فقالت (الأن يسجن) أي يحبس في السجن ويمنع التصرف (أو عذاب أليم) يعني الضرب بالسياط وإنما بدأت بذكر السجن دون العذاب لأن الحب لا يشتهي إيلام المحبوب وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها فلما سمع يوسف مقالها أراد أن يبرهن عن نفسه (قال) يعني يوسف (هي راودتني عن نفسي) يعني طلبت مني الفتشاء فأبذت ومررت وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يثبت سنها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطحت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي (وشهد شاهد من أهلها) يعني وحكم حاكم من أهل المرأة واحتملوا في ذلك الشاهد فقال سعيد ابن حبيب والخناك كان صبيبا في المهدي فأنطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تسكلم أربعة وهم صغار ابن ماسطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البعوي بعرضه الذي جاء في الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصته مخزجة في الصحيحين قيل كان هذا الصبي شاهدا يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيبا ولكنه كان رجلا حكيما إذا رأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فخكم فقال (أن كان قيصه قدمن قبل) أي من قدام (فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قيصه قدمن دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من الصادقين) وإنما كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفي التهمة عنه من وجوه منها أنه كان في الظاهر مملوكا وهذه المرأة والمملوك لا يدهط يديه إلى سيده في ومنها أنهم شاهدوا يوسف بعد هاربا

منها والطالب لا يهرب ومنهم ما هم رأوا المرأة قد تزينت بأكل الوجوه فكان الحق التهمة بها أو لى  
ومنهم ما هم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم ير عليه حالة تناسب أقدامه على مثل هذه الحالة فكان  
مجمع هذه العلامات دالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا (فلما رأى قيصة قدم من دبر)  
يعني فلما رأى قطفير زوج المرأة قيصة يوسف عليه الصلاة والسلام قدس حلفه عرف حياته امرأته  
وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال) يعني قال لما رويها قطفير (انه) يعني هذا المنيع  
من كيدك (يعني من حيلك ومن مكر كني ان كيدك عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم  
مع قوله تعالى وحلق الأنسان صعيها وهلا كان مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلت اما كون الانسان  
خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو اعظم منه كحق الملائكة والسموات والارض والحيال ونحو ذلك  
واما اعظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع البشر لان من مكر المكر  
والحيل في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقبل ان قوله انه من كيد كني ان كيدك  
عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده حياة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه  
المقالة (يوسف) يعني يا يوسف (اعرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره لاحد  
حتى لا يشعروا ويشعروا بنشر بين الناس وقبل معناه يا يوسف لا تذكر هذا الامر ولا تهتم به فقد  
بان عذر ذلك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستعفري لذنبك) يعني توبى الى الله ما رمت  
يوسف به من الحضيمة وهو يرى منها وقبل ان هذا قول الشاهد يقول للمرأة تسلى زوجك ان يصنع  
عك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (انك كست من الحماطين) يعني من المؤمنين حين خفت زوجك ورميت  
يوسف بالتهمة وهو يرى واعاقل من الحماطين ولم يقل من الحماطات تعليقا لجنس الرجال على النساء  
وقيل انه لم يقصد به الجهر على النساء بل قصد الجهر على كل من يعمل هذا الفعل فتدبره انك كنت من  
القوم الحماطين فهو كقولك وكانت من القانتين قوله عروجل (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز ترارود  
فما لها من نفسه) يعني وقال جماعة من النساء وكن جسا وقبل كني اربعا وذلك لما شاع خبر يوسف  
والمرأة في مدينة مصر وقبل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما يظنن بذلك وهن امرأة  
حاجب الملك وامرأة صاحب دراه و امرأة خبازه وامرأة صاحبه وامرأة صاحب سجنه وقبل نسوة من  
اشراف مصر امرأة العزيز يعني زليخا تراودها عن نفسه يعني تراود عبدها الكنعاني عن نفسه  
لانها اطلب منه العاحشة وهو يتمتع منها والعنى الشاب الحديث السن (قد شعفها حبا) يعني قد علقها  
حبا والشعاف جلدته بحيطه بالقلب يقال لها علاف القلب والمعنى ان حبسه داخل الحماطة حتى اصاب  
القلب وقبل ان حبه قد اصاب قلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكني حجب حبه قلبها حتى لا تعقل  
شيئا سواه (انا تراها في صلال ميين) يعني في خطا بين ظاهرها حيث تركت ما يجب على امثالها من  
الاعفاف والستر واحبت فتاها (فلما سمعت بمكرهن) يعني فلما سمعت زليخا بقولهن وما تحدثن  
به وانما سمى قولهن ذلك مكر لانهن ملبن بذلك روية يوسف وكان وصفهن حسنه وجمالهن فقصدن  
اى يرينه وقبل ان امرأة العزيز راقت اليهن سرها واستكنتمهن فانفس ذلك عليها فلذلك سماه مكر  
(ارسلت اليهن) يعني انما سمعت بأهن نلتها على محبة اليوسف ارادت ان تقيم عذرهما عندهن  
قال وهب اتخذت مائدة يعني صنعت لهن وليجة وضيافة ودعت اربعين امرأة من اشراف مدينتها  
فيهن هؤلاء اللاتي غيرنهن (واعددت لهن متكئا) يعني وضعت لهن تمارق ومساند يتكئن عليها  
وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة ومجاهد متكئا يعني طعاما وانما سمى الطعام مسكنا لان كل  
من دعوته لطعم عندك فقد اعددت له وسائدا يجلس ويتكئ عليها فسمى الطعام مسكنا على الاستعارة  
وبقال انك باعد فلان أى طعما عنده والمتكئا ما يتكئا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك  
حاء النهى منه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا كل متكئا وقبل المتكئا الاترج وقيل

كان قيصة وانما دل وقد قيصة من قبل على  
انها صادقة لانه يسرع خلفها اليه فاعيد  
في مقدم قيصة فبشقه ولا يقبل عليها وهى  
تدفعه عن نفسها فيتحرق القميص من قبل  
واما تسكير قبل ودبر فانه من جهة يقال لها  
قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما سمع بين ان التي  
للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه  
كان قيصة قد (فلما رأى) قطفير (قيصة قدم من  
دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه وكذب (قال انه)  
ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا وان  
هذا الامر وهو الاحتمال لنيل الرجال (من  
كيدك) الخطاب لما ولا منها (ان كيدك عظيم)  
لانهم لطف كيدا واعظم حيلة وبذلك يعلم  
الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن  
من الواننى وعن بعض العلماء انى اخاف  
من النساء كثر مما اخاف من الشيطان لان  
الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان  
ضعيفا وقال لهن ان كيدك عظيم (يوسف)  
حذف منه حرف النداء لانه ماعادى قريب  
مقاط للحدث وفيه تقرير له ولطيف لمحله  
(اعرض عن هذا) الامر وانتم ولا تحدث به  
ثم قال لاراعيل (واستعفري لذنبك انك كست  
من الحماطين) من جملة القوم المتعمدين  
للدنوب يقال حتى اذا اذنبت معصدا وانما  
قال بلطف لئلا يكثر تعليلا لذكور على الاثام  
وكان العزيز رجلا حليما قديرا العيرة  
حيث اقتصر على هذا القول (وقال نسوة)  
جماعة من النساء وكن خسا امرأة اساقى وامرأة  
الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب  
السجن وامرأة الخماصج والنسوة اسم مفرد  
لجميع المرأة وانما شاع خبر حقيقة ولما لم يقل  
قالت وفيه لغتان كسر النون وصحها (في المدينة)  
في مصر (امرأة العزيز) برين قطفير والعزيز الملك  
بلسان العرب (تراودها بها) علامها يقال  
فتاى وفتاى اى علاوى وجاريتى (عن نفسه)  
لئلا يشعروا منه (فليشعروا بها) فميرى قد

شفعها بحبه بن نرق جه شغاف قام ساجي وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب او حادثة رقيقة يقال لها لسان القلب (انالراها في ضلال منين) في خمار بعدد ماريق الصواب (فلم اجبت) ١٦ راعيل (بحرهن) باغتيابهن وقولن امرأة العزيز عشت عبدها الكنعاني

وهي واسي الاعتياب سكر الاله في خفية وحال غيبه كيجني الما كمره وقيل كانت اسكتن غيبه فاجابته علم (ارسلت اليهن) دعتهن قيل دعت اربعين امرأة من الجنس المذكور (ارسلت) وحيات افعلت من العناد (لرس) متكا (ما يكتن عليه من مارق قصدت تلك الحنة وهي تعودهن متكثات والسكا كين في ايديهن ان يدشن عند رقبته ويستعلن عن نفوسهن فتمتق ايديهن على ايديهن فيقطعن الان المتكى اذ اقبلت اشئ وقت بدده على يده (واست كل واحدة منهن سكتنا) وكاؤا لا يا كاون في ذلك الزمان الا بالسكا كين ففعل الاعاجم (وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء بصري وعاصم وجزوه بضمه غيرهم (فلما راينه اكبرنه) عظمته وهين ذلك الحسن الزائق والجمال الفائق وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في ارقه مصر يرى ثلاثا وجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرنه بمعنى حضن والماء لاسكتن اذ يقال النساء قد حضنه لانه لا يتعدى الى مفعول يقال اكبرت المرأة اذا حضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حدة الصغر وكان ابا الطبيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واسترذا الجمال يرفع فان تحت حاضتي في الحدود العواقي (وقطعن ايديهن) وجرحها كما تقول كنت اقطع اللحم فطعت يدي تريد جرحتها اي اردن ان يقطع العلم الذي في ايديهن فدهشن لما راينه فدهشن ايديهن (وقلن حاش لله) حاشا كلمة تفسد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبرافعة في حاشا الله براءه الله وتنزيه الله وقراءة على عمر وحاشا لله نحو قولك سمالك كانه قال براءة ثم قال لله لسان من يرى ويزره وغيره حاش لله بحذف الالف الاخيرة والمعنى تزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله (ما هذا اشرا

اهوكل شئ يقطع بالسكاين او يحجز بها يقال ان المرأه زين البيت بالان الفوا كده والاطعمة ووضعت الرسا ودعت النسوة اللاتي عندها يحب يوسف (واست كل واحدة منهن سكتنا) يعني واعطت كل واحدة من النساء سكتنا لئلا يهاوكن من عاذن ان ياكلن اللحم والفوا كده بالسكاين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت ليلخا يوسف اخرج علي النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد زينتته واحتبسته في مكان آخر (فلما راينه) يعني النسوة (اكبرنه) يعني اعظمته ودهشن عند رقبته وكان يوسف قد اعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البغوي بغير سند وقال اسحق بن ابي فرقة كان يوسف اذا سار في ارقه مصر ثلاثا وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال أبو العباس الهادي امره ويهين اليه وفي رواية عن ابن عباس قال اكبرنه أي حضن ونحوه عن مجاهد والشيخان قال حضن من الفرح وانكرا كثر أهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والماء في أكبرنه تمنع من هذا لانه لا يجوز ان يقال النساء قد حضنه لان حضن لا يتعدى الى مفعول قال الازهرى ان مصت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا حضت أول ما تحيض فوه تخرجت من حدة الصغار الى حدة الكبار فيقال لها سكربت أي حاضت على هذا المعنى فان مصت الرواية عن ابن عباس سلمنا له وجعلنا الماء في قوله أكبرنه هاء الوقف لاهاء الكناية وقيل ان المرأة اذا خافت أو فرغت فر بما سقط ولدها وتحيض قال كان ثم حضن فرجها كان من فرجهن وماها لهن من أمر يوسف حين راينه قال الامام غفر الدين الرازي وعدي انه يحتمل وجهها آخر وهو انهم انما اكبرنه لانهم راين مله من نور النسوة وسما الرسالة وانار الخسوع والاحسان وشاهدن فيه مهابة وهيبه ملكية وهي عدم الالتفات الى المعلوم والمذكور وعدم الاعتدال بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقر وثباتك الهيبة والهيبة فنجبن من تلك الحالة فلا جرم اكبرنه واعظمته ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وجل الآية على هذا الوجه أولى (وقطعن ايديهن) يعني وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاين التي معهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترح ولم يجدن الا لدهشن وشغل قلوبهن يوسف قال مجاهد فاحسن الابل الدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القيها والا اصبح له كان قطعاهن غير ابنة وقال وهب مات جماعة منهن (وقلن) يعني النسوة (حاش لله ما هذا اشرا) أي معاذ الله ان يكون هذا بشرا (ان هذا الا ملك كريم) يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المقربا ليوسف لانه قد ذكر في النفوس ان لاشئ احسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهر من بواعث الشهوة وجسمه الاكف والمحوادث التي تحصل للبشر وصفه يوسف بذلك قوله تعالى (قالت فذلكم الذي لم تلتني فيه) يعني قالت امرأة العزيز للنسوة لما راين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلك الذي لم تلتني في محبته وانما قالت ذلك لاقامة عذرهما عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفها فتأها الكنعاني حببا وانما قالت فذلكم الذي لم تلتني فيه من المجلس وذهب وقال صاحب الكشاف قالت فذلكم ولم تقل فلهذا وهو حاضر رفعها لمرته في الحسن واستحقاق ان يحب ويقن به ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقوله عشت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في نفسك ثم لم تلتني فيه ثم ان امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقالت (ولقد اردت ان اغتصب نفسي فاستعصم) يعني فاستمع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانه علمت انه لا ملامة عليها منهن وانهم قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت (ولئن لم يفعل ما أمره) يعني وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه (للسجين) أي ليعاقبن بالسجين والمحبس (ولم يكمامن

ان هذا الا ملك كريم) فبين عنه البشرية لغاية جلاله واشتبه بالملكية ويثبت بها الحكم لما ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما الصاغر ان ركز فيه لا فيمن من الشيطان (قالت فذلكم الذي لم تلتني فيه) تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في نفسك ثم لم تلتني فيه يعني اكن له ورثه



نشق صورته والاعذر ثنى في الاستان به (ولقد رآه عن نفسه فاستعظم) الاستعصام بما عساه يدل على الامتناع البليغ والتخفظ الشديد كانه في عصمه وهو يجتهد في الاستزاد منها وهذا بيان جلي على ان يوسف عليه السلام ١٧ يرى ما فيه أولئك الفريق المم والبرهان ثم قل له

الصاغرين) يعني من الاذلاء المهائمين فقال النسوة ليوسف أطعم مولاناك فيما دعوتك اليه فاحتار يوسف السجين على المعصية حين توعدته المرأه بذلك (قال رب) أي يارب (السجين) أحب الي مما يدعوني اليه) قيل ان الدعاء كان منها خاصة وانما اضاف له البن جميعا من وجاهن التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى أنفسهن وقيل انهن لما قلن له أطعم مولاناك صحت اضافة الدعاء اليهن جميعا وأولاه كان يصحرنهن قال بعضهم لولم يقل السجين أحب الي بليل بالسجين والاولى بالعبدان يسأل الله العافية (والانصرف عني كيدهن) يعني ما اردن مني (أصب اليهن) أي أميل اليهن يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن من المجاهلين) يعني من المذنبين وقيل معناها ممن كن يستحق صفة الذم بالجهل وفيه دليل على ان من ارتكب ذنبا لم يمتدح به عن جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فأجاب الله تعالى دعاء يوسف (فصرف عنه كيدهن) انه هو السميع) يعني لدعاء يوسف وغيره (العليم) يعني بحاله وفي الآية دليل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أطلته البلية بكيد النساء ومطالبتن اياه بما يليق بحاله فجاء الى الله وفتح اليه الدعاء ورغبة الى الله لكيف عنه ما نزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بانه ان لم يصمه من المعصية وقع فيها فدل ذلك على انه لا يقدر احد من الانصراف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به قوله عز وجل (ثم بداهم) يعني للعرض والارأى وذلك انهم لما ارادوا أن يقتصر وامر يوسف على الاعراض وكتم الحال وذلك ان المرأة قالت له وجهان ذلك العبد العبراني قد فصحني عبد الناس يخبرهم بما في قدر اودته عن نفسه فاما ان تأذن لي فأخرج واعتمر الى الناس واما ان تحبسه فرأى حبسه (من بعد ما رآوا الآيات) يعني الدالة على صدق يوسف وبراهته من قدر القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقوفن عند ربه (للسجين) أي ليعبسن يوسف في السجين (حتى حين) يعني الى مدة يرون رايهم فيها وقال عطاء الى ان تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين فحسه قال السدي جعل الله ذلك المحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة (ودخل معه السجين قتيان) وهما علامان كانا للوليد بن زروان العمليق ملك مصر الا كبر احدهما خبازه وصاحب طعامه والاخر ساقبه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المسكر بالملك واعتباله وقتله فغضبهم والذين العلامين ما لا على ان يمسها الملك في طعامه وشرابه فأجابا الى ذلك ثم ان الساقى ندم فرجع عن ذلك وقيل الحجاز الرشوة وسهم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسوم وقال الحجاز لا تمير فان الشراب مسوم فقال للساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال الحجاز كل من طعامك فاني فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر الملك بحبسهما فحبسا مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجين جعل ينشر علمه ويقول لاني اعر الاحلام فقال احدا العلامين لصاحبه هلم فلنحرب هذا الغلام العبراني نتراله رؤا فاسأله من غير ان يكون قادرا يا شيتا قال ابن مسعود مارا يا شيتا انما السجين يا يوسف وقال قوم بل كانا قد رايانا رؤيا حقيقة فراءهما وهما مهمومان فساءلهم اعن شأنهما فذكر انهما علامان بالملك وقد حبسهما وقد رايانا رؤيا قد غتمها فقال يوسف قصا على مارا يتما فقصا عليه مارا ياه فذلك قوله تعالى (قال احدهما) وهو صاحب شراب الملك (الى اراى أعصر خمرا) يعني عنباسي العنب خمر باسم ما يؤكل اليه يقال فلان يطبخ الاخر اراى يطبخ اللبن حتى يصير اجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رأيت في المنام كل في نستان واذا فيه صاحب له وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد عنب فخبنتها وكان كاس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه (وقال الآخر) وهو صاحب طعام الملك (اني اراى اجل فوق رأسي خبانا كل الطير منه) وذلك انه قال اني رأيت في المنام كان فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز واللوان الاطعمة وسباع الطير تنشق منها (نشا بتأويله) اي احبها بانفسير مارا يانا ما يؤكل اليه أمر هذه الرؤيا (اننا انك من المحسنين)

طبع مولاناك فقات راعيل (واثن لم يفعل ما أمره) الضمير راجع الى ما وهى موصولة والمعنى ما أمر به بخذف الجار كافي قوله امرتك الخير أو ما مصدرية والضمير يرجع الى يوسف اي واثن لم يفعل أمرى اياه أي موجب أمرى ومقتضاه (السجين) ليعبسن والالف في (وايكوبا) بدل من نون التاء كيد الخففة (من الصاغرين) مع السراق والسفاك والانيق كلسر قلبي وابوقهني وسعك دمي بالفرار فلا يهني يوسف الطعام والشراب والذم هناك كما منعني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثل في الحبور على السرير امير احصل في الحصر على الحصر حسرا فلما سمع يوسف تهديدا قال رب السجين أحب الي مما يدعوني اليه (أسند الدعوة اليهن) لانهن قلن له ما عليك لو أجبت مولاناك أو افقتنت كل واحدته فدعته الى نفسهما سرا فالتجأ الى ربه قال رب السجين أحب الي من ركوب المعصية (والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الله في طلب العصمة (أصب اليهن) أمل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيها وروحها (واكن من المجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا حدودي لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء ومن السعيا ففلا كان في قوله ولا انصرف عني كيدهن معني طلب الصبر والدعاء قال (فاستجاب له ربه) أي اجاب الله دعاءه (فصرف عنه كيدهن) انه هو السميع) لدعوات المتجئين اليه (العليم) بحاله وحالون (ثم بداهم) فاعله مصر له لالة ما يسره عليه وهو ليدلجته والمعنى بداهتهم بداه أي ظهرهم رآى والضمير في هم للعربز وأهله (من بعد ما رآوا الآيات) وهي الشواهد على برائه كقدر القميص وقطع الايدي وشهادة الصبي وغير ذلك (للسجين) لا يدا عذر الحال وارحاء الستر على القيل والقال وما كان ذلك الا باستئصال المرأة وزوجها وكان مطوعا لها وسجلا ولا زامه في يدها وقد طمعت ان يذله السجين ويسخره لها أو خافت

عليه العيون وطمعت فيه الفئزون فأجأها المحجل ٥ ث من الناس والوجل من الناس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف الدهاب لتشتفي بخبره ادا منع من نظره (حتى حين) الى زمان كانها اقترحت ان يسير زمانا حتى يصير ما يكون فيه (ودخل معه السجين قتيان) عبدان للامام

خزانه وشرابه بهجة السمع فأدخل السجين ساعة ادخل ١٨ يوسف لأن مع بدل على معنى الخيمة تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبة له فيجب أن

يعنى من العالمين بعبارة الرثيا ولا إحسان ههنا معنى العلم وسئل الضحك ما كان إحسانه فقال كان  
إذا مرص انسان في الحبس عاده وقام عليه وادصاق على أحد وسع عليه وإذا احتاج أحد دجعه له شيئا  
وكان مع ههنا في العبادية بصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقبل له ما دخل السجين وحد  
فيه قوما اشبه بلاءهم وانقطع رجائهم وطال حزنهم جعل يسلمهم ويقول اصبر واو اشبر واقبلوا بآبارك  
الله فيك ما بقي ما أحسن وجهك وخلقت وحيدك لقد بورك لنا في جوارك من أين أنت قال أنا يوسف  
ابن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجين يا صفي الله  
لما سمعت لحيت سديك ولكن سأرق بك وأحسن جوارك واحترأى بيوت السجين شئت وقيل  
أن القيتين لما رأى يوسف قالانا قد أحببناك منذ رأيناك فقال له ما يوسف أنشد كما بالله لا تحباني  
دو الله ما أحبني أحفظ الأذخ على من حبه بلاء لقد احببتى عمتي فدخل على من ذلك بلاء واجبني  
ابن فألقيت في الحب واحببتى امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه رؤياهما كره يوسف ان يعبرها  
لما سحين سالما علم ما في ذلك من المكروه لاحدهما وأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اطهار  
المحجرة والموتى والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه السلام اراد ان يبين لهما ان درجته في العلم على  
واعظم مما اعتقد فيه وذلك انهما طلبا منه علم التعبير ولا شك ان هذا العلم مبني على الظن والتخمين  
فأراد ان يعلمهما انه يمكنه الاخبار عن المعبيات على سبيل القطع واليقين وذلك مما يعجز الخلق عنه وإذا  
قدر على الاخبار عن الغيوب كان اقدر على تفسير الرؤيا بطريق الاوى وقيل انما ساعد على تفسير  
رؤياهما الى اطهار المحجرة لانه علم ان احدهما سبيل فأراد ان يدله في الاسلام ويخلصه من الكفر  
ودخول النار فاطهر له المحجرة لهذا السبب (قال لا يأتيك طعام ترزقانه الا بأتيك بآو يله)  
قيل اراد به في النوم يقول لا يأتيك طعام ترزقانه في نومك الا أخبرتك بخبر في القطة وقيل اراد به  
في القطة يقول لا يأتيك طعام من من زككك ترزقانه يعني تقطعناه ونأكله الا بأتيك بآو يله  
يعني أخبرتك بما يقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما فيه (قل ان يأتيك) يعني قبل ان يصل اليكما  
وأى طعام أكلتم وكما أكلتم ومعنى أكلتم وهذا مثل محجرة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وانك كئيبا  
أأكلون وما تدخرون في سيوتكم فعلا ليوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكهنة من  
ان لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المحجرة والعلم الذي احبرهما به  
(ذلك كما علماني ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتك بما به وحى من الله ووحاه الى وعلم علمه (ان تركت  
مله قوم لا يؤمنون بالله) فان قلت طاهر قوله ان تركت مله قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام  
كان داخل في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الابداء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا  
وظهر والى الوجود وهم على التوحيد ههنا معنى هذا الترك في قوله تركت \* قلت الجواب من وجهين  
الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والالتماع اليه بالمرء وليس من شرطه ان يكون قد كمال  
داخليا فتم تركه ورجع عنه الوجه الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند  
العزيز وهو كافر وجب من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد الصحيح صح قوله اني  
تركت مله قوم لا يؤمنون بالله (وهم بالآخرة هم كافرون) فترك ملتهم وأعرض عنهم ولم يوافقهم  
على ما كانوا عليه وتكرير لفظه هم في قوله وهم بالآخرة هم كافرون لتوكيد لشدته انكارهم للعبادة وقوله  
(واتبع مله آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب) لما ادعى يوسف النبوة واطهر المحجرة أطهره من أهل  
بيته النبوة وان آباءه كلهم كانوا انبياء وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة  
وهم الدرجة العليا في الابداء الخلق والمنزلة الرفيعة في الآخرة أظهر يوسف عليه الصلاة والسلام انه  
من اولادهم وانه من أهل بيت النبوة ليعتقوا قوله ويطيعوا امره فيما يدعونه اليه من التوحيد (ما كان  
لما ان شريك بالله من شيء) معناه ان الله تعالى اسما احتار بالنبوة واصطفاه بالرسالة وعصمناه من الشرك

يكون دخولهما السجين مصاحبين له (قال  
أحدهما) أى شرايه (الى أراى) أى  
في المنام وهى حكاية حال ماضية (أعصر خرا)  
أى عننا تعمية للعجب بما يؤل اليه أو المحر بلغة  
عنان اسم للعجب (وقال الآخر) أى خبازه (انى)  
أراى أحمل فوق راسى خبرنا ما كل الطير منه  
فنبأنا و (يله) يتأويل ما رأياه (انارك من  
المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا  
أو من المحسنين الى أهل السجين فالك تدوى  
المرض وتعزى الحزين وتوسع على الفقير  
فأحسن اليه يتأويل ما رأينا وقيل انهما  
تصالحا له ليخفف عنه فقال الشراى انى رأيت  
كأننى في بستان فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة  
عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كأس  
الملك وسقيته وقال الجازى رأيت كأن  
فوق راسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة  
فاذ اساع الطير تنش منها (قال لا يأتيك طعام  
ترزقانه الا بأتيك بآو يله) أى ببيان ماهيته  
وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل (قيل  
ان بأتيك) ولما استعبراه وصعده بالاحسان  
افترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق  
علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه سببهما بما  
يحصل اليهما من الطعام في السجين فقل ان  
يأتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم يأتيك طعام  
من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل  
ذلك تلصا الى ان يذكر لهما التوحيد  
ويعرض عليهما الايمان ويرينه لهما ويقيم  
اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهت منزلته  
في العلم فوصف نفسه بما هو بصدره وعرضه  
ان يقتبس منه لم يكن من باب التريكة (ذلك لما)  
اشاره لهما الى التأويل أى ذلك التأويل والاخبار  
بالغيبات (بما علماني ربي) وأوحى به الى ولم يقله  
عن تكلمه ونتج (ان تركت مله قوم لا يؤمنون  
بالله وهم بالآخرة هم كافرون) يجوز ان يكون  
كل ما سبده أو ان يكون تعبلا لما قبله أى علماني  
ذلك وأوحى به الى لاني رفضت مله اولئك وهم  
أهل مصر ومن كان الغيبان على دينهم (واتبع  
مله آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) وهى الملة  
الحنيفية وتكريرهم للتوحيد مدوكر الا باظهارهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه جاد كرم اخباره بالغيب لدية قوى رغبتهما في اتباع ههنا  
قوله والمراية ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه (ما كان لنا) ما صبح لنا من الانبياء (ان شريك بالله من شيء) أى شيء كان صهما وغيره ثم قال

الحنيفية وتكريرهم للتوحيد مدوكر الا باظهارهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه جاد كرم اخباره بالغيب لدية قوى رغبتهما في اتباع ههنا  
قوله والمراية ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه (ما كان لنا) ما صبح لنا من الانبياء (ان شريك بالله من شيء) أى شيء كان صهما وغيره ثم قال





(فلتب في السجين بضع سنين) أي سبعة أعين مجهور ٢٠ والبضع ما بين الثلاث إلى التسع (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان بأكلان سبع

عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبه قالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حنسا وسبع أخر يابسات قد استخضدت وأدركت فالتوت اليابسات على الحضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها وقيل كان ابتداء بلا يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نبأه اليه الرؤيا سمان جمع سبعين وسبعة والعجاف المهازبل والعجف الهرال الذي ليس بعده سمانة والسبب في وقوع عجاف جمع الجمع ووافعل وفعلا ولا يجتمعان على فعال جملة على نقيضه وهو سمان ومن دأبهم جعل الظنير على الظنير والنقيض على النقيض وفي الآية دلالة على ان السنبلات اليابسة كانت سبعة كالحضر لان الكلام مني على انضمامه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبال الحضر فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبع أخر (يا أيها الملاء) كأنه اراد الاعيان من العباء والحكماء (أفتوى في رؤيا ان كنتم للرؤيا تعبرون) اللام في الرؤيا للبيان كقوله وكأولافيه من الزاهدين أولان المعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعوضها بقوله عبرت الرؤيا ولا رؤيا عبرت او يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستغله بمتكاف منه وتعبرون خبر آخر أحوال وحقيقة عبرت الرؤيا ذكر عاقبتها وأخرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعت حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا كرت ما لها وهو رمعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمد الامانة ورأيهم يكررون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخالطها وابطالها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وخم من انواع الحشيش

الرجل الساقى حتى انساه ذكر يوسف اولي من صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هاء السكينة ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان انسى يوسف ذكره عز وجل حتى ابغى العرج من غيره واستعان بتخلف مثله في دفع الضرر وذلك غفلة عرست ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالخلف في دفع الضرر جائز الا ان كان مقام يوسف اعلى المقامات ورتبه اشرف المراتب وهي منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات البراريثات المقرين بخلاف ذلك كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى انساه ذكره يقلت بشعل الحاطر والغاء الوسوسة فانه قد صرح في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فاما النسيان الذي هو عوارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه وقوله تعالى (فلتب في السجين بضع سنين) اختلفوا في قدر البضع فقال جماعة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال جماعة هو ما بين السبع والاربعين وقال ابن عباس هو ما دون العشرة اكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجين خمس سنين فجعله ذلك اثنا عشر سنة وقال زهير اصاب أيوب البلا سبع سنين وترك يوسف في السجين سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف لاساقى اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلنا طليل حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انى قتلى ذكرك كثره البلى فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها لما لبث في السجين ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا من فرغنا الى الناس ذكره الله على مرسلنا ويعبر سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف في السجين فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الحماطين فقال له جبريل يا باهرا ابن الطاهرين بقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت منى ان استعنت بالادمنين فوعرتي وجعلت لا تبنيك في السجين بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عنى راض قال نعم قال اذا لا تأبى وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال فن رزقك قال الله قال فن حبسك الى ابيك قال الله قال فن نجباك من كرب البئر قال الله قال فن علك تأويل الرؤيا قال الله قال فن صرف علك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استعنت بآدمي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكلي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف واراد الله ارجاعه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبه هالته وذلك انه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الغزال فابتلع العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرمنهن شئ ولم يتبين على العجاف منها شئ ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حنسا وسبع سنبلات أخر يابسات قد استخضدت والتوت اليابسات على الحضر حتى علون عليهن ولم يبق من مخضرها شئ فجمع السحرة والكهنة والمعبرين وقص عليهم رؤياها التي راها فذلك قوله تعالى (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان بأكلان سبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملاء أفتوى في رؤياي) يعني يا أيها الاسراف اخبروني بتأويل رؤياي (ان كنتم للرؤيا تعبرون) يعني ان كنتم تحسنون علم العبارة وتفسيرها وعلم التعبير يحسن تفسير الرؤيا وسعى هذا العلم تفسير الان المفسر للرؤيا عابرس طاهرها الى باطنها ليسخرج معناها وهذا اخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره (قالوا) يعني قال جماعة الملاء وهم السحرة والكهنة والمعبرون محيين لتلك (أضغاث أحلام) يعني اخلاط مشبهة واحده صاضة وأصله الحزمة المختلطة من انواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه (وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين) لما جعل الله هذا الرؤيا سبيلا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد الما قص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى

والواحد ضعف فاستعبرت لذلك والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام وما جمع وهو حلم واحد تزايد في وصف الحلم بالطلان فها هو ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا وبغيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعلمين) ارادوا بالاحلام المنامات الباطنة ففان ليس لها عندنا تأويل

انما التأويل للمهمات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بخبايرين (وقال الذي شجا) من القتل (منهما) من صاحبي السجين (واذ كر) بالذال هو المصيح وأصله ادتكرفا بدلت الذال الاوالتاءد الاواعت الاو في التاسية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذا كر وجهه أنه قلب التاءد الاواعت أي تذكر يوسف وما شاهد منه (بعدها) بعد مدّة طويلة وذلك انه حين ٢١ استغنى الملك في رؤياه وأعصّل على الملك تأويلها تذكر

الحاج يوسف وأتوا بيه رؤياه ورؤيا صاحبه  
 وعلمبه انه ان يذكر عند الملك (أنا أنابسكم  
 بتأويله) أنا أخبركم بعد عن عنده علمه  
 (فأرسلوه) وبالياء يعرب أى بالعوفى  
 اليه لاسأله فأرسلوه الى يوسف فأنا فقال  
 (يوسف أيم الصدّيق) أيم البليغ فى الصدق  
 وإنما قال له ذلك لانه داق وتعرف صدقه فى  
 تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول  
 (أفتنافي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع  
 بحاف وسبع سنبلات خضر وأخر ياسات  
 لعل أرحم الى الناس) الى الملك واتبعاه  
 (العلم يعلمون) وصاك ومكالم من العلم  
 فيطلبونك ويحاولونك محنتك قال ترعون  
 سبع سنين) وهو حرف معنى الامر كقوله تؤمنون  
 بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليله قوله فذروه  
 فى سنهه وإنما يخرج الامر فى صورة الخبر للباقة  
 فى وجود المأموره فيجعل كأنه موجود فهو  
 يحبر عنه (دأبا) بسكون المهملة وحقق يحركه  
 وهما مصدر ادأب فى العمل وهو حال من المأمورين  
 أى تأدبى (فأحصدم فذروه فى سنهه) كيلا  
 يأكله الوس (الاقليل ما تأكلون) فى تلك  
 السنين (ثم يأفى من بعد ذاك سبع شداد  
 بأكل) هو من اساد الحار جعل أكلهن  
 مسددا لهن (فأقدهم لمن) أى فى السنين  
 المحصية (الاقليل ما تفحصمون) تحززون  
 وتحبسون (ثم يأفى من بعد ذلك عام) أى من بعد  
 أربع عشر سنة عام (فيه يعاث الناس) من  
 العوث أى يجابهم مستغيثهم أو من العيث أى  
 تطرون يقال عيث اللاداء مطرت (وفيه  
 يعصرون) العنب والزيتون والسهم فيمتحنون  
 لاشربه والادمان يعصرون حمرة فأول البقرات  
 السمان والسنبلات الأخضر بسنين مح صيب  
 والجفاف والياسات سنين مجدبة ثم ينشهرهم بعد  
 الطراعى تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء

قوله وعليه فأراد أن يعرف تأويل ذلك فجمع معجزة وتكنيته ومعبر به واحبرهم بما رأى في مقامه  
وسألهم عن تأويلها فحضر الله بقدرته جماعة الصكهمة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم عن  
البحوث ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فذلك قوله تعالى (وقال  
الذي يخاف منهما) يعني وقال الساقى الذي يخاف من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخبز (وذكر  
بعد أمة) يعني أنه قد كثر قول يوسف المذكور بعد أمة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى  
الحين من الزمان أمة لأنه جماعة الأيام والالمة الجماعة (أنا الشكم) يعني أخيركم (تأويله) وقوله أنا  
الشكم بلغظ الجمع أماله أراد به الملك مع جماعة الصحرة والصكهمة والمعبرين أو أراد به الملك وحده  
وخطابه بلطف الجمع على سبيل التعظيم وذلك أن التي الساقى خبابي يدي الملك وقال أن في السجن رجلا  
عالم بعبر الرؤيا (وأرساؤن) فيه اختصار تقديره فارسلني إليها الملك وأرسله وأني السجن قال ابن عباس  
ولم يكن في المدينة (يوسف) أي يابوسف (أيها الصديق) إنما سماه صديقا لأنه لم يجرب عليه كذبا  
فقط والصديق الكبير الصدق والذي لم يكذب قط وقبل سماه صديقا لأنه صدق في تعبير رؤياه التي  
رأها في السجن (أفتباني سبع بقرات سمايا) كلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات  
هذه الملك رأى هذه الرؤيا (ألم إلى الساس) يعني أرحم تأويل هذه الرؤيا إلى الملك  
وجاءته (ألمهم يعلمون) يعني تأويل هذه الرؤيا أو قيل ألمهم يعلمون من تلك في العلم (قال) يعني  
قال يوسف معبر تلك الرؤيا أما البقرات السمار والسنبلات المحضر فسبع سنين محبسة وأما البقرات  
العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجدية فذلك قوله تعالى (ترزعون) وهذا خبر بمعنى  
الأمري أزرعوا (سبع سنين دأبا) يعني عادتكم الزراعة والادب العادة وقيل أزرعوا مجتدوا احتداد  
في خاضعتهم فذر دهر سنبله) إنما أمرهم بترك ما حصدوه من الحنطة في سنبله ألا ينسندو بقع فيه  
السوس وذلك أني له على طول الزمان (الاقليما مائتا كلون) يعني ادرسوا قليلا من الحنطة لئلا كل  
بقدر الحاجة وأمرهم بحفظه لئلا يكثر لوقت الحاجة واصوا وهو وقت السنين المجدية وهو قوله (ثم يأتي من  
بعد ذلك) يعني من بعد السنين الخمسة (سبع شداد) يعني سبع سنين مجدية تجملة شديدة على الساس  
أي على كل) يعني يعني (ما قد تم لهم) يعني يؤكل فيهن كلما عديتم وأذرت من الطعام وأما  
مضاف إلى كل إلى السنين على طريق التوسيع في الكلام (الاقليلا مائتا خصنون) يعني تحرقون  
وتذرون للبذر والاحصان الأحرار وهو ابتداء الشيء في المحض بحيث يحفظ ولا يصيب (ثم يأتي من بعد  
ذلك) يعني من بعد هذه السنين المجدية (عام فيه يات اللباس) أي يعطرون من العيب الذي هو المطر  
وقيل هو من قوتهم استتمت بهلا فاعاشي من العوث (وفيه يعصرون) يعني يعصرون العنب جرا  
رار يتون بتا والسهم دهن أراد به كثرة الخير والعم على الساس وكثرة الحب في الزرع والخمار وقيل  
يعصرون معناه ينجون من المركب والشدة والحبس بقوله شروجل (وقال الملك أشقوى به) وذلك أن  
الساقى ما رجع إلى الملك واحبره بهتيا يوسف وما عبر به رؤياه فاستحسنه الملك وعرف أن الذي قاله كان  
محالة فقال أشقوى به حتى ابصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياه بهذه العبارة فرجع الساقى إلى يوسف  
فقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى (فلما جاءه الرسول) دأبني أن يخرج مع حتى تظهر برأته للملك  
البراهم يعني النقص (قال) يعني قال يوسف للرسول (أرجع إلى ربك) يعني إلى سيدك وهو الملك  
فأسأله ما بال السوء الذي قطع أيديهن ولم صرح به كرامة العز أو بأيا احترام أمسا (ق) عن أبي

باركاً كبيراً لمخير عمر بر النعم وذلك من جهته الوحي (وقال الملك ٦ ث انثوني به فلما جاءه الرسول) ليخبره من السبحي (قال ارجع الى ربك) أي الملك (فاسأله ما بال النوبة) أي حال السود (اللاتي قطع من أيديهن) انما ثبت يوسف وأنى في اجابة الملك وقدم سؤال الله ليعظه برأه ساحة عمراري به وسجن فيه لثلاث سنين به الحاسدون الى تقبيل امره بعدد ويجمعوا وسما الى حط مهلة له فيه ولغلا به ولو اما خاد في السبحي سبع سنين الا لامر عظيم ورحم كبير وفيه دليل على ان الاحتماد في التهم واجب وجوب انقضاء الوقوف في مواقفه (وقال عليه السلام لقد عمت من يوسف وكرمه وصبره والله يعجز له حسن

هر يرضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ائتيت في السجن طول اثن يوسف  
لا تجبت الداعي اخرجه اتره مذى وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال  
الدوة الا اني قطع ايديهن هذا الحديث فيه بيان فصل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوته صبره  
وتباته وللمراد بالذاعى رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه مصادرا الى الراحة ومعاذقه ما هو  
فيه من الصيق والسجن الطويل فثبت في السجن وراسل للملك في كشف امر الذي يحسن بسببه لظهور  
برائة عند الملك وغيره فاننى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبس  
فضيلته وحسن صبره على المحنة والملاءة وقوله (ارزى بكيدهن علي) يعنى ان الله تعالى عالم انصبيهن  
وساخرهن في هذه الواقعة من الجبل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجمع  
الملك الدوة وامرأة العزيز بمعونه (قال) لمن (ما حظ بك) أى ماشا أنسكن وامنكن (اذرودتن يوسف  
عن نفسه) انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز ودها ليكون أسر  
لما قيل ان امرأة العزيز راودت عن نفسه وحدها وسائر النسوة امر به بطاعتها فاذلك خاطبهن من هذا  
الخطاب (فان) يعنى النسوة جميعا محبات للملك (حاش لله) يعنى معاذ الله (ما علم عليه من سوء)  
يعنى من خيانة فى نبي من الاشياء (قالت امرأة العزيز لارحمنك الحق) يعنى طهر وتبين وقيل  
ان النسوة اقبلن على امرأة العزيز فعدرنها وقبلن خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت (أنا راودته عن  
نفسه وانه لم الصادقين) يعنى فى قوله هي راودتني عن نفسي واختلوا فى قوله (ذلك ليعلم الى لم أخنه  
بالغيب) على قولين احدهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا كلام متصل بما قبله وهو  
قول المرأة لارحمنك الحق أنا راودته عن نفسه وانه لم الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم الى لم أخنه  
بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف الى لم أخنه فى حال غيبته وهو فى السجن ولم أكذب عليه بل قلت أنا  
راودته عن نفسه وانه لم الصادقين وان كنت قد قت فيه ما قلت فى حصرته ثم بالعت فى أكيد هذا  
القول ففعلت (وأن الله لا يهدي كيدا الخائنين) يعنى الى لما اقدمت على هذا الكيد والمكر لارحم  
الى افتحنت لان الله لا يرشد ولا يوفق كيدا للخائنين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه الصلاة  
والسلام وهذا قول لا كثيرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول انه لا يبعد وصل كلام اسنان  
بكلام اسنان آخر اذ ادلت القرية عليه وعلى هذا يكون معنى الآية انما بلغ يوسف قول المرأة أنا  
راودته عن نفسه وانه لم الصادقين قال يوسف ذلك أى الذى فعلت من ردى رسول الملك اليه ليعلم يعنى  
العزيز الى لم أخنه فى زوجته بالغيب يعنى فى حال غيبته فيكون هذا من كلام يوسف اتصل بقول  
امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين ليعرف السامعين لذلك مع غرض فيه لانه  
ذكر كلام اسنان ثم اتاه بكلام اسنان آخر من غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يريد  
أن يخرجكم من أرضكم هذا من قول الملائكة لاسماء امروء من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا  
اعزاهلها اذلة هذا من قول بلقيس وكذلك يعاون من قوله عز وجل تصديقنا لما على هذا القول  
اختاره وان كان يوسف حين قال هذا المعلقة على قولين احدهما انه كان فى السجن وذلك انه لما رجع اليه  
رسول الملك وحوى السجن واخبره بجواب امرأة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم الى لم أخنه بالغيب  
وهذه رواية أخرى صالح عن ابن عباس وقوله قال ابن جرير والنول الثانى انه قال هذه المقالة عند حضوره  
عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس قال قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلغة ذلك وهى  
إشارة للغائب مع حضوره عندهم فقلت قال ابن الاسارى قال اللعوبون هذا وذاك يصلحان فى هذا  
الموضع لقرب الخبر من احبائه فصار كالمشهد الذى يشار اليه به من اذ قبل ذلك إشارة الى ما فعله  
يقول ذلك الذى فعلته من ردى الرسول ليعلم الى لم أخنه بالغيب أى لم احسن التزين فى حال غيبته ثم  
ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدي كيدا الخائنين يعنى الى لو كنت خائسا لما خلاصنى الله من هذه

سئل عن البقرات الجفاف والسمان ولو كنت  
مكابه ما احترمت حتى اشتربت ان يخرجون ولقد  
سئمت منه حين مكابه ولدت فى السجن ما لبث  
ربك ولو كنت مكابه ولدت فى السجن ما لبث  
لا سرت الاحالة وبادت الباب وما البتبعيت  
العذر ان كان حليما اذا اناؤ من كرمه وحسن  
أبدانه لم يذكر سبب دية مع ما صنعت به  
ونسيت فيه من السجن والذات واقتصر على  
ذكر المقطعات أيدى من (ان ربي بكيدهن  
عالم) أى ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو  
مجاز من عليه فرجع الرسول الى الملك من  
عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة لجمع  
أيدى من دعا امرأة العزيز ثم (اذرودتن يوسف  
ما حظ بك) ماشا أنسكن (اذرودتن يوسف  
عن نفسه) هل وجدت منه ميلا اليك (قل  
حاش لله) نعم ما من قدرته على خلق عفيف  
مثله (ما علم عليه من سوء) من ذنب (قالت  
امرأة العزيز لارحمنك الحق) طهر واستقر  
(أنا راودته عن نفسه وانه لم الصادقين)  
فى قوله هي راودتني عن نفسي واعتراهفتن على  
شهادتنك له بالرة والبراهه واعتراهفتن على  
أنهم من أيدى لم يتعلق شئ مما قد فيه ثم رجع  
الرسول الى يوسف وأخبره بكلام اسنان  
واقار امرأة العزيز وشهادتها من المخرج  
فقال يوسف (ذلك) أى ائتمنى من المخرج (أى  
والثبت لظهور البراهه (ليعلم) العريب (أى  
لم أخنه بالغيب) بظهور الغيب فى حرمته وبالغيب  
حال من القاعل والمفعول على معنى وأنا  
غائب عنه أو هو غائب عنى أو ليعلم الملك انى لم  
أحسن العريب (وأن الله) أى وليعلم أن الله  
لا يهدي كيدا للخائنين (لما علمه) لانه  
أمر من بامرته فى حياستها بالبراهه  
ثم اذ ان يواضع لله ويحسب الامامة  
بكونه ساركا وليبين ان ما يسميه من الامامة  
بترقى الله وعظمته فقال

الورطة التي وقعت فيها لان الله لا يهدي اى لا يرشد ولا يوفق كيد الجائسين واختلهوا في قوله (وما  
ابرى نفسي) من قول من على قولين ايضا أحدهما انه من قول المرأة وهذا التفسير على قول من قال  
ان قوله ذلك ليعلم اني لم احسنه بالغيب من قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما ابرى نفسي من مرادى  
يوسف عن نفسه وكذا نفى عليه في القول الثاني وهو الاصح وعليه اكثر التفسيرين انه من قول يوسف  
عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما قال ذلك اعلم اني لم احسنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها  
فقال يوسف عند ذلك وما ابرى نفسي وهذه رواية عن ابن عباس ايضا وهو قول الاكثرين وقال  
الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم احسنه بالغيب خاف ان يكون قد ترك نفسه فقال وما ابرى  
نفسي لان الله تعالى قال فلانتر كوا انفسكم في قوله وما ابرى نفسي هضم لنفسه وانكسار وتواضع لله  
عز وجل حال رؤية النفس في مقام العصمة والتركيبه دست عظيم فأراد ان يزيل ذلك عن نفسه فان حسنت  
الابرار سيئات المقربين (ان النفس لا مارة بالسوء) والسوء قط جامع لكل ما يهمل الانسان من الاور  
الدينية والاخروية والسنية للعلة القبيحة واختلوا في النفس الامارة بالسوء ما هي فالداء عليه  
اكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الاساسية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء  
ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث المراتب هي صفات لنفس واحدة فادعت النفس الى  
شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فادعت النفس اللوامة فلا تها على ذلك الفعل  
القيح من ارتكاب الشهوات يحصل عند ذلك المداومة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات  
النفس المطمئنة وقيل ان النفس اماراة بالسوء تطبعها فاذا تركت وصفت من أخلاقها الدميعة صارت  
مطمئنة وقوله (الامار حمري) قال ابن عباس بعبد الامن عمن ربي فمكون ما معنى من فهو كقوله  
ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رحم ربي فمعناه من  
متابعة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور رحيم) يعني غفور لذنب عباده رحمهم بقوله تعالى (وقال  
الملك اتوني به استخلصه لنفسى) وذلك انه لما تبين للملك عنذر يوسف وعرف امامته وعلمه طلب حضوره  
اليه فقال اتوني به يعني يوسف استخلصه لنفسى أى احمله خالصا لى والاستخلاص طلب الحلو  
الشي من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك ان يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوكة ان يعبدوا  
بالاشياء النفيسة العربية ولا يشركهم فيها أحد من الناس وما قال الملك ذلك اعظم اعتقاده في يوسف  
لما علم من عرارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى أهل السجن وحسن ادبه وشبته على الحسن  
كلها فلما أحسن اعتقاد الملك فيه وإذا أراد الله تعالى امر اهل اسبابه فاهل الملك ذلك فقال اتوني به  
استخلصه لنفسى (فلما كلفه) فيه احصاء تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له أحب الملك الا  
تلامعوا فاجابه روى ان يوسف اساقم ليخرج من السجن فدعا له فقال اللهم عطف عليهم قلوب  
الاخبار ولا تمنع عنهم الاخبار ففهم علم الناس بالاخبار في كل بلد فباحر ح من السجن كتب على يده هذا  
بيت السلاوى وقبر الاحياء وشماله اعداء وتجربة الاصدقاء ثم غتسل وتطعم من درن السجن  
وليس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف باب الملك قال حسبي ربي من دساي وحسبي  
ربي من خلقه عر حارك وحل شاك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما ابصر الملك قال اللهم انى اسألك  
بخيرك من خبره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعبادة فقال له الملك  
ما هذا الانسان قال اسأني اسماعيل ثم دعا له بالعبادة فقال له وما هذا السار ايضا قال يوسف هذا  
اسأني انى قال وهب وكان الملك يتكلم سبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين وكان الملك كلما كلفه  
لسان أحابه يوسف وزاد عليه بالعبادة والعبرانية فلما رأى الملك منه ذلك أعجبه فأمر أن  
يحدثا نفس يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى  
فلما كلفه يعني فلما كلم الملك يوسف لان محال السامك لا يحسن لاحد ان يبدأ بالكلام فيها وانما

(وما ابرى نفسي) من الزلل وما أنتم لها  
بالبراءة الكلية ولا أنكرى في عموم الاحوال  
أوفى هذه الحادثة كذا من الجسم الذي هو  
المخطرة البشرية لا عن طريق القصص وانهم  
لا مارة بالسوء) أراد الجنس أى  
(ان النفس) من السوء ويحتمل  
ان هذا الجنس بأمر السوء ويحتمل  
ان هذه الشهوات (الامار حمري) لا يكون ما رحم  
فيه من الشهوات (بالعصمة) ويجوز ان يكون ما رحم  
الذى ربه أى الاوقات رجعت ربي  
في معنى الرمان أى الاوقات رجعت ربي  
أنها أماراة بالسوء فى كل وقت رجعت ربي  
أوهو استثناء منقطع وقيل هو من كلام امرأة  
التي تصرف ذلك الذى قيل له يوسف أى  
الذي زنى ذلك الذى قيل له يوسف أى  
لم احسنه ولم كذب عليه فى حال العيبة وحش  
بالصدق فمأسلت عنه وما ابرى نفسي مع ذلك  
من التهمة فأنى قد بحثه حين ذنقه وقلت  
ما جرم من أراد بآلهك سوء الا ان سبى كل  
السجن تريد الاعتذار عما كان منها ان كل  
نفس لا مارة بالسوء الا ما رحم ربي (ان ربي  
رجع الله بالعصمة كرمس يوسف (ان ربي  
عفو رحيم) استغفرت ربه واسترجعته مما  
ارتكبت وما جعل من كلام يوسف ولا  
دليل عليه طاهر لان المعنى بقوله وقيل  
هذان من تدبير اله ما بال النسوة اللاتي  
ليعلم متصل بقوله (وقال الملك اتوني به استخلصه  
نفسى) أجهله حاله ما لم يحسب  
وشاهدته ما لم يحسب

(قال) الملك يوسف (الله) اليوم لدينا مكيان  
 أمين) ذكركه ومرة لأمين مؤتمن على كل شيء  
 روى ابن الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا  
 وسبعون مركبا وبعث إليه لباس الملوك فقال  
 اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله  
 اللهم عطف عليهم فقبلوا الاختيار ولا تم  
 عليهم الاختيار فهم اعلم الناس بالاختيار  
 في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل  
 البلوى وقبور الابعاد وشعالة الاعداء وتجربة  
 الاصدقاء ثم اعتزل وتنفذ من درن السجن  
 وليس ثيابا جدا فإدخل على الملك قال اللهم  
 اني اسألك تخبيرك من خيره واعود بعزبك  
 وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعربية  
 فقال ماهذا اللسان قال لسان آتاني وكان الملك  
 يتكلم سبعين لسانا فكلمه بها فأجابته بجميعها  
 فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احسان  
 اسمع رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف  
 لونهن واحولن ومكان خروجهن ووصف  
 السنايل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك  
 وقال له من حقك أن تجمع الطعام في الاهراء  
 فيأتيك الخلق من التواحي ويمتازون منك ويحتج  
 لك من الكون ما لم يجمع لاحد قبلك قال الملك  
 ومن لي بهذا ومن يجمعه (قال) يوسف  
 (اجعلني على خزان الارض) ولي على خزان  
 أرضك يعني مصر (اني حفيظ) امين حفظ  
 ما استخفيته (عليه) عالم حوحوه التصرف  
 وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما مطلبة  
 الملوك من بولونه واتما قال ذلك لتوصل  
 الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط  
 العدل والفكر مما اجزاه بعث الانبياء الى العباد  
 ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك  
 فطلبه ابتغاء وجه الله للحبب الملك والدينا  
 وفي الحديث رحم الله ائجي يوسف لولم يقل اجعلني  
 على خزان الارض لاستجمه من ساعته ولكبه  
 أخذ ذلك سنة قالوا فيه دليل على انه يجوز  
 ان يتولى الانسان عماله من يد سلطان جائر  
 وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الطلبة  
 واذ اعلم النبي اول العالم انه لا سبيل الى الحكم  
 بأمر الظلم ودمع الظلم اليه مكيان الملك الكافر  
 اول العاقبة انه ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأي وكان في حكم التابع له

يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف الملك قال الساقى ايها الملك هذا الذي علم تأويل  
 رؤياك مع غجر السحرة والكهنة عنها فأقبل عليه الملك و (قال انك اليوم لدينا مكيان امين) يقال  
 اتحد فلان عند فلان مكاة أي منزلة وفي الحالة التي يمتدح بها صاحبها بما يريد وقيل المكاة المنة  
 والجاه والمشي قد عرفت اما ملكه وميراثك وصديقك وبرائك مما سبقت اليه وقوله مكيان امين كناية  
 حاصلة لكل ما يحتاج اليه من الفضل والمناقب في أمر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه  
 الصلاة والسلام احب ان اسمع تأويل رؤياي منك شعاهها فقال نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات  
 سمراء عرسان غير نحاف كشف لك عن النيل قطام من شاطئه تشعب أحلافهن لبنا فيبما أنت  
 تطرب اليهن وقد أعجبك حسنهن اذ نصب النيل فغار ماؤه وبدا يسه فخرج من حنجرته سبع بقرات عجلى  
 شعث ماضقات البطون ليس هن صروع ولا احلاف وهن انياب واصراس واكف كاكف الكلاب  
 وحواطم كحواطم السباع فاحتلن بالسمان فاقرسن السمان فاقرس السبع فاكل الحوهم  
 ومزقن حياودهن وحطم عظامهن ومشمش منهن فينبما أنت تطرب وتتعب كيف علمهن وهن  
 مهابيل ثم لم يظهر منهن سم ولا زيادة بعدا كهن اذ سبع سبلات خضر طريات باعما ثمكات حيا  
 وما والى جاههن سبع أحرسود يباسات في منبت واحد وقرن في الثرى والماء فينبما أنت تقول  
 في نفسك أي شيء هو لا حصر مشرات وهو لا سود يباسات والمبت واحد وقرن في الثرى  
 والماء اذ هبت ريح فذرت أوراق الياسات السود على الخضر المنزلات فاشبهت في السار  
 فارتقت فصرن سودا فها رأيت ايها الملك ثم انتهت مذعورا فقال الملك والله ما خطأت ما شئت  
 ما شئت هذه الرؤيا وان كان عجبا فما هو بأعجب مما سمعت منك وما ترى تأويل رؤياي ايها  
 الصديق قال يوسف عليه الصلاة والسلام أرى أن تجمع الطعام وترزعه زرعاً كثيراً في هذه السنين  
 الخصبه وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبة وسنبله فانه باق له فيكون ذ  
 القصب والسنبل علما للدواب وتأمير الناس فليرفعوا الخمس من زروعهم اضافة كمي ذلك الطعام  
 الذي جمعه لاهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر المواحي للابرة ويجمع عندك من الك  
 والاموال ما لا يجمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيع لي ويكفني العمل فيه ذ  
 ذلك (قال) يعني يوسف (اجعلني على خزان الارض) يعني على خزان الطعام والاموال وأراد بالارض  
 أرض مصر أي اجعلني على خزان أرضك التي تحت يدك وقال الربيع بن انس اجعلني على خزان  
 مصر ودخلها (الي حفيظ علم) أي حفيظ الخزان علم حوحوه مصاحها وقيل معناه انا حاسب كاتب  
 وقيل حفيظ لما استودعني علم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب علم أعلم لغة من يأتي وقال الكلبي  
 حفيظ بتقديره في السنين الخصبه للسنين المجده علم يرقع الجوع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن  
 أحق بذلك منك وولاه ذلك وروى البعوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه ما قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ائجي يوسف لولم يقل اجعلني على خزان الارض لاستجمه من ساعته ولكه  
 أخذ ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي  
 عنها مع كراهية طلبها المصالح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان أوتيتها نعت مستأنة وكنت اليها وان أوتيتها نعت غير مستأنة اعنت  
 عليها أخرجه في الصحيحين قلت اعني كره طلب الامارة اذ لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب  
 ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه رسل من الله  
 تعالى والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب  
 الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه اسأله ان يعينه على حفظ وشدة ما بطنه من الله أو بغير  
 ربه الغنى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة يصل الخير والراحة الى المستحقين

وحب علمه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفظ علمي والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم \* قلت انما ذكره تزكية النفس اذا قصد به الرحل التطاول والتعاعر والتوصل به الى غير ما يحل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس أما اذا قصد به تزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثله ان يكون بعض الناس عنده علم يافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول انا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا لم يبع يوسف بقوله اني حفظ علمي على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين قوله عز وجل (وكذلك مكاب يوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما انعمنا على يوسف بأن انجيناها من الحب وخلعناها من السجن وزيناها في عين الملك حتى قربه وأدى منزلته كذلك مكابها في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكن هو ان لا ينارعه منازع فمما يراه ويمتخاره واليه الاشارة بقوله (يتبوء منها حيث يشاء) لانه تيسر للتمكنين قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فوجهه وقلده بسيفه وحلاه بعمامة ووضع له سريرا من ذهب مكابا بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون ماريبا وضرب له عليه حلقة من استرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كالشمس ووجهه كالقمر يرى الباطن وجهه فيه من صفاته لونه انطلق حتى جلس على ذلك السرير ودنا من يوسف الملك وفوض الملك الاكر اليه ملكه وعزل قطغير عما كان عليه وجعل يوسف مكابا قال ابن اسحاق قال ابن زيد وكان الملك مصر خراش كثيرة فسلمها الى يوسف وسلم له سلاطته كله وجعل أمره وقضاة ما فذا في ملكه قالوا ثم هلك قطغير عزير بمصر في تلك الليلة فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها اليس هذا خير مما كنت تريدين قالت له ايها الصديق لا تلتني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة كما ترى في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمتك قالوا فوجدوها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين ذكرين افرأيم وميشاوهما انسا يوسف منها واستولى يوسف ملك مصر واقام فيه العدل واحبه الى الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير فبنى المحصور والبيوت الكبيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدية واتفق المال بالمعروف حتى خلت السنين المخصصة ودخات السنين المجدية بهول وشدة لم ير الناس مثله وقبل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين القحط كان أول من أصابها المجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف المجموع المجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهل لك في السنة الاولى من أول سنين القحط كما اعتدوه في السنين المخصصة فجعل اهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالبقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذهم منهم وباعهم في السنة الثانية بالحملى والمجوارى حتى لم يبق بمصر حتى لم يبق بمصر في ايدي الناس منها شئ وباعهم في السنة الثالثة بالدراب والمواشى والانعام حتى لم تسق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والمجوارى حتى لم يبق في ايدي الناس عبدا ولا مائة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى ائى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برفاقهم حتى لم يبق بمصر ولا حرة الا ملكه فصار واجبههم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال اهل مصر مارا بنا كالبيوم ملكا اجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله في فيما خولني فاسترى في هؤلا فقال الملك ارى رأيك ونحن لك تسع قال فالى اشهد الله واشهدك انى قد أعققت اهل مصر عن آخهم ورددت عليهم املاهم وقيل ان يوسف كان لا يسمع من الطعام في تلك الام فقبل له التجموع وبذلك خراش الارض فقال اخاف ان شعبنا نسي الجائع وأمر يوسف طبياخي الملك ان يجعل اغذاه نصف النهار وأراد بذلك ان يذوق الملك طعم المجموع فلا ينسى الجماعه في ثم جعل الملك غذاهم نصف

(وكذلك) ومثل ذلك التمكن الطاهر (مكابا) ليوسف في الارض) ارض مصر وكانت أرضين فرسخا في أربعين والنمكين الاقدار واعطاء الملكة (يتبوء منها حيث يشاء) أي يحل مكان اراد ان يتخذ من لا يمنع منه لاستبداله على جميعها ودخولها تحت سلطانه نساء مكابا



أجر الحسنين) في الدنيا (ولاجر الآخرة) الذين  
 أمروا) يريد يوسف وغيره من المؤمنين إلى يوم  
 القيامة (وكأولئك) الشرك والفواحش  
 قال سيفان بن عبيدة المؤمن ثاب على حسنة في  
 الدنيا والآخرة والعاجر يجعل له الجحيم في الدنيا  
 وماله في الآخرة من خلاق وتلا الآية روى أن  
 الملك توج يوسف وختمه بخاتمه ورداه بسيفه  
 ووضع له سرير من ذهب كلاب الدرو والياقوت  
 فقال أما السرير فأشبهه ملكك وأما الخاتم  
 فأشبهه أمرك وأما الساج فليس من لباسي  
 ولا لباس أبائي فجلس على السرير ودانت له  
 الملوك ووفوض الملك إليه امره وعزل قطير  
 ثم مات بعده فزوجه الملك امرأته فلما دخل  
 عليها قال اليس هذا خير مما طلبت فوجدتها  
 عذراء فولدت له ولدين أفرائيم وميشاو قام  
 العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء واسلم على  
 يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل  
 مصر في سنى القحط الطعام بالدرهم والذناير  
 في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم  
 بالحبلى والجواهر في الثانية ثم بالذوا في الثالثة  
 ثم بالعباد والأما في الرابعة ثم بالذو والعقار  
 في الخامسة ثم بالذوا في السادسة ثم بقرانهم  
 في السابعة حتى استرقهم جميعاً ثم علق أهل  
 مصر عن آحدهم ورد عليهم ملاكهم وكان  
 لا يسع لأحد من المختارين أكثر من جل يعبر  
 وأصاب أرض كمن نوحوا أصاب مصر فأرسل  
 يعقوب بنبيه ليخبر وأوذاق قوله (وجاء أخوة  
 يوسف فدخلوا عليه ففرحهم) بلا تعريف  
 (وهم له منكرون) لتبدل الرى ولأنه كان من  
 ورائع الحجاب ولطول المدة وهوار يعون سنة  
 روى أنه لما رآهم وكلموه بالعبرانية قال لهم  
 اخبروني من أنتم وما أنتم قالوا نحن قوم من  
 أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فخشنا متار  
 فقال لهمكم جئتم عونا ننظرون عورة بلادي  
 فقالوا معاذ الله نحن بنو نبي خزين لفسد  
 ابن كان أحبنا إليه وقد أمسك أخاه من أمه  
 يستأس به فقال أنثوني به أن صدقتم (ولما  
 جهرهم بجهازهم) أعطى كل واحد منهم جل يعبر  
 وقري بكسر الجيم شادا (قال أنثوني بأنكم من إبيكم الاترون أنى أوف السكيل) أنه (وأنا خير المبررين) كان قد أحسن أمرهم وصياقتهم  
 رعيهم هذا الكلام على الرجوع إليه

التيار قال مجاهد لم يزل يوسف يدع الملك إلى الإسلام وتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس  
 فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض نبواً منها حيث يشاء (نصيب برجتنا من نشاء) يعني  
 شخص بنعمتنا وهي النبوة من نشاء يعني من عبدنا (ولا نضع أجر الحسنين) قال ابن عباس يعني الصابر  
 (ولاجر الآخرة) يعني ولأواب الآخرة (خير) يعني أفضل من أجر الدنيا (الذين آمنوا وكانوا يتقون)  
 يعني يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذي أعده الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام  
 في الآخرة من الأجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك قوله تعالى (وجاء أخوة  
 يوسف فدخلوا عليه ففرحهم وهم له منكرون) قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء وعم ذلك جميع  
 البلاد حتى وصل إلى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان للبرية وكان يوسف لا يعطى أحداً أكثر من  
 جل يعبره وإن كان عطيماً تقسطاً ومساواة بين الناس فزى لبال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث  
 بنبيه إلى مصر للبرية وأمسك عنده بنيامين أبا يوسف لآله وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجاء  
 أخوة يوسف وكانوا عشرة وكان مسكهم بالعربات من أرض فلسطين والعربات تغور الشام وكانوا أهل بادية  
 وأبل وشياه فدعاهم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني أن بمصر ملكاً صالحاً يبيع الطعام ففجهزوا  
 له وأقصده لتشتري وأمنه محتاجون إليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف  
 ففرحهم قال ابن عباس ومجاهد بأول نظرة نظر إليهم عرفهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى عرفوا إليه وهم له  
 منكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن قد فوه في الحب وبين دحولهم عليه  
 مدة أربعين سنة فلذلك أسكروه وقال عطاء الخليل لم يعرفوه لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج  
 الملك وقيل لأنه كان قد لبس زى ملك مصر عليه ثياب حري وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من  
 هذه الأسباب مانع من حضور المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل إن العرفان أعقب في القلب  
 بحلق الله تعالى له فيه وإن الله لم يخلق ذلك العرفان في تلك الساعة في قلوبهم تحقيقاً لما أخبر أنه  
 سينبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة يوسف عليه الصلاة والسلام فلما نظر إليهم  
 يوسف وكلموه بالعبرانية كلهم بلسانهم فقال لهم خبروني من أنتم وما أنتم فاني قد أنكرت حالكم قالوا نحن  
 قوم من أرض الشام رعاة قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فخشنا متار قال يوسف لهمكم ختم  
 تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس إنما نحن أخوة بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق  
 يقال له يعقوب بنى من أبناء الله تعالى قال وكانتم قالوا كائناتى عشر فذهب أخ لنا معاً إلى البرية فهلك  
 فيها وكان أحبنا إلى أبينا قال فكم أنتم الآن قالوا عشرة قال وابن الآخر قالوا هو عندنا أيضاً لأنه أخو الذي  
 هلك لآله فأبونا يتسلى به قال فبن يعلم أن الذي تقولون سق قالوا أيها الملك أسألكم بغير دفاعها  
 أحد قال فأنثوني بأنكم الذي من إبيكم أن كنتم صادقين فأمر أراض بذلك منكم قالوا أن أبانا يحزن لفراقه  
 وسنأوده عنه قال فدعوا بعصكم عندي رهينة حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فأصاب القرعة سبعون  
 وكان أحسنهم رأياً يوسف فخلعه عنه فذلك قوله تعالى (ولما جهرهم بجهازهم) يقال جهرت القوم  
 تجهيزاً إذا تكلفتهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون إليه في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللغة القصيدة  
 الجيدة وعليهم الأكثر من أهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست بجيدة قال ابن عباس جل لكل واحد منهم  
 بعير من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن صياقتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم (قال أنثوني  
 بأنكم من إبيكم) يعني الذي خلقتموه عنده وهو بنيامين (الاترون أنى أوف السكيل) يعني أنى أنه  
 ولا أنجس منه شيئاً وأزيدكم جل يعبراً أولاً جل أخيك أكرمكم بذلك (وأنا خير المبررين) يعني خير المضيفين  
 لأنه كان قد أحسن صياقتهم مدة أقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام يصعب قول  
 من يقول من المفسرين أنه أتمهم ونسبهم إلى أنهم جواسيس ومن يشافهم هذا الكلام ولا يليق به أن  
 يقول لهم الاترون أنى أوف السكيل وأنا خير المبررين وأيضا يعبد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه

صديقاً وقري بكسر الجيم شادا (قال أنثوني بأنكم من إبيكم الاترون أنى أوف السكيل) أنه (وأنا خير المبررين) كان قد أحسن أمرهم وصياقتهم رعيهم هذا الكلام على الرجوع إليه



(فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) فلا  
 ابيعكم طعاما (ولا تقرن) أي فان لم تأتوني به  
 تحرموا ولا تقرنوا فهو داخل في حكم الجسراء  
 مجرور معطوف على محل قوله فلا كيل لكم  
 أو هو بمعنى النفي (قالوا سرادعه أباه)  
 سرادعه عنه وتحتال حتى نرعه من يده  
 (وانا لعاسوا) ذلك لاسمالة لا يعرفه ولا  
 تتولى قال فدعوا بهكم رهافتر كوا عنه  
 شعرون وكان أحسنهم رأيا يوسف (وقال  
 لغنياه) كوفي عيراني بكر لغنيته غيرهم وهما  
 جمع فتى كاحوة واخوان في أح وفعلة للغنيمة  
 وفعلان للسكره أي لعياله السكياين (اجعلوا  
 بصاعتهم في رحالهم) أوعيتهم وكانت نعالا  
 أو دما أو ورطا وهو الذي بالدس في الرحال (العلمهم  
 يعرفونها) يعرفون حق ردها وحق التكرم  
 باعطاء البدل (إذا اقبلوا إلى أهلهم) وفرعوا  
 طر وفهم (العلمهم يرجعون) لعل معرفتهم  
 بذلك تدعوهم إلى الرجوع إلينا أو ربما  
 لا يجحدون بصاعة بها يرجعون أو ما فهم من  
 الداية بعددهم لرد الامانة أو لم يرمن الكرم  
 ان يأخذ من إسه وحقونه ثمنا (فصار رجوعوا إلى  
 أبيهم) بالطعام وأجبر وهما فعل (قالوا يا أبا  
 منيع من الكيل) يريدون قول يوسف فان لم  
 تأتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا اندروا  
 منع الكيل فقدم من الكيل (فأرسل معنا أخانا  
 سكتل) نرفع المانع من الكيل وسكتل من  
 الطعام ما يحتاج اليه يكتل حجرة وعلى أي يكتل  
 أخوه فينضم اكتياله إلى اكتيالنا (وابالاه  
 لحافظون) عن ان يناله هكروه (قال هل  
 آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على إحيه من قبل)  
 يعني انكم قاتم في يوسف ارسله معنا عندا يرتع  
 ويلعب وابالاه لحافظون كما تقولونه في أخيه ثم  
 ختم بضماءكم حايا مني من مثل ذلك ثم قال  
 (والله خير حافظا) كوفي غير أي كرفوك على  
 الله فيه ودفعه إليهم وهو حال أوتيمر ومن قرأ  
 حفظا فهو تيمر لا غير (وهو أرحم الراحمين)  
 فأرجوا ان ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين  
 قال كعب لما قال والله خير حفظا قال الله

صديقا ان يقول لهم انتم جواسيس وعيون معاليه يعرف براءتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق  
 بالصدق ثم قال يوسف (فان لم تأتوني به) يعني ما حيكت الذي من أبيكم (فلا كيل لكم عندي) يعني لست  
 اكيل لكم طعاما (ولا تقرن) يعني ولا تحرموا ولا تقرنوا بالادى وهذا هو نهاية التحريم والترهيب لانهم  
 كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا منعهم من العود كان قد ضيق  
 عليهم فعند ذلك (قالوا) يعني أخوة يوسف (سرادعه أباه) يعني سبيته وحتال حتى نرعه من عنده  
 (وانا لعاسون) يعني ما نرتابه قوله عروجل (وقال لغنياه) يعني وقال يوسف لغنياه وهم غلمان  
 واتساعه (اجعلوا بصاعتهم في رحالهم) أراد بالبصاعة ثمن الطعام الذي اعطوه ليوسف وكانت دراهم  
 وحكى الحماك عن ابن عباس انها كانت النعال والادام والرجال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل  
 فيها الطعام وغيره (العلمهم يعرفونها) يعني يعرفون بصاعتهم (إذا اقبلوا إلى أهلهم) يعني ادار رجوعوا  
 أهلهم (العلمهم يرجعون) السبا واختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام  
 إليهم بصاعتهم ف قيل انهم اذا افتخروا متاعهم ووجدوا بصاعتهم قدرت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف  
 وسخائه فيصنعهم ذلك على الرجوع اليه سر يعاوقل انه خاف ان لا يكون عند أبيه شي آخر من المال  
 لا الزمان كان زمان فخط وشدة وقيل انه رأى ان أخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لثمن لشدة حاجتهم  
 اليه وقيل أراد ان يحسن اليهم على وجه لا يظنهم فيه لوم ولا عيب وقيل اراد ان يرهم بروكهم  
 واحسانه اليهم في رد بصاعتهم ليكون ذلك ادعى إلى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديارهم  
 وامانهم تحمّلهم على رد البصاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم أنبياء واولاد انبياء وقيل اراد رد  
 البصاعة اليهم ان يكون ذلك عونا ليه ولا حونه على شدة الزمان (فصار رجوعوا إلى أبيهم قالوا يا أبا  
 انا قد معنا على خير رجلا انزلنا وكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما كرمنا كرامته  
 فقال لهم يعقوب ادار حجتكم إلى ملك مصر وقرؤا عليه مني السلام وقولوا له ان ابايا يصلي عليك ويدعوك  
 معا ولما ثم قال لهم اي شعرون قالوا انتم به ملك مصر عنده وانخروا به القصة ثم قالوا يا ابايا (منعنا  
 الكيل) وفيه قولان احدهما انهم لما ساءروا يوسف بأخيهم من ايسهم طلبوا منه الطعام لا يسهم واحيهم  
 المختلف عند ايسهم يسهم معهم من ذلك حتى يحضر فقوهم منع من الكيل اشارة اليه واداب الكيل الطعام  
 لا به كمال والقول الثاني انه سمنع من الكيل في المستقبل وهو اشارة إلى قول يوسف فان لم تأتوني به  
 فلا كيل لكم عندي ولا تقرن وقال الحسن يمنع من الكيل ان لم يحصل معنا اخانا وهو قوله تعالى  
 احبارا عنهم فأرسل معنا اخانا) يعني بنيامين (سكتل) قرئ بالياء يعني يكتل لنفسه وقرئ بالنون يعني  
 يكتل نفس جيعا وياه معنا (واناله لحافظون) يعني نرده اليك فلما قالوا يعقوب هذه المقالة (قال)  
 يعقوب (هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على إحيه من قبل) يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد  
 ناخيه يوسف ما تعلم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم في حظه وقتل وابلاله  
 نزل طون فما فعلتم فلما لم يحصل الامان والحفظ هناك فكيف يحصل ههنا ثم قال (والله خير حفظا)  
 يعني ان حفظ الله خير من حفظكم له فبقية التفويض إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور (وهو  
 أرحم الراحمين) وطاهر هذا الكلام يدل على انه ارسله معهم وانما ارسله معهم وقد شاهدنا فعلا ايو يوسف  
 لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من المحذور المحتمل ما كان بينهم وبين يوسف وان يعقوب  
 شاهد منهم الخير والصلاح لما اكبروا فأرسله معهم وان شدة القبط وضيق الوقت احواله إلى ذلك قوله  
 تعالى (ولما افتخروا متاعهم) يعني الذي جماعوه من مصر فيحتمل ان يكون المراد به الطعام أو اوعية الطعام  
 (وجدوا بصاعتهم ردت اليهم) يعني انهم وجدوا ردت متاعهم ثمن الطعام الذي كانوا قد اعطوه ليوسف  
 قدره عليهم ورس في متاعهم (قالوا يا ابانا ما نبي) يعني ما ناذنبي واي شي نطلب وذلك انهم كانوا قد ذكروا  
 يعقوب احسان ملك مصر اليهم وخشوا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما افتخروا متاعهم ووجدوا  
 تعالى وعزى وجلالى لاردن عليك كليهما (ولما افتخروا متاعهم وجدوا بصاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبي) (ما نبي أي ما نبي في القول ولا نخبأ وز  
 انبي أو ما نبي شيئا وراينا فيل بنامين الاحسان أو ما نريد منك البصاعة أخرى ولا الاستعانة أي أي شي نطلب وراينا

(هذه بضاعة نارت الدنيا) جملته مستأجرة موصوفة  
لقرانه ما بيني والجل بعد هذا عطوفة علمي الى ان  
بضاعتنا نارت الدنيا فستظهر بها (وغير اهلنا)  
في رجوعنا الى الملك اى نجلب لهم ميرة وهي  
طعام يجعل من غير بلدك (ونحفظ احابا)  
في ذهابنا وحيثما نألف بصيده شئ مما تخافه  
(وزداد كيل بعير) نزيد دوسق بعير باستحباب  
اخيذا (ذلك كيل بعير) سهل عليه متيسر  
لا يتعاطاه (قال لى ارسله معكم حتى تؤتون)  
وبالاء مكى (موقفا) عهدا (من الله) والمعنى  
حتى تعطوني ما تؤتوني من عند الله اى اراد  
ان يجعلوا لله بالله ولما جعل الحلف بالله وثقا  
منه لان الحلف به مما يؤكده العهد ووقد  
أذن الله في ذلك فهو اذن منه (لأننى به) جواب  
اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لآئني به لان  
يحاط بكم (الان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو  
مفعول له والى الكلام المثلث وهو قوله لآئني به  
في تأويل النفي اى لا تتعاضوا عن الاتيان به الا  
للإحاطة بكم يعنى لا تتعاضوا عنه لعله من العلل  
الالعة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء  
من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم  
العام لا يكون الا في النفي فلا بد من تأويله بالنفي  
(فذا آتوه وثقتهم) قيل حلفوا بالله رب محمد عليه  
السلام (قال) بعضهم بكت عليه لان المعنى  
قال يعقوب (الله على ما قول) من قال الموقوف  
واعطائه (وكيل) رقيب مطلع عبران  
السكينة تفعل بين القول والمقول وذا لا يجوز  
فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة  
المنة اسم الله (وقال يابني لا تدخلوا من باب  
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) انهم ورعوا  
الله خاف عليهم العين لمجاملهم وجلالة امرهم  
ولم يأمرهم بالفرق في السكرة الاولى لانهم كانوا  
مجهولين في السكرة الاولى والعين حق عندهما  
وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى  
الشئ والاعتجاب به نقصا فيه وخلافا وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى  
الله عنهما فيقول اعينكم بكلمات الله التامة من  
كل هامة ومن كل عين لامة وانكر ان الجاني العين  
وهو مرد وما ذكرنا وقيل اى احب ان لا يقطن  
بهم اعدائهم فيقتالوا لاهلاكهم

بضاعتهم قدرت الهم قالوا اى شئ يطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والا كرام ووفى لنا  
الكيل ورد علينا الثمن وارادوا بهذا الكلام تعقيب قلب ايهم (هذه بضاعتنا نارت الدنيا وغير اهلنا)  
وقال ما رآه له غيرهم ميرا اذ جل لهم الطعام وحلبه من بلدنا حرا اليهم والمعنى ان اشترى لاهلنا الطعام  
ونحمله اليهم (ونحفظ اخانا) يعنى بنيامين مسانخاف عليه حتى نرده اليك (وزداد كيل بعير) يعنى وزداد  
لاجل احبنا على اجمالنا جل بعير من الطعام (ذلك كيل بعير) يعنى ان ذلك الحمل الذى نزيداه من الطعام  
هس على الملك لانه قد احسن اليانا كرمتا بكم من ذلك وقيل معناه ان الذى جملناه معا كيل بعير  
قليل لا يكفينا واهلنا (قال) يعنى قال لهم يعقوب (لى ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) يعنى  
لى ارسل معكم بذا من حتى تؤتوني عهد الله وميثاقه والموقوف العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد  
بأشهاد الله عليه (لأننى به) دخلت اللام هنا لاجل اليمين ونقصه ديرة حتى تحلفوا بالله لآئني به  
(الان يحاط بكم) قال مجاهد لان كل واحد اجمعوا فيكون عذر الكم عندي لان العرب يقول احيط بغلان  
اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة لان ان تعلبوا جميعا فلا تقدر وعلى الرجوع (فما آتوه وثقتهم) يعنى  
فما اعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله على ما قول وكيل) يعنى قال يعقوب الله شاهد على ما تقول  
كان الشاهد وكيل يعنى انه موكل اليه هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال  
يعقوب فآله خير حفظا قال الله تعالى وعزى وجلالى لا ردى كلاه ما بعد ما توكلت على وفوصت امرك  
الى ذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا أشدا لمجدد يعقوب بدام ارسل  
بنيامين معهم فأرسله معهم متوكلا على الله ومفوضا امره اليه قوله عرو جل احبارا عن يعقوب (وقال  
يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب  
قاصدين مصر فلهما باني لا تدخلوا يعنى مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان  
لمدينة مصر وبمشارب بعة ابواب وقال السدى اراد الطرق لا الابواب يعنى من طرق متفرقة وانما امرهم  
بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد اعطوا جالا وقوة وامتناد قامة وكانوا اولاد رجل واحد  
فأمرهم ان يفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين قال العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد  
وقتادة وجهور المعسرين (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
العين حق زاد البخارى ونهى عن الوشم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق  
ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين وان استغسلتم فاعستلوا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت  
كان يؤمر العاشق فيوصا ثم يغسل منه العين اخرج ابو داود قال الشيخ يحيى الدين النوروى رحمه الله  
تعالى أخذ مجاهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل  
على فساد عقولهم ان كل معنى يكون مخالفا لنفسه ولا يؤدى الى قلب حقيقة ولا انفساد لعل فاه  
من مجوزات العقول واداء اخبار الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وانكاره وفيل لانه  
من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من امور الاسرة قال وقد زعم بعض الطوائف ان المتبين  
للعين تأثير ان العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يتمتع هذا  
كما لا يتمتع اسباع قوة سمية من الافعى والعقرب تتصل بالبدن فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذلك  
العين قال المازرى وهذا غير مسلم لاننا في كتب علم الكلام انه لا فاعل الا الله تعالى وبفساد القول  
بالطوائف وبين ان الحديث لا يعمل في غير شئ فاذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم نفعل هذا المنبعث من العين  
اما جوهر واما عرض فباطل ان يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل ان يكون جوهر لان الجوهر  
متجانس فليس بعضهم باال يكون مفسدا لبعض باولى من عكسه فبطل ما قالوه واقر بطل بعة قائلهم  
بفعل الاسلام منهم ان قالوا لا يبعد ان ينبعث جوهر لطيفة غير مثة من عين العائن لتتصل بالعين  
فتتعال مسام حصة فيخلق الله عرو وجل الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم مادة

اجراها الله عز وجل وليست صرورة ولا طبيعة الجأ العمل اليها قال ومذهب أهل السنة ان المعين  
 انما يفسد ويهلك عند نظر العائن بعمل الله تعالى آوى الله تعالى العادة بان يحلق الصرر عند مقابلة  
 هذا الشخص شخصاً آخر وهل ثم حواهر أم لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين  
 وانما يقطع بنفي العمل عنها واصله الى الله تعالى في قطع من اطباء الاسلام بانعاش الجواهر فقد اخطأ  
 في قطعه وانما هو من الجبائرات هذا ما يتعلق بعلم الاصول وانما ما يتعلق بعلم لفظه فان الشرع قد ورد  
 بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اعتساله رواه مالك في الموطأ واما ماصفة  
 وضوء العائن فقد كورني كتب شرح الحديث ومعروف عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه  
 والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة اني اخاف  
 ان يغفلوا لما لهم في أرض مصر من الزهمة حكاه ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه الصلاة  
 السلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى لم يأذن له في  
 اظهار ذلك فلما بعث أساءه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وكل  
 منهم ان يصل بنيامين الى أخيه يوسف في وقت الخلو قبل اخوته والقول الاول أصح ايه خاف عليهم  
 من أن يرجع الى علمه وفوض أمره الى الله بقوله (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان كان الله قد  
 قضى عليكم بقضاء فهو بصيكم بمجتعين كتم او متفرقين فان المقدور كائن ولا ينعى حذر من قدر (ان  
 الحكم الله) يعني وما الحكم الله وحده لا شريك له فيه وهذا تفويض من يعقوب في اموره كلها الى الله  
 تعالى (عليه توكلت) يعني عليه اعتمدت في اموري كلها لا على غيره (وعليه فليتوكل المتوكلون  
 ولما دخلوا من حيث أمرهم بهم يوم) يعني من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر قبل مدينة القرماغنا  
 أربعة أبواب فدخلوا من أبوابها كلها (ما كان يعني عنهم من الله من شيء) وهذا تصديق من الله ليعقوب  
 فيما قال (وما أغنى عنكم من الله من شيء) (الاجابة في نفس يعقوب قصاها) هذا الاستدانة منقطع ليس  
 من الاول في شيء ومعناه ليس حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو ايه أشق عليهم شقاء الاباء على  
 الاساء وذلك ايه خاف عليهم من العين وأخاف عليهم حسد أهل مصر وأخاف ان لا يرتدوا عليه فاشفق من  
 هذا كله وبعده (وانه) يعني يعقوب (لدو علم) يعني صاحب علم (الماعلناه) يعني لتعلمنا اياه ذلك  
 العلم وقيل معناه وانه لادو علم لاشي الذي علمناه والمعنى انما الماعلناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء  
 وقيل وانه لادو حنفا لماعلناه وقيل انه كان يعمل ما يعمل عن علم لادن جهل وقيل انه لعامل بماعلناه قال  
 سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يعملون ما كان يعلم  
 يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما أعلم الله أوليائه قوله تعالى  
 (واما ادخلوا على يوسف آوى اليه أخاه) قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك  
 هذا أخونا الذي أمرتنا ان نأتيك به فقد جعلناك به فقال لهم احسنتم وأصبتم وستمجدون ذلك عندي ثم  
 أنزلهم وأكرمهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان أخي  
 يوسف حياً لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فانا اجلس  
 معه على مائدة وجعل نواكله فلما كان الليل أمرهم بئس ذلك وقال كل اثنين منكم بنامان على فراش  
 واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا نيام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه  
 فجعل يوسف يعضه اليه ويضمه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل وحيداً ليس معه نان  
 وسأعنه الى فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم وأجرى عليهم الطعام فقال روييل مارا بناميل هذا فذلك  
 قوله آوى اليه أخاه يعني ضمه وارزله معه في منزله فلما خابنه قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال وما  
 بنيامين قال اتموكل وذلك انه والادته أمه هلكت قال وما اسم امك قال راحيل قال فيل لك من ولد قال  
 عشر بنين قال فهل لك من أخ لا تمك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أنتحب ان أكون أخاك بدل أخيك

(وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي ان كان الله  
 اراد بكم سوءاً لم يمنعكم ولا يدفع عنكم ما نشر  
 به عليكم من التفرق وهو مصيبكم بالجملة  
 (ان الحكم الله) التوكل (ولما دخلوا من حيث أمرهم  
 والاعتماد عليه) (ما كان يعني عنهم)  
 (أبهم) أي متفرقين (من الله من شيء)  
 دخولهم من أبواب متفرقة (مع تفرقهم  
 من اصافة اليهم ووجدان الصواع في رحله وتصاعف  
 وأخذناهم ووجدان الصواع في رحله وتصاعف  
 المصيبة على أيهم (في نفس يعقوب قصاها)  
 أي ولكن حاجة (وانه لدو علم) يعني قوله وما  
 وهي شفقتهم عليهم (ولما دخلوا على يوسف  
 أغنى عنكم وتعلمنا اياه) (ولكن أكثر  
 الناس لا يعلمون) ذلك (ولما دخلوا على يوسف  
 الناس اليه أخاه) صم اليه بنيامين وقال لهم احسنتم  
 آوى اليه هذا أخونا فبقى بناميل وحيداً فبكى وقال لو  
 قالوا له هذا أخونا فبقى بناميل وحيداً فبكى وقال لو  
 فاسمهم وأكرمهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين  
 منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيداً فبكى وقال يوسف  
 كان أخي يوسف حياً لاجلسني معه فقال لهم فانا اجلس  
 بئس اخوك وحيداً فاجلسه معه على مائدة  
 وجعل نواكله وقال له أنتحب ان أكون أخاك  
 بدل أخيك (ولما كان الليل) أمرهم بئس ذلك وقال كل اثنين منكم بنامان على فراش  
 واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا نيام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه  
 فجعل يوسف يعضه اليه ويضمه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل وحيداً ليس معه نان  
 وسأعنه الى فيكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم وأجرى عليهم الطعام فقال روييل مارا بناميل هذا فذلك  
 قوله آوى اليه أخاه يعني ضمه وارزله معه في منزله فلما خابنه قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال وما  
 بنيامين قال اتموكل وذلك انه والادته أمه هلكت قال وما اسم امك قال راحيل قال فيل لك من ولد قال  
 عشر بنين قال فهل لك من أخ لا تمك قال كان لي أخ فهلك قال يوسف أنتحب ان أكون أخاك بدل أخيك

المالك قال بنيامين ومن يجد أطمعك أيها الملك ولكن لم يملك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه  
 الصلاة والسلام وقام إليه وعانقه و (قال) له (أنا أخوك) يعني يوسف (فلا تبس) يعني لا تحزن  
 وقال أهل اللغة تنفس تنفس من البؤس وهو الضمور والشدة والابتساح احتلاب الحزن والبؤس  
 (بما كانوا يعملون) يعني فلا تحزن بشئ فعلموه بنافعا مضى فان الله قد احسن النيا ونجنا من الهلاك  
 وجمع بينا وقيل ان يوسف صفع عن اخوته وصفاهم فأراد ان يجعل قلب اخيه بنيامين مثل قلبه  
 صافيا عليهم ثم قال يوسف لـ اخيه بنيامين لا تعلم اخوتك شئ مما عملت به فمناه اوفى لـ اخوته الكيل  
 وزاد لكل واحد حمل يعبر ولبنيا من حمل يعبر باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل اخيه بنيامين  
 قال السدي وهو لا يشعر وقال كعب بن مالك قال يوسف اني انا اخوك قال بنيامين اننا انا انا انا انا  
 يوسف قد علمت اغتنام والدي على فاذا حسنتك عندي ازاد غم ولا يمكن هذا الا بعد ان اشهرك بأمر  
 فطبع وانسلك الى مالا يحمد قال لا بالي فاعمل ما بدا لك فاني لا أأرقك فاني فاني ادس صاعى في رحلك  
 ثم نادى عليهم بالسرقه ليتسألوا رزقك بعد تسريحك قال فافعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فلا تجهزهم  
 بجهزهم جعل السقاية في رحل اخيه) وهي الشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت  
 من زبرجد وقال ابن ام حنبل كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت شربة من فضة  
 مرسعة بالجواهر جعلها يوسف ميلا لئلا يكمل بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع اسم لـ ماء  
 واحد وجعلت في وعاء طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فأمرهم يوسف حتى انطلقوا  
 وذهبوا مالا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم وحسبهم (ثمان مؤذن)  
 يعني نادى مناد واعلم معلم والادان في اللغة الاعلام (ايها العير) وهي القافلة التي فيها الاجال وقال مجاهد  
 العير الحبر والبغال وقال الميمس كما اسير عليه من الابل والحبر والبغال ففيه غير وقول من قال انما  
 الابل خاصة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها الاجال سميت بذلك لانها تسمى اى تذهب وتجي  
 وقبل هي قافلة الحبر ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة غير وقوله ايها العير اراد اصحاب العير  
 (انكم اسارقون) ففقدوا السرعة اخذ ما ليس له اخذته في اخفاء فان قلت هل كان هذا النداء بأمر  
 يوسف ام لا فان كان بأمره فكيف يليق يوسف مع علمه منصفه وشريف رتبته من النبوة والسالة ان  
 ينهم اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه براءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير امره فهلا اظهر  
 براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اخوة احدها ان يوسف لما  
 اظهر لـ اخيه اخوه قال لست افارقك قال لا سليل الى ذلك لا بد من حيلة انسلك فيها الى ما يليق قال  
 رصيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا لثاني ان  
 يكون المعنى انكم اسارقون ليوسف من اسمه لانهم ما اظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي  
 المعارض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل ان يكون المنادى رجلا قال ذلك على سبيل الاستفهام  
 وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا لـ يوسف بل في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو  
 الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم وغلب على ظنهم  
 انهم هم الذين اخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) قال اصحاب  
 الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم مكرمون وخمس ضاقتكم ونوف البكم الكيل وتفعل  
 بكم ما لم تعمل بغيركم قالوا بل وماذا قالوا فقد ناسقاه الملك ولا تنهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى  
 واقبلوا عليهم ماذا اي المال الذي تفقدون والعقدان ضد الوجود (قالوا) يعني المؤذن واصحابه (تفقد  
 صواع الملك) الصواع الذي يكال به وجمعه اصواع والصواع لغة فيه وجمعه صبعان (ولان جاءه)  
 يعني بالصواع (جل يعبر) يعني من الطعام (وانا به زعيم) اي كفي قال الكلي الزعيم هو الكليل  
 بلسان اهل اليمن وهذه الآية تدل على ان الكماله كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى

فلا (قال) له (أنا أخوك) يوسف (فلا تبس) يعني لا تحزن (بما كانوا يعملون) يعني فلا تحزن بشئ فعلموه بنافعا مضى فان الله قد احسن النيا ونجنا من الهلاك وجمع بينا وقيل ان يوسف صفع عن اخوته وصفاهم فأراد ان يجعل قلب اخيه بنيامين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لـ اخيه بنيامين لا تعلم اخوتك شئ مما عملت به فمناه اوفى لـ اخوته الكيل وزاد لكل واحد حمل يعبر ولبنيا من حمل يعبر باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل اخيه بنيامين قال السدي وهو لا يشعر وقال كعب بن مالك قال يوسف اني انا اخوك قال بنيامين اننا انا انا انا انا يوسف قد علمت اغتنام والدي على فاذا حسنتك عندي ازاد غم ولا يمكن هذا الا بعد ان اشهرك بأمر فطبع وانسلك الى مالا يحمد قال لا بالي فاعمل ما بدا لك فاني لا أأرقك فاني فاني ادس صاعى في رحلك ثم نادى عليهم بالسرقه ليتسألوا رزقك بعد تسريحك قال فافعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فلا تجهزهم بجهزهم جعل السقاية في رحل اخيه) وهي الشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن ام حنبل كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت شربة من فضة مرسعة بالجواهر جعلها يوسف ميلا لئلا يكمل بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع اسم لـ ماء واحد وجعلت في وعاء طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فأمرهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا مالا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم وحسبهم (ثمان مؤذن) يعني نادى مناد واعلم معلم والادان في اللغة الاعلام (ايها العير) وهي القافلة التي فيها الاجال سميت بذلك لانها تسمى اى تذهب وتجي وقبل هي قافلة الحبر ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة غير وقوله ايها العير اراد اصحاب العير (انكم اسارقون) ففقدوا السرعة اخذ ما ليس له اخذته في اخفاء فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف ام لا فان كان بأمره فكيف يليق يوسف مع علمه منصفه وشريف رتبته من النبوة والسالة ان ينهم اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه براءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير امره فهلا اظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اخوة احدها ان يوسف لما اظهر لـ اخيه اخوه قال لست افارقك قال لا سليل الى ذلك لا بد من حيلة انسلك فيها الى ما يليق قال رصيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا لثاني ان يكون المعنى انكم اسارقون ليوسف من اسمه لانهم ما اظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعارض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل ان يكون المنادى رجلا قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا لـ يوسف بل في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم مكرمون وخمس ضاقتكم ونوف البكم الكيل وتفعل بكم ما لم تعمل بغيركم قالوا بل وماذا قالوا فقد ناسقاه الملك ولا تنهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى واقبلوا عليهم ماذا اي المال الذي تفقدون والعقدان ضد الوجود (قالوا) يعني المؤذن واصحابه (تفقد صواع الملك) الصواع الذي يكال به وجمعه اصواع والصواع لغة فيه وجمعه صبعان (ولان جاءه) يعني بالصواع (جل يعبر) يعني من الطعام (وانا به زعيم) اي كفي قال الكلي الزعيم هو الكليل بلسان اهل اليمن وهذه الآية تدل على ان الكماله كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى

الله عليه وسلم بها في قوله الجبل غارم والجبل الكميل فان قلت كيف تصح هذه الكعالة مع ان السارق لا يستحق شيئا قلت لم يكونوا سراقا في الحقيقة فيحمل ذلك على مثل رد لصاع فيكون جعله لعل مثل هذه الكعالة كانت حادثة عندهم في ذلك الزمان فيحمل عليه (قالوا) يعني اخوة يوسف (ناله) التاء يدل من الواو ولا تدخل الاء على اسم الله في العين خاصة تقديره والله (لقد علمت ما جئنا لنعبد في الارض وما كنا سارقين) قال المفسرون ان اخوة يوسف حملوا على امر من احدهما انهما جازا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم لما جازا سارقين وانما قالوا هذه المعالة لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهوانهم كالواو واظنين على انواع الخبز والطاعة والبر حتى يبلغ من امرهم انهم سدوا افواه دوابهم لئلا تؤذي زرع الناس ومن كانت هذه صفة الفساد في حقهم فمتنع وانما الثاني وهوانهم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردوا المضاعة التي وجدوها في رحلهم ولم يستحلوا اخذها ومن كانت هذه صفة فليس يسارق في لاجل ذلك قالوا لقد علمت ما جئنا لنعبد في الارض وما كنا سارقين فلما تبنت برائتهم من هذه التهمة (قالوا) يعني اصحاب يوسف وهو المنادي واصحابه (فاجازوه ان كنتم كاذبين) يعني فاجازوا السارق ان كنتم كاذبين في قواكم ما جئنا لنعبد في الارض وما كنا سارقين (قالوا) يعني اخوة يوسف (جزاؤه من وجد في رحله) يعني جزاء السارق الذي وجد في رحله ان يسلم برقبته الى المرسوق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعف قيمة المرسوق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان مجرى عجرى القطع في شرعنا فاجاز يوسف ان يأخذ بحكم الله في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزاء السارق ان يسترق سنة جزاه على برقه وسرقته (فهو جزاؤه) يعني هذا الجزاء جزاؤه (كذلك نجزي الظالمين) يعني مثل هذا الجزاء وهو ان يسترق السارق سنة نجزي الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فعلى هذا ان اخوة يوسف لما قالوا جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف كذلك نجزي الظالمين يعني السارقين قوله عز وجل (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه) قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما أقر وان جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لا تأمن تعفيس رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتعفيسها بين يديه فبدأ بتعفيس اوعيتهم قبل وعاء اخيه لانه لا زالت التهمة فجعل يعفيس اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكرنا انه كان لا يعفيس متاعا ولا يتفر وعاء الا لا يستقر الله تأمنا فذهبهم حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما أطع هذا الخبيث شيئا قال اخوة والله لا تترك حتى تنتظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فافلما ففعلوا متاعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله تعالى (ثم استخرجهم من وعاء اخيه) انما انت الكناية لانه ردوا الي السقاية وقيل ان الصواع يذكر ونؤث فلما أخرج الصواع من رحل بنيامين فكس اخوة يوسف رؤسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين بايومون ويقولون له ما صنعت بنا ففخذنا وسودت وجوهنا يا بني را حبل ما زال لنا فمك بلامتي اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنور احبل ما زال لهم منكم بلا ذهميت يا بني فاهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي وضع المضاعة في رحالكم قالوا فخذ بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تعفيس رحلهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فآخذوه برقبته وردوه الى يوسف (كذلك كدنا ليوسف) يعني ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهو اشارة الى الحكم الذي ذكره اخوة يوسف باسترقاق السارق أي مثل ذلك الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكينا به ليوسف ولفظ الكيد يستجار الحيلة والتدبيرة وهما في حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بحلال الله سبحانه وتعالى فتقول الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا ليوسف في الابتداء فعلمنا بهم ما كيدهم الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما فعلنا اخوة يوسف بأن حكمه وان جزاء السارق ان يسترق كذلك فعلنا ليوسف

(قالوا ناله) قسم فيه معنى التنجيب بالاضيف اليهم (لقد علمت ما جئنا لنعبد في الارض) استشهدوا بعلمهم ما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانهم حيث دخلوا وافواه واحلهم مشدودا لئلا يتناول زعنا وطعاما الا حده من اهل السوق ولا يبيعهم دون بضاعتهم التي وجدوها بالسرقة (قالوا فاجازوه) وما كنا سارقين (الضمير للصواع في رحلهم وما كنا سارقين) ان كنتم كاذبين (أي فاجازوا سرقته البراءة منه) (قالوا جزاؤه في جودكم وادعائكم البراءة منه) أي جزاء سرقته في آل يعقوب من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استوفوا في جزائه وقوله (فهو جزاؤه) تقرير للحكم أي فاحدا السارق نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والحجة الشرعية على ما في الاسترقاق (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه) فبدأ بتعفيس اوعيتهم قبل وعاء بنيامين ليلى التهمة حتى بلغ من اتركه ما أطع هذا الخبيث شيئا فقالوا والله لا تترك حتى تنتظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا (ثم استخرجهم من وعاء اخيه) أي الصواع (من وعاء اخيه) لان التائب في الصواع عرات ثم انه لان التائب في السقاية اولان الصواع يذكر وثبت في محال (كذلك) في محال النصب (كذلك ليوسف) أي مثل ذلك الكيد العظيم (كذلك ليوسف) يعني علمنا ما به

حق دس الصواع في رحل أخيه ليخذه الله على ما حكمه أخوته وقال ابن الاعراب الكبد التدبير بالباطل  
ويحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الأنباري كدنا ووقع حبرا  
من الله عز وجل على خلاف معناه في أوصاف الخسوف فإنه إذا أخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال  
وهو في موضع فعل الله معنى من المعاني المذمومة ويخلص بأنه وقع بمن يكرهه تدبير ما يريد به من حيث  
لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة ما لا يدرك من أحسن الخلق إذا كان الخلق سزا  
عنه ما ينويه ويضمر له من الذي يقع به من الكبد فهو من الله تعالى استراد هو ما ختم الله به عاقبه  
والذي وقع باخوة يوسف من كبد الله هو ما انتهى إليه شأن يوسف من ارتفاع المراتبة وقام النعمة وحيث  
جرى الأمر على غير ما قدر وأمن أهلا كهو خلوص أسهم له بعده وكل ذلك جرى تدبير الله تعالى وخفي  
لعله سمها كبد الله أشبه كبد الخلق فعلى هذا يكون كبد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة  
والسلام عائدا إلى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبير أخوته من غير أن يشعر بأيد ذلك  
وقوله تعالى (ما كان لأخذنا في دين الملك) يعني في حكم الملك وقضائه لأنه كان في حكم الملك  
أن السارق يصرب ويغرم ضعف قيمة السرور يعني في حكم الملك وقضائه فلم يتمكن يوسف من حبس  
أخيه عنده في حكم الملك فالله تعالى ألم يوسف ما دبره حتى وجد السبيل إلى ذلك (الآن يشاء الله)  
يعني أن ذلك الأمر كان بمشيئة الله وتدبيره لأن ذلك كله كان الها من أمر الله يوسف وأخوته حتى جرى  
لأمر على وفق المراد (ترفع درجات من نشاء) يعني بالعلم كما رعد درجة يوسف على أخوته وفي هذه الآية  
دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته  
على أخوته بالعلم وبما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الأمور كلها (وقول كل ذي علم عليم) قال ابن  
عباس فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى فالله تعالى فوق كل عالم لأنه هو العلي بعلمه  
عن التعليم وفي الآية دليل على أن أخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلمهم منهم قال ابن الأنباري  
محبان يتهم العالم نفسه ويستشعر التواضع أو اذهب ربه تعالى ولا يطمع نفسه في الغلبة لأنه لا يحلو  
عالم من عالم فوقه قوله تعالى (قالوا) يعني أخوة يوسف (أن يسرق) يعني نيسام الصواع (فقد سرق)  
أخيه من قبل) يعني يوسف طاهر الآية تقتضي أن أخوة يوسف قالوا للملك أن هذا الأمر ليس بغريب منه  
فإن أخاه الذي حلك كان سارقا أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام أن الناس على طريقتهم وعلى سيرة  
بل هذا وأخوه كانا على هذه الطريقة وهذه السيرة لأنهم من أم أخرى غير أمنا واختلوا في السيرة  
التي نسبوها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لمجد أبي أمهم ضم  
وكان يعبد فأخذه يوسف سركه وألقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد إن يوسف جاء  
سائل يوما فأخذه من البيت فساو له وقال سفيان بن عيينة أخذ حراجه من الظئر الذي  
كان في بيت يعقوب فأعطاه سائلا وقال وهب كان يحبنا الطعم من المائدة للفقراء وذكر محمد  
ابن إسحاق أن يوسف كان عند عمته ابنة إسحاق بعد موت أمه راحيل فضنته عمة واجبة حبا  
شديد فلما ترعرع وكرهت محبة يعقوب عليه فاحبه فقال لأخته يا اختاه سلمي إلى يوسف فوالله  
ما أقدر على أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لأعطيكه فقال لها والله ما أتاك عندك فقالت  
دعه عني يا أمنا انظر إليه لعل ذلك يسليني عنه فعزل ذلك فعمدت إلى منطقة كانت لاسحاق وكانوا  
يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد إسحاق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت  
ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحاق ففتشوا أهل البيت فوجدوه وجمع يوسف  
فقالت له سلم لي يعني يوسف فقال يعقوب أن كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها  
حتى ماتت ولذلك قال أخوة يوسف أن يسرق فقد سرق أخيه من قبل يعصون هذه المرفة قال ابن  
الأنباري وليس في هذه لأفعال كلها ما يوجب السرفة وإنما تشبه المرفة فقبر وهو باعد

تفسير  
(ما كان لأخذنا في دين الملك) يعني  
لكبد وبين له لأن الحكم في دين الملك أي  
في سيرته (الآن يشاء الله) أي ما كان لأخذه  
يستبدل (الآن يشاء الله) أي ما كان لأخذه  
الأمشيئة الله وأراد به نفسه (ترفع درجات)  
بالنوين سرق (من نشاء) أي في العلم  
ترفع درجات يوسف فيه (وقول كل ذي علم  
وقدر درجة يوسف منه في علمه أرفق  
عالم) فوقه أرفع درجة في العلم وهو الله عز  
العالم عليهم علمهم هم دون في العلم وأمره من  
العلماء (قالوا) أي سرق فقد سرق أخاه من  
وجعل (أرادوا يوسف قبل دخل كنيسة فأخذ  
قبل) أرادوا يوسف قبل دخل كنيسة فأخذ  
تمت الأصغر من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه  
وقيل كان في المبرل حاجة فأعطاهما السائل  
وقيل كانت منطقة لأبراهيم عليه السلام وتوارثا  
وقيل كانت منطقة لأبراهيم عليه السلام وتوارثا  
أكبر ولده فورا ففقدت يوسف وهي عمة  
وكانت أكبر أولاد يعقوب ففقدت يوسف وهي عمة  
بعد وفاته وكانت لا تبصره فلما شب  
أراد يعقوب أن ينزعه منها فعمدت إلى المنطقة  
فخرتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فوجدوها  
منطقة إسحاق فانظروا من أخذت هذا الصواع  
منزومة على يوسف فقالت إنه لي سلم ففعل به  
ما شئت منه فخلاه يعقوب والصواع من رحل  
وروي أنهم لما استخرجوا رؤسهم حيا وقبلوا  
بنيامن نكس أخوته رؤسهم حيا وقبلوا  
عليه وقالوا ففعلنا وأسودت وجوهنا يا بني  
راحيل ما بال نامنكم بلاه متي أخذت هذا الصواع  
فقال بنو راحيل الذين لا يزالون منكم عليهم بلاه  
ذهبتم يا بني وأهلكتموه ووضع هذا الصواع  
في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالك

الغضب (فأمرها يوسف في نفسه ولم يبد لها من في هاء العكناية ثلاثة أقوال أحدها ان الصمير  
يرجع الى الحكمة التي بعد ما هو في قوله تعالى (قال) يعني يوسف (انتم شرمكنا) روى هذا المعنى  
العوفي عن ابن عباس والساني ان الصمير يرجع الى الحكمة التي قالوها في حقه وهي قومهم فقد سرق  
أخيه من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأمر يوسف  
جواب الحكمة التي قالوها في حقه ولم يحجم عليها والناظر ان الصمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى  
على هذا القول وأمر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم يبد لها من في هاء العكناية  
ميرلة عند الله من رمية سرقة لا يدرى من يوسف سرقة في الحقيقة وخبايتكم حقيقة (والله أعلم بما  
تصفون) يعني بجمعته ما تقولون قوله عز وجل (قالوا) يعني أخوه يوسف (يا أيها العزيز) يخاطبون بذلك  
الملك (الذي له أباشيخا كبيرا) قال أصحاب الأخبار والسير ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج  
الصواع من رحل أخيه بدماء من فقره وأدناه الى أديم ثوبه قال ان صواعي هذا يخبرني انكم أنتم عشر رجلا  
لاب واحدوا انكم الظلمة تأح لكم من أيكم فعمتوه قال بيا من أيها الملك سل صواعك هذا من جعله في  
رحلي فمقره ثم قال ان صواعي عصا وهو قول كيف نسألني عن صاحبي وقد روت مع من كتب  
قالوا فعصا روي ليل ذلك وكان بنو يعقوب ادعوا صواعي طافوا وكان روي ليل ادعوا صواعي ليلهم فعصا شيء  
وكان اذا صاح ألقط كل حامل جملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا ادعاه أحد من ولد يعقوب يسكن  
عصبة وكان أقوى الاخوة وأشدهم وقيل كانت هذه صفة تميم بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم  
عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق وأياكم كعبيكم الملك اوا كهوني أنتم الملك وانا  
اكعبيكم الاسواق فذا هو على يوسف فقال روي ليل أيها الملك لتردن علينا أخانا ولا يصير صفة لا يبق  
مصر امرنا كامل الاوصعت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روي ليل حتى خرجت من ثوبه فقال يوسف  
لا من له صمير قم الى جنب هذا أهله واخذ به فأتى له فإياه سه سكن عصبه فقال لاخوته من منى منكم  
قالوا لم يصبك منا أحد فقال روي ليل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب نائبا فقام اليه يوسف  
فوكره برحله وأخذ به ليليه فوقع على الارض وقال أنتم يا هذين العرايين ترعنون ان لا أحد أشد  
منكم فصارا واما روي ليلهم وراوا ان لا يسلل الى تخلفه خضعتا وودلوا وقالوا يا أيها العزيز ان له أباشيخا  
كبيرا يعني في السن ويحتمل ان يكون كبيرا في القدر لا بهي من اولاد الانبياء (فخذ أحدنا مكانه) يعني  
بدا لانه لا ينجبه ويتسلى به عن أخيه الملك (اننا نترك من الحسين) يعني في افعالك كلها وقيل من  
الحسين اليما في توبة الكيل وحسن الضيافة ورد البصاة والنساقول ان ردود بنيامين السا  
وأخذت أحدنا مكانه كتبت من الحسين (قال هاء الله) يعني قال يوسف أعوذ بالله معاذ (ان نأخذ  
الامن وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تخزنا عن الكذب لانه يعلم ان أخاه ليس بسارق (اننا اذا  
لظالمون) يعني ان أحدنا بربنا بئس بغيره قال قلت كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذه الاعمال بأبيه  
ولم يخبره بكانه وحسن أخاه يصاع عنده مع علمه بشدة وحده أياه عليه فيه ما في العقوق وقطعة الرحم  
وقلة الشفقة وكيف تجوز ليوسف مع علمه بصدقه من النبوة والرسالة ان بر ورعى اخوته وبروج عليهم  
مثل هذا مع ما فيه من الابداء فكم كيف يليق به هذا كله قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة  
كثيرة وأحسنها وأصحها انما فعل ذلك بأمر الله تعالى لانه لا علم امره وانما امره الله بذلك ليزيد بلاء  
يعقوب فبضاعف له الامر على البلاء ويلحقه بدرجة آتائه المصاير والله تعالى امره لا يعلمها أحد من  
خلقه فهو المتصرف في خلقه بما يشاء وهو الذي اخفى حبه يوسف عن يعقوب في طول هذه المستدمع  
قرب المسافة لم يرد ان يدره فيهم والله أعلم بأحوال عباده قوله عز وجل (فلم استأمنوا منه) يعني  
استأمن يوسف ان يحجمهم استأمنوه وقيل استأمنوا من اخيه من بر دعليهم وقال أبو عبيدة استأمنوا اي  
استمعوا ان الاخ لا يرد اليهم (خلصوا نجيا) يعني خلاصهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم

(فأمرها) أي مقالتهم انه سرق كأنه لم يسمعها  
(يوسف في نفسه ولم يبد لها من في هاء العكناية)  
تعبير أي انتم تروونه في السرقة لا لكم سرقتم  
انتم يوسف من أبيه (والله أعلم بما  
تصفون) أي انتم تروونه في السرقة لا لكم سرقتم  
تقولون أو تكذبون (قالوا) أي في القدر (فخذ  
أشيا كبيرا) في السن (بدله على وجه الاستهسان  
أحدنا مكانه) أي انتم تروونه في السرقة لا لكم سرقتم  
أو الاستعداد ان أباه يتسلى به عن أخيه احسانك  
(اننا نترك من الحسين) أي انتم تروونه في السرقة لا لكم سرقتم  
أو من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا  
تعبير هاء (قال معاذ الله ان نأخذ الامن وحدها  
متاعنا عنده) أي نعوذ بالله معاذنا من  
نأخذنا ضيف المصدر الى المفعول به وحذف  
من (اننا اذا الظالمون) ادحوا بلما وهذا لانه  
لا المعنى ان أحدنا بئس بغيره  
وجب على قضية قولكم نأخذ من وجدنا  
في رحله واستعباده فلو احدا عبدا كان ذلك  
ظلمنا في مذهبيكم فلم تطلبون ما عرفت انه ظلم  
(فلم استأمنوا منه) أي انتم تروونه في السرقة لا لكم سرقتم  
للمبالغة كما في (خلصوا) انهم ردوا عن الناس  
واجابته يا هم (خلصوا) أي انهم ردوا عن الناس  
خالصين لا نجيا لهم سواهم (نجيا) أي انهم ردوا عن الناس  
أو فوجوا نجيا اي ماحيا المأجزة بعضهم بعضا  
أو تحفظوا نجيا لا استجبا عنهم ذلك وافاضهم  
ففيه مجد واهتمام كأنهم في انفسهم صورة  
التناجي وحقيقة التناجي يكون بمعنى التناجي  
كالمصير بمعنى المصير وبمعنى التناجي  
هو التناجي وكان تباجمهم في تدبير امرهم على  
أي صفة يذهبون وما دأبوا في شأن

انهم







عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج  
وقيل ان يعقوب علم بما يجري عليه وعلى بنيه من اول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تهتم  
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما انتهى الامر قال عسى الله ان ياتيني بهم جميعا (انه هو العليم)  
يعني يجزي ولا وجدى عليه (الحكيم) فيما يدبره ويقضيه قوله تعالى (وتولى عنهم) يعني واعرض  
يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ تنهى حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهيج حزنه على  
يوسف فعند ذلك اعرض عنهم (وقال يا اسفا على يوسف) الاسف اشدا الحزن والاعجاب وحزنه على يوسف  
عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوسع القلب وأعظم فليجان  
الحزن الاول كما قال متمم بن نويرة لما رأى قبر ابيدا حدث حزنه على أخيه مالك  
يقول اتسكى كل قبر رأيته \* فغير نوى بين الاولى والذكر  
فقلت له ان الاسى يبعث الاسى \* فعندى فهذا كله قبر مالك

فاجاب بان الحزن بمحدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب يتسلى  
عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجهه وجد حزنه على يوسف لان يوسف  
كان اصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا اسفا على يوسف  
فقال هذه شكاية واطهار خرج فلا يليق بعلم مصيبة ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض  
لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى الى الله لانه فقوله يا اسفا على يوسف معناه يارب ارحم اسفى  
على يوسف وقد صد كرايم الانبارى عن بعض الغويين انه قال نداء يعقوب بالاسف في اللفظ من الجواز  
وتقصيه بالحق ارحم اسفى وان ترى اسفى أو هذا اسفى فنادى الاسف في اللفظ والمادى سواء في المعنى  
ولما تم اذ لم ينفق اللسان بكلام مؤثما لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا اسفا على  
يوسف شكوى الى ربه كان غير ملوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبتيه واشتد بلاؤه  
وقويت محنته قال يا الله ما لي يوسف اى اشكر الى الله شدة اسفى على يوسف ولم يشكر الى احد من  
المخلوق بدليل قوله انما اشكركم ونحو الى الله (وايضا عينا من الحزن) اى عني من شدة الحزن  
على يوسف قال مقاتل لم يصبر شيئا ست سنين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر  
عند علبة البكاء فتدبر العين كأنها يعضها من ذلك الماء الخارج من العين (فبكريم) اى مكظوم وهو  
المعنى من الحزن المسلك عليه لا يشبهه قال قتادة وهو الذي يرد حزنه في خوفه ولم يقل الاحير وقال الحسن  
كان بين خروج يوسف من خيرا ليه الى يوم القيامة اثنين سبعة لم تحف عينا يعقوب وماله وجه الارض  
يومئذ اكرم على الله منه وقال ثابت البناني ووهب بن منبه والسدى ابن جرير عليه الصلاة والسلام  
دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال يوسف ارى صورة طاهرة قال انى  
رسول رب العالمين وابا الروح الامي فقال يوسف ما دخلك مدخل المذنب وانت اطيب الطيبين  
ورأس المقر بين وأمين رب العالمين قال لم تعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض بطهر الميسر وان الارض  
التي يدخلونها هي اظهر الارض وان الله قد ظهر بك الارض والهمس وما حزنه باظهر الطاهر بن وهب  
الصالحين الخاضعين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين وتعدى من الصالحين الخاضعين الطاهر بن  
وقد ادخلت مدخل المذنبين قال انه لم يقن ذلك ولم تطع سيدك في مكعبه ربك فلذلك سمى بك الله  
من الصديقين وعلمك من الخاضعين والحق بك يا نائل الصالحين قال يوسف فهل لك علم من يعقوب امها  
الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابتهل الله بالحزن عليك فهو وكظيم ووهب له الصبر الجميل قال فاقد  
حزنه قال حزن سبعين سكلا قال فخاله من الاجرا جابر قال اجراما تشبه بدتال او ترائى لاقية قال  
نعم فطابت نفس يوسف وقال ما بالي مما لقيت ان رأيت به قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف  
عليه الصلاة والسلام لا بينهم (تالله فتأتد كرى يوسف) يعني لا تزال تدكر يوسف ولا تفرغ من حبه

(انه هو العليم) بحال في الحزن والاسف  
(الحكيم) الذي لم يبتلى بذلك الامحكة  
(وتولى عنهم) واعرض عنهم كراهة لما جاز به  
(وقال يا اسفا على يوسف) اصادف الاسف  
وهو اشدا الحزن والتحسر الى نفسه والالف  
بدل من يا اضافة والتحسان بين الاسف  
ويوسف غير متكلف ونحوه انما قلتم الى الارض  
ارصمهم وهم ينهون عنه ويأبون عنه ويحسبون  
انهم يحسبون صنعا من سبابنا وانما اناسف على  
يوسف دون اخيه وكبيرهم لتمام اسفه  
على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان  
الزرع فيه مع تقدم عهده كان غضا عنه  
طريا (وايضا عينا) اذا كثر الاستعداد  
وحقت العبرة سواد العيون وقلته الى سباض  
كدر وقيل قد عني بصره وقيل كان قد يدرك  
ادرا كاضعيفا (من الحزن) لان الحزن سبب  
البكاء الذي حدث منه البياض فكانه  
حدث من الحزن قبل ما جفت عينا يعقوب من  
وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثم ان عامما  
وماله وجه الارض اكرم على الله من يعقوب  
ويجوز انى لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه  
المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه  
عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب  
يعجزع والعين تدمع ولا تقول ما يستخط الرب  
وانا عليك يا ابراهيم لمحزونين وانما المذموم  
الصباح والباحة ولطم الصدور والوجوه  
وتغزى الثياب (فهو) ككظيم  
الغنى على اولاده ولا يظفر ما يسهوهم فعيل  
الغنى على اولاده ولا يظفر ما يسهوهم فعيل  
معنى مفعول بدليل قوله اذا نادى وهو مكظوم  
من كظم السمما اذا شده على ملته (قالوا)  
تالله نعمت اى لا نقف في حزنك من اللام  
لا يتبس اذ لو كان انسانا لم يكن يد من اللام  
والزون ومعنى لا تترال (تذكر يوسف)

يقال ما فني يفعل كذا أي مازال ولا يحد وفي جواب القسم لأن موضعهما معلوم فخذت التخفيف  
تقول امرئ القيس

فتلت بين الله ابرح قاعدا \* ولو قطعوا راسي ليديك واوصالي

أي لا ابرح قاعدا وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعني دنا وقال مجاهد المحرض مادون  
الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحاق يعني فاسدا لا عقل له والمحرض الذي فسد حبه معه وعقله  
وقيل دنا بانهن المهم واصل المحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن والهم ومعنى الآية حتى تكون  
دنف الجسم مخبول العقل يعني لا تنفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (اوتكون من  
المالكين) يعني من الاموات فان قلت كيف حلوا على شيء لم يعملوا حقيقة قطعها قلت اهتمهم نوال الامر  
على الاعل الظاهر أي بقوله فلما نال الامر بصير الى ذلك (قال) يعني يعقوب عند ما رأى  
قوله له وغلطهم عليه (انما اشكوبني وخزي الى الله) اصل البث اثاره الشيء وتفرقه وبث  
النفس ما انطوت عليه من الغم والشرف قال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لان الانسان اذا استراح الحزن  
وكتمه كان ههما فاذا ذكره لم يغيره كان شافيا لبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون قوله انما  
اشكوبني وخزي العظيم وخزي القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي روى الحسن بن ابي عمير عن الله في صحبه من  
حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كان يعقوب أخ مؤاح فقال له ذات  
يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك وما الذي قوس طهرك قال اما الذي أذهب بصري فالكاء على  
يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأنه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئ السلام  
ويقول لك أما تستحي ان تشكوا لي غيبي فقال انما اشكوبني وخزي الى الله فقال جبريل الله أعلم بما  
تشكو وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب مالي اراك قد تهمشت بالضعف وفنيت  
ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك فقال هشمتي وافناني ما بتلاني الله به من همهم يوسف فأوحى الله اليه  
يا يعقوب اشكوا لي خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فأعفها لي قال قد عرفت ما لك فكان  
بعد ذلك اذا سئل يقول انما اشكوبني وخزي الى الله وقيل ان الله أوحى اليه وعزني وجلالي لا اكشف  
ما بك حتى تدعوني فبعد ذلك قال انما اشكوبني وخزي الى الله ثم قال أي رب اما ترحم الشيخ الكبير  
أذهب بصري وقوس ظهري تاردد على رحمتي اسمهم ما شئت قبل ان اموت ثم اصنع ما شئت فأنه  
جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك ابشر فوعزني لو كان ميتي لشترت ما لك أتدري  
لم وجدت عليك لاني كنت بمحتم شاة فقام على بابكم فلا ان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئا وان احب  
عبادي الى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما  
فليطفر الالياسة عند آل يعقوب وكان بعد ذلك اذا تدرى امرئنا دينا دى من اراد ان يغدي فليأت  
آل يعقوب واذا افطر امرئنا دينا من اراد ان يطفر فليأت آل يعقوب فكان يغدي ويتغدي ويتغدي  
مع المساكين وقال وهب بن مسبه أوحى الله تعالى الى يعقوب أتدري لم حاق بك وحبت عسك  
يوسف ثمانين سنة قال لا يارب قال لاني شويت عنقا فاقبرت على حارك وكنت ولم تطعمه وقيل ان  
سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح ثجلا بين يدي امه وهي تحور فلم يرجها فان قلت هل في هذه الروايات ما يقدح  
في عصمة الانبياء قلت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرايسات التي قبل من انما يطلب  
من الانبياء من الاعمال على قدر منصفهم وشرف رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من اهل بيت  
النمو والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من الانبياء بمحنة ففسر وفوض امره الى الله فابراهم  
عليه الصلاة والسلام التي في البار ففسر ولم يشك الى احد واسماعيل ابتلى بالدمع ففسر وفوض امره الى الله  
واسحاق ابتلى بالبعي ففسر ولم يشك الى احد ويعقوب ابتلى بهقدولة يوسف وبعده بنيامين ثم عصى  
بعد ذلك اوضع بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهوم ذلك ضارب لم يشك الى احد شيئا من اجل به

حتى تكون حرضا) متفيا على الهلاك من رضا  
(اوتكون من المالكين) قال انما اشكوبني  
وخزي الى الله) البث اصعب الهم الذي لا يصبر  
عليه صاحبه فنيته الى الناس أي يثمه اى  
لا اشكوا الى احد منكم ومن غيركم انما اشكوا  
الى ربى داعيا له ولا متجاليا فياؤنى وشكايى  
وروى انه اوحى الى يعقوب انما وحدت عليكم  
لانكم ذبحتم شاة فوقف بينكم مسكين فلم  
تطعموه وان احب خلقي الى الانبياء ثم المساكين  
فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل  
اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى  
عميت

واما كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله اغناشكو بني وحنى الى الله فاستوجب بذلك  
المدح العظيم والشعاع الجميل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف من ابيه ابراهيم واسحاق  
عليهما الصلاة والسلام واما مدح العبي وحنى القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لان ذلك ليس  
الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده  
ابراهيم عند موته وقال ان العبي ائتمتع وان القلب ليحزن وما بقول الاما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر  
الانسان على دفعه من نفسه فصار ما بالخرج فيه على احدم الناس وقوله (واعلم من الله ما لا  
تعلمون) يعنى انه تعالى من رحمة واحسانه باى بالفرج من حيث لا يحتسب وفيه اشار الى انه كان  
يعلم حياة يوسف وتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايهما الملك  
الطيب ريح المحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال لا قطابت  
نفس يعقوب وطمع في رؤيته فاذنك قال واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم ان رؤيا يوسف حق  
وصدق واى وانتم ستجده له وقال السدى لما اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكما لاه في جميع اقواله  
وافعاله احسنت نفس يعقوب وطمع ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعنى يعقوب (يا بني اذهبوا  
فتعسسوا من يوسف واخيه) التعسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التعسس بالجسم وقيل ان  
التعسس بالحاسة يكون في الخبير والجسم يكون في الشرومه الجاسوس وهو الذي يطلب الكسف  
عن عورات الناس قال ابن عباس اتفقوا قال ابن السبائي يقال تعسس عن فلان ولا يقال من فلان  
وقال هذا من يوسف واخيه لانه اقيم من مقام عن قال ويجوز ان يقال من للتعريض ويكون المعنى  
تعسسوا اخبر ابن اجدار يوسف واخيه روى عن عبد الله بن يزيد عن ابي فروة ان يعقوب كتب  
كتابا الى يوسف عليها الصلاة والسلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق  
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر ما بعدنا اهل بيت وكل بنا البلاء ما جدى ابراهيم فشدت  
يداه ورجلاه والقي في النار فخلصها الله برادوا سلاما واما اى فشدت يده ورجلاه ووضع السكين على  
قاعه ففقد الله واما اناف كان في ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوا في قميصه  
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهب عناى ثم كان في ابن آخر وكان اخاه من أمه وكنت اتلى به  
وانك حديثه وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نسارقا فان رددته الى والادعوت عليك دعوة  
تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه استند بكاء وعسل صبره وظهر نفسه لاختوته على  
ما سئذ كره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا فتعسسوا من يوسف واخيه (ولا تياسوا) اى  
ولا تقنطوا (من روح الله) يعنى من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يياس)  
من روح الله الا القوم الكافرون) يعنى ان المؤمن على خير يرجوه من الله فيصير عند البلاء فينال به  
خيرا ويحبه عند الرخاء فينال به خيرا والكافر بضد ذلك قوله تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه حذف  
واختصار تقديره فخرجوا من عندهم فاصدين مصر فلما دخلوا عليه يعنى على يوسف (قالوا يا ايها  
العزير) يعنى يا ايها الملك والعزير القادر الممتنع وكان العزيز لقب ملك مصر يومئذ (مسساوا ههنا  
الضر) اى الشدة والفقر والجوع وأرادوا باهلهم من خلفهم ومن وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة  
مزعجة) اى ببضاعة رديئة كاسدة لا تنفع في شئ الطعام لا يجوز من البائع وأصل الأجزاء في اللغة الرفع  
قليل قليلا والترجبة دفع الشيء المناسق كترجبة الزرع المحبب ومنه قول الشاعر \* ولما جئته غير مزجة من  
الحجاج \* يعنى هي قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة لا اعتناء بها وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها  
مزجة فامانة ههنا أولادنا وأوجه وعهها فلذلك اختلف عبارات المفسرين في معنى هذه البضاعة  
المزعجة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة ريوفا وقيل كانت خلق القرائر والحبال وقيل كانت من متاع  
الاعراب من الصوف والاقط وقال السكبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق القل وقيل

(واعلم من الله ما لا تعلمون) واعلم من رحمة انه  
يا بني بالفرج من حيث لا احتسب وروى انه  
رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت  
روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه  
هذا الدعاء يا ذا العرف الدائم الذي لا ينقطع  
معروفه ابد ولا يحصي غيرك فرج عني (يا بني  
اذهبوا فتعسسوا من يوسف واخيه) فتعسسوا  
منهم واطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس  
وهو المعرفة (ولا تياسوا من روح الله) ان الامر والشأن  
من رحمة الله وفرجه (انه) ان الامر والشأن  
(لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون)  
لان من آمن يعلم انه مقرب في رحمة الله ونعمته  
وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا يقبله  
في نعمته فياس الى مصر (فلما دخلوا عليه) على  
ايهم راى من رحمة يوسف (وجئنا ببضاعة  
مزعجة) قالوا يا ايها العزيز (وجئنا ببضاعة  
الضر) من الشدة والجوع (وجئنا ببضاعة  
مزعجة) مدقوقة يدفعها كل باجر رديئة  
كانت دراهم رديئة ريوفا وقيل  
كانت صوفاً رديئة



੨੧

مثلها ولا يحاق مثلها ولسار مثلها فعرقوها وقال انت يوسف وقبل قالوه على سبيل التوهيم ولم يعرفوه  
 حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء انما اطهر الاسم في قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لنزله به  
 من ظلم اخوته له وما عوصه الله من النصر والظفر والملك فحكا به قال أنا يوسف المظلم الذي ظلموني  
 وقصدتم قتل باني القيتوني في الحب ثم بعتموني بأجنس الايمان ثم صرتم الى ماترون فكان تحت ظنهور  
 الاسم هذه المعاني كلها وهذا قال (وهذا الخ) وهم يعرفونه لانه قصده ايضا وهذا الخ انما ظلموا كما  
 ظلموني ثم صرتم أنا وهو الى ماترون وهو قوله (قدم الله عليا) بان جمع بيننا وقيل من عليه بكل  
 عز وخبر في الدنيا والآخرة وقيل من عليا بالسلامة في ديننا ودنيانا (انه من بقو وبصر) يعني يتقي  
 الزنا ويصبر على العروة قاله ابن عباس وقال بجاهدتني العصبية وبصبر على الحبس وقيل يتقي الله  
 باداء فرائضه وبصبر على عمار الله (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) يعني احسن كان هذا حاله (قالوا)  
 يعني قال اخوة يوسف معذرين اليه محاصد منهم في حقه (ثالثه) لقد اترك الله عليا أي احتارك  
 وفصلك عليا يقال اترك الله اياها اي احتارك ويستعار اترك للفضل والاثار للتعصيل والمعنى لقد  
 فصلك الله عليا بالعلم والعقل وقال الفخاء عن ابن عباس بالملك وقال ابو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم  
 والصفح عليا وقيل بالحنس وسائر الصفات التي اعطاها الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم  
 بالنسبة واورد على هذا القول بان اخوته كانوا انبياء ايضا فليس له عليهم فصل في ذلك واجيب عنه  
 بان يوسف فصل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان افضل منهم بهذا الاعتبار لان من جمعت له النبوة  
 والرسالة كان افضل من خص بالنسبة فقط (وان كالحا طئيب) يعني وما كافي صنعنا لك الاخطئين  
 وهذا اختير لفظ الخاطي على الخطي والفرق بينهما ان يقال خطي خطأ اذا تعدوا خطأ اذا كان غير  
 متعمدا وقيل يجوز ان يكون اترك لفظ خاطئين على تخفيش لواقعة رؤس الاي لان خاطئين اشبه بما قبلها  
 (قال) يعني يوسف (لا تريب عليكم) يعني لا تعير ولا توبخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ادا زنت  
 امه احذكم فليجدها الحذو ولا يوبخها ولا يثر اي لا يعيرها بالاربا بعد اقامه الحذو عليها وفي محل قوله  
 (اليوم) قولنا ان احدهما له يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم  
 هو يوم التريب والتعير والتوبخ وانا لا افرعكم اليوم ولا اوبخكم ولا تريب عليكم فعلى هذا المحس  
 الوقف على قوله لا تريب عليكم اليوم ويند بقوله (يعفر الله لكم) والقول الثاني ان اليوم متعلق  
 بقوله يعفر الله لكم فعلى هذا المحس الوقف على قوله لا تريب عليكم ويند بأباليوم يعفر الله لكم كأنه  
 لما نفي عنهم التوبخ والتعير بقوله لا تريب عليكم بشرهم بقوله اليوم يعفر الله لكم (وهو ارحم  
 الراحمين) ولما عرفهم يوسف نفسه سلمهم عن حال ابيه فقال ما حال ابي بعدى قالوا ذهب بصره من كثرة  
 البكاء عليك فاعطاهم قصصه وقال (اذهبوا بقميصي هذا) قال الصحاح كان هذا القميص من نسج الجنة  
 وقال جاهداهم جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص خض ابراهيم وذلك اياه لما جرد من ثيابه  
 والقي في النار عيانا اتاه جبريل بقميص من حر الجنة فالسبه اياه وكان ذلك القميص عند ابراهيم  
 فلما مات ورثه اسحاق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة  
 من فضة وسدها وحملها في عنق يوسف كالتمار ولسا كان يحافي عليه من العين وكانت لا تفارقه  
 فلما القي يوسف في البئر عريان اتاه جبريل واخرج له ذلك القميص والسبه اياه فلما كان هذا الوقت  
 جاءه جبريل فامر ان يرسل هذا القميص الى ابيه لان فيه ريح الجنة فلا يقع على ميت ولا سقيم الا عوفي  
 في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا (فألقوه على وجه ابي  
 بات بصيرا) قال الحقيقة وبان علم يوسف ان القميص ان القميص على وجه يعقوب يوجب رد البصر كان  
 بوحى الله اليه بذلك ويمكن ان يقال ان يوسف لما علم ان اياه قد عمى من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر  
 بعث اليه قميصه ليبرد وجهه فيرول بكاء وود يشح صدره ويفرح قلبه فعند ذلك نزول الضعف

على وجه أبي يأت بصيرا) بمير بصير تقول جاء البناء مجسما أي صار أو يأت الى وهو بصير قال يهودا أنا  
 جده وهو خافا هاسر من مصر الى كنهان وينهم هاسرة ثمانين فرسخا

ويقوى البصر فهذا القدر تمكن معرفته من جهة العقل وقوله (واذنوني بأهلكم اجمعين) قال الكلبي  
كانوا نحو اوس سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين ما بين رجل وامرأة (ولما فصلت العبر)  
يعني خرجت من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين الى ارض كنعان (قال ابوهم) يعني قال يعقوب  
لولد ولده (الى لا جذر يعقوب) قيل ان ربح الصبا استأذنت ربهاني ان تأتي يعقوب ربح يوسف  
قيل ان ياتيه البشير وقال مجاهد اصاب يعقوب ربح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس  
من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ربح فاحتملت ربح القميص  
الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الحبة فعلم بذلك انه من ربح يوسف فلذلك قال لا في لا جذر ربح يوسف  
(لولا ان تفندون) اصل التفندي من الغند وهو ضعف الراي وقال ابن الانباري افندال رجل اذا عرف  
وفند اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من حرف فهو الغندي والغند  
فيكون المعنى لولا ان تفندوني أي تنسبوني الى الخرف وقيل تهووني وقيل تلوموني وقيل تجهلوني  
وهو قول ابن عباس وقال الفخاخي تهروني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا) يعني  
اولاد اولاد يعقوب وأهل الذين عنده لان اولادهم كانوا غائبين عنه (ثالثه ان في ضلالك  
القديم) يعني من ذكر يوسف ولا تشبه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك وروى  
ان يعقوب قد لم يجد ذكره فلذلك قالوا ثالثة ان في ضلالك القديم يعني من ذكره والضلال الذهاب  
عن طريق الصواب (فما ان جاء البشير) وهو البشير بخر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بيدي  
العبر قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما هو يهودا قال السدي قال يهودا انا ذهبت بالقميص  
ملطخا بالدم الى يعقوب واخبرته ان يوسف كاه الدب فانا اذهب اليوم بالقميص واخبره انه حي  
فأفرجه كما حترته قال ابن عباس جله يهودا خرج به حافيا حاسر ابعده ومعه سبعة أرغفة فلم يستوف  
اكلها حتى اتى اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (القاه على وجهه) يعني قال في البشير قص يوسف على  
وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعني فرجع بصيرا بعدما كان قد عدى وعاد اليه قوته بعد الضعف وسروره  
بعد الحزن (قال الماقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى  
ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما صنع بالملك على أي  
دين تركته قال على دين الاسلام قال الا نمت النعمة قوله تعالى (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا)  
يعني قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه وأخذوا يعتذرون اليه مما صنعوا به ويوسف استغفرنا أي  
اطلب لنا غفران من الله (انا كنا خاطئين) يعني في صنعنا (قال سوف استغفر لكم ربي) قال اكثر  
المفسرين ان يعقوب اخذ الدعاء والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي  
يقول الله فيه هل من داع فاستجب اليه فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجه الى الله  
تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جري على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لي  
ولا وادي ما اتوا لي اخيهم يوسف فأوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين قال عكرمة عن ابن  
عباس انه احرا الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة  
نيفا وعشرين سنة وقال طاوس آخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء  
وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربي قال حتى اسأل يوسف فان كان قد غفركم استغفرت لكم ربي  
(انه هو العفور) يعني لذنب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء مخراساني طلب الخواص  
الى الشباب اسئل منه الى الشيخ الاتري الى قول يوسف لاخوته لا تريب عليكم الآية وقول يعقوب  
سوف استغفر لكم ربي قال أصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى ابيه مائتي  
راحلة وجهازا كثيرا ابناقو يعقوب وجميع أهله الى مصر فلما أتوا تجنن يعقوب للرجوع الى  
مصر فجمع أهله وهم بمئذ اناسا وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين

(واذنوني بأهلكم اجمعين) ليعلموا ان الله تعالى  
كما اعتصموا باخبار هلكي (ولما فصلت العبر)  
خرجت من عريش مصر قال فصل من البلد  
وصولا اذا انفصل منه وجاز جيلانه (قال  
ابوهم) لولد ولده ومن حوله من قومه (اني  
لا جذر ربح يوسف) اوجده الله ربح القميص  
حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام (لولا ان تفندون)  
التفندي النسبة الى الغند وهو الحزن وانكار  
العقل من هضم يقال شيخ مفند والمعنى  
لولا تفنديكم اي اياي لصدقتوني (قالوا) اي اسبابه  
(ثالثة ان في ضلالك القديم) ان في ذهابك  
عن الصواب قديما في افراط محبتك ليوسف  
او في خطائك القديم من حب يوسف وكان  
عندهم انه قد مات (فما ان جاء البشير) أي يهودا  
(القاء على وجهه) طرح البشير القميص  
على وجه يعقوب والقاء يعقوب (فارتد) فرجع  
(بصيرا) يقال رده فارتد وارتد اذ ارتجعه (قال  
الماقل لكم) يعني قوله اني لا جذر ربح يوسف  
او قوله ولا ياتسا ومن روح الله وقوله (ان اعلم  
من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه  
القول او وقع عليه والمراد قوله انما لا تعلمون  
وروي وحكي الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى  
انه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر  
وقال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على  
دين الاسلام قال الا نمت النعمة (قالوا يا ابانا  
استغفر لنا ذنوبنا) انا كنا خاطئين) أي سأل الله  
مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابائك انا قنا  
واغفر لنا جميعا يا ابا (قال سوف استغفر لكم ربي  
انه هو العفور الرحيم) آخر الاستغفار الى وقت  
السحر أو الى ليلة الجمعة أو ليتعرف حالهم في  
صدق التوبة او الى ان يسأل يوسف هل  
غفركم ثم ان يوسف وجهه الى ابيه جهارا  
وماتي راحلة ليتجبر اليه بمن معه فلما بلغ قريبا  
من مصر خرج يوسف والملك في أربعة آلاف  
من الجنود والعظما واهل مصر باجمعهم فنادوا  
يعقوب وهو يمضي بنوكا على يهودا

فلما نادى يعقوب من مصر كام يوسف المالك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفه بمجىء آسبه وأهله فخرج يوسف  
ومعه المالك في أربعة آلاف من الخيل وركب أهل مصر معهم فتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان  
يعقوب يمشى وهو يتوكأ على يدايه يهزأ فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا هؤلاء هذا فرعون مصر قال  
لابن هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يسجد يعقوب بالسلام فقال له  
جبريل لاحتى يسجد يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحرار وقيل انه سار لا  
وتعاقبوا فعلا كما فعل الوالد الولد والولد الولد وبكيا وقيل ان يوسف قال لآسبه يا أبت بكيت على  
حتى ذهب بمصر كالم تعلم ان القيامة تجتمع فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيجعل بيني وبينك  
فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه) يعنى ضم إليه (أوى به) قال أكثر المفسرين هو  
أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت في نعاى بنياه ين وقال المحسن هما أبوه وأمه وكانت حية بعد  
وقيل ان الله أحياها ونثرها من قبرها حتى تسجد يوسف تحية قارؤها والاول أصح (وقال دخلوا  
مصر) قيل المراد بالدخول الأول في قوله فلما دخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم  
قال دخلوا مصر يعنى البلد وقيل انه أراد بالدخول الأول دخوله مصر وأراد بالدخول الثانى الاستيطان  
بها إلى ادخلوا مصر مستوطنين فيها (ان شاء الله آمين) قيل ان هذا الاستئمان عائد إلى الامن لا إلى  
الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمين ان شاء الله وقيل انه عائد إلى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك  
لهم قبل أن يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستئمان مرجع إلى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام  
تقديم وتأخير تقديره سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يصفون من ماله مصر  
فلا يدخلها احد الا بحوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمين على انفسكم واهليكم ان شاء الله فعلى  
هذا يكون قوله ان شاء الله لترك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بك لا حقون مع علمه انه  
لاحق بهم (ورفع أبويه على العرش) يعنى على السرير الذى كان يجلس عليه يوسف وافرغ القل إلى العلو  
(وخر والديه) يعنى يعقوب وخالته ليا واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء  
والتواضع ولم يرد به سقفة السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف  
استبحر يوسف ان يسجد له أبوه وهو اكبر منه واعلى من سباني السجدة والشيخوخة قلت يحتمل ان الله  
تعالى امر بذلك لتحقيق رؤياه ثم فى معنى هذا السجود قولنا احدهما انه كان انحناء على سبيل التحية  
كما تقدم فلا اشكال فيه والقول الثانى انه كان سقفة السجود ووضع الجبهة على الارض وهو مشكل  
لان السجود على هذه الصورة لا ينبغي ان يكون الله تعالى واجب عن هذا الاشكال بان السجود  
كان فى الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف كالقبلة كما سجد للمشكاة لا دم  
وبدل على تحية هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخر واليه سجدا وظاهر هذا يدل على انهم لما  
صعدوا على السرير نزلوا وسجدوا لله تعالى ولو كان يوسف اكان قبل السجود لان ذلك المانع فى التواضع فان  
قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم في ساجدين وقوله نزلوا وسجدوا فان الصمير يرجع الى اقرب  
الذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام قلت يحتمل ان يكون المعنى نزلوا وسجدوا لاجل يوسف  
واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله امر يعقوب بتلك السجدة كتحية خفية وهى ارادته يوسف رجاء احتلتهم  
الانفة والتكبر عن السجود ليوست فلما راوا ان اباهم قد سجد له وسجد واليه اجاد تكون هذه السجدة على  
سبيل التحية والتواضع لاعلى سبيل العبادة وكان ذلك جائز فى ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نكحت هذه  
الفعله والله اعلم بمراده واسرار كنهه (وقال) يعنى وقال يوسف عندما رأى ذلك (يا أبت هذا تأويل رؤياي  
من قبل) يعنى هذا تصديق الرؤيا التى رايت فى حال الصغر (قد جعلها ربى حقاً) يعنى فى البتة قطرة واخذوا  
فيما بين رؤياه وأوابها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد اربعون سنة وقال أبو صالح  
عن ابن عباس ان اربعين سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال قتادة

(فلما دخلوا على يوسف آوى إليه) ضم إليه  
(أوى به) واعتقه معها قبل كانت أمه باقية وقيل  
ماتت وتزوج أبوه خالته والحالة أم كان لهم  
أب ومنه قوله والله يا أبتك ابراهيم وموسى  
واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخوله مصر  
انه حين استقبلهم أرضهم في مصر (وقال)  
كان له ثمة فلما دخلوا عليه وصم إليه أبويه (آمين)  
لهم بعد ذلك (ادخلوا مصر ان اذنوا بحوار أومن  
من ملوكها) وكانوا لا يدخلونها الا بحوار  
القطر وروى ابوه ليا آفته قال يعقوب عليه السلام  
السلام عليك يا مذهب الأحرار وقال له يوسف  
يا أبت بكيت على حتى ذهب بمصر كالم تعلم  
ان القيامة تجتمع فقال بلى ولكن خشيت  
ان يسلب دينك فيجعل بيني وبينك  
ان يسلب دينك فدخلوا مصر وهم اثنان  
ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان  
وسبعون مائة رجل وسبعون مائة وبعصة  
ومعقاتهم سبعون رجلا وسبعون مائة وبعصة  
والدريه ألف ألف ومائتي ألف (ورفع أبويه  
على العرش ونزلوا وسجدوا لله سجدا) قبل ما دخلوا  
مصر وجلس في مجلسه مستويا على السرير  
واجتمعوا اليه اكرم أبويه فرفعهما على السرير  
ونزلوا يعنى السجدة عندهم حارية مجرى  
سجدا وكانت السجدة عندهم حارية مجرى  
النجمة والسكره كالقيام والمصاحفة وتقبل  
البدر وقال الزجاج سنة التعميم فى ذلك الوقت  
ان يسجد للعلم وقيل ما كانت الانتماء دون  
تغير الجاه وخروهم سجدا بأباه وقيل نزلوا  
لجل يوسف سجدوا لله شكرا وفيه سورة أيضا  
واختلف فى استنباطهم (وقال يا أبت هذا  
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقاً) أى الرؤيا  
(ربى حقاً) أى صادقة وكان بين الرؤيا وبين  
التأويل اربعون سنة أو ثمانون أو ست وثلاثون



حسن وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفصيل بن عمار ثمانون سنة حكى  
 هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن ان يوسف كان عمره حين اتى في الحب سبع عشرة  
 سنة واقام في العبودية والسجن والملك مدة ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقارب مئة ثلاث وعشرين  
 سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد احسن بي) يعني انعم علي يقال احسن بي والى بمعنى  
 (ادأخرني من السجن) انما ذكر انعام الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الحب اصعب منه استعمالا  
 للادب والكرم لئلا يخل اخوته بعد ان قال لهم لا ترب عليهم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من  
 السجن كانت اعظم من اخراجه من الحب وسبب ذلك ان حروجه من الحب كان سببا لمحبته في العبودية  
 والرفق وحروجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الحب كان مجسدا لآخوته ودخوله  
 السجن كان لازال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه عليه (وما يكمن البدو) يعني من البادية واصل  
 البدو هو البسيط من الارض يدور الشخص فيه من بعد يعني يظهر البدو خلاف الحضرة والبادية  
 خلاف الحضرة وكان يعقوب وأولاده اصحاب ماشية فسدوا البادية (من بعد ان نزع الشيطان بيني  
 وبين اخوتي) يعني افسد ما بيننا بسبب المحسد وأصل الترغ دخول في امر لا فساد واستدل به هذه  
 الآية من يرى بطلان الخبر من المبتدعة قالوا لان يوسف اصاب الاحسان والنعمة والجواب عن هذا الاستدلال  
 الشيطان ولو كان من فعل الله لو حب ان ينسب اليه كافي الاحسان والنعمة والجواب عن هذا الاستدلال  
 ان الله تعالى قال لا يعطى الشيطان واصله على سيدل المجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضي اضافة  
 الفعل الى الشيطان لا على الحقيقة ولان الفاعل المطلق المحترق والله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيهم  
 آفة الا الله لفسدنا ذلك ان الكل من عند الله وقضائه وقدره ليس للشيطان فيه مداخل الا  
 بالقضاء الواسعة والتحرش لافسادات الديو وذلك باقدار الله اياه على ذلك ان ربى لطيف لما يشاء يعني  
 انه تعالى ذلول على يدقائق الامور وخفياتها قال صاحب المعربات وقد يعبر باللفظ عما تدركه  
 الحاسة ويصح ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان يكون معرفته بدقائق الامور وان  
 يكون (رفقه بالعباد في هدايتهم وقوله (ان ربى لطيف لما يشاء) اى حسن الاستخراجه بتدبيره على ما وصل  
 الى يوسف حيث القاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف بابيه واخوته بعد طول الفراق وحسد  
 اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله  
 لان الله تعالى اذا اراد امرهم ايسره (انه هو العليم) يعني بمصالح عباده (الحكيم) في جميع افعاله قال  
 اصحاب الاخبار والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام اقام عبد يوسف بمصر اربعا وعشرين سنة  
 في اهلها عيش واعمال واحسن حال فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه  
 عند قبر ابيه اسحاق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف  
 ما امر به اياه فحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدمه بالشام حتى فوافق ذلك موت البعض احي يعقوب  
 وكان قد ولد في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمره مائة وسبعة واربعين سنة فلما دفن  
 يوسف اياه وعمره رجع الى مصر قالوا لاجمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بابيه واخوته علم ان  
 تعميم الدنيا رائل سبع العماء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والحكمة الصالحة فقال (رب) اى يارب  
 (قد اتيتني من الملك) يعني من ملك مصر ومن ههنا لبعض لانه لم يثوث ملك مصر كله بل كل فوقة  
 ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع في المقدور ومن له السياسة والتدبير (وعنتني من تأويل الاحاديث)  
 يعني تيسر الرؤيا (فاطر السموات والارض) يعني خالقهم واعدعهم على غيره الى سبق وأصل العطر  
 الشق يقال فطر باب البعير اذا شق وظهر وفطر الله الخلق اوجده وأبدعه (أنت ولي) يعني معيني  
 ومعتنى امرى (في الدنيا والاخرة توفنى مسلما) اى ارضى بلى مسلما واخلفوا اهل هوى طلب الوفاة  
 في الحال أم لا على قولين اسد هما ان يسأل الله الوفاة في الحال قال قتادة يسأل نبي من الانبياء الموت

(وقد احسن بي) يقال احسن اليه وكرهه  
 اساء اليه ويد (ادأخرني من السجن) ولرب  
 الحب لقوله لا ترب عليهم كانوا اصحاب مواشى  
 البدو من البادية لا هم (من بعد ان نزع  
 الشيطان بيني وبين اخوتي) اى افسد ما بيننا  
 الشيطان بيني وبين اخوتي (أى لطيف  
 وأمرى) انه هو العليم (الحكيم) بتأخير الآمال  
 التدبير (انه هو العليم بالامور) ملك مصر (وعنتني  
 الى الاحال اوجدهم بالامور) ملك مصر (وعنتني  
 رب قد اتيتني من الملك) تفسير كتب البعض  
 من تأويل الاحاديث تفسير كتب البعض  
 الرقايص من تفسيرها لبعض (فاطر السموات  
 ملك الدنيا وبعض التأويل (أنت ولي  
 انتصاه على الداء) (أنت ولي  
 والارض) انت الذى تولى بالنعمة  
 فى الدنيا والاخرة انت الذى تولى بالنعمة  
 فى الدارين وتوصل الملك العالى بالملك الباقى  
 فى الدنيا والاخرة (طلب الوفاة على الاوتى مسلمون  
 توفى مسلما) طلب الوفاة على الاوتى مسلمون  
 كقول يعقوب لولده ولا توفى الاوتى مسلمون  
 وعن الصفاك ملخصا وعن التسترى مسلما  
 البلى امرى وفى عصمة الايام تهادى به يوسف  
 ليعلمى به فومه ومن بعده من ليس بما من  
 العاقبة لان طاهر الانبياء لمطر الامم بهم

(والحقني بالصالحين) من آبائي أوعلى العموم روى أن يوسف اخذ به يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أدخله خزنة القراميس قال يا بني ما عقلت عدك هذه القراميس وما كتبت الى على غيبة مراحل فقال أمرني جبريل قال أو ما نسأله قال أنت أبسط اليه مني فأسأله فقال جبريل الله أمرني بذلك لقولك وأحافان يا كاهن ٤٣ الدب فهل اخفقتي وروى أن يعقوب أقام معه أربعاً

والعيسى قال أحسب هذا القول والله لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول ما أتى أنه سأل الوفاة على الاسلام ولم يمت الموت في الحال قال الحسن أنه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفي إذا توفي في الحال قال بعض العلماء وكلوا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلوا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا بعد من الرجل العاقل الكامل أن يقتل الموت ليله ان الدنيا ولداتها فانية زائلة سريعة الذهاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا يفادله ولا يزال ولا يمتنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتن أحدكم الموت اضرب نزيله فان تم الموت عند وجود الصبر وروى البلاء مكر وهوالصبر عليه أولى وقوله (والحقني بالصالحين) أراد به بدرجة آبائه وهم ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التواريخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشاو ورحمة امرأة أيوب وقيل عاش بعد أبيه ستين سنة وقيل أكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في البيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل اهل محلة أن يدفن في محلتهم وجاء بركة حتى هموا أن يقتلوا ثم رأوا أن يدفنوه في البيل بحيث يجرى الماء عليه ويتفرق وتصل بركة الى جميعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من البيل فاحصب ذلك الجانب واحذب الجانب الآخر فقل الى الجانب الايسر فاحصب واحذب الجانب الايمن فدفنوه في وسط البيل وقدره بسلسلة فاحصب الجانبان فبقى الى ان اخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وجهه حتى دفنه بقرن أبيه بالشام في الارض المقدسة قوله عروجل (ذلك) يعني الذي ذكرت لك يا محمد من قصة يوسف وسأله مع اخوته ثم امد صار الى الملك بعد الرق (من أنباء العجب) يعني احبار الغيب (وجهه اليك) يعني الذي أحبرناك به من اخبار يوسف وحي اوحينا اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلاً لا يقرأ الكتب ولم يبق العلماء ولم يسافر الى بلد أعرجير بالمدى شأفيه صلى الله عليه وسلم وانه شأبين آفة امة فله ثمة انه صلى الله عليه وسلم الى هذه القصة الطويلة على احسن ترتيب واي معان وافصح عبارة فلم يذكر ان الذي اتى به هو وحي الهى ويورد قدسي سماوى فهو معجزة له قائمة الى آخر الدهر وقوله تعالى (وما كنت لديهم) يعني وما كنت يا محمد عددا ولا يعقوب (اناجعوا أمرهم) يعني حين عروموا الى القيا يوسف عليه الصلاة والسلام في الحب (وهم يكررون) يعني يوسف (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمن) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وذلك ان اليهود وفر يساءوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم هم على وفق ما عندهم في التوراة فلم يسلموا خزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فيقول له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم فمعية تسليمة له (وما نسألهم عليه من أجر) يعني على تسليم الرسالة والدعاء الى الله من اجر يعنى أجازوا حبس على ذلك (ان هو) أى ما هو يعنى القرآن (الادكر) يعنى عظة وتذكير (للعالمين وكأين من آية) يعنى وكما من آية دالة على التوحيد (في السموات والارض يبرون عليها) يعنى لا يشكركون فيها ولا يعترفون بها (وهم عنها معرضون) أى لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم عن هذه الآيات الطاهرة الدالة على وحدانية الله ما يحجب من اعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يعنى ان من

(معرضون) لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم السالكة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) يعنى لا يشكركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القديريه من اثبات قدرة الخلق للعباد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو انه لا حاق الا بالله

أيمانهم انهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من نزل الامر قالوا الله وهم مع ذلك  
يعبدون الاصنام وفي رواية عن ابن عباس انهم يقولون ان الله خالقهم فذلك ايمانهم وهم بعدون  
غيره فذلك شركهم وفي رواية اخرى عنه ايضا انها رلت في تلبية مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون  
في تلييتهم ليسك لا يسك لا شريك لك الا شريك هو لك ملكه وممالك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك  
ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء (أفانموا ان تأتيم غاشية من  
عذاب الله) يعني عقوبة بحالة تعمهم وقال مجاهد عذاب يغشاهاهم وقال قتادة وقبة وقال الضحاك يعني  
الصواعق والقوارع (أوتأيم الساعية بعنة) يعني فحار (وهم لا يشعرون) يعني قيامها قال ابن عباس  
تمتج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم (قل) أي قل يا محمد لولا المشركين (هذه سبيلي) يعني طريق  
التي (أدعو) اليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسعي الدين سبيل لانه الطريق المؤدي الى الله  
عز وجل والى الثواب والجنة (الى الله) يعني الى توحيد الله والايان به (على بصيرة) يعني على يقين  
ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل (أنا ومن اتبعني) يعني من آمن بي وصدق  
بما جئت به ايضا يدعوا الى الله وهذا قول الكفاي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعوا الى  
مادعي اليه ويذكروا لقرآن وقيل تم الكلام عند قوله الى الله ثم استأنف على بصيرة أنا ومن اتبعني  
يعني أنا على بصيرة ومن اتبعني أصابعي بصيرة قال ابن عباس ان محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا  
على أحسن طريقه وأفضل هداه وهم معدن العلم وكبر الايمان وحسن الرحن وقال ابن مسعود ومن كان  
مستقام فليست من قدماته اوتك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذا الامة وبرها فلو باعوا عقوبتها  
علما وأقلاما تكلفوا قوم اختارهم الله لصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل ديه قسمة وانا اخلاقهم  
وطريقهم فلو لا كانوا على الصراط المستقيم وقوله (وسبحان الله) يعني أي وقول سبحان الله يعني تزيها  
له عما لا يليق بجلاله من جميع العيوب والنقائص والشركاء والاصداد والانداد (وما أنا من المشركين)  
يعني وقل يا محمد وما أنا من المشركين الذين أشركوا بالله غيره قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك الا  
رحالا) يعني وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رجلا مملوكا ولا يكون مملوكا (نوحى اليهم) هذا جواب لاهل  
مكة حيث قالوا اهل لا بعث الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من ارسالنا اليك يا محمد وسائر الرسل الذين  
كانوا من قبلك بشر مملوكا حكمك (من اهل القرى) يعني انهم من اهل الاهصار والذين لا من  
اهل البوادي لان اهل الامصار أفضل وأعلم واكمل عقالا من اهل البوادي قال الحسن لم يبعث  
نبي من بدو ولا من الحن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من البادية لغاظهم وحفاهم  
(أفلم يسروا في الارض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)  
يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسالا فبعثوا هؤلاء بعثهم وما حل بهم من عذابا (ولدار الاخرة  
خير للذين اتقوا) يعني فعلمنا هذا بالوالتا واهل طاعتنا ادأخيناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة  
وما في الدار الاخرة خير لهم يعني الجنة لانهم اخبروا الديار اما أضاف الدار الى الاخرة وان كانت هي  
الاخرة لان العرب تصيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه (أفلا تعقلون)  
يعني يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا بقوله عز وجل (حتى اذا استبأس الرسل) قال صاحب  
الكشاف حتى متعلقة بمخضوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجلا نوحى اليهم  
فترأخى نصرهم حتى اذا استبأس الرسل عن النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء  
يستأنف بعدها والمعنى حتى اذا استبأس الرسل من ايمان قومه (وطنوا انهم قد كذبوا) قرأ اهل الكوفة  
وهم عاصم وحزرة البكسائي كذبوا بالتحفيظ ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معاذ ظن الامم  
ان الرسل قد كذبوا بهم فيما أخبرهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس  
وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبك الحديث أي لم اصدقك

(أفانموا ان تأتيم غاشية) عقوبة تعساهاهم  
وتتأيمهم (من عذاب الله) أوتأيم الساعية  
القيامه (بنته) حال أي فحار (وهم لا يشعرون)  
باتيانها (قل هذه سبيلي) هذه السبيلي  
والله وادى الايمان والنوح سبيلي قوله  
الادعوا الى ربكم واثبات ثم فسر سبيلي قوله  
والطريق الذي كان على بصيرة) أي ادعوا الى دينه  
(أدعوا الى الله على بصيرة) أنا وما ادعوا الى  
مع حجة واضحة غير عباد (أنا) أنا كيد المستعزى  
ادعو (ومن اتبعني) عطف عليه أي ادعوا الى  
سبيل الله أنا ويدا دعوا اليه من اتبعني عطف  
وعلى بصيرة مبتدأ به ومن اتبعه على حجة  
على أنا يتبعه ابتداء به ومن اتبعه من  
ونزهان الاعلى هو (وسبحان الله) مع الله غيره  
الشركاء (وما أنا من المشركين) مع الله غيره  
(وما أرسلنا من قبلك الا رجلا مملوكا) أولئك  
(وما أرسلنا من قبلك الا رجلا مملوكا) أولئك  
كانوا يقولون لوشاء ربنا لولا انهم  
فهم امرأة (نوحى) بالذن جهنم (الهم من اهل  
العري) لانهم أعلم واحلم واهل البوادي  
الجهل والجهل (أفلم يسروا في الارض) فسطروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والذين اتقوا  
أى وادار الساعة الاخرة (أفلا تعقلون) وبالبيان  
الشرك وأمواله (حتى اذا استبأس الرسل)  
وأبو عمرو وحزرة وعلى (وطنوا انهم قد كذبوا)  
يؤمنون ان قومهم كذبوا بهم وبالبيان  
وايقن الرسل ان قومهم كذبوا بهم وبالبيان  
سجروا في أي وطن الرسل اليهم انهم كذبوا  
أى اخلفوا أو وطن الرسل اليهم انهم كذبوا  
جهة الرسل أي كذبهم الرسل في انهم كذبوا  
عليهم ولم يصدقوهم فيه

ومنه قوله تعالى وقعد الدين كذبوا الله ورسوله قال ابو علي والضمير في قوله وطمو على هذه القراءة  
 للمرسل اليهم والتقدير وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك  
 اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب واما طمو ذلك لما شاهدوا  
 من امهال الله اياهم ولا يمنع حمل الضمير في وطمو على المرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل  
 يدل على ذكر المرسل اليهم وان شئت قلت اردتهم حتى في قوله افلم يسير واقي الارض فينظروا كيف  
 كان عاقبة الذين من قبلهم أي مكذبي الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا لما روى  
 عن ابن عباس انه قال حتى اذا استأسس الرسل من قومهم الاحابة وطمن قومهم ان الرسل قد كذبوا فصار  
 وعدوا من نصرهم واهلاكهم كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم  
 الايمان أي وعدوا ان يؤمنوا بهم ليؤمنوا وقال صاحب الكشف وطموا انهم قد كذبوا أي كذبهم  
 انفسهم حتى حدثتهم بأنهم لا يصرون اورحاً وهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة  
 التكذيب والعداوة واستمرار النصر من الله تعالى وتأمله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القوم  
 ونوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا فجاءهم من غير احتساب وعن ابن عباس وطموا حين  
 ضعفوا وعلبوا انهم قد ادخلوا ما وعدهم الله به من النصر قال وكابوا بشر او تلاذقوه وزرلوا حتى يقول  
 الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد  
 بالظن ما يحيط بالبال ويفحص في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية  
 وانما الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الآخر فعبر جازع على رحل من المسلمين فبال رسل الله  
 الذين هم اعرف الناس برهم وانه متعال عن خلف الميعاد وحكي الواحدى عن ابن الاسارى انه قال  
 هذا خبر معول عليه من جهتين احدهما ان التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من متأول تأوله عليه  
 والاخرى ان قوله جاءهم نصر نادى على ان اهل الكفر ظنوا لما لا يحوز مثله واستضعفوا رسل الله  
 ونصر الله للرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم خطأ عظيماً ولا يستحقون ظفراً ولا نصراً وتربة الانبياء  
 وظهرهم واجب عسلاً اذا وجدنا الى ذلك سيلاً وقرأ الساقون وهم نافع وابن كثير وابوعمر و ابن عامر  
 وطموا انهم كذبوا بالانبياء يدور وجهه ووجه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استأسس الرسل من ايمان قومهم  
 وطموا يعنى وايقنوا يعنى الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيباً لا يرجي بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين  
 وهذه معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استأسس الرسل من كذبهم من قومهم ان يصدقوهم  
 وطموا ان من قدامهم من قومهم قد فار قومهم وارثوا عن دينهم لشدة الخعة والبلاء واستبطوا النصر  
 انهم النصر وعلى هذا القول الظن معنى الحسبان والتكذيب مطعون من جهة من آمن بهم معنى  
 وطموا بالرسل طم حسان ان ربهم قد كذبهم في وعد الظاهر والنصر لا بظانه وتأخر عنهم ولطول البلاء  
 بهم لا أنهم كذبوهم في كونهم رسلاً وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل  
 لمكان نوع كبر ولكن الرسل طمتم بهم ذلك لبطه النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب  
 التيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعاً والكناية في وطموا الرسل (خ) عن عروة بن الزبير انه سأل  
 عائشة عن قوله حتى اذا استأسس الرسل وطموا انهم قد كذبوا قال بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد  
 استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عروءة اجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لها ما قد كذبوا  
 فقالت معاذ الله لم تدن الرسل نطق ذلك برها قالت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا  
 برهم وصدقوا فقال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى اذا استأسس الرسل من كذبهم من قومهم  
 وطموا ان اتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عيسى الله بن ابي مليكة  
 قال قال ابن عباس ذهب لها هالك وتلاحى حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر  
 الله قريب قال فليت عروءة بن الزبير وذكرت ذلك له فقال قالت عائشة معاذ الله والله ما وعد الله

رسوله من غي قط الاعماله كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء يارسل حتى خافوا ان يكون معهم  
من قومهم من يكذبهم فكانت تقرأها وظلوا انهم قد كذبوا مغللة وقوله تعالى (حاءهم نصرنا)  
يعني جاء نصر الله النبيين (فتحي من نشاء) من عبادي يعني عند نزول العذاب بالكافرين فتحي  
المؤمنين المطيعين (ولا يرد بأسنا) يعني عذابنا (عن القوم الجرمين) يعني المشركين قوله تعالى  
(لقد كان في قصصهم) يعني في خبر يوسف واخوته (عبرة) أي موعظة (لاولى الالباب) يعني بتعظيها  
اولوا الالباب والعقول الخبيجة ومعنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد  
الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصص ان الذي قدر على اخراج  
يوسف من الحب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتخليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بآبيه واخوته  
بعد المدة الطويلة والباس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واطياف  
دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن انبياء عن انبياء فكانت معجزة لمحمد صلى الله  
عليه وسلم وقبل ان الله تعالى قال في اول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال في آخرها  
لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب فدل على ان هذه القصة من احسن القصص وان فيها عبرة  
لي اعتبر بها (ما كان حديثا يفترى) يعني ما كان هذا القرآن حديثا يفترى ويحتل على ان الذي جاء به  
من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان يفترى او يحتلق له لم يقرأ الكتب ولم يتسلط  
العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المجز فدل ذلك على صدقه وابد ليس بمفتر (ولكن تصديق الذي  
بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المنزلة من السماء من التوراة  
والانجيل وفيه اشارة الى ان هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف  
(وتفصيل كل شيء) يعني ان في هذا القرآن المبرر عليك ما يحد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال  
والحرام والمحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في امر دينهم  
ودنياهم (وعهدى) يعني الى كل شيء (ورجة) يعني انزلناه رجة (لقوم يؤمنون) لانهم هم الذين  
يتنعمون به والله أعلم بمراده واسرار كانه

(حاءهم نصرنا) لان بناء المؤمنين بهم بناء من غير احتساب (فتحي) فتحي بنون واحدة تنديد  
الجمي وفتح الياء شئ وعاصم على لفظة الماصي  
المنبي للعقول والتأني مقام الفاعل من الباقون  
فتحي (من نشاء) أي النبي ومن آمن به (ولا يرد  
بأسنا) عذابنا (عن القوم الجرمين) الكافرين  
(لقد كان في قصصهم) أي في قصص الانبياء  
وامهم اوفى قصة يوسف واخوته (عبرة لاؤلى  
الالباب) حيث نقل من غابة الحب الى غابة  
الحب ومن الحب الى السرير فصار عاقبة  
الصبر سلامة وكرامة ونجاة المكر وخاتمة وبداية  
(ما كان حديثا يفترى) ما كان القرآن حديثا  
مفترى كما زعم الكفار (ولكن تصديق الذي  
بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمته  
(وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القاموس  
الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس  
(وهدي) من الضلال (ورجة) من العذاب  
(لقوم يؤمنون) بالله وانبائه وما نصب بعد  
لكن معذوف على خبر كان عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم علوا ارفا سورة يوسف  
وايماءة تلاها واعلم الله وما ملك عينه  
هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان  
لا يحد سلبا قال الشيخ ابراهيم بن منصور رحمه الله  
في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش  
كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقهم اياه  
في الدين ومع اخوة يوسف مع موافقهم اياه  
الكيد والمكر وصبر على ذلك فأت مع مخالفتهم  
ابا في الدين احرى ان نصر على اداهم وقال  
وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة  
يوسف عليه السلام تامة كماله في القرآن  
العظيم والله اعلم

(تفسير سورة الرعد)

قال ابن الجوزي احتلهوا في نزولها على قولهم أحدهما انها مكية رواه أبو طيحة عن ابن عباس وبه قال  
الحسن وسعيد بن جابر وعطاء وقتادة وروى أبو صالح عن ابن عباس انها مكية الا آيتين احدهما قوله  
ولا يزال الدين كره وتصميمهم بما صنعوا قارة والاخرى ويقول الدين كره والست رسلا والقول الثاني  
انها مدنية رواه عطاء بن راسا عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية  
الا آيتين نزلت بمكة وهما قوله ولوان قرأ ما سرت به المنجبال الى آخر الآيتين وقال بعضهم المدنى منها  
قوله هو الذي يرثكم البرق الى قوله دعوا الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعون آية وثمائة وخمس  
وجسود كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ان الله أعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال ان  
معناه ان الله الملك الرحمن (تلك آيات السحاب) الاشارة بذلك الى آيات السورة المسماة بالمر والمراد بالسحاب  
السورة أي آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال تعالى (والذي أنزل البلك من ربك الحق) يعني من  
القرآن كله والحق الذي لا مزيد عليه وقيل المراد بالاشارة قوله تلك الاخبار والقصص أي الاخبار  
والقصص التي قصصها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المنزلة والذي

لا يحد سلبا قال الشيخ ابراهيم بن منصور رحمه الله  
في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اذى قريش  
كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقهم اياه  
في الدين ومع اخوة يوسف مع موافقهم اياه  
الكيد والمكر وصبر على ذلك فأت مع مخالفتهم  
ابا في الدين احرى ان نصر على اداهم وقال  
وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة  
يوسف عليه السلام تامة كماله في القرآن  
العظيم والله اعلم  
(سورة الرعد مكية وهي ثلاث وأربعون آية  
كوفي وخمس وأربعون آية شامي)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) ان الله اعلم وأرى عن ابن عباس  
رضي الله عنهما (تلك) اشارة الى آيات السورة  
(آيات السحاب) أي آيات السحاب السورة أي  
تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها

أنزل اليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعتصم به وقال  
 ابن عباس وقتادة أراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي  
 أنزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا  
 تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا  
 ان محمد يقول من تلقاه نفسه ثم كرم دلائل ربوبيته وعجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال  
 تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عمو وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت  
 السقف وفي قوله (ترونها) قولان أحدهما ان الرؤية ترجع الى السماء يعني وأن ترون السموات  
 مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دون دعامة تدعمها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد  
 نفي العمدة بالكيفية قال ياس بن معاوية السماء مقبسة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن  
 وقتادة وجهور القمر بين واحد الى اثنين عن ابن عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمدة  
 والمعنى ان لها عمدا ولكن لا تروها اسم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل  
 من زمر يحيط بالذبا والسموات عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الأخرى عن ابن عباس  
 والقول الأول أصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة  
 الاعراف بما فيه كفاية (وسخر الشمس والقمر) يعني ذللهما للمنافع خلقه فهما مهوران يجريان على  
 ما يريد (كل يجري لأجل مسمى) يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس  
 أراد بالحل المسمى درجاتها ومازلهما يعني انهما يجريان في مدارهما ودرجاتهما الى غاية ينتهيان اليها  
 ولا يتجاوزانها وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة  
 بمقدار خاص من السرعة والطء في الحركة (يدبر الامر) يعني انه تعالى يدبر أمر العالم العلوي والسفلي  
 ويضرفه وقصيه بمشيئته وحكمته على أكل الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاجساد  
 والاعدام والاحياء والامانة وفيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره  
 ورجته داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على  
 وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسمان الأول الموحودات المشاهدة  
 وهي خلق السموات والارض وما فيها من العجائب وأحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم  
 ذكره والقسم الثاني الموحودات المخادثة في العالم وهي الموت بعد الحياة والقمر بعد الغنى والصعب  
 بعد القوة الى غير ذلك من أحوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكمال قدرته (اعلمكم  
 بلقاء ربكم توقنون) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته لكي توقنوا وتصديقوا  
 ببقائه والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على إيجاد الانسان بعد عدمه قادر على إيجادكم وزياد  
 موتكم والبقى صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم ووزوال  
 الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم قوله تعالى (وهو الذي مد الارض) لما ذكر الدلائل الدالة على  
 وحدانيته وكمال قدرته وهي رفع السموات بغير عمد ذكر أحوال الشمس والقمر ورد فيها ذكر الدلائل  
 الارضية وقال وهو الذي مد الارض أي بسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض بجمعة خداهم تحت  
 البيت المحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض منسوية كالكف وعدد أصحاب الهيئة  
 الارض كرتو يمكن ان يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشهد بمدودة كالسطح  
 الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فالله تعالى قد أحبرانه مد الارض وأنه دحاها وبسطها وكل يدل  
 على السطح والله تعالى اصدق قبلا وبين دلائل أصحاب الهيئة (وجعل فيها) يعني في الارض  
 (رواسي) يعني جبالا ثابتة يقال رسا الشيء رسوا اذا ثبت وراساه غيره اثبته قال ابن عباس كان ابو قبيس  
 أول جبل وضع على الارض (وانهارا) يعني وجعل في الارض أنهارا جارية لتنافع الحقن (ومن كل الثمرات)

(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون  
 بقوله محمد ثم ذكر ما يجب الايمان فقال  
 (الله الذي رفع السموات) أي خلقها من روعة  
 الذي تكون موصوفة برفعها والله مبتدئها  
 لأن تكون موصوفة برفعها (بغير عمد) حال وهو جمع  
 الذي رفع السموات (ترونها) انه غير يعود الى  
 عمدة أو عمود (ترونها) فلا حاجة الى البيان  
 السموات أي ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان  
 أو إلى عمد فيكون في موضع جعله الله  
 صفة لعمد أي بغير عمد مبرئة (ثم استوى  
 على العرش) استوى بالاعتدال ووقف  
 السلطان (وسخر الشمس والقمر) لمنافع  
 عباده ومصلح بلاده (كل يجري لأجل  
 مسمى) وهو انقضاء الدنيا (يدبر الامر) أمر  
 ملكوته وربوبيته (اعلمكم بلقاء ربكم توقنون)  
 آياته في كتبه المبترلة (وهو الذي مد الارض)  
 لعلكم توقنوا بان هذا المدبر والمفضل لا بد  
 لكم من الرجوع اليه (وهو الذي مد الارض)  
 سطها (وجعل فيها رواسي) جبالا ثابتة  
 وأنهارا) جارية (ومن كل الثمرات)



اجعل فها زوجين اثنين) يعني صفتين اثنين أحمر وأصفر وحلو وأحماض (يعني الليل والنهار) يعني بلبس النهار طلبة الليل ولبس الليل ضوء النهار (أن في ذلك) يعني الذي تقدم ذكره من عجائب صنعة وعرايب قدرته الدالة على وحدانيته (آيات) أي دلالات (القوم بمعكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على السبب والعكس هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات العكر قوة مطرفة للعلم الى المعلوم والتعكر كريان تلك القوة تجسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فجا يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا رأى تعكروا في آلاء الله ولا تعكروا في الله كان الله مهرا ان يوصف بصورة وقال الادياء العكر مقسوب عن العكر لانه يستعمل في طلب المعاني وهو فرق الامور وبجملتها طلب الوصول الى حقيقتها قوله عز وجل (في الارض قطع متجاورات) يعني متقاربات بعضها من بعض وهي محتلفة في الطبائع فهذه طيبة تذب وهذه سبخة لا تذب وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع (وجنات) يعني بساتين والجنة كل بستان ذي شجر من نخيل وأعنان وغير ذلك سمي حنة لانه يستر بأشجاره الارض واليه الاشارة بقوله (من أعنان وزرع ونخيل صنوان) جمع صنو وهي الخلات يجتمعن من اصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عهد العباس عم الرجل صغوا به يعني انهما من اصل واحد (وغير صنوان) هي الخلة المنفردة بأصلها فالصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق (يسقي ماء واحد) يعني أشجار الجنات وزرعها واما الماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سائل به قوام الارواح (ومفصل بعضها على بعض في الاكل) يعني في الطعام ما بين الحلو والحامض وغير ذلك من الطعام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ومفصل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والترسيان والحلو والحامض أحرجه الترمذي وقال حديث حسن شريف قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وحبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب به الله لفساد بني آدم كانت الارض طيبة واحدة في يدالجر فسطحها وصارت قطعاً متجاورات وأثر على وجهها ماء السقي بماء واحد فلو كان الماء قليلاً قليل انما هذا من هذه نباتها وتخرج هذه سبخها ولحمها وخبثها وكل يسقي بماء واحد فلو كان الماء قليلاً قليل انما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتضع وتقوم قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً وقوله تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر (آيات لقوم يعقلون) يعني في تدبرون ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته قوله تعالى (وان تعجب فعب قومهم) العجب تعبد النفس رؤية المستعجب في العادة وقيل العجب حالة تعرض للانسان عند المحمل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله محال لانه تعالى علم الغيوب لا تخفى عليه خافية والحطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من تدبيرهم بانك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فعب أمرهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ المشركين ما لا ينضمهم ولا ينفعهم آلهة يعبدون ما عاينهم ان الله خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقدر اؤمن قدرته الله وما صر لهم به الا مثال مارا فعب قومهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النساء الاخرة والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء الخلق من الله وقد تقر في المعوس ان الاعادة اهلون من الابتداء ففيه اذم وضع العجب وهو قومهم (انك اكرانها) يعني بعد الموت (انما لاني خلقي جديد) يعني فاجاد خلقا جديدا بعد الموت كما قبله ثم ان الله تعالى قال في حقهم (اولئك الذين كرهوا ربهم) وفيه دليل على ان كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وان الله

جعل في ارض وجين اثنين اى الاسود والابيض  
والخمر والحمض والاصفر والكبير وما اشبه  
ذلك (بغنى الدليل التمار) بلبسه مكنه فيصير  
اسود مطابعا بعد ما كان ابيض من ابرأى  
جزرة وعلى وانو بكر ان لمصا ناعليما حيا قادرا  
يتحركون) فيجاون متجاورات) تقام مختلفة  
(وفي الارض قطع متجاورة متلاصقة ملبسة الى سبعة  
مع كونها متجاورة متلاصقة ملبسة الى سبعة  
وكرية الى الى زبدية وصلية الى رحوه ذلك  
دليل على قادر مدبر مريد موقع لافعاله على  
وجهه دواو حه (وحيان) معطوفة على قطع  
من أعصاب وزرع وتنبيل صولان وعير  
صنول) بالبركي وبصرى وحصص عطف  
على قطع عيرهم بالبر بالعصف على اعصاب  
والصنولان جمع صنووهى النحلة لارسان  
واصلها واحد وسع حفص بهم الصاد وهما  
لعمان (تسقى سما واحد) وبالياء حرة وعلى  
(وهصل بعضها على بعض) بالياء حرة وعلى  
(في الاكل) في الثمر ويسكون الكفاف  
نافع ومكى (ان في ذلك لا تات اقوم بعقول)  
عن الخمس مثل اختلاف القلوب في آ نازها  
وانوارها واسرارها باختلاف القطع في انوارها  
وانوارها ونماها (وان تعجب) بالحمد من  
قولهم في انكار البعث (فيعجب قولهم) خبر  
ومبتدا أى قولهم حقيقة بأن لا يجب منه لان  
من قدر على انشاء ما عد عليك كانت الاعادة  
أهون شئ عليه وايسه فكأن انكارهم  
المحبة من الاعاجيب (انك كاترا با انالفي  
تخلق جسدك) في محل الرفع بدل من قولهم قرا  
عاصم وجزرة كل واحد بهم خزيب (اولئك الذين  
كفر بر ربهم) اولئك الكافرون المتكفرون

(وأولئك الأغلال في أعناقهم) وصف لهم بالأصرار أومن جملة الوعيد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) دلّ تكرار أولئك على تعظيم الأمر (ويستجاولك بالسيدة قبل الحسنة) بالقيمة قبل العافية وذلك لأنهم سألو رسول الله ٤٩ صلى الله عليه وسلم إن يأتيهم بالعذاب استنزاهم منهم بآذاره (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم

من المكذبين فخالهم لم يعتبروا بها فلا يستنزوا والمثلة العقوبة لباي العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وخبراء سبعة مثلاً (وان ربك لدومغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومخلة الحال أي طامس لا يعيهم قال السدي يعني المؤمنين وهي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تربها وترفعها (وان ربك لشديد العقاب) على الكافرين وأهمها جميعاً في المؤمنين لكلمة معلقة بالمشبهة فيها أي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه لم يعبثوا بالآيات المترلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فافترحووا آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا وحياها الموفى فيفسل رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) انما أنت رجل أرسلت منذرًا يخوفهم من سوء العاقبة واحكامك كعبرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وحقه ذلك حاصله بأي آية كانت والا تلبث كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بآية حص بها ليعلموا يدور ويتكلمون (الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد) في هذه المواضع الثلاثة موصولة أي يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكوره وأنثى وتنام وخساج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تغضه الارحام أي ويعلم ما تنقصه يقال غاض الماء وغضسته اما وما تزداد والمراد عدد الولد فانها استعملت على واحد واثنين وثلاثة وأربعة وأجسد الولد فانه يكون تاماً ومخدجاً ومدة الولادة فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى سنين عندنا والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك ومدة رية أي يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر وحده لا يجاوز ولا ينقص عنه

على كل شيء قدبر ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الأغلال في أعناقهم) يعني يوم القيامة والاغلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل اراد بالاعلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلاً بالغل (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (ويستجاولك بالسيدة قبل الحسنة) الاستجبال طاب تعجل الأمر قبل مجي وقته والمراد بالسيدة هنا هي العقوبة وبالحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطأون العقوبة بدلا من العافية استنزاهم وهو قهرهم الله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم (وقد خلت من قبلهم المثلثات) يعني وقد مضت في الامم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم وسلمهم والمثلة بغير المثل وضم المثلثة نعمة تنزل بالاسان فيجعل مثلاً ليردع غيره به وذلك كالمدكال وجعه مثلثات بفتح الميم وضمها مع ضم الناء فيها الغتان (وان ربك لدومغفرة للناس على ظلمهم) قال ابن عباس معناه لا يد تجاوز عن المنكرين اذا آمنوا (وان ربك لشديد العقاب) يعني للمصرين على الشرك الذي مانوا عليه وقال مجاهد لا يد تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب قوله تعالى (ويقول الذين كفروا) يعني من اهل مكة (لولا أنزل عليه) يعني على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) يعني مثل عصا موسى وواقعة صالح وذلك لانهم لم يثبتوا بما رأوا من الآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم (انما أنت منذر) أي ليس عليك الا مجرد الانذار والتخويف وليس لك من الآيات شيء (ولكل قوم هاد) قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جبلة وعكرمة ومجاهد والضحك والمعنى انما عليك الا بدراي محمد والهادي هو الله يهدي من يشاء وقال عكرمة في روايه أخرى عنه وأبو الضحى الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما أنت منذر واد هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد يعني ولكل قوم نبي يهديهم وقال أبو العالية الهادي هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادي هو القابض الذي لا يخبر لا الى الشر ولا الى الخير (والله يعلم ما تحمل كل انثى) لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته وكامل علمه وانه عالم بما يحمل كل انثى يعني من ذكرا وانثى سوى الخلق اوانقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر (وما تغض الارحام) تنقص (الارحام وما تزداد) قال اهل التفسير غيض الارحام المحيض على الحمل فادحاصت الحمل كاد ذلك نقصا في الولد لان دم المحيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد اذا لم يحض زداد الولد وبتم نقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقبل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وترد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت جسد ايامها وضعت لتسعة أشهر وجسده ايامها نقصان في الغذاء فزاد في مدة الحمل وقيل نقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضا نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فاق مدة الحمل تسعة أشهر وقد يولد لمدة المدة ويعيش واختلوا في أكثره وقال قوم أكثر مدة الحمل سنين وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان الضحك والانس من جملة جماعة أكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن أبي سفيان انما سمى هرم من حبان هرم لانه بقي في بطن امه اربع سنين وعند مالك اربع سنين وأكثره الحمل خمس سنين (وكل شيء عنده بمقدار) يعني بتقدير وحد لا يجاوز ولا ينقص منه وقيل انه تعالى يعلم كل شيء وكيفيته على اكل الوجوه وقيل معناه انه تعالى يخصه كل حادثه من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئته الزلزلة وارادته وتبديره الذي لا يقدر عليه غيره (عالم الغيب والشهادة) يعني انه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما شاهدوه وقيل الغيب هو المعلوم والشهادة هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضري الحس (الكبير) أي العظيم الذي يصعرك كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود الى معنى كبر قدرته وانه تعالى المستحق لصفات الكمال (المتعال) يعني المنزه عن صفات النقص المتعالي عن الخلق وصفه دليل على انه تعالى موصوف بالعالم الكامل والقدرة التامة وتزيهه عن جميع النقص قوله تعالى

قوله اما كل شيء خلقناه بقدر (عالم الغيب) ما غاب ١٣ ث عن الخلق (والشهادة) ما شاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن صفات الخلق وتعالى عنها وبالياء في محالين مكي

(سواء منكم من أسرار القول ومن جهر به) أي مستوفونكم من اخفي القول وكتمه ومن أظهره وأعلنه  
والغني أنه قد استوى في علم الله تعالى الأسرار بالقول والجاهريه (ومن هو مستخفي بالليل) أي مستتر  
نظائمه (وسار بالنهار) أي ذاهب بالنهار في سرية ظاهره والسرب يفتح السين وسكون الراء الطريق  
وقال العيني السارب المتصرف في جوائحه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب سرية مستخفي  
بالليل واذا نزع بالنهار رأى الناس أنه يرى من الأسم وقيل مستخفي بالليل ظاهر من قولهم اخفيت  
الشيء إذا أظهرته واخفيته اذا كتمته وسار بالنهار أي متواردا دخل في السرب مستخفيا ومعنى  
الآية سواء ما اضمرت به القلوب أو نطقته به اللسان وسواء من أقدم على القبايح مستترا في طلمات  
الليل أو أتى بها ظاهرا في النهار فان علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات) يعني لله ملائكة  
يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عتبت ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البدء  
وأيضا ذكره معقبات لفظ التائب وان كان الملائكة ذكر كور الان واحدها معقب وجعها معقبته ثم جمع  
المعقبه معقبات كما قيل بناوات سعد ورحلات بكر (ق) وعن ابن جرير رضي الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر  
وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تم عملكم فيقولون نذكرهم وهم  
يصلون واتيناهم وهم يصلون وقيل ان مع كل واحد من بني آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب  
الحسنة وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنة من علي كتاب السيئات فاداعل  
العبد حسنة كتبها له بعشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه  
فيقول انظر لعله يتوب او يستغفر فيسأله ثلث مرات فان هوتا من امثالها الا قال اكتبها عليه سيئة  
واحدة وملك موكل بنصيبه العبد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رفعه بها وان تجبر على الله عز وجل  
وضعه بها وملك موكل بعينه يحفظه ما من الاذى وملك موكل بقلبه لا يدعه يدخل في فيه شيء من  
الحوادث يؤدبه فهو لا عشة املاكه موكلون بالعبد في ليله وخسعة عبرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله  
تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك ايها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من بين يديه ومن خلفه  
يحفظونه من امر الله) يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من امر الله نأمر الله  
واذنه ما لم يحى القدر فاذا جاء خلو اعنه وقيل معناه انهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له قال مجاهد  
ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في يومه ويقتله من الجن والانس والحوادث ما من شيء أتته يؤذيه  
الا قال له الملك وراك الاشئ يأذن الله فيه فيصيه وقال كعب الاحبار لو ان الله تعالى وكل بك  
ملائكة يذبون عنك في مطعمك ومشربك وعوراتك لتخطفك الجن وقال ابن جرير معنى  
يحفظونه اي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملائكة  
القاصدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الامراء وحرسهم  
يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم والضمير في قوله يحفظونه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ابن عباس في معنى الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه  
يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد زلت هذه الآية في عامر بن الطفيل  
وزيد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد وكانت قصتهما على ما رواه الكوفي عن أبي صالح عن ابن  
عباس قال اقبل عامر بن الطفيل وزيد بن ربيعة وهما من بني عامر بن زيد على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو جالس في المسجد فدخل المسجد فاستتر في الناس بمجال عامر وكان من اجل  
الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل ليؤذني فقال دعاه فان برد الله به  
خير امهده فأقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي ان أسألت قال لك ما السنين  
وعليك ما على المسلمين قال تجعل الامر لي بعدك قال ليس ذلك لي انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث

(سواء منكم من أسرار القول ومن جهر به) أي في  
عليه (ومن هو مستخفي بالليل) متوار (وسار  
بالنهار) ذاهب في سرية أي في طريقه وجهه  
يقال سرب في الأرض سربا وسارب عطف  
على من هو مستخفي لا على مستخفي (له)  
غير ان من في معنى الا بن والفهي في (له)  
مردو على من كانه قيل ان أسرار من جهر  
ومن استخفي ومن سرب (معقبات) جماعات  
من الملائكة تعقب في خطه والاصل  
معقبات فادعت الداعي القاف أو هو معقب  
من عقبه اذا جاءه على عقبه لان بعضهم يعقب  
بعض الاولانهم يعقبون ما يسبقهم فيكبونه  
(من بين يديه ومن خلفه) أي قدامه ووراءه  
(يحفظونه من امر الله) هما صفتان جميعا  
وليس من امر الله أو يحفظونه من اجل  
معقبات أي من اجل ان الله تعالى أمرهم  
يحفظوه أو يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا  
اذنب بلغا ثم اه





(له دعوة الحق) اضعفت الى الحق الذي هو ضده  
 الباطل للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق  
 وانها تعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه  
 يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله  
 فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا  
 بأنه يوجهه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى  
 والدمع بخلاف ما لا تنفع ولا يجدي دعاؤه  
 واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله  
 على قصة أربطها طهر لان اصابته بالصاعقة  
 محال من الله وكرهه من حيث لم يشعر وقد  
 دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى  
 صاحبه بقوله اللهم احشهم كما حسنت  
 فأجبت فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى  
 الأول وعيد الكفرة على مجادلته رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يحاول محالهم وواجبة  
 دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ان  
 دعا عليهم (والذين يدعون) والذين يدعون  
 يدعونهم الكفار (من دونه) من دون الله  
 (لا يستجيبون لهم شيء) من طلباتهم (الا بكاسط  
 كفيه الى الماء ليبلغ فاه) الاستثناء من المصدر  
 أى من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون  
 لان الفعل بحر وفه يدل على المصدر وبصعته  
 على الزمان وبالضرورة على المكان والمحال  
 مجاز استثناء كل من من العلة فصار التقدير  
 لا يستجيبون استجابة الا استجابة كاستجابة  
 باسط كفيه الى الماء أى كاستجابة الماء ان  
 بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه الماء  
 جادا لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته  
 اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك  
 ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع  
 اجابته ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ  
 متعلق ببسط كفيه (وما هو سألغه)  
 وما الماء سألغه فاه (وما دعا الكافرين الا  
 في ضلال) في صياح لا منفعة فيه لاهم ان  
 دعا الله ليجيبهم وان دعا الاصنام لم تستطع  
 اجابتهم (ولله يسجد من في السموات والارض)  
 يسجد تعبد وانقياد (طوعا) حال يعنى  
 الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعنى المنافقين  
 والكافرين في حال الشدة والصيق

من قولهم يجعل به محلا اذا أراد به سوءا وقيل هو من قولهم يجعل به اداسى به الى السلطان وعرضه للمهلك  
 وتجعل اذا تكلف استعمال الخلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد المحال بأعدائه  
 حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يدفعونه وقيل المحل من الخول وهو الخلة والميم رائدة ثم اختلفت  
 عبارات المفسرين في معنى قوله شديد المحال فقال الحسن معناه شديد النعمة وقال مجاهد وقادة شديد  
 القوة وقال ابن عباس شديد الخول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجلال وذلك انه لما اخبر  
 عنهم انهم يجادلون في الله احببانه اشد جلالا منهم قوله تعالى (له دعوة الحق) يعنى لله دعوة الصديق  
 قال على دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب الكشاف دعوة  
 الحق فيها وجهان أحدهما ان تصاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تصاف الكلمة اليه  
 في قوله كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق مختصة به وانما يعزل من الباطل والمعنى ان الله  
 تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق  
 لكونه حقيقا بأن يوجهه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والدمع بخلاف ما لا تنفع فيه ولا جدوى فيه  
 دعاؤه الثاني ان تصاف الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة الداعي الحق الذي يسمع فيجيب وعى  
 الحسن الله هو الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبلهما قلت  
 اما على قصة أربطها طهر لان اصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا  
 عليه وعلى صاحبه عاين الطغيان فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على قوله وهم يجادلون  
 في الله فهو عيد للكفار على مجادلته رسول الله صلى الله عليه وسلم وواجبة دعائه ان دعا عليهم وقيل في معنى  
 الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء المحال لا يكون الا لله تعالى (والذين يدعون من دونه) يعنى والذين  
 يدعونهم آلهة من دون الله وهى الاصنام التي يعبدونها (لا يستجيبون لهم شيء) يعنى لا يجيبونهم شيء  
 يريدونه من نفع أو دفع ضرر ان دعوتهم (الا بكاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو سألغه) يعنى الاستجابة  
 كاستجابة الماء لبسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه الماء جادا لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه  
 ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم  
 ولا يقدر على نفعهم وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم لا لهمتهم ان أراد ان يعرف الماسية يدعى لشربه  
 فيبسطها نائرا اصابه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طامته من شربه وقيل ان القابض على الماء  
 باشر اصابه لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام لانها لا تضر  
 ولا تنفع ولا يهدمه منها شيء وقيل شبه بالرحل العطشان الذي يرى الماء من بعيد بعينه فهو يشرب بكفيه  
 الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه اياه هذا معنى قول مجاهد وعى عطاء كالعطشان الجالس على شفير النهر  
 وهو يمد يديه الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر البئر ليجري الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسطه الكف  
 الى الماء ودعاؤه ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك قال ابن عباس  
 كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يعرف به ما من الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام باسط  
 كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للاكفار ودعائهم الاصنام حين لا ينفعهم البتة ثم ختم هذا بقوله (وما  
 دعا الكافرين) يعنى اصنامهم (الا في ضلال) يعنى بضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه  
 الآية أصواتهم يحجبه عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله يسجد من في السموات والارض ماوعركها)  
 فى معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض  
 ثم على هذا القول فى معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما لان المراد منه الخصوص  
 فقوله ولله يسجد من في السموات يعنى الملائكة ومن في الارض من الانس يعنى المؤمنين طوعا وكرها  
 يعنى من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباد وكرها يعنى المنافقين  
 الداخلين في المؤمنين وليس منهم فان يسجد لله على كرهه منهم لانهم لا يرجون على يسجدتهم ثوابا





حتى يستنبه عليهم الامر بل اذا تكبروا بعد تعلمهم وحدوا الله تعالى هو المفرد بخلق سائر الاشياء والشركاء  
 مخلوقون له ايضا لا يخلقون شيئا حتى يشبهه خلق الله بخلق الشركاء وادان الامر كذلك فقط قدر لهم  
 الحجة وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شيء) اي قل يا معبدوا لا المشركين الله خالق كل شيء مما يصح ان  
 يكون مخلوقا وقوله خالق كل شيء من العموم الذي يراد به المحصوص لان الله تعالى خلق كل شيء وهو  
 غير مخلوق (وهو الواحد) يعني والله تعالى هو الواحد المعبر بخلق الاشياء كلها (القهار) لعباده حتى  
 يدخلهم تحت قضائه وقدره وارادته وقوله عز وجل (انزل من السماء ماء) ما شبه الله عز وجل الكافر  
 بالاعمى والمؤمن بالنصير وشبه الكفر بالظلمات والايامن بالنور ضرب لذلك مثلا فقال تعالى انزل من  
 السماء ماء يعني المطر (فسالت اودية بقدرها) اودية تجمع واد وهو المخرج بين الجبال يسيل فيه الماء  
 وقوله فسالت اودية فيه اتساع وحذف تقديره فسالت في الوادي فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء  
 في النهر وحذف في دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد عنها وقال ابن جرير الصغير بقدره والكبير  
 بقدره وقيل بمقدار ما سكر اودية لان المطر اذا نزل لا يجمع الارض ولا يسيل في كل  
 الاودية بل يرل في ارض دور ارض ويسيل في واد ودون واد فلهذا السبب جاء هذا بالنسبة وقال ابن  
 عباس انزل من السماء ماء يعني مرأنا وهذا مثل صر الله تعالى فسالت اودية بقدرها يرل بالادوية  
 القلوب شبه نزل القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزل المطر لان المطر اذا نزل عم بعمه  
 وكذلك نزل القرآن وشبهه القلوب بالادوية لان الادوية تستكن فيها الماء وكذلك القلوب تستكن  
 فيها الايمان والعرفان ببركة نزل القرآن فيها وهذا خاص بالمومنين لانهم لا يتبعوا سبيل رسول القرآن  
 (ق) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل  
 ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فسكانت منها مائة ثمانية طيبة قبلت الماء  
 فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا  
 ورعوا وصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تملك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين  
 الله ومعهم ما بعثني الله به فعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به  
 قال الشيخ محي الدين النوري رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشروحه أما الكلأ فباللهز يقع على  
 الرطب واليابس من الحديث وأما قوله وكان منها أجادب فبالجريح والدال المهجلة والباء الموحدة كذا  
 في الصحاح بن وهب الأرض التي لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقاسه اجذب واجذب صد  
 الحصب وقال الخطابي هي التي تملك الماء ولم يرفع فيه المضروب وفي رواية الهروي اخاذب بالحاء  
 المعجمة والدال المعجمة جمع اخذب وهي الغدير الذي يسلك الماء وقوله ورعوا كذا في صحيح مسلم من  
 الرعي ووقع في صحيح البخاري وزرعوا بن ياد تقرأ من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو  
 المستوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروي بضم القاف وهو المشهور وروي بكسرها  
 ومعناه فهم الاحكام وأما معنى الحديث ومقصوده فهو ان الذي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما  
 جاء به من الهدى والعلم بالارض التي اصابتها المطر قال العلماء والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس  
 لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس  
 به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من  
 العلم فيحيي قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع غيره قال مسروق حجت اصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالخاذب لان قلوبهم كانت واعية فصارت اوعية للعلوم بما رقت من  
 صفاء الفهم النوع الثاني من انواع الارض لا تقبل الانتفاع في نفعها لكن فيها نائدة لغيرها وهي  
 امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة  
 لكن ليس لهم افهام نافية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يحىء المحتاج اليه المتعطش ما عندهم من العلم

(قل الله خالق كل شيء) أي خالق الاجسام  
 والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم  
 ان يكون له شريك في الخلق فلا يكتفون له  
 شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال  
 الخلق وهم خلقه وانفساها الخلق على قولهم (وهو  
 الواحد) التوحيد البرية (القهار) أي الواحد  
 وماعداه مريب ومقهور (من السماء) من  
 القهار وهو الله سبحانه (فسالت اودية) جمع  
 السحاب (ماء) مطر (يسيل فيه الماء) يندثر  
 واد وهو الموضع الذي يسيل في الاعلى طرفي  
 وانما تذكر لان المطر لا يأتي الا على الارض  
 الماوية بين القاع فيسيل بعض اودية الله  
 دون بعض (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله  
 انه نافع لا مضر عليهم غير ضار

(فاحتمل السبل) أي رفع (زبد) وهو ماء على وجه الماء من الرغوة والمعنى علاه زيد (رايا) منتفخا ثم ارتفاعا لوجه السيل (ومما توقدون عليه) وبالبناء كوفي غير أبي بكر ومن لا ينداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد الماء ولتبع بعض أي وبعضه زيد (في النار) حال من الضمير في عليه أي ومما توقدون عليه ثابتا في النار (ابتعا عليه) متعين حلية ٥٦ وهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون (أوتاع) من الحديد والحاس والرصاص

يتخذ منها الاواني وما يتبع به في الحضر والسفر وهو معطوف على حلية أي زينة من الذهب والفضة (زبد) خبث وهو مبتدأ (مثله) اعتاله ومما توقدون خبره أي هذه الفلزات اذا أعليت زبد مثل زبد الماء (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أي مثل الحق والباطل (فأما الزبد فيذهب جفاء) حال أي مثلا شيئا وهو ما تقتضيه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان والجفء الرمي وجفوت الرجل صرته (وأما ما يبيع الناس) من الماء والحلي والأواني (فيمكث في الأرض) فثبت الماء في العيون والأبار والحجوب والنمار وكذلك الجواهر تبقى في الأرض مدة طويلا (كذلك يضرب الله الامثال) ليظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وخرجه مثل الحق وأهله بالماء الذي يربل من السماء فيسيل به اودية الناس فيجربون به وينفعهم بأرواح المنافع وبالغار الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه وانقضاء الأواني والآلات الختومات وذلك ما كثر في الأرض باق بقاء طاهر أثبت الماء في منافعه وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله وشتاؤه بزبد السيل الذي يرمي به ويربذ الغار الذي يطغى فوقه اذا اذيب قال الجمهور وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقابوس والحق والباطل فالماء القرآن نزل لحماية الجنان كالماء للأبدان والادية القابوس ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقه والربدها وحس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافي المنتفع به مثل الحق فكذلك يذهب الزبد بالطلا ويبقى صفوا الماء كذلك يذهب هواجس العس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كاهوا وما لمية الذهب والفضة مثل الاحوال السنية والاخلاق الزكية وأما متاع الحديد والحاس والرصاص مثل الاعمال الممتدة بالاخلاص الممتدة للخلاص فان الاعمال حائلة للشواب دافعة للآفات كان تلك الجواهر بعضها اداة لرفع الكسب وبعضها آلة للدفع في الحرب وأما الزبد والخل والمثل والسكر واللام في (الذين استجابوا) أي اجابوا متعلقة بضمير أي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) وهي صفة مصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) أي ولا كافرين الذين لم يستجيبوا أي هم ما مثلا الفريقين وقوله

فما أحذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض سبخة لا تثبت مرعى ولا تملك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام ناقبة فاذا بلغهم شيء من العلم لا يتفكرون به في أنفسهم ولا يسمعون غيرهم والله أعلم وقوله تعالى (فاحتمل السبل زيدا) الزيد ما يعول على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعول على القدر عند غليان الماء والمعنى فاحتمل السبل الذي حدث من ذلك الماء زيدا (رايا) يعني ما يارب تعافى فوق الماء طافيا عليه وهما تامثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال تعالى (ومما توقدون عليه في النار) الاقصاد جعل الخطب في النار لتقديس النار بحيث الشيء الذي يذهب (ابتعا) حلية يعني اطالب زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يذكر وكما ذكرين لان الحلية لا تطالب الا منها (أوتاع) يعني اطلب متاع آخر ما يتفنى به كالحديد والحاس والرصاص ونحوه مما يذاب وتخدسه الاواني وغيرهما ما يتفنى به والمتاع كل ما يتفنى به ويقال لكل ما يتفنى به في البيت كالطبخ والقدر ونحو ذلك من الاواني متاع (زبد مثله) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذ اذيب فله ايصار يذوب مثل زبد الماء فالغاي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا يتفنى به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الردي الطافي الذي لا يتفنى به وهو قوله (فأما الزبد فيذهب جفاء) يعني صاعا طالا والجفاء ما رجي به الوادي من الردي الى جوانبه وقيل الجفاء المتفرق يقال جفأت اريج الغيم اذا فرقه والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب (وأما ما يبيع الناس) يعني الماء الصافي والجوهر المجيد من هذه الاجسام التي تذاب (فيمكث في الأرض) يعني يثبت ويبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الامثال) قال أهل التفسير والمعاني هذا مثل ضربه الله للحق والباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يجتقه ويطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذي يعول على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصفوف من هذه الجواهر يبقى ويذهب العس الذي هو الكدر وهو ما يبيع به الكبر ما يذاب من جواهر الأرض كذلك الحق والباطل والباطل وان علا في وقت فانه يذهب هو وأهله والحق يظهر هو وأهله وقيل هذا مثل المؤمنين واعتقاده واستغاثه باليمان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وجبت اعتقاده كالأل الذي لا ينتفع به البسة وقيل هذا مثل صر به الله للمؤمن الذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم لها في الازل لان الوادي اذا سال كنس كل شيء فيه من الجاسات والمستقدرات كذلك اذا سال وادي قلب العبد البور الذي قسم له على قدر ما به ومعرفة كنس كل طمة وغفلة فيه فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما يبيع الناس فيمكث في الأرض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال وقوله تعالى (الذين استجابوا لربهم الحسنى) اللام في الذين متعلقة بضمير والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيد الله واليمان به وبرسوله والكافرين الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا له بالدين استجابوا لربهم الحسنى قال ابن عباس وجوه والمفسرين يعني الحق وقيل الحسنى هي المنة العظمى وهي المنة المحاسة الخالية عن شوائب المنة والانتفاع (والذين لم يستجيبوا له) يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه

والرصاص مثل الاعمال الممتدة بالاخلاص الممتدة للخلاص فان الاعمال حائلة للشواب دافعة للآفات كان تلك الجواهر بعضها اداة لرفع الكسب وبعضها آلة للدفع في الحرب وأما الزبد والخل والمثل والسكر واللام في (الذين استجابوا) أي اجابوا متعلقة بضمير أي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) وهي صفة مصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) أي ولا كافرين الذين لم يستجيبوا أي هم ما مثلا الفريقين وقوله

(لو أن لهم ما في الارض جميعا ومنه معه لا يقتلونه) يعني ليدلوا ذلك كله فداء لاهلهم من عذاب البار يوم القيامة (اولئك) يعني الذين لم يستجيبيوا لهم (لهم سوء الحساب) قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يعرفه منه شيء (وما اؤلمهم) يعني في الآخرة (جهنم ونش المهاد) يعني وبش ما مهد لهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعني وبش الفراش بهرش لهم في جهنم قوله تعالى (أفمن يعلم ان ما أنزل اليك من ربك الحق) يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه (كن هو أعني) يعني أعني البصيرة لا أعني البصر وهو الكافر فلا يرث بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل فالاول هو حمزة والثاني هو أبو جهل وحمل الآية على العموم أولى وان كان السبب محسوسا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعني لان الاعني لا يهتدى لرشد ويرى ما هو في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما وانما في المهلكة (انما يتذكر أولوا الالباب) يعني وانما يتعدوا والعقول السليمة الصحيحة وهم الذين يتفكرون بالمواظاة والادكار قوله عز وجل (الذين يوفون بعهد الله) يعني الذي عاهدهم عليه وهو القياس بما أمرهم به ورضه عليهم وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاة حاله بعد حال وقيل أراد بالعهود ما أخذته على أولاد آدم حين أخرجه من صلبه وأخذ عليهم العهد والميثاق (ولا ينقضون الميثاق) بل يوفون به فهو تركه كيد لقوله الذين يوفون بعهد الله (والذين يصابون ما أمر الله به ان يوصل) قال ابن عباس يريد الالباب جميعا مع الكنت والرسول يعني يصل بينهم باليمان ولا يفرق بين احد منهم والاكثر من على ان امر الله به صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله انا الرحمن خلقت رحم وشققت لها اسما من اسمي هي وصلىك وصلته ومن قطعك قطعته أو قال بتمه أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعني فعهه الله (ح) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسأله في أثره فليصل رحمه صلى الله عليه وسلم الأهل والأقارب والاحسان اليهم وضده القطع قوله وان ينسأله في أثره الاثر هنا الاجل وسعي الاحل أثر الاله تابع للحياة وسبقها معنى ينسأثر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين أحدهما ان يبارك الله له في عمره فكأنما قدر اذنيه والثاني ان يزيد في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء (ق) عن حبرين مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع راد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافي الواصل من ادا قطع رحمه وصلها عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلوا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الأهل ومثابة في المال ومنسأة في الاجل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) يعني اهتمهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم أكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم دعواه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والشراب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل جملة على العموم أولى فيه حل فيه الصبر على جميع النوائب والأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عبقا بقتضيان حبسها عنه والصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكرنا وما

(لو أن لهم ما في الارض جميعا ومنه معه لا يقتلونه) يعني ليدلوا ذلك كله فداء لاهلهم من عذاب البار يوم القيامة (اولئك) يعني الذين لم يستجيبيوا لهم (لهم سوء الحساب) قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يعرفه منه شيء (وما اؤلمهم) يعني في الآخرة (جهنم ونش المهاد) يعني وبش ما مهد لهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعني وبش الفراش بهرش لهم في جهنم قوله تعالى (أفمن يعلم ان ما أنزل اليك من ربك الحق) يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه (كن هو أعني) يعني أعني البصيرة لا أعني البصر وهو الكافر فلا يرث بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل فالاول هو حمزة والثاني هو أبو جهل وحمل الآية على العموم أولى وان كان السبب محسوسا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويتبعه ومن لا يصبر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعني لان الاعني لا يهتدى لرشد ويرى ما هو في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما وانما في المهلكة (انما يتذكر أولوا الالباب) يعني وانما يتعدوا والعقول السليمة الصحيحة وهم الذين يتفكرون بالمواظاة والادكار قوله عز وجل (الذين يوفون بعهد الله) يعني الذي عاهدهم عليه وهو القياس بما أمرهم به ورضه عليهم وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاة حاله بعد حال وقيل أراد بالعهود ما أخذته على أولاد آدم حين أخرجه من صلبه وأخذ عليهم العهد والميثاق (ولا ينقضون الميثاق) بل يوفون به فهو تركه كيد لقوله الذين يوفون بعهد الله (والذين يصابون ما أمر الله به ان يوصل) قال ابن عباس يريد الالباب جميعا مع الكنت والرسول يعني يصل بينهم باليمان ولا يفرق بين احد منهم والاكثر من على ان امر الله به صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله انا الرحمن خلقت رحم وشققت لها اسما من اسمي هي وصلىك وصلته ومن قطعك قطعته أو قال بتمه أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعني فعهه الله (ح) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسأله في أثره فليصل رحمه صلى الله عليه وسلم الأهل والأقارب والاحسان اليهم وضده القطع قوله وان ينسأله في أثره الاثر هنا الاجل وسعي الاحل أثر الاله تابع للحياة وسبقها معنى ينسأثر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين أحدهما ان يبارك الله له في عمره فكأنما قدر اذنيه والثاني ان يزيد في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء (ق) عن حبرين مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع راد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافي الواصل من ادا قطع رحمه وصلها عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلوا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة في الأهل ومثابة في المال ومنسأة في الاجل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) يعني اهتمهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم أكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم دعواه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والشراب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصي وقيل جملة على العموم أولى فيه حل فيه الصبر على جميع النوائب والأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عبقا بقتضيان حبسها عنه والصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكرنا وما

قد الصبر بقوله (ابتغاء وجه ربهم) لأن الصبر يتقسم الى نوعين الاول الصبر المندوم وهو ان الانسان  
قد يصبر ليقال ما اكل صبره وأشد قوته على ما تحمل من التوارل وقد يصبر لئلا يعسا على الخزع وقد  
يصبر لئلا تشمت به الأعداء وكل هذا الموروا كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله ابتغاء  
وجه ربهم لأنها الغير الله تعالى السرع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابر الله تعالى راضيا بما  
نزل به من الله طابق ذلك الصبر ثواب الله محسبا أخره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء  
وجه ربهم يعني صبر واعلى ما رل بهم نعمة الله وطلب رضوانه (وأقاموا الصلاة) يعني الصلاة المفروضة  
وقيل جله على العموم أولى فيدخل صلاة العرض والعدل والمراد باقامتها التمام أركانها وهي ثباتها  
(وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية) قال الحسن المراد به الزكاة فروضة فان لم يتم ترك أداء الزكاة  
فالأولى ان يؤتيهم سرا وان كان متهم ترك أداء الزكاة الأولى ان يؤتيهم علاية وقيل ان المراد بالسرا  
ما يخرج من الزكاة نفسه والمراد بالعلاية ما يؤتيه الى الامام وقيل المراد بالسرا صدقة التطوع والمراد  
بالعلاية الزكاة الواجبة وجهه على العموم أولى (ويدرون بالحكمة السنية) قال ابن عباس يدفعون  
بالعمل الصالح العمل السني وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل  
ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا علمت سنية فاعمل بحسبها احسنة تمجدها السر بالسرا  
والعلاية بالعلاية وروى البعوي بسند عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل  
الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع صبيغة قد خضقتة ثم عمل حسنة فانفكت  
حلقه ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنب بالتوبة وقيل  
لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالحسب وقال الغنيمي معناه اداسه عليهم حلو والوسعة  
السنية والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عنهم رذائلهم وقال الحسن اذا هموا أعطوا واذا ظلموا عفاوا واذا  
قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان حلال مشبهة الى أبواب الجنة الثمانية قلت انما هي تسع  
خلال فيحتمل انه عدل ثمانية واحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه الحلال من أعمال البر ذكر بعدها ما أعذر  
للعاملين بها من الثواب فقال تعالى (اولئك) يعني من أتى بهذه الأعمال (ثم عقبي الدار) يعني الجنة  
والعني ان عاقبتهم دار الثواب (جنات عدن) بدل من عقبي الدار يعني سساتن اقامة يقال عدن  
بالمكان اذا أقام به (يدخلونها) يعني الدار التي تقدم وصفها (ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم)  
يعني ومن صدق من آباءهم معاصده قوا به وار لم يعمل بأعمالهم قاله ابن عباس وقال الزحاج ان الانسان  
لا يتنفع بغير أعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن وحدثني قول الزحاج معناه  
أصلح في عمله قال الواحدي والعجيج ما قاله ابن عباس لان الله جعل ثواب المطيع سروره بمسايراته أهله  
حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء عدل على انهم بدخلونها كرامة للطيع العامل الآتي بالأعمال الصالحة  
ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان  
صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام غفر الدين الرازي قوله تعالى وأزواجهم ليس فيه ما يدل على  
التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه وروى انه لما كبرت سودة أراد النبي  
صلى الله عليه وسلم طلاقا فأسأله ان لا يفعل ووهبت يومها العائشة فأمسكها رجاء ان تحشر في جملة  
أزواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه وقوله (واللائكة يدخلون عليهم من كل باب) يعني من أبواب الجنة  
وقيل من أبواب القصور قال ابن عباس يريد به القصة من الله والتعظيم والمدايا (سلام عليكم) يعني  
يقولون سلام عليكم فأصغر القول ههنا لالة الكلام عليه (مصابرتم) يعني يقولون لهم سلمكم الله  
من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بمصابرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات  
الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا لا فعل فعل هذا يكون قوله سلام عليكم  
دعاهم الملائكة لهم يعني سلمكم الله بمصابرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من

ملائك فيها يصبر عليه من الحساب  
في الدروس والاموال ومشاق التكليف  
(ابتغاء وجه ربهم) لا ليقال ما صبره  
راجله للتوارل واوفره عند الرلازل  
ولا لئلا يعسا في الجرع (وأقاموا الصلاة)  
داوموا على اقامتها (وأنفقوا مما رزقناهم)  
اي من الحلال وان كان الحرام رزقا عندنا  
(سرا وعلاية) يتناول النوافل لانها في السر  
افضل (والمرافق لان الجاهل بها افضل  
نفع الله سبحانه) (ويدرون بالحكمة السنية)  
ويدفعون بالحس من الكلام ما يرد عليهم  
من سي غيرهم او اذ حرموا اعطوا واذا ظلموا  
عذرا واذا قطعوا وصلوا واذا ذنبوا تابوا واذا  
هرر الباروا ذابوا وامسكوا المروا بغيره وهذه  
ثمانية أعمال تشير الى ثمانية أبواب الجنة  
(أولئك لم عقبي الدار) عاقبة الدنيا وهي  
الجنة لانها التي أرادها الله ان تكون عاقبة  
الدنيا ورجع أهلها (جنات عدن) بدل من  
عقبي الدار (يدخلونها ومن صلح) أي أسر  
(من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم) وقري صلح  
والفتح انصح ومن في محل الرفع بالعطف على  
الصغير في يدخلونها واسعا ذلك وان لم يؤثر  
لان ضمير المفعول صار فاعلا واجار الزحاج  
ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالمصالح ليعلم  
ان الانساب لا تنفع بنفسها والمراد بأولئك  
ان الانساب لا تنفع بآبائهم وامهاتهم  
واحد منهم فكانه قيل من آباءهم وامهاتهم  
(واللائكة يدخلون عليهم من كل باب) في قد  
ركل يوم وليلة ثلاث مرات بالمدايا وبشارات  
ارضا (سلام عليكم) في موضع الحال ادل المعنى  
قال ابن سلام عليكم أو مسلمين (مصابرتم)  
متعلق بمخبر وف تقديره هذا بمصابرتم أي  
هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات وأعلى  
أمر الله أو بسلام أي سلم عليكم ونكرتم بصبركم  
والاول اوجه

أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الدنيا والتخلف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم وروى البعوى  
 سنداه عن أبي امامة موقوفا عليه قال ان المؤمن ليكون متكئا على أركبته اذا دخل الجنة وعددهما طان  
 من حدم وعند ما عرف اسماء من باب محبوب فيقبل الممالك من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الحمد إلى  
 الباب فاذا بالمالك فيستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الا تخرجك ذلك حتى يبلغ المؤمن  
 فيقول انذوا له فيقول أقرهم إلى المؤمن انذوا له ويقول الذي يليه انذوا له وكذلك حتى يبلغ أقصاهم  
 الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم يصرف (فنع عقي الدار) يعني فنع العقي عقي الدار وقيل  
 معناه فنع عقي الدار ما اسم فيه (والذين يتقصون عهد الله من بعد ميثاقه) اذ كره الله أحوال السعداء  
 وما أعد لهم من الذكارات والمجرات ذكر بعده أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين  
 يتقصون عهد الله من بعد ميثاقه وتقص العهد ضد الوفاء وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين يقضوا  
 عهد الله يعني خالفوا أمره ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاقرار والقبول  
 (ويقطعون ما أمر الله أن يوصل) يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم والقرابة (ويهدسون  
 في الأرض) يعني بالكفر والمعاصي (أولئك) يعني من هذه صفة لهم (لعمري) يعني الطرد عن رحمة  
 الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار) يعني الدار لان مقلب الناس في العرف إلى دورهم وهم ارهم فإثمون  
 لهم عقي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء  
 ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عباده فيعينه من فضله ويضيق على من يشاء من عباده فيعقره  
 ويعثر عليه وهذا أمر اقضته حكمته الله (وفرحوا بحياة الدنيا) يعني مشرك مكة اسبسط الله عليهم  
 الرزق أشروا واطروا والفرح بالتحصيل في القلب بنيل المستنهي وفيه دليل على ان الفرح بالحياة الدنيا  
 والركون إليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة إلى الآخرة (المتاع) أي قليل ذاهب قال  
 السكبي المتاع مثل السكرحة والقصة والعدي تنبع هيا في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة  
 لا بقاء لها (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (ولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هلا أنزل على  
 محمد آية ومجزة مثل مجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (ان الله يصل من يشاء) فلا تنفعه نزول  
 الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهده الله عز وجل وهو قوله (ويهدى اليهم من أب) يعني ويرشد إلى دينه  
 والایمان من من أب بقله وروح اليه بكنيته (الذين آمنوا) بدل من قوله أب (وتطمئن قلوبهم) يعني  
 وتسكن قلوبهم (يدكر الله) قال مقاتل بالقرآن لانه طمأينة لقلوب المؤمنين والطمأينة والسكون اما  
 تكون بعوة اليهم والاضطراب اما يكون بالشك (الابد) كراهة تطمئن القلوب يعني يدكره تسكن  
 قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على شيء  
 سكت قلوب المؤمنين اليه فان قلت ليس فقال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال انما المؤمنون  
 الذين اذا ذكر الله وحلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأينة  
 فكيف وصفهم بالوجل والطمأينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت انما يكون الوجل عند  
 ذكر الوعيد والعقاب والطمأينة انما تكون عند الوعد والثواب والقلوب توجل اذ ادكرت عند الله  
 وشدة حساسه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت فصل الله ورحمته وكرمته واحسانه (الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات طوبى لهم) اخلاف العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرحهم وقرع عين وقال عكرمة  
 يعني لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عنه ان هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك  
 أي صبت خيرا وقال ابراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال  
 المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا سوء وعز بلا دلي وعنى بلا فقر وصحة بلا سقم  
 قال الأزهري تقول طوبى لك وطوبى لكس لا تقول العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبير  
 طوبى اسم الجبة بالحديثة وروى عن أبي امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة

والقرآن في





سخر له الجبال تسير معه أو سخر لها الريح لتركبها إلى الشام لم تراعوا تحجوا ورجع في يومنا كما سمعتم  
 سليمان الريح لم تراعتم فاست بأهون على ربكم من سليمان أو أرحى لاجدك قصبا أو من شئت من موتانا  
 لنسأله عن أمرك حق أو باطل فإن عيسى كان يحيى الموتى ولست بأهون على الله من عيسى فأنزل الله  
 هذه الآية ولولأن قرآننا سبرت به الجبال فأذهبت عن وجه الأرض (أو قطعت به الأرض) يعني  
 شتقت جعلت أنهارا وعدونا (أو كلم به الموتى) فأحياها واختلفوا في جواب لو فقال قوم جواب  
 لو محذوف وإنما حذفوا كفاء معرفة السامع مراده وتقديره ولولأن قرآننا فعل به كذا وكذا لكان هذا  
 القرآن فهو كقول الشاعر

فأقسم لوشئ أنابارسوله \* سواك ولكن لم نجدك مدعوا

أراد لوشئ أنابارسوله سواك رد دناه وهذه هي قول قتادة فإنه قال معناه لو فعل هذا بقرآن قس  
 قرآنكم لفعّل بقرآنكم وقال آخر من جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولولأن قرآننا  
 سبرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا به لما سبق في علمنا فيهم  
 كما قال ولولأننا نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما كانوا يؤمنوا ثم قال تعالى  
 (بل لله الأمر جميعا) يعني في هذه الأشياء وفي غيرها إن شاء فعمل وإن شاء لم يفعل (أفلم يأس الذين آمنوا)  
 قال أكثر المفسرين معناه أفلم يعلم قال السكاني هذه لغة الجمع وقيل هي لغة دوران واختلاف أهل اللغة  
 في هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد الله يأس ألم يعلم واستدلوا بهذه اللغة بقول الشاعر  
 أقول لهم بالشعب أذيا مرسوخى \* ألم يأسوا إلى ابن فارس زهديم  
 يعني ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقول شاعر آخر

ألم يأس الاقوام أني أنا ابنه \* وإن كنت عن أرض العشرة نائبا

يعني ألم يعلم الاقوام قال قطرب يأس بمعنى علم لغة العرب قالوا ووجه هذه اللفظة أنه انما وقع اليأس  
 في مكان العلم لأن علمك الشيء وثيقته به يئسك من غيره وقيل لم يرد أن اليأس في موضع كلام العرب  
 للعلم وإنما قصده أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل العلم بآتيته فاذمعي يأسهم يقتضي  
 حصول العلم وقال السكاني ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا المحرف في القرآن من  
 اليأس المعروف لامن العلم وذلك أن المشركين لما طاروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات  
 اشترأب المسلمون لذلك وأرادوا أن يظهر لهم آية ليجمعوا على الإيمان فقال الله تعالى أفلم يأس الذين  
 آمنوا من إيمان هؤلاء ويعلموا علمنا يقينا (إن لو يشاء الله لمهدي الساس جميعا) يعني من غير ظهور آية  
 وقال الزجاج القول عندي أن معناه أفلم يأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء لأن الله لو شاء لمهدي الناس  
 جميعا وحاصله أن في معنى الآية قولين أحدهما أن يئس بمعنى علم والقول الثاني أنه من اليأس المعروف  
 وتقدير القولين ما تقدم وتمسك أهل السنة بقوله أن لو يشاء الله لمهدي الناس جميعا على أن الله لم يشأ  
 هذه الآية جميع المخلائق (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) يعني من الكفر والأعمال المحزنة  
 (قارعة) أي نازلة وداية تفرعهم بأنواع البلاء أحيانا مرة بالحب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر  
 وقال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها إليهم (أو تحل) يعني  
 السرايا أو البلاء (فريما من دارهم) وقيل معناه أو تحل أنت يا محمد فريما من دارهم (حي أني وعد الله)  
 يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعده الله يوم القيامة لأن  
 الله يجمعهم فيه فيجازيهم بأعمالهم (إن الله لا يخلف الميعاد) والغرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله  
 عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعلمه بأن الله لا يخلف الميعاد قوله عز وجل (ولقد استرزى برسل من قبلك)  
 وذلك أن كفار مكة إنما سألو الله هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى  
 الله عليه وسلم والمعنى أنهم إنما طمأخوا ما سألوا الله هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استرزى برسل

(أو قطعت به الأرض) حتى تصدع وتزابل  
 قطعنا (أو كلم به الموتى) فاستمع وتجبس لكان  
 هذا القرآن لكونه حياية في التذكير ونهياية  
 في الإنذار والتخويف لجواب لو محذوف أو  
 معناه ولولأن قرآننا وقعه به نسيير الجبال  
 وتقطيع الأرض وتكليم الموتى وتذيقهم  
 لها آمنوا به ولما تبوأ عليه كقوله ولولأننا نزلنا  
 إليهم الملائكة الآية (بل لله الأمر جميعا)  
 بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على  
 الآيات التي اقترحوها (أفلم يأس الذين  
 آمنوا) أفلم يعلموا هي لغة قوم من التخرج وقيل  
 إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه لا يكون  
 لأن اليأس عن الشيء علم بأنه لا يكون  
 كما استعمل النسيان في معنى الترتك في ذلك  
 دليله قراءة على رضى الله عنه أفلم يبين وقيل  
 إنما كتبه الكاتب وهو يأس مستوي  
 السنان وهذه والله فرية ما فهم مرة (أن لو  
 يشاء الله لمهدي الساس جميعا ولا يزال الذين  
 كفروا تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء  
 أعمالهم (قارعة) داية تفرعهم بما جعل الله بهم  
 في كل وقت من صوف البلاء والمصائب  
 في نفوسهم وأولادهم وأمواتهم (أو تحل قريبا  
 من دارهم) أو تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون  
 ويتظاير عليهم شررها وتعدى إليهم شرورها  
 (حي أني وعد الله) أي موتهم أو القيامة  
 أو لا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا  
 رسول الله من العداوة والتكذيب قارعة  
 لأن جيش رسول الله يغبر حول مكة ويحيط  
 منهم أو تحل أنت يا محمد فريما من دارهم بحيث  
 يوم المحيدين حتى يأتي وعد الله أي فتح مكة  
 (إن الله لا يخلف الميعاد) أي لا يخلف في مواعده  
 (ولقد استرزى برسل من قبلك)

ملاوة من الزمان في خفض وامن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء وتسلية له (الاف خروفاً) احتجاج عليهم في انكارهم بالله يعني اذ الله الذي هو رقيب (على كل نفس) صاحبة اوطاخة (بما كسبت) يعلم خبره وشهره ويعمل لكل خرفة لكن ليس كذلك ثم استأف فقال (و جعلوا لشركاءه) اي الاصنام (ذل سمؤهم) أي سوءهم لهم هم وشؤهم باسمائهم ثم قال (ام تنبؤهم عما لا يعلم في الارض) على ام الملقطة أي بل انبؤهم بشركاء لا يعلم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فادام يعلمهم علم اعم ليسو بشئ والمراد اني ان يكون لشركاء (أم) بظاهر من القول) بل انهم هم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم بما تعبءون من دونه الاسماء سميتهموا (الذين الذين كفروا مكرهم) كيدهم للاسلام شركهم (وصدوا عن السبيل) عن سبيل الله بصم الصاد كوفي وبقضها غيبرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله (ومن يصل الله حاله من هاد) من احدى قدر على هدايته (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر والواع الحسن (ولعذاب الآخرة أشق) اشد لدوامه (وما لهم من الله من واق) من حافظ من عذابه (مثل الخنثى التي وعدت اقرب) صفتها التي هي في عرابه المثل وارفعاه بالابتداء والخبر عن زوف أي فيما يتلى عليكم مثل الجدة أو الخمر (تجرى من فمها الانهار) كما تقول صفة زيد اسمر (اكلف دائم) ثم هاد اتم الوجود لا ينقطع (وطياناً) دائم لا يسخ كمنسخ في الدنيا بالشمس (تلك عقى الدين اتقوا) أي الحمة الموصوفة عقى تقواهم يعني منتهى امرهم (وعقى الكافرين النار) الذين آتياهم الكفار) يريد من اسلم من اليهود كابن سلام ونحوه ومن النصارى بأرض الحبشة (يسرحون على اربابك ومن الاحزاب) أي ومن احرارهم كمرتهم الذين تخزوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة كما كسان الا

من قبلك (فألميت الذين كفروا) يعني فأهلهم وأهلهم المدة (ثم أخذتهم) يعني بالعذاب بعد  
الامهال معذبهم في الدنيا بالقيط والقتل والاسر وفي الآخرة النار (فكيف كان عقاب) يعني  
فكيف كان عقابي لهم (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعني أفمن هو حافظها ورزقها وعالمها  
وبما عملت من خير أو شر ويجازيها بما كسبت في الدنيا ان أحسنت وبعاقبها ان أساءت وجوابه محذوف  
وتقديره لمن ليس بقائم بل هو عار عن نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام  
التي لا تضر ولا تنفع (وجعلوا لله شركاء) يعني وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي جعلوا الله شركاء  
«قل هو الله» يعني له وقبل صفوه بما يستحق ثم انظر واهل هي اهل لان تعبد (أم تدبونه) يعني  
أم تحبون الله (عالمًا يعلم في الارض) يعني انه لا يعلم له معه شريكاً من خلقه وكيف يكون المخلوق  
شريكاً للخالق وهو العالم بما في السموات والارض وتكون له العلم والمراد من ذلك اني العلم بأن يكون له شريك  
أم يظهر من القول) يعني انهم يتعللون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له  
يقول معناه بل نظر من القول لا يعلمون حقيقة (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال ابن عباس زين  
من الشيطان الكفر وانما فسر المكر بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمزين  
الحقيقة هو الله تعالى لا به وهو العاقل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد ان يصرف في الوجود الا بآذنه  
يزين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اصلال أحد هدايته الله تعالى ويدل على هذا  
بقاى الآية وهو قوله ومن يصل الله فله من هاد وقوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد  
معناه صر فواعن سبيل الدين والرشد والهداية ومعواص ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ  
صدوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أى عن الايمان (ومن يضلل الله فله من  
ساد) الوقف عليه بسكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء (هم عذاب في الحياة الدنيا)  
يعنى بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه عيقهم (ولعذاب الآخرة أشق) يعني أشد وأعظم لان المشقة  
نظاً الامر على العسر وشدة ما يكاد يصعب القلب من شدته فهو من الشق الذي هو الصدم (وما لهم  
من الله) يعني من عذاب الله (من وفاق) يعني من مانع يمنعهم من عذابه قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد  
نقوم) أى صفة الجنة التي وعد الله المؤمنين (تجري من تحتها الانهار) كلها دائم لا ينقطع أبداً (وطلمها)  
يعنى انه دائم أبداً لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا طلعة بل طل محدود لا ينقطع ولا يزول وفي الآية  
على جهم وأصحابه فاهم ويقولون ان نعيم الجنة ينفى وينقطع وفي الآية دليل على ان حركات أهل الجنة  
ينتهى الى سكون دائم كما في قوله أبو المذنب واستمدل القاضي عبد الجبار المعنى بدمه الآية على ان  
نعمته لم تنته بعد قال وجه الدليل انما لو كانت مخلوقة لوجب ان تنقطع (وكما قاله تعالى  
شيء هالك الا وجهه) فوحى ان لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم يعني لا ينقطع قال ولا يذكر  
تكون في السموات حبات كثيرة تتجمع بها الملأ الكثرة بعد حيائها الانبياء والشهداء وغيرهم على  
روى الابن الذي ذهب اليه ان جنة الخلد لم تنته بعد والجواب عن هذا ان حاصل دليلهم مركب من  
أحداهما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والاخر قوله أكلها دائم وظلها اذا دخلها التخصيص  
هذين العمومين سقط دليلهم فقص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة منها قوله  
الى وجهه عرضها السموات والارض أعدت للمتقين وقوله تعالى (تلك عقبى الذين اتقوا) يعني  
اقبة الذين اتقوا وهم أهل التقوى هي الجنة (وعقبى الكافرين النار) يعني في الآخرة قوله  
جل (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) في المراد بالكتاب هنا قول أحد هذه انه  
أن والذي أوتوه المسلمون وهم أعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما يتجدد  
لاحكام والتوحيد والنسوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن (ومن الأحزاب) يعني  
عانت الدين تحرر باعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار والهود والنصارى (من ينكر

بعنه) وهذا قول الحسن وقتادة فان قلت ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب  
 يذكرون القرآن كله فكيف قال ومن الاحزاب من يشكر بعنه قلت ان الاحزاب لا يذكرون القرآن  
 بحمله لانه قد ورد فيه آيات دلالت على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا يذكرون ذلك  
 أبدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهل الدين أسلموا من اليهود والنصارى  
 مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم يذكرون القرآن ويؤمنون بالرسول  
 من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية  
 أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من يسكر بعنه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا  
 في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى  
 ساء بهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كفر الله تعالى ذكره لظنة الرحمن  
 في القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب  
 يعني مشركي مكة من يسكر بعنه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية  
 كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا نرى الرحمن الرحمن الالهامة يعنون مسيلة الكذاب  
 فأنزل الله وهم يفرحون بالرحمن قل هو ربى وما عاقل ومن الاحزاب من يسكر بعنه لانهم كانوا  
 لا يذكرون الله ويسكرون الرحمن (قل) أى قل يا محمد (انما أمرت أن أعبد الله) يعني وحده ولا  
 أشرك به (شيئا إليه ادعوا) أى الى الله والى الايمان به ادعوا الناس (واليه ما أب) يعنى مرحى يوم  
 القيامة (وكذلك أنزلناه حكيم عربيا) أى كما أرسلنا الكتاب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا اليك  
 يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك واسان قولك وانما سمى القرآن حكلا لان فيه جميع  
 التشكيك والاحكام والحلال والحرام والنقص والابرار فلما كان القرآن سيد الحكم جعل نفس  
 الحكم على سيد المبالغة وقيل ان الله سبحانه على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه  
 سمى حكلا لذلك المعنى (وائن اتبعتموهما) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى ملة آباؤهم فتدعوه الله على اتباعهم فذلك قال ابن السائب المراد به متابعة  
 آباؤهم في الصلاة لتبني المقدس (بعد ما جاءك من العلم) يعنى بأهلك على الحق وان قبلت الكعبة منى  
 الحق وقيل طاهر الخطاب فيه لتبني صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حوث لتبني صلى الله عليه  
 وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة  
 وأعظم قدرا وعلى مرتبة إذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الأولى (مالك من الله من ولى ولا واق)  
 يعنى من ناصر ولا حافظ قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) روى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود  
 قالوا ان هذا الرجل يعصون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا فى الساعات فاعادوا عليه ذلك وقالوا لو كان  
 كما يرعاه رسول الله لكان مستغلا بالهدو ترك الدنيا فاحب الله عز وجل عن هذه الشهرة وعسا عاين  
 به بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد (وجعلناهم أروا جاودرية) فانه قد كان سليمان  
 عليه الصلاة والسلام ثلثة امرأة حرة وسبع مائة امرأة سبية فلم يقدر ذلك في نبوته وكان لا يسه  
 داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك ايضا في نبوته فكيف يعصون عليك ذلك ويحسبونه  
 قادحا في نبوتك والمعنى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا كرون وشيرون ويتكلمون وما جعلناهم ملائكة  
 لا يا كرون ولا يشيرون ولا يتكلمون (وما كان رسول أبى بآية الا باذن الله) هذا جواب عبد الله  
 ابن أبي أمية وغيره من المشركين الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقرحوا عليه  
 ان يريهم المعجزات وتقرير هذا الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أتاهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة يعجز عن مثلها البشر فها هم ان يقتربوا عليه شيئا واثبات الرسول  
 بالمعجزات ليس اليه بل هو موقوف الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها (الكل

بعضهم) لانهم كانوا لا يذكرون الا قاصب من  
 بعض الاحكام والعسا مما هو ثابت  
 في كتبهم وكانوا يسكرون نبوته بحمله على الصلاة  
 والسلام وغير ذلك مما حرفوه وبذلوه من  
 الشرائع (قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك  
 به) هو جواب للمشركين أى قل انما أمرت فيما  
 أنزل الى بأن أعبد الله وتوحيده فأنظر وماذا  
 له انكار لعبادة الله وتوحيده وان لا  
 تتكلموا مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا  
 تشركوا معه ادعواكم (نصوص الادعوا)  
 شرك به (اليه ادعوا) (ما أب) مرحى واتم  
 غيره (واليه) لا الى غيره (ما أب) وكذلك  
 تقولون مثل ذلك فلامعنى لانكاركم (وكذلك  
 أنزلناه) ومثل ذلك الانزال ارسلا ما مورا فيه  
 بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه  
 والانذار بدار الجزاء (حكيم عربيا) حكمة  
 عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على  
 المحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى امور يشاركونهم فيها فقبل (وائن اتبعتم  
 اهواءهم بعد ما جاءك من العلم) أى لا تصرف ناصر  
 العلم بالجميع القاطعة والبراهين الساطعة (مالك  
 من الله من ولى ولا واق) أى لا تصرف ناصر  
 ولا يقبل منه واق وهذا من باب التهيج والبعث  
 للسامعين على النبات فى الدين وان لا يزل زالى  
 عبد الشبهة بعد استمسكها بالنجمة والا فكلان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة النبات  
 بمكان وكانوا يعصونه بازواج والولاد وقهر حون  
 عليه الآيات ويسكرون السمع فبرل (ولقد  
 أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أروا جاودرية)  
 نساء وأولاد (وما كان رسول أبى بآية  
 الا باذن الله) أى ليس فى وسعه اتيان الآيات  
 على ما تقرحه قومه وانما ذلك الى الله (الكل

أجل كتاب) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبطوا ذلك وكانوا يستجلبون نزوله أخبر الله ان لكل قضاء قضاءه كما قد كتب فيه ووقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى ان لكل أجل الله كما قد أُنقِص فيه وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب أجل ومدة والمعنى ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (بحمد الله ما شاء و ثبت) وذلك انهم لما عترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا يا سر اصحابه بأمر اليوم ثم يأمرهم بخلافه غدا وما سب ذلك الا اياه بقوله من تلقاه نفسه احاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يحول الله ما يشاء و ثبت قال سعيد بن جبيرة وقتادة يحول الله ما يشاء من الشرائع والقرائن فيستخذه ويمسكه و ثبت ما شاء من ذلك فلا يستخذه ولا يمسكه وقال ابن عباس يحول الله ما شاء و ثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر بالنفطة ثنان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدناها ونحجها وعظامها ثم قال يا رب اذكر اكرام انبيائك فيمضي ركب ما شاء فيكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ثم يقول الملك يا رب رزقه فيقول ربك ما شاء و كتب الملك ثم يخرج الملك الحقيقة فلا ين يدعى عمره ولا ينقص آخرجه مسلم (ق) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلقا واحدا يجتمع في بطن امه نفطة او بعين يوما ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احداكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان احداكم يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صريح بان الاحمال والارزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الازل فيستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل ان يتقلب السعيد شقيما أو الشقي سعيدا وقد صرح في فضل صلة الرحمن صلة ارحم ربي في العمر فكيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى يحول الله ما يشاء و ثبت قلت قد ذكرنا بالادلة القطعية ان الله عالم بالاحمال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعارف على ما هو عليه فاذا علم الله ان زيد يموت في وقت معين استحال ان يموت قبله او بعده وهو قوته تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على ان الاحمال لا تزيد ولا تنقص واجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحمن من انها تزيد في العمر بأجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة تكون بالركة في عمره بالتوفيق للطاعات وجماعة أو فاته ما ينفعه في الآخرة وصياتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها انها بالنسبة الى ما يظهر للاشكة في الأوصاف المحفوظ ان عمر زيد ثلاثون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله في الازل ما سيقع من ذلك وأما الشقي فينقص منه ذلك وهو معنى قوله يحول الله ما يشاء و ثبت أى بالنسبة لما يظهر للخلق من تصور الزيادة وأما انقلاب الشقي سعيدا والسعيد شقيما فيستصور في الظاهر ايضا لان الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ونحوه قد يتوب فينقلب من السقاوة الى السعادة وقد يرتد المسلم والعباد بالله تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالحقيقة عند الموت وما يحتم الله به وهو المراد من علم الله الازل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم واصل الحواشي ان الكعبة وضدها اثبات في العلم من اجل الآية على طاهرها جعلها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيزيد الله ما شاء في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والاعمال بالعلم والكفر ونقل نحو هذا عن عمرو بن مسعود ما قال لا يحول السعادة والشقاوة ويحول الرزق والاجل و ثبت ما شاء و روى عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فأثبتني فيها وان كنت كتبتني من اهل الشقاوة فأحني

أجل كتاب) الكل وقت حكم يكتب على العباد  
أى يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمته  
(يحول الله ما يشاء) ينفخ ما يشاء منكم (و ثبت)  
يدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ أو يحول  
دون الحفظ ما يشاء و ثبت غير اوعيت من  
كفر الناسين و ثبت ما يشاء او يعيت من  
حان اجله وعكسه و ثبت ما يشاء او يحول  
وعلى







(ويقول الذين كفروا لست برسلا)

٢٣- كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا لست برسلا وقد اذلل عدنا هي مكبة الا هذه الآية (قل كفى بالله شيئا مبني وبسكم) بما اظهروا الاذلة على رسائي واليه رجعت على الغافل وشبهه بذاقيم (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو الله عز وجل والكتاب الروح المعنوية دليله قراءته من قراوس عنده علم الكتاب اني ومن لديه علم الكتاب لان علم من علمه من فناء ولطعة وقيل ومن حو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الآية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الجبر بالضعف على لغة الله اوفى موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور والتقدير كفى بالله وعلم الكتاب يرتفع بالقدرة في الطرف فيكون فاعلا لان الضرف صلة لمن ومن هاجه عنى الذي والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الضرف اذا وقع صلة يعسل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاعله فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بفتحهم من يرتفع العلم بالابتداء

(سورة ابراهيم عليه السلام مكبة اثنتان وخمسون آية) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الركب) هو خبر متداخضوف أى هذا كتاب يعنى السورة والمجمله التي هي (انزلناه اليك) في موضع الرفع صفة للسكره (الخرج الناس) بدعائكم اياهم (من الطلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (بادن ربهم) بتبنيه وتسميه مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما عندهم من التوفيق (الى صراط) بدل من النور بتكرير العامل (العزير) الغالب بالانتقام (المجيد) المحمود على الاسماء (الله) بالرفع مدنى وشامى على هو الله والجبر غير هسا على انه عطف بيسان للعزير المجيد (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملا كل ما ذكر المحارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان فوعده الكافرين بالويل وهو نقض الوال وهو العناء وهو اسم معنى كمال الكفر (وويل للكافرين

والمن انهم وان حست انما هذا ما عواقب فيه لموران العاقبة الخيمة يؤمنون وهم العاقبة للمجموعة في الآخرة من يدخلون ابارو يدخل المؤمنون الجنة قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست برسلا) لما اسكر الكفار كور عنده رسولان عند الله امره الله بقوله (قل) أى قل يا محمد زلة الكفار الذين اسكروا ونزل (كفى بالله شيئا مبني وبسكم) لما اراد بشهادة الله على نبوته محمد صلى الله عليه وسلم ما اظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات العظائم الدالة على صدقه وكرمه نبيا مرسلان عند الله (ومن عنده علم الكتاب) يعنى ومن عنده علم الكتاب انما يشهد على نبوته بالاشهاد واثبتوا في الذي عنده علم الكتاب من حوروى العوفى عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود والنصارى ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما شهد من الدلائل الدالة على نبوته فهم ما شهد بذلك من شهادته وانكره من اسكره منهم وقيل انهم مؤمنوا داخل الكتاب يشهدون ان نبوته قال قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشيعي هذا وقال هذه السورة مكبة وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة المخزومة وقال يونس لعبد بن جبر ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكبة وقال المحسن وخباها ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى الاوح المعنوية الا هو وهذا بنى وينكم قال الزحاج الاشبه ان الله لا يشهد على حجة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان حذف الصفة على الموصوف وان كان حائرا الا انه خلاف الاصل دلالة على شهادته بما روى في العقبه بل يقال انهم ينادون بالحقبة لكن يشهد لهذه القول قراءته من قرا ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء المفعول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلماء من لدنا علما وقيل معاذان من علم ان القرآن الذى حشركم به مجزاه روبره ان باهر ما فيه من العصاة والبلاغة والاحبار عن العيوب وعن الامم الماسية من علم هذه الصفة كان شهيدا بنى وينكم والله اعلم بما روى واسرار كتابه

هي مكبة سوى اثنتين وهما قوله ان الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى آخر الايتين وهى احدى وقيل اثنتان وخمسون آية وعنايته واحدى وستون كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة واربعة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عروبل (الركب انزلناه اليك) يعنى هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المرسل على محمد صلى الله عليه وسلم (الخرج الناس من الضلمات الى النور) يعنى بهذا القرآن والمراد من الضلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام خرا الدين الرازى رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدهج كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لخرج الناس من الضلمات الى النور فخرج عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهى صيغة جمع وعبر عن الايمان واخذى بالوز وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طريق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا (بادن ربهم) يعنى بأمر ربهم وقيل بعلم ربهم (الى صراط العزيز المجيد) يعنى الى دين الاسلام وهو دينه الذى امر به عباده والعزير هو الغالب الذى لا يغلب والمجيد المحمود على كل حال المستحق لجميع الخسائد (الله) قرئ بالرفع على الاستثناء وخبره ما بعده وقرئ بالمجر فعلا لغيره المجيد وقال ابو عمر وفراء ما يخص على التقديم والتأخير تقديره الى صراط الله العزيز المجيد (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) يعنى ملكا وما فيه ما عبيده (وويل للكافرين) يعنى الذين تركوا عبادتهم بالويل وهو نقض الوال وهو العناء وهو اسم معنى كمال الكفر (وويل للكافرين

يستحبون) يختارون ويؤثرون (الحياة الدنيا  
على الآخرة) ويصدون عن سبيل الله) عن دينه  
(ويغفون عوجا) ويطلبون لسبيل الله زجعا  
واعوجاجا والاصل ويغفون لسانا خذف الحار  
وأوصل الفعل الذين مبتدأ خبره (أو لئنك في  
ضلال بعيد) عن الحق ووصف الضلال بالبعد  
من الاسناد المجازي والبعدي الحقيقة للضلال  
لانه هو الذي ينبغي بعد عن طريق الحق فوصف  
به فعلة كما تقول خذ حذره أو جحر ووصفة  
للكافر ب) أو مصوب على الذم أو مرفوع على  
اعني الذين أو هم الذين (وما أرسلنا من رسول  
إلا بلسان قومه) الا متكلمنا لهم (لبيس لهم)  
ما هو مبعوث به وله فلا يكون جسم على الله  
ولا يقولون له لم يهزم ما حوطيناه فان قلت ان  
رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس  
جميعا بقوله قل يا أيها الناس اني رسول الله  
الذي بعثنا الى الناس جميعا بل الى الثقلين وهم على السمة مختلفة  
فان لم تكن للعرب حجة ولغيرهم حجة قلت  
لا يجوز ان يرسل بجميع الالسة أو واحد  
منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسة لان  
الترجمة توب عن ذلك وتكفي التطويل  
فتعين ان يرسل بلسان واحد وكان لسان قومه  
أولي بالعين لانهم أقرب اليه ولا به ابعدهم  
التعريف والتبديل (يفضل الله من يشاء) من  
أترسب الصلاة (ويهدي من يشاء) من أثر  
سبب الاهتداء (وهو العزيز) ولا يغالب على  
مشيئته (الحكيم) ولا يجهل الأهل الخذلان  
(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التاسع (أن أخرج  
قومك) بأن أخرج أو أخرج لال ارسال  
فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقلناه  
أخرج قومك (من الضلمات الى النور) وذكرهم  
بأيام الله) وأندهم وقائعه التي وقعت على  
الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومعه أيام  
العرب محروها وما لا حياء أو أيام الانعام حيث  
ظال عليهم العمام وأنزل عليهم المن والسوى  
وفلق لهم البحر (ان في ذلك لآيات لكل صبار)  
على الدلائل (شكور) على العطايا كما قال  
لكل مؤمن اذا ايمان نصفان نصف صبر  
ونصف شكر (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم

يستحق العادة الذي له ما في السموات وما في الارض وبعد اوان لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لانه من  
جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الارض (من عذاب شديد) يعني معدنهم في الآخرة  
ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا  
ويؤثرونها على الآخرة (ويصدون عن سبيل الله) أي ويمنعون الناس عن قبول دين الله (ويغفون عوجا)  
عوجا) يعني يطلبون لسانا خذف الحار واصل الفعل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حائلين  
عن القصد وقيل المانع في ويغفون ارجعة الى الدنيا ومعناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق  
والميل الى الحرام (أو لئنك في ضلال بعيد) يعني من هذه صمته (في ضلال بعيد) يعني عن الحق بجواز ان يرا  
في صلال بعيد ذي بعدا وفيه بعد لان الصلال يسعد عن الطريق قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا  
بلسان قومه) يعني بلغة قومه ليفهموا عنه ما يدعونه اليه وهو قوله تعالى (لبيس لهم) يعني ما يؤثرون  
وما يذرون فان قلت اي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا  
بدايل قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله الذي بعثنا الى الناس جميعا بل هو مبعوث الى الثقلين الخن والناس  
وهم على السمة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس سوى العرب يقتضي نضاهه  
مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب  
وبلسانهم والساس تسع للعرب فكان مبعوثا الى جميع الخلق لانهم تسع للعرب ثم انه بعث الرسل الى  
الاطراف فيترجون لهم بالسنتهم ويدعونهم الى الله تعالى بلغسانهم وقيل يحتمل انه اراد بقومه اهل  
بلده وفيهم العرب وغير العرب فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول  
اذا ارسل بلسان قومه وكانت دعوته خاصة وكان كلبه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام  
الحجة عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم انما شتمهم علمه وقامت التراحم بينا له وتفهيم لم يحتاج  
الى ذلك من هوم غير اهلها واذا كان الكتاب واحدا بلغة واحدة مع اختلاف الامم وتباين اللغات  
كان ذلك بالغ في احتماد المجتهدين في تعليم معانيه وتفهم فوائده وغوامضه واسرارها ودعواه وجميع  
حدوده وحكامه وقوله (يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ  
والتيين واقفه هو الهادي المصل بعلم ما يشاء (وهو العزيز) يعني الذي يغلب ولا يغلب (الحكيم)  
في جميع افعاله قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) المراد بالآيات المعجزات التي جاء بها موسى  
عليه الصلاة والسلام مثل العصا واليد وفلق البحر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة (أن أخرج  
قومك من الضلمات الى النور) أي ان اخرج قومك بالادعوى طيات الكفر الى نور الايمان (وذكرهم  
بأيام الله) قال ابن عباس وابن كثير وعبد بن عبد الله بن عباس يعني سمع الله وقال مقابله بوقائع الله في الامم  
السالفة يقال فلان عالم بأيام الله أي بوقائعهم وانما اراد بما كان في أيام الله من النعمة والنعمة وأخير  
بذكر الايام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عنهم وعلى هذا يكون المعنى عظيهم بالترغيب والترهيب  
والوعد والوعيد والترغيب والوعد ان يذكرهم بما اعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم من آمن  
بالرسل فيما مضى من الايام والترهيب والوعد ان يذكرهم بأس الله وشدة انتقامه من خالف امره وكذب  
رسوله وقيل بأيام الله في حق موسى ان يذكر قومه بأيام الحنة والسدة والبلاء حين كانوا تحت ايدي القطم  
يسوءونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم مملوكا بعد ان كانوا مملوكين (ان في ذلك لآيات  
لكل صبار شكور) الصبار الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وانما خص الشكور والصبور  
بالاعتبار بالآيات وان كان فهم امة للذكاة لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم فلهم اذخرهم بالآيات  
فكانها ليست لغيرهم فهو قوله وهدي للثقلين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن  
يكون صابرا اشراكا آمن لم يكن كذلك فلا ينفعها البتة (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم)  
لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بأيام الله امثل ذلك الامر وذكرهم

(ويذبحون أبناءكم) ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسير العذاب وبإيائه وحش ثابت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كأنه جنس آخر (ويستحيون نساءكم) ويذبحون أبناءكم بلاه من ربك عظيم (والأشارة إلى العذاب والبلاء الحمة الأولى الانجاس والبلاء النعمة ونيلوكم بالشكر والحقيقة (واذ أنادى ربكم) أى أذن ونظير نادى وأذن توعداً وأعد ولا بد في فعل من زيادة معنى ليس في افعل كأنه قيل واد أذن ربكم أيدانا بليعا تنقي عنه الشكوك والشبه وموسى جملته ما قال موسى لقومه وانتصاه للعطف على نعمة الله عليكم كأنه قيل وادقل موسى لقومه اذ كروا نعمة الله عليكم واذ كروا حين نادى ربكم والمعنى واد نادى ربكم فقال (لئن شكرتم) يابى اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاس وغيرها (لا يزيدكم) نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصدد المقعود وقيل اذ اسمعت النعمة نعمة الشكر تأملت لزيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما لئن شكرتم لأزيدنكم بالجد في الطاعة لا يزيدكم بالجد في الثوبة (لئن كفرتم) ما لعمت به عليكم (ان عدائى لشديد) لئن كفرتم حتى امانى الدنيا اسلب النعمة وامانى العقي فتولى القم (وقال موسى ان تكفروا انتم) يابى اسرائيل (ومن في الارض جميعا) والناس كلهم (فان الله لغنى) عن شكركم (حميد) وان لم يحمدوا المحامدون واستمررت انفسكم حيث حرمتوها الحبر الذى لا يبدلكم منه (المياتكم بآ الدين من قبلكم قوم نوح وعود) من كلام موسى لقومه أو ابتداء خطاب لاهل عصر محمد عليه السلام (والذين من بعدهم) لا يعلمهم الا الله (جمله من مبتدأ وحبر وقعت اعتراضاً وعطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من السكرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما بين عدنان

بأبائهم فقال اذكر وانهمة الله عليكم (اذ أنجسكم من آل فرعون) أى اذكر وانعام الله عليكم في ذلك الوقت اذ أنجسكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب) يذبحون أبناءكم (فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون غير واو وقال هنا يذبحون بزيادة واو والفرق قلت اما حذف الواو في سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء في القوم زيد وعمر واذا اردت تفسير القوم واماد دخول الواو هنا في هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم بأبائهم من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح ايضا فقوله يذبحون نوع آخر من العذاب لانه تفسير للعذاب (ويستحيون نساءكم) يعنى يتركوهن أحياء (وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم) فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمكينهم وامهالهم حتى يعلموا ما فعلوا بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلك إشارة الى الانجاس وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعاً ومنه قوله ونيلوكم بالشكر والحقيقة وهذا الوجه أولى لانه موافق لآل الآية وهو قوله اذكر وانهمة الله عليكم فان قلت هب ان تذبيح الابناء فيه بلاء فكيف يكون استحياء النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيون من يتركهن تحت ايديهم كالاماء فكان ذلك بلاء (واذ أنادى ربكم) هذا من جملة ما قال موسى لقومه كأنه قيل اذكر وانهمة الله عليكم واذ كروا حين نادى ربكم ومعنى نادى أذن أى اعلم ولا بد في فعل من زيادة معنى ليس في افعل كأنه قيل واد أذن ربكم أيدانا بليعا تنقي عنه الشكوك وتتراح الشبه والمعنى واد نادى ربكم فقال (لئن شكرتم) يعنى يابى اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاس وغيرها (لا يزيدكم) نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لا يزيدكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعراف بنعمة المجمع مع عظيمه وتوامين النفس على هذه الطريقة وهما هنادقية وهى ان العبد اذا اشبع بمطالعة نعم الله عز وجل عليه واواضع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المزيد بذكر تلك النعمة وحسنه الله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو ان يشغل به المجمع عن الالتفات الى السم وهذا مقام الصديقين نساء الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه وانعامه وقوله (لئن كفرتم) المراد بال كفرهاها كرهان النعمة وهو بخودها لانه مذكور في مقابلة الشكر (ان عدائى لشديد) يعنى لمن كفر نعمتى ولا يشكرها (وقال موسى ان تكفروا) يعنى يابى اسرائيل (انتم ومن في الارض جميعا) يعنى والناس كلهم جميعاً فاما خضر ذلك يعود على انفسكم بجرمانها الحبر كله (فان الله لغنى) يعنى عن جميع خلقه (حميد) أى محمود في جميع افعاله لانه متصل وعادل (المياتكم بآ الدين من قبلكم قوم نوح وعود) قال بعض المعسرين يحفل أن يكون هذا خطا بآ من موسى لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام كان يحوفهم به لانه من تقدم من الامم ويحفل أن يكون خطا بآ من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام يذكركم بذلك أمر القرون الماضية والامم الحالية والمقصود منه حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم (والذين من بعدهم) يعنى من بعدهم ولا الامم الثلاثة (لا يعلمهم الا الله) يعنى لا يعلم كهم مقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط بكل شئ لا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله أقوام وأمم بلغنا خبرهم أصلاً ومنه قوله وقروا بن ذلك كثيراً وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم النساب الى آدم وقد نفي الله علم ذلك عن العباد وعن عبد الله بن عباس انه قال بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرناً لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن أنس يكره ان ينسب الانسان نفسه أباً الى آدم لانه لا يعلم أولئك إلا بآ الله وقوله تعالى (جاءتهم رسالهم بالبينات) يعنى بالادلة الواضحات والمجرات الباهرات

(فردوا ايديهم في افواههم) الضمير ان يعود ان الكفرة أي احدوا انا ملهم بانسانهم نجبا وعضوا عليها نغضا او انساني يعود الى الانبياء أي ردة  
القوم ايديهم في افواههم في افواههم رسل كلبا يسكنهم لربا رسلوا به ٧٠ (وقالوا انا كفرناحبا أرسلتم به وبالنفي شك مما تدعوننا اليه) من الايمان بالله

والتوحيد (رب) موقع في الرتبة (فالت رسلهم) ان الله شك) ادخلت همزة الانكار على الطرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يتحمل الشك لظهور الأدلة وهو جواب قولهم وبالنفي شك (فاطر السموات والارض يدعونكم) الى الايمان (ليعبر لكم من ذنوبكم) اذا آمنتم ولم تجئ مع الا في خطاب الكافرين كقولهم واقوه وأطيعون يعبر لكم من ذنوبكم يا قوم ما أحبوا داعي الله وأمره يا يعبر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة الى أن قال يعبر لكم من ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاسماء وكان ذلك للتمهيد بين الخطابين ولتلاسيق بين الفريقين في الميعاد (ويؤخركم الى أجل مسمى) الى وقت قد سماه وبين مقداره (قالوا) أي القوم (ان أنتم) ما أنتم (الابشر مثلنا) لافضل ينماو بينكم ولا فصل لكم علينا فلم يخصون بالنبوة دوننا (تريدون أن تصدوا بما كان يعبد آباؤنا) يعني الاصنام (فأتونا بسطان مبي) بحجة بينة وقد حاثهم رسلهم بالبيانات وبما أرادوا بالسطان المبي أي قد اقترحوها تمتوا ومجاها (فالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم) تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم (واكنتم الله يمت على من يشاء من عباده) بالايمان والنبوة كما هي علينا (وما كان لنا أن نأتكم سلطان الا بادن الله) جواب لقولهم فأتونا بسطان مبي والمعنى ان الانبياء بالآية التي قد اقترحتوها ليس اليها ولا في استطاعتنا وانما هو أمر يتعلق بعشيرة الله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انهم قصدوا وليا كما هم قالوا ومن حقا أن تتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداةكم واذا أنتم أن تترى الى قوله (وما لنا أن لا تتوكل على الله) معناه وأي عذر لنا أن لا تتوكل عليه (وقد هداها سبلنا) وقد فعل بنما لوجب توكلنا عليه وهو التوفيق

(فردوا ايديهم في افواههم) وفي معنى الايدي والافواه قولان أحدهما ان المراد بهما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا ايديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا ايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقادة كذبوا الرسل وردوا عما جاؤوا به يقال رددت قول فلان في فيه أي كذبه وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم الى افواه انفسهم يعني انهم وضعوا الايدي على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان اسكتوا وقاله مقاتل ردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا به وضجروا على سبيل السخرية فعد ذلك ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل الذي عليه الضحك القول الثاني ان المراد بالايدي والافواه غير الجارحتين فقبل المراد بالايدي المعنى ومعناه ردوا وما قبلوه لكان نعمة عليهم يقال لعنان عندي يداي نعمة والمراد بالافواه تسكتهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يقصوا به يقال فلان رديده الى فيه ادا عسك عن الجواب فوجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد اجابوا بالتكذيب وهوان الامم ردوا ايديهم رسلهم (وقالوا انا كفرناحبا أرسلتم به) يعني انا كفرناحبا عن عمن الله أرسلكم به لانهم لم يعرفوا بانهم رسلوا اليهم لانهم لم يقرأوا بأن الرسل أرسلوا اليهم لسكانهم مؤمنين (وبالنفي شك مما تدعوننا اليه) يعني يوجب الرتبة أو وقوع في الرتبة والتمهيد والتمهيد قاق النفس وأن لا تطعن الى الامر الذي شك فيه فان قلت انهم قالوا أولا انا كفرناحبا أرسلتم به فكيف يقولون نأيا وانا في شك والشك دون الكفر او داخل فيه قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجبهم الشك فقالوا ان لم ندع الجرم في كفرناحبا أقل من أن تكون شاكين مرتابين في ذلك (فالت رسلهم) يعني مجيبين لانهم (أن الله شك) يعني هل تسكنون في الله وهو استهزام اسكاروني لما اعتقدوه (فاطر السموات والارض) يعني وهل تسكنون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها (يدعونكم ليعبر لكم من ذنوبكم) يعني ليعبر لكم من ذنوبكم اذا آمنتم وصدقتم وحرف من صله وقيل انها اصل ليست بصلة وعلى هذا انه يعبرهم ما ينهم وبينه من الكفر والمعاصي دون معظالم العباد (ويؤخركم الى أجل مسمى) يعني الى حين انقضاء آجالكم فلا يعالجكم بالعداب (قالوا) يعني الامم مجيبين للرسل (ان أنتم) يعني ما أنتم (الابشر مثلنا) يعني في الصورة الطاهرة اسم ملائكة (تريدون أن تصدوا بما كان يعبد آباؤنا) يعني ما تريدون بقولكم هذا الاصنام أعلمتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فأتونا بسطان مبي) يعني ببينة واضحة على حجة دعواكم (فالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم) يعني ان الكفار لما قالوا رسلهم ان أنتم الابشر مثلنا قلت لهم رسلهم مجيبين لهم هب ان الامر كما قلتم ووصفتم فحش بشر مثلكم لانكم كذلك (ولكن الله يمت على من يشاء من عباده) يعني بالنبوة والرسل فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المصنف الشريف (وما كان لنا أن نأتكم سلطان الا بادن الله) يعني وليس لنا مع ما خصنا الله به من النبوة وشرفنا به من الرسالة أن نأتكم بآية وبرهان ومجزة تدل على صدقنا الا بادن الله لما في ذلك (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعني في دفع شرور أعدائهم عنهم (وما لنا أن لا تتوكل على الله) يعني ان الانبياء قالوا أيضا قد عرفنا انه لا يصيد ما شئنا الا بقضاء الله وقدره فحش تنق به وسوكل عليه في دفع شروركم عما (وقد هداها سبلنا) يعني وقد عرفنا طريق النجاة وبين لما الرشد (ولنصبرن) الامم الامم القمم تقديره والله لنصبرن (على ما آتيتونا) يعني به من قول أو فعل (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قلت كيف كثر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين قلت نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى السعي في التثبيت على

لهداية كل مناسيد الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بربوبية والشكر عمد ما استحدثوا العطاء والصبر عند البلاء (ولنصبرن على ما آتيتونا) جواب قسم مضمرة أي حلفوا على الصبر على اذا هم وأن لا يسلكوا عن دعايهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي فليتوكل المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون نكرا

(اولتعودون في ملتنا) أي ليكون احدا من

ان احكم او عودكم وحملوا على ذلك والعود بمعنى الصبر ورواه كثير في كلام العرب أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم لهم انكم الطالين) القول مضمر او اجري الاء بحزب القول لانه ضرب منه (وليسكنكم الارض من بعدهم) أي ارض الطالين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثة الله داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أي ذلك الامر حق (من) خاف مقامي (موقفي) وهو موقف الحساب والمقام مقم أو خاف قيامي عليه بالعلم كقوله ان هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للثقلين (وخاف وعيد) عذاب والياء يعقوب (واستعصوا) واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على اوحى اليهم (وخاب كل جبار) وخسر كل متكبر بطر (عنيد) محاب للحق معناه فنصروا وظفروا وافلحو واخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستعص الكفار على الرسل طمانهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفحاته (من ورثته) من بين يديه (هم) وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصصهم فكان بين يديه وهو على شعيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف (ويسقي) معطوف على محذوف تقديره من ورثته جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقي (من ماص صديد) ما يسيل من جانود أهل النار وصديد عطف بيان لانه من ماص صديد فبقوله صديد (يتجرعه) شربه جرعة (ولا يكاد يسبعه) ولا يقارب ان يسبعه فكيف تكون الاساعة كقوله لم يكدرها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف براها (وبأياته الموت من كل مكان) أي أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسده وهذا تقطيع لما يصيبه من الآلام أي لو كان ممة موت لكان كل واحد منها مة لكا (وما هو ميت) لانه لموات لا متراح (ومن ورثته) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل

ما استعدوا من تركهم وابقائه وادامته فحصل الفرق بين التوكين وقوله تعالى (وقال الذين كفروا يا ايها الذين آمنوا انفسكم من ارضنا) يعني ليكون احدا من ارضنا (الفرج حرك من ارضنا) من ديارنا وارضنا واما عودكم في ملتنا فان قلت هذا يؤهم اظاهره انهم كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا فيها قلت معاد الله ولكن العود هنا بمعنى الصبر ورواه كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهر وانخاف أمهم فلما أرسلوا اليهم أظهروا محالهم ودعواهم الى الله فقالوا لهم لتعودون في ملتنا طمانهم انهم كانوا على ملتهم ثم خالوهم وجامع الأمة على ان الرسل من اول الامر اعسانا على التوحيد لا يعرفون غيره (فاوحى اليهم ربهم) يعني ان الله تعالى اوحى الى رساله وانبأه بعد هذه المخاطبات والمساورات (لنهلكن الطالين) يعني ان عاقبة أمرهم الى الهلاك ولا تخافوهم (وليسكنكم الارض من بعدهم) يعني من بعدهم (ذلك) يعني ذلك الاسكان (من خاف مقامي) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فأضاف قيام العبد الى نفسه لان العرب قد تضيف افعاله الى افعاله فكذلكهم نذمت على صربي اياك ونذمت على ضربك مثله (وخاف وعيد) أي وخاف عذابي وقوله عز وجل (واستعصوا) يعني واستنصروا وقال ابن عباس يعني الامم وذلك اهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا وقال مجاهد وقتادة واستعصوا الرسل على امهم وذلك انهم لما اسو من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب (وحاب) يعني وخسر وقيل هلك (كل جبار عنيد) والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بآداء مبرلة عالية لا يستخفها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحد أو قيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقربائه والعنيد الماند للحق ومحابه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأتي أن يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو العجب بما عنده وقيل العنيد الذي يعاند ويخالف (من ورثته جهنم) يعني هي امامه وهو صائر اليها قال أبو عبيدة هو من الاصداد يعني انه يقال ورثته يعني خلف وبعثي امام وقال الاحفش هو كذا يقال هذا الامر من ورثته يعني انه سيأتيك (ويسقي) يعني في جهنم (من ماص صديد) وهو ماسا من الجلد واللحم من القيح جعل ذلك شراب أهل النار وقال مجاهد كعب القرطبي هو ما يسيل من فروج الزمالة يسقيه الكافر وهو قوله (يتجرعه) أي يتخسه ويشربه لجمرة واحدة بل جمرة بعد جمرة لارائه وحرارته وكرامته ونشه (ولا يكاد يسبعه) أي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساع الشراب في الخلق اداسهل انخداره وفيه قال بعض المفسرين ان يكاد صفة المعنى يتجرعه ولا يسبعه وقال صاحب الكشاف دخلت يكاد للبلغة يعني ولا يقارب أن يسبعه فكيف تكون الاساعة وقال بعضهم ولا يكاد يسبعه أي يسبعه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت اقوم أي خفت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على اصلها وليس لصفة وقال ابن عباس معناه لا يجبره وقيل معناه يكاد لا يسبعه ويسبعه في غي في خوفه من أي امامه رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي من ماص صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدى منه شوى وجهه ووقفت فزده رأسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى تخرج من دبره قال وسقوا ما جمع ما قطع امعاءهم وقال ابن عباس يتجرعونها كاللحم يشوى الوجرة بلس الشراب وساعت مرتقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله وقعت فزده رأسه أي جلده رأسه واما شبهه بالامعة الشعر الذي علمه وقوله تعالى (وبأياته الموت من كل مكان وما هو ميت) يعني ان الكافر يجد الموت وشدة من كل مكان من أعضائه وقال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل بأياته الموت من قتله ومن خلعه ومن فوقه ومن تحته وعن عينه وعن شمائه وما هو ميت فيستريح وقال ابن جريح تعلق نفسه عند خنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنبه الحياة (ومن ورثته) يعني امامه (عذاب غليظ) أي شديد قيل هو الخلود في النار وقوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد

وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأعلنه وعن العنيد هو قطع الالهاس وجسدها في الاجساد مثل الذين) مبتدأ محذوف الخبر أي فيما يلي علمه في الدين (كفروا بربهم) والذين مستعار لاصفة التي فيها عاربه وقوله (اعمالهم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مناهم فقيل أعمالهم كرماد



(استدبت به الريح) زياح مبدى (في يوم عاصف) جعل انعصف اليوم وهو ما فيه وهزاريح كقولك يوم ماطر واعمال الكفرة المكرم التي كانت لهم من صلة الارسام وعنى الرقاب وفدا الاسرى وعقر الابل للاضياف وغير ذلك شبهها في حمولة الباشا على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماطيرته الريح العاصف (لا يقدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) ٧٢ من اعمالهم (على شئ) أى لا يرونها اثرها ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح

على شئ (ذلك هو الضلال البعيد) اشار الى بعد ضلالتهم عن ماريق الحق (وعن الثواب) (المتر) الم تعلم الحجاب لكل أحد (ان الله خلق السموات والارض) خالق مصافا حمزة وعلى (بالحق) بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا (ان بشأ يذهبكم) وبأت بخلق جديد أى هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم اعلاما ما به قادر على اعدام الموجود وابعاد المردود (وعادلك على الله عز وجل) بتعذر (وبرزوا لله جميعا) ويرزون يوم القيامة واما جى به لفظ الماصى لان ما أخبر به عز وجل الصدفة كانه قد كان وجود ونحوه وبأدى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شئ حتى يبرزه انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب العواحيش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله عن انفسهم وعلموا ان الله لا تخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه (فقال الضعفاء) في الراى وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفاء بأوقبل الممزة على لفظ من يفهم الالف قبل الممزة فيمهلها الى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة والارؤساء الذين استغفروهم وصعدوهم من الاستماع الى الانبياء واتباعهم (انا كساكم تبعا) تابعين جميع تابع على تبس كخادم وخادم وعائب وغيب أو ذوى تبس والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا (فهل أنتم مغفون عمن عذاب الله من شئ) فهل تقدرون على دفع شئ مما نحن فيه ومن الاولى للتيس والتأنية للتبعيض كما نه قبل فهل أنتم مغفون عنا بعض الشئ الذى هو عذاب الله أو همنا للتبعيض أى فهل أنتم مغفون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله وما كان قول الضعفاء تو بخالم وعتابا على استغفائهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على

استدبت به الريح (في يوم عاصف) هذا كلام مستأنف مستقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف المحر عند سيبويه تقديره فيما نقص أو فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للقصة التي فيها عاربه وقوله اعمالهم كرماد حلة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقال اعمالهم كرماد وقال المفسرون والعراء مثل اعمال الذين كفروا وبرهم خذف المضاعف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف اليه وقيل بخمائل أن يكون المعنى صفة الذين كفروا وبرهم اعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد بره مصون وماله مبذول والرماد معروف وهو ما سقط من الخطب والفهم بعد احراره بالنار اشتد به الريح بهى ففسقته ومات به ولم يبق منه شيئا في يوم عاصف وصف اليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وحر وليلة ماطرة لان الحر والرطوبة توجد وما قيل معناه في يوم عاصف الريح خذف الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب به الله تعالى لاعمال الكفار التي لم ينفعوا بها ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الاعمال هو ان الريح العاصف تطير الرماد وتذهب به وتفرق أجزاء بحيث لا يبقى منها شئ وكذلك اعمال الدمار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شئ ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقيل هي ما علموه من اعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير وقرأ الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت اعمالا لم يكن لها نفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي ظنوا انها تنفعهم فطاعت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم انهم اتبعوا ابدانهم في الدهر الطويل لكي ينفعوا بها فارت وبأ عليهم وقيل أرادوا بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالماد الذي درته الريح وصار هباء لا ينعف به وهو قوله تعالى (لا يقدرون عما كسبوا) يعنى في الدنيا (على شئ) يعنى من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب اعمالهم في الآخرة (ذلك هو الضلال البعيد) يعنى ذلك الخسران الكبير لان اعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجع عودها والبعيد هذا الذي لا يرجع عوده (الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق) يعنى لم يخلقها باطلا ولا عبثا وانما خلقها لمرغظهم وغرض صحيح (ان يشأ يذهبكم) يعنى أيها الناس (وبأت بخلق جديد) يعنى سواكم أطوع لله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على افساد قوم واما تهم واليجاد خلق آخر سواهم لان القادر لا يصعب عليه شئ فقيل هذا خطاب للكفار مكية يريد منكم يا مشركي الكفار ويحاق قوماء غيركم خيرامنكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعنى متمتع لان الاشياء كلها ساهلة على الله وان جلت وعظمت قوله عز وجل (وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم الى الله ليحاسنهم ويجازيهم على قدر اعمالهم والبراز الغضاء برز حصل في البراز وذلك ان تظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وطهرهم والبراز الغضاء وأورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق وكائن لا محالة فصارك انه قد حصل ودخل في الوجود (فقال الضعفاء) يعنى الاتباع (الذين استكبروا) وهم القادة والارؤساء (انا كساكم تبعا) يعنى في الدين والاعتقاد (فهل أنتم) يعنى في هذا اليوم (مغفون عنا) يعنى دافعون عنا (من عذاب الله من شئ) من هذا للتبعيض والمعنى هل تقدرون على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذي حل بنا (قالوا) يعنى الارؤساء والقادة والمتبعون للتابعين (وهذا الله لمدينناكم) يعنى لو ارشدنا الله لارشدناكم ودعوناكم الى الهدى ولكن لما اصلنا دعوناكم الى الضلالة (سواء علينا اجرعنا أم صبرنا) يعنى مستويان علينا الجزع والصبر والجزع أبلغ من الجزع

الاعضاء عنهم (قالوا) هم مجيبين معتذرين (لوهذا الله لمدينناكم) أى لو هدانا الله الى الايمان في الدنيا لمدينناكم اليه أى لو هدانا الله طريق لانه النجاة من العذاب لمدينناكم أى لا عنايكم وسلكناكم طريق النجاة كما سلكناكم طريق الهلكة (سواء علينا الجزع أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر وانه زوالا للتبعية روى انهم يقولون في النار تعالوا لجزع فيجزون خمسة مائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا صبر فيصبرون خمسة مائة

عام فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ولا نصالحه بما قبله من حيث أن عتابهم لهم كان جزعاً منهم فيه فقالوا لهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم وإياهم واجتماعهم في عقاب الصلاة التي كانوا يجتمعون فيها فيقولون ما هذا المجرع والتوبيخ ولا فائدة في المجرع كما لا فائدة في الصبر (الناموس مخلص) منجي ومهرب جزعاً أم صبراً ويجوز أن يكون هذا من كلام الضعفاء ٧٣ والمستكبرين جميعاً (وقال الشيطان لما قضى

الامر) حكيم الجحمة والنار لا هلاهم ما وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً على منبر من نار فيقول لأهل النار (إن الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم ما وعدكم (ووعدهم) بأن لا بعث ولا حساب ولا جزاء (فأخلفكم) كذبكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار (الآن دعوتكم) لكنني دعوتكم إلى الصلاة بوسوستي وتريبي والاستثناء منقطع مع لأن الدعاء ليس من جنس السلطان (واستجيتني) وأسرعتم حاجتي (فلا تؤموني) لأن من تجرد للعبادة لا يلزم إذا دعا إلى أمر فمعهم أن الرحمن وقال لكم لا يعقبنكم الشيطان كما خرج أبوكم من الجنة (ولموا الله) حيث أبتعوني بالسخة ولا برهان وقول المعرلة هذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله إلا التمكن ولا من الشيطان إلا التبرين بطل لقوله لو هذا أنا الله أي إلى الإيمان لهذا تسميهم كافر (ما أباحهم) كرم (وما أنتم مصرح) لا ينبغي بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا بعثه والأصريح إلا أنه مصرح في حرة اتباعه للخلاص غيره بفتح الباء لئلا يتجمع الكسرة والياء أب بعد كسر نين وهو جمع مصرح فالياء الألف والياء الجمع والنسبة ضمير المتكلم (إني كبرت بما أنتم كتمون) وبالياء مصرى وماء مصدريه (من قبل) متعلق بأشركتموني أي كبرت اليوم بأشرككم إياي مع الله من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقولوه ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفر بأشرككم إياه تبرؤ منه واستنكاره لك قوله انابرأتمكم وما بعدون من دون الله كفر بأشرككم أي كفر من قبل متعلق بكفرت وماه واصله أي كفر من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتموني

لأنه يصرف الإنسان عما هو يصدده ويقطعه عنه (الناموس مخلص) يعني من مهرب ولا معجزة ما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقرن في النار تعالى ونخرج فيخرجون جسمائة عام فلا يصعبهم المجرع فيقولون تعالى انصبر يا صبرون جسمائة عام ولا يصعبهم الصبر فعند ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي (يعني أن أهل النار يستغيثون بالجزع) كما قال الله وقال الذين في النار انجزعنا حزنهم ادعوا ربكم يجمعوا عبايهم من العذاب فردت الجزع عليهم وقالوا ألم تك تأتيناكم رسولكم بالبينات قالوا بلى فردت الجزع وقالوا ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فلما يسأوا عما عند الجزع نادوا يا مالكة قبض علينا ربك أسألو الموت فلا يجيبهم ثم أنشئ سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً واليوم كاف سنة مما تعدون ثم يجيبهم بقوله أسكنكم ما تكون فلما يسأوا عما عند الله قال بعضهم لبعض تعالوا فلنصبر يا صبر أهل الطاعة فعل ذلك سبعاً فصرخوا وطال صبرهم فلم ينفعهم وخروا فلم ينفعهم فعد ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص قوله تعالى (وقال الشيطان) يعني ابليس (لما قضى الامر) لما يعني فرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بأخذ أهل النار في يوم ابليس وتقر به وروى عنه فيقوم منها خطيباً قال مقاتل يوضح له منبر في البار فيجتمع عليه أهل النار فيومونه فيقول لهم ما أخبر الله عنه بقوله (أن الله وعدكم وعد الحق) فيه أصحار بقدره فصدق في وعده (ووعدهم) فأخلفكم (يعني الوعد وقيل يقول لهم إني قتلت لكم لا بعث ولا جزاء ولا نار) (وما كان لي عليكم من سلطان) يعني من ولاية وقهر وقيل لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به (الآن دعوتكم) هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم (واستجيتني) فلا تؤموني ولموا الله (يعني ما كان مني إلا الدعاء والقاء الوسوسة وتيسيرهم دلائل الله ورواهم) الرسل فكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا إلى ولا تسمعوا قولي فلما رجمتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم لكم بإجابتني ومتابعي من غير حجة ولا دليل (ما أباحهم) كرم (وما أنتم مصرح) يعني عني ولا مقدي مما أنا فيه (إني كبرت بما أنتم كتمون من قبل) يعني كبرت بتجملكم إياي بشرككم في عبادة وتبرأت من ذلك والمعنى أن ابليس بحسبه ما يعتقد الكفار فيه من كونه شريكاً لله وتبرأت من ذلك (أن الظالمين لهم عذاب أليم) روى البعوي بسنده عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث إلى قوله فيأمرني فيأذن الله لي أن أقوم فيثور من مجلسي أطيب ريح منها أحد حتى آتي ربي فيشعني ويجعل لي نوراً من شهر رأسي إلى ظهر قدمي ثم يقول الكفار قد وجدنا المؤمنين من يشع لهم فنشع لناو يقولون ما هو غير ابليس هو الذي أصنافاً أتوه فيقولون قد وجدنا المؤمنين من يشع لهم فقامت فاشع لنا فإذن أتت الصلوة فيقوم فيثور من مجلسه ابتريج شهما أحدتم تعظم جهنم ويقول عند ذلك أن الله وعدكم وعد الحق الآية وقوله تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعطاهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك أن الثواب مسدعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم والمنفعة المحصلة إلى الإشارة بقوله وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار وكونها دائمة أشبهه بقوله (خالدين فيها) والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله (بإذن ربهم) لأن تلك المنافع إنما كانت فضلاً من الله بانهام الثاني قوله (تحييم) فيها سلام) فيتحمل أن بعضهم يحيي بعضهم هذه الكلمة أو الملائكة يحييهم بها أو الرب سبحانه وتعالى

وهو الله عز وجل يقول أشركي فلان أي ١٩ جعلني له شريكاً ومعنى أشركهم الشيطان بالله طاعته له فيما كان يربته لهم من عبادة الأوثان وهذا أحرق قول الشيطان وقوله (أن الظالمين لهم عذاب أليم) قول الله عز وجل وقيل هو من عام كلام ابليس وأما حكي الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت لكونه لظلمة الأسامين (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) عطف على برزوا (بإذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلهم الملائكة الجنة بإذن الله وأمره (تحييمهم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة أو تسليم الملائكة عليهم

جميعهم بها ويحتمل أن يكون المراد أنهم لم يدخلوا الجنة سلوان جميع الآفات لأن السلام مشتق من  
 السلامة قوله عز وجل (التركيب ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الأشقياء وأحوال  
 السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القيمين فقال تعالى ألم ترأي بعين قلبك فعل علم يقين بأعلاهي أياك  
 فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره وفيه ويحتمل أن يكون  
 الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأيها الإنسان كيف ضرب الله مثلا يعني بين شيا  
 والمثل عبارة عن قول في شيء يشبهه قولنا في شيء آخر بينهما مشابهة لمتبين أحدهما من الآخر يتصور  
 وقيل هو قول سائر لتشييه شيء بشيء آخر (كلمة طيبة) هي قول لاله الله في قول ابن عباس  
 وجهو والمفسر (كشجرة طيبة) يعني كشجرة طيبة الثمرة قال ابن عباس هي النخلة وبه قال ابن  
 مسعود وأنس ومجاهد وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني عن شجرة شبه الرجل أوقال كالرجل المسلم لا ينجح ولا ينجح ورقها توفى  
 أكلمها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ففكرت أن أنكلم  
 لئلا يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال فبأقفا قلت لعمر يا ابتداء والله لقد  
 كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال ما منعك أن تتكلم فقلت لم أركم تتكلمون ففكرت أن أنكلم  
 أوقال شيئا فقال عمران تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا وفي رواية أن من الشجر شجرة لا يسقط  
 ورقها وإنما مثل المسلم خذ ثوبى ما هي فوق الساس في شجر الوادي قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي أنها  
 النخلة فاستحييت أن أنكلم ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة وفي رواية عن ابن عباس  
 أنها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى عنه أنها المؤمن قوله (اصلها ثابت) يعني في الأرض (وفرعها)  
 يعني أعلاها (في السماء) يعني ذاهبة في السماء (توفى أكلمها) يعني ثمرها (كل حين باذن ربها) يعني  
 بأمر ربها والحسن في اللغة الإقوت يطلق على القليل والكثير واختلعه وفي مقداره ما هو فاقل مجاهد  
 وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تنمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقادة الحسن  
 ستة أشهر يعني من وقت طلوعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب  
 ثمانية أشهر يعني أن مدة حملها باطنها وظاهرها ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور رجلها إلى  
 أدراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل  
 حين يعني غدوة وعشية لأن ثمر النخل يؤكل أبدا بلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجرار والطلع  
 والتبخ والبسر والمنصف والطيب وبعد ذلك يؤكل الثمر اليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلها إذا ثم في  
 كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة  
 حاصل من أوجه أحدها كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كنبوت أصل النخلة في الأرض  
 الوجه الثاني أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن إلى السماء كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل  
 الصالح يرفعه وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء الوجه الثالث أن ثمر النخلة يأتي في كل  
 حين ووقت وكذلك ما يكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة  
 فالمؤمن كلما قال لا اله الا الله صعدت إلى السماء وجاهته بركتها وثمراتها وخيرها ومنعتها الوجه الرابع  
 أن النخلة شبيهة بالإنسان في غالب الامر لأنها خلقت من فصلة طينة آدم وانها إذا قطع رأسها تقوت  
 كالآدمي بخلاف سائر الشجر فإنه إذا قطع ببت وانها لا تتحمل حتى تلقح بطلع الذكر الوجه الخامس في وجه  
 الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الإطلاق لأن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ  
 وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق القلب وقول باللسان وعمل  
 بالابدان وقوله سبحانه تعالى (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يعني أن في ضرب  
 الامثال زيادة في الافهام وتصوير المعاني وتدكيرها وموازنتها في تدكيرها وقوله تعالى (ومثل كلمة

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا) أي وصفه وبينه  
 (كلمة طيبة) نصب بضمير أي جعل كلمة طيبة  
 (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله  
 مثلا نحو شرف الاميرز بدا كساده حله وجهه  
 على فرس أو انتصب مثلا ولا يلام قال كشجرة  
 كلمة طيبة مثلا يعني جعلها ما يمدح في أي هي  
 طيبة على أنها خير مبدءا مخدوف أي هي  
 لشجرة طيبة (اصلها ثابت) أي في الأرض  
 ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأعلاها  
 ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة  
 التوحيد أصلها تصديق بالجمان ووفرعها أقرار  
 باللسان وأكلها عمل الأركان وكان الشجرة  
 شجرة وان لم تكن حاملا للمؤمن مؤمن وان لم  
 يكن عاملا ولكن الاشجار لا تاراد الا لما رواها  
 أوقات السار الا من الاشجار اذا اعتادت  
 الانخفاف في عهد الثمار والشجرة كل شجرة  
 مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك  
 واجمعه وروى عن ابن النخلة فمن ابن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله  
 تعالى ضرب مثل المؤمن شجرة فاحبروني ما هي  
 فوقع الناس في شجر البوادي وكتب صبا  
 فوقع في قلبي أنها النخلة فهت رسول الله صلى  
 فوقع في قلبي أنها أقولها وأما أصغر القوم  
 الله عليه وسلم أن أقولها والله عليه وسلم أنها  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم الكائنات  
 النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قائم الكائنات  
 أحب إلى من حمر البعير (توفى أكلمها كل حين)  
 تعنى ثمرها كل وقت وقده الله لا ثمارها (باذن  
 ربها) بتيسير خالقها وتكويبه (ويضرب  
 الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) لأن في  
 ضرب الامثال زيادة في افهام وتدكير وتصوير  
 للمعاني (ومثل كلمة

خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعني المختل وفي رواية عن ابن عباس ان الكشوت وعنه أيضا  
 انها الثوم وعنه ايضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له اصل ثابت ولا يصعد الى السماء (اجتث)  
 يعني استؤصلت وقطعت (من فوق الارض ما لها من قرار) يعني هذه الشجرة من ثبات في الارض  
 لانها ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع يصعد الى السماء كذلك الكافر لا خريفه ولا يصعد له  
 قول مليح ولا عمل صالح ولا اعتقاده اصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن  
 انس قال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة  
 اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة  
 كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الحظلة أخرجه الترمذي مر فوعا  
 وموقوفه وقال الموقوف أصح قوله سبحانه وتعالى (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) لما  
 وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخر في هذه الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت  
 والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين والاصح  
 الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة كلمة الشرك قال في هذه الآية هو يصل الله الطالين يعني  
 بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر  
 عند السؤال (وفي الآخرة) يعني يوم القيمة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه  
 ما روى عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر  
 يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة  
 الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول ربى الله وبدي محمد  
 صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
 العبد اذا وضع في قبره وثوى عنه أهله وابوه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا اناه ملكان فيقعدانه  
 فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له  
 انظر الى مقعدك من البار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال انى صلى الله عليه وسلم ففراهما جميعا قال  
 فتاده كرسانه فيسمع له في قبره ثم يرجع الى حديث انس وأما المساق وفي رواية وأما الكافر فيقول  
 لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تلت ثم يضرب عطرقة من حديد ضربة  
 بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين لعط البخارى ومسلم معناه زادي روايه انه يسمع له  
 في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه حضر الى يوم يبعثون وأخرجه ابوداود عن انس قال وهذا لعطه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اناه ملك ويقول ما كنت تعبد فان هدا الله قال  
 كنت أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شيء  
 بعده فتمطابق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولست عصمك الله فأبدلك به  
 بيتا في الجنة ففرا فيقول دعوني حتى اذهب فأشهر أهلى فيقال له اسكن وان الكافر والمنساق اذا وضع  
 في قبره اناه ملك فيمضه فيقول ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا تلت فيقال له  
 ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضربه بطراق من حديد بين اذنيه  
 فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وأخرجه النسائي ايضا عن ابن هريرة ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا قبر الميت اوقال اذا قبر احدكم اناه ملكان أسودان ازرقان يقال لاحدهما المكر  
 ولا تخز الكبير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله اشهد  
 ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يسمع له في قبره سبعون ذراعا  
 ثم ينزوله فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع الى اهلى فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقطه  
 الا احب أهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون

خبيثة) هي كلمة الكفر (كشجرة خبيثة)  
 هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث  
 انها شجرة المختل (اجتث من فوق الارض)  
 استؤصلت جذعها وحقيقة الاجتنان أحد  
 الجنة كلها وهو في مقالة أصلها ثابت  
 (ما لها من قرار) أي استقرار بها القول الذي  
 قرارا كقولك ثبت بنا تاسبه بها القول (ثبت  
 لم بعض حجة فهو واضح غير ثابت (بالقول  
 الله الذين آمنوا) أي يذهبهم عليه (بالقول  
 الثابت) هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله  
 (في الحياة الدنيا) حتى اذا فتوا في دينهم  
 لم يزولا كما ثبت الدرس فتمهم أصحاب الاختداد  
 وغير ذلك (وفي الآخرة) أي في القبر بتلقين الجواب وتكبين الصواب  
 المراد به في القبر بتلقين الجواب وتكبين الصواب  
 فمن البراءة روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه  
 ذكر قبض روح المؤمن فقال ما كان فيجاساه في قبره  
 في حسابه فأبسه ملكان ومن يدك ويقول  
 فيقولان له من ربك وما يدريك ومن يدك ويقول  
 ربى الله ودينى الاسلام ودينى محمد صلى الله  
 عليه وسلم فيسأله مناد من السماء ان صدق  
 عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا  
 بالقول الثابت ثم يقول الملك عشت سعيدا  
 وقت جيد انتم رمة العروس

قولا فقلت مثلهم لا أدري فيقولان قد كنا نعلم انك كنت تقول ذلك فيقال للارض التثني عليه فسلمت  
عليه فختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الزمذني عن  
البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهت الى القبر  
ولما لم يجد بعد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كما نسمع على رؤسنا الطير وبسند  
عويديس كتب به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين  
او ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا قبره من حين يقال له يا هذا من ربك  
وما دينك ومن نبيك وفي رواية يأتيه ملكان فيحاسبانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له  
وما دينك فيقول دى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان  
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وأتيت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت الله الذين  
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقاه قال فينادي مناد من السماء ان صدق  
عبدى فافرشوا له من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فبأنه من ربه ما وطئها ويقع له في قبره عدد  
بصره وان كان الكافر فذكر موته قال فتعادر وجهه في جسدته بآتيه ملكان فيحاسبانه فيقولان له من  
ربك فيقول له هاهنا لا أدري فيقولان ما دينك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان ما هذا الرجل  
الذي بعث فيكم فيقول هاهنا لا أدري فينادي مناد من السماء ان قد كذب عبدى فافرشوا له من  
النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فبأنه من ربه ما وطئها وضيق عليه قبره حتى تختلف  
فيه اضلاعه زاد في رواية ثم يقضى له أعجى انكم أصم معه رزقه من حديد لوضرب بها جبال الصاريزا  
فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب الا للثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح أخرجه  
ابوداود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف  
عليه وقال استغفر والاخيكم واسألوا الله التثبيت فانه لا بأس بسئل أخرجه ابوداود عن عبد الرحمن بن ثمامة  
المهمري قال حضرنا عمر بن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار  
وجعل ابسه يقول ما يبكيك يا ابتاه ما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه  
وقال ان افضل ما تعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد كرا الحديث بطوله وفيه فادامت  
فلا تحبني ناقته ولا بار فاذا فتمت في فشنوا على التراب شاموا فموا حول قبري قد رما نخر جزور وروى  
مجمعنا حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيه قبل الى المرامن التثبيت  
بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة موافقتهم على الشهادة والحق في الحياة  
الدنيا ورحمهم لما كن كانت موافقتهم على شهادة الاخلاص أكثر كان رسله وحفي في قلبه اعظم فثبتني  
للعبد المسلم ان يكثرن قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه  
وبقائه وجميع حركاته وسكاته فلعن الله عز وجل ان يرتقه بركة موافقتهم على شهادة الاخلاص  
التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بموافقتهم خلاصه من عذاب الآخرة نال الله التثبيت  
في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضل الله ومنه وكرمه واحسانه اليه على كل شيء قد روى قوله تعالى  
(ويضل الله الظالمين) يعني ان الله تعالى لا يهدي المشركين الى الجواب الصواب في القبر (ويضل  
الله ما يشاء) يعني من التوفيق والحسد لان الهداية والاصلاح والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه  
في جميع أفعاله لا يستل عما يفعل وهم يسألون قوله عز وجل (المر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا)  
(خ) عن ابن عباس في قوله المر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار مكة وفي رواية  
قال هم والله كفار قريش قال عمرهم قريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم وأحوال قومهم  
دار البوار قال النصارى يوم بدر وعز على رضى الله عنه قال هم كفار قريش وفروا يوم بدر وقال عمر بن  
الحطاب الاجران من قريش بنو النضير بنو أمية أما بنو المعيرة فقد كذبوا قومهم يوم بدر وأما بنو أمية

(ويضل الله الظالمين) فلا يثبتهم على القول  
الماضي في موافقتهم قول أعدائهم أول  
شيء وهم في الآخرة أضل وأزل (ويضل الله  
ما يشاء) فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين  
واضلال الظالمين (المر الى الذين بدلوا نعمة  
الله) أي شكر نعمة الله (كفرا) لأن شكرها  
الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرافها  
غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه بدلا وهم  
أهل مكة كرمهم محمد عليه السلام فكفروا  
بنعمة الله بدل ما أنعمهم من الشكر

فقد متعوا الى حين فقولوا بآية الله كره امعاه ان الله تعالى اسأعهم على قرش محمد صلى الله عليه وسلم فارسله اليهم وأنزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الامار اختاروا الكفر على الامار وغير آية الله عليهم وقيل يجوز ان يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كره لانهم لم يجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة أو بالالكفر فكانهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر (واحدوا قومهم) يعني من تبعهم على دينهم وكفرهم (دار البوار) يعني دار الهلاك ثم فسرها بقوله تعالى (جهنم يصابونها وبئس القرار) يعني المستقر (وجه الله انداد) يعني أمثالا وأشباها من الاصنام وليس لله تعالى ند ولا شبيه ولا مثيل تعالى الله عن الندو والشبه والمثيل علوا كبيرا (لصابوا عن سيده) يعني لصابوا الناس عن طريق الهدى ودين الحق (قل تمتعوا) أي قل يا مجذولاء الكفار تمتعوا في الدنيا أياما فائتلا (فان مصيركم الى النار) يعني في الآخرة قوله تعالى (قل لعبادي الذين آمنوا بقبول الصلاة) يعني بقبول الصلاة الواجبة واقامتها اتسام أركانها (وينفقوا حمار زقاهم) قيل أراد بهذا الانفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وجهه على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر (سرا وعلانية) يعني ينفقون اموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسرا صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه) قال أبو عبيدة السبع هنا العدا يعني لا فداء في ذلك اليوم (ولا خلل) يعني ولا خلة وهي المودة والصداقة التي تكون محاللة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شرع ولا محالة ولا قرابة انما هي الاعمال اما ان يثاب بها أو يعاقب عليها فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة وانتهى في قوله الاخلاء يمتد بعضهم لبعض عدوا الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة المحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوته محمولة على الخلة المحاصلة بسبب محبة الله الأتراء أنتها المتقين فقط ونفاه عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك الحالة لله في محبته قوله عز وجل (الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة وقد كرهنا بعض فوائد هذه الآية بالدالة على وجود الصانع المختار القادر الذي لا يتجزئ شي اراده وقوله تعالى الذي خلق السموات والارض انما يبدى كخلق السموات والارض لانهم أعظم الخلق والاشياء الهائلة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأنزل من السماء ماء سمي السحاب سما لا ارتفاعه مشتق من السهو وهو الارتفاع وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم والثراسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا بدليل قوله كلوا من ثمره اذا أنمو وأحقه يوم حساده وقوله من الثمرات يسا لارزق أي اخرج بدرزقاو الثمر (ومخر لكم العلك ليجري في البحر بأمره) لما ذكر الله انعامه بانزال المطر واخراج الثمر لاجل الرزق والاتعاب به ذكر نعمة على عباده بتخفيف السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرهما من بلاد الى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله على عباده (وسخر لكم الانهار) يعني ذلها لكم لتجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينفع به في سقى الزروع والثمرات ولا في الشرب ابضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتغيير العيون لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) الدأب العادة المستقرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير دائم عليه والمعنى ان الله سخر الشمس والقمر ليجريان دائما فيهما يعود الى مصالح العباد لا يقترا الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن عباس دأبها في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه يدأبان في طاعة الله أي في مسيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس

(واحدوا قومهم) الذين تابعوهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك جهنم عطف يسا (جهنم يصابونها) يدخلونها (وبئس القرار) (وجه الله انداد) أمثالا (لصابوا عن سيده) لصابوا عن سيده في العادة أو في التسمية (قل تمتعوا) في الدنيا (وبئس الباء مكى) وبوعرو (قل تمتعوا) في الدنيا والمراد به الخذلان والتخليص وقيل ذوالون (فان التمتع ان يقضى العبد استطاع من شهوته فان التمتع الى النار) مرجعكم اليها (قل لعبادي الذين آمنوا) خصمهم بالاضافة اليه تشرىفا واسكون اليه شأى وحزوا على والاعشى (بقبول الصلاة وينفقوا حمار زقاهم) المقول بخذولان (قل تمتعوا) مقولوا وهو اقبوا وقدره وقيل نعمهم (بقبول الصلاة وانفقوا بقبول الصلاة) وينفقوا وقيل انه أمر وهو المقول ولقد سبى ليعقوا وليبقوا خذف اللام لدلالة قل عليه ولونيل بقبول الصلاة ببقولها ابتداء بخذف اللام ليعجز (سرا وعلانية) انصبا على الحال أي ذوى سر وعلاية يعني مسرين ومعلنين أو على الظرف أي وفي سر وعلاية والمعنى انهم اتفقوا سر وانفاقا وعلاية والمعنى انهم اتفقوا واعلان الواجب (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه) أي لا تتعاضد فيه بمبايعته فيه ولا خلل (الله الذي خلق السموات والارض) (فأخرج به من السماء ماء) من الثمرات رزقا لكم (من الثمرات بيان للرزق) أي أخرج بدرزقاو ثمرات أو من الثمرات مفعول أي أخرج بدرزقاو ثمرات أو من الثمرات مفعول (وسخر لكم انهارا) الفلك المتغير في البحر بأمره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين (والتفسير أي يدأبان في مسيرهما وانتهى ما ودعها والابدان والعباد ما به لخصان من الارض والابدان والعباد









عليه السلام وأمن كلام إبراهيم ومن الاستغراق  
 كأنه قيل وما يخفى على الله شيء ما (المجد لله  
 الذي وهب لي على الكبر) على معنى مع وهو  
 في موضع الحال أي وهب لي وأنا كبير  
 (إسماعيل وإسحاق) روى ابن اسماعيل  
 ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده إسحاق  
 وهو ابن مائة وثلاثي عشرة سنة وروى أنه ولده  
 اسماعيل لأربع وستين وإسحاق لتسعين  
 واتخاذ كرحال الكبر لان المنتهية بالولد فيها  
 أعظم لأنها حال وقوع اليأس من الولادة  
 والطهر بالحاجة على عقب اليأس من أجل  
 العمولان الولادة في تلك السن العاللة كانت  
 آية لبراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) بحسب  
 الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا  
 تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله ان جده  
 وكان قد دعاه به وسأله الولد فقال رب هب لي  
 من الصالحين فذكر له ما كرمه به من اجابته  
 وازافة السميع الى الدعاء من اضافة الصفة  
 الى مفعولها وأصله السميع الدعاء وقد ذكر  
 سيمويه في جله أنبئة المبالغة العارفة عمل  
 الفعل كقولك هذا رحيم أباه (رب اجعلني مقيم  
 الصلاة ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطفا على  
 المنصوب في اجعني وانما بعض لانه علم بأعلام الله  
 انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي  
 الله عنهم الا نزال من ولد إبراهيم ناس على  
 القطرة الى ان تقوم الساعة (ربنا وتقبل  
 دعاء) بالياء في الوصل والوقف مكى وافقه  
 أبو عمر ووجه في الوصل الباقون بلاياء أي  
 استجب دعائي أو عبادتي واعتزلكم وما تدعون  
 من دون الله (ربنا وعمرى ولوالدي) أي آدم  
 وحواء أوقاله قبل النسي والياس عن ايمان  
 أبويه (وللؤمنين يوم يقوم الحساب) أي  
 ثبت أو استند الى الحساب قيام أهله اسنادا  
 مجازيا مثل وأسأل القرية (وللؤمنين الله  
 غافلا عما يعمل الظالمون) تسلية للظالمين  
 وتهديد للظالمين والحطاب لغير الرسول عليه  
 السلام وان كان للرسول المراتبية عليه  
 السلام على ما كان عليه من انه لا يحسب الله  
 غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع

وما يصح لنا وما يفسدنا وأنت أرحم بنا من هذا حاجة بنا الى الدعاء والطالب بما يدعوك اظهار العبودية  
 لك وتخشع العظمة وتذللال العزلة وادعانا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما تخفى من الواحد بعرفة  
 اسماعيل وأمه حيث أسكنتمهما بوادعبر ذي زرع وما نعلن يعني من البكاء وقيل ما تخفى يعني من الحزن  
 المتحرك في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الدواع حين قالت لابراهيم عليه السلام  
 الى من تبكنا قال الى الله قالت ادالايضعبا (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) قيل هذا  
 من تقية قول ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الاكثرون  
 انه من قول الله تعالى تصديقاً لبراهيم فيما قال فهو كقوله وكذلك يقولون (المجد لله الذي وهب لي على  
 الكبر اسماعيل وإسحاق) قال ابن عباس ولدا اسماعيل لبراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده إسحاق  
 وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم بإسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة  
 ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هذه الولادة في هذا السن من أعظم المن لانه سن اليأس من الولد  
 فلهاذا شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل وإسحاق فان قلت كيف  
 جمع بين اسماعيل وإسحاق في الدعاء في وقت واحد وانما بشر بإسحاق بعد اسماعيل بزمان طويل  
 قلت فيحمل ان ابراهيم عليه السلام إنما أتى بهذا الدعاء عندهما بشر بإسحاق وذلك انه لما عظمت المنة على  
 قلبه بهبه ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل وإسحاق  
 ولا يرد على هذا ما ورد في الحديث انه دعا بما تقدم عنده مفارقة اسماعيل وأمه لان الذي صح في الحديث  
 انه دعا بقوله رب اني أسكنت من ذريتي الى قوله فاعلمهم يشكرون اذ ابتعثهم فكون قوله الحمد لله الذي  
 وهب لي على الكبر اسماعيل وإسحاق في وقت آخر والله أعلم بحقيقة الحال (ان ربي لسميع الدعاء)  
 كان ابراهيم عليه السلام قد دعاه به وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاه  
 ووهبه ما سأل شكر الله على ما كرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على  
 الكبر اسماعيل وإسحاق ان ربي لسميع الدعاء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقيل  
 (رب اجعلني مقيم الصلاة) يعني من يقيم الصلاة بآركانها ويحافظ عليها في أوقاتها (ومن ذريتي) أي  
 واجعل من ذريتي من يقيم الصلاة وانما ادخل لفظة من التي هي للتبعض في قوله ومن ذريتي لانه علم  
 بأعلام الله اياه انه قد وجد من ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهاذا قال ومن ذريتي وأراد بهم  
 المؤمنين من ذريته (ربنا وتقبل دعاء) سأل ابراهيم عليه السلام به ان يتقبل دعاءه فاستجاب الله  
 لبراهيم وقبل دعاءه بفضله ومنه وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق  
 الذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من  
 الذنوب فوجه طلب المغفرة قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى ووقع الطمع من كل شيء  
 الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمة (ولو الذي) قال قلت كيف  
 استغفر ابراهيم لأبويه وكانا كافرين قلت أراد أنهما ان أسما وتابا وقبل انما قال ذلك قبل ان يتبين له أنهما  
 من أصحاب النجى وقبل ان امه أسلمت فدعاهما وقبل أراد بوالديه آدم وحواء (وللؤمنين) يعني واغفر  
 للؤمنين كلهم (يوم يقوم الحساب) يعني يوم يبدو يظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب  
 فان كفى بذلك أي بد كالحساب اسكونه مفهوما بعد السامع وهذا دعاء المؤمنين بالمغفرة والله سبحانه  
 وتعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم عليه السلام فبها بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة وقوله سبحانه وتعالى  
 (ولا تحسب الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة بمعنى منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل  
 حقيقة الغفلة سهو بعثى الانسان من قلبه الخبط واليقظ وهذا في حق الله تعالى فلا بد من تأويل الآية  
 بالمقصود منها انه سبحانه وتعالى ينتقم من الظالمين لظلمهم فبها وعيد وتهديد للظالم واعلام بان لا يعاملهم  
 معاملة الخافل عنه بل ينتقم ولا يتركهم معزولين عن عبيته فبها تسلية للظالمين وتهديد للظالم فان  
 قلت تعالى الله عن السهو والعملة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو عالم بالناس به انه

مع الله الهلأ آخر وكما جاء في الامر بأفعال الدين ٢١ ث آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايدان بانه عالم بما يعمل الظالمون لا يخفى  
 عليه منه شيء وانه مما افهمهم على قلبه وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله يا الله بما يعملون علم

(انما يؤخرهم) أى عقوبتهم (اليوم شخص فيه الابصار) أى ابصارهم لا تقرى اما كنهانهم هول ماترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي (مقنني رؤسهم) رافعيه (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع ٨٢ اليهم نظره فتنظر والى انفسهم (وافئدتهم هوا) صفر من الخبز لا تبنى شيئا من الخوف

لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسب الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذ كان الخطاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه وجهان أحدهما التثنية على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله ألما آخره قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا امنوا أى ائتمروا على ما أتمم عليه من الإيمان الوجه الثاني ان المراد بالنهي عن حسابه غافلا لا اعلام بأنه سبحانه وتعالى عالم بما يعمل الظالمون لا يحصى عليه شئ وانه يتقهم منهم فهو على سبيل الوعد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبه معاملهم معامل العاقل عنهم ولكن تعاملهم معامل الالهي الحافظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وان كان الخطاب عبر النبي صلى الله عليه وسلم فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس عبر عارفين بصغات الله فمن جوز ان يحسبه غافلا فليجعله بصفاة (انما يؤخرهم اليوم شخص فيه الابصار) يقال شخص بصرا لرجل اذ بقيت عيناه مفتوحين لا يطفئها وشخص البصر يدل على الحيرة والدهشة من هول ماترى في ذلك اليوم (مهطعين) قال قتادة مسرعين وهذا قول أبى عبيدة فعلى هذا المعنى ان الغالب من حال من بقى بصروا شخصام شدة الخوف أن يبقى واقفا باهتافا لله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان احوال أهل الموقف يوم القيامة بخلاف الحال المعتادة فأخبر سبحانه وتعالى انهم مع شخص الابصار يكونون مهطعين يعنى مسرعين نحو الداعي وقيل المهطع المحاضع الدليل السالك (مقنني رؤسهم) الانقاع رفع الرأس الى فوق فأهل الموقف من صفتهم انهم رافعور رؤسهم الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع العلاء به يترك بصره الى الارض قال الحس وجوه والناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر أحد الى أحد وهو قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم) أى لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف فهى شاخصة لا ترد اليهم قد شغلهم ما بين أيديهم (وافئدتهم هوا) أى خالته قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من افواههم ولا تعود الى أماكنها ومعنى الآية ان افئدتهم خالية فارغة لا تلتصق شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هوا أى مترددة تهوى فى أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية ان القلوب يومئذ تنزل عن أماكنها ولا ابصار شاخصة والرؤس مرفوعة الى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (وأندر الناس) يعنى وخوف الناس بالجد يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا) يعنى طلبوا أنفسهم بالشرك والمعاصي (ربنا أنزنا الى أجل قريب) يعنى امهلنا مدة سيرة قال بعضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فينفعهم ذلك وهو قوله تعالى (نحب دعوتك وتتبع الرسل) فأجيبوا بقوله (أولم تكونوا أقمه من قبل) يعنى في دار الدنيا (مالكم من زوال) يعنى مالكم عنها انتقال ولا بعث ولا نشور (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) يعنى بالكفر والمعاصي من كان قبلهم من كفار الامم الحالية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (وتبين لكم كيف فعلنا بهم) يعنى وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا يا أيها (وضربناكم الامثال) يعنى الامثال التي ضربها الله عز وجل في القرآن ليتذبروها ويعتبروا بها فيجيب على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الحالية والقرن الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف اهلكوا ان يعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك قوله سبحانه وتعالى (وقد كبروا مكبرهم) اختلغوا في الضمير الى ان يعود في قوله وقدموا فيقول الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى اقرب مذكور وقيل ان المراد بقوله وقدموا كفار قريش الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ومكروا ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذكركم بآيات الله التي كنتم تكفروا الآية والمعنى وأندر الناس بالجد يوم يأتيهم العذاب يعنى بسبب مكروهم بك وقوله تعالى (وعند الله مكروهم)

والهوا والخذاء الذي لم تشع له الاجرام فوصف به فقبل قلب فلان هواه اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقبل خوف لا عقول لهم (وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب) أى يوم القيامة ويوم مفيعول نازل لا ندر لا ظر فاذ الانذار لا يكون في ذلك اليوم (فيقول الذي ظلموا) أى الكفار (ربنا احنا الى أجل قريب نحب دعوتك وتتبع الرسل) أى ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امدوحه من الزمان قريب نتدارك ما فرط افيهم من احبة دعوتك واتباع رسالك فيقال لهم (أولم تكونوا اقمه من قبل مالكم من زوال) أى حلفت في الدنيا انكم ادامتم لا تزالون على تلك الحالة ولا تتقلون الى دار أخرى يعنى كمرتب البعث كقوله واقسم بالله اني جهدا يمانهم لا يبعث الله من يموت ومالكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله اقمه ولو حدى لفظ اقمه من لغير مالنا من زوال اوار يد باليوم يوم هلاكهم بالعداب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بالاشمى فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم بهم الى أجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر ولا الن سكني من السكون وهو البس والاصل تعديته بفي تخوف في الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقبل سكن الدار كما قيل تواسها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون أى قروا فيها وطاعوا طيبي النفوس سائرس سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجدون بها الى الاول من أيام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فعتبروا ويردعوا (وتبين لكم) بالانخبار والمشاركة وفاعل مبين مضمر دل عليه الكلام أى تبين لكم حالهم (كيف) ليس بفاعل لأن الاستعظام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله (فعلنا بهم) أى اهلكناهم واستقمنا منهم (وضربناكم الامثال) أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغزابة كالامثال المضروبة لكل ظالم (وقدموا مكروهم) أى مكروهم العظيم الذي استغروا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وعلان الاسلام (وعند الله مكروهم) وهو مصاف الى العاقل كالاول والمعنى ومكروا عند الله مكروهم فهو مجاز بهم عليه بمكروهم واعظم منه اولى ما فعلوا أى وعد الله مكروهم الذي يكروهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون

يعنى (وقدموا مكروهم) أى مكروهم العظيم الذي استغروا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وعلان الاسلام (وعند الله مكروهم) وهو مصاف الى العاقل كالاول والمعنى ومكروا عند الله مكروهم فهو مجاز بهم عليه بمكروهم واعظم منه اولى ما فعلوا أى وعد الله مكروهم الذي يكروهم به وهو عذابهم الذي يأتيهم من حيث لا يشعرون

(وان كان مكرهم لنزولهم الجبال) بكسر

بمعنى جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت عند الله ليجازيهم به يوم القيامة (وان كان مكرهم لنزولهم الجبال) بمعنى وان كان مكرهم لا تضعف من ان نزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا ينزل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كسبوت الجبال وقد حكى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قولاً آخر وهو انهم انزلت في غرود الجبال الذي حاج ابراهيم في ربه فقال غرود ان كان ما يقوله ابراهيم حقاً فلا ينبغي حتى اصعد الى السماء فأعلم ما فيها فاعمد الى أربعة أفراس من النور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذن ابواتن خشب وجعل له باباً من أعلى وباباً من أسفل ثم جوع النور وصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات نجماً أحر وقدهو في التابوت واقعد معه رجلاً آخر وأمر بالنور فربعت في اطراف التابوت من أسفل فجعلت النور ككرات النجوم غبت فيه وطارت اليه فطارت النور يوماً أجمع حتى بعدت في الهواء فقال غرود لصاحبه افتح الباب الأعلى وانظر الى السماء هل قرب منها فما فتحت ونظر فقال له ان السماء كهيئة اقلال له افتح الباب الأسفل فانظر الى الأرض كيف تفعل فقال أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور يوماً آخر وارتفعت حتى حالت المريحينها بين الطيران فقال غرود لصاحبه افتح الباب الأعلى ففعل فادا السماء كهيئة ما وقع الباب الأسفل فادا الأرض سوداء مظلمة فنودي أيها الطاغى أين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت علام قد جلى القوس والنشاب وأخذ معه الترس ورمى بهم فعاد اليه السهم ما طعن ايدم سمكة فذفت بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائر أصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطخاً بالدم قال كفت الله السماء ثم امر غرود صاحبه ان يصب الخشبات الى أسفل ويسكن اللحم ففعل فهبطت النور بالتابوت فصعدت الجبال خفيق التابوت والنور وفزعت وطنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فمكادت تزول عن اما كنهها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لنزولهم الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية تبأويل الآية البتة فلا تحسن الله مختلف وعنده رساله) يعني فلا تحسن الله يا محمد مختلف ما وعده رساله من النصر وعلاء الحكمة واطهار الدين فانه ناصر رساله وأولياءه ومهلك أعداءه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسن الله مختلف رساله وعده (ان الله عز بن) أي غالب (ذوات انتقام) يعني من أعدائه قوله عز وجل (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسعوات) ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة الأرض والسماء لانهما خافا ما تبدل الأرض فتغير صفتها وهيئتها مع بقا ذاتها وهواناً كذلك جبالها ونسوي وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها وجبوع ما علم من عماره وغيرها لا يبقى على وجهها شيء الا ذهب وعدمت الأديم وأما تبديل السماء فهو ان تشتت كواكبها واطمس شمسها وقمرها ويكروان وكونها تارة كالدخان وتارة كالمهل وهذا القول قال جماعة من العلماء ويدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفرها كقرصة النقي ليس بها علم لاحد آخرها في الصحيحين المعمرات العين المهمة وهي البيضاء الى جرة وهذا شبهها بقرصة النقي وهو الخبز المجيد البياض العاتق المسائل الى جرة كأن البارص ملت بساوس وجهها الى الجرة وقوله ليس بها علم لاحد يعني ليس فيها علامة لاحد بتبديل هيئتها وزوال جبالها وجميع بناءها فلا يبقى فيها اثر يستدل به والقول الثاني هو تبديل ذوات الارض والسماء وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بأرض كالبضة بضاء نقية لم يسفك بها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال ابى بن كعب في معنى التبديل بأن تصير الارض نيراً والسماء اجناً وقال أبوهريرة وسعيد بن جببر ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خبزاً بضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه

على أرض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن رعى رضي الله عنه تبدل أرضاً بفضة وسعوات من ذهب

اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم نزول امر النبي صلى الله عليه وسلم فعبر عن أمر النبي عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان تامة أو ان باقية واللام مؤكدة كما كقولها وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال ان نزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعها لا تسبخر لعل الجبال الزايسة نباتاً وتلك دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبعث اللام الاولى ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم من الشدة بحيث نزول منه الجبال وتقطع عن اما كنهها فان مخففة من ان واللام مؤكدة (فلا تحسن الله بحلف وعده رساله) يعني قوله ان النصر رسلاً كتب الله لا غلباً أو رسله مختلف معقول نال التحسين وأصاف مختلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رساله والتقدير بحلف رساله وعده وانما أقدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يختلف الوعد أصلاً كقوله ان الله لا يخلف الوعد ثم قال رساله ليؤمن انه اذا يخلف وعده أحد أفكيف يخلفه رساله الذين هم خيرته وصفوته (ان الله عز بن) غالب لا يماكر (ذوات انتقام) لا وليائه من أعدائه وانتصاب (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسعوات) على الطرف للانتقام أو على اعمار اذ كرو والمعنى يوم تبدل هذه الأرض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السعوات غير السموات وانما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغير وقد يكون في الدوات كقولك تبدلت الدراهم دنائير وفي الأوصاف كقولك تبدلت الحلقة خاتماً اذا اذنتها وسويتها خاتماً فنقلتها من شكل الى شكل واختلاف في تبديل الأرض والسعوات فقبل تبدل أوصافها ونسبها عن الأرض جبالها وتغير بحارها ونسوي فلا ترى فيها عوجاً ولا أمناً وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الأرض وانما تغير وتبدل السماء بانشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبواباً وقيل تخلق تبدلها أرض وسعوات أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس



فلا تستعان لاحد الا في غيره كالامر في غاية  
 الشدة (وترى الجرمين) الكافر بن (ومثد)  
 يوم القيامة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض اومع  
 الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم معقلين  
 (في الاصفاة) متعلق بمقرنين أي يقرنون  
 في الاصفاة او غير متعلق به والمعنى مقرنين  
 مصعدين والاصفاة القيود أو الاغلال  
 (سرايهم) قصصهم (من قطران) هر  
 ما يتجلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيها به  
 الابل الجربي فيخرج الجرب بمخذه وخره ومن  
 شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود  
 اللون من كثرة الرجم فيطبخ به جلود اهل النار حتى  
 يعود طلائه فيم كالسرايل ليجمع عليهم لدغ  
 القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم  
 واللون الوحش وتن الرجم على النقاوت  
 بين القطران كالنقاوت بين النارين وكما  
 وعد الله او وعده به في الآخرة فيسبه وبين  
 ما نشاهد من جنسه ما لا يقدر قدره وكما  
 ما عند الله من جنسه ما لا يطاق قدره  
 ما عند الله من جنسه ما لا يطاق قدره  
 ما عند الله من جنسه ما لا يطاق قدره  
 من سخطه وعذابه من قطران يريد عن يعقوب  
 نحاس مذاب بلع حره اياه (وتغشى وجوههم  
 النار) تغلواها بناتعها واخص الوجه لانه  
 اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه  
 ولذا قال قطع على الاقدسة (ليجزى الله كل نفس  
 ما كسبت) أي يفعل بالجور من ما يفعل ليجزى  
 كل نفس مجرمه ما كسبت أو كل نفس مجرمه  
 او مطيعه لانه اذا عاقب الجرمين لاجرامهم علم  
 انه شيب المؤمنين بطاعتهم (ان الله سريع  
 الحساب) يحاسب جميع العباد في اسرع من  
 لمح البصر (هذا) أي ما وضعه في قوله ولا تحسبن  
 الى قوله سريع الحساب (بالع للناس) كفايه  
 في التدكير والموعظة (ولينذروا به) بهذا  
 البلاغ وهو موعظ على محذوف أي لينذروا  
 ولينذروا (وليعلموا انما هو اله واحد) لانهم  
 اذا فافوا ما نذروا به دعهم الخافق الى النظر حتى  
 يتوصلوا الى التوحيد لان الحشمة أم الحبر كله  
 (ولينذروا) (اولو الالباب) ذوالعقول  
 (سورة الحجر تسع وتسعون آية مكية) \*

عن أي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خربة واحدة يوم  
 القيامة يتسكفها الجبار بيده كما يتسكف أحدكم خربة في السفر نزلا لاهل الجنة اخرها في الصحين بزبادة  
 فيه قال الشيخ محي الدين النووي في شرح هذا الحديث اما النزل فبضم النون والزاي ويجوز اسكان  
 الزاي وهو ما يعتد للصيف عند نزوله وأما الخربة فبضم الخاء وقال اهل اللغة هي الطلة التي توضع في الملة  
 يتسكفها بالهزة بيده أي يميلها من يدها الى يدها حتى تجتمع وتسوي لانها ليست بمنبسطة كالزقاقة وقد حققنا  
 الكلام في اليد في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة التجارحة عليه ليس كمنه شيء  
 ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الارض كالطلة أي الزغيف العظيم وتكون طعاما نزالا لاهل  
 الجنة والله على كل شيء قدير فان قلت اذا قدرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله  
 تعالى يومئذ تحدث اخبارها وهو ان تحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الايتين ان الارض تبدل  
 اولاصفاها مع بقاء ذاتها كما تقدم فيومئذ تحدث اخبارها ثم بعد ذلك تبدل بلائنا وهو ان تبدل ذاتها  
 بغيرها كما تقدم ايضا ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسجوات فأتين يكون الناس يومئذ يارسل  
 الله فقال على الصراط أخرجه مسلم وروى ثوبان ان جريرا بن الودس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون المجرة ذكره البغوي بغير سند  
 ففي هذين الحديثين دليل على ان تبدل الارض نال مرة يكون بعد الحساب والله اعلم بمراده واسرار كتابه  
 وقوله (وبرزوا) يعني وخرجوا من قلوبهم (الله) يعني لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب (الواحد  
 القهار) صفات الله تعالى فالواحد الذي لا ثالي له ولا شريك معه المنزه عن الشبهة والضد والند والقهار  
 الغالب الذي يقهر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله تعالى (وترى الجرمين يومئذ  
 مقرنين) يعني مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشيء بالشيء اذا شدته معه في رباط واحد  
 (في الاصفاة) يعني في القيود والاعلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وقال ابو زيد  
 يقرن ايديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاصفاة وهي القيود وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم الى بعض  
 (سرايهم) يعني قفهم واحد هاسر بال وقيل السرايل كل ما لبس (من قطران) القطران دهن يتجلب  
 من شجر الابهل والعرو والتوت كما رقت منه به الابل اذا جرت وهو الهنا يقال هنات البعير  
 أهناه بالهنا وهو القطران قال الزجاج وانما جعل لهم القطران سرايل لانه يبالغ في اشتعال النار في  
 المحلود ولما أراد الله المبالغة في احراقهم بعذر ذلك القدر ولكنه حذرهم بما يعرفون وقرأكم مرة ويعقوب  
 من قطران على كفتين منونتين فالقطر الحامس المذاب وآل الذي انتهى حره (وتغشى وجوههم  
 النار) يعني تغلواها وتخلها (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر (ان الله سريع  
 الحساب) يعني اذا حاسب عباده يوم القيامة (هذا بلاغ للناس) يعني هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة  
 للناس (ولينذروا به) يعني وليحذروا القرآن ومواعظه ووزاوجه (وليعلموا انما هو اله واحد) يعني  
 وليستدلوا بهذات الآيات على وحدانية الله تعالى (ولينذروا) (اولو الالباب) يعني وليتعض بهذا القرآن  
 وما فيه من المواعظ اولو العقول والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن اتعظ والله اعلم بمراده واسرار كتابه

\*\*\*\*\*  
 \* (تفسير سورة الحجر) \*  
 \*\*\*\*\*  
 مكية باجماعهم وهي تسع وتسعون آية وستة واربع وخمسون كلمة والعان وسبع مائة وستون حرفا  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 قوله سبحانه وتعالى (الزبكات آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات

بسم الله الرحمن الرحيم الزبكات آيات الكتاب وقرآن مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات  
 وتكبر القرآن للتحميم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وأي قرآن مبين كانه قبل الكتاب الجامع للكمال ولغيره في البيان والمراد

والمراد بالكتاب والقرآن المدين الكتاب الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتذكير القرآن  
للتفخيم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا وأما قرآن كانه  
قبل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان وقيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل لانه عطف القرآن  
على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوي لانه لم يجز للتوراة والانجيل ذكر حتى  
يشار اليهما وقيل أراد بالكتاب القرآن وانما جمعهما بوصفين وان كان الموصوف واحد الماس في ذلك  
من العائذ وهي التفخيم والتعظيم والمدين الذي بين المحلال من المحرام والحق من الباطل (ربما)  
قريء بالتخفيف والتشديد وهما العنان ورب للتقليل وكه لتكثير وانما زيدت مامع رب ليلها الفعل  
تقول رب رحل حائي ز يدوان شئت جعلت مامع رب شيء كائن فقلت رب شيء فيكون المعنى  
رب شيء (يؤذي الدين كقروا) وقبل ما في رب بما يعني حين أي رب حين يود يعني يفتي الذين كفروا لان التفتي  
هو تنهسي حصول ما يود واختلاف المفسرون في الوقت الذي يفتي الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على  
قولين أحدهما ان ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت فينبذ يعلم الكافرا به كان على الضلال  
فيختي لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه التفتي قال الضحالك هو عند معاناة العذاب والقول الثاني ان  
هذا التفتي يكون في الآخرة وذلك حين يعاينون احوال يوم القيامة وشدايد وما يصبرون اليه من  
العذاب فينبذ يفتي الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلارأي حالامن احوال  
العذاب ورأي حالامن احوال المسلم وذلك لو كان مسلما وقيل اذا رأى الكافران الله تعالى برحم  
المسلمين ويشفع بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فينبذ يود الذين كفروا  
لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك التفتي حين يخرج الله المؤمنين من النار عن أبي موسى الأشعري  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل السار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال  
الكفار لم في النار من أهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما افعي عنكم اسلامكم وانتم معاني النار قالوا  
كانت لنادوب واحدا ناهيا فيعصرها الله ثم بفضل رحمته فيأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في  
النار فيخرجون منها فينبذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكر ابن الجوزي  
وقال واليه ذهب ابن عباس في رواية عنه وانس بن مالك ومجاهد وعطاء وأبو العالية وإبراهيم يعني  
الخنفي قال قاتر بما عايناه وضعت للقليل ونقي الدين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف  
قال رب ما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشاف هو وارد على مذهب العرب  
في قولهم عليك ستندم على فعلك ورب بما ندبم الانسان على فعله ولا يشكون في تندهم ولا يقصدون  
تقليدهم ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قبل لا محقق عليك أن لا تفعل هذا الفعل  
لان العقلاء يمتدرون من التعرض للآلام المظنون كما يمتدرون من المتيقن ومن القليل منه كما يمتدرون  
من الكثير وقال غيره ان هذا التقدير بلغة التهديد ومعناه يكفك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن  
هذا العمل فكيف بكثيره وقبل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخشون الله باهلهم فان قلت  
رب لا تدخل الاعلى الماضي فكيف قال رب ما يود وهو في المستقبل قلت لان المترقب في أخبار الله تعالى  
بمعرفة الماضي المقطوع به في تحقيقه كانه قال رب ما يود قوله سبحانه وتعالى (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا)  
يعني دع يا محمد هؤلاء الكفار يأكلوا في دنياهم ويتمتعوا بالذات (ويلهمهم الامل) يعني وبعثهم طول  
الامل عن الايمان والاختباطة الله تعالى (فسوف يعلمون) يعني اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال  
ما صنعوا وهذا فيه تهديد ووعيد لمن أخذ بحظه من الدنيا ولذا تأمل ما أخذ بحظه من طاعة الله عز وجل  
قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر في الدنيا العيش بين تهديدين وهذه الآية  
منسوجة بآية القتال وفي الآية دليل على ان انما التاخذ والالتصم في الدنيا يؤدي الى طول الامل وليس  
ذلك من اخلاق المؤمنين قال علي بن أبي طالب انما أخشى عليكم اثنين طول الامل واتساع الهوى فان

(ربما) بالتخفيف مدني وعاصم والتشديد  
غيرهما وما في الكفاية لانما حرف بفتح  
ويخص بالاسم السكر فادا كفت بعدها  
المعل الماصي والاسم وانما جاز (يؤذي الدين  
كقروا) لان المترقب في اخبار الله تعالى قبل ربما  
الماضي المقطوع به في تحقيقه فكاه يوم القيامة  
وتدروا ذنوبكم تكون عند الذرع أو يوم المسلمين  
اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين أو اذا رأوا المسلمين  
مخرجون من النار فيفتي الكافر لو كان مسلما  
كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما  
(لو كانوا مسلمين) حكاية وذا ذنوبهم وانما جازي بها  
على لفظ العيبة لانهم غير عنهم  
بالله لمعتن ولوقيل حلف بالله لا فاعن ولو كان  
مسلمين لمكان حسنا وانما قل رب لان احوال  
القيامة تسعلمهم عن التفتي فاذا فاقوا من سكرات  
العذاب وتروا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان  
رب يعني بها الكثرة سهو لانه ضدهما يعرفه  
أهل اللغة لانها وضعت للقليل وبعثهم  
أمر اهانة أي اقطع طمعك من ارفعوا ذنوبهم  
عن التفتي عما هم عليه والصدعة بالذات  
والنصيحة وذلهم (يا كواو يمتعوا) بذنبيهم  
(ويلهمهم الامل) وبعثهم املهم واما بهم  
عن الايمان (فسوف يعلمون) سوف يبعثهم  
وفيها تنبيه على ان اثار التاخذ والتصم وما  
يؤدي اليه طول الامل ليس من اخلاق  
المؤمنين

(وما اهلكا من قرية الا ولها كتاب معلوم) ولها كتاب جملة واقعة صفة لقربة والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في وما اهلكا من قرية الا لهما منذرون  
واما توسلت لنا فكذلك بالصفة بالمرصوف اذ الصفة ملتصقة بالمرصوف بلا واو في غير الواو كما في ذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا  
لقربة لتكونها في حكم الموصوفة كانه قيل ٨٦ وما اهلكا قريته من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو اهلها الذي

كتب في اللوح المحفوظ وبين الاثر الى قوله (ما سبق من امة اهلها) في موضع كتابها (وما يستأخرون) أى عنه وحذف لانه معلوم وانما الامة أو لا تمد كرها آخر اجلا على اللط والمعنى (وقالوا) أى الكفار (يا ايها الذي نزل عليه الذكر) أى القرآن (النجنون) يعنون محمد عليه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولك الذي ارسل اليك الجنون وكيف يقررون نزل الدكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتكبر سائق ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لا تأخذ بالحليم الرشيد والمعنى انك تقول قول المجاس حيث تدعى ان الله نزل عليك الذكر (لوما تأنيبا باللائكة ان كنت من الصادقين) لوركت مع لوما لا متنازع الشيء لوجود غيره ولا تخصيص وهل ركت مع لا تخصيص بحسب والمعنى هلا تأنيبا باللائكة يشهدون بصدقك او هلا تأنيبا باللائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا (ما نزل الملائكة) كوفي غير اني بكر نزل الملائكة ابو بكر نزل الملائكة أى تنزل غيرهم (الا الحق) الا ترى لا ملتصبا بالحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا اجابهم جزاء الشر ما مقدّر تقديره ولونزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا وما آخر عذابهم (انما نزلنا الذكر) القرآن (وانا له لحافظون) وهو رد لا ساكرهم واستهزأهم في قوفهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انما نزلنا الذكر فاعلموا انه هو المبرل على القطع وانه هو الذي نزل محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحرى بين التبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استخفظها الزبانية والاحبار فاختلوا فيها بينهم بقيا فوقع التحريف ولم بكل القرآن الى غير حفظه

طول الامل ينسى الاخرة واتباع الهوى يصدع الحق (وما اهلكا من قرية) يعنى من اهل قرية وأراد هلاك الاستئصال (الا وها كتاب معلوم) أى اجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يتهم الا في الوقت الذي حدثهم في اللوح المحفوظ (ما سبق من امة اهلها) من زائدة في قوله من امة كقولك ما جاني من أحد يعنى أحد وقيل هي على أصلها لانها تعيد التبعض الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم التي أكد ومعنى الآية ان الاجل المضروب لهم وهو وقت الموت او نزل العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما يستأخرون) وانما أدخل الفاء في اهلها لارادة الامة وأخرجها من قوله وما يستأخرون لارادة رجال قوله عز وجل (وقالوا) يعنى مشركي مكة (يا ايها الذي نزل عليه الذكر) يعنى القرآن وأرادوا به محمد صلى الله عليه وسلم (النجنون) انما نسبوه الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه الغشي فظنوا ان ذلك جنونا فلهمنا السبب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستعجلا من غيره فربما نسبته الى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وأتى بهذا القرآن العظيم أنكره ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا ايها الذي نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده واعتقاد اصحابه واتباعه انك الجنون في ادعائك الرسالة (لوما) قال الرجاء والفراء لوما ولو لا لعنان ومعناها هلا يعنى (تأنيبا باللائكة) يعنى يشهدون لك نازل رسول من عند الله حقا (ان كنت من الصادقين) يعنى في قولك وادعائك الرسالة (ما نزل الملائكة الا بالحق) يعنى بالعذاب او وقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا اذا منظرين) يعنى لو نزلت الملائكة اليهم لم يجمعوا ولم يوحروا ساعة واحدة وذلك ان كرامهم كانوا يطعنون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الملائكة عيانا فاجابهم الله عز وجل بهذا وايعنى لو نزلوا عيانا لارعن الكفار الامهال وعذبوا في الحال ان لم يؤمنوا وصدقوا (انما نزلنا الذكر) يعنى القرآن انزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انما نزلنا الذكر كحوال القوم يا ايها الذي نزل عليه الذكر فاعلموا انه هو الذي نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم (وانا له لحافظون) الصبر في له يرجع الى الذي كرهني وانا الذي كره الذي انزلنا على محمد لحافظون يعنى من الزيادة في نفسه والنقص منه والتغيير والتبديل والتحرى بين القرآن العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يفقد واحدا من جميع الحلق من الجن والانس ان يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذه اختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المبترلة فانه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان والاقول الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصوبا على الابد بحر وسامن الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكفاية في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وانا لمجد لحافظون ممن اراد به سوء فهو كقوله تعالى والله يصمئكم من الناس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى ساد كرا انزال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم خست الكفاية لكونه أخر امه لوما الان القول الاول اصح واشهر وهو قول اكثرين لانه أشبه بظاهر التبريل ورد الكفاية الى أقرب مذكور أولى وهو الورد واذا قلنا ان الكفاية عائدة الى القرآن وهو الاصح فاختلوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا باقيا مينا بالكلام البشر فجعل الحلق عس الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغير نظمه وطهر ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضروره ان ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه

وتدجيل قوله وانا له لحافظون دل على انه منزل من عدمه آية ادلوكان من قول البشر أو غير آية لم يترك عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواء أو الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يصمئكم



في السماء بروجاً) يعني البروج التي تزلزال الشمس في مسيرها واحد هاريج وهي بروج الفلك الاثنا عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والحمدى والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً لكل برج منزلان وثلاث منزل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة تيس وهذه البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال ابن عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن ومجاهد وقادة هي النجوم العظام قال أبو إسحاق يريدون بنجوم هذه البروج وهي نجوم على ما صورت به وسميت واصل هذا كله من الظهور (وزيادها) يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (الناظرين) يعني المعتبرين المستدلين بها على توحيد خالقها وأصانها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقها وصورها (وحفظها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم) أي مرجوم فعيل بمعنى مفعول وقيل ملعون مطرود من رجة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها بأنون بأخبارها إلى الكهنة فيلقونها بالهم فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع ها منهم من أحديريدان يسترق السمع الأري شهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكر وأذلك لا لبس فقال لقد حدثت في الأرض حدث فمعههم يتظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث (الامن استرق السمع) هذا استثناء منقطع معناه لكن من استرق السمع (فأنبعه) أي تحقه (شهاب مبيت) والشهاب شعلة من نار ساطع سمي الكوكب شهاباً لاجل ما فيه من البرق يشبه شهاب النار قال ابن عباس في قوله الامن استرق السمع يريد المحطة اليسيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطئ أبداً فمنهم من يقتله ومنهم فحرق وجهه وأجنبه أويده أوحى يشاء الله ومنهم من تخله فيصير غولاً يضل الناس في الوادي (خ) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعوا لها لئلا يعلم كماله على صفوا فإذا فرغ عن قولهم قالوا ما دام قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيمعهما مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه في دفعها ويددين أصابعه فيسمع الحكمة فيلقمها إلى من تحته ثم يلقمها الآخر إلى من تحته حتى يلقمها على لسان الساحر والكاهن فرمما أدركه الشهاب قبل ان يلقمها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الحكمة التي سمعت من السماء

(فصل) اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين أحدهما انها لم تكن ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ظهر ذلك في بدو امره فكان ذلك أساساً لنسوته صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه يأمنون إلى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب أنزجها في الخبيثين فظاهروا هذا الحديث يدل على ان هذا الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعضهم يروى ان يعقوب بن الغيرة بن الأخنس بن شريق قال أول من فرغ الرمي بالنجوم هذا الحمي من ثقيف وانهم حاروا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاح وكان أهدى العرب فقالوا له ألم تر ما حدثت في السماء من القذف بالنجوم فقال بلى ولكن انظروا قال كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر يعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجومها غير ما هي ثابتة على حالها فهذا لا مرأاه الله من

في السماء (خلقنا فيها) نجومها أو قصورها  
في الحرس أو منازل النجوم (وزيادها) أي السماء  
الناظرين (ملعون أو مرمى بالنجوم)  
(من كل شيطان رجيم) أي الملعون أو مرمى بالنجوم  
(الامن استرق السمع) فأنبعه شهاب  
الانصب على الاستثناء (مبيت) طاهر لا يصيب عليه  
يقص فيعود (مبيت) طاهر لا يصيب عليه  
لا يحبون عن السموات كلها فلما ولد محمد  
السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد  
صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها

الحق قال الزحاج ويدل على انها كانت بعدمولده النبي صلى الله عليه وسلم أن شعراء العرب الذين ذكروا البراق والاشياء المبررة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعدمولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة

كأنه كوكب في اترعرعية \* مسوم في سواد الليل منقضب

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث شدد وعلط عليهم قال معمر رقت للزهرى أكان يرى بالبحر في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله واما كان قد عدهم بمقاعد السمع فقال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم يديهاهم حلويس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ربحي بنخم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ ربيتم هذا قالوا كنا نقول ولدا ليلية رجل عظيم أومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا لا نرى بها الموت احد ولا الحياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امر اسبح جملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى اهل هذه السماء ثم قال الذين يلون جملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم فماذا قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستخبر بعض اهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتعطف الجن السمع فيقذفونه الى اوليائهم و يرمونها حاقوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يعقدون فيه ويريدون أوجهه مسلم وقال ابن قتيبة ان الزجرج كان قبل بعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم وهو جاهلي فاعبر برهقه الغبار ورجعها \* ينقض خلفهم الانقضاء الكوكب

وقال اوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدرى يتبعه \* تقع بمور فخاله طنبا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالبحر كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراسها صونا لاجبار العيوب والله أعلم بقوله سبحانه وتعالى والارض مددناها) يعني بسطناها على وجه الماء كما يقال انها دحيث من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التفسير وزعم ارباب الهيمه انها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو البحر المعمور منها واعتذر راعى قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل خزمنها كالسطح العظيم فثبت هذا الامران الارض ممدودة منسوبة وانها كرة ورد هذا أصحاب التفسير بأن الله اخبرني كتابه بأنها ممدودة وانما بسطت ولو كانت كرة لآخبر بذلك والله أعلم بما رده وكيف مدد الارض (وأقينا فياروا سي) يعني جبال الانوار وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مدت ورجفت فأثبتها بالجبال (وانبتا فيها) أي في الارض لان انواع النباتات المنقعة به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها اقرب مذكور ولقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم وازادهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيدانه عن به الشئ الموزون كالذهب والفضة والارصاص والحديد والشكل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا احسن ابعيد من الخطا والسخف وقيل ان جميع ما ينبت في الارض والجبال نوعان احدهما ما يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون ايضا

(والارض مددناها) بسطناها من تحت الكعبة  
(والبحر وور على انه تعالى مددناها على وجه الماء  
(والقينا فيها راسي) في الارض جبال الانوار  
(وانبتنا فيها من كل شيء موزون) وزن  
عمران الحكمة وقدر عقدر تقضيه لا تصلح فيه  
زيادة ولا نقصان اوله وزن وقدر في ابواب  
المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب  
والفضة والنحاس والحديد وغيرها ونحو  
ما يوزن لانتهاه الكيل الى الوزن







(والجنان) أبا الجان كما تدعى للناس أو هو ابليس  
 الشديد النافذ في المسام قبل هذه السموم حُرِّ  
 من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها  
 الجان (وإذ قال ربك) وإذا كروا قوله  
 (لئلا أشكك) أنى خالق البشر من صلصال من حمأ  
 مسنون فإداسيته) أتممت خلقته وهبائها  
 لنفخ الروح فيها (ونفخت فيه من روحي)  
 وجعلت فيه الروح وأحييته وليس ثم نفخ  
 وإنما هو تمثيل والاضافة للتخصيص (ففعواله  
 ساجدين) هو أمر من وقع بوقع أى اسقطوا على  
 الارض يعنى اسجدوا له ودخل الفاء لانه  
 جواب ادا وهو دليل على انه يجوز تقدم الامر عن  
 وقت الفعل (فسيجد الملائكة كلهم أجمعون)  
 فالملائكة جميع عام محتمل للتخصيص فقطع  
 باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتل  
 تأويل التعرق فقطعه بقوله أجمعون (الا  
 ابليس) طاهر الاستثناء يدل على انه كان  
 من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس  
 المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء مقطوع  
 ولم يكن هو من الملائكة فلما غير المأمور لا يصير  
 بالترك ملعوناً وقال في الكشف كان ينهس  
 مأموراً بهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم  
 استثنى بعد التعليب كقولك رأيتهم الا هذا  
 (أبى أن يكون مع الساجدين) امتنع ان يكون  
 معهم وأبى استثنائى على تقدير قول فاعل يقول  
 هلا سجد فقبل الى ذلك واستكبر عنه وقيل  
 معناه ولكن ابليس أبى (قال ابليس مالك  
 ألا تكون مع الساجدين) حرق الجحيم مع  
 محذوف تقديره مالك فى ان لا تكون مع  
 الساجدين أى أى عرض لك فى اياك  
 السجود (قال لا اكس لا سجد) الا ان لم أكس  
 التمسى أى لا يصح منى ان اسجد (بشر خلقته  
 من صلصال من حمأ مسنون قال فانخرج منها)  
 من السماء ومن الجنة ومن جهة الملائكة  
 (فانكس رجيم) مطر ودم من رجة الله ومعناه  
 ملعون لان العنة هو الطرد من الرحمة  
 والابعاد منها (وان عليك اللعنة الى يوم الدين)  
 ضرب يوم الدين حداً للعنة لانه أبعد غاية  
 يضرب الناس فى كلامهم والمراد به انك  
 مذموم مدعو عليك بالعنة فى السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فإذ جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسب الى المعنى معه

وخره حتى اسودت وأنتن ريحه وتغير واليه الاشارة بقوله من حمأ مسنون ثم ذاك الطين الاسود المتغير  
 صورته صورة انسان أجوف فلما جف وبس كانت تدخل فيه الريح فتجمع له صلصلة يعنى صوتاً واليه  
 الاشارة بقوله من صلصال كالفتخار وهو الطين اليابس اذا تخرق في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً  
 سوياً قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعنى من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجان أبوا الجن  
 كما أن آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقبل الجان أبوا الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسلمون  
 وكافرون يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا  
 يموتون الا ذمات ابليس وقال وهب ان من الجن من يولد له وبأ يكون يشربون بمنزلة الادميين ومن  
 الجن من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والأصنام الشياطين نوع  
 من الجن لا شراً لهم في الاستئثار بمواجستائهم واستئثارهم عن الاعين من قولهم جن الليل اذا ستر  
 والشیطان هو العاني التمرد الكافر ومنهم المؤمن والجن والكافر (من نار السموم) يعنى من ریح حارة  
 تدخل مسام الانسان من لطفها وقوة حرارتها فقطعه ويقال للريح الحارة التي تكون بالنهار السموم  
 والريح الحارة التي تكون بالليل الحر وروى قال أبو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون  
 منها وهي نار بين السماء والجناب فاذا حدث أمر خرق الجناب فهو ت الى ما عرت به فالهذبة التي تسمعون  
 من خرق ذلك الجناب وهذا على قول أصحاب الهيئة ان الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم  
 يعنى من نار جهنم وقال ابن مسعود هذا السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق الله منها الجان وتلا  
 هذه الآية وقال ابن عباس كان ابليس من جن من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم  
 وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارح من نار وخلق الملائكة من النور قوله عز وجل  
 (وإذ قال ربك للملائكة) أى واذا كرم يا محمد اذ قال ربك للملائكة (انى خالق البشر) سعى الا دعى بشراً لانه  
 جسم كيف ظاهر البشرية ظاهر الجسد (من صلصال من حمأ مسنون) تقدم تفسيره (فإذا سويته)  
 يعنى عدلت صورته وأتممت خلقه (ونفخت فيه من روحي) النفخ عبارة عن اجراء الریح في تجاويف  
 جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه من روحي وأضاف الله عز وجل  
 الروح آدم الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لما كماله بآية الله وناقة الله وعبد الله وسياتى  
 الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويسألونك عن الروح ان شاء الله تعالى (ففعواله  
 ساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم انى خالق البشر أمرهم بالسجود لا دم بقوله ففعواله  
 ساجدين وكان هذا السجود سجود تخبة لا سجود عبادة (فسيجد الملائكة كلهم) يعنى الذين أمروا بالسجود  
 لا دم (أجمعون) قال سيبويه هذا انوكيد بعد تنوكيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسيجد  
 الملائكة لاحتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لم يزل ذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم سجدوا  
 باسمهم ثم عندها بقاء احتمال آخر وهو أنهم سجدوا في أوقات متفرقة أو في دفعة واحدة فلما قال أجمعون  
 طهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال قول الخليل وسيبويه  
 أجود لان أجمعين معرفة فلا تكون حالاً روى عن ابن عباس رضى الله عنه ما ان الله سبحانه وتعالى أمر  
 جماعة من الملائكة بالسجود لا دم فلم يفعلوا فأرسل الله عليهم ناراً فحرقتهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا  
 لا دم فسجدوا (الا ابليس أبى ان يكون مع الساجدين) يعنى مع الملائكة الذين أمروا بالسجود لا دم  
 فسجدوا (قال) يعنى قال الله (يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال) يعنى ابليس (لا اكس  
 لا سجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) أراد ابليس انه أفضل من آدم لا آدم طين الاصل  
 وابليس نارى الاصل والنار أفضل من الطين فيكون ابليس في قياسته أفضل من آدم ولم يذكر الخبيث ان  
 العصل فيما فضله الله تعالى (قال فانخرج منها) يعنى من الجنة وقيل من السماء (فانكس رجيم) أى طرد  
 (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات ملعونون ابليس كما بلغه أهل الارض فهو ملعون

(قال رب فأنظرني) فأخبرني (الي يوم يبعثون)

قال فأنك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم)  
 يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى  
 واحد ولكن خوف من العبارات سلوكا  
 بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل  
 الانظار الي اليوم الذي فيه يبعثون لثلاث عت  
 لانه لا يموت يوم البعث أحد فلم يجب الي ذلك  
 وانظر الي آياتهم التكليف (قال رب بما  
 اعوتيتي) الباء للقسمة وما مصدرية وجواب  
 القسم لاز ينقسم والمعنى أقسم بأعوانك  
 اياي (لاز ينقسم) المعاصي وشوقه قوله بما  
 اعوتيتي لا يز ينقسم فعز ذلك لا عوتيتهم في ايه  
 اقسام الان أحد هذه اقسام بصفة الذات  
 والثاني بصفة العمل وقد فرق الفقهاء بينهما  
 فقال العراقيون الخلف بصفة الذات كالقدرة  
 والعظمة والعريمين والخلف بصفة الفعل  
 كالرجة والسخط ليس بينهما والاصح ان الامان  
 منية على العرف فما تعرف الناس الخلف به  
 يكون عنيا وما لا فلا ولا يهتج على المعتزلة  
 في خلق الافعال وجعلهم على التسبب عدول  
 عن الظاهر (في الارض) في الدنيا التي هي  
 دار الغرور واراد اني اقدر على الاحتيا  
 لا دم والترين له الاكل من الشجرة وهو  
 في السماء فاعالي الترين لا ولاده في الارض  
 اقدر (ولا عوتيتهم اجمعين) الاعبادك منهم  
 الخالصين وبكسر اللام همي وهي وشامي  
 استثنى الخالصين لانه علم ان كيد لا يعمل فيهم  
 ولا يقبلونه (قال هذا صراط على مستقيم  
 ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من  
 اتبعك من العاوين) اي هذا طريق حق على  
 أن اراعيه وهو أن لا يكون لك سلطان على  
 عبادي الا من اختار اتباعك منهم لعوايتهم  
 وقيل معنى على الي على يعقوب من عاواشرف  
 والعقل (وان جهنم لوعدهم اجمعين) الضمير  
 للعاوين (للمسبعة ابواب لكل باب منهم) من  
 اتبع ابيليس (خزعة مقسوم) نصيب معلوم  
 مفرز قيسل ابواب السار اماماتها وادراكها  
 فأعلاها للوحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم  
 يخرجون والثاني لليهود والثالث للصاري  
 والرابع للصائين والخامس للجوس والسادس للمركين والسابع للمنافقين

في السموات والارض فان قلت ان حرف الي لانتها الغاية فهل يقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو يوم  
 القيامة قلت لا بل يزاد عندنا الي اللعنة التي عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الي يوم الدين  
 ثم يزاد معها بعد ذلك عندنا بادائهم استمرار الاقطاع له (قال رب فأنظرني) يعني أخبرني (الي يوم يبعثون)  
 يعني يوم القيامة وأراد بهذا السؤال انه لا يموت أبدا لانه اذا أمهل الي يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه  
 أحد لز من ذلك انه لا يموت أبدا فلهذا السبب سأل الانظار الي يوم يبعثون فأجاب الله سبحانه وتعالى  
 بقوله (قال فأنك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم) يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو  
 النسخة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين النفتين ولم تكن احابه الله تعالى  
 اياه في الامهال اكرامه بل كان ذلك الامهال زيادة له في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمي يوم القيامة  
 بيوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق  
 يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لماسأل ابليس الانظار الي يوم يبعثون أحابه الله بقوله فأنك  
 من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عمت وسألت الانظار اليه (قال رب بما اعوتيتي)  
 الباء للقسم في قوله بما وما مصدرية وجواب القسم (لاز ينقسم) والمعنى فبأعوانك اياي لا ز ينقسم  
 في الارض وقيل هي بآ السبب يعني بسبب كوني غاوا بالازين (لهم في الارض) يعني لاز ينقسم لهم حب  
 الدنيا ومعاصيكم (ولا عوتيتهم اجمعين) يعني بالقضاء الواسوس في قلوبهم وذلك ان ابليس لم يعلم انه يموت  
 على الكفر غير معصيته حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم  
 الخالصين) يعني المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فسخ الامان من المخلصين  
 يكون المعنى الامان اخلصته واصطفيتك لوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان  
 كيدهم وسوسته لا تعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل انتهى خالص الله عن شائبة الغير  
 فكل من أتى بعمل من اعمال الطاعات فلا يخالو اما أن يكون مراده بتلك الطاعة وجه الله فقط واغير  
 الله وأجموع الامرين اما ما كان الله تعالى فهو الخالص المقبول واما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود  
 واما من كان مراده مجموع الامرين فان ترج جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترج الجانب  
 الاخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فيبقى القدر الزائد والى أي المجانبين رج اخذ به (قال)  
 يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط على مستقيم وقال  
 مجاهد الحق رجح الي الله وعليه طريقه لا يرجح الي شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط  
 المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والتوعيد كما يقول الرجل لمن يحاصه طريقه على  
 أي لا تملك مني وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا غائدا على  
 الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق حق على والى يؤدي الى كرامتي ورضواني (ان عبادي ليس لك  
 عليهم سلطان) أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لماسأل لا ز ينقسم لهم في الارض ولا عوتيتهم اجمعين الا  
 عبادك منهم المخلصين أوهم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فين الله سبحانه وتعالى انه ليس  
 له سلطان على احدهم عبيد سواه كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال اهل المعاني ليس لك  
 عليهم سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان  
 تقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا خصه أي الدين هذا هم واجتباهم من عباده (الامن اتبعك  
 من العاوين) يعني الامن اتبع ابليس من العاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم متقادين له فيما  
 يأمرهم به (وان جهنم لوعدهم اجمعين) يعني موعد ابليس وأتباعه (لها) يعني لمجهنم  
 (سبعة ابواب) يعني سبع طبقات قال علي بن أبي طالب تدرون كيف ابواب جهنم هكذا وضع احدي  
 يديه على الانرى أي سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات أو لها جهنم ثم لظي  
 ثم المحمدة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم المساوية (الكل باب منهم خزعة مقسوم) يعني لكل دركة قوم

يسكنونها والجزء بعض الشيء وجرأه جعلته اجزاء والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يحزى اتباع ابليس  
سبعة اجزاء فبدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فذلك اختلفت  
مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار بعد موتهم فيها بقدر  
ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة  
المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في  
الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل  
السيف على امي او قال على امه محمد صلى الله عليه وسلم اخرجته الترمذي وقال حديث غريب قوله  
سبحانه وتعالى (ان المتقين في جنات وعيون) المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجناسات  
الساكنين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل لا يمكن ان تكون هذه العيون غير الانهار الكبار  
التي في الجنة وعلى هذا فكل واحد من اهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره  
بعض وكلا الامرين محتمل فيحتمل ان كل واحد من اهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره  
ودوره فيمنع بها هوى من يختص به من حوره وولادته ويحتمل انها تجري من جنات بعضهم الى جنات  
بعض لانهم قد ظهر وامن الحسد والحقد (ادخلوها) اي يقال لهم ادخلوها والقاتل هو الله تعالى  
او بعض ملائكته (يسلام آمنين) يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والا فمن الموت ومن جميع  
الاصناف (وزنعا ما في صدورهم من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشك والعداوة  
والبغضاء والحسد وكل هذه الحصال المذمومة داخلية في الغل لانها كامنسة في القلب يروى ان  
المؤمنين يحسبون على باب الجنة فيقتض بعضهم من بعض ثم يؤثر بهم الى الجنة وقد بقيت قلوبهم من  
الغل والغش والحقد والحسد (اخوانا) يعني في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب  
(على سرر) جمع سرير قال بعض اهل المعاني السرير مجلس رفيع عال مهيا للسرور وهو مأخوذ منه  
لا به مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكاله نازر جرد والدر والياقوت والسرير مثل  
صنعاء الى الحجابية (مقابلين) يعني يقابل بعضهم بعضا لا يظفر احد منهم في قفص صاحبه وفي بعض  
الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا اراد ان يلقي اخاه المؤمن سار سير كل واحد منهم الى صاحبه فيلتقيان  
ويتخذان (لا يجسم فيها) يعني في الجنة (نصب) أي تعب ولا اعياء (وما هم منها) يعني من الجنة  
(بمخرجين) هذا من الله في كتابه على خلود اهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء  
بلا فناء وكل بلا نقصان وفوز بلا حرمان قوله سبحانه وتعالى (نبي عبادي انا الغفور الرحيم)  
قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يصيحون  
فقال اتمتعوا وبنين اذ بكم النار فزلب جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد تمقتض عبادي  
ذكره البغوي غير سند (وان عبادي هو العذاب الاليم) قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لو يعلم العبد قدر عقوبة الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبيع نفسه يعني لكان نفسه (ن)  
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الجنة  
يوم خلقها مائة درجة فاسلك عنده تسع وتسعين درجة وأدخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم  
الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة ليمأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب  
لم يأمن من النار وفي الآية لطائف منها الله سبحانه وتعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي  
وهذا تشريف وتعظيم لهم الا ترى انه لما اراد ان يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العراج لم يزد على  
قوله سبحان الذي اسرى بعبده لئلا فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا  
التشريف العظيم ومنها الله سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالاعط ثلاثة اوتسا  
قوله انا وثانيها انا وثالثها ادخل الالف واللام في العفو والرحيم وهذا يدل على تعظيم جانب الرحمة

(ان المتقين في جنات وعيون) وبضم العين  
مدني وصري وحقق التي على الاطلاق من  
يتقي ما يحسن اتقاؤه ما نهى عنه وقال في الشرح  
ان دخل اهل الكبر في قوله لسبعة ابواب  
الكل باب منهم من اراد به الدين اتقوا  
الشر (ادخلوها) اي يقال لهم ادخلوها  
حال امي ساليان (من الحروج) اي يخرجون  
الملائكة (آمنين) (وزنعا ما في صدورهم من  
غلا) وهو الحقد الكامن في القلب اي ان كان  
لا حدهم غل في الديار على امر نزاع الله ذلك  
في الجنة من قلوبهم وطوبى نفوسهم وعن علي  
رضي الله عنه ارجوان طهر الله قلوبهم  
رضي الله عنه ارجوان طهر الله قلوبهم  
وطمحة وان يزبهم وقيل معناه الجنة ونزع  
من ان يجاسدوا على الدرجات في الجنة والتعاب  
منها كل غل والقي فيها التوادد وكذلك  
(ادخلوا) حال (على سرر مقابلين) بعض  
قبل تدورهم الاسرة حجابا وارافيقون  
في جميع احوالهم مقابلين يري بعضهم بعضا  
(لا يجسم فيها) في الجنة تعب (وما هم  
منها بمخرجين) فتمام النعمة بالجلود والامن  
ذكر العود والوعيد اذ هو العذاب الاليم  
تفسير الماد كروية كيناه في النفوس قال  
عليه السلام لو يعلم العبد قدر عقوبة الله لما تورع  
عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبيع نفسه في العباد

(ونبتهم) واخبر أمك على نبي عبادي استخذا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون به استخط الله وانتقامه من المجرمين ويثقفوا عذبه ان عذابه هو العذاب الاليم (عن صف إبراهيم) أي اضافته وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يحيى واحدا وجعلناه مصدر ضافه (ازدحلوا عليه فقالوا سلاما) أي سلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما (قال) أي إبراهيم (انما كنتم وحلون) خائفون لا تمتاعهم من الأكل وأولدخولهم غير ازان وغير وقت (قالوا لا توحد) لا تحف (انا نبشرك) استئناف في معنى التعديل للنهي عن الوحل أي انك مبشر آمن ولا توحد وبالخصيف وفتح النون حمزة (يعلم علم) هو اسحق لقوله في سورة هود فبشرنا بها اسحاق (قال ابشر توفى على ان مسني الكبير) أي ابشر توفى مع مس الكبير بأن يولد لي أي ان الولادة أمر مستكر عادة مع الكبير (فيم تبشرون) هي ما الاستعهامية دخلها معنى التعجب ٩٥ كأنه قيل فبأي العجوبة تبشرون وبكسر النون

والمعقورة وما ذكر العذاب لم يقل اني أنا العذاب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الاليم على سيدل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباد هذا المعنى فكانه ان شهد رسوله على نفسه في الترام المعقورة والرحمة قوله سبحانه وتعالى (ونبتهم عن صف إبراهيم) هذا معطوف على ما قبله أي واخبر يا محمد عبادي عن صف إبراهيم وأصل الضيف المبل يقال بقال أضفت الي كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولاً وصارت الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال اضياف وضيف وضيفان وصف إبراهيم هم الملائكة الذين ارسلهم الله سبحانه وتعالى اليه لبشره وا إبراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط (ادخلوا اليه) يعني اذ دخل الاضياف على إبراهيم عليه السلام (فقالوا سلاما) أي سلمنا سلاما (قال) يعني إبراهيم (انما كنتم وحلون) أي خائفون وانما خاف إبراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه (قالوا لا توحد) يعني لا تحف (انا نبشرك بغلام علم) يعني انهم بشروا لوطا لانه في صغره علم في كبره وقيل علم بالاحكام والشرائع والمراد به اسحاق عليه السلام فلما بشروا بالولد عجب إبراهيم من كبره وكبر امرأته (قال ابشر توفى) يعني بالولد (على ان مسني الكبير) يعني على حالة الكبير قاله على طريق التعجب (فيم تبشرون) يعني فبأي شيء تبشرون وهو اسفهم معنى التعجب كأنه عجب من حصول الولد على الكبير (قالوا ابشرناك بالحق) يعني بالصدق الذي قضاه الله بأن يخرج منك ولدا ذكرنا تكثرت ذريته وهو اسحاق (فلا تكن من القاطنين) يعني فلا تكن من الآيسين من الحبر والقفنوط هو الاياس من الحبر (قال) يعني إبراهيم (ومن ينقظ من رحمة به الا الضالون) يعني من يأس من رحمة ربه الا المكذبون وفيه دليل على ان إبراهيم عليه السلام لم يكن من القاطنين وا كيه استبعد حصول الولد على الكبير فظنت الملائكة ان به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القاطن من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكر الله ولا يحصل الا بعد من يحول كون الله تعالى قادر على ما يريد ومن يحول كونه سبحانه وتعالى عالما بجميع المعلومات فكل هذا لا موارب للضلالة (قال) يعني إبراهيم (يا حاطبكم) يعني فاشأنكم وما الامر الذي جئتم فيه (أها المرسلون) والمعنى ما الامر الذي جئتم به سوى ما بشرتوني به من الولد (قالوا) يعني الملائكة (انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعني لهلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعني أشباعه وأتباعه من أهل دينه (انما نجوهم أجمعين الامر أنه) يعني امره لوط (قد نرى) يعني قضاه وانما أسد الملائكة القدر الى أنهم هم وان كان ذلك لله عز وجل لا احتصاصهم بالله وقهرهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه بأمر الملك (انهم آمن الغابرين) يعني من السابقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي الاستثناء امر لوط من السابقين ليحقها بالمال الكس (فلما جاء آل لوط المرسلون) وذلك ان الملائكة عليهم السلام لما بشروا إبراهيم بالولد وعرفوه بما ارسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال انكم قوم منكرون) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في زرى شبان

خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى ليسكن آل لوط منحون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان إبراهيم عليه السلام قال لهم فاحال آل لوط فقالوا انما نجوهم (الامر أنه) مستثنى من الضمير المجزور في النجوه ولم يسبب استثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بأن يقول اهلكناهم الا آل لوط الامر أنه وهنا قد اختلف الحكم لان آل لوط متعلق بارسالنا أو مجرمين والامر أنه متعلق بنجوههم فكيف يكون استثناء من استثناء النجوههم بالتخفيف حمزة وعلى (قد نرى) وبالتخفيف أبو بكر (انهم آمن الغابرين) السابقين في العذاب قبل لوط لكن الامر في خبرها وجب ففتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قد نرى وا كيه لقوله ولقد علمت الجنة انهم حضرون واء اسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قد رآه الله لقر بهم كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والا أمر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) قال انكم قوم منكرون (أي لا عرفكم أي ليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضرة فاخاف ان تطرقوني بشي

خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى ليسكن آل لوط منحون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان إبراهيم عليه السلام قال لهم فاحال آل لوط فقالوا انما نجوهم (الامر أنه) مستثنى من الضمير المجزور في النجوه ولم يسبب استثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بأن يقول اهلكناهم الا آل لوط الامر أنه وهنا قد اختلف الحكم لان آل لوط متعلق بارسالنا أو مجرمين والامر أنه متعلق بنجوههم فكيف يكون استثناء من استثناء النجوههم بالتخفيف حمزة وعلى (قد نرى) وبالتخفيف أبو بكر (انهم آمن الغابرين) السابقين في العذاب قبل لوط لكن الامر في خبرها وجب ففتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قد نرى وا كيه لقوله ولقد علمت الجنة انهم حضرون واء اسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قد رآه الله لقر بهم كما يقول خاصة الملك أمرنا بكذا والا أمر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون) قال انكم قوم منكرون (أي لا عرفكم أي ليس عليكم زى السفر ولا انتم من اهل الحضرة فاخاف ان تطرقوني بشي



(فأما بل جئناك بما كان في غيرك) أي ما جئناك بما تذكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيتك من أعدائك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم  
بزيوله فيمترون فيه أي يشكون ويكذبونك (وأنتناك بالحق) بالبقين من عذابهم (وأنالصادقون) في الأخبار ببر ولبهم (فأسر بأهلك بقطع من الليل)  
في آخر الليل أو بعد ما يفتي شيء صاخر من الليل ٩٦ (واتبع أديارهم) وسر خلفهم لتسكون مطعما عليهم وعلى أحوالهم (ولا يلتفت منكم أحد)

لأبر وأما ينزل بقومهم من العذاب فيرقولهم  
أوجعل النسي عن الأتعات كأنه عن مواصلة  
السبر وترك التواني والتوقف لأن من يلتفت  
لأنه في ذلك من أدنى وقعة (وامضوا حيث  
تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي إليه وهو السالم  
أو مصر (وقضنا إليه ذاك الأمر) عدى قضينا  
بالي لأنه ضمن معنى أوحينا كأنه قيل وأوحينا  
إليه معضابا وتوافر ذلك الأمر بقوله (أن  
دابر هؤلاء مقطوع) وفي إسماعه وتفسيره  
تفخيح الأمر ودابرهم آخرهم أي يستأصلون  
عن آخرهم حتى لا يبق منهم أحد (مصحين)  
وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء  
(وجاء أهل المدينة) سدوم التي صرب بقاضيا  
المثل في الجور (يستبشرون) باللائكة طمعا  
منهم في ركوب العاقبة (قال لوط) (إن هؤلاء  
ضيق فلا تفصحن) بنضجة ضيق لأن من اساء  
إلى ضيق فقد اساء إلى (واقول الله والله يخزرون)  
أي ولا تدلن بأذلال ضيق من الخزي وهو  
الخوان وبالسيف ما يعوق (قالوا أولم تنهك  
عن العالين) عن أن تغير منهم أحدا أو تدفع  
عنهم فانهم كانوا يعترضون لكل أحد وكان  
عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والمحزبيهم  
وبين المتعرض له فأوعده وقالوا لئن لم تنته بالوط  
لنكون من المخرجين أو من ضيافة الغرباء (قال  
هؤلاء بنائي) فانكوهن وكان نكاح المؤامرات  
من الكفار جائزا ولا تصرفوا لهم (إن كنتم  
ذاعين) إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل  
الله دون ما حرم فقالت الملائكة للوط عليه  
السلام (العمر أنتم في مسكرتهم) أي في غوايتهم  
التي أذهبت عقولهم وتغير بهم بين الخطأ الذي هم  
عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك  
البنين إلى البنات (يعهون) يتغيرون فكيف  
يقبضون قولاك ويضعون إلى نصيحتك  
أو الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
قسم بحياة وما قسم بحياة أحد فقط تعظيما له  
الحلف على السنهم ولذا أحذروا الحرج وتقديره لعمر كقسي (فأخذهنم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ  
الشمس (فجعلنا عليا سافها) رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها وأخبر لقرى قوم لوط (واضرنا عليهم حجارة من سجيل) أن في ذلك آيات  
للمؤمنين (للمؤمنين المتأملين) كأنهم يعرفون باطل الشيء بسمة طاهرة

مردان حسان الوجوه فخاف أن يعجزهم عنهم قومه فلماذا السب قال هذه الملة القليلة ان المنكر قد  
العرفه فقولهم انكم قوم منكرون يعني لا أعرفكم ولا أعرف من أي الاقوام أنتم ولا لاى غرض دخلتم  
على فتعذرك (قالوا) يعني الملائكة (بل جئناك بما كان في غيرك) يعني جئناك بالعذاب الذي  
كانوا يشكون فيه (وأنتناك بالحق) يعني بالبقين الذي لاشك فيه (وأنالصادقون) يعني فيما  
أخبرناك به من أهلاكهم (فأسر بأهلك بقطع من الليل) يعني آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبعضه  
(واتبع أديارهم) يعني واتبع آثارها لك وسر خلفهم (ولا يلتفت منكم أحد) يعني حتى لا يري ما نزل  
بقومهم من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير وترك الالتفات إلى ورائه والاهتمام  
بما خلفه كما تقول امض لشأنك ولا تراج على شيء وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن ينجو  
من آل لوط وللا يتخلف أحد عنهم فيذله العذاب (وامضوا حيث تؤمرون) قال ابن عباس يعني  
إلى السالم وقيل الأردن وقيل إلى حيث يأمركم جبريل وذلك أن جبريل أمرهم أن يسيروا إلى قرية معينة  
ما عمل أهلها على قوم لوط (وقضينا إليه ذاك الأمر) يعني وأوحينا إلى لوط ذلك الأمر الذي حكينا به  
على قومه وفر عناهمه ثم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الأمر الذي قضاه بقوله (إن دابر هؤلاء مقطوع  
مصحين) يعني أن هؤلاء انقوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما أبهم الأمر الذي  
قضاه عليهم أولا وفيه مرنا بتأنيقهم ما له وتعظيم الشأنه (وجاء أهل المدينة) يعني مدينة سدوم وهي  
مدينة قوم لوط (يستبشرون) يعني يشرب بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح  
والسرور وذلك أن الملائكة نازلوا على لوط فظهر أمرهم في المدينة وقيل إن أمره أخبرهم بذلك وكانوا  
شبانا مرداف غاية الحسن ونهاية الجمال فجاء قوم لوط إلى داره مع ما عندهم من ركوب العاقبة (قال) يعني  
قال لوط لقومه (إن هؤلاء ضيق) وحق على الرجل كرام ضيفه (فلا تفصحن) يعني فهم يقال  
فضحه يفضحه إذا طهر من أمره ما يلزمه العار بسببه (واقول الله) يعني خافوا الله في أمرهم  
(ولتخزرن) يعني ولا تخجلن (قالوا) يعني قوم لوط الذين جاءوا إليه (أولم تنهك عن العالمين) يعني  
أولم تنهك أن تصيف أحدا من العالمين وقيل معناه أولم تنهك أن تدخل الغرباء إلى بيتك فاننا نريد أن  
تركبهم من العاقبة وقيل معناه السنا قد غنيناك أن نكلمنا في أحد من العالمين إذا قضينا له بالعاقبة  
(قال) يعني قال لوط لقومه الذين قصدوا ضيافته (هؤلاء بنائي) أزوجكم ما بهن أن اسلمتم فانوا الحلال  
ودعوا الحرام وقيل أراد البنات نساء قومه لأن النبي كولو اللامته (إن كنتم فاعلين) يعني ما أمركم به  
(لعمر كرم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك بالحمد وقال ما خلف  
الله نفسا كرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما قسم بحياة أحد إلا بحياة والعمر والعمر واحد  
وهو اسم لذة عمارت بدن الإنسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال الخويون ارتفع لعمر كرم  
بالابتداء والحرج حذف والمعنى لعمر كرم قسي حذف الحرج لأن في الكلام دلالة عليه (إنهم لفي  
مسكرتهم) يعني في حيرتهم وصلاتهم وقيل في غفلتهم (يعهون) يعني يترددون متغيرين وقال قتادة  
يلعبون (فأخذتهم الصيحة مشرقين) يعني حين انضات الشمس فكان ابتداء العذاب الذي نزل بهم  
وقت الصبح وتمامه وانتهاه حين أشرقت الشمس (فجعلنا عليا سافها) وأضرنا عليهم حجارة من  
سجيل (قدّم تفسيره في سورة هود) (أن في ذلك) يعني الذي نزل بهم من العذاب (آيات للمؤمنين)  
قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال مجاهد للمتقربين وبعضه هذا

الناظرين  
قسم بحياة وما قسم بحياة أحد فقط تعظيما له  
الحلف على السنهم ولذا أحذروا الحرج وتقديره لعمر كقسي (فأخذهنم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ  
الشمس (فجعلنا عليا سافها) رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها وأخبر لقرى قوم لوط (واضرنا عليهم حجارة من سجيل) أن في ذلك آيات  
للمؤمنين (للمؤمنين المتأملين) كأنهم يعرفون باطل الشيء بسمة طاهرة

(وانها) وان هذه القرى نعى آثارها (السبيل

مقيم) ثابت سلكه الساس لم يدرس بعد وهم بمصر وثلاثا ناروه وتنبه لقرش كقوله وابكم لثرون عليهم مصيبي وبالليل (ان في ذلك لآية للؤمنين) لانهم الممتنعون بذلك (وان كان أحساب الايكة) وان الامر والشأن كان أحساب الايكة اى الغضة (الطالين) لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام فاستقما منهم فاهل كاهم لم كذبوا شعيبا (وانها) يعنى قرى قوم لوط والا يكة (الباميين) لبطريق وارضع والامام اسم ما يؤتم به فمعنى به الطريق وعظم الساء لانها مما يؤتم به (ولقد كذب احباب الحجر المرسلين) هم قومودوا الحجر وادهم وهو بن المدينة والشام المرسلين يعنى بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسول جيعا من كذب واحدا منهم فكما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الحبيبيون فى ابن الزبير واحصاه (وا تيناهايم آياتنا فكلوا عمار مرضين) أى اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكافوا بختون من الجبال بيوتا) أى يقبون فى الجبال بيوتا أو يبنون من الحجاره (أمنين) لوثاقه البيوت واستحكامها من ان تنهدم ومن ثقب اللصوص والاعداء أو آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحمهم منه (فأخذتهم الصيحة) العذاب (مصحين) فى اليوم الرابع وقت الصبح (ها أعنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال الفسقة (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقا ملتصبا بالحق لا بلا لوعه أو بسبب العدل والانصاف يوم الحجاز على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوقعها كل ساعة (لا تية) وان الله يشتم لك فيها من اعدائك ويجازى بها ما هم على حسناتك وصيانتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق (فأصع الصبح الجبل) فأعرض عنهم اعراضا جبلا بجبل واعضاء قبل هو منسوخ بآية السيف وان أريده الخالق فلا يكون

التأويل ماروى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينفر بنور الله ثم قرأ فى ذلك آيات للتوسمين أخرجه الترمذى وقال حديث عربى الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست فى فلان الخير وهى على نوعين احدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقعه الله فى قلوب اوليائه فيعملون بذلك أحوال الساس بنوع من الكرامات واصابة الحسد والظفر والطن والتمتد والثمن الثانى ما يحصل بدلائل التجار والحلق والاخلق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا ولله اس فى علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجرج حقيقه التوسمين فى اللغة المتبئين فى نظرهم حتى يعرفوا سعة الشئ وصفته وعلامته فالتوسم الساطر فى سعة الدلائل تقول توسمت فى فلان كذا أى عرفت وسم ذلك وسمته (وانها) يعنى قرى قوم لوط (السبيل مقيم) يعنى بطريق واضح قال مجاهد بطريق معل ليس بخفى ولا رائل والمعنى ان آثار ما نزل الله بهذه القرى من عذابه وعصبيه لسبيل مقيم ثابت لم يبدر ولم يخف والذين يرون عليهم انحياز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (ان فى ذلك) يعنى الذى ذكر من عذاب قوم لوط وما نزل بهم (لايات للؤمنين) يعنى المصدقين بما نزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وان كان أحساب الايكة لطلالين) يعنى كان أحساب الايكة وهى الغضة واللام فى قوله لطلالين لتأكيدهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أحساب عبادى وشيخ ملتف وكان عامة شجرهم المقل وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فاهلكهم الله فهو قوله تعالى (فالتقمنا منهم) يعنى بالعذاب وذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى أخذ بنافسهم وقرى بواى الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى سبحانه كاطلة والتجرا اليها واجتمعوا تحتها بالمؤمنين الروح فبعث الله عليهم بارا فأقرقتهم جميعا (وانها) يعنى مدينة قوم لوط ومدينة أحساب الايكة (الباميين) يعنى بطريق واضح مستبين من مرهم او قيل الضمير راجع الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليها واسماعى الطريق اماما لانه يؤم ويجمع ولا المسافر بأتمه حتى يصير الى الموضع الذى يريد قوله عز وجل (ولقد كذب احباب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه حمود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة بادية يمر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد بالمرسلين صالحا وحده وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم ولانهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وا تيناهايم آياتنا) يعنى الناقه وولدها وال آيات الى كانت فى الناقه وخروجها من الحجر وعظم جنتها وقرب ولدها وعراة قلبها واعمالها فى الآيات اليهم وان كانت لصالح لانهم رسل اليهم هذه الآيات (فكلوا عمار) يعنى عن الآيات (معرضين) يعنى تاركين لما خير ملتفتين اليها (وكافوا بختون من الجبال بيوتا آمنين) يعنى خوفوا من الخراب أو ان يقع عليهم الجبل أو السقف (فأخذتهم الصيحة) يعنى العذاب (مصحين) يعنى وقت الصبح (ها أعنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعنى من الشرك والاعمال الخبيثة (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قطع رأسه واسترع السير حتى جاوز الوادى قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعنى لظاهر الحق والعذاب وهو أن يثاب المؤمن والمصدق ويعاقب المجاهد الكافر الكاذب (وان الساعة لا تية) يعنى وان القيامة لتأتى للحجازى الحسن باحسانه والمسيء بأسافه (فأصع الصبح الجبل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى فأعرض عنهم يا محمد وأعرض عنهم عقروا حسنا واحتمل ما تلقى من اذى قومك وهذا الصبح والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعد لان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الحلق الحسنى وان يعاملهم بالعرفو والصفح الحالى من الجزع والخوف (ان ربك هو الخالق العليم) يعنى انه سبحانه

منسوخا (ان ربك هو الخالق) الذى

خلقك وخلقه (العليم) يحاكك وحلمك فلا يخفى عليه ما يعبرى بيسمكم وهو يحكم بينكم





(الذين جعلوا القرآن عضين) اجراء جمع عضه  
واصله اعنزة فعليه من عضى الشاة اذا جعلها  
اعنزة حيث فالوا بعد اذ هم بعضه حتى موافق  
للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لما  
ناقضه وهى الى حق وباطل وعنده وقبل كانوا  
يستترون بدفع قول بعضهم سورة البقرة  
و يقول الا ان سورة آل عمران الى اواريد  
بالقرآن ما تقرؤنه من كتبهم وقد اقصوه  
فاليهود اقرب بعض التوراة وكذبت ببعض  
والنصارى اقرب بعض الانجيل وكذبت ببعض  
ويحوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين  
منه وبالنسبة الى الذين المعصين الذين يحرقون  
القرآن الى سحر وسحر واساطير مثل ما نزلنا  
على المتقدمين وهم الانبياء الذين اقصوا  
مدخل مكة ايام الموسم فبعدوا الى كل مدخل  
متفرقين ليبروا اساس عن الايمان  
برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم  
لا نعترف بالحجج صافاه سحر ويقول الآخر  
كذاب والآخر ساعر فاهلكهم الله واتخذ  
عذبت على الوجه الاول اعراض بينهم ما لا به  
كان ذلك تسليته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدار  
لمعنى التسليته من النبى عن الالتفات الى  
دناهم ولتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل  
بكايتهم على المؤمنين (فوريك لنسألتهم أجمعين  
عما كانوا يعملون) اقيم بذاته ورويته ليسألت  
يوم القيامة واحدا واحدا هم هؤلاء المتقدمين  
عما قالوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى  
القرآن اوفى كتب الله (فاصدع بما تؤمر) فاجهر  
به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها  
بجهار من الصديق وهو الفجر او فاصدع فافرق  
بين الحق والباطل من الصدع في الزجاج وهو  
الابانة بما تؤثر والمعنى بما تؤثر به من الشرائع خفف  
الحجج كقولهم يا امرأتك الحبر فاعل ما امرت به  
(واعرض عن المشركين) هو امر اسهاله بهم  
(انا كفيناك المستهزين) المجهور على انها  
نزلت في خمسة نفر كانوا يلقون في ايذاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به

وليقبل بعضهم انه ساحر فاذا اجازوا الى صدقكم فذهبوا وقعدوا على عقاب مكة وطرقها يقولون ان من هم  
من خبايا العرب لا نعترف بهذا الحارج الذي يدعى السوءة مسافيه محنون كاهن وشاعر وقعد الوليد  
ابن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا اجازوا وسأله عما قال اولئك المتقدمون قال صدقوا وقوله سبحانه  
وتعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال  
هم اليهود والنصارى جرؤا أجزاء آمنوا بعض وكفروا ببعض قيل هو جمع عضه من قولهم عضيت الشيء اذا  
فرقته وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء معرفة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو  
كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع عضه وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به  
العضة وهو السحر يعنى انهم جعلوا القرآن سحرا (فوريك لنسألتهم أجمعين) اقسام الله بنفسه ايه يسأل  
هؤلاء المتقدمين الذين جعلوا القرآن عضين (عما كانوا يعملون) يعنى عما كانوا يولونه في القرآن وقيل  
عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وقيل برجع الضمير في انسألتهم الى جميع الحق المؤمن والكافر  
لان اللقطاع شمله على العموم اولى قال جماعة من اهل العلم عن لاله الا الله عن انس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم في قوله لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله احرجه الترمذى وقال حديث  
عريب وقال أبو العالمة يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعملون وماذا اجابوا المرسلين فان قلت كيف  
الجمع بين قوله لنسألتهم أجمعين وبين قوله فيومئذ لا يستعمل عن ذنبه انس ولا جاب قلت قال ابن عباس  
لا يسألهم هل علمت لانه أعلم به منهم ولكن يقول لم علمت كذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضرب بان سؤال  
استعلام وهو قوله لنسألتهم أجمعين وسؤال توبيخ وتقرير وجواب آخر وهو روى عن ابن عباس ايضا  
انه قال في الايتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيستألفون في بعض المواقع ولا يستألفون في بعضها  
بطريقه قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى في آية اخرى ثم اذكركم القيامة عند ربكم  
تختصمون قوله سبحانه وتعالى (فاصدع بما تؤمر) قال ابن عباس اطهر وروى عنه امضه وقال  
الفخاء أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه  
وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ رسالة الى من أرسلهم قال عبد الله بن عبيد مازال النبي  
صلى الله عليه وسلم مستحيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه (واعرض عن المشركين) أى  
اكفف عنهم ولا تلتفت الى قلوبهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام  
بأستزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى (ان كفيناك المستهزين) ذكر المفسرون ان هذا الاعراض  
منسوخ بآية القتال وقال بعضهم ما للشيخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا  
يكون منسوخا وقوله تعالى ان كفيناك المستهزين يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
فاصدع بما أمرتك به ولا تخف احد اغري فاني انا كافيك وحافظك من عاداك فانا كفيناك المستهزين  
وكأنوا جمعة نفر من رؤساء كهات قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وهم الوليد بن  
المغيرة والخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن  
عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم اصره وانكاه ولده  
والاسود بن عبد يعقوب بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن طلحة كذا ذكره البغوي  
وقال ابن الجوزي الحارث بن قيس بن عيطلة وقال الهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى  
اسيه وامه قال المفسرون أني جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون يقولون  
بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الوليد بن المغيرة فقال جبريل  
يا محمد كيف تجد هذا قال بمس عبد الله فقال قد كفته وأومأ الى ساق الوليد فخر الوليد بن جمل من خراة  
سأل بر بن نبله وعليه برد ميانى وهو يحرق ازاره فقلعت شطبة من النبل بارار الوليد فحقه الكبريان  
بطائى رأسه فيسرعها وجعلت تصر به في ساقه فجد شطبة فصر منها فأتى ومعهما العاص بن

واثل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بلئس عبد الله فأشار جبريل الى أحضن قدمه  
وقال قد كفته فخرج العاص على راحلة يتردومعه ابنه فترسل سبعام تلك السباع فوطئ شجرة  
فدخل منها شوكة في أخمص رحله فقال لاغت لأغت فطلبوا فوجدوا شيئا وانفتحت رحله حتى صارت  
مثل عنق البعير خات مكانه ومريم به الاسود من المطاب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال  
عمد سوء فأشار جبريل بيده الى عينيه وقال قد كفته فعلى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء  
فذهب به مرمو وجعت عينه فجعل يضرب برأسه الحمد راحتي ذلك وفي رواية الكلبى قال أنه جبريل  
وهو قاعد في أصل شجرة ومعه علامة له وفي رواية جعل ينطح رأسه في الشجرة بضرب وجهه بالشوك  
فاستعانت بعلامه فقال له علامه ما أرى أحدا يصعب بك شيئا غيرك فأتاه وهو يقول فأتاني محمد  
ومريم هما الاسود بن عبد بعوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بلئس عبد الله على أنه خالي  
وقال جبريل تذكره بيته وأشار الى بطنه فاستسقى بطنه في رواية الكلبى أنه نزع من أهله فأصابه  
سهم فاستود وجهه حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وألقوه الباب فأتاه وهو يقول  
فأتاني رب محمد ومريم هما الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عمد سوء فأومأ  
جبريل الى رأسه وقال قد كفته فامتحط فيمات فقتله وقال ابن عباس أنه أكل حوتا فمات فأصابه العطش  
فلم يرل يشرب الماء حتى انقذ بطنه فمات فذات قوله تعالى أنا كنعناك المسترثين يعني بك وبالقرا  
(الذين يجعلون مع الله آخرون سوف يعلمون) يعني أذاتل بهم العذاب فغيه وعيد وتمديد قوله سبحانه  
وتعالى (ولقد يعلم أهلك بضيق صدرك بما يقولون) يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من  
الاستهزاء به والقول الفاحش والحيلة البشرية تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك صق الصدر فعند ذلك  
أمره بالتسليم والعبادة وهو قوله (فسيقبح مدركك) قال ابن عباس فصل بأمر ربك (وكن من  
الساجدين) يعني من المتواضعين لله وقال الضحاك فسبح محمد ربك قل سبحان الله وبهجهه وكن من  
الساجدين يعني من المسلمين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خربه أرفزع الى الصلاة قال  
بعض العارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن عن القلب اذا أتى العبد بهذه العبادات انه يتنور  
باطنه ويشرق قلبه وينفتح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقارتها فلا يلتفت اليها  
ولا يتأسف على فواتها فيزول ألمه والهم والحر من قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالعبد مكره ففرغ  
الى الصلاة فكأن به يقول يا رب اغتصب على عبادك سواء أطميتي ما أحب أو كفييتي ما كره فأما عبدك  
وبين يديك فأفعل لي ما تشاء قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموقر به الذي  
لا يشك فيه أحد والمغنى واعبد ربك في جميع أوقائك وهدية حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة  
ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأرأى باله لآلة والركاة مادامت حيا روى البغوي بسنده عن  
حبر ابن نعيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الى أن اجمع المال واكون من التاجر  
ولكن أوحى الى أن سجد محمد ربك وكس من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير فملا عليه اهاب كنس قد تنطق به فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انظر والى هذا الذي نزل الله فله لقد رأيت بين ابيه يغذيه باطيب الطعام  
والحرايب ولقد رأيت عليه حلة شراها أو قال شربته بآتي درهم فدعا حب الله وحب رسوله الى  
ما ترون ذكره البغوي بعينه سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

فأهلكهم الله يومهم الله وهم الاولاد بن العزة من ذبال  
فقتلوا قات والعاص بن وائل الاسود بن عبد  
فقطعه قات والعاص بن وائل الاسود بن عبد  
شوكته فأتيت رحله فمات والاسود بن عبد  
المطاب عى والاسود بن عبد بن وائل الاسود بن عبد  
رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى  
مات والحارث بن قيس امتحط فيمات  
(الذين يجعلون مع الله آخرون سوف يعلمون)  
عاقبه أمرهم يوم القيامة فبك أوفى القرآن  
يضيق صدرك بما يقولون) فبك أوفى القرآن  
أوفى الله (فسبح بحمديك وكن من  
الساجدين) فافزع فيما أهلك الى الله والفرع  
الى الله هو والد سكر الدائم وكثرة السجود بكرك  
ويكشف عنك الغم (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي الموت يعني  
عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) وكان رسول الله  
مادمت حيا فاشتمل بالعبادة وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الى أن اجمع المال واكون من التاجر  
(سورة النحل مكية وهي مائة وثمان  
وعشرون آية)\*

(تفسير سورة النحل)\*

مكية الا قوله تعالى وان عاقبتهم فماتوا مثل ما عوقبتهم الى آخر السورة فانزلت بالمدينة في قتل حمزة



\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

كانوا يستجلبون ما وعدوا من قيام الساعة  
ونزل العذاب بهم يوم بدر استنزاهم وكذبوا  
بالوعد فقتل لهم (أنى أمر الله) أى هو بمنزلة  
الأنبياء الواقع وإن كان منظر القرب وقوعه  
(فلا تستجلبوه سبحانه وتعالى عما يشركون)  
تبرأ جل وعز عن أن يكون له شريك وعن  
أشراكهم بما وصلوه أو مصدرية واتصال  
هذا باستجلبهم من حيث أن استجلبهم استنزاه  
وتكذب ذلك من الشرك (يبرئ الملائكة)  
وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (بالروح) أى  
بالقرآن لأن كلامه يقيم في الدين مقام الروح  
في الجسد ويحيى القلوب الميتة بالجمل (من  
أمر على من يشاء من عباده أن أنذروا) أن  
مفسرة لأن تبرئ الملائكة بالروح فيه معنى  
القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا فاتقون)  
اعلموا بأن الأمر ذلك من بدرت بكذا إذا أعلمته  
والمعنى أعلموا الناس قول لا اله الا أنا فاتقون  
خافون وبالله يعقوب ثم دل على وحدانيته  
وأنه لا اله الا هو عبادكم لا يقدر عليه غيره  
من خلق السموات والارض وهو قوله (خلق  
السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون)  
وبالله في الموضع جرة وعلى وحلق الانسان  
وما يكون منه وهو قوله (خلق الانسان من  
نطفة فاذا هو خصيم مبين) أى فاذا هو مضطيق  
بجدال عن نفسه فكأنه خصومه من مجبته  
بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة أو اذا هو  
خصيم له به منكر على خالقه قائل من محسى  
الطعام وهو رميم وهو وصف للانسان  
بالزفاحه والتسارى في كهرمان النعمة وخلق  
ما لا يذله منه من خلق البهائم لا كله وركوبه  
وجعل انقائه وسائر طاعته وهو قوله (والانعام  
خلقناها لكم) هي الازواج الثمائية واكثر  
ما يقع على الأبل وانصاهما بتخفيفه  
الظاهر كقولهم والقمر قد رما منازل أو بالعطف  
على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم  
قال خلقها لكم أى ما خلقها الا لكم يا جنس  
الانسان

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشركوا  
بغير الله ثمنا قليلا إلى قوله يعملون وقال قتادة هي مكية الا احس آيات وهي قوله والذين هاجروا إلى الله  
من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك الذين هاجروا من بعد ما فسوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة  
زاد مقاتل وقوله من كفر بالله من بعد امانه الآية وضرب الله مثلا قريه كانت آمنه مطمئنه الآية وقيل  
كان يقال السورة الجمل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وهي مائة وثمان وعشرون آية وألفان وثمانمائة  
وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبع مائة وسبعة أحرف

قوله سبحانه وتعالى (أنى أمر الله) يعنى جاء ودنا وقرب أمر الله تقول العرب أنا لك الأمر وهو متوقع المجي بعد  
ما أنى ومعنى الآية أنى أمر الله وعدا (ولا تستجلبوه) يعنى ودعوا والمادة مجي \* التسمية قال ابن عباس  
ما نزل قوله سبحانه وتعالى اقرب الساعة وأنشئ القمر قال الكسار بعضهم لبعض ان هذا الرجل  
يرغم ان القيامة قد قربت فأفسدوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى تنقروا ما هو كائن فصاروا أنه  
لا ينزل شئ قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقرب للناس حسابهم فأشفقوا فلما اعتدت الأيام  
قالوا يا محمد ما نرى شيئا ما تخوفنا به فنزل أنى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس  
رؤسهم وظنوا أنهم قد أدت حقيقة فنزل فلا تستجلبوه وأطاعوا والاستعمال طلب مجي \* الشئ قبل  
وقته ولم ينزل هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعيه يمد يدهما  
الخ جافى في الصحيحين من حديث سهل بن سعد (ق) عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت  
أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الأخرى وضم السابعة إلى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس  
الساعة فسقطتها كفضل هذه على الأخرى قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط  
الساعة ولما حبر جبريل بأهل السموات بمبعوث النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة  
وقال قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان المضر من الحارث  
قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأهمل علينا خائرا من السماء وأنتما عذاب اليم فاستجمل  
العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا (سبحانه وتعالى عما يشركون) يعنى تنزه الله وتعظيم  
بالاوصاف الحميدة بما يصفه به المشركون قوله سبحانه وتعالى (ينزل الملائكة بالروح) يعنى بالوحي  
(من امره) وانما سمي الامر روحا لانه به يحيى القلوب من موت الجهالات وقال عطاء بن النبوة وقال قتادة  
بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والساعة يعنى يعنى ينزل الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من  
يشاء من عباده) يعنى على من يصطفيه من عباده للنبوة والرسالة وتبلغ الوحي الى الخلق (أن أنذروا)  
يعنى بان أعلموا (أنه لا اله الا أنا فاتقون) أى خافون وقيل معاصمرا يقول لا اله الا الله مئذنين يعنى  
مخوفين بالقرآن (خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون) تقدم تفسيره (خلق الانسان من  
نطفة فاذا هو خصيم مبين) يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبى بن خلف الجهمي وكان ينكر  
البعث فجاء بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ترعمن الله يحيى هذا العظم بعد ما رم فترتل فيه  
هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قال من يحيى العظام وهي رميم والحجيج ان الآية عامية في كل ما يقع  
من الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وحملها على العموم اولى وفيها بيان القدرة وان الله خلق الانسان  
من نطفة فقدره قسار جبارا كثير الخصومة وفيها كشف قبيح ما فعله الكفار من جدهم نعم الله تعالى مع  
طهوره اعلمهم قوله عز وجل (والانعام خلقها لكم) ما ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خلق السموات  
والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما يتبعه في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات  
الانسان الى الأكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المنفعة به في ذلك وهو  
الانعام فقال تعالى والانعام خلقها لكم وهي الأبل والبقر والعنق قال الواحدي تم الكلام عند قوله

(فيها دفء) هو اسم ما يدفعه من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهي نسلها ودرها (ومنها) تكون (قدم الطرف وهو يوفى بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الأكل منها هو الأصل الذي يعتد به الناس في معاشهم وأما الأكل من غيرها كالذجاج والبط وصيد البر والبحر فكثير المعتد به وكما تجارى مجرى التنكة (ولكن فيها جبال حين تريحون) تزدونها من مراعيها الى مراعيها بالعشي (وحيث ترحلون) ترسلونها بالغداة الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كمن بالانتفاع بها لانه من أغراض استحباب المواشي لان الرعيان اذا رحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تربت باراحتها ونسرحها بالافنية وفرحت أربابها وأكسبتهم الحماة والحمرمة عدد الناس واما قدمت الاراحة على التسميح لان المجال في الاراحة اظهر اذا قبلت مائى البطون حافلة الضروغ (وتجمل انقالكم) انقالكم (الى بلدكم تكونوا بالغية الاشقى الانفس) ويقع الشين أبو جعفر وهو جالغان في معنى المشقة وقيل المقروح مصدر شق الامر عليه شقوا وجهه راجعة الى الشق الذي هو الصدع وأما الشق فالنصف كأنه يذهب نصف قوة المائل من الجهد والمعنى وتجمل انقالكم الى بلدكم تكونوا بالغية لم يخلق الابل ليجهد ومشقة فضلا عن تجملوا انقالكم على ظهوركم او معانكم تكونوا بالغية بها الاشقى الانفس وقيل انقالكم ابدانكم ومنه الثقلان للجن والانفس ومنه واحرمت الارض انقالكم أى بنى آدم (ان ربكم زكرفرحيم) حيث رحكم يخلق هذه الحوامل وينسب هذه المصالح (والجمل والبغال والحمر لتركبوها وزينة) عطف على الانعام أى وخلق هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة وجه الله على حرمة كل لحم الجمل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدهما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سبقت لبيان العمدة ولا يليق بالحكيم أن يذكر في مواضع المنفعة اذنى النعمتين وترك أعلاهما وانصاب زينة على المفعول له عطف على محل الزكركوها

والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى لكم (فيها دفء) قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها دفء قال صاحب النظم أحسن الوجوه ان يكون الوقف عند قوله خلقها ثم ابتدأ بقوله لكم فيها دفء والدليل عليه انه عطف عليه قوله ولكم فيها جبال والتقدير لكم فيها دفء ولكم فيها جبال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بدكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دفء وهو ما يستدفع به من اللباس والاكسية ونحوها المتخذة من الاصواف والابواب والاشعار الحاصلة من النعم (ومنافع) يعنى النسل والدر والركوب والجمل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنها) تكون (يمنى من محومها فان قلت قوله تعالى ومنها) تكون يفيد المحصر لان تقديم الطرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانعام هو الذي يعتد به الناس في معاشهم وأما الأكل من غيرها كالذجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به في الاعلب وأكسبى التنكة به فخرج ومنها) تكون مخرج الاعلب في الأكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الأكل مقدمة على منفعة اللباس فلم أحرم منفعة الأكل وقدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر وأعظم من منفعة الأكل ولهذا أقدم على الأكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكن فيها) أى في الانعام (جبال) أى زينة (حين تريحون وحيث ترحلون) الاراحة رد الابل بالعشي الى مراعيها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم بالمهم تسميحاً اذا سرحوها بالغداة الى المرعى قال اهل اللغة وأكثر ما يكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث وبنت العشب والكلاب وخرجت العرب للجمعة واحسن ما تكون العم في ذلك الوقت من الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من بالانتفاع بها لانه من أغراض استحباب المواشي بل هو من معطها لان الرعاة اذا سرحوا السهم بالغداة الى المرعى ورحوها بالعشي الى الافنية والبيوت يسرع الابل رغاء وانشاء تغايبوا ببعضها بعضاً فند ذلك يروح أربابها وتجمل بها بالافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على التسميح قلت لان المجال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت أكثر منها وقت التسميح لان العم يقبل من المرعى مائى البطون حافلة الضرر ووع فيروح أهلها بها بخلاف تسميحها الى المرعى فانها تخرج حائفة البطون ضامرة الضرر ومع اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار للرحى في البرية فثبت بهذا السان ان التجمل في الاراحة أكثر منه في التسميح فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (وتجمل انقالكم) الانقال جمع ثقل وهو متاع السمر وما يحتاج اليه من آلات السمر (الى بلد) يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن وإلى الشام واما قال ابن عباس هذا العول لانه خطاب لاهل مكة وأكثر تجاراتهم وأسفارهم الى الشام واليمن وجهه على العموم أولى لانه خطاب عام فحول الكافة فيه أولى من تخصيصه ببعض الخطاطين (لم تكونوا بالغية) يعنى بالبلد الذي قصدوه (الاشقى الانفس) يعنى بالمشقة والجهد والعناء والتعب والشق نصف الشئ والمعنى على هذا لم تكونوا بالغية الا بقصصا قوة الانفس وذهب نصفها (ان ربكم زكرفرحيم) يعنى بخلقهم حيث خلق لهم هذه المنافع قوله سبحانه وتعالى (والجمل والبغال والحمر لتركبوها) هذه الاية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل أن تركبوها والجمل اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والارط والنساء (وربة) يعنى وجعلها زينة مع المنافع التي فيها

(واصل) احتج بهذه الآية من يرى شريح محوم الجمل وهو قول ابن عباس وتلاه هذه الآية وقال هذه للركوب واليسه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحيم الله واستدلوا أيضاً بأن منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكره الله تعالى علمنا تحريم اكله فلو كان أكل لحم الجمل حائراً للمكان هذا المعنى أولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها) تكون وخص هذه بالركوب فقال ليركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا لالاكل وذهب جماعة من أهل العلم



الآية يعني السكلا ومعنى الآية أنه ينبت بالماء الذي أنزل من السماء ما ترى الراعية من ورق الشجر لأن  
الابل ترحى الشجر (فيه) يعني في الشجر (تسميون) يعني ترون مواشيكم تآل اسمت السائمة إذا  
خلبها ترمى وسامت هي اذارت حيث شامت (بنت لكم) أي بنت الله لكم وقرئ بنبت على التعظيم  
لكم (به) أي بذلك الماء الزرع والزيتون والتخيل والاعباب ومن كل الثمرات) لسان كرامة في الحيوان  
تفصيل لا وجالا في كرم الثمار تفصيل لا وجالا في كرم الثمار وهو الحب الذي يقات به كالحمة  
والشعير وما أشبههم لأن به قوام بدن الانسان وثني يد كرايزون لما فيه من الادم والدهن والبركة  
وثالث بذ كرايزون لان ثمرها عذاء وواحة وختم بذ كرايعناب لانها شبه الخصلة في المنفعة من  
التسكك والتغذية ثم كرايزون الثمرات اجالا لنبته بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده ثم قال  
تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر من انواع الثمار (آية) يعني علامة والله على قدرته ووحده نبينا  
(لقوم يتفكرون) يعني فيما ذكر من دلائل قدرته ووحده نبته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس  
والقمر والنجوم) تقدم نفسه في سورة الاعراف (مسخرات) يعني مذللات مقهورات تحت قهره  
وارادته وفيه رد على الفلاسفة والمجسمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي العالة المتصرف في العالم  
السفلي فآخبر الله ان هذه النجوم مسخرات في نفسها مذللات (بأمره) يعني بأمر ربها مقهورات تحت  
قهره بصرفها كيف يشاء ويختار وانها ليس لها تصرف في نفسها فصلا عن غيرها وماذا كرامة سبحانه  
وتعالى انه خلق هذه النجوم وجعلها مسخرات لسايع عباده حتم هذه الآية بقوله (ان في ذلك لايات  
لقوم يعقلون) يعني ان كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى هو العال المختار  
وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره وتسخيره لما اراده منهم (وما ذرا لكم في الارض) يعني وما خلق  
لكم في الارض وسخر لكم من الدواب والانس والاشجار والثمار (تحتلوا اوانه) يعني  
في الخلقة والهيئة والكيفية واختلاف الوان الخواصات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل اوجوه  
فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله والذات ختم هذه الآية بقوله تعالى (ان في ذلك لايات لقوم يذكرون)  
يعني فيعتبرون بذلك قوله سبحانه وتعالى (وهو الذي سخر لكم البحر) لسان كرامة سبحانه وتعالى  
الدلائل الدالة على قدرته ووحده نبته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نقطة وخلق  
سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعته ود  
انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر نعمته من الله عليهم ومعنى  
تسخير الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو  
الصيده فيه فذكر هذه الثلاثة الاسام من انواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا  
منه لحما طريا فبدأ بكرا لا كل لانه اعظم المقصود لان به قوام البدن وفي ذكر الطير من بدفائدة دالة  
على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله مالحا ما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف  
بالطير لانه ما خرج من البحر المالح اذ عاق الحيوان الطير الذي يجمه في غايه العذوبة علم انه ما حدث  
بقدره الله وخلق لا بحسب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر على اخراج الصدم من الصدم المتعة الثانية  
قوله تعالى (وتسخر جوامع حلبة تلبسونها) يعني اللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى يخرج منهما  
اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لباس نسايتهم لان زينة النساء بالحلي وانما هو لاجل الرجال فكل ذلك  
رنة لهم المتعة الثالثة قوله (وترى العلك) يعني السفن (مواخر فيه) يعني جوارى فيه قال  
قنادة مقبلة ومديرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تحريان برمح واحدة  
وأصل الخرق في اللغة الشق يقال خرت السفينة تخرا اذا شقت الماء بجو حوها وقال مجاهد تخرا الرياح  
السف يعني انها اذا حرت سمع لها صوت قال أبو عبيدة يعني صوايح ومخر صوت هبوب الريح عدا شتم  
وقال الحسن مواخر يعني مواقر أي مملوءة متاعا (ولتبتنوا من فضله) يعني الارباح بالتجارة في البحر

(فيه تسميون) من سامت المشاة اذارت  
فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة  
وهى العلامة لانها تؤثر بالرمح علامات في  
الارض (بنت لكم به الرزق والزيتون والتخيل  
والاعباب ومن كل الثمرات) ولم يقل كل الثمرات لان  
كلاها لا تكون الا في الجنة وانما بنبت في الارض  
بعض من كلاهما ذكر (ان في ذلك لايات لقوم  
يتفكرون) فيستدلون بها عليه وعلى قدرته  
وحكمته والآية الدالة انما هي (وسخر لكم الليل  
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات  
بأمره) بصب السكل على وجعل النجوم  
مسخرات والنجوم مسخرات شامى على  
والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامى على  
الابتداء والخبر (ان في ذلك لايات لقوم  
يعقلون) جمع الآية ود كرايعناب لان الآثار  
العلوية تظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين  
شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرا لكم  
في الارض) معطوف على الليل والنهار أى ما خلق  
فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك (تحتلوا)  
حال (أولاه ان في ذلك لايات لقوم يذكرون)  
يتعطلون وهو الذي سخر البحر لتأكلوا  
منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لان  
السمك يسرع اليه فؤكل سرعا طريا  
خمسة السمك وانما لا يثبت بالكله اذا حلف  
لاياكل كل لانه مبنى الايمان على العرف  
ومن قال لسلامه اشتر بهذه الدواهم لمخاها  
بالسمك كان حقيقا بالاسكار (وتسخر جوارى  
منه حلبة) هي اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها) المراد  
بلبسهم لبس نسايتهم ولكن ابن عباس يترى  
من أجلهم فكانت ازينهم ولباسهم (وترى  
الفلك مواخر) جوارى تجرى جوارى وتشتق الماء  
شقا والخرق الماء بتجبر ومها (فيه) في البحر  
(ولتبتنوا من فضله) هو عطف على مخدوف  
أى لتبتنوا وابتغوا وابتغوا الفضل التجارة

(ولعلمكم تشكرون) الله على ما أنعم عليكم به  
(والتي في الأرض رواسي) جبال القوابس (أن  
تبدبكم) كراهية أن تقبل بكم وتضطرب أو لتلايد  
بكم لكن حذف المضاف أكثر قبل خلق الله  
الأرض فجاءت بمدة فالت الملائكة ما هي بقدر  
أحد على ظهرها وأصبحت وقد أرسيت بالجبال  
لم تدرك الملائكة ثم خلقت (وأناهارا) وجعل فيها  
أنهارا لأن التي فيه معنى جعل (وسلا) طرفا  
لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم أو إلى ترجيد  
ربكم (وعلامات) هي معالم الطرق وكل ما يستدل  
به السابلة من جبل وغير ذلك (وبالنجم هم  
يهتدون) المراد بالنجم الجنس أو هو النريا  
والفرقدان وبنات نعش والمجدى فان قلت  
وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سن الخطاب مقدم  
فيه النجم مقحم فيه هم كما أنه قيل وبالنجم  
خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون في المراد  
بهم قلت كما أنه أراد قرينة أفلم يشهدوا بالنجوم  
في ما برهم ولم بذلك علم لم يكن مثله لغبرهم  
فكان الشكر أوجب عليهم وأول اعتبار الزم لهم  
لخصوص (الذين يخلق) أي الله تعالى (كن  
لا يخلق) أي الأصنام وحي من الذي هو لا ولي  
العلم زعمهم حيث هو آله وعبدوها  
فأجروها مجرى أولى العلم أولان المعنى أن من  
يخلق ليس كن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما  
لا علم عنده وإنما يقل الذين لا يخلق كن يخلق  
مع اقتضاء المقام بظاهره وإدراكه الزام الذين  
عبدوا أولان وسموها آله تشبها بالله  
لأنهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تشبيها  
باسمه والعبادة وقد جعلوا الله من جنس  
المخلوقات وشبهها فانكر عليهم ذلك بقوله  
الذين يخلق كن لا يخلق وهو وجه على المعزلة  
في خلق الأفعال (أفلا تدرون) فعرّفون  
فساد ما أنتم عليه (وان تعذروا نعمة الله  
لا تحصىوها) لا تضبطوا عددها ولا تبلغه  
طافكم فضلا أن تضيقوا القيام بحقوقها من  
أداء الشكر وإنما أتبع ذلك ما عد من نعمه  
تشبها على أن ما رواه ما لا ينحصر ولا يعد (ان الله  
لغفور رحيم) يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر  
النعمة ولا يقطعها عنكم أنقص بكم (والله يعلم  
ما تسرون وما تعلنون) من أقوالكم وأفعالكم وهو وعد

(ولعلمكم تشكرون) يعني أنعم الله عليكم إذا رأيتم نعم الله فيما سخر لكم (والتي في الأرض رواسي)  
يعني جبال القوابس (أن تبدبكم) يعني لتلايد وتضطرب بكم والمبد هو اضطراب الشيء العظيم كالأرض  
وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الأرض جعلت تخور وتتحرك فقالت الملائكة ان هذا غير  
مقرر أحد على ظهرها فأصبحوا وقد أرسيت بالجبال فلم تدرك الملائكة ثم خلقت الجبال (وأناهارا)  
يعني وجعل في الأنهار لأن في التي معنى جعل فقوله سبحانه وتعالى وأناهارا معطوف على والتي لما ذكر  
الله الجبال ذكر بعدها الأنهار لأن معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال (وسلا) يعني وجعل  
فيها أطرافا وملتقى تسلكونها في أسفاركم والترفد في حوائجكم من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان (لعلكم  
تهتدون) يعني بتلك السبل إلى ما تريدون فلا تضلون (وعلامات) يعني وجعل فيها علامات تهتدون بها  
في أسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ (وبالنجم هم يهتدون) وقال محمد بن كعب  
والكلبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال علامات التراب والنجوم علامات السبل وقال مجاهد  
أراد بالنجم النجوم فنها يكون علامات ومنها ما يهتدى به وقال السدي أراد بالنجوم التراب وبنات نعش  
والفرقدان والمجدى وفيه يهتدى بها إلى الطريق والقابرة وقال قتادة إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء  
لتكون زينة السماء ومعالم الطريق وزجوا للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به بقوله  
سبحانه وتعالى (الذين يخلق كن لا يخلق) لماذا ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وغرائب صنعته وبديع  
خلقها ما ذكر على الوجه الحسن والترتيب الأكمل وكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة في الآيات  
المتقدمة كإياد الله على كمال قدرته الله تعالى وحيدانته وأنه تعالى هو المفرد بخلقه جميعا قال  
على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام التي لا تفتر ولا تنفع ولا تقدر  
على شيء أفن يخلق يعني هذه الأشياء الموجودة المرتبة بالعباد وهو الله تعالى المخلق لها كن لا يخلق  
يعني هذه الأصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا البتة لأنها جادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل أن  
يشتغل بعبادتها وترك عبادته من يستحق العبادة وهو الله خالق هذه الأشياء كلها وفرد المعنى ختم هذه  
الآية بقوله (أفلا تدرون) يعني أن هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه إلى دق الفكر  
والفكر بل مجرد التذكير فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سؤالان الأول قوله كن  
لا يخلق المراد به الأصنام وهي جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها باللفظة من وهي لمن يعقل والجواب عنه  
أن الكفران هو هذه الأصنام آله وعبدوها أجرت مجرى من يعقل في زعمهم التي ترى إلى قوله بعد هذا  
والذين تدعون من دونه الله لا يخلقون شيئا فخطأهم على قدر زعمهم وعقوبتهم السؤال الثاني قوله أفن  
يخلق كن لا يخلق المقصود منه الزام المجتهدين على من عبد الأصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف  
قال على سبيل الاستفهام أفن يخلق كن لا يخلق والجواب عنه أنه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه  
أن من خلق الأشياء العظيمة وأعظم هذه النعم الجزئية كيف يسوي بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في  
التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لأنه خالق هذه الأشياء الظاهرة  
كلها ويشتغل بعبادة جادات لا تخلق شيئا البتة والله أعلم وقوله تعالى (وان تعذروا نعمة الله لا تحصىوها)  
يعني ان نعم الله على العبد فيما خلق فيه من صحة البدن وعافية الجسم وإعطاء النظر الصحيح والعقل السليم  
والسمع الذي يفهم به الأشياء وبشئ الدين وسعي الرزق والبركة في غير ذلك ما أنعم به عليه في نفسه وفيما  
أنعم به عليه ما خلق له من جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا المقتضى حتى لو رام أحد معرفة أنى  
نعمته من هذه النعم لجزع من معرفتها وحصرها فكيف بنعمة العظام التي لا يمكن الوصول إلى حصرها  
جميع الخلق فذلك قوله تعالى (وان تعذروا نعمة الله لا تحصىوها) يعني ولما اجتهدتم في ذلك وأنعمت نفوسكم  
لا تقدرون عليه (ان الله لغفور) يعني لتقصيركم في القيام بشكر نعمته كما يحب عليكم (رحيم) يعني بكم  
حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون)

(والذين يدعون) والالهة الذين يدعونهم الكفار (من دون الله) وبالنسبة غير عاصم (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات) أي هم اموات (غير احياء وما شعرون ايان يدعونون) نفى عنهم خصائص الالهية بنفى كونهم خالقين وحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بأنهم مخلوقون اموات جاهلون بالبعث ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات أي غير جائز عليها الموت وانهم بالعكس من ذلك والصحيح في دعوتهم للداعين أي لا شعرون متى تبت عبديتهم وفيه تركيبا للمركب وان آلهتهم لا يعنون وقت بعثتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء عما لهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بهم البعث (الحكم الله الواحد) أي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مكرة) للوحداية (وهم مستكبرون) عنها وعن الاقرار بها (الاحرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي سرهم وعلائهم فيجازيهم وهو وعيد (انه لا يحب المستكبرين) عن التوحيد يعني المستكبرين (واذا قيل لهم لولاء الكفار) (ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين ما ذاهم منصوب بانزل أي شيء انزل ربكم أومر فوعلى الابتداء أي شيء انزل ربكم واساطير خبر مبتدأ محذوف قيل هو قول المعتصمين الذين اقتدوا بما داخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحجاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اساطير (الاولين) أي احاديث الاولين واباطيلهم واحداثها أسطورة وانذارا واحتماب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم بصدقه وانه نبى فهم الذين قالوا اخيرا (الجموا) أوزارهم كعامة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) أي قالوا ذلك اضلالا للباس جموا أوزار ضلالهم كعامة وبعض أوزارهم ضل بضلالتهم وهو وزر الاضلال لان المصل والضلال شريكان واللام للتعليل (بغير علم) حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال

يعنى ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وهو ما كانوا يكرهون بالنبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعنى وما يعلنون من ايدائه فأخبرهم الله عز وجل انه عالم بكل احوالهم سرها وعلائها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه وتعالى بالاذكر الاصنام وذكر كبرها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الاله الذى يستحق العبادة يجب ان يكون عالما بكل المعلومات سرها وعلائها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى والذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام التى تدعونها آلهة من دون الله (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) فان قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة انهم يخلقون كمن لا يخلق يدل على ان هذه الاصنام لا تخلق شيئا فقله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وهذا هو نفس الامر المذكور في تلك الآية فما فائدة التكرار قلت فائدة ان المعنى المذكور في الآية المتقدمة انهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية انهم لا يخلقون شيئا وانهم مخلوقون بغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار (اموات) أي جادات ميتة لا حياة فيها (غير احياء) يعنى كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة لكانت تعيش احياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذى يستحق ان يعبد هو الحي الذى لا يموت هذه اموات غير احياء فلا تستحق العبادة فمن عبدها فقد وضع العبادة في غير موضعها وقوله (وما يشعرون) يعنى هذه الاصنام (ايان يشعرون) يعنى متى يشعرون وفيه دليل على ان الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تبرأ من عابديها وقيل معناه ما يدري الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يشعرون فقله سبحانه وتعالى (الحكم الله الواحد) يعنى ان الذى يستحق العبادة هو الاله واحد وهذه الاصنام متعددة فكيف تستحق العبادة (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم مكرة) يعنى جاحدة لهذا المعنى (وهم مستكبرون) يعنى عن اتباع الحق لان الحق اذ انبى كان تركه نكرا (الاحرم) يعنى حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) انه لا يحب المستكبرين) يعنى عن اتباع الحق (م) عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ولعله حسا قال ان الله جبل يحب الجبال السكب بطرا الحق وغبط الناس قوله بطرا الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحده وعبادته باطلا وهذا على قول من جعل أصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة فعنه يغير عند سماع الحق فلا يقبله ولا يجعله حقا وقيل البطر التكبر يعنى انه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغبط الناس يقال غمطت حق فلان اذا احتقرته ولم تر شيئا وكذا معنى غمسته اى انتقصته وازدريته قوله عز وجل (واذا قيل لهم) يعنى هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتسموا عقابها وطرفها اذ سألهم الحجاج الذين يقدمون عليهم (ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين) يعنى احاديثهم واباطيلهم (الجموا) أوزارهم كعامة يوم القيامة (اللام) في الجموا الام العاقبة وذلك انهم لما وصوا القرآن بكونه اساطير الاولين كانت عاقبتهم بذلك ان يجموا أوزارهم يعنى ذنوبهم وهم وانما قال سبحانه وتعالى كلمة لان الدلائل التي أصابهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام غفر الدين الرازى وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن لمخصص هؤلاء الكفار بهذا التكيل فائدة وقوله سبحانه وتعالى (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم) يعنى ويحصل للروضاء الذين أضلوا غيرهم وهو ممن عن الايمان مثل أوزار التابع والسبب فيه ما روى عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرثيث أو الكبير اذا سن سعة حسنة أو سعة فيجدة فبعبه عليها جاعة فعملوا





أحوا لهم فإذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق واكرموا بأواع الكرامات وأهل الباطل وعذبوا  
بأواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول  
أظهار المشاكاة بهم فيكون أعظم في الحوان والخزي قوله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة) تقص  
أرواحهم الملائكة وهم ملك الموت واعوانه (ظالمى أنفسهم) يعنى بالكفر (فألقوا السلم) يعنى أنهم  
استسلموا وانقادوا لأمر الله الذى نزل بهم وقالوا (ما كنا نحمل من سوء) يعنى شركا وانما قالوا ذلك من  
شدّة الخوف (الى ان الله عليهم بما كنتم تعملون) يعنى بفائدة الحكم فى انكاركم قال عكرمة عن  
بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر (ادخلوا) أى يقال لهم ادخلوا (ابواب جهنم خالدين فيها) يعنى  
مقيمين بها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون أعظم فى الغم والحزن وفيه دليل على ان السكهار  
بعضهم أشدّ عذابا من بعض (فليس مثوى المتكبرين) يعنى عن الاعيان قوله عز وجل (وقيل للذين  
اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) وذلك ان أحياء العرب كانوا يبعثون الى مكة أيام الموسم بأنبيهم يخبر  
السي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد سأل الذين كانوا يبعثون على طرقات مكة من السكهار فيقولون هو  
سأحر كهن شاعر كذب مجنون وإذا لم تلقه خبرك فيقول الوافد بأشرفا فدان رجعت الى قومي من دون  
ان ادخل مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم عليهم عنه فيخبرونه  
بصدقه وامانته وأنه نبي مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل  
ربكم يعنى اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يعنى أنزل خيرا فان قلت لم يرفع  
الاول وهو قوله أساطير الاولين ونصب الشئ وهو قوله قالوا خيرا قلت ليحصل الفرق بين الجوابين  
جواب المنكر المحاد وجواب المقر المؤمن وذلك انهم لم يسلوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله  
عليه وسلم فعلموا الجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس هو من الانزال فى شئ لانهم علموا  
ولم يعتقدوا كونه من انزال واسألوا المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يشعروا بالغلوا  
الجواب عن السؤال يسأله ما كرهوا فمعهقولا لا لانزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا  
فهو وقف تام ثم ابتدأ بقوله تعالى (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى للذين أتوا بالاعمال الصالحة  
الحسنة ثوابا حسنة مضاعفة من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى أضعاف كثيرة وقال الحكيم  
النصر والفخ وقال مجاهد فى الرزق المحس فعلى هذا يكون معنى الآية للذين أحسنوا ثواب احسانهم  
فى هذه الدنيا حسنة وهى النعم والنعمة والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله به على عباده فى الدنيا وبدل  
على حسنة هذا الثواب قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) يعنى ما لهم فى الآخرة مما أعد الله لهم فى الجنة  
خير مما يحصل لهم فى الدنيا (ولهم دارا متقين) يعنى الجنة وقال الحسن هى الدنيا لان أهل التقوى  
يترودون منها الى الآخرة والقول الاول أولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله فسر هذه الدار بقوله  
(جنات عدن) يعنى ساتين اقامتهم قوتهم سعدن بالمكان أى اقام به (يدخلونها) يعنى تلك الجنات  
لا يدخلونها عنها ولا يخرجون منها (تجربى تحتها الانهار) يعنى تجري الانهار فى هذه الجنان من تحت  
دورها لها وفصوصهم ومساكنهم (ثم فيها) يعنى فى الجنات (ما يشاؤون) يعنى ما تشتهى الانفس  
وإذا الاعين معزادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا فى الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يقيد  
الحصص وذلك يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد فى الدنيا (كذلك يجزى الله المتقين) أى هكذا  
يكون جزاء المتقين ثم عاد الى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) يعنى مؤمنين  
طاهرين من الشرك قال مجاهد راية أولاهم واقبالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى  
حسن فيدخل فيه انهم أتوا بكل ما أمروا به من فعل الحيرات والطاعات واجتنبوا كل ما نهوا عنه من  
المكر وهوان المحرمات مع الاحلاق الحسنة والخصال الحميدة والمباعدة من الاخلاق الذميمة والحصول  
المكر وهى لقيحة وقيل معاداة اوقاتهم تكون طيبة سهلة لانهم يشعرون عند قبض ارواحهم

الذين تتوفاهم الملائكة) وبالباء جنة وكذا  
ما بعده (ظالمى أنفسهم) بالكسر بالله (فألقوا  
السلم) أى الصلح والاستسلام أى اجتمعوا ووافقوا  
بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق  
وقالوا (ما كنا نحمل من سوء) وجحدوا ما وجد  
منهم من الكفران والعداوة فترد عليهم أولو  
اعلم وقالوا (الى ان الله عليهم بما كنتم تعملون)  
فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من المشاكاة  
وكذلك (فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها)  
فليس مثوى المتكبرين (جهنم) وقيل للذين  
اتقوا (الشرك) (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)  
وانما نصب هذا ورفع أساطير لان التقدير  
هنا أنزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال وثمة  
التقدير هو أساطير الاولين فى هذه الدنيا  
عن السؤال (الذين أحسنوا فى هذه الدنيا  
أى آمنوا وعملوا الصالحات) وقالوا لا اله الا الله  
(حسنة) بالرفع أى ثواب الذين اتقوا أى  
بدل من خير احسانهم عليه نعمه خير مما  
قالوا هذا القول فقدم عليه نعمه خيرا وجعل  
حكاها وهو كلام مستأنف علة للثاني وجعل  
قوتهم من جملة احسانهم (ولدار الآخرة خير)  
أى لهم فى الآخرة ما هو خير منها (ولهم دار  
آخرة) وقالوا لا اله الا الله فسر هذه الدار بقوله  
(الذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى للذين  
أتوا بالاعمال الصالحة الحسنة ثوابا حسنة مضاعفة  
من الواحدة الى العشرة الى السبع مائة الى أضعاف  
كثيرة وقال الحكيم النصر والفخ وقال مجاهد فى  
الرزق المحس فعلى هذا يكون معنى الآية للذين  
أحسنوا ثواب احسانهم فى هذه الدنيا حسنة وهى  
النعم والنعمة والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم  
الله به على عباده فى الدنيا وبدل على حسنة هذا  
الثواب قوله تعالى (ولهم دارا متقين) يعنى الجنة  
وقال الحسن هى الدنيا لان أهل التقوى يترودون  
منها الى الآخرة والقول الاول أولى وهو قول  
جمهور المفسرين لان الله فسر هذه الدار بقوله  
(جنات عدن) يعنى ساتين اقامتهم قوتهم سعدن  
بالمكان أى اقام به (يدخلونها) يعنى تلك الجنات  
لا يدخلونها عنها ولا يخرجون منها (تجربى تحتها  
الانهار) يعنى تجري الانهار فى هذه الجنان من تحت  
دورها لها وفصوصهم ومساكنهم (ثم فيها) يعنى  
فى الجنات (ما يشاؤون) يعنى ما تشتهى الانفس  
وإذا الاعين معزادات غير ذلك وهذه الحالة لا  
تحصل لاحد الا فى الجنة لان قوله لهم فيها ما  
يشاؤون لا يقيد الحصص وذلك يدل على ان الانسان  
لا يجد كل ما يريد فى الدنيا (كذلك يجزى الله  
المتقين) أى هكذا يكون جزاء المتقين ثم عاد  
الى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تتوفاهم  
الملائكة طيبين) يعنى مؤمنين طاهرين من الشرك  
قال مجاهد راية أولاهم واقبالهم وقيل ان  
قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل  
فيه انهم أتوا بكل ما أمروا به من فعل الحيرات  
والطاعات واجتنبوا كل ما نهوا عنه من المكر  
وهوان المحرمات مع الاحلاق الحسنة والخصال  
الحميدة والمباعدة من الاخلاق الذميمة والحصول  
المكر وهى لقيحة وقيل معاداة اوقاتهم تكون  
طيبة سهلة لانهم يشعرون عند قبض ارواحهم

بارضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح والسرور والانتهاج فيسبل عليهم قس  
أرواحهم ويطلب لهم الموت على هذه الحالة (يقولون) يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني  
تسلم عليهم الملائكة وتبلغهم السلام من الله (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من  
الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله  
صلى الله عليه وسلم ان يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا لا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان تغمضني  
الله بفضله ورحته أرحاه في الصبيحين من حديث أبي هريرة قلت قال الشيخ يحيى الدين النووي رحمه الله  
في شرح مسلم اعلم ان مذهب أهل السنة انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا ايجاب ولا تحريم ولا غير  
ذلك من أنواع التكليف ولا تثبت هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالاسماع ومذهب أهل السنة أيضا  
ان الله سبحانه وتعالى لا يعجب عليه شيء بل العالم كله ملكه والديار والاخرة في سلطانه يفعل فبهما  
ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين أجعين وادخلهم النار كان ذلك عدلا منه واذا أكرمهم  
ورحمهم وأدخلهم الجنة فهو فضل منه ولو عذب الكافرين وادخلهم الجنة كان ذلك له ومه فبالله  
سبحانه وتعالى أخبر وخبر صادق انه لا يفعل هذا بل يعقل لأمرين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب  
الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه وأما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب  
الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبط طول لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المناهضة لنصوص  
الشرع وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يتحقق أحد الثواب والجنة بطاعة أو ما قوله  
سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونلك الجنة التي أوتىتموها بما كنتم تعملون وتتموها  
من الايات التي تدل على ان الاعمال الصالحة يدخل بها الجنة فلا تعارض بينهما وبين هذا الحديث بل  
معنى الايات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله  
فيصع انه يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال أي بسببها وهي من  
الرحمة والفضل والممة والله أعلم بمراده قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله وجدوا  
نبوتك يا محمد (الا أن تأتهم الملائكة) يعني لقبض أرواحهم (أو اتي امر بك) يعني بالعذاب في الدنيا  
وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم القيامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر  
والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني بتعذيبه اياهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يعني باقتسابهم  
المعاصي والكفر والاعمال القبيحة الخبيثة (فأصابهم سيئات ما عملوا) يعني فأصابهم  
عقوبات ما اكتسبوا من الاعمال الخبيثة (وحاق بهم ما كانوا يستزرون) والمعنى ونزل بهم جزاءهم  
جزاء استزائهم (وقال الذين أُمروا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) يعني ان مشركي  
مكة قالوا ههنا على طريق الاستزاعوا وحاصل أنهم يتسكروا بهذا القول في انكار النبوة فقالوا لوشاء  
الله منا الايمان حصل جنت ولم نجني ولوشاء الله منا الكفر حصل جنت ولم نجني واذا كان كذلك فالكل  
من الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والحوار بين هذه الأمم لما قالوا ان الكل من الله فكانت بعثة  
الرسل عبثا كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلة في احكام الله وفي افعاله وهو  
باطل لان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في احكامه وافعاله  
ولا يجوز لاحد ان يقول له لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنته في عباده ارسال الرسل  
اليهم ليأمرهم بعبادة الله تعالى وينهوهم عن عبادة غيره وان الهداية والاضلال اليه في هذه فهو  
المهدي ومن أضله فهو الضال وهذه سنة الله في عباده انه يأمر بالايان به وينهاهم عن الكفر  
انه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى الايمان ويضل من يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت  
الله قديمة بعثة الرسل الى الامم الكافرة المكنية كان قول هؤلاء لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء  
نحن ولا آبائنا جاحلنا منهم لانهم اعتقدوا ان كون الامر كذلك يمنع من جواز بعثة الرسل وهذا الافتقار

[illegible]

(ولا حرمان من دونه من شيء) يعني البسيرة  
والسائبة ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم)  
أي كذبوا الرسل وحرمو الحلال وقاؤوا  
مثل قوهم استهزأوا (فهل على الرسل إلا البلاغ  
المبين) إلا أن يبلغوا الحق ويبلغوا على بطلان  
الشرك وقبحه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن  
اعبدوا الله) بأن وحدوه (واجتنبوا الطاعات)  
التي ينهاها الله (فمنهم من هدى الله)  
لاختيارهم المسمى (ومنهم من حقت عليه  
الضلالة) أي زمت له اختياره أيها (فسيروا  
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)  
حيث أهلكتهم الله وأخلى ديارهم عنهم ثم ذكر عند  
قرين ومن رسل الله صلى الله عليه وسلم  
على أيامهم وأعلمهم من قسم من حقت عليه  
الضلالة فقال (إن نحصر على هذاهم فإن الله  
لا يهدي من يضل) بفتح الياء وكسر الدال  
كوفي الباقي ضم الياء وفتح الدال والوجه  
فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (ومالهم  
من قاصرين) يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم  
ويدفعون عنهم عذابه الذي أعلمهم (واقسموا  
بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين  
اشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو إثبات  
لما بعد النفي أي بلى يعثهم (وعدا عليه حقا)  
وهو مصدر مؤن كدما لدل عليه بلى لأن يبعث  
هو عمل الله وبلى أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون) أن وعده حق وأنهم  
يعشرون (ليبين لهم) متعاقب جادل عليه بلى أي  
يعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو شمل  
المؤمنين والكافرين (الذين يحتفلون فيه)  
هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا  
كاذبين) في قوهم لا يبعث الله من يموت (انما  
قولنا شيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)  
أي فهو يكون وبالضم شامى وعلى على  
حواب كن قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن  
فيكون من كان التامة التي معنى المحدث  
والوجود إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن  
نقول له أحدث فهو يحدث بلا توقف وهذه  
عبارة عن سرعة الإيجاديين أن مراد لا يتمتع  
عليه وإن وجوده

بأهل فلانهم استحقوا عليه الدم والوعيد وأما قوله تعالى (ولا حرمان من دونه من شيء) يعني الوصيلة  
والسائبة والحام والمعنى فلو أن الله رضى بالغير ذلك ولما دانا إلى غيره (كذلك فعل الذين من قبلهم)  
يعني أن من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا العمل الخبيث  
فما سكر بعثة الرسل كان قديما في الأمم الحالية (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) يعني ليس إليهم هداية  
أحدنا ما علمهم ببلد ما رسوله إلى من أرسلهم إليه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) يعني كما بعثنا فيكم محمدا  
صلى الله عليه وسلم رسولا (أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاعات) يعني أن الرسل كانوا يأمرهم بأن يعبدوا  
الله وأن يجتنبوا عبادة الطاعات وهو اسم كل معبود من دون الله (فمنهم من هدى الله) يعني من الأمم الذين جاءتهم  
الرسول (من هدى الله) يعني هداية الله إلى الإيمان به وتصديق رسوله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) يعني  
ومن الأمم من حبت عليه الضلالة بالقضاء السابق في الأزل حتى مات على الكفر والضلال وفي هذه  
الآية أبي دأبل على أن الهادي والمضل هو الله تعالى لأنه المتصرف في عباده فيمضي من يشاء ويضل  
من يشاء لا اعتراض لاحد عليه بما حكم به في سابق عمله (فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة  
المكذبين) يعني فسروا في الأرض معتبرين بمتعبرين لتعرفوا ما من كذب الرسل وهو راب منازلهم  
بالعذاب والهلاك وانظروا أن العذاب نازل بكم أن أصروا على الكفر والتكذيب كما نزل بهم قوله  
سبحانه وتعالى (إن نحصر على هذاهم) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم يعني أن نحصر على هذاهم على  
هدى هؤلاء أي أنهم ومنهم من كل الاجتهاد (فإن الله لا يهدي من يضل) قرئ بفتح الياء وكسر الدال يعني  
لا يهدي الله من أضله وقيل معناه لا يهدي من أضله الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال ومعناه من  
أضله الله فلا هادي له (ومالهم من ناصرين) أي مانعين يمنعونهم من العذاب (واقسموا بالله جهد  
أيمانهم) قال ابن الجوزي سبب نزولها رحل من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فأنه  
بقتضاه فكل فيما يشكهم به المسلم والذي أرجوه بعد الموت فقال المشرك أنك لترعم أنك تبعث بعد  
الموت واقسم بالله أن لا يبعث الله من يموت فمررت هذه الآية قاله أبو العلية وتقرير الشبهة التي حصلت  
للمشركين في انكار البعث بعد الموت أن الإنسان ليس هو الألهة البنية المخصوصة فادما مات وتفرقت  
أجزاءه وبلى امتنع عوده بعينه لأن الشيء إذا عديم فقد نفي ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعنده  
فهذا هو أصل شهرتهم ومعتقدهم في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد أيمانهم  
(لا يبعث الله من يموت) فرد الله عليهم ذلك وكذبهم في قوهم فقال تعالى (بلى) يعني بلى يعثهم بعد  
الموت لأن العطلة بلى إثبات ما بعد النفي والجواب عن شهرتهم أن الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان وأروجه  
من العدم ولم يترك شيئا فإلى أوجه بقدرته ثم أعذمه قادر على إيجاده بعد إعدامه لأن النشأة الثانية  
أهون من الأولى (وعدا عليه حقا) يعني أن الذي وعده به من البعث بعد الموت وعد حق لا خلاف فيه  
(واكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على  
كل شيء (ليبين لهم الذي يحتفلون فيه) يعني من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذي لا خلاف فيه (وليعلم  
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) يعني في قوهم لا يبعث بعد الموت (انما قولنا شيء إذا أردناه أن نقول له  
كن فيكون) يعني أن الله سبحانه وتعالى قادر إذا أراد أن يحيي الموتى ويعينهم للحساب والجزاء فلا تعجب  
عليه في إحياهم وبعثهم انما يقول شيء أراد كس فيكون على ما أراد لأنه القادر الذي لا يعجزه شيء  
أراد (ح) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يستحي  
أن آدم وما ينبغي له أن يستحي ويكذبني وما ينبغي له أن يكذبني أما شتمه أي فيقول أني ولد أو أمة  
تكذبه أي في قوله ليس بعدي كذب أي وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له  
ذلك أما تكذبه أي في قوله ليس بعدي كذب أي وليس أول الخلق بأهون على من عادته وأما شتمه  
أي في قوله اتخذ الله ولدا وأنا أحد الأصمدة الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقوله تعالى



(وانزلنا ذلك الذكر) القرآن (التين) الناس ما نزل  
اليهم) في الذكر عما أمروا به ونهوا عنه ووعدا به  
وأوعدا (ولعلمهم يتكبرون) في تشبهاته فينبذوا  
(انفاس) الذين مكروا السيئات (أي المكات  
السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله  
عليه السلام) (أن يأثمهم العذاب من حيث  
فعل من يتقدمهم) (أو يأثمهم في تعلمهم)  
لا يشعرون) أي بعتهم (أو يأثمهم) (ها هم  
مستقبلين في مسايرهم ومناجرهم) متخوفين  
بمجزئ أو يأثمهم على خوف) متخوفين  
وهو أن يأثمهم فمتخوفوا بأخذهم  
العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف  
قوله من حيث لا يشعرون (فإن ربكم لرشيد  
رحيم) حيث يجب لهم عنكم ولا يعاجلهم مع  
استحقاقكم وإعني أنه إذا لم يأخذكم مع ما فيكم  
فإنما أرفقه تفكير رحمة تهيئكم (إلى ما خلق الله)  
وبالناء جزع على أبو بكر (إلى ما خلق الله)  
مأمورة (أي يرجع من موضع إلى موضع  
يتفرقوا لاله) (عن اليمين) أي الإيمان  
وبالناء بصري (جمع شمال  
والشمال) جمع شمال



ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك  
عن يسارك وقال قتادة والخلك اما العين فاول النهار واما الشمال فآخر النهار وانما وحد العين وان  
كان المراد به الجمع لا يجوز والاختصار في اللفظ وقيل العين راجع الى لفظ الشيء وهو واحد وانما  
راجع الى المعنى لان لفظ الشيء يراد به الجمع (سجد الله) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد به  
الاستسلام والانقياد والخضوع يقال سجد البعير اذا طأ رأسه ليركب وسجدت الخلة اذا مالت لكثرة  
الجل والمغنى ان جميع الاشياء التي لها ظلال فهي مفادة لله تعالى مستسلمة لامره غير متمنعة عليه فيما  
يسخرها له من التبر وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله والقول الثاني في معنى هذا  
السجود ان الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال شبه  
شكها شكل الساجدين اطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء ساجد لله سواء كان ذلك الشيء  
يسجد لله أولا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله (وهو داحرون) أي صاغرون اذا  
والداحر الصاغر الذي يفعل ما تأمر به شاء أم أبى وذلك ان جميع الاشياء مفادة لامر الله تعالى فان قلت  
الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنهم باللفظ من يعقل وجعلها بالواو والون قلت لم يصغها الله  
سبحانه وتعالى بالطاعة والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل عبر عنهم باللفظ من يعقل وحازجها بالواو  
والنون وهو جمع العقلاء قوله عز وجل (ولله يسجد ما في السموات والارض من دابة) قال العلماء  
السجود على نوعين يسجد طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود  
الظلال فقوله والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يتحمل الودعين لان سجود كل شيء بحسبه  
فيسجد المسلم والملائكة لله يسجد عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع وأقرب اللفظ  
ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا يعقل أكثر من يعقل في العدد والحكم  
للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو أفق عن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت  
متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما ليشمل الكل ولفظة الدابة مستقمة من الديب وهو عبارة عن الحركة  
الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويذهب فيدخل فيه الانسان لانه مما يذهب على  
الارض ولهذا أفر الملائكة في قوله (والملائكة) لانهم أولوا جهة طهرون بها وأفردهم بالذكروان  
كانوا من جملة من في السموات أشرفهم وقيل أراد الله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض  
من دابة فسجدوا للملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم بتدليلها وتسخيرها لما خلقت له وسجود  
ما لا يعقل وسجود الجادات يدل على قدره الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله  
عند التأمل والتدبر (وهو لا يستكبرون) يعني الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) هو كقولهم  
وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تفسيره (ويفعلون ما يؤمرون) عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطاعت السماء وحق لها ان تنطما فيما موضع أربع  
أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتذبحن للنساء  
على الفرش وتخرجن الى الصعداء تجأرون الى الله تعالى قال ابو ذر لو ددت اني كنت شجرة تعضد  
أخرجه الترمذي وقال هر أي ذرو قوما

(سجد الله) حال من الظلال عن مجاهد  
اذا زالت الشمس سجد كل شيء (وهو  
داحرون) صاغرون وهو حال من الضمير في  
ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلقت الله من  
كل شيء ظلال وجمع بالواو والنون لان  
الذخور من اوصاف العقلاء أولا في جملة  
ذلك من يعقل فغلب على الظلال متقنة  
ما خلقت الله من الاجرام التي ترجع الى غير  
عن ايمانها وشمالها أي ترجع الى غير  
من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير  
متمنعة عليه فيما يسخرها له من التبر ولا فعال  
في انفسها اخرها ايضا صاغرة متقادة لاهل  
الله فيها غير متمنعة (ولله يسجد ما في السموات  
وما في الارض من دابة) من بيان لما في السموات  
وما في الارض جميعا على ان في الارض  
خلقها يدبون فيها كما تدب الابل في الارض  
أويان لما في الارض وحده (والملائكة)  
في السموات ملائكتهم وقوله (والملائكة)  
ملائكة الارض من المخلقة وغيرهم ويسجد  
يسجد المسكين طاعتهم وعبادتهم ومعنى الانقياد  
غيرهم انقيادهم لارادة الله ويعبر عنهم باللفظ  
جميعهم ما لم يختلفوا فاذ كان يعبر عنهم  
واحد وحيي بما اذ هو صالح للعقلاء خاصة (وهو  
لوحيي) من لتناول العقلاء خاصة (وهو  
لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم  
الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون فعنه  
خائفين من فوقهم) ان علقته يخافون ربهم  
مخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان  
علقته يرسل عليهم عذابا من فوقهم  
قالهم قاهرا (وقوله هو القاهر فوق عباده  
ويفعلون ما يؤمرون) وفيه دليل على ان  
الملائكة مكافون مبادرون على الامر والنهي  
وانهم بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا  
الذين

انما هو له واحد) فان قلت انما جعلوا بين العدد والمعدود فيساووا الواحد والاثني فقالوا عندي رجال ثلاثة لان المعدود صار عن الدلالة على العدد الخاص فالمرجل ورجلان معدودان فيهما دلاله على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان انسان قلت الاسم الحامل للمعنى الافراد الشبهة دال على شيئين على الجنسية والعدد الخاص فاذا اردت الدلالة على ان المعنى بهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو له ولم تؤكده بواحد لم يحس وحيد انك ثبتت الالهية لا الوحدانية (فاباى فارهبون) نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو انفع في الترهيب من قوله فاباه فارهبوا فارهبون يعقوب (وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا) أى الطاعة واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منع عليه وهو حال على فيه الطرف أو وله الجزاء دائما بمعنى الثواب والعقاب (افغبر الله تتقون وما بينكم من نعمة) وأى شيء اتصل بكم من نعمة عافيه وغنى وخصب (من الله) فهو من الله (ثم اذاسمكم الضر) المرض والفقر والجذب (فاليه تجارون) فما تضرعون الى الله والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذ اكشف الضرعكم اذ فرق بينكم وبينهم شركون) الخطاب في وما بينكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفرق الكثرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله معكم للبيان لا للبعث كانه قال فادافرق بين كافر وهم انتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فهم مقصد (ليكفر واما انماهم) من نعمة الكشف عنهم كما هم جعلوا غرضهم في الشرك كقران النعمة ثم أوعدهم فقال (فتمتعوا فسوف تعلمون) هو عدول الى الخطاب على التهديد (ويجعلون ما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) أى لا لهم ومعنى لا يعلمون انهم يسعونها آلهة ويعتقدون فيها انها تصرو وتضع وتنشع عند الله وليس كذلك

وتعالى (انما هو له واحد) لان الاله ليس لا يكثر وان الامساو بين الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنية معافية الالهية وذلك قوله تعالى انما هو له واحد يعنى لا يجوز أن يكون في الوجود اثنين انما هو له واحد (فاباى فارهبون) يعنى يخافون والرهيب مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى المحضور وهو من طريق الالتفات لانه البسغ في الترهيب من قوله فاباه فارهبوا فهو من يدبغ الكلام ويبلغه وقوله فاباى فارهبون يفيد المحصر وهو أن لا يهرب الخلق الا منه ولا يرغبون الا اليه والى كرمه وفضله واحسانه (وله ما في السموات والارض) لما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان الله العالم لا شريك له في الالهية وجب ان يكون جميع الخلق خاضعين له وفي ملكه وتصرفه ونعت قدرته فذلك قوله تعالى وله ما في السموات والارض يعنى عبيدا وملكاً (وله الدين واصبا) يعنى وله العباد والطاعة واحلاص العمل دائما ثابتا والواصب الدائم قال ابن قتيبة ليس من أحد يدان له ولا يطاع الا انقطع ذلك بسبب في حال الحياة أو بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة دائما أبدا (افغبر الله تتقون) يعنى انكم عرفتم ان الله واحد لا شريك له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه فبعد هذه المعرفة كيف تخافون غيره وتتقون سواء فهو واستفهام بمعنى التعجب وقيل هو استفهام على طريق الانكار قوله عز وجل (وما بينكم نعمة من الله) يعنى من نعمة الاسلام وصحة الابدان وسعة الارزاق وكل ما عطاكم من مال أو ولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو المتفضل به على عباده فيجب عليكم شكره على جميع انعمائه وما بين في الآية المتقدمة انه يجب على جميع العباد ان لا يخافوا الا الله تعالى بين هذه الآية ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الاياه لانه هو المتفضل بها على عباده فيجب عليهم شكره عليها (ثم اذاسمكم الضر) أى الشدة والارض والاسقام (فاليه تجارون) يعنى اليه تستغيثون وتصلحون وتضجون بالدعاء ليكشف عنكم كما تامل بكم الضر والشدة واصل الجوار هو رفع الصوت الشديد ومعه جوار البقر والمعنى ان الله لما كانت كلها ابتداء منه فان حصل شدة وضرب في بعض الاوقات فلا يلجأ الى الله ولا يدعى الاياه ليكشفوا فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى (ثم اذ اكشف الضرعكم) يعنى ثم اذ ازال الشدة والبلاء عنكم (اذا فرق بينكم) يعنى طائفة وجماعة معكم (بربهم شركون) يعنى انهم يضيفون كشف الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهذه من جملة شركهم الذي كانوا عليه وانما قسمهم فرقتين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى (ليكفر واما آتيناهاهم) قيل ان هذه الام لا مكي ويكون المعنى على هذا انما انما انكروا بالله ليجحدوا نعمه عليهم في كشف الضرع عنهم وقيل انها الام العاقبة والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم بما آتيناهاهم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا) لفظة امر والمراد منه التمتع بالوعيد يعنى فتمتعوا في المدة التي انتم فيها الى المدة التي ضربها الله لكم (فسوف تعلمون) يعنى عاقبة امركم الى ماذا تمير وهو نزول العذاب بكم قوله سبحانه وتعالى (ويجعلون ما لا يعلمون نصيبا) قيل الضمير في قوله ما لا يعلمون عائد الى المشركين يعنى ان المشركين لا يعلمون وقيل انه عائد الى الاصنام يعنى ان الاصنام لا تعلم شيئا البتة لانها جادوا وجمادوا لا علم لهم ومنهم من رجح القول الاول لان نفي العلم عن المحي حقيقة وعن الجماد جازف فكان عدو الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لا يعلمون فجمعهم بالواو والدون وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثاني قال لانا اذا قلنا انه عائد الى المشركين احتجنا فيه الى اضمار فيكون المعنى ويجعلون يعنى المشركين ما لا يعلمون انه الله وله حق نصيبا واذا قلنا انه عائد الى الاصنام لم نتج الى هذا اضمار لانها لا علم لها ولا فهم وقوله (بما رزقناهم) يعنى ان المشركين جعلوا الاصنام نصيبا من حروثهم وانعامهم وأموالهم التي رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام (تالله) أقسم بنعمه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى (لتسألن) لانها جادوا لا تضر ولا تنفع والضمير في لا يعلمون للآلهة أى لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعرا جعلوا الهة نصيبا في انعامهم ورزقهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقر باليههم (تالله لتسألن) وعيد

عما كنتم تقولون) يعني عما كنتم تكذبون في الدينا في قولكم ان هذه الاصنام لله وان لها نصيبا من  
اموالكم وهذا التفتت من الغيبة الى المحضور وهو من بديع الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات)  
هم خراعة وكانوا قالوا الملائكة بنات الله وانما اطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستتارهم عن العيون  
كالنساء اولدخول لفظ التأنيث في تسميتهم (سبحانه) نزهة الله نفسه عن الولد والبنات (ولم  
ما يشتهون) يعني ويجعلون لانفسهم ما يشتهون يعني البنين (واذ بشر احدكم بالانثى) البشارة  
عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة الوجه اثر الفرح به ولما كان ذلك الفرح والسرور يوحان  
تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر اثره على الوجه وهو الكمودة التي تعالو الوجه عند حصول  
الحزن والغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصيح قوله واذا بشر احدكم  
بالانثى (طل وجهه مسودا) يعني متغيرا من الغم والحزن والغيط والكره التي حصلت له عند هذه  
البشارة والمعنى ان هؤلاء المشركين لا يرضى احدكم بالانثى ان تنسب اليه فكيف يرضى ان ينسبها  
الى الله تعالى فغبه تنكبته لهم ونوح وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني انه طل عمتلثا غشا  
وحزا (يتوارى من القوم من سوء ما يشرب) يعني انه يخفي من ذلك القول الذي بشر به وذلك ان العرب  
كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة روضة احدكم توارى من القوم الى ان يعلم مولده فان كان ولدا  
ابتهج وسر بذلك وظهور ان كانت انثى حزن ولم يظهر اياها حتى يفكر ما يصنعها وهو قوله تعالى  
(ايمنسكه على هود) يعني على هوان وانما ذكر الضمير في ايمنسكه لانه عائد الى ما بشر به في قوله واذا بشر  
احدكم (ام يدهس في التراب) يعني ام يخفي ذلك الذي بشر به في التراب والدس اخفاء الشيء في الشيء  
قال اهل التفسير ان مضر وخراعة وتعا كذا فيدفنون البنات احياء والسبب في ذلك اما خوف الفقر  
وكثرة العيال ولوم المفقرة والحجة فيخافون علمهم من الاسر ونحوه وطمع غير الاكفاء فيمن فكل  
الرجل من العرب في الجاهلية اذا ولدت له بنت وادان يستميم سائر كهاسخى اذا كبرت البسها حجة  
من صوف او شعر وجعلها ترمي الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تتركها حتى اذا صارت سداسة  
قال لامها ز ينسحق اذهب بها الى اجناسها يكون قد حفر لها حفرة في الصخر فاذا بلغ بها تلك  
الحفرة قال لها انظري الى هذه البقرة فاذا نظرت اليها دفنها من خلفها في تلك البثرة ثم يرمي التراب على  
رأسها وكان مصعقة عم الفرزدق اذا احسن شيء من ذلك وجهه بابل الى والد البنت حتى يحبسها بذلك  
فقال الفرزدق يفتخر بذلك

وعني الذي منع الواثبات \* فأجاب الوائد فلم يؤاد

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثبات والمؤددة في النار اخرجه ابو داود وقوله تعالى  
(الاسماء يحكون) يعني ينس ما يصنعون ويقضون حيث يجعلون لله الذي خلقهم البنات وهم  
يستكفون منهم ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله سبحانه وتعالى لكم الدكر وله الانثى تلك اذا قسمته  
ضيزى وقبل معناه الاسماء يحكون في واد البنات (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يعني  
صفة السوء من احتياهم الى الولد الدكر وكراهتهم الاناث وقتلهم خوف الفقر (ولله المثل الاعلى) اي  
الصفة العليا المقدسة وهي ان له التوحيد وانه الماتر عن الولد وانه لا اله الا هو وان له جميع صفات  
الجلال والكمال من العلم والقدر والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه  
وقال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله (وهو العزيز) أي المنع  
في كبريائه وجلاله (الحكيم) يعني في جميع افعاله قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) يعني بسبب  
ظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على ظلمهم وكفرهم وعصيانهم فان قلت الناس اسم جنس شمل الكل وقد  
قال تعالى في آية اخرى ختمهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق بالخيرات فقسمهم في تلك الآية  
ثلاثة اقسام فجعل الظالمين قسما واحدا من ثلاثة قلت قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم عام

عما كنتم تقولون) الخ آله وانها اهل لا تقرب  
البا (ويجعلون لله البنات) (سبحانه) تزيه لاداته  
تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه لاداته  
من نسبة الولد اليه او تجيب من قولهم (ولم  
ما يشتهون) يعني البين والصب على العطف  
على الابتداء ولهم خبر اخر اص بين ما يشتهون  
على البنات وسبحانه اخر اص بين ما يشتهون  
والعطف عليه أي جعلوا لانفسهم ما يشتهون  
من الدكر (واذا بشر احدكم بالانثى) (وهو كظيم)  
من الدكر اي صار طفلا لا يكثر  
وجهه مسودا) اي صيرورة لا يكثر  
ويأت تستعمل بمعنى تبارك (وهو كظيم)  
الوضع تبقى بالليل فيظل الناس (وهو كظيم)  
الوجه من الكراهية والنجاسة من القوم من سوء  
الوجه من الكراهية (يتوارى من القوم من سوء  
ما يشرب) يعني يخفي من ذلك الذي بشر به في التراب  
اجل تعبيرهم ويحدث نفسه على هود ذل  
هون) ام يدهس (الاسماء يحكون)  
يدسه في التراب) ام يدهس (الاسماء يحكون)  
حيث يجعلون لانفسهم ما يشتهون (الاسماء يحكون)  
الوصف (الناس لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء)  
صفة السوء وهي الجاهلية الاملا في (ولله  
وكرهه الاناث) وهو الغنى عن العالمين والبراهنة  
المثل الاعلى (وهو العزيز) (وهو العزيز)  
من صفات الملقوس (الحكيم) في افعال العباد  
في تسميتهم اراد (الحكيم) بكفرهم  
ومعاصيهم

(ما ترك عليها) على الارض (من دابة) فقولوا هلكها كلها بشؤم ظلم الطامنين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الجباري لقوت في وركها بطل الطالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجمل يهلك في حجره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما من دابة من مشرك يدب

(ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى أحل كل أحد أو وقت نقضه المحكمة أو القيامة (فأدأجأ أحلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ويجعلون الله ما يكرهون ما يكرهونه لأنفسهم من البنات ومن شركاء في رباستهم ومن الاستخفاف برسولهم ويجعلون له اردل اموالهم ولاصنامهم اكرما (وتصف الستهم الكذب) مع ذلك أى ويقولون الكذب (أن لهم الحسن) عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت إلى ربي لى عنده للحسن وأن لهم الحسن بدل من الكذب (لأجرهم النار وانهم مفرون) مفرون نافع مفرون أى جوعهم فالتفوح بمعنى مقدمون إلى النار ويجعلون اليها من افطرت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدّمته أو منسوبون متروكون من افطرت فلانا حتى اذا خلقتهم ونسيتهم والمكسور الخفف من الافراط في المعاصي والشد من التقير بظي الطاعات أى التقصير فيها (تالله لقد ارسلنا إلى أمم من قبلك) أى ارسلنا رسلا إلى من تقدمك من الامم (فزين لهم الشيطان اعمالهم) من الكفر والتكذيب بالرسول (فهو وليهم اليوم) أى قريتهم في الدنيا ساقولي اضلالهم بالغرور أو الضمير مشركي قريش أى زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو وليهم ولا اله الا هو على حذف المضاف أى فهو ولي امثالهم اليوم (ولهم عذاب اليم) في القيامة (وما نزلنا عليك الكتاب) القرآن (الا تبين لهم للناس) (الذى اختلفوا فيه) هو البعث (كأن فيهم من يؤمن به) (وهدى ورجسه) معطوفان على محل لتبين الا انها ابتصبا على انها مفعول لها لا انهم مفعول الذي انزل الكتاب ودخلت الام على لتبين لانه فعل مخاطب لافعل المنزل (لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ما فاجى به الارض بعدموتها ان في ذلك لاية لقوم يتبعون) سمع انصاف وتبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه لا يسمع (وان لكم في الانعام لعلبة لسقمكم بما في بطونها)

مخصوص بتلك الآية الاخرى لان جنس الناس الانبياء والصالحون ومن لا يطلق عليه اسم الظلم وقيل أراد بالناس الكفار فقط بدليل قوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله (ما ترك عليا) يعنى على الارض كناية عن غير مذكور لان الدابة لا تدب الا على الارض (من دابة) يعنى ان الله سبحانه وتعالى لو يؤخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التى على وجه الارض قال قتادة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك من كان على وجه الارض الامن كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال لمن ما قلت ان الجباري لقوت هو الا بظلم الظالم وقال ابن مسعود ان المجل تعذب في حجره ما يدنس ابى آدم وقيل أراد بالدابة الكافر بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو يؤخذ الله الالباء الطامنين بسبب ظلمهم لاتنقح النسل ولم توجد الابناء فلم يبق في الارض أحد (ولكن يؤخرهم) يعنى يجعلهم بفضلهم وكرمه وحمله (الى أجل مسمى) يعنى الى انتهاء اجلهم وانقضاء اعمالهم (فأدأجأ أحلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعنى لا يؤخرون ساعة عن الاجل الذى جعله الله لهم ولا يستقدمون عنه وقيل أراد بالاجل المسمى يوم القيامة والمعنى وان كان يؤخرهم الى يوم القيامة فيعذبهم فلا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون (ويجعلون الله ما يكرهون) يعنى لانفسهم وهى البنات (وتصف الستهم الكذب أن لهم الحسن) يعنى ويقولون ان لهم البنين وذلك انهم والوالله البنات ولما البنون وهذا القول كذب منهم واقرأه على الله وقيل اراد بالحسن الجنة والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم الكذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث وبعد الموت فان لنا الجنة لا ما على الحق فأكذبهم الله تعالى فقال (لأجرهم من النار) يعنى في الآخرة لا الجنة (وانهم مفرون) قرئ بكسر الراء مع التخفيف يعنى مسرفون وقرئ بكسر الراء مع التشديد يعنى مضيعون لا ر الله وقراءة الجمهور بفتح الراء مع تخفيفها أى منسيون في النار قال ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل مفر وكون وقال قتادة ويجعلون إلى النار وقال الفراء مقدمون إلى النار والفراء المتقدم إلى الماء قبل القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الخوض أى متقدمكم (تالله لقد ارسلنا إلى أمم من قبلك) يعنى كما ارسلنا إلى هذه الامة لقد ارسلنا إلى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسولهم التكذيب ففقه نسليه للنبي صلى الله عليه وسلم (فزين لهم الشيطان اعمالهم) يعنى اعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزني في الحقيقة هو الله تعالى هذا ما ذهب اهل السنة وانما جعل الشيطان آية بالقضاء الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة ان يضل احدا أو يهدي احدا وانما اله الوسوسة فقط فمن اراد الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته (فهو وليهم) أى ناصرهم (اليوم) ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو خذول معلوب مقهور وانما سماه وليهم لطاعته ما ياه (ولهم عذاب اليم) يعنى في الآخرة (وما نزلنا عليك الكتاب الا تبين لهم الذى اختلفوا فيه) يعنى في امر الدين والاحكام فبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والخلل من المحرام (وهدى ورجسه) يعنى وما نزلنا عليك الكتاب الا يابا وهدى ورجه (لقوم يؤمنون) لانهم هم المتفقون به قوله سبحانه وتعالى (والله انزل من السماء ماء) يعنى المطر (فأحى به) يعنى بالياء (الارض) يعنى بالنبات والزرع (بعد موتها) يعنى يبسها وجذبها (ان في ذلك لاية) يعنى دلالة واضحة على كمال قدرتنا (لقوم يسمعون) يعنى سماع انصاف وتدبر وقدر لا ر سماع القلوب هو النافع لسماع الاذان فمن سمع آيات الله في القرآن بقلبه وتدبرها وتكرهها انتفع ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات (وان لكم في الانعام لعلبة) يعنى اذا تفكرتم فيها عرفت كمال قدرتنا على ذلك (نسقمكم بما في بطونها) الضمير عائد الى الانعام وكان حقه ان يقال بما في بطونها واختلف النحو بين في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكر وبحسب المعنى

ويخرج النور نافع وشامى وأبو بكر قال الزجاج سقيمة واسقيته بمعنى واحد ذكر سمي به الانعام في الاسماء المفردة الواردة على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واماني بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استثناف كانه قيل كعب العبرة فقال نسقمكم بما في بطونها

جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو مؤنث فلهذا المعنى قال هنما في بطونه وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها وهذا قول أبي عبيدة والآنفس وقال الكسائي أنه رده الى ما ذكر يعني مما في بطون ما ذكرنا وقال غيره الكناية مردودة الى البعض وفيه افعما كما أنه قال نسقم بمافي بطونه اللبن فاضمير اللبن اذ ليس لكاهم اللبن (م من فرث) وهو مافي الكرش من الثفل فاخرج منها لاسي فرنا (ودم لبننا خالصا) يعني من الدم والفرث ليس عليه لون الدم ولا رائحة العرق قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف واستقر في كرشها وطبخته كان اسفله فرنا واسطه لبنا واعلاه دما فالسكر بمسلطة عليه تقسمه بتقدير الله سبحانه وتعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الثفل كما هو (سائعا للشاربين) يعني هنثا سهلا يجري في الحلق بسهولة قبل ان يلحقه بعض احدا اللبن قط هذا قول المفسرين في معنى هذه الآية وحكي الامام غفر الدين الرازي قول الحكماء في ذلك فقالوا لعل ان يقول الدم واللبن لا تولدان في الكرش السنة والدليل عليه الحسن فان هذه الحميات تدبج بجماعها والبارى اراى احد في كرشها دما ولا لبنا بل الحق ان الحيوان اذا تناول العذاء وصل ذلك العلف الى معدته ان كان انسانا والى كرشه ان كان من الانعام وغيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه ما كان منه صافا انجذب الى الكبد وما كان كسيفا نزل الى الامعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد يطلع فيساو بصير دما وهو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء ويزاد المائنة فاما الصفراء فتذهب الى المرارة واما السوداء فتذهب الى الطحال واما المائنة فتذهب الى الكبد ومنها الى المثانة واما الدم فيذهب في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع يحكم عده يدى رخوا ايضا فيقلب الله عز وجل ذلك الدم عند انصبابه الى اللحم الغددي الرخو لايض فيصير الدم لبنا وهذا صورة تكون اللبن في الضرع فاللبن اعماء تولد من بعض اجزاء الدم والدم انما يتولد من بعض الاجزاء اللطيفة من الاشياء المأكولة المحاصلة في الكرش فاللبن تولد اولاهن الفرث ثم من الدم ثانيا ثم صفاه الله سبحانه وتعالى بقدرته فجعله لبنا خالصا من بين فرث ودم وعند تولد اللبن في الضرع يحلق الله عز وجل بلطف حكمته في حملة الثدي ثقلا صغارا ومما مضى فيجعلها كالصفاء للبن فشكل ما كان لطيفا من اللبن خرج بالخص او الحلب وما كان كسيفا احتبس في البدين وهو المراد بقوله خالصا يعني من شوائب كدورة الدم والفرث سائعا للشاربين يعني جاريا في حلقهم سهلا ليداهن ثامر بها قوله عز وجل (ومن ثمرات النخيل والاعناب) يعني ولبكم ايضا عبرة فيما نسقمكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب (تتخذون منه) الضمير في منه يرجع الى ما تقدمه ولكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه (سكر او زرقا حسنا) قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وبرايم وابن ابي ليلى والزهري وابن قتيبة العكر الخمر سميت بالمصدر من قوههم سكر سكر سكر او سكر والزرق الحسن سائعا يتخذ من ثمرات النخيل والاعناب مثل اللبس والتمر والزبيب والحل وعبر ذلك فان قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في معرض الانعام والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه السورة مكية وتحرىم الخمر امتنازل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقبل ان الله عز وجل نهي في هذه الآية على تحريم الخمر ايضا لانه مبينها وبين الزرق الحسن في المدرك فوجب ان يقال الرجوع عن كونه حسنا يدل على التحريم وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخمر بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر هو النبيذ وهو يتبع القروا ويبا اذا اشتد والمطوخ من العصير وهو قول الصمحاك والنخعي ومن يبيع شرب النبيذ ومن يجره يقول المراد من الآية الانخسار لا الإحلال وأولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكر امسوخ مثل ابن عباس عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمراتها والزرق الحسن ما حل قلت القول بالسرخ فيه نظرا لان قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون

منه سكر او رزقا حسنا جبر والاخبار لا بد خلتها النسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه الآية تنزلت  
بمكان في وقت انا حبة الخمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرّمها بالمدينة فكذلك على هذه الآية بانها منسوخة وقال  
أبو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطعم يقال هذا سكر كأي عام لك وقال غيره السكر ما سد الجوع من  
قوتهم سكرت النهرأى سدته وانقر والزبيب مما سد الجوع وهذا شرح قول أبي عبيدة ان السكر الطعم  
(ان في ذلك) يعني الذي ذكر من انعامه على عباده (الآية) يعني دلاله ووجه واضحة (لقوم يعقلون) يعني  
ان من كان عاقلا استدلل بهذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلم بالضرورة ان لهذه  
الاشياء علما ومدبرا قادرا على ما يريد قوله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله سبحانه  
وتعالى دلائل قدرته وبخرايب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللين من بين فرت ودم واحراج  
السكر والرزق الحسن من ثمرات النحل والاعصاب ذكر في هذه الآية احراج العسل الذي جعله شعاع  
للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة فقال سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل الخطاب فيه للنبي صلى الله  
عليه وسلم والمردية بكل فرد من الناس عن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه  
الحاق بجميع الاشياء المدبر لها لطيف حكيم وقدرته وأصل الوحي الاشارة الى سرية ذلك يكون بالكلام  
على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد وبقول الله تعالى في آياته وحى  
والى اوليائه الهام ونسخير الطير لما خلق له ومنه قوله تعالى وأوحى ربك الى النحل يعني انه سبحانه  
خلفها الله والهامها رشاها وقدر في انفسها هذه الاعمال الجميلة التي يغز عنها العنقا من البشر وذلك ان  
النحل تبنى بيوتها على شكل سدس من اصلاص متساوية لا يزيد بعضها على بعض مجرد طابعها ولو كانت  
البيوت مدورة أو مثلثة أو مربع أو غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل ولما حصل المقصود  
فأنعمها الله سبحانه وتعالى ان تبنى على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه خلل وفرجة خالية  
ضائعة وانعمها الله تعالى ايضا ان تجعل عليها اميرا كبيرا فانها تحكم فيها وهي طبعه وتمثل أمره ويكون  
هذا الامير كبيرا حجة واعظمها حلقة وتسمى بعسوب النحل يعني ملكها كذا حكاه الجوهري وانعمها  
الله سبحانه وتعالى ايضا ان جعلت على باب كل خلية بابا لا يمكن غير أهلها من الدخول والها وانعمها الله  
سبحانه وتعالى ايضا انها تخرج من بيوتها فتدور وتروح ثم ترجع الى بيوتها ولا تفضل عنها ولما امتاز هذا  
الحويان الضعيف بهذه الخواص الجميلة الدالة على ربه الدال كراهه الطنفة دل ذلك على الانعام الالهى  
فكان ذلك شبيها بالوحي فلذلك قال تبارك وتعالى وأوحى ربك الى النحل والنحل زنبور العسل ويسمى  
الدير ايضا قال الزجاج يجوز ان يقال سمى هذا الحويان خللا لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل  
الذي يخرج من بطونهم اعطاهم وقال غيره النحل يذكرو بؤنث وهي مؤنثة في لغة النجار وكذا  
انها لله تعالى فقال (ان اتخذني من الجبال بيوتا ومن النجور وما يعرشون) يعني ينون ويسقون  
وذلك ان النحل منه وحشي وهو الذي يسكن الجبال والنجور يأوى الى الكهوف ومنه اهلى وهو  
الذي يأوى الى البيوت ويريه الساس عندهم وقد جرت العادة ان الناس ينون للنحل الاماكن حتى  
تأوى اليها وقال ابن زيد اذا ندى يعرشون البركوم (ثم كل من كل الثمرات) يعني من بعض الثمرات  
لانهم لا تأكل من جميع الثمار فلفظة كل هنا ليست لل عموم (فاسلكي سبل ربك) يعني الطرق التي  
أنعم الله الله ان سلكها وتدخل فيها الاجل طلب الثمرات (ذلالا) قبل انها تلت السبل يعني انها مائلة  
لك الطرق مسهلة لك مسالكها قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان تسلكه وقيل الذلال نعبت للنحل يعني  
انها مائلة مستخرجة لاربابها طبعه متفاداهم حتى انهم يتقنونها من مكانها الى مكان آخر حيث  
شأوا وارادوا لانتعص عليهم (يخرج من بطونهم اشراب) يعني العسل (تختلف ألوانه) يعني  
ما بين ابيض واجمر واصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار  
ويتقبل في بطونها سلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من افواهها يسيل كاللعاب ويضم الامام فخر الدين

(ان في ذلك لا آية لقوم يعقلون) وأوحى ربك  
الى النحل) والله ان اتخذني من الجبال بيوتا  
هي ان العسل لان الاجزاء فيه معنى القول قال  
الزجاج واحد النحل نحلة كقوله النحل  
باعتبار هذا ومن في من الجبال  
وما يعرشون) يرفعون من سقوف البيت  
والنحل في الجبال والنجور والبيوت  
أوحى ربك الى النحل فاعلم ان السبل  
من الاماكن التي تيسر لكل جمل وكل  
لا تبنى بيوتها في كل جمل وكل  
ما يعرشون والاضاع في يعرشون الناس  
الاشياء وأوحى ربك الى النحل فاعلم ان  
الاشياء والبيوت ثم كل من كل الثمرات  
أي اشياء السبل ربك) فادخل الطرق  
اكتها (فاسلكي سبل ربك) فادخل الطرق  
التي أنعم الله الله بها من بيوتها  
الشارف المواضع البعيدة من بيوتها  
الى بيوتها راجعة سبل ربك لا تضل فيها  
(ذلالا) جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله  
تعالى ذلالا وسهلا لما أمرت به عبرة  
أي وأنت ذلل متفاداه لما أمرت به عبرة  
(يخرج من بطونهم اشراب) يعني العسل  
مما يشرب اتقيه من فيها (تختلف ألوانه) منه  
أبيض واصفر واجمر من السباب والاكهول  
والشباب اوعلى ألوان اغذيتها





الله يعنى فمما وعد به من ان فيه شفاء وكذب بطن اخيك يعنى باستعمالكم للشفاء فى اول مرة والله اعلم  
بمراده واسرار رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضرب بالحصاب الصغراء  
ويمسح بالجرارة ويصير بالشباب الحوريرين ويعطش قلنا فى الجواب عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله  
فيه شفاء للناس مع انه يضرب بالحصاب الصغراء ويمسح بالجرارة انه يخرج الاعلى وانه فى الاعلى  
فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس ولكنه فى الجملة ودواء وان نفعه اكثر من مضرة وقيل معجون  
من المعاجين الاوتامه به والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاحباب البلغم والسيوخ المبرودين ومنافعة  
كثير جدا والقول الثانى انه شفاء للاوجاع التى شفاؤها فيه وهذا قول السدى وقال مجاهد فى قوله فيه  
شفاء للناس يعنى القران لانه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ودرجة للناس  
والقول الاول اصح لان الصمير يجب ان يعود الى اقرب المذكورات واقربها قوله تعالى يخرج من  
بطونهم شراب وهو العسل فهو اولى ان يرجع الضمير اليه لانه اقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى  
(ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) يعنى فيعتبرون ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا قوله  
عز وجل (والله خلقكم) يعنى اوجدكم من العدم واخرجكم الى الوجود ولم تكنوا شيئا (ثم توفىكم)  
يعنى عند انقضاء آجالكم امام صناديدنا واماشنانا واما كولا (ومنكم من يرد الى ارضه ليعمر) يعنى ارداه  
واضعه وهو الهزم قال بعض العلماء اعمر الانسان له اربع مرات اولها سن النشوء والها وهو من اول  
العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد ثم المدة الثانية من الوقوف وهو  
من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكال العقل ثم المدة الثالثة من الكهولة  
وهو من اربعين الى الستين وهذه المدة تسرع الانسان الى النقص لكنه يلبس نقصا خفيا  
لا يظهر ثم المدة الرابعة من الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيها يتبين النقص  
ويكون الهرم والجرف وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه ازل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون  
سنة وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ  
بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الحيا  
والمات وفى رواية اخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم انى  
اعوذ بك من البخل والكسل وازل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والمات وقوله تعالى (لكل ايلام  
بعد علم شيئا) يعنى ان الانسان يرجع الى حالة الطولية بنسيان ما كان علم بسبب الكبر وقال ابن  
عباس اسكى يصير كالصبي الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا الشدة  
هرمه وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكفر حتى يذهب عقله خرافا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليرى الله  
من قدرته انه كما قدر على اماته وحياته انه قادر على نقله من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولا عنه  
ولو قال ليرى من قدرته انه كما قدر على نقله من العلم الى الجهل انه قادر على احبائه بعد اماته ليكون  
ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت لكل اجدود قال ابن عباس ليس هذا فى المسلمين لان المسلم لا يزداد  
فى طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ازل  
العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال فى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال  
ابن عباس فى قوله تعالى ثم ردناه اسفل سافلين يريد الكافرين ثم استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى (ان الله عليم) يعنى بما صنع بايامه واعدائه (قدس) يعنى على  
ما يري قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق) يعنى ان الله سبحانه وتعالى اسط على واحد  
وضيق وقتر على واحد وكثر لواحد وقل على آخر وكافضل بعضكم على بعض فى الرزق كذلك فضل  
بعضكم على بعض فى الخلق والخلق والمقل والحقبة والسقم والحسن والقيم والعلم والجهل وغير ذلك فهم  
متفاوتون ومتباينون فى ذلك كله وهذا مما اقتضته الحكمة الالهية والقدر الربانية (فما الذين فضلوا)

(ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) فى عجب  
امرهم فيعلمون ان الله اودعها علم ابدك  
وفطنها كما علمكم ثم توفىكم ثم توفىكم  
ابدا انكم (ومنكم من يرد الى ارضه ليعمر)  
انفسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة  
او ثمانون وتسعون (لكل ايلام بعد علم شيئا)  
ليسى ما يعلم ازل لا يعلم زيادة علم على الاكل  
الله عليم بحكم التحول الى الارذل من الاكل  
او الى الافناء من الاحياء (قدس) على تبدل  
ما يشاء كما يشاء من الاشياء والله فضل بعضكم  
على بعض فى الرزق (فما الذين فضلوا) فى الرزق  
وهو شرمكم (فما الذين فضلوا) فى الرزق  
يعنى الملاك

جمله اسمية وقتت في موضع جملة فعلية في موضع  
النصب لانه جواب النفي بالفاء وتقديره فما  
الذين فضلوا برادى رزقهم على ممالك ايمانهم  
فيستووا مع عبدهم في الرزق وهو مثل ضربه  
الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تستوون  
بينكم وبين عبديكم فيما انعمت به عليكم  
ولا تجعلوا منهم في شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم  
فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى في شركاء  
(انعم الله بكم) وبالتاء ابو بكر جعل  
ذلك من جملة جود العمة (والله جعل لكم من  
انفسكم ازواجا) أى من جنسكم (وجعل لكم  
من ازواجكم بنين وحفدة) جمع حافدهو  
الذى يحفده أى يسرع في الطاعة والخدمة ومنه  
قول القات والبلناسي وتحفدوا واختلف فيه  
ف قيل هم الاحسان على البات وقيل اولاد  
الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أى خدما  
يحفدون في مصاحبتكم ويعينونكم (ورزقكم  
من الطيبات) أى بعضا لان كل الطيبات في  
الجنة وطيبات الدنيا انعم منها (فالباطل  
يؤمنون) هو ما يتقدمونه من منفعة الاصنام  
وشعائهم (وبنعم الله) أى الاسلام (هم  
يكفرون) اوباطل الشيطان والنعمه محمد  
صلى الله عليه وسلم والباطل ما يسول لهم  
الشيطان من تحريم الجيرة والسائبة وغيرهما  
ونعمه الله ما أحل لهم (ويعبدون من دون  
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض  
شيئا) أى الصنم وهو جاد لا يملك أن يرزق  
شيئا قال رزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى  
ما رزق فان أردت المصدر نصبت به شيئا أى  
لا يملك أن يرزق شيئا وان أردت المرزوق كان  
شيئا بلا منه أى قليا ومن السموات والارض  
صلة للرزق ان كان مصدرا أى لا يرزق من  
السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفعة ان  
كان اسما لما يرزق والضمير في (ولا يستطيعون)  
اسمائه في معنى الآلهة بعد ما قال لا يملك على  
اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم أن  
يذكروا ولا يتأقنوا ذلك منهم (فلا تصبروا بالله  
الامثال) فلا تجعلوا الله مثلا فانه لا مثل له

برادى رزقهم على ممالك ايمانهم) يعنى من العبيد حتى يستووا فيه هم وعبدهم يقول الله سبحانه  
وتعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وما يليكم فيسأروهم سواء وقد جعلوا عبيدى شركائى في ملكي  
وسلطانى يلزمهم هذه المحبة الشريكة حيث جعلوا الاصنام شركاء لله قال قتادة هذا مثل ضربه الله  
عز وجل يقول هل منكم أحد يرضى ان يشركه بملوكه في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباد  
وقيل في معنى الايمان المولى والمالك الله رزقهم جميعا (فهم فيه) يعنى في رزقه (سواء) فلا تتحسب  
أن المولى يردون رزقهم على ماليكمهم من عند انعمهم بل ذلك رزق الله اجراه على أيدي المولى للمالك  
والقصد ومنه بيان ان الرزق هو الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان المولى والمالك في الرزق سواء  
وان المالك لا يرزق المملوك بل الرزق للمالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى وقوله (انعم الله  
بكم) فيه انكار على المشركين حيث جحدوا نعمته وعبدا وغيره قوله عز وجل (والله جعل لكم  
من انفسكم ازواجا) يعنى النساء خلق من آدم حواء زوجته وقيل جعل لكم من جنسكم زواجا لانه خطاب  
عام يع الكلى فتخصيه بآدم وحواء خلاف الدليل (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) المحفدة جمع  
حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء والمالك نسعى وتحفد أى نسرع على  
طاعتك فهذا أصله في اللغة ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي المحفدة اختان  
الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية  
وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجنهم فيجعل لكم بسببهم -م الاخوان والاصهار وقال المحسن  
وعكرمة والحاكمهم الحفدة وقال مجاهد اهل العاقل وقد حذرك وقال عطاءهم ولد الرجل  
الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم اهل المهنة الذين يعينون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي  
البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذي يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد  
وفي رواية أخرى عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسومنه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل  
الكل بحسب المعنى المشترك وبالمجمله فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة  
بجعل بينهم مغايرة (ورزقكم من الطيبات) يعنى النعم التي انعم بها عليكم من أنواع الثمار والحبوب  
والحيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله (فالباطل يؤمنون) يعنى بالاصنام وقيل بالشيطان  
يؤمنون وقيل معناه يصدقون ان شر بكا وصاحبه وولدا وهذا استفهام انكار أى ليس لهم  
ذلك (وبنعم الله هم يكفرون) يعنى انهم يضيفون ما أنعم الله به الى غيره وقيل معناه انهم يحجدون  
ما أحل الله لهم (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض) يعنى الاصنام  
التي لا تقدر على انزال المطر الذي في السموات خائفة ولا يقدر على اخراج النبات الذي في الارض  
معدنه (شيئا) يعنى لا يملك من ارزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقيل معناه يعبدون ما لا يرزق شيئا  
(ولا يستطيعون) يعنى ولا يقدر على شيء إذ كبحر الاصنام عن اصال نفع او دفع ضرر (فلا تصبروا  
لله الامثال) يعنى لا تشبهوا الله بخلق فانه لا مثل له ولا شبه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيده  
وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق بل هو اوارزق بالمرزوق والاقادر بالعاجز (ان الله يعلم) يعنى  
ما أنتم عليه من ضرب الامثال له (وانتم لا تعلمون) خطأ ما تصبرون له من الامثال قوله تعالى (ضرب  
الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منارزقا حسنا) لما أنعم الله سبحانه وتعالى عن  
ضرب الامثال لقلة علمهم ضرب هو سبحانه وتعالى لنفسه مثلا فقال تعالى ملككم في اشراككم بالله  
الاولان كمثل من سوى بن عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حركيم مالك قادر قد رزقه الله ما لا فهو  
يتصرف فيه ويتقن فيه كيف يشاء فصرح العقل بشهادة لا يجوز التسوية بينهما في التظيم والاحلال  
فلا يجوز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل ان يسوى  
بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والافصال وبين الاصنام التي لا يملك ولا تقدر على شيء البتة

أى فلا تجعلوا له شركاء (ان الله يعلم) انه لا مثل له من الخلق (وانتم لا تعلمون) ذلك وان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون وقيل  
ذلك والوجه الاول ثم ضرب المثل فقال (ضرب الله مثلا عبدا) هو عبد من مملوك عاجز عن التصرف بين رزقناه منارزقا حسنا

وقيل هذا مثل ضرب الله المؤمنين والكافرين والمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء وهو الكافر ولا له  
 لما كان محرروا من عبادة الله وما عتبه صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل ان  
 الكافر لما رزقه الله ما لا يقدم فيه خيرا صار كالعبد الذي لا يملك شيئا والمراد بقوله ومن رزقنا مما  
 رزقنا حسبا المؤمنين لا يملك ما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والا يعاقب في وحوه البر والخير صار كالحر المالك  
 الذي ينفق سرا وجهرا في مائة الله وابتغى مرضاه وهو قوله سبحانه ونعالي (فهو ينفق منه سرا  
 وجهرا) فأنا به الله الجنة على ذلك فان قلت لم قال عبد المملوك لا يقدر على شيء وكل عبده مملوك وهو  
 غير قادر على التصرف قلت انما ذكر المملوك ليتبين من الحرة ان اسم العبد يقع عليهم جميعا لانهم من عباد  
 الله وقوله لا يقدر على شيء احسن رزقه عن المملوك المكاتب والمأدون له في التصرف لانهم بقدر ان  
 على التصرف واحتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئا (هل يستورون) ولم يقل هل  
 يستويان يعني هل يستوي الاحرار والعبيد والمعنى كما لا يستوي هذا الفقير الجليل والغني الصفي كذلك  
 لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن الطائع وقال عطافي قوله عبدا مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه  
 من رزقنا حسبا هو أبو بكر الصديق ثم قال تعالى (المحمد لله) حمد الله نفسه لانه المستحق لجميع الحمد  
 لانه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرزق لانه الصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد  
 لانها جادة عاجزة لا يدبها على أحد ولا معروف فتعبد عليه انما الحمد الكامل لله لا غيره فيجب على جميع  
 العباد حمد الله لانه اهل الحمد والثناء الحسن (بل أكثرهم) يعني الكفار (لا يعلمون) يعني ان الحمد لله  
 لانه الصنام (وصرب لله مثلا رجلين أحدهما أبكم) هو الذي ولد أخرس فكل أبكم أخرس  
 وليس كل أخرس أبكم والابكم الذي لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) هو إشارة الى الجز التام  
 والنقصان الكامل (وهو كل على مولا) أي تقبل على من يلى أمره ويعوله وقيل أصله من الغلط  
 وهو ينقص المحذوق كل السكين اذا غلطت شعرة وكل اللسان اذا غلط فلم يقدر على النطق وكل فلان  
 عن الامر اذا ثقل عليه فلم يثبت فيه فقوله وهو كل على مولا أي غلط ثقل على مولا (أيضا وجهه)  
 أي حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجة أو كفاية لهم (لا يأت بخير) يعني لا يأت بنجح لانه أخرس  
 عاجز لا يحسن ولا يفهم (هل يستوي) يعني من هذه صفة (هو) يعني صاحب هذه الصفات  
 المذمومة (ومن يأمر بالعدل) يعني ومن هو سليم الخواس نفاع ذو كفاية ذو رشد وديانة يأمر  
 الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) يعني على سيرة صالحة ودين قويم  
 فيجب ان يكون الأمر بالعدل عالما قادرا مستقيما في نفسه حتى يتمكن من الأمر بالعدل وهذا مثل ثان  
 ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده من انعامه ويشملهم به من آثار رحمته والطافه واللاصنام التي هي  
 أموات جاد لا تنضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تفعل وهي كل على عابدها لا يحتاج الى كلفة الحمل  
 والنقل والخدمة وقيل كلا المثلين المؤمنين والكافرين والمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم  
 والكافر هو الابكم الثقل الذي لا يأمر بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن  
 وكافر وقيل هي على الخصوص فالذي يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط  
 مستقيم والذي يأمر بالظلم وهو أبكم أبو جهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى  
 يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الانفاق في سبيل الله تعالى فهو الذي لا يأتي  
 بخير وقيل المراد بالابكم الذي لا يأتي بخير أبي بن خلف والذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان  
 وعثمان بن مظعون (ولله عيب السموات والارض) أخبر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وانه  
 عالم بجميع الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وهو  
 قوله (وما أمر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس فيه لموقف الحساب  
 (الاكلع البصر) يعني في السرعة ولمح البصر هو انطباق جفن العين وفتحها وهو طرف العين أيضا

فهو ينفق منه سرا وجهرا) مصدران في موضع الحال أي مثلكم في اسراركم كما قاله الأوزان  
 مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف  
 وبين حر مالك قدره الله ما لا فهو يتصرف  
 فيه وينفق منه ما شاء وقيل بالمملوك ليعبر من  
 الحر لان اسم العبد يقع عليهم جميعا لانهم من عباد  
 الله والله ولا يقدر على شيء على تار من المكاتب  
 والمأدون فهما يقدران على التصرف ومن عبدا  
 موصوفة أي وحر رزقناه لطابق عبدا  
 أو موصولة (هل يستورون) جمع الضمير لارادة  
 الجمع أي لا يستوي القليلان (المحمد لله بل  
 أكثرهم لا يعلمون) بان الحمد والعبادة لله ثم زاد  
 في البيان وقال (وصرب لله مثلا رجلين أحدهما أبكم الذي ولد أخرس  
 أبكم لا يقدر على شيء) وهو كل على مولا (أيضا  
 فلا يفهم ولا يفهم (وهو كل على مولا) أي  
 ثقل وعيال على من يلى أمره ويعوله ويصرفه في  
 بوجهه لا يأت بخير) حيثما يرسله ويصرفه في  
 مطلب حاجة أو كفاية لهم (لا يأت بخير) أي ومن  
 (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل) أي ومن  
 هو سليم الخواس نفاع ذو كفاية ذو رشد وديانة  
 فهو يأمر الناس بالعدل والخير (وهو) في نفسه  
 (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين  
 قويم وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيض  
 على عباده من آثار رحمته والطافه واللاصنام  
 التي هي أموات لا تنضر ولا تنفع ولا تسمع (ولله عيب  
 السموات والارض) أي يختص به علم ما عاب  
 فيها من العباد وتخفى عليهم علمه أو أراد بغيب  
 السموات والارض يوم القيامة على ان علمه  
 عائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه  
 أحد منهم (وما أمر الساعة) كرجع طرف  
 وسرعة قيامها (الاكلع البصر) كرجع طرف  
 وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه

(أوهو) أي الامر (أقرب) وليس هذا الشك  
 المخاطب ولكن المعنى كونه في كونه على هذا  
 الاعتبار وقيل بل هو أقرب (أن الله على كل  
 شيء قدير) فهو يقدر على أن يقيم الساعة  
 ويبعث الخلق لأنه بعض المقدورات ثم دل على  
 قدرته بما بعده فقال (والله أخرجكم من  
 بطون أمهاتكم) وبكسر الالف وفتح الميم على  
 أنباء الكسرة النون وبكسرهما جارة والماء  
 مزيدة في أمهات للتوكيد كما زيدت في راق  
 فقبل اهراق وشدت زيادتها في الواحدة  
 (لا تعلمون شيئاً) حال أي غير عالمين شيئاً من حق  
 المنعم الذي خلقكم في البطون (وجعل لكم  
 السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)  
 أي وماركب فيكم هذه الأشياء الآلات  
 لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم  
 والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام  
 بمحقوقه والأفئدة في فؤاد كالأغربة في غراب  
 وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع  
 الذئبة لعدم السماع في غيرها (المبروا)  
 وبالناء شامى وحزمة (إلى الطير مسخرات)  
 مثللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة  
 والاسباب المواتية لذلك (في جوار السماء)  
 وهو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو  
 (ما يسكنهن) في قبضهن وبسطهن  
 ووقوفهن (إلا الله) بقدرته وفيه نفي لما يصوره  
 الوهم من خاصية القوى الطبيعية (أن في ذلك  
 لآيات لقوم يؤمنون) بأن الخلق لا غنى به عن  
 الخالق (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً) هو  
 فعل بمعنى مفعول أي ما يسكن اليه ويتقطع اليه  
 من بيت أو الف (وجعل لكم من جلود الأنعام  
 بيوتاً) هي قباب الادم (تستخفونها) تزونها  
 خفيفة الحمل في الضرب والنقض والقل (يوم  
 نخرجكم) بسكون العين كوفي وشامى وفتح  
 العين غيرهم والظعن يفتح العين وسكونها  
 الارتحال (ويوم أقامتمكم) قراركم في منازلكم  
 والمعنى أنها خفيفة عليكم في أوقات السفر  
 والمحصر على أن اليوم بمعنى الوقت (ومن أضواءها)  
 أي أضواء الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل  
 (وأشعارها) وأشعار المعز (أنانا) متاع البيت

(أوهو أقرب) يعني أن لمح البصر يحتاج إلى زمان وحركة والله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً قال  
 له كن فيكون في أسرع من لمح البصر وهو قوله (إن الله على كل شيء قدير) فيه دليل على كمال قدرة  
 الله تعالى وأنه سبحانه وتعالى معهم أراشياً كان أسرع مما يكون قال الزجاج لاس المراد أن الساعة تأتي  
 في أقرب من لمح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدرة على الأتيان بهامتي شاء لا يعجز شيء  
 قوله عز وجل (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً) ثم الكلام هنا لأن الإنسان  
 حاق في أول الفطرة ومبدئها خالبا للعلم والمعرفة لا يتدنى سبيلاً ثم ابتدأ فقال تعالى (وجعل لكم  
 السمع والأبصار والأفئدة) يعني أن الله سبحانه وتعالى أنما أعطاكم هذه الحواس لتستعملوها من  
 الجهل إلى العلم فجعل لكم السمع لتسمعوها بنصوص الكتب والسنة وهي الدلائل السبعة لتستعملوها  
 على ما يصلحكم في أمر دينكم وجعل لكم الأبصار لتبصروا بها عجائب مصنوعة وغرائب مخلوقة  
 فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الأفئدة لتفكروا بها ونههوا عن الأشياء التي جعلها دلائل  
 وحدانيته وقال ابن عباس في هذه الآية تريد لتسمعوها مواضع الله وتصبروا وأما أنعم الله به عليكم  
 أخرجكم من بطون أمهاتكم إلى أن صرتم رجالاً وتعقلوا عظيمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم  
 في بطون أمهاتكم وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازالة  
 الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بمحقوقه والترك  
 إلى ما يسعدكم به في الآخرة قال طاهر الآية يدل على أن جعل الحواس الثلاث بعد الأخر  
 من البطون وإنما خلقت هذه الحواس للإنسان من جملة خلقه وهو في بطن أمه قلت ذكر العلماء أن  
 تقديم الأخرج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على أن خلقها كان بعد الأخرج لأن الواو لا توجب  
 الترتيب ولأن العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها وأقول لما كان الانتفاع بهذه الحواس بعد  
 الخروج من البطن فكأنما خلقت في ذلك الوقت الذي يتفهم بها فيه وإن كانت قد خلقت قبل ذلك  
 وقوله تعالى (لعلكم تشكرون) يعني أنما أنعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في شكر من أنعم بها  
 عليكم (المبروا إلى الطير مسخرات) يعني مثللات (في جوار السماء) الجوار الفضاء الواسع بين السماء  
 والارض وهو الهواء قال كعب الأحبار إن الطير ترتفع في الجوار في عشرة ميلا ولا ترتفع فوق ذلك  
 (ما يسكنهن إلا الله) يعني في حال قبض أجنحتهم وبسطها واصطفافها في الهواء وفي هذا حاش على  
 الاستدلال بها على أن لما مسخر استخرها ومذللها فلاها ومسكا أمسكها في حال طيرانها ووقوفها  
 في الهواء وهو الله تعالى (أن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) انما خص المؤمنين بالذكرا لأنهم هم  
 الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون فيها وينفعون بها دون غيرهم قوله سبحانه وتعالى (والله  
 جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الحجر والمدر (سكناً) يعني مسكناً يسكنونه والسكن  
 ما سكنت اليه وفيه من الف أو بيت (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً) يعني الخيام والقباب  
 والأخبية والساطط المتخذة من الادم والانطاع واعلم أن المساك على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله  
 من مكان إلى مكان آخر وهي البيوت المتخذة من الحجارة والحشب ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من  
 مكان إلى مكان آخر وهي الخيام والساطط المتخذة من جلود الأنعام والها الإشارة بقوله (تستخفونها)  
 يعني يخفف عليكم حملها (يوم ظعنكم) يعني في يوم سيركم ورحيلكم في أسفاركم وطعن البادية هو طلب  
 ماء أو مرعى ونحو ذلك (ويوم أقامتمكم) يعني ويخفف عليكم بضاً في أفاة بكم وحضركم والمعنى لا تنقل عابكم  
 في الخلتين (ومن أضواءها وأوبارها وأشعارها) السكينة عائدة إلى الأنعام يعني ومن أضواء الضأن  
 وأوبار الابل وأشعار المعز (أنانا) يعني نتخذون أنانا لأننا متاع البيت الكبير وأصله من أن إذا كثر  
 وتكاثر وقيل للمال أنانا إذا كثر قال ابن عباس أنانا يعني ما لا يقل مجاله متاعاً وقال القتيبي أنانا  
 المال أجمع من الابل والغنم والعيده والمتاع وقال غيره أنانا هو متاع البيت من الفرش والأكسية





(ثم لا يؤذن لأذن كقروا) في الاعتذار والمعنى لاجتماعهم فدل بترك الأذن على أن لاجتماعهم ولا عذر (ولا هم يستعقبون) ولا هم يستنصرون أي لا يقلل لهم ارضواو بهم لان الآخرة ليست بدار غل ١٢٦ ومعنى ثم انهم يمنون أي ينسألون بعهد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أعلم وأغلب

منها وهوانهم بمن يعنون الكلام فلا يؤذن لهم في اللقاء مغذرة ولادلاء بحجة (واذا رأى الدين ظالموا) كفروا (العذاب فلا يخفف عنهم) أي العذاب بعد الدخول (ولا هم يتقرون) يميلون قبله (واذا رأى الذين أنكروا شركاءهم) أنزلناهم التي عبدوها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) أي أقمنا التي جعلناها شركاء (الذين كمننا دعوم دونك) أي نعيد (فالقوا اليوم القول انكم لكاذبون) أي أجابوهم بالتكذيب لانها كانت جادا لاتعرف من عبسدها ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم شركاؤاثة تزيه الله عن الشرك (والقوا) يعني الذين ظلموا (إلى الله يومئذ السلم) القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا (وضل عنهم) وطمس عنهم (ما كانوا يتقرون) من ان الله شركاء وانهم ينفرو عنهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرأ منهم (الذين كفروا في أنفسهم) وضدوا عن سبيل الله وجعلوا غيرهم على الكفر (زدناهم عذابا فوق العذاب) أي عذابا يكفرهم وعذابا يصدهم عن سبيل الله (بما كانوا يعدون) بكونهم مفسدين الناس بالهدى (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعني نبينهم لانه كان يبعث أنبياء الامم فيهم منهم (وحشنا بك) بالجد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (ورسلنا عليك الكتاب تبياناً) بليغا (لكل شيء) من أمور الدين أما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة أو بالاجماع أو بقول الصحابة أو بالقياس لان مرجع الحكم الى الكتاب حيث أمرنا فيه باتساع رسوله عليه السلام وظاهته بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وحشنا على الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهته باتباع أصحابه بقوله أمحيا كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا فافسوا ووطؤوا طرف الاجتهاد والقياس مع انه أمر باتباعه بقوله

أجمعهم بانكار نعم الله عليهم وبالكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام أصلا وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع الى دار الدنيا فيعتذروا ويتوبوا وقيل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقرؤونهم على ذلك (ولا هم يستعقبون) الاستعجاب طلب العتاب والمعتبة هي العظة والموحدة التي يوحدها الانسان والرجل انما يطلب العتاب من خصمه ليرى ما في نفسه عليه من الموحدة والغضب ورجع الى الرضا عنه واذا لم يطلب العتاب منه دل ذلك على انه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية أنهم لا يكفون أن يرضوا بهم في ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرجعوا ويرضوا بهم فلا يستعقب التعرض لطلب الرضا وهذا باب من باب الكفار في الآخرة (واذا رأى الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني عذاب جهنم (ولا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولا هم يتقرون) يعني لا يؤخرون ولا يميلون (واذا رأى الذين أشركوا) يعني يوم القيامة (شركاءهم) يعني اصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كاندعوم دونك) يعني اربابا وكنا عبدوهم ونعبدهم أمة (فالقوا) يعني الاصنام (اليهم) يعني الى عابديها (القول انكم لكاذبون) يعني ان الاصنام قالت الكفار انكم لكاذبون يعني في تسميتنا أمة وما دعوناكم الى عبادتنا فان قلت الاصنام جاد لا تسلم فكيف يصح منها الكلام قلت لا يعبدان الله سبحانه وتعالى لاسيما واعادها في الآخرة خلق فيها الحياء والخلق والعقل حتى قالت ذلك والمقصود من اعادة ما وبه ان تكذب الكفار ويراهما الكفار وهي في غاية اللذة والحقارة فزادون بذلك غما وحسرة (والقوا) يعني المشركين (إلى الله يومئذ السلم) يعني انهم استسلموا وانقادوا للحكمة فيهم ولم تقض عنهم آفهم شيئا (وضل عنهم) يعني وزال عن المشركين (ما كانوا يعقرون) يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تسفع لهم (الذين كفروا وضدوا عن سبيل الله) يعني ضوامع كفرهم انهم منعوا الناس عن الدخول في الإيمان بالله ورسوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) يعني زدناهم هذه الزيادة بسبب صدهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاصلى واختلجوا في هذه الزيادة ما هي فقلل عبد الله من مسعود عقارب لها انياب كأمثال الخيل الضوال وقال سعيد بن جبير حيات كالبحيت وعقارب أمثال البغال تسع احداهن السعة فيجد صاحبها انما اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انا من صفر مذاب كالناوسيل يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من النار الى برد الزهر يرفيادون من شدة الزهر يراى النار مستعشيه بها وقيل يضاعف لهم العذاب ضعفاسبب كفرهم وضعفا بسبب صدهم الناس عن سبيل الله (بما كانوا يفسدون) يعني ان الزيادة لما حصلت لهم بسبب صدهم عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم) قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على أمة وهو أعدل شاهد عليها (من أنفسهم) يعني منهم لان كل نبي انما بعث من قومه الذي بعث اليهم ليشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر وعاصي وطاعة وعصيان (وحشناك) يعني بالجد (شهيدا على هؤلاء) يعني على قومك وأمتك وتم الكلام هنا ثم قال تبارك وتعالى (ورسلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (تبياناً لكل شيء) تبياناً اسم من البيان قال مجاهد يعني الأمر به وما نهى عنه وقال أهل المعاني تبياناً لكل شيء يعني من أمور الدين اما بالنص عليه أو بالاطالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الاحكام والمحدد والاحلال والمحرمات وجميع الامور والامتناب واجماع الامم فهو أيضا أصل ومفتاح لعلوم الدين (وهدي) يعني من الضلالة (ورجوة) يعني ان تمن به وصدقه (وبشرى للسلين) يعني وفيه بشرى للسلين من الله عز وجل قوله

فاعتبروا يا اولي الابصار فكانت السنة والاجماع وقول الصحابة والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فبين انه كان تبياناً لكل شيء سبحانه (وهدي ورجوة وبشرى للسلين) ودلالة الى الحق ورجوة لهم وبشارة لهم بالجنة



بِعَمَلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) شَاهِدًا وَرَقِيبًا اَللَّهِ اَلْكَفِيلُ مَرَاعَاةَ اَحَالِ الْمَقْذُولِ بِهِ هَمِينَ عَلَيْهِ (اِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقُولُونَ) مِنْ اَلْبَرِّ وَالْحَسَنَةِ فَيَجْازِي بِكَرَمِهِ (وَلَا تَكُونُوا) فِي نَقْضِ الْاِيْمَانِ (كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلُهُا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ) كَالْمَرْأَةِ الَّتِي اُنْحَتَ عَلَى غَزْلِهَا اِبْدَانُ اَحْكَامَتِهِ وَأَبْرَمَتُهُ لِعَمَلِهِ (اِنَّكَ كُنَّا) جَمْعُ نَكَتٍ وَهُوَ مَا نَكَتْ فَذَلِكَ هُوَ رِيْعَةٌ وَكَانَتْ حَقًّا فَغَرَلُ هِيَ ١٢٨ وَجَوَارِيهَا مِنَ الْغَدَاةِ اِلَى الظُّهْرِ ثُمَّ نَأْمُرُهُنَّ فَيَبْقُضْنَ مَا غَزَلْنَ (تَتَخَذُونَ

لهم الشيطان يحجزهم عما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وإساءة كانوا يعدونهم أن يرجعوا من المواعيد أن ينقضوا ما بايعوا عليه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتهم بالله (أن ما عند الله) من ثواب الآخرة (وهو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم) من عاراض الدنيا (ينفذ وما عند الله) من خزائنه ورحمته (باق) لا ينفذ (وليجزي) وبالنزول مكى وعاصم (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشايق الإسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

ومن احب احرته اضرب بدينه فاشترى ما يبيع على ما يني وقوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من دكر  
 أو أنى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا بعيد العموم هاتفا لذكر الاثني قلت هو منهم  
 صالح على الاطلاق لا نوعين الا انه اذا ذكر اطلاق كان الظاهر تناول له الذكرون الاثني فقبل من  
 ذكر أو أنى على التبيين ليعلم الوعد لا نوعين جميعا وحواب آخر وهو ان هذه الآية واردة بالوعود الثواب  
 والمبالغة في تقرير الوعد من أعظم دلائل البرهان والرجاء اثباتا لتمام كيد وازالة لوهم التخصيص وقوله  
 وهو مؤمن جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح موجباً للثواب (فلتحببه حياة طيبة) قال سعيد  
 ابن جببر وعطاءه الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلالة الطاعة وقال  
 المحسن هي القناعة وقيل رزق يرمي يوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيراً الطيب من عيش  
 الكافر وان كان غنياً لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتبديره وعرف ان الله محسن  
 كريم متمصل لا يعمل الا لأصواب فكان المؤمن راضياً عن الله وراضياً بما قدره الله وزفقه اياه وعرف  
 ان له مصلحة في ذلك القدر الذي رزقه اياه فاستراح نفسه من الكد والمحرص طاب عيشه بذلك  
 وأما الكافر والجاهل بهذه الأصول المحرص على طلب الرزق فيكون أبداً في حزن وتعب وعناء وحوص  
 وكذول لا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدي  
 الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من تكدي الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقادة  
 في قوله فلتحببه حياة طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها  
 حياة بلا موت وعنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاء ثبت بهذا ان الحياة الطيبة  
 لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية (ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون) لان ذلك الجزاء  
 انما يكون في الجنة قوله نزول (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) الخطاب فيه  
 للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل فيه غيره من أمته لان الذي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى  
 الاستعانة وقد أمر بها فغيره أولى بذلك ولما كان الشيطان ساعياً في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم  
 وكانت الاستعانة بالله مانعة من ذلك فهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
 بالاستعانة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسوس الشيطان عن جبر بن معمر انه رأى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر ولا أدري أى صلاته قال الله اكبر كبيراً ثلاثاً والمجد لله كثيراً  
 ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيل ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من فقته ونفثته وهمرته قال فقته  
 السكر ونفثته السحر وهمرته الموتة أخرجه أبو داود الموتة المحجونة والساعة في قوله فاستعذ بالله للتعقيب  
 فظاهر لفظ الآية يدل على ان الاستعانة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول  
 أبي هريرة واليه ذهب مالك وجماعة وداود والظاهرى قالوا لان فارئ القرآن يستحق ثواباً عظيماً بما  
 حصلت الوسوس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك  
 الوسوس وبقى الثواب مخلصاً ما ذهب الاكثر من من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة  
 وفقهاء الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعانة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا أردت ان تقرأ  
 القرآن فاستعذ بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى انتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المصاب  
 من الكلام اذا أردت ان تأكل فتعسل بسم الله واذا أردت ان تسافر فتأهب وأيضاً فان الوسوسة انما  
 تحصل في اشياء القراءة فتقدم الاستعانة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت  
 الحاجة اليها ومذهب عطاء انه يجب الاستعانة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة وفي غيرها  
 واتفق سائر الفقهاء على ان الاستعانة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها  
 في أول سورة العنكبوت والاستعانة بالاعتصام بالله والاتجاه اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من  
 الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء

(من عمل صالحا من دكر أو أنى) من منهم  
 يتناول النوعين الا ان ظاهره الذكور فبين  
 بقوله من ذكر أو أنى ليجمع الموعد النوعين  
 جميعاً (وهو مؤمن) شرط الايمان لان اعمال  
 الصالحا غير معتد بها وهو يدل على ان العمل  
 ليس من الايمان (فلتحببه حياة طيبة) أى  
 في الدنيا بقوله (ولنجزينهم أجرهم بأحسن  
 مما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا  
 والاخرة كقوله فانها ثوابهم الله ثواب الدنيا  
 وحسن العمل الصالح موسى كان أو معسر يعش  
 العمل الصالح كان موسراً فظاهر وان كان  
 عيساً طيباً ان كان موسراً فظاهر وان كان  
 معسراً فغيره ما يطيب تعالى وأما العاجز فأمره  
 والرضا بقسمه الله تعالى ما يطيب عيشه وهو القناعة  
 بالعكس ان كان معسراً فظاهر وان كان  
 موسى فالحرص لا يدعه ان يتهاون بعيشه وقيل  
 الحياة الطيبة القناعة أو حصة الله وصدق  
 أو المعرفة بالله وصدق الله والاعراض عما سوى الله  
 الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله  
 (فاذا قرأت القرآن) فغير من ارادة العمل بلفظ  
 (فاستعذ بالله) والعاقبة تعقب اذا قرأه  
 العمل لانها سبب له من العمل الصالح المذكور  
 المحذرة بالاستعانة من الشيطان (الرجيم) المطرود  
 (من الشيطان) يعنى ابليس (الرجيم) فقرأت  
 أو المعون قال ابن مسعود رضى الله عنه فقرأت  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ  
 بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم  
 فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
 هكذا أقرني جبريل عليه السلام



الله عنه وانزل هذه الآية تكذيباً لهم فيما روي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى  
(السان الذي يلحدون اليه) يعني يميلون ويشيرون اليه (العجمي) يعني هو عجمي والاعجمي هو  
الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الاعجم لانه كان في اسانه عجمة مع  
انه كان من العرب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية  
والعربي الذي يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب (وهذا السان عربي مبین)  
يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذي يشيرون اليه رجل عجمي في اسانه عجمة  
تمتع من الاتيان بفصح الكلام ومجده صلى الله عليه وسلم جاء بهم هذا القرآن الفصح الذي عجزتم انتم  
عنه وانتم اهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو عجمي على مثله واين فصاحة هذا القرآن من  
عجمة هذا الذي يشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى اوحاه الله  
اليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو اتي به من ثناء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه  
وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني  
لا يصدقون انهم امن عند الله (لا يهديهم الله) يعني لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب اليم)  
يعني في الآخرة ثم اخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المعترون فقال تعالى (انما يفتري الكذب  
الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني انما يفتري الكذب على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو ذلك قول  
كفار قريش انما انت مفتر (واولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم انما يعلم بشر لا محمد صلى الله  
عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفتري الكذب جماعة في قوله تعالى واولئك هم  
الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله  
واولئك هم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل عبره كذبت وانت كاذب أي كذبت في هذا  
القول ومن عاذلك الكاذب وفي الآية تلبس على ان الكذب من اخس الذنوب الجلال لان الكاذب  
المعتري هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى البغوي باسناد التعلني عن عبد الله بن جراد قال قلت  
يا رسول الله المؤمن يزي قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب  
قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله تعالى (من كفر بالله من بعد  
ايمانه الا من اكرهه قلبه مضطراً لا يمان) نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسر  
واهه سمية وصمها وبالا وخبأها واسلمها فعذبهم اربعه اواسع الاسلام فلما سمعته ام عمار فانهما ربطت  
بين يديها من ورجي قلبها بجريرة فقتلت وقتل زوجها ياسر فها اول قتيلين قتلت في الاسلام وعمار فانهما  
اعطاهم بعض ما ارادوا بالسادة كرها قال قتادة فاخذ بنوا لغيره عمار وعطوه في بئر ميمون وقالوا لا كفر  
بعمه دفناهم عمهم على ذلك وقوله كاره واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلان  
عمار املع ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلمحه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شرب يا رسول الله نلت منك فقال كيف  
وجدت قلبك قال مملوء بالايان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عليه وقال ان عادوا لك فعذلك  
بما قلت فبرئت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في اناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجر والينا فاننا لا اكرمهم ما حتى تهاجر واخبر جابر بن عبد الله انهم قد ركبهم  
قريش في الطريق ففتنهم عن دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف لان الآية مكتوبة وكان هذا  
في أول الاسلام قبل ان يؤمر بالهجرة وقال مقاتل نزلت في جبريول بن الحضرى اكرهه سيده  
على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم عامر بن الحضرى مولى جبر وحسن اسلامه  
وهاجر الى المدينة والاولى ان يقال ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان  
وان كان السبب خاصا فان قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثنائه من الكافر فما معنى

(السان الذي يلحدون اليه) يعني يميلون ويشيرون اليه (العجمي) يعني هو عجمي والاعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الاعجم لانه كان في اسانه عجمة مع انه كان من العرب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب (وهذا السان عربي مبین) يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذي يشيرون اليه رجل عجمي في اسانه عجمة تمتع من الاتيان بفصح الكلام ومجده صلى الله عليه وسلم جاء بهم هذا القرآن الفصح الذي عجزتم انتم عنه وانتم اهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو عجمي على مثله واين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون اليه فثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى اوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو اتي به من ثناء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني لا يصدقون انهم امن عند الله (لا يهديهم الله) يعني لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان (ولهم عذاب اليم) يعني في الآخرة ثم اخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المعترون فقال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني انما يفتري الكذب على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو ذلك قول كفار قريش انما انت مفتر (واولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم انما يعلم بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفتري الكذب جماعة في قوله تعالى واولئك هم الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله واولئك هم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل عبره كذبت وانت كاذب أي كذبت في هذا القول ومن عاذلك الكاذب وفي الآية تلبس على ان الكذب من اخس الذنوب الجلال لان الكاذب المعتري هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى البغوي باسناد التعلني عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزي قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكرهه قلبه مضطراً لا يمان) نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسر واهه سمية وصمها وبالا وخبأها واسلمها فعذبهم اربعه اواسع الاسلام فلما سمعته ام عمار فانهما ربطت بين يديها من ورجي قلبها بجريرة فقتلت وقتل زوجها ياسر فها اول قتيلين قتلت في الاسلام وعمار فانهما اعطاهم بعض ما ارادوا بالسادة كرها قال قتادة فاخذ بنوا لغيره عمار وعطوه في بئر ميمون وقالوا لا كفر بعمه دفناهم عمهم على ذلك وقوله كاره واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلان عمار املع ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلمحه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شرب يا رسول الله نلت منك فقال كيف وجدت قلبك قال مملوء بالايان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عليه وقال ان عادوا لك فعذلك بما قلت فبرئت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في اناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجر والينا فاننا لا اكرمهم ما حتى تهاجر واخبر جابر بن عبد الله انهم قد ركبهم قريش في الطريق ففتنهم عن دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف لان الآية مكتوبة وكان هذا في أول الاسلام قبل ان يؤمر بالهجرة وقال مقاتل نزلت في جبريول بن الحضرى اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم عامر بن الحضرى مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى ان يقال ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان وان كان السبب خاصا فان قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثنائه من الكافر فما معنى



(ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب به نفسا واعتقده (فعليم غضب من الله ولم عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل أولئك هم الكاذبون اعترافا بين البدل ١٣٢ والبدل منه والمعنى انما يقتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره

هذا الاستثناء قلت المكره ما ظهر منه بعد الايمان ما شبه ما يظهر من الكافر طواعص هذا الاستثناء لهذه المشاهدة والمشاكلة والله أعلم

\* (فصل) \* في حكم الآية قال العلماء يجب ان يكون الاكراد الذي يجوز له ان يتلفظ معه بكلمة الكفر ان يعذب بعذاب لا ماطقة له به في التحويل بالقتل والضرب الشديد والايامات القوية مثل التحريق بالار ونحوه قال العلماء أول من أظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة أبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبو ياسر وأمه سمية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم شفعه الله من أذى المشركين بعمه أبي طالب وأما أبو بكر فكنفه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون والبسوا أدرع الحديد وأجلسوا في حرائس بمكة فأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحدا حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسمية كما تقدم وقال خباب لقد أوقدوا لي ناراما أطعها إلا ودي ظهري وأجمعوا على أن من أكره على الكفر لايحوز له ان يتلفظ بكلمة تضر بحابل يأتي بالمعاريض وبما يوجبهم انه كفر فلما أكره على التصريح بساح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتقدا بقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان أفضل لان ياسر وسمية قتلا ولا يتلفظا بكلمة الكفر ولان بلالا صبر على العذاب ولم يلزم على ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الاكره عليها كترب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة ونحوها فمن أكره بالسيف والقتل على ان يشرب الخمر أو يأكل كل الميتة أو يحرم الخنزير أو نحوها جاز له ذلك لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو صبر كان أفضل ومن الافعال ما لا يتصور الاكره عليه كالزنا لان الاكره بوجوب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه الاكره واختلف العلماء في طلاق المكره فقال الشافعي رضى الله تعالى عنه واكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع حجة الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكره في الدين ولا يمكن ان يكون المراد نفى ذاته لان ذاته موجودة فوجب جعله على نفى آثاره والمعنى انه لا اثر له ولا عتقه وقوله تعالى وقلبه مضطرب بالايمان فيه دليل على ان محل الايمان هو القلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) يعني فتحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضي به (فعليم غضب من الله ولم عذاب عظيم) يعني في الآخرة (ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يكون ذلك الاقدام على الارتداد الى الكفر لاجل انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) يعني لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل به (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) تقدم تفسيره (وأولئك هم العاقلون) يعني عما يراهم من العذاب في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) يعني ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليرجع في الآخرة فاذا دخل النار بان خسارته وظهر غنائه لانه صبح رأس ماله وهو والايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قنتوا) يعني عذبوا وصبروا من الدخول في الاسلام فقتلهم المشركون (ثم جاهدوا واصرروا) يعني على الايمان والمجربة والجهاد (ان ربك من بعدها) يعني من بعد الفتنة التي فتنها (لنعمور رحيم) نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان اخا لابي جهل من الرضاة وقيل كان اخاه لاسمه وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسد الثقفي فقتلهم المشركون وعذبواهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليلبوا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وهو كرمه نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي سرح كان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستتره الشيطان فارتد ونحى بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستجاره عثمان وكان اخاه لاسمه فأحار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية في الدور المبكيات والله

فلم يدخل تحت حكم الافتراء وقال ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليم غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو أولئك أي ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون أو من الجحد الذي هو الكاذبون أي وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم روي ان ناسا من أهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار واما أبو ياسر وسمية فقد قتلا وهما أول قتيدين في الاسلام فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا في ايمانا من قريته قدمه واختلط الايمان بكمه ودمه فاني عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادواك فعد لهم بما قنت وما فعل أبو عمار أفضل لان في الصبر على القتل اعزاز للاسلام (ذلك) اشارة الى الوعيد وهو محقق الغضب والعذاب العظيم (بانهم استحبوا) أي أترأوا (الحياة الدنيا على الآخرة) أي بسبب ايشاءهم الدنيا على الآخرة (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) ماذا موأختارين للكفر (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فلا يتدبرون ولا يعصون الى المواعظ ولا يصبرون طريق الرضاة (وأولئك هم العاقلون) أي الصاكملون في الغفلة لان العلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاتها (لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قنتوا) (الذين هاجروا) من مكة أي انه لم يعلمهم يعني انه ولهم وناصرهم لاعادوهم وناذهم كما يكون الملك لارسل عليه فيكون محبة منغوثا غير مضرور (من بعد ما قنتوا) بالعذاب والاكراه على الكفر فتنوا شامى أي بعد ما عذبوا المؤمنين ثم أسلموا (ثم جاهدوا) المشركين بعد المجرة (وصبروا) على الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي المجرة والجهاد والصبر (لنعمور) لهم لما كان منهم من التكم بكلمة الكفر تقيمة

(رحيم) لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكره





(ولقد جاءهم رسول منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم (فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) أي في حال التباسهم بالظلم قالوا إنه القتل بالسيف يوم بدر روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إلى أهل مكة في سبي القحط بلعام ففرق فيهم فقال الله لهم بعد أن أذاقهم الجوع (فكفوا عما رزقكم الله) على يدي محمد صلى الله عليه وسلم (حلالا طيبا) بدلا عما كنستم تأكلونه حراما خبيثا من الأموال المأخوذة بالغارات والعصوب وخيانت الكسوب (واشكروا نعمة الله أن كنتم ياه تعبدون) تطيعون أو أن صرح عنكم أنكم تعبدون الله بعبادة ١٣٥

فعلما بهم ما فعلوا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لأنهم كانوا في الأهر والطمانينة والحصب ثم أنعم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم وهو منهم فكبروا به وكذبوه بالعوا في أيدائه وأرادوا قتله فأحرجه الله من بينهم وأمر بالمجرة إلى المدينة وسط على أهل مكة البلاء والشدة والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه من بين أظهرهم قوله سبحانه وتعالى (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه ويعرفونه قبل النبوة وبعدها (وكذبوه فأخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الأول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفروا (فكفوا عما رزقكم الله) في الخطأين بهما إذ قولان أحدهما أنهم المسلمون وقول جمهور المفسرين والثاني أنهم هم المشركون من أهل مكة قال الكشي لما اشتد الجوع بأهل مكة كلهم رؤسائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لئلا نعاذبت الرجال فسال النساء والصبيان فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يأكلوا الطعام ليسهم حكاة الواحدى وغيره والقول الأول هو الصحيح قال ابن عباس فكفوا عما يعبدون من غير الله مما رزقكم الله من يد الغنائم (حلالا طيبا) يعني أن الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم يحل لأحد قبلهم (واشكروا نعمة الله) يعني التي أنعم الله عليكم (أن كنتم ياه تعبدون) أي أنما حرم عليكم البتة والدم وحكم الحرير وما أهل الغيرة بالله من أن يضربوا باغ ولا عاذقان الله عفو ورحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة الأقرة فلم نعد هنا وقوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب) يعني ولا تقولوا لأجل وصفكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) يعني أنكم تقولون وتقرمون لأجل الكذب لا لغيره فليس لتعليكم وتقرمكم معنى وسبب الكذب فقط فلا تقولوا ذلك قال مجاهد يعني البحرية والسابعة وقال ابن عباس يعني قولكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا محرمة على أزواجنا وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك إلى الله تعالى وهو قوله تعالى (لتعترفوا على الله الكذب) يعني لا تقولوا أن الله أمر بذلك فكذبوا على الله لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم وعدا للمعترفين بالكذب فقال سبحانه وتعالى (إن الذين يعترفون على الله الكذب لا ينجون) يعني لا ينجون من العذاب وقيل لا يفرزون بخير لأن الفلاح هو الفوز بالخير والنجاة ثم إن ما هم فيه من نعيم الدنيا ينزل عنهم عن قريب فقال تعالى (متاع قليل) يعني متاعهم في الدنيا متاع قليل فانه لا بقاء له (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعني اليهود (حرم ما قمصنا عليكم من قبل) يعني ما سبق ذكره ويأتي في سورة الأنعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظلمناهم) يعني بتعريم ذلك عليهم (واسكنوا أنفسهم يظلمون) يعني اغشوا مناعهم ما حرموا بسبب بعيم وظلمهم أنفسهم ونظيره قوله تعالى في ظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة معرفته ورحمته لأن السوء لظلمناهم لكل فعل فيجب فيه تدخل تحت الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء فأنما يفعل بالجهالة لا العاقل لا يرضى بفعل التبعيض فمن صدر عنه فعل فيجب من كثر أو معصية

فعلما بهم ما فعلوا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل مكة لأنهم كانوا في الأهر والطمانينة والحصب ثم أنعم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم وهو منهم فكبروا به وكذبوه بالعوا في أيدائه وأرادوا قتله فأحرجه الله من بينهم وأمر بالمجرة إلى المدينة وسط على أهل مكة البلاء والشدة والجوع والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه من بين أظهرهم قوله سبحانه وتعالى (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه ويعرفونه قبل النبوة وبعدها (وكذبوه فأخذهم العذاب) يعني الجوع والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الأول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني كفروا (فكفوا عما رزقكم الله) في الخطأين بهما إذ قولان أحدهما أنهم المسلمون وقول جمهور المفسرين والثاني أنهم هم المشركون من أهل مكة قال الكشي لما اشتد الجوع بأهل مكة كلهم رؤسائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لئلا نعاذبت الرجال فسال النساء والصبيان فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يأكلوا الطعام ليسهم حكاة الواحدى وغيره والقول الأول هو الصحيح قال ابن عباس فكفوا عما يعبدون من غير الله مما رزقكم الله من يد الغنائم (حلالا طيبا) يعني أن الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم يحل لأحد قبلهم (واشكروا نعمة الله) يعني التي أنعم الله عليكم (أن كنتم ياه تعبدون) أي أنما حرم عليكم البتة والدم وحكم الحرير وما أهل الغيرة بالله من أن يضربوا باغ ولا عاذقان الله عفو ورحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة الأقرة فلم نعد هنا وقوله تعالى (ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب) يعني ولا تقولوا لأجل وصفكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) يعني أنكم تقولون وتقرمون لأجل الكذب لا لغيره فليس لتعليكم وتقرمكم معنى وسبب الكذب فقط فلا تقولوا ذلك قال مجاهد يعني البحرية والسابعة وقال ابن عباس يعني قولكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا محرمة على أزواجنا وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك إلى الله تعالى وهو قوله تعالى (لتعترفوا على الله الكذب) يعني لا تقولوا أن الله أمر بذلك فكذبوا على الله لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم وعدا للمعترفين بالكذب فقال سبحانه وتعالى (إن الذين يعترفون على الله الكذب لا ينجون) يعني لا ينجون من العذاب وقيل لا يفرزون بخير لأن الفلاح هو الفوز بالخير والنجاة ثم إن ما هم فيه من نعيم الدنيا ينزل عنهم عن قريب فقال تعالى (متاع قليل) يعني متاعهم في الدنيا متاع قليل فانه لا بقاء له (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعني اليهود (حرم ما قمصنا عليكم من قبل) يعني ما سبق ذكره ويأتي في سورة الأنعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظلمناهم) يعني بتعريم ذلك عليهم (واسكنوا أنفسهم يظلمون) يعني اغشوا مناعهم ما حرموا بسبب بعيم وظلمهم أنفسهم ونظيره قوله تعالى في ظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة معرفته ورحمته لأن السوء لظلمناهم لكل فعل فيجب فيه تدخل تحت الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء فأنما يفعل بالجهالة لا العاقل لا يرضى بفعل التبعيض فمن صدر عنه فعل فيجب من كثر أو معصية

الذين هادوا حرمنا ما قمصنا عليكم من قبل) في سورة الأنعام يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظلمناهم) بالتعريم (واسكنوا أنفسهم يظلمون) اغشوا مناعهم عقوبة على معاصيهم (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة السوء عليهم ومرداهم لذة الهوى لأعصاب الملوى

(ثم تأوا من بعد ذلك وصلوا زولك من بعدا) من بعد التوبة (الغفور) يتكبر ما ذكرنا قبل من الجرائم (رحيم) يتوب ما وثقوا بعدم العرائم (الارهابم كان امة) انه كان وحده امة من الامة لكانه في جميع صفات الخير كقوله \* ليس على الله يستنكر \* ان يجمع العالم في واحد \* وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كهذا وكان امة بمعنى ماوم يؤمه الناس لما أخذوا معه الخير (فانما لله) هو القاسم بما امره الله وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان عازا كان امة فانا لله فقبل له انما هو ابراهيم عليه السلام فعال الامة الذي يعلم الخير والفاقت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وقال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابويعيد امة من هذه الامة ومعاذ امة فانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون (جميعا) مائة اعراس الاديان الى امة الاسلام (ولم يك من المشركين) يعني عمه الشرك تكذيب الكفار قريش لرجمهم امهم على مائة ابيهم ابراهيم وحذف الون للتشبه بحروف الالين (شاكر لانه) روى انه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يحدت يوم صيفا فاحر عذاه فاذا هو بهوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فقبولوا ان هم حذاما فقال لا اس وجبت مؤا كنكم شكر الله على انه عافاني وابتلاكم (احتباه) اخضعه واصطفاه لانسوة (وهذه الى صراط مستقيم) الى ملة الاسلام (واتيناه في الدنيا حسنة) نسوة واهوالا واولادا وتوسيه الله بذكره فكل اهل دين يتولوه او قول المصل منا كما صليت على ابراهيم (وانه في الآخرة الصالحين) لمن اهل الجنة (ثم اوحيا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) في ثم تعظيم منزلة نبينا عليه السلام واجلال محله والايدان بان اشرف ما اوتي خليف الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاهطاد فيه

فانما صدر عنه بسب حمله اما الجمله بقدر ما ترتب عليه من العقاب او محله بقدر من بعضه فثبت بهذا ان فعل السوء انما يفعل بمجهالة الله تعالى وعدم عمل سوء الجبهة ثم تاب وأصلح العمل في المستقبل أن يتوب عليه ويرجه وهو قوله تعالى (ثم تأوا من بعد ذلك) يعني من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحو) يعني أصلحو في المستقبل وقيل معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة (ان يك من بعدا) يعني من بعد عمل السوء بالجبهة والتوبة منه (الغفور) يعني لمن تاب وآمن (رحيم) يعني بجميع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان امة) حتى ابن الجوزي عن ابن الانباري انه قال هذا مثل قول العرب فلان رجة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فنادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم امة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة ومنه قول الشاعر  
ليس على الله يستنكر \* ان يجمع العالم في واحد  
ثم للمفسرين في معنى هذه اللفظة اقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلى الخير يعني انه كل معلى الخير يأتيه اهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كهذا فلهذا المعنى كان امة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل بعثه الله امة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان قد افاق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من اهل دين الا وهم يتولوه ورضونه وقيل الامة فعلية بمعنى معولة وهو الذي يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقضى به دليله قوله سبحانه وتعالى اني جعلك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذي لاجله جعلت امة من تعبه ممتازين عن من سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق السبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه السلام امة لانه قام مقام امة في عبادة الله (فانما لله) يعني مطيع لله وقيل هو القاسم بأوامر الله (حييا) مسلما يعني مقيما على دين الاسلام لا يميل عنه ولا ينزل وهو اول من احسن وضعي واقام ماسك النخ (ولم يك من المشركين) يعني انه عليه السلام كان من الموحدن الخالصين من صعره الى كبره (شاكر لانه) يعني انه شاكر لله على انعمه التي انعم بها عليه (احتباه) أي اختاره لنبوته واصطفاه لحملته (وهذه الى صراط مستقيم) يعني هذه الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم (واتيناه في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والجملة وقيل هي لسان الصدق والثناء المحس والتبجيل العام في جميع الامم فان الله حسيه الى جميع خلقه فكل اهل الاديان يتولوه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصل في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آناه اولادا ابراهيم الكبر (وانه في الآخرة الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه انه في الآخرة الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتكون من بمعنى مع ولسا وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العالمة أحر الله سبحانه وتعالى بنبه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى (ثم اوحيا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد فقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الاما نسخ منها والم ينسخ صار نورا له وقال أبو جعفر الطبري أخره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حييا) وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعبدوا فيه شيئا من صنعتكم وسنة ايام لم تعبدكم فابوا عليه وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق

وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام ايضا يوم الجمعة فقالت النصرارى لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاختدوا الاحد فأعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامة فقبلوها فبورك لهم فيها (ق) عن أنى هجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه وأوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا الله له فهم لنا فيه تبع فعند اليهود وبعد غد لنصرارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنافه هذا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون فى الدنيا الأولون يوم القيامة المقصود لم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين النوروى فى شرح مسلم قال العلماء فى معنى الحديث نحن الآخرون فى الزمان والوجود السابقون فى الفضل ودخول الجنة فقد دخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله بيدنا منهم يعنى عبرا بهم أو الا انهم وقوله فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا الله له قال القاضى عياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين ووكيل الى اجتهدا هم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف اخبارهم فى تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامة مبينا ولم يكهم الى اجتهدا هم فعارضوا بفصيلته قال يعنى القاضى عياض وقد جاء ان موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة واعلمهم بفضله فعارضوه ان السبت افضل فقل له دعهم قال القاضى ولو كان منصوصا عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقول خالفوا فيه قال الشيخ محي الدين النوروى يمكن أن يكونوا أمروا به صريحا ونهى على عينه فاختلوا فيه هل يلزم تعيينه أم لم يهدم الله فابطلوه وعاطوا فى ابداله قال الامام فخر الدين الرازى فى قوله تعالى على الذين اختلوا فيه يعنى على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم فى السبت كان اختلافا على نبيهم فى ذلك اليوم أى لاجله وليس معنى قوله اختلوا فيه ان اليهود اختلوا عنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد الواحدى على هذا فقال وهذا مما اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف فى السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام سمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد افضل لان الله سبحانه وتعالى ابتدأ فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فرعيين فى السبت وانما اختاروا الاحد النصرارى بعدهم بزمان طويل فان قلت ان اليهود انما اختاروا السبت لان أهل المال اتفقوا على ان الله خلق الخلق فى ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين فى يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا فى ترك العمل فى هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصرارى انما بدأ بخلق الاشياء فى يوم الاحد فنحن نجعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معتقولا نفا وجه فضل يوم الجمعة حتى جعله أهل الاسلام عيدا قلت يوم الجمعة افضل الايام لان كمال الخلق وقسامه كان فيه وحصول التمام والكمال يوجب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيدا بهذا الوجه وهو أولى وجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخر لهم ولم يختاروا لانفسهم شيئا وكان ما اختاره الله لهم افضل مما اختاره غيرهم لانهم قال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم الاحد فى شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد بيوم الجمعة فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكان افضل الايام يوم الجمعة كما ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وفى معنى الآية قول آخر قال قتادة الدين اختلوا فيه اليهود استحل بعضهم وحرّم بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت أى وبال السبت وأعنته على الذين اختلوا فيه وهم اليهود فاحل بعضهم فاصطادوا فيه فاعتنوا ومسخوا



(وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) وروى ان موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شئ منكم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عابدها الجمعة فاذن الله في السبت وأبوا عليهم بتعريم الصيد فاطاع أمر الله الراضون بالجمعة فكلوا لا يصيدون وأعاقبهم لم يصروا عن الصيد فشفعهم الله دون أولئك ويحكم بينهم يوم القيامة فيحار كل واحد من العربيين ما هو أهله (ادع الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المرئى للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم ان تاحكمهم بها وتعضد ما بينهم فيها وبالقرآن أى ادعهم بالكلام الذى هو حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة أن يخطب الرعية بالهبة والانذار بالبشارة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فطامة أو بما يوفق القلوب وبغض النفوس ويحول العقول وهو رد على من باى المناظرة في الدين (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمجتدين) أى هو أعلم بهم من كان فيه خير كرهه الوعد القليل ومن لا خير فيه عززت عنه الحيل (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) سعى العمل الاول فعوبة والعقوبة هي التسمية لازدواج الكلام كقوله وجرا مئنة سبعة منها فالثانية ليست بسبعة والمعنى ان صنع بكم هنيئ سوسم قتل أو صمود فعاوبوا بمثله ولا تريدوا عليه روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم وقطعوا هذا كبرهم فرأى النبي عليه السلام جزعهم وقور البطن فقال اما والذي أحلف به لآمنان بسبعين مكانك ففرت فكفر عن عيئه وكف عما أراد ولا خـلاف في تعريم المثلة تورود الاخبار بالنهي عنها ساحتى بالكلام العقور

قردة وخنازير في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصص في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تعريمه فلم يصدا فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول أقرب الى الحق وقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى في أمر السبت فيحكم الله بينهم يوم القيامة فيجوزي المحققين بالتواب والمطاعين بالعقاب قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعنى ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق المرئى للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالتعريب والترهيب وهو انه لا يخفى عليهم انك تساحكهم وتعضد ما بينهم (وجادلهم بالتي هي أحسن) يعنى بالتي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فطامة ولا تعيب وقيل ان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة أقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الناقية الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فلهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القاطعة الدقيقة حتى يعملوا الاشياء بحقائقها حتى ينفعوا ويضعوا للناس وهم خواص العلماء من الحكمة وغيرهم القسم الثانى هم أصحاب الفطرة السليمة والمخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لا يبلغوا حد السكالم ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم أوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله بالحكمة والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث هم أصحاب جدال وخصام ومعاودة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن حتى يتقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي أحسن أى اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تسليم الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوح بآية السيف (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمجتدين) يعنى انما عليك يا محمد تبليغ ما أرسلت به اليهم ودعاهم من هذه الطرق الثلاثة وهو أعلم بالبري ربي الفضائل والمجتدين فيجازي كل عامل بعمله قوله سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) رأت هذه الآية بالمدنية في سبب شهاده أحد وذلك ان المسلمين ساروا وما فعل المشركون يقتل المسلمين يوم أحد من تقي البطون والمثالة السنيته حتى لم يبق أحد من قتل المسلمين الا مثل به غير حطلة بن ابي عامر الراهب وذلك ان ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حطلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهر بالله عليهم لربين على صيدهم ولتمثل بهم مثله لم يعملها أحد من العرب بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهزة بن عبدالمطلب وقد جعدوا أنفوا ذابوا وقطعوا هذا كبره وبقروا بطه وأخذت همد بنت عتبة قطعة من كبده فصعتهن اثم ارسلتهن أكلها فماتنزل في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انما ألوأكلتها لم تدخل النار أبدا جزأه أكرم على الله من ان يدخل شئ من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهزة نظرا الى شئ لم ينظر الى شئ قط كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فإني ما علمنا ما كتبت الا فعلا للخيرات وصولا للرحم ولولا نحن من بعدك عليك لسرى ان ادعك حتى تحترق من أفواج شتى أما والله لئن أظهرني الله بهم لأمثل بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يصروا مسلح عما أرادوا وكفر عن عيئه عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم جزعوا لولاهم فقلت الانصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنؤس عليهم قال فلما كان يوم فجع مكة أنزل الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به واثن من صرتهم وخير الصابرين فقال رجل لا يرش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كروا عن القوم الاربعة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير



\* (فصل في نزولها) قال ابن الجوزي هي مكة في قول الجماعة إلا أن بعضهم يقول فيها مدني فروى عن ابن عباس أنه قال هي مكة إلا ثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وإن كادوا ليفتنونك إلى قوله نصبر أو هذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدي وقيل ربا دخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله وقوله إن ربك أحمق الناس وقوله تعالى وإن كادوا ليفتنونك وقوله تعالى ولولا أن فتنتك والتي تلهوا هي مائة وعشر آيات وقيل واحد عشر وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره يعقوب بن سفيان وقال النخعيون سبحان اسم علم التسميع يقال سبحت الله تسبيحا فالتسميع هو المصدر وسبحان الله علم التسميع وتفسير سبحان الله تزيه الله عن كل سوء ونقصه وأصله في اللغة التباعد فعني سبحان الله بعده ونزاهته عن كل ما لا ينبغي الذي أسرى يقال أسرى به وأسرى به لغتان بعده واجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون أن المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الأمة في ذلك وقوله بعده إضافة تشرىف وتعظيم وتبجيل وتفهيم وتكريم ومعه قول بعضهم

لأنه تعالى الأياد بها \* فانه أشرف اسمائي

قبل ما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى الله عز وجل إليه يا محمد شرفك قال رب حيث نسبتي إلى نفسك يا عبودي فأنزل الله سبحانه وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فان قلت الأسراء لا يكون إلا بالليل فاعني ذكر الليل قلت أراد بقوله ليلا ليل التكريه لتقليل مدة الأسراء وأنه أسرى به في بعض ليلة من مكة إلى الشام مسيرة شهر أو أكثر فدل تنكير الليل على البعوضة (من المسجد الحرام) قيل كان الأسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن مضع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا في المسجد الحرام في المعراج وكنا في المعراج وسباني بكاء فبعثني بعد ذلك عرج به من دارم هاني بنت أبي طالب وهي بنت عمه اخت علي رضي الله تعالى عنه فعلى هذا أرادنا المسجد الحرام الحرام (إلى المسجد الأقصى) يعني إلى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام وأولاه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالأنهار والأشجار والثمار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي وقصة الانبياء قبل نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واليه تحضر الحلق يوم القيامة فان قلت طاهر الآية يدل على أن الأسراء كان إلى بيت المقدس والأحاديث الصحيحة تدل على أنه عرج به إلى السماء فكيف الجمع بين الدليلين ومافائدة ذكر المسجد الأقصى فقط قلت فذلك الأسراء على طهر البراق إلى المسجد الأقصى ومنه كان عرجه إلى السماء على المعراج وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط أنه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بصعوده إلى السماء أولا لاشتهر أنكارهم لذلك فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس وبأن لهم صدقه فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقوه عليها أخبر بعد ذلك بعرجه إلى السماء فجعل الأمر إلى المسجد الأقصى كالموطئة لعرجه إلى السماء وقوله تعالى (لنزيه من آياتنا) يعني من بعض عجائب قدرنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى الآيات العظام فان قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضي التبعية وقال في حق إبراهيم عليه السلام وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة إبراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال به ضاوجه قلت ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله أيضا ولا يأت الله أفضل من ذلك وأكثر والذي أراه محمد صلى الله عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة

بسم الله الرحمن الرحيم  
(سبحان) تزيه الله عن السوء وهو علم متروك  
كعثمان الرجل واتصافه بفعل مضمر متروك  
اطهارة تقديره واسم الله سبحانه ثم نزل سبحانه  
منزلة الفعل فسدده ودل على التزيه بالبلغ  
(الذي أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم  
وسرى وأسرى لغتان (اليل) نصب على التلطف  
وقد سدد بالليل والأسراء لا يكون على تقليل مدة  
لأن كيدا أوليدل باللفظ التكريه على تقليل مدة  
الأسراء وأنه أسرى به في بعض ليلة (من المسجد الحرام)  
إلى الشام مسيرة شهر ليلة (من المسجد الحرام)  
قيل أسرى به من دارم هاني بنت أبي طالب  
والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحتاطه بالمسجد  
والتساسة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد النبوي  
وهو الظاهر فقد قال عليه السلام بينا أنا في  
المسجد الحرام إذ أتاني جبريل بالبراق  
السائم والبطان إذا أتاني تلك الليلة وكان  
وقد عرج بي إلى السماء وقد أحرق ريشا  
العروج به من بيت المقدس وقد أحرق ريشا  
عن عرجهم وعدد جهلها واحولها وأخبرهم  
أيضا ما رأى في السماء من العجائب وأنه بقي  
الأنبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور  
وسدرة المنتهى وكان الأسراء قبل الهجرة بسنة  
وكان في الليلة وعن عائشة رضي الله عنها أنها  
قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية  
منه وعلى الأول الجوهور (إلى المسجد الأقصى)  
للحلم ولا مزية للثائم (الذي باركنا حوله)  
هو بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد  
(الذي باركنا حوله) يريد بركات الدين  
والدنيا لأنه متجدد الأنبياء عليهم السلام  
ومهبط الوحي وهو محفوظ بالأنهار الجارية  
والأشجار المغرة (لنزيه) أي محمدا عليه السلام  
(من آياتنا) الدالة على وحدانية الله وصدق  
نبيه برؤيته السموات وما فيها من الآيات

كان افضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم (انه هو المسيح) لا قواه ودعائه (الدين) لافعاله والمخاطبة في طاعة الليل وقت  
اسرائيه وقيل انه هو المسيح لما قالت له قريش حين اخبرهم بمسراة الى بيت المقدس البصير عاردا  
عليه من التكذيب وقيل انه هو المسيح لا قوال جميع خلقه البصير بافعالهم فيجازى كل عامل بعمله  
وجهه على الهجوم اولى

\* (فصل) \* في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه (ق) حدثنا قتادة  
عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينما  
انا في الخيول ورجسا قال في انجر فضلعنا ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذا اتى آت ففقد قال ومعه  
يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للصارود وهو الى جنبى ما يعنى به قال من ثمر فخره الى شعرته  
وسمعه يقول من قصته الى شعرته فاستخرج قلبي ثم انبت بعطس من ذهب مملوءة اياما فاعسل قلبي ثم  
حشى ثم اعيد ثم انبت بداية دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجار وداهو البراق يا ابا حنيفة  
قال انس نعم يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى اتى السماء  
الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد اُرسِل اليه قال نعم قبل مرحبا  
به فبع الحجي وجاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلم عليه فرد السلام  
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قبل من هذا قال  
جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد اُرسِل اليه قال نعم قبل مرحبا به فبع الحجي وجاء ففتح فلما خلصت  
فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الحاملة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالاخ  
الصالح والنبي الصالح ثم صعدي الى السماء الثالثة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال  
محمد قبل وقد اُرسِل اليه قال نعم قبل مرحبا به فبع الحجي وجاء ففتح فلما خلصت اذ يوسف قال هذا يوسف  
فسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتى السماء الرابعة  
فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد اُرسِل اليه قال نعم قبل مرحبا به  
فبع الحجي وجاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا  
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل  
قبل ومن معك قال محمد قبل وقد اُرسِل اليه قال نعم قبل مرحبا به فبع الحجي وجاء فلما خلصت فاذا هارون  
قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدي  
حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد اُرسِل  
اليه قال نعم قال مرحبا به فبع الحجي وجاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت  
عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما  
بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي ثم صعدي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل  
قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد اُرسِل اليه قال نعم قبل مرحبا به  
فبع الحجي وجاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فردا السلام  
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا بقائمه مثل قلال هجر واذا  
ورقها مثل آذان العسل قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة امانه ابرهرا باطنان ونهران طاهران  
فقلت ما هذا قال اما الباطنان فخرار في الجنة واما الطاهران فانليل والعرات ثم رفعت الى  
البيت المعمور ثم ادت باناء من خمر وانا من لبن وانا من عسل فأخذت اللبن فقالت هي  
القطر فانت عليها واملت ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم فوجعت فمرت على موسى  
فقال بمررت فقلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان اتمت لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني

(انه هو المسيح) لا قوال (البصير) بالافعال  
ولقد تصرف الكلام على لفظ العايب والتكلم  
فقبل اسرى ثم بارك ما تم انه هو وطريقه  
الايات التي هي من طرق البلاغة

والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التوفيق لامتك  
 فرجعت فوضع عنى عشرة افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرة افرجعت الى موسى  
 فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرة افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم  
 فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمسين صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال لي امرت  
 قلت امرت بخمسين صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وانى قد جربت الناس  
 قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التوفيق لامتك قال سألت ربى حتى  
 استعيت ولكن ارضى واسلم قال فلما حوزت ما داني متادامضيت فربضتي وذهفت عن عبادى زاد  
 فى رواية اخرى واجزى بالحسنة عشرة افرى رواية اخرى بينا انا عبد البيت بين الناس واليه الطمان وفيه ثم  
 غسل البطن بما زمر من ثم ملاها بما اوحى وكفة وفيه فرغ الى البيت المعمور سألت جبريل فقال هذا  
 البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا ملك اذا خرجوا لم يعودوا مرة أخرى (ق) عن انس بن مالك  
 قال كان ابوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فبرل جبريل ففرج  
 صدرى ثم غسله من ما زمر ثم جاء بطست من ذهب بمثل حكمة وابما فافرغها فى صدرى ثم اطبقه  
 ثم اخذ بيدي فخرجني الى السماء فلما شئت السماء الدنيا قال جبريل الخازن السماء الدنيا افتح قال من  
 هذا قال هذا جبريل قبل هل معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فاسل اليه قال نعم فافتح  
 ففتح قال فسا علوا السماء الدنيا فادرجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فاذا نظر قبل يمينه  
 معك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا  
 قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نعم بنيه فاهل الجن اهل الجنة والاسودة التي عن  
 شماله اهل النار فاذا نظر قبل يمينه فتحك واذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى اتى السماء  
 الثانية فقال الخازن افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح قال انس بن مالك فذكر  
 انه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه قد  
 وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله بادر بس قال مرحبا  
 بالنبي الصالح والاخ الصالح قال ثم فرقت من هذا قال هذا ادر بس قال ثم مرت بموسى فقال مرحبا  
 بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مرت بعيسى فقال مرحبا بالنبي  
 الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مرت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي  
 الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال ابن شهاب واخبرني ابن خزم ان ابن عباس  
 واباحبة الانصاري كانا يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع  
 فيه صريحا الا لام قال ابن خزم وانس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امي  
 خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على امتك قال قلت فرض  
 عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربي فوضع شعرها  
 قال فرجعت الى موسى فأخبرته قال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربي فقال لي  
 خمس وهي خمسون لا يسئل القول لى قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استعيت  
 من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأى سدره المنتهى فغشيه ألوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت  
 الجنة فاذا فيها جنان يد الاؤلوا وادارتهم المسك (ق) عن شريك بن أبي نمره سمع انس بن مالك  
 يقول ليله أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى اليه  
 وهو بأثم في المسجد الحرام فقال اولهم ابراهيم هو فقال اوسمهم هو خبيرهم فقال آخرهم خذوا خبرهم  
 فكانت تلك الليلة فلم يبرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيمانيرى قبله وتمام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الايام  
 تسام عينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتلموه ووضعوه عند بشر زمر فتولاه منهم جبريل

فشق جبريل ما بين نحره الى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ما مز من يده حتى انق جوفه ثم  
انق بطست من ذهب فيه تور من ذهب ممشوا اليها وحكمة فحشا به صدره ولعاده يده يعني عروق حلقه ثم  
اطبقه ثم عرج به الى السماء الدنيا فصر بياها من ابواب افسادها اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا  
ومن معك قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا فيستبشره اهل السماء لا يعلم اهل  
السماء بما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم عليه السلام فقال له جبريل هذا  
ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه السلام وقال مرحبا واهلا بنا في نعم الان أنت قادها وافي السماء الدنيا سهرين  
يطردان فقال ما هذا النهران يا جبريل قال هذان الليل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فادا  
هو بنهر آخر عليه قصر من اولو وزير جدد فضرب يده فاداهوسك قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكون  
الذي خبا لك ربك ثم عرج الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل  
قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له  
مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة  
فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك  
كل سماء فيها انبياء قد سماهم فاويعت منهم ادريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في الخامسة لم  
أعط اسمهم وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى رب لم أظن أن يرفع  
على أحد ثم علا به فوق ذلك لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودما الجبار رب العزة فتبدل حتى كان  
منه قاب قوسين أو أدنى فاوحى الله فيما أوحى حسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ  
موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى حسين صلاة كل يوم وليلة قال ان  
أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم الى جبريل  
كأنه يستشير في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به اله الجبار تعالى فقال وهو مكانه يارب  
خفف عنا فان أمتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده  
موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخس فقال يا محمد والله لقد راودت بنى  
اسرائيل قومي على أدنى من هذا فصعقوا فتر كوه فأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وابدانا وبصارا واسماعا  
فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك ياتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليسير عليه  
ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يارب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم واسماعهم  
وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لييك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك  
في ام الكتاب قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى  
موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت  
بنى اسرائيل على أدنى من ذلك فتر كوه ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا موسى قد والله استجيت من ربي ما اختلعت اليه قال فاهبط بسم الله واستبقه وهو في المسجد  
الحرام هذا القبط حديث البخاري وأدرج مسلم حديث شريك عن انس الموقوف عليه في حديث  
ثابت الباني المسند فذكر من اول حديث شريك طرفا ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم  
وقدم وأخر وزاد ونقص وليس في حديث ثابت من هذه الالفاظ الا ما فوره على نفسه انخرجه مسلم وحده  
وهو حدثنا جاد بن سديدة عن ثابت الباني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت  
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته  
حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت  
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بآباء من جبرائيل من ابن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام  
اخترت العطرة قال ثم عرج بنا الى السماء فاستمع جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك



قال محمد بن قيس وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا انا دم فرحب بي ودعا لي بخير ثم خرج بنا الى  
 السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن قيس وقد بعث اليه  
 قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا انا انا بنى الحلة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحب بي ودعا لي بخير  
 ثم خرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن قيس  
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطى شطرا الحسن قال  
 فرحب بي ودعا لي بخير ثم خرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن  
 معك قال محمد بن قيس وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا انا ديس فرحب ودعا لي بخير قال الله  
 تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم خرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل  
 ومن معك قال محمد بن قيس وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا انا هارون فرحب ودعا لي بخير ثم  
 خرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن قيس وقد  
 بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا انا جوسي فرحب بي ودعا لي بخير ثم خرج بنا الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد بن قيس وقد بعث اليه قال قد بعث اليه  
 ففتح لنا فاذا انا انا ابراهيم عليه السلام مسند اطهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف  
 ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدره المنتهى واذا اورقها كادان الفيلة واذا اخرها كالقنار قال فلما  
 غشها من امر الله ما غشي تغيرت فما احدث من خلق الله يستطيع ان يستعظم من حسن ما اوحى الى ما اوحى  
 ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما قرص ربك على امتك قلت خمسين  
 صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم  
 قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب تخفف على امتي فخط عني خصال فرجعت الى موسى فقلت قد حط عني  
 خمس قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى تساركا  
 وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فذلك خمسون  
 صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتب له عشر ومن هم بسنة فلم يعملها  
 لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سنة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك  
 فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استجبت منه هذه  
 رواية مسلم واخرجه الترمذي مختصرا وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بالبراق ليلة اسرى به  
 لمجداه سرجا فاستصحب عليه فقال له جبريل اجمد تعجل هكذا ما ركبك احدا كرم على الله منه  
 فارفض عرقا واخرجه النسائي مختصرا والمعنى واحد وفي آخره قال فرجعت الى ربى فاسأله التخفيف فقال  
 اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة فخمسين فقم بها انت  
 وامتك فعرفت انها امر الله حرى بقول حتم فلم ارجع

(فصل) قال البغوي قال بعض اهل الحديث ما وجدنا البخاري ومسلم في كتابيهما شيئا لا يجتمع  
 بخراجا الا حديث شريك بن ابى نجر عن انس واحال الامر فيه على شريك وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان  
 قبل الوحي واتفق اهل العلم على ان المعراج مكان بعد الوحي بخمسين سنة وفيه ان المعراج  
 تساركا وتعالى وناقدا على ود كرت عائشة ان الذي تدلى هو جبريل عليه السلام قال البغوي وهذا  
 الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله ذلك قبل ان يوحى اليه بليل آخر  
 الحديث واستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم خرج به في البقعة بعد الوحي وقبل الهجرة سنة تخمسينا  
 رؤياه التي راها من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديدي سنة ست من الهجرة ثم كان  
 تحقيقها سنة ثمان ونزل قوله سبحانه وتعالى لقد صدق الله رسوله الاربيا الحق وقال الشيخ يحيى  
 الدين النويري رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاءه من رواية شريك في هذا الحديث اوهاه

أذكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم وأحوزا دونه قص منها قوله وذلك قبل أن يوتى إليه وهو علق لم يوافق عليه فان الاسراء اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بحمسة عشر شهرا وقال الخري كان ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بحمسة سنين وقال ابن اسحاق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محي الدين وأشبهه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق وأما قوله في رواية شريك وهو يائس في الرواية الأخرى يائسا ألباء البيت بين الناس واليقظان فقد يفتح به من يجعلها ريانوم ولا حاجة فيه ادقديك وذلك حالة أول يوم ول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه يائسا في القصة كلها هذا كلام القاضى عياض وهذا لذي قوله في رواية شريك وان أهل العلم أذكروها قد قاله غيره وقد ذكر البصارى رواية شريك هذه عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأنى بالحديث ما هو لا قال المحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعدد كرهذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أنس عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجعولة وأنى فيه بالعاط غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين والأئمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالمحافظ عند أهل الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها

\* (فصل) \* في شرح بعض ألقاط حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يعال كانت في رجب ويقال في ربه صان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي قبل هذا واختلاف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة الخلفاء أن تأخر من لفقهائه والخدثين والمنكاهين أنه أسرى بروحه وحسده صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى الذي أسرى بعبده لا ولا لعل العبد عماره عن مجموع الروح والحسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول من طالعها وبحسب عنها وحكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كل ذلك كان رؤيا وانه ما فقه جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أسرى بروحه وحكى هذا القول عن عائشة أيضا وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف والله أعلم بقوله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتقاقه من البرق لسرعته وأشد صغائه وبياضه ولعانه وتلاؤه وبوره والحلقة باسكان اللام ويجوز فتحها والمراد بربط البراق بالحلقة الاحتياط في الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يمدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءني جبريل باباء من خير واناء من لس فاحترت اللس فيه اختصار والتقدير وقال لي اخبر فاخترت اللبن وقول جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السامية أذكر به سهلا طيبا ساغلا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخرفان نام الحماث وحاله لا نوع الشر قوله ثم عرج حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وان يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه مكره وفيه ان للسماء أبوابا وبوابا وان عليهم سحرا وقول بواب السماء وقد أرسل اليه في الرواية الأخرى وقد بعث اليه معاده للاسراء وصعوده للسماء وليس مراده الاستعظام عن أصل العتمة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة وهذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أبابا دم وذكرا جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل الفصل والصالح بالبشر والترحيب والكلام اللين المحسن وان كان الرأف فصل من المزار وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا آمن عليه من الاعجاب وغيره من أسباب العتمة وقوله فاذا أنا بابرهم مسد اطهره الى البيت المعمور فيه دليل على جوار الاستعداد الى القبلة وتحويل ظهوره اليها وقوله ثم ذهب الى السدرة هكذا

وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدره المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملايكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يحيط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله عز وجل وقوله وإذا تمزجها كالقلال بكسر القاف جمع قلة وبضمها وهي الجيزة الكبيرة التي تسع قريتين أو أكثر وقوله فرجعت الى ربي قال الشيخ محيي الدين النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه أو لا فناجيته فيه ثانياً وقوله فلم أرل ارجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة والنجم عند قوله تعالى ثم دنا فتدلى قوله ففرض الله سبحانه وتعالى على أمي حسين صلواته في قوله فوضع شطرها وفي الرواية الأخرى فوضع عني عشر وفي الأخرى خمس ليس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزء وهو الخمس وليس المراد منه التصفيف وأما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الخمس رواية ثابت البناني وقصده وهو اثبت من شريك فالمراد عطى خمساً الى آخره ثم قال هي خمس وهي خمسة يعني حسين في الاجر والثواب لان الحسن عشرين عاماً والحسين عشرين عاماً وهذا الحديث على جواز نسخه الشيء قبل فعله وفي أول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليله المعراج وقد شق أوصافه صغره وهو عند حلجة التي كانت ترصعه فالمراد بالشيء الثاني زيادة الظاهر بما رآه من الكرامة ليله المعراج وقوله أثبت بضمت من ذهب قد يتوهم متوهم انه يجوز استعمال اناؤه الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملايكة وهو مباح لهم استعمال الذهب ويكون هذا مكان قبل تحريره وقوله تمت لي ايماناً وحكمة فأفرغها في صدرى فان فاتت الحكمة والايمان معان والافراغ صفة الاجسام كما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شي يمتلئ به كمال الايمان والحكمة وزيادة ثم فاسمى ايماناً وحكمة لكونه سبباً للحما وهذا من احسن المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فاذا رجع عن يمينه اسودت وعن يساره اسودت هو جمع سواد وقد سرف في الحديث بانه نسبه بينه يعني ارواح بنييه وقد اعترض على هذا ان ارواح المؤمنين في السماء وارواح الكفار تحت الارض فكيف تكون في السماء والجواب عنه انه لا يحتمل ان ارواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضه على آدم مروا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأخبر بما رأى وقوله فاذا انظر عن يمينه فخل وإذا انظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمنين منهم وحزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادر يس مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح قد اتفق المؤرخون على ان ادر يس هو اخنوخ وهو جد نوح عليه السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم حده فكان ينبغي ان يقول بالنبي الصالح والاخ الصالح كما قال آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا انه قيل ان ادر يس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محيي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادر يس اباً لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل ان يكون قلمه ناطقاً وانذاً وهو أخوان كان اباً لان الانبياء اخوة المؤمنين اخوة والله اعلم

﴿فصل﴾ في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسبقنا احاديث تتعلق بالاسراء قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله أسرى به وكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومى لا يصدقونى قال يصدقونك ابر بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليله أسرى بي الى السماء أصبحت بمكة فنفقت بأمرى وعرفت ان الناس يصدقونى فروى انه صلى الله عليه وسلم قدمه عزلاً حزيناً فربه أبو جهل بنحس إليه فقال كالمستزئ هل استغفرت من نبي قال نعم اسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال

أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم ير أبو جهل أن ينكر ذلك مخافة أن يجهده الحديث ولكن قال  
 اتحدث قوماً بما حدثتني به قال نعم قال أبو جهل يا عشرين بنى كعب بن لؤي هلموا فانهضت المجالس وجاءوا  
 حتى جلسوا اليهم قال حدث قوماً بما حدثتني قال نعم اسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس  
 قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فبقى الناس بين مصرة وبين واضع يده على رأسه متعجباً وارتد  
 أناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم  
 انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال أو قد قال ذلك قال نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا  
 أو تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل ان يصبح قال نعم اني أصدقه بما هو أبعد من ذلك  
 أصدقه بخبر السماء في عدوة أو روضة فلذلك سمي أبو بكر الصديق قال وكان في القوم من أتى المسجد  
 الاقصى قالوا هل تستطيع ان تمت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت حتى التبس على قال فجئ  
 بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فذهبت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم أما لانت فوالله  
 لقد أصاب فيه ثم قالوا يا محمد ابراهيم بن عيسى أهي أهم البياهل لقيت منها شيئاً قال نعم مررت بعيسى بنى فلان  
 وهي بالروحاء وقد أصلوا بعيرا وفي طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته فشربه ثم وضعت  
 كما كان فسألوا هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعيسى بنى فلان وفلان  
 وفلان راكبان فعودا لهما بئس مرفق فغير بعيرهما مني فري بعان فأنكسرت يده فسألوهما عن ذلك قالوا  
 وهذه آية أخرى قالوا ما خبرنا عن هيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فاعذتها واجالها وهيئتها فقال كنت  
 في شغل عن ذلك ثم منلت له بعدتها واجالها وهيئتها ومن فيها وكانوا بالحزورة قال نعم هيئتها كذا وكذا  
 وفيها فلان وفلان يقدمها اجل اوراق عليه غرار تان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه  
 آية ثم خرجوا يشتمون نحو النخبة وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليه  
 فجعلوا ينظرون متى تطاع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه العير  
 قد طاعت يقدمها بعيرا ورق فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا وقالوا هذا سحر من م (م) من أبي هريرة  
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في البحر وقريش تسألني عن  
 مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أبتها كربت كربة ما كربت مثلها قط قال فرفع الله لي  
 أنظر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنابتهم به وقدر أيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل  
 صرب جعد كأنه من رجال شنوءة واداعيني بن مريم قائم يصلي أقرب السام به شبه عروضة من مسعود  
 الثقي واذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني به نعمة صلى الله عليه وسلم فكانت الصلاة  
 وأبتمهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد يا محمد هذا مالك صاحب النار فلم عليه فالتفت اليه  
 فبدا أبى بالسلام (ق) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش قلت اني  
 انجر جلي الله الى بيت المقدس فطفت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه زاد البخاري في روايته له لما كذبتني  
 قريش حين اسرى بي الى بيت المقدس وذكر الحديث عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 اتيت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الا حرقاذا هو قائم يصلي في قبره عن بريدة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما انتهب الى بيت المقدس قال جبريل كذابا صمعه فحرق النجر وشذبه الوراق  
 أخرجه الترمذي فان قلت كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف صلى  
 بالانبياء في بيت المقدس ثم وجدهم على مراتبهم في السموات وسلموا عليه وترجوا به وكيف تهم الصلاة  
 من الانبياء بعد الموت وهم في الدار الآخرة قالت صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء في بيت المقدس  
 تحتل ان الله سبحانه وتعالى جمعهم له ليصلي بهم ويعرفوا فضله وتقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى  
 أراهم اياهم في السموات على مراتبهم ليعرفهم ورايتهم وفضلهم وأما مروره بموسى وهو قائم يصلي في قبره  
 عند الكتيب الا حرق فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج واما صلاة الانبياء وهم في الدار الآخرة

(وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ) أى الكتاب وهو التوراة (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا) أى لا تتخذوا وأولياءه أبوهم وأولادهم وأولادهم وأولادهم (وَأَنْ تَتَّخِذُوا إِلَهُكُمْ) أى قلائدهم لا تتخذوا من دوني وكلاهما رباً تكون إليهم أموركم (ذرية من جلتانم نوح) نصب على الاختصاص أى أوعلى النداء فمن قرأ لا تتخذوا بالثناء على النبي أى قلائدهم لا تتخذوا من دوني وكلاهما ذرية من جلتانم نوح (أنه) ان نوح عليه السلام (كان عبداً لشكورا) في السراء والضراء والشكر مقابلة للعملة بالثناء على النعم وروى أنه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوا أسوة بكم كما جعله أبواكم أسوة بهم وآية رشد لا بناء على الاقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هالك ١٤٨ فذكروا أيها الأبناء كذلك (وقصيداً إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدون في الأرض)

وأوحينا إليهم وحيام قضية أى مقرر ما مضى وبناهم يفسدون في الأرض للحالة والكتاب التوراة لتفسدون جواب قسم محذوف أو حري القضاء المبثوث بحري القسم فيكون لتفسدون جواباً له كانه قال واقسمنا لتفسدون في الأرض (مرتين) أولاهما قتل زكريا عليه السلام وجلس أرميا عليه السلام حين أئذهم سخط الله والآخرى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وقصد قتل عيسى عليه السلام (ولتعلن علواً كبيراً) ولتستكبرن عن ماعة الله من قوله ان فرعون علاني الأرض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين على الصالحين (وإدعاء وعد أولاهما) أى وعد عقاب أولاهما (بعثنا عليكم) سلطاناً عليكم (عباداً لأولى بأس شديد) أشداء في القتال يعنى شجاريب وجسوده أو مجتمعة أو جالوت فقتلوا أعمالهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجدين وسبوا منهم سبعين ألفاً (جاسوا خلال الديار) ترددوا للغارة فيها قال الزجاج المحوس طلب الشيء بالاستقصاء (وكان وعدا مفعولاً وكان وعد العقاب وعداً بالذبح يعمل ثم رددناكم إلى مكة) أى الدولة والغلبة (عليهم) على الدين بعثوا عليكم حين بنتم ورجعتم عن العساد والعلو قبل هي قتل بضمهم واستنقاد بنى إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم وقيل أعدنا لكم الدولة تلك الطول وقتل داود جالوت (وأمددناكم بأموال ونسبين وسعلمكم) أى كثر نعمنا) مما كنتم وهوتين جمع فقر وهو من يعقر مع الرجل من قومه (ان أحسنتم) أحسنتم لأنهم وان أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت والصحح أنها على بابها لأن اللام للاختصاص والعامل

فهم في حكم الشهداء بل أفضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء فعلاً لا نبأه أحياء بعد الموت وأما حكم صلاتهم فيحتمل أنها الدكر والدعاء وذلك من أعمال الآخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه اللهم وورد في الحديث أنهم يلهمون التمتع كما يلهيهم العس ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى خصهم بخصاً نص في الآخرة كما خصهم في الدنيا بخصاً نص ليخصهم بها غيرهم منها صلى الله عليه وسلم أخبرناه أنهم يلهيهم ويحجون فذلك الصلاة والله أعلم بالحقائق وقوله سبحانه وتعالى (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) يعنى التوراة (وجعلناه) يعنى الكتاب (هَدَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ) أى لا تتخذوا) يعنى قلائدهم لا تتخذوا (من دوني وكلاهما) يعنى ربا كلاً (ذرية) يعنى بآذرية (من جلتانم) مع نوح جانه كان عبداً لشكورا) يعنى نوحاً كان كثير الشكر وذلك أنه كان إذا أكل طعاماً أو شرب شراباً أو لبس ثوباً قال الحمد لله فاجعلوا أسوة بكم كما جعله أبواكم أسوة بهم وآية رشد لا بناء على الاقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هالك ١٤٨ (وقصيداً إلى بني إسرائيل في الكتاب) يعنى أعمالهم وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتاب أنهم سيفسدون وهو قوله تعالى (لتفسدن في الأرض مرتين) وقال ابن عباس وقصينا عليهم في الكتاب فالى يعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ واللام في التفسدن لام القسم تقديره والله لتفسدن في الأرض يعنى بالمعاصي والمراد بالارض أرض الشام وبيت المقدس (ولتعلن) يعنى ولتستكبرن ولتظن الناس (علواً كبيراً) إذا جاء وعد أولاهما) يعنى أولى المرتين قيل أفسادهم في المرة الأولى وهو ما خالفوا من أحكام التوراة وركبوا من المحارم وقيل أفسادهم في المرة الأولى قتلهم شعيباً في المنجزة وارتكابهم المعاصي (بعثنا عليكم عباداً لنا) يعنى جالوت وجنوده وهو الذى قتله داود وقيل هو شجاريب وهو من أهل يثرب وقيل هو بضمهم الباطل وهو الأصح (أولى بأس شديد) يعنى ذوى طش وقوة في الحرب (جاسوا خلال الديار) يعنى طافوا بين الديار ووسطها يطلبونكم ليقبلكم (وكان وعدا مفعولاً) يعنى قضاء كشاً لا رماً لا خاف فيه (ثم رددناكم إلى مكة عليهم) يعنى رددناكم إلى الدولة والغلبة على الدين بعثوا عليكم حين بنتم ورجعتم عن العساد (وأمددناكم بأموال ونسبين وسعلمكم) أى كثر نعمنا) مما كنتم وهوتين جمع فقر وهو من يعقر مع الرجل من قومه (ان أحسنتم) أحسنتم لأنهم وان أسأتم فلها) يعنى فعلها أسأتمها (فإذا جاء وعد الآخرة) يعنى المرة الآخرة من أفسادكم وهو قصدهم قتل عيسى عليه السلام وهو قوله تعالى (وليدخلوا المسجدين) يعنى بيت المقدس وواحدة (كادخلوا أول مرة) يعنى وقت أفسادهم الأول (وليتبروا ما علواً تتيبرا) يعنى وليبدلوا ما علواً عليه من بلاد بنى إسرائيل أهلاً كما ذكرنا القصص في هذه الآيات قال مجاهد استحقاق كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والديون وكان الله في ذلك متبرراً عنهم ومحسناً إليهم وكان أول ما نزل بهم أسبب ذنوبهم ان ملكاً منهم كان يدعى صديقه وكان الله إذا ملك عليهم الملك بعث معه نبياً ليدعده ويرشده ولا يزل عليهم كتاباً بما يؤمر وباتباع التوراة والأحكام التى فيها إلهام لك صديقه بعث الله معه شعياً وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وشعياً هو الذى بشر يعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال اشري أورشليم

مختص بجزأ عمله حسنة كانت أو سيئة يعنى ان الاحسان والاساءة تختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه الآن ما أحسنتم إلى أحد ولا أسأت إليه وتلاها) فإذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الآخرة بعثناهم (ليسواوا) أى هؤلاء (وجوهكم) وحذف له لانه ذكره أولاً عليه أى ليعلموا بآذرية آثار المساءة والسكابة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كبروا السيئة شامى وجزءه أبو بكر الصمير لله عز وجل أولو هذا وألبعث للنسوة على (وليدخلوا المسجدين) بيت المقدس (كادخلوا أول مرة وليتبروا ما علواً تتيبرا) ما علواً مفعول ليتبروا أى ليلبسوا وكل شئ غلبوه واستولوا عليه ويعنى هذه علوهم

الا يا بنيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقه بني اسرائيل وبيت  
 المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجار يب ملك بابل  
 ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائر حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض من قرحة كانت في ساقه  
 فجاء شعيا اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان سنجار يب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة  
 ألف راية وقد هاهم الداس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل اناك من الله وحي فيما  
 حدث فتخبر به وكيف يفعل الله ساو بسنجار يب وجنوده فقال شعيا لم يا بني وحي في ذلك فيبيناهم  
 على ذلك أوحي الله الي شعيا الي ان انت ملك بني اسرائيل فمرار يوصي وصية ويستخلف على ملكه  
 من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بني اسرائيل وقال ان ربك قد أوحي الي ان ترك ان توصي وصيتك  
 وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك أقبل على  
 القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتصرع الى الله تعالى بقلب مخاض اللهم رب الاباب واله الاكلمة  
 يا قدوس يا مقدس يا رحيم يا رزق يا من لا تأخذ له سنة ولا يوم اذكرك في بعلي وفعل وحس  
 قصاتي على بني اسرائيل وذلك كله كان منك وانت اعلم به من سرى ولا ينبغي لك فاستجاب الله له وكان  
 بعد اصحابه فأوحي الله الي شعيا ان يخرج صديقه ان ربه قد استجاب له ورجعه وأخرجه خمس عشرة سنة  
 وأنجاه من عدوه سنجار يب فأثابه شعيا فأخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوحى وانه طلع عنه الحزن وغر  
 ساجد الله وقال المي واله آتاني لك سجدت وسجدت وكبرت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشاء  
 وتبرع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتدل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر  
 والباطن وانت ترحم وتستحيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورجعت تصرعي فلما رفع راسه  
 أوحي الله الي شعيا ان قل للملك صديقه فيأمر بهد من عبيده فيأتيه بماه التي فيجعله على قرحة فيشفى  
 فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لعا لما هو صانع به ويا هذا قال  
 الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الاستجواب وخمسة  
 نفر من كتابه أحدهم تحتصر فلما أصبحوا جاء صراح يصرح على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله  
 قد كفك عدوك فانخرج فان سنجار يب ومن معه هلكوا ونفج الملك والتمس سنجار يب فلم يوجد في الموق  
 فبعث الملك في طلبه فأدركه العطب في مفاز ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم تحتصر فصرخوا بهم في الجوامع  
 ثم اتواهم الملك فلما رأهم خساجد الله تعالى من حين ملعت الشمس الى العدم ثم قال لسنجار يب كيف  
 رأيت ففعل ربنا بكم الميقتاكم بحوله وقوته وبحر وانتم عافلون فقال سنجار يب قد اتاني خبر ربكم ونصره  
 اياكم ورجته التي يرجحكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلقي في الشقوة الاقله عقلى ولو  
 سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذي كفناكم بما شاء وان ربنا لم يمتعك  
 ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما ابقاك ومن معك لعداواشقة في الدنيا وعذابا في الآخرة والتخبروا  
 من وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم فتذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلك ومن معك ولدك ودم من  
 معك اهلون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر حرسه ان يقذف في رقابهم الجوامع  
 ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وابلياء وكان يزرعهم في كل يوم خبز من شعير لكل  
 رجل منهم فقال سنجار يب للملك صديقه القتل خير مما نحن فيه وما تفعل بنا فأمر بهم الى السجن فأوحي  
 الله الي شعيا النبي ان قل الملك بني اسرائيل برسل سنجار يب ومن معه لينذر وامن وراهم وليكرمهم  
 وليحملهم حتى يبلعوا ببلادهم فبلغ ذلك شعيا ففعل وخرج سنجار يب ومن معه حتى قدموا بابل  
 فلما قدم جمع الداس فأخبرهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كسانه وسحرته يا ملك بابل  
 قد كما قص عليك خبرهم وخسر نبيهم ووحى الله الي نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها أحد مع ربهم  
 وكان أمر سنجار يب تحويها بني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تدكرة وعبرة ثم ان سنجار يب لبث بعد



ذلك سبع سنين ثم مات واستخاف على ملكه فاختصر ابنه فععمل بعمله وقضى بقضائه فلبث سبع  
عشر سنة وقبض الله ملك بني اسرائيل صدقة فخرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم  
بعضا وشعبا منهم لا يعلمون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعبا قوم في قلوبكم حتى اوحى على  
لسانك فلما قام اطلق الله لسانه بالوحي فقال يا سماعة اسمي ويا ارض انصتي فان الله يريد ان يقص  
شأن بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفصلهم على عبادهم وهم كالغنم  
الضائعة التي لا راعي لها فآوى ساردها وجمع صالحتها وجبر كسبرها وداوى مريضها واسمن  
مهز وفسا وحفظ سبيها فلما فعل ذلك نظرت فتش طيحت بكائنها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم  
صحيح يجير اليه آخر قول لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون اني جاءهم النجى ان البعير ما يذ كر وطنه  
فيتنابه وان الحمار ما يذ كر الارى الذي يشبع عليه فراجعوا وان النور ما يذ كر الارح الذي سمن فيه  
فيتنابه وان هؤلاء القوم لا يذ كرون من حيث جاءهم الخير وهم اولو الاسباب والعقول ليسوا بقرو ولا  
جبروا في ضارب لهم مثلا فليس يعودوا كيف ترون في ارض كانت خرابا زمانا لا عمران فيها وكان لها رب  
حكيم قوى فأقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى أو يقال ضيع وهو حكيم فأحاط عليها  
حدارا وشيد فيها قسرا وأبسط فيها نهر اوصف فيها غراسا من الزيتون والمان والخيول والاعناب والزيتون  
الشمار كلها وولى ذلك واستحفظه فيما ذارأى وهمة حفظا قويا آمينا فلما أملت جاء طاعها وخرى بافعلوا  
بشئت الارض هذه فترى انهم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض فيهم ويحرق غراسها  
حتى تصير كما كانت أول مرة خرابا وانا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار دني والنعير شر يعني  
وان النهر ركابي وان الغنم نبي وان الغراس هم وان الخرب الذي أطلع الغراس اسمعاهم الخبيثة والى قد  
قصبت عليهم قضاءهم على أنفسهم وانه مثل ضربتهم بتقربون الى يدبج البقر والعنم وليس ياتلني اللحم  
ولا أكله ويدعون ان تقربوا الى بالقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها وايدبهم محضوبة منها  
وتبائهم من مولات يلدن بها يشدون الى البيوت مساجد ويطهرون أجوافها وينجسون قلوبهم وأجسادهم  
ويدنسونها ويرزقون في المساجد ويرزقونها ويحربون عقولهم وأخلاقهم وينسدها فإى حاجة الى  
تشديد البيوت واستكناها أى حاجة الى تزويق المساجد ولست أدخلها انما أمرت بفعلها لا ذكر  
واسم فيها يقولون صمنا فلما رفع صياحنا واصلنا فامتنور صلاتنا وصدقنا فامتنور صدقتنا ودعونا فامتنور  
حنين الحماة وبكيتنا فامتنور عواء الدئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم ما الذي يعتنى ان استجب  
لهم الست اسمع السامعين والبصر الناظرين واقرّب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صياحهم وهم  
يلبسونه بقول الزور ويتقربون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم وقولهم صاغية الى من يحاربني  
ويجادني وينتهك محارمي ام كيف تركوا عذبي صدقاتهم وهم يصدقون بأموال غيرهم انما أجمع عليها اهلها  
المعصوبين ام كيف استجب لهم دعاءهم وانما هو قلوبهم بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد وانما استجب  
للداعي الذين وانما استمع قول المستضعف المستكين وان من علامة رضائي رضا المساكين يقولون انما  
سمعوا كلامي وبلغتهم رسالي انما اقول بل من قوله واحد متواترة وانما كيف مما تؤلف السحرة والكهنة  
وزعموا انهم لوشاؤون انما احدث حديث مثله فعملوا ووشاؤون ان يطاعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين  
اطلوا وانى قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء اثبته وحيمته على نفسي وجعلت دونه أجلا  
مؤحلا لا بد منه واقع فان صدقوا فيما ينتخبون من علم الغيب فليخبروا متى انفذوا في اى زمان يكون وان  
كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤون فلما تواعمل هذه القدرة التي بها امضيت فاني مظهر على الذين كله  
ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤون فيؤلفوا مثل هذه الحكمة التي أعبر بها ذلك  
القضاء ان كانوا صادقين وانى قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاخوان اجعل  
الملك في الرعا والعز في الادلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكمة في الاميين

فسلمهم متى هذا ومن القاسم بهذا ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعاملون واني باعث لذل انبياءا  
 اقبيا ليس اعمى من عيان ولا ضالا من ضالين وليس يفظ ولا عايط ولا خباب في الاسواق ولاه تزين  
 بالبحش ولا قوال للخصاسدده بكل جيل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره  
 والتمقوى صميره والحق معقوله والصدق والزلفا مديته والعفو والمعرف خلقه والعدل سيرته  
 والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ماله واجد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجمالة  
 وارفع به بعد الخسالة وانهر به عد النكرة واكثر به بعد النلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الرقة  
 واؤلف به بين قلوب محتامة واهواء مشتتة وامم متفرقة واجعل اقمته خيراتمة اخرجت للناس يا مرون  
 بالمعروف وينهون عن المنكر توحيد الى وائمانابي واخلاص الى يصلون قياما ووقوعا واوركعاس وسجودا  
 ويقاثلون في سبيلي صغورا وزحوا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي اللهم التكمير  
 والتوحيد والتسبيح والتحميد والتتاليل والمدحة والتعجيد لي في سبيلهم ومجالسهم ومضاجعهم ومقاهلهم  
 ومشاوهم يكبرون ويهللون ويقصدون على رؤس الاشرف يظهرون لي الوجوه والامراف ويعقدون  
 لي الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واباجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوت بانفسهم ذلك  
 فضلي اوتيه من اساء واناذر الفصل العظيم فلما فرغ شعبي من مقالته عدا عليه ليقبضوه فهرب منهم  
 فلقته شجرة فاهلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ به يدته من ثوبه فأراهم اياه فوضعوا  
 المنشار في وسطها فأنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخاف الله على بني اسرائيل بعد ذلك  
 وحلامهم يقال له ناشة بن اموص وبعث لهم ارميا بن خليفاتي نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر  
 ابن اسحق ابيه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة يضا فقام عنها وهي ثم تخرج وراءه  
 فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليدبره ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المصاوي  
 واستحلوا المحارم فأوحى الله الى ارميا ان انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به وذكهم  
 نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقو في عاجزان لم تباعني بخذول ان لم تنصرني  
 قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصد عن مشيئتي وان القلوب والا لسة بيدي اقلها كيف شئت  
 اني معك وان يصل اليك شئ معي فقام ارميا فيهم ولم يدري ما يقول فأنه الله عز وجل في الوقت خطبة  
 بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني خلقت بعزتي  
 لا قبضن لهم فتنة يتخير فيها الحكم ولا سلطان عليهم جبارا فاسيا اليه الميعة وانزع من صدره الرحمة يتبعه  
 عدو مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى ارميا اني مهلاك بني اسرائيل ييا فت ويا فت من أهل بابل  
 فسلط الله عليهم فاختصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس بجندوده وومئ الشأم وقتل  
 بني اسرائيل حتى أفناهم وخرّب بيت المقدس وأمر جندوده ان يلا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يذفه  
 في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم أمرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده  
 كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألفا صبي فلما خرجت غنائم جندوده واراد ان يقسمها  
 فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلنا وا قسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين  
 اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمان وفرق  
 من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقربهم بالشأم وثلثا باقتلهم وذهب بأبنا بيت المقدس  
 وبالصبيان السبعين العا حتى أقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني  
 اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد اولاهم باعنا عليكم عبادنا أولى بأس شديد  
 يعني يختصر واحصا به ثم ان يختصر أقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبية اذ رأى شيئا اصابه فأنساه  
 الذي رأى فدعا دانيال وجنانيا وعزرا وياوميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عن ما افساوا فخبروا  
 بها فخرّبك بتأويلها فاقال ما ذكرها وثلث لم تخبروني بها وبتأويلها لا تنزعني انكافكم فخرّجوا من عنده

فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي سلم عنه فجاؤا فقلوا رأيت تمثالا قدما وشافاهم حن  
وركبته وخذاهم نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنه من حديد قال صدق  
قالوا فيمما انت تنظر اليه وقد اعجبك ارسل الله حجره من السماء فذقته فهي التي استكبر قال صدق  
هنا وبها قالوا رأيت المراكب بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان  
اشد ملكا والخيار اضعفه ثم ذوقه النحاس اشد منه ثم ذوق النحاس الفضة احسن من ذلك واصل  
والذهب احسن من الفضة واصل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعر بما قبله والحجرة التي رايتا ارسل  
الله من السماء فذقته فبني بيعة الله من السماء في ذلك اجمع وبصر الامم اليه ثم ان اهل بابل قالوا  
لجنه صر ارباب هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألنا ان تعطيناهم ففعلت ما قد اسكرنا اسرائيل  
منذ كانوا معنا القدر انا اسما انصرف وجوههم عننا اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقلهم فقال شاكر  
بهم من احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما فر بهم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل  
وقالوا يا ربنا صابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحبسهم فقتلوا الامم كان منهم مع بختصر منهم  
دا نبال وحنانيا وعزازيا وميشائيل ثم اسأرا الله تعالى ه لا تحبس صر انبعث فقال لمن في يده من بني  
اسرائيل ارايت هذا البيت الذي حوت والناس الذي قتلت منكم وما هذا البيت قالوا هو بيت الله وهو لا  
اهل كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلط عليهم بذنوبهم وكان رب السموات والارض  
ورب الخلائق كاهم بكرهم وبغزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وقهر وطنه  
يجبرونه فعل ذلك بنى اسرائيل قال فاعبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقبل من فيها واتخذها  
لي ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتعمل اولادك من  
آخر فكبروا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته بعوضه فدخلت مخبره حتى عصفت  
ام دماغه فما كان يقول لا يسكن حتى يرحاله رأسه على ام دماغه فلما مات شقواراسه فوجدوا البعوضه  
عاضه على ام دماغه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بني اسرائيل في يده وردهم الى الشام  
فبنوا فيه وكثر واثق كانوا اهل احسن ما كانوا عليه ويرعون ان الله سبحانه وتعالى احياء اولئك الذين  
قتلوا فليحقوا بهم ثم اجمعهم لادخلوا الشام فدخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت  
وكان عزير من السبابا الذين كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس  
فيتمتع هو كذلك اذ جاء رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين  
اظهرنا الذي لا يصلح ديننا واخرنا غيره قال افتحبان برديك قال نعم ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك  
ثم مودع هذا المكان غدا فارجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذي وعده فجلس  
فيه فانه ذلك الرجل بانافيه ماء وكان ملكا معه الله اليه فسقاه من ذلك الا انه اختلت التوراة في صدره  
فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوا حبها شديدا فمضت قبضه الله تعالى وحنان  
بنو اسرائيل بعد ذلك يهودون الاحداث ويعود الله عليهم ويعت فيهم الرسل فغير بقايا يكدون وغيرة  
يقبلون حتى كان اخوهم بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل  
داود فزكريا مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليقبضوه فرفعه الله من بين اظهرهم وقبضوا يحيى فلما فعلوا  
ذلك بعث الله عليهم ملكا من ماولا ببابل يقال له خردوش فسار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام  
فلما نظر عليهم امر رؤساءهم رؤساء جنوده يقال له يورزاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت حلفت  
بالهي لئن انا طعرت على اهل بيت المقدس لا قتلهم حتى يسيل الدم في وسطا عسكري الا ان لا اجد احدا  
اقتله فامر ان يقتلهم حتى يسيل ذلك منهم ثم ان يورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي  
سكانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها سادما يغلي فسالهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا  
الدم يغلي اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قرفنا فقبل هذا فلذلك يغلي ولقد قربنا القربان  
من غلمانا سنة فقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان صا اول زمانا لتقبل مسا ولكن

فدا قطع من الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل ما دفع سيور زاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة  
وسبعين روحا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعائة غلام من علمائهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر  
بسبعائة آلف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بألف آري سيور زاذان ان الدم لا يهدأ فقال  
لهم يا بني اسرائيل وبلكم أصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم  
قبل ان لا تترك منكم يا فخرنا من ذكر ولا أنبي الا قتله فليسا روا الجهد وشدة القتل صدقوه الحجر وقولوا  
ان هذا دم نبي كان نبيا عن أمور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كالأطعماء كما أرسلنا وكان مخبرنا هن أكرم  
فلم تصدقه فقتله فهدأ دمهم فقال لهم سيور زاذان ما كان اسمهم قالوا يحيى بن زكريا فقال الآن صدقوني  
لئلا هذا يذنبكم بكم منكم فليسا لهم سيور زاذان انهم صدقوه خرسا جذا وقال لمن حوله اخلقوا أبواب المدينة  
وأخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوش وخلافي بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى  
وربك ما أصاب قومك من أهلك ومن قتل منهم فاهدأ بذن ربك قبل ان لا أنبي من قومك أحدا  
الا قتله فهدأ الدم باذن الله تعالى ورفع سيور زاذان عنهم القتل وقال أمنت بما آتت به بنو اسرائيل  
وأبقت أمة لأرب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش أمرنى ان اقتل منكم حتى يسبل دماؤكم وسط  
عسكره واني لا أستطيع ان أعصيه قالوا له اقبل ما أرتبه فأمرهم بخفروا خذوا وأمرهم بأموالهم من  
الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سالت الدم في العسكر وأمر بالقتل الذين قتلوا قبل  
ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشي فلم يظن خردوش الا ان ما في المخذل من دماء بني اسرائيل فلما بلغ  
الدم عسكره أرسل الى سيور زاذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد أفى بني اسرائيل او كاد  
ان يعصمهم وهى الواقعة الأخيرة التي أنزل الله على بني اسرائيل في قوله لتعبدن في الارض مرتين فكانت  
الواقعة الاولى تحتصر وجوده والاخرى خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية  
واسقط الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكان لهم الرياسة ببيت  
المقدس ونواحيها على غير وجه الملك كركوا في نعمة الى ان بدلوا واحدوا الاحداث فسلط الله عليهم ططوس  
ابن اسديانوس الرومى فربب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الدابة  
والمسكنة بالشوفاي امة او عليهم الصغار والحمير وبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب  
فعتمروا المسلمون بأمره وقيل في سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدين  
بجاسه وان الملك هو بنيت امرأته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن ذلك كاحها  
فبلغ ذلك امها فخمدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرايه فالتصتها ثيابا رقاقا حرا وطبختها  
والسنتها الحلى وارسلتها الى الملك وأمرها ان تسقيه فان هو راودها عن نفسها أت عليه حتى يعطيها  
ما سألته فاذا اعطاها ما سألته سألت رأس يحيى وان يوثق به في طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل  
حتى تعطيني ما سألك قال فاستأبني قالت رأس يحيى بن زكريا يا بني هذا الطست فقال ويحك سلني غير  
هذا قالت ما اريد غير هذا فلما أت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والاس يتكلم بقول لا يحل  
لك فلما اصبح اذا به يغلى فأمر بتراب فأتى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يغلى ويلى عليه التراب وهو يغلى  
حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك برقى ويعلى وعلط الله عليهم ملكا بابل فخر بيت المقدس وقتل  
سبعين الفاحش سكن قوله عز وجل (عسى ربكم ان يرجكم) يعنى يا بني اسرائيل بعد انتقامه منكم فبرد  
الدولة اليكم (وان عدمتم) أى الى المعصية (علنا) أى الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا  
صل الله عليه وسلم عليهم بهم يعطون الحمير ينعن بدوهم صاغرون (وجعلناهم لالكافرين حصيرا)  
أى سجنواهم لئلا يمسوا من الحصير الذى هو جحاس الجحش وقيل فراسهم من الحصير الذى يسطو ويغرس قوله  
تعالى (ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم) أى الى الطريقة التى هي اصبوب وقيل الى الكرامة  
التي هي اعدل وهى شهادة ان لا اله الا الله (ويشمر) يعنى القرآن (المؤمنين الذين يعملون الصالحات)

(عسى ربكم ان يرجكم) بعد المرة الثانية ان تبتم  
توبة أخرى وان ترجتم من المعاصي (وان عدمتم)  
من نالته (علنا) الى عقوبتكم وقد هادوا  
فأعاد الله عليهم النعمة بتسليط الاكابر  
وضرب الاثام عليهم وعن ابن عباس روى  
الله عنهم ما سلط عليهم الكافرين حصيرا  
(وجعلناهم لالكافرين حصيرا) ان هذا القرآن يهدى  
لتي هي اقوم (لتي هي اقوم) أى الى الكرامة  
والتوبة (ويشمر) يعنى القرآن (المؤمنين الذين  
يعملون الصالحات)

عند غضبه بالشرا على نفسه واهله وما له وولده ١٥٤  
(ان لهم) بان لهم (اجرا كبيرا) اي الجنة (وان الذين) وبان الذين (لا يؤمنون بالاخرة) أي أعدونا قبلت تاء (لهم عذابا اليما) يعني النار واللاخرة  
ترد القول بالتمثلة بين المرتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة (ويدع الانسان بالشرا دعاه بالخير) اي ويدع الله  
كما يدعولهم بالخير أو يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر والاحل وان جل (وكان الانسان

ان لهم اجرا كبيرا) يعني الجنة (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة) أي أعدونا قبلت تاء (لهم عذابا اليما) يعني النار في الاخرة  
(ويدع الانسان) أي على نفسه وما له وولده (بالشر) يعني قوله عند الغضب اللهم اهلكه اللهم العنه  
وتحذرك (دعاه بالخير) أي كدعائه به ان يب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاه على نفسه  
لهلك ولكن الله لا يستجيب غفله وكرمه (وكان الانسان عجولا) أي بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه  
وقال ابن عباس معناه ضجر الاصر له على سراء ولا ضراء قوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار  
آيتين) أي علامتين دلتين على وحدانيتنا وقدرتنا وفي معنى الآية قولان احدهما ان يكون المراد من  
الآيتين نفس الليل والنهار وهو ايه جعلهما دليلين للخلق على مصالحة الدنيا والدين اما في الدين فلا  
كل واحد منهما مضاف للآخر فمعناهما مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه دليل على ان لهما مديرا  
يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المختصة واما في الدنيا فلا من مصالح العباد تتم الا بهما ففي الليل يحصل  
السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والسكسب والقول الثاني ان يكون المراد وجعلنا  
نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر (فمحمونا آية الليل) أي جعلنا الليل محمولا للشمس والشمس  
مظلما لا يستبان فيه شيء (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي تبصر فيه الاشياء رؤية يينة قال ابن عباس  
جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمعناه من نور القمر ستة وتسعين جزءا فجعلنا مع نور  
الشمس وحكي ان الله امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه  
النور وسأل ابن السكوا عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر الخو (لتنبغوا فضلا من ربكم) أي  
لتتوصلوا بلبياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معاشكم (ولتعلموا) أي باختلاف الليل  
والنهار (عدد السنين والحساب) أي مما يحتاجون اليه منه ولولا ذلك لمسا على احد حساب الاوقات  
ولتطاعت الامور ولترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يفطر  
ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة واعلم ان الحساب يبني على اربع مراتب الساعات  
والايام والسنين والعدد للسنين والحساب لسادس من الشهور والايام والساعات وليس بعد  
هذه المراتب الا اربعة الالات كرا (وكل شيء فصلناه تفصيلا) يعني وكل شيء تقفرون اليه من امر دينكم  
ودنياكم قد بيناهم بياننا فاما واخصا غير متبسط قيل له سبحانه وتعالى لما ذكر احوال آيتي الليل  
والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله تعالى على اهل  
الدين وكل ذلك تغفل منه فلا جرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل (وكل انسان الزمان  
طائفة في عتقه) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه انما ساكن وقيل خبره وشهره  
لا يافقه حتى يحاسب به وقيل فاعماله مولودا لا في عتقه ورقم مكتوب فيها في اوسع يد وقيل اراد  
بالطائر ما مضى عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاء وقيل هو من قولك طائر له سهم اذا خرج  
يعني الزمان ما طار اياه من عمله لزوم القلادة او العمل لا يهمل عنه والعنق في قوله في عتقه كناية عن الزموم  
يقال جعلت هذا في عتقك أي قلدك هذا العمل والزمك الاحتياط به واما خصص العنق من بين سائر  
الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق مما يزين أو يشين فان كان عمله خيرا كان له كالقلادة أو الخمل  
في العنق وهو ما يزينه وان كان عمله شرا كان له كالغل في عتقه وهو ما يشينه ويخرج له بقوله تبارك  
وتعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت الانسان حقيقته وان وكل به ملك كان  
يحفظه على حسناته وسيئاته فاذا مات طويت الحقيقتان وجعلت معه في عتقه فلا ينشر ان يوم  
القيامة (اقرأ كتابك) أي يقال له اقرأ كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئاً (كفى  
بتسرك اليوم عليك حسبا) أي بحسابك اقال الحسن لقد عدل عليك من جمعك حبيب نفسك وقيل

وعلى متعاقبه من قولك حسب عليه كذا او بمعنى السكافي وضع موضع الشهيد فعدي يعني لان الشاهد يكفي المدعي ما اعمه وانما ذكر بقول  
حسبنا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير اذا غالبان يتولى هذه الامور الرجال فكأنه قيل كفى بتسرك رجلا حسبا او تؤول النفس بالشخص

(من اهتدى فانما يهدى نفسه ومن ضل فانما يضل نفسه) اي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال (ولا تزوروا زورا خري) اي كل نفس حامله زورا فانما تحمّل وزر ولا زور من أخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما صبح من ان تعذب قوما عذاب استئصال في الدنيا لاعدان نرسل اليهم رسولا يربهم الحق (وادرنان ان هنالك قرية) اي اهل قرية (أمرنا فيها) متعصبا ١٥٥

يقول الكافر انك لست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كفى بتعسفك اليوم عليك حسيبا قوله سبحانه وتعالى (من اهتدى فانما يهدى نفسه ومن ضل فانما يضل نفسه) يعني ان ثواب العمل الصالح مختص بهاعله وعقاب الذنب مختص بهاعله ايضا ولا يتعدى منه الى غيره وهو قوله تعالى (ولا تزوروا زورا خري) اي لا تحمّل حاملة نقل اخرى من الآثام ولا يؤاخذ احد بدين احد بل كل احد مختص بدينه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) لاقامة الحجّة وقطع العذر وفيه دليل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالعقل قوله سبحانه وتعالى (وادرنان ان هنالك قرية أمرنا فيها) في معنى الآية قولان احدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى بماذا امرهم فقال اكثر المفسرين معناه انه تعالى امرهم بالاعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول الثاني امرنا فيها اي كثيرا فسادها يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروا ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النتائج والمسئل فعلى هذا قوله تعالى امرنا ليس من الامر بالفعل والمترف هو الذي ابطره النعمة وسعة العيش (ففسقوا فيها) اي خرجوا عما امرهم الله به من الطاعة (حق عليها القول) اي وجب عليها العقاب (فدبرها تدميرا) اي اهلكها اهلاك استئصال واستئصال الدمار والهلاك والحرب (ق) عن أم المؤمنين ريت بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فاعرقها بقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تلمها قالت زينب قالت يا رسول الله هنالك الصالحون قال نعم اذا كثرت الحجت قوله ويل للعرب ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة أو اشرف ان يقع فيها وقوله اذا كثرت الحجت اي اكثر حجت قوله تعالى (واهلكناهم القرون) اي المكنية (من بعد نوح) وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخالية يخوف الله بذلك كعاد قريش قال عبد الله بن ابي اوفى في القرن عشرون ومائة سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن ومن يريد ابن معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر الساري ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم مارلا بعدله حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) يعني انه عالم بجميع المعلومات رأى جميع المراتب لا يحفى عليه شيء من احوال الخلق قوله عز وجل (من كان يريد العاجلة) اي الدار العاجلة يعني الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء) اي من البسط او التقير (من نريد) ان نعمل به ذلك واهلاكه وقبل في معنى الآية تجلنا له فيها ما نشاء من نريد اي التقير الذي نشاء فجعله له في الدنيا لا الذي يشاء هولاء بريدان يعمل له شيئا فنداء له وهذا ذم لمن اراد بعمله ظاهر الدنيا ومفعتها وبيان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له (ثم جعلنا له) اي في الآخرة (جهنم بصلاها) اي يدخلها (مذموم ما حورا) اي مطرودا بما عدا قوله سبحانه وتعالى (ومن اراد الآخرة وسعي لها سعيها) اي عمل لها عملها (وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا) اي مقبولا قيل في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بأن يعتقد بها همه ويتخفى عن دار العز والسرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت وبينة صادقة وعمل مصيب ولا هذه الآية قوله عز وجل (كلا عذوه ولا وهؤلاء) اي عذو كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة (من عطاء ربك)

ففسقوا فيها) اي خرجوا عن الامر بقولك امرته ففسي أو أمرنا كتبنا له قراة يعقوب أمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة النسل (حق عليها القول) فوجب عليها الوعيد (فدبرها تدميرا) فاهلكها اهلاكاً كاملاً (ولم) معول (اهلكنا) من القرون) بيان لكم (من بعد نوح) يعني عاد وثمود وغيرهما (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا) وان أحصوا في الصدور (بصيرا) وان أرحوا عليها السطور (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء) لا ما يشاء (من يريد) بدل من له باعادة الخلق وهو بدل البعض من الكل اذ الصبر يرجع الى من أي من كانت العاجلة همه ولم يدبر غيرها كالكمرة فضلا عليه من منافعها ما يشاء لمن يريد فقيدها المجل بمشيئته والمجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتهمون ما يمتنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التي فقد احتارعى الآخرة فان أو في حطام الدنيا فيها والافرى بما كان العقر خيرا له (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (بصلاها) يدخلها (مذموم) مذمونا (مذحورا) مطرودا من رجة الله (ومن أراد الآخرة وسعي لها سعيها) هوى معول به أو حقهها من السعي وكذا هوى من الاعمال الصالحة (وهو مؤمن) مصدق لله في وعده ووعيدهم (فاولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله منا عباده عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت وبينة صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتونين عوض عن المصاف اليه

وهو منصوب بقوله (مذموم ولا وهؤلاء) بدل من كلا أي مذهب هؤلاء (وهؤلاء) اي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة (من عطاء ربك) رزقه ومن يتعلق بهندوا العطاء اسم للعطى أي يزيدهم عطاء ويجعل الآفة منه مدد للمساكين لا يتقطعه فنزق المطيع والعامي جميعا على وجه التفضل

(وما كان مطاعاً ربك محضاً) ممنوعاً عن عبادة وانعصوا (انظر) بعين الاعتبار (كيف فضلنا بعضهم على بعض) في المال والجما والسعة والكمال (وللاخرة أكره درجات وأكبر تفضيلاً) روى ان قوماً من الاشراف ممنوعاً عن اجتماع أسباب عروضي الله عنه فخرج الاذن لبلال ومهيب فسق على أبي سعيان فقال سهيل بن عمرو انما اتيناكم قبلنا انهم دعوا وودعنا يعني الى الاسلام فأسرعوا وأبناوا وهذا باب عرفكم كيف التعاوت في الاخرة ولئن حسنتهم على باب عمر لم أعد الله لهم في الجنة أكثر (لتجعل مع الله الها آخر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته (فتعبد مذموماً اتخذ ولا) فتصير حاصلاً على نفسك ١٥٦ الذم والمخذلان وقيل مستوماً بالاهانة محروماً عن الاعانة اذا المخذلان ضد النصر والعون

دلله قوله تعالى ان يهزمكم الله فلا اله الا الله وان يبدلكم من ذا الذي يصرحكم من بعده حيث ذكر المخذلان بمقالة النصر (وقضى ربك) وأمر أمراً مقطوعاً به (أن لا تعبدوا الاياه) ان مفسرة ولا تعبدوا مني اوبان لا تعبدوا (وبالوالدين احساناً) واحسوا بالوالدين احساناً أو بان تحسنا بالوالدين احساناً (اما يلعن عندك الكبير) اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما ناكها ولداد حلت النون المؤكدة في الفعل ولو افتردت ان لم يصح دخولها لا نقول ان نكر من يريداً يكره ولكن اما نكر منه (احدهما) فاعل يلعن وهو في قراءة جز وعلى يبالغ بدل من العا العجيز الرجوع الى الوالدين (أو كلاهما) عطف على أحدهما فالاول لا (فلا تلهما أف) مدني وحفص أف مكي وشاذ أف غيرهم وهو صوت يدل على تخفيف الكسر على أصل التقاء الساكنين والتخفيف والتسوية لارادة التذكير أي تخفيف تخجراته كماله تصد التعريف أي تخفيف التخفيف المعلوم (ولا تنهرهما) ولا ترجمهما عما يتعاظمانه مما لا يحبب والنهي والنهر احوان (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولا كريماً) جليلاً لينا كما يقضيه حسن الادب أو هو أن يقول يا ابتاه يا أمه ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها غلني أبو بكر كلها وفائدة عندك انهما اذا صارا كلا على وإدعوهما ولا كافل لهما غيره دهما عنده في بيته وكنهه وذلك أسبق عليه فهو مأثور بان

يعني برزقهما جميعاً مختلف الحال بهما في المال (وما كان مطاعاً ربك محضاً) أي ممنوعاً عن عبادة والمراد بالعبادة العطاء في الدنيا اذا لحظ للكافر في الاخرة (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم على بعض) أي في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة وطالب الآخرة (وللاخرة أكره درجات وأكبر تفضيلاً) يعني ان تعاضل الخلق في درجات ما في الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة أكبر وأعظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تستدركه في طلب الدنيا فلا تنقوى وتستدركه في طلب الآخرة والى لا تعبدوا المقامة قوله تعالى (لتجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لتجعل الله الها آخر وهذا اولى (فتعبد مذموماً) أي من غير حمد (تخذوا) أي بغير ناصح قوله سبحانه وتعالى (وقضى ربك) أي وأمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والحزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضحك انه قرأها ووصى ربك وقال لهم الصقوا الواو بالصاد فصاروا هو فراء على وابن مسعود قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعيد جداً لانه يفتح باب أن التخييف والتعريف قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لا يقع الامان على القرآن وذلك يخرج عن كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين (ان لا تعبدوا الاياه) فيسهو وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على غاية التعظيم ونهاية التعظيم لا يلقى الا بغيره الانعام والافضل على عبادة ولا منع الا الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احساناً) أي وأمر بالوالدين احساناً أي برأيهما وعطف عليهما واحساناً بالهما (اما يلعن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) معناه انهما يبالغان الى حالة الضعف والعجز فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة أشياء الاولى قوله تعالى (فلا تلهما أف) وهي كلمة تخفف وكراهية وقيل ان أصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليك ثياب أو رما د وتفتحت فيه تزييه تقول أف ثم انهم توسعوا بذلك هذه الكلمة الى كل مكره يصل اليهم والثاني قوله (ولا تنهرهما) أي ترجمهما عما يتعاظمانه مما لا يحبب يقال نهره وانتهره بمعنى فان قلت المنع من التأنيف أبغض من المنع من التناهي فاجمع قلت المراد من قوله ولا تنقل لهما أف المنع من اظهار التخفيف بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما الثالث قوله (وقل لهما قولا كريماً) أي حسناً جليلاً كما يقضيه حسن الادب معهما وقيل هو يا امه يا ابتاه وقيل لا يكتنهما وقيل هو ان يقول لهما كقول العبد الذليل المذنب للسيد الغلط الرابع قوله عروجل (واخفض لهما جناح الذل) أي ألن لهما جناحك وانخفض لهما حتى لا تمتنع عن شيء أجهاء (من الرجعة) أي من السعة عليهما الكبيرهما واقتارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر

يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما اذا اتجروا ما يستقدر منهما فافضل اعانني يد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوسية بهما حيث افتتحها بمقترا بأن سفع الاحسان اليهما بتوجيه ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يترك في ادنى كلمة تعلت من التخفيف مع موسبات التخفيف ومع أحوال لا يكاد يصبر الانسان معها (واخفض لهما جناح الذل) أي اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل (من الرجعة) من فرط رمتك لهما وعطفك عليهما الكبيرهما واقتارهما اليوم الى من كان أقر خلق الله اليهما بالامس وقال الزجاج والن جانبك مد للامس من مبالغة في الرحمة لهما



معتق اليها الخامس قوله سبحانه وتعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) أي وادع الله لهما  
ان يرحمهما برحمته الباقية وأراد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في حقهما  
بقوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وقيل يجوز  
الدعاء لمسلمين بان يهديهم صراط الله الى الاسلام واذا هداهما فقد رجعما وقيل في معنى هذه الآية ان الله  
سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بها حيث افترضها بالامر بتوحيده وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما  
ثم صديق الامر في مراعاتهما حتى لم يخص في أدنى كلمة تسوية هما وان يذل ويخضع لهما ثم ختمها بالامر  
بالدعاء لهما والترحم عليهما

\* (فصل — ل) في الاحاديث التي وردت في البر والوالدين (ق) عن أبي هريرة قال جاور جل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي قال أمك ثم أمك ثم أبوك  
ثم أدناك فذاك (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه  
قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة (م) عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يمتز ولد والده إلا أن يعده غملا كافيتش ربه فيعنته (ق) عن عبد  
الله بن عمر وبن العاص قال جاور رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال  
أخي والدك قال نعم قال ففهم ما جاهدوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا  
الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفًا قال وهو أصح عن أبي الدرداء  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الولد أو طأ أبواب الجنة فان شئت فصم مع ذلك الباب  
أو اذفقه أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح (م) عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أي الأعمال أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال البر بالوالدين قلت ثم أي  
قال الجهاد في سبيل الله تعالى قوله سبحانه وتعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أي من البر بالوالدين واعتقاد  
ما يجب لهما من التوقير وعدم عقوبتهما (ان تكونوا صالحين) أي ابرارًا طيعين قاصدين الصلاح والبر  
بعد التقصير كان منكم في إتمام ما لم يكن من حق الوالدين أو غيرهما أو قيل فرطه منكم في حال الغضب  
وعند حرج الصدر وما لا يخولونه البشر مما يؤذي الى داهيائهما ثم أنتم الى الله واستغفرتم مما فرط منكم  
(فانه كان للآوابين) للتوابين (غفورا) قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه المبادرة  
الى أوبئه لا يريد بذلك الا تخبر فانه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الآواب الذي يذنب ثم يتوب وعنه  
ابن الجراح الى الخبر وقال ابن عباس الآواب الرجاء الى الله فيما يجزئ ويؤبه وعنه أنهم المسبحون وقيل  
هم المصلون وقيل هم الذين يصلون صلاة الصبح يدل عليه ما روى عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الصبح فقال صلاة الآوابين اذا مرضت الفصال أخرجه  
مسلم قوله اذا مرضت الفصال بريد ارتفاع الضحى وان تسمى الرضيا وهو الرمل بحر الشمس فتترك  
الفصال من الحر وشدة احراقه اخفافها والفصال جمع فصيل وهي أولاد الابل الصغار وقيل الآواب  
الذي يصلي بين المغرب والعشاء يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال ان الملائكة التحف بالذين يصلون  
بين المغرب والعشاء وهي صلاة الآوابين قوله سبحانه وتعالى (وأت ذا القرنى) حقيقة والمسكين وابن  
السبيل) قبل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله سبحانه وتعالى ان يؤتي أقاربهم حقوقهم وقيل  
انه خطاب لكل وهو ابنه سبحانه وتعالى وصي بعد الوالدين بالقرابة ان يؤتيهم حقوقهم وقيل  
والمودة والزينة وحسن المعاشرة والمؤاخاة على السراء والضراء والمعاونة وغير ذلك وقيل ان كانوا  
مخاويج وهو موثره الانفاق عليهم وهو مذهب أبي حنيفة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه  
لا تلزم العدة الا للوالد على ولده أو ولد على والديه فحب وقيل أراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتقدم الكلام على المسكين وابن السبيل (ولا تبذرا تبذرا) أي لا تنفق مالك في المعصية

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)  
ولا تنكف برحمك هليهما الى لا يشاء لهما  
وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل  
ذلك جوارحتهما عليك في صغرتهما ورفيتهما اليك  
والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء  
مختص بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا كافرين  
له ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله  
لهما بالهداية وصلى الله عليه وسلم  
رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما  
وروى يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل  
النار وفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل  
الجنة وعنه عليه السلام اياكم وعقوبة الوالدين  
فان الجنة يوجد برهما من مسيرة الف عام  
ولا يجدر بهما ان السكينة بآله رب العالمين  
ولا حار زاره حبله ان السكينة بآله رب العالمين  
(ربكم أعلم بما في نفوسكم) بما في ضمائركم  
من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكرامة  
في خدمتهما (ان تكونوا صالحين) قاصدين  
الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب  
وعند حرج الصدر منه تؤدي الى اذاهما  
ثم انتم الى الله واستغفرتم منها (فانه كان  
للآوابين غفورا) الآواب الذي اذا ذنب باذر  
الى التوبة فجاء ان يكون هذا عاملا لكل من  
فرطت منه جناة ثم تاب منها وبندرج تحتها  
الجباني على أوبئه الذائب من جنايته لوروده على  
أثره (وأت ذا القرنى) ملك (حقه) أي الزعفة  
اذا كانوا يحارم فقراء (والمسكين وابن السبيل)  
أي وآت هؤلاء حقهم من الزكاة (ولا تبذروا)  
تبذرا) ولا تصرف اسرا فيل التبذير تفرق  
المال في غير الحمل والخيل فغن مجاهدوا نفع مدا  
في باطل كان تبذروا فندبت بعضهم نفقة في  
خير فأكفر فتدل له صاحبه لا خير في السرف  
فقال لا سرف في الخبز

(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان أو هم اخوانهم واصدقائهم لانهم بطيعه ونهم يامر ونهم به من الاسراف (وكان الشيطان له كعورا) فلينبغي أن يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله (واما تعرض عنهم) وان اصرحت من ذي القربى والمسكين وابن السبيل (الابتغاء رحمة من ربك) ١٥٨ ترجوها فقل لهم قولا مسورا) أي وان أعرضت عنهم لافقر رزق من ربك ترجو

وقيل لو أنفق الاساس ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو أنفق درهمهما ومذاق باطل كان مبذرا وسئل  
ابن مسعود عن التذبر فقال اتفاق المسال في غير حقه وقيل هو اتفاق المسال في التجارة على وجه السرف  
وقيل ان بعضهم أنفق نفقة في غير ما كثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير  
(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أولياءهم واصدقائهم لانهم بطيعه ونهم فيما أمر ونهم به من  
الاسراف وقيل أمثالهم في الشر وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو  
ملازم سنة قوم هو أحوهم (وكان الشيطان له كعورا) أي جود النعمة بما ينبغي أن يطاع لانه  
يدعو الى مثل عمله قوله عز وجل (واما تعرض عنهم) نزلت في مفتح وبلال وصهيب وسالم وحياب  
كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحابيس ما يحتاجون اليه ولا يجدون فيعرض عنهم حياة نهم  
ويتمسك عن القول فنزلت هذه الآية والمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم (البتغاء  
رحمة من ربك ترجوها) أي انتظار رزق من الله ترجو ان تأتيك (فقل لهم قولا مسورا) أي لينسا  
جيلا أي عدوهم وعدا طمعا تطيب به قلوبهم وقيل هو ان يقول ربنا الله وانا كم من فضله قوله سبحانه  
وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) قال جابر أني صبي فقال يا رسول الله ان أي تستكسرك  
درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر كذا فاعذر  
الينا وقتا آخر فمادى أمة فقالت قل له ان أي تستكسرك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم داره ونزع عن قصه وأعطاه ووقعه ربا فادخل بال بال الصلاة وتطهره فخرج ففعل  
أصحابه فدخل عليه بعضهم فراه فابا فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة  
الى عنقك أي لا تمسك يدك عن النفقة في الحق والخير كالغلوله يده لا يقدري مديها (ولا تبسطها)  
أي بالعطاء (كل البسط) أي ففعل على جميع ما عندك وقيل هذا تمثيل لمع الشحج واعطاء السرف  
أمر بالاعتقاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (فمقدموا) أي عبد الله لان السرف غير مرضي  
عنده وقيل ملو ما عند نفسك وأصحابك أيضا يومئذ على تصديق المسال بالكلية وقيل يومئذ سألوك  
على الامساك اذ لم تعطهم (محسورا) أي مقطوعا لاشئ عندك تنفقه وقيل محسورا أي نادما على  
ما فرط منك ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاصابة بان ذلك ليس له وان يدك  
عليه ولا لجل منه عليك فقال تعالى (ان ربك يبسط) أي يوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يقدر  
ويضييق وذلك لمصلحة العباد (انه كان بعداده خير بصيرا) يعني انه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع  
عباده وما يصحهم فالتفاوت في أرزاق العباد ليس لاجل الجمل بل لاجل رعاية مصالح العباد قوله  
عز وجل (ولا تقنوا اولادكم خشية املاق) أي فاقة وفقير (نحن نرزقهم وانا كم) وذلك ان أهل  
الجاهلية كانوا يثبون بناتهم خشية العاقبة أو يحرقون عليهم من النهب والعارات أو ان ينكحون غير  
أصهارهم لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهاهم الله عن قتلهن وقال نحن نرزقهم وانا كم يعني ان  
الارزاق بيد الله فكما أنه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك ينفتح على النساء (ان قتلهم كان  
خطا كبيرا) أي اثما كبيرا (ولا تقر بالاربابه كالفاحشة) أي قبيحة زاهدة على حد القبح (وسأله  
سبيلا) أي بشطط يقاتر بقره وهو ان تعصب امرأه غيرك أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب  
ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى قيل ان الربا شتم على ابايع من المقام منها المعصية والجهاب  
الحمد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولده من هو ولا يقوم احد بربيته وذلك يوجب

أن يفتح لك فسي الرزق رحمة فرددكم ردا جميلا  
فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق  
يبتغى له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء  
مبتغاه موضع السبب موضع السبب يقال  
يسر الأمر وسر مثل سعد الدار جل ونفس فهو  
مفعول وقيل معناه فعلهم رزقا لله وانا كم  
من فضله على انه دعا لهم يسر عليهم فقرهم كان  
معناه قولا دامسورا وهو البسر أي دعا فيه يسر  
وابتغاء مفعول له أوصد في موضع الحال  
وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى  
عنقك ولا تبسطها كل البسط) كل يصع على  
المصدر لضافته اليه وهذا تمثيل لمع الشحج  
واعطاء السرف أمر بالاعتقاد الذي هو بين  
الاسراف والتقتير (فمقدموا) أي ففعل  
ملو ما عند الله لان السرف غير مرضي عنده  
وعند الناس يقول الفقير أعطني ولانا وحرمني  
ويقول الغني ما يحسن تذيير أمر المعيشة وعند  
نفسك اذا احتجت فقدمت على ما فاعت  
(محسورا) منقطعاً بك لاشئ عندك من حسره  
السرا اذا ترفيه أثر البغيا أو عار يا من حسر  
رأسه وقد خاطرت مسيلة ضررها اليهودية في انه  
يعني محمدا عليه السلام اخوهم موسى عليه السلام  
فبعثت بنتها تسأله قصصه الذي عليه فدفعه  
وقد عذر بابا فاهتت الصلاة فخرج للصلاة  
فنزلت ثم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بان ذلك ليس له وان منك عليه ولا لجل به عليك  
ولكن لا بسط الارزاق وقدرها مفضول الى  
الله تعالى فقال (ان ربك يبسط الرزق لمن  
يشاء) فليس البسط اليك (ويقدر) أي هو  
يضييق فلا يلوم عليك (انه كان بعداده خيرا)  
بما أحسنهم فيضها (بصيرا) بما أحسنهم فيضها  
(ولا تقنوا اولادكم) قتلهم اولادهم وأدهم بناتهم  
(خشية املاق) فقر (نحن نرزقهم وانا كم)  
نهامهم عن ذلك وضمن أرزاقهم (ان قتلهم كان

خطا كبيرا) اثما عظيما يقال خطي خطا كائما وخطا وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو الخطأ كالتذبر والخطأ بالمد  
والكسر مكى (ولا تقر بالاربابه) القصصه أكثر والمذلة وقد قرئ به وهو غنى عن دواعي الزنا كالس والقبة ونحوهما ولوا بد النسي عن نفس  
الزنا قال ولا تنوا انه كان فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وسأله سبيلا) وبشطط يقاتر بقره

(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) أي ما تركب ما يبيع الدم (ومن قتل مظلوما) غير تركب ما يبيع الدم (فقد جعلنا وليه سلطانا) تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه (ولا يسرف في القتل) الضمير للولي أي ذاك يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية أو الاسراف المثلثة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف جزوه وعلى كل خطاب الولي أو قاتل المظلوم (انه كان منصورا) الضمير للولي أي حسب به ان الله قد نصره بان اوجبه القصاص بقضائه أو حسب القصاص بقضائه وينصره في الآخرة

١٥٩

بالدواب أول الذي يقتله الولي بعير حتى ويسرف في قتله فانه كان منصورا بايجاب القصاص على المسرف وطأه الآية يدل على ان القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان أنفاس أهل الذمة والعبيد دأجه في الآية ليكونوا ساجدة (ولا تقربوا مال اليتيم الاباتى هي أحسن) بالحسنة أو الطريقة التي هي أحسن وهي حفظه وتغييره (حتى يبلع أشده) أي تماشى عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى ونواهيها (ان العهد كان مسؤولا) مطبوعا باطلب من المعاهدان ان يصيغه ويبي به أو ان صاحب العهد كان مسؤولا (وأوفوا الكيل اذا كنتم وزنوا بالقسط) بكسر القاف جزوه وعلى وحقق وهو كل ميران صغير أو كبير من موارين الدراهم وغيرها وقيل هو القسطون أي القسمان (المستقيم) المتعدل (ذلك خير) في الدنيا (وأحسن تأويلا) عاقبة رزق تعيل من آل ادر جمع وهو ما يؤل اليه (ولا تنقب ماليك به علم) ولا تنقب ماليك تعلم أي لا تنقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم احدا بما لا تعلم ولا يصح التثبت به بطل الاجهاد لان ذلك نوع من العلم فان علمهم مؤمنات وقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كما في الشهادات ولما في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) أولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك لكي يكون اشارة الى العقل لا يكون اشارة الى غيرهم كقول حرير ذم المازل بعد مرة لاوي والعيش بعد أولئك الايام

ضايح الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق) الاصل في القتل هو الحرمة المطلقة وحل القتل بما ثبت سب عارض فلما كان كذلك نهي الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب العرفية فقال الاباحق أي الاباحق ثلاث كمال وي عا بر اسر معودان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الاباحق ثلاث التيب الزاني والمفس بالفسح والافتراء عليه الممارق الجماعة أحر جافا للصحيحين (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) أي قوة وولاية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو انه يتخير ان شاء استقامته وان شاء أخذ الدية وان شاء عفا (فلا يسرف في القتل) أي الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتل لا يرصون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان أهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا فلا يرصون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه انه لا يمثل بالقاتل (انه كان منصورا) قيل الضمير راجع للمقتول لما يعني انهم صور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة يسكنهم خطاياهم واليحيى المارة قاتله وقيل الضمير راجع الى الولي للمقتول معناه انه كان منصورا على القاتل باستيعاء القصاص منه أو الدية وقيل في قوله فلا يسرف في القتل أراد به القاتل المتعدى بالقتل بعير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القاتل منه ور عليه باستيعاء القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الاباتى هي أحسن) أي بالطريقة التي هي أحسن وهي تيممه وحفظه عليه (حتى يبلع أشده) وهو بلوغ السكاح والمراد ببلوغ الأشد كمال عقله ورشدته بحيث يسكنه القيام بأصل ماله والا يملك منه اجر (وأوفوا بالعهد) أي الاتيان بما امر الله به والالتزام بما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلزمه الانسان على نفسه (ان العهد كان مسؤولا) أي هو قتل مطبوعا وقيل العهد يستل فيقال فيمن قصفت كالمؤدة تستل فيمن قتلت قوله عز وجل (وأوفوا الكيل اذا كنتم المراد منه اتمام الكيل (وزنوا بالقسط المستقيم) قيل هو الميزان صغيرا كان أو كبيرا من ميران الدراهم الى ما هو اكبر منه وقيل هو القبان قيل هو رومي وقيل سرياني والاصح انه عربي مأخوذ من القسط وهو العدل أي وزنوا بالعدل المستقيم وعلم ان السماوات الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على الماقل الاحتراز عنه والامتناع الوعيدية لان جميع الناس محتاجون الى العاصيات والبيع والشراء الشارع بالغ في المنع من التطفيف والقصاص سعيها في ابقاء الاموال على اربابها (ذلك خير وأحسن تأويلا) أي احسن عاقبة من آل ادر جمع وهو ما يؤل اليه أمره قوله سبحانه وتعالى (ولا تنقب) أي ولا تنقب (ماليك به علم) أي لا تقتل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقيل لا تنقبه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كما به يقفوا الامور وتتبعها ويتعرفونها والمراد به لا يتكلم في أحد بالظن (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) معناه يستل المرء من سمعه وبصره وفؤاده وقيل يستل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الاشارة الى أولئك

وعنه في موضع الرفع بالاعادة أي كل واحد منهما كان مسؤولا عنه مسؤول مسد الى الجار والجرور كالغضوب في غير الغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم تطرقت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تراجعا عن الفعل فاما اذا اتفقا فلا

(ولاتمش في الارض مرحا) هو مال اى ذارج (لك ١٦٠) لن تغرق الارض) لن يجعل فيها نوابدا وسكسا وندة ومثلتك (ولن تبلغ الجبال

طولا) بها ولك وهو تمسك بالتمثال اولن  
تجاذبها قوة وهو حال من الفاعل أو المفعول  
(كل ذلك كان سينه) كوفي وشامى على اضافة  
سنى الى ضمير كل سينه غيرهم (عند ربك  
مكرها) ذكر مكرها لان السينه في حكم الاسماء  
بغيره لا يذهب والتمسزال عنه حكم الصفات فلا  
اعتبار بانئذ الاثر انك تقول الزنا سينه كما تقول  
السرقة سينه فان قلت الحاصل المذكورة  
به ضم اسنى وبه ضمها حسن ولذلك قرأ من قرأ  
سينه بالاضافة اى ما كان من المذكور سينها  
كان عند الله مكرها لها وجهه قرأه من قرأ سينه  
قلت كل ذلك احاطه بما نرى عنه خاصة لا يجمع  
الحاصل المذكورة (ذلك) اشارة الى ما تقدم من  
قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه العبارة (عما  
اوحى اليك ربك من الحكمة) مما يحكم العقل  
بعبته وتصلح النفس باسوته (ولا تجعل مع الله  
الها آخر فتا في فحهم ما ملوا مدحورا) مطرودا  
من الرحمة عن اسعاس رضى الله عنهم اهذه  
التماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه  
السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر وآخرها  
مدحورا ولقد جعلت تحتها وخاتمها النهرى  
عن الشرك لان التوحيد رأس كل حكمة وملاها  
ومن عدمه لم تنفع حكمة وان بذيتها الحكماء  
وحك يافوخه السعاده وما اعتن عن الفلاسفة  
اسغار الحكم وهم عن دين الله اضل من العلم ثم  
خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله  
(افاصفاكم ربكم بالنبين) الممتر فلا يكل بمعنى  
أنخصكم ربكم على وجه الخلوص والعدم بافضل  
الاولاد وهم البنون (وتخدم الملائكة انا) فانما  
وتخدم اذروهم وهى البسات وهذا خلاف الحكمة  
وما عليه معقولكم فالعبد لا يورب بأجود  
الاشياء واصفاها ويكون ارداها وادونها  
للسادات (انكم لتقولون قولوا عظيما) حيث  
اضغتم اليه الاولاد وهى من خواص الاجسام  
ثم فضلت عليه انفسكم حيث تهممون له  
ما تكرهون (ولقد صرفنا في هذا القرآن)  
اى التبريل والمراد ولقد صرفنا ما اى هذا  
المعنى في مواضع من التنزيل فنترك الضمير لانه

الى الاعضاء وعلى القول الاول ترجع الى اربابها من شكل ابن جند قال انبى النبي صلى الله عليه وسلم  
قلت ياى الله على تعويذا اتعويذه قال فأنشد بسدى ثم قال قل اعوذ بك من شر سمى وشر بصرى  
وشر فؤادى وشر لسانى وشر قلبى وشر مرمى قال فحفظها آخره ابو داود والنسائى والترمذى وقال  
حدث حسن غريب قوله وشر منى بمعنى ما هو ذكركه قوله هزرجل (ولاتمش في الارض مرحا) اى  
بظرا وكبرا وخيلاء (انك لن تغرق الارض) اى لن تقصعها بكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال  
طولا) اى لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك والمعنى ان الانسان لا ينال بكبره ويطر شيئا  
كبر يردنق الارض ومطاوله الجبال لا يحصل على شئ وقيل ان الذى عشى غننا لا يمشى على عقبه  
ومر على صدره وقد فيه فليل ان تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان  
مشيت على صدره قد مضى عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تسكها تسكها كما تسكها  
يخط من صلب آخرجه الترمذى في الثمائل قوله تسكها تسكها الخائيل الى المشى الى قدام وقوله كائنا  
يخط من صلب هو قريب من التسكها أى كانه يخط من موضع عال عن أى هيرة قال ما رأيت شيئا  
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كائنا الارض تطوى الى الله ان يجهدها وسننا ولبه غير مكثرت آخرجه  
الترمذى قوله لغير مكثرت أى شاق والاكثر الامر الذى يشق على الانسان (كل ذلك كان سينه)  
عند ربك مكرها) اى ما ذكر من الامور التى نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قيل سينه مع  
قوله مكرها قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكرها سينه عند ربك وقوله مكرها  
على التكرير لعل الصفه اى كل ذلك كان سينه وكان مكرها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان  
السينه الادب وهو مذكر قوله سبحانه وتعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم من الاوامر والواهي في هذه  
الايات (عما اوحى اليك ربك من الحكمة) اى ان الاحكام المذكورة في هذه الايات شرائع واجبة  
الرعاية في جميع الديان والمثل لا تقبل النسخ والابطال فكانت بحكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل  
ان حاصل هذه الايات يرجع الى الامر بالتوحيد وابعاد البر والطاعات والامراض عن الدنيا  
والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الايات كانت في الواح موسى عليه السلام اولها  
ولا تجعل مع الله الها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكنت لهما في الواح من كل شئ موعظة واعلم ان الله  
سبحانه وتعالى افترع هذه الايات بالامر بالتوحيد والنهي عن الشرك وتوحيده سبحانه والمقصود منه  
التبويه على ان كل قول وعمل يجب أن يكون فيه التوحيد لا رأس كل حكمة وملاها ومن عدمه لم ينفع  
شئ غيره سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشر لا يجب أن يكون صاحبه مذمومًا مخذولًا وقال  
في هذه الآية (ولا تجعل مع الله الها آخر فتا في جهنم ما ملوا مدحورا) والفرق بين المذموم والمعلوم  
اما كونه مذمومًا فانه ان يدركه الفعل الذى اقدم عليه فبيع ومنه كره هذا معنى كونه مذمومًا  
ثم يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذى جعلك عليه وهذا هو المذموم والفرق بين المخذول والمذخور  
ان المخذول هو الضعيف الذى لا ناصر له والمذخور هو المبعود المطرود عن كل خير قوله سبحانه وتعالى  
(افاصفاكم ربكم) يعنى انخصكم واختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه مالم يس بصفوة (بالبنين) يعنى  
انخصكم بأفضل الاولاد وهم البنون (وتخدم الملائكة انا) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله  
مع علمهم بأن الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذى لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل  
القائمين بهذا القول (انكم لتقولون قولوا عظيما) بجاط مشركى مكة يعنى باضافكم اليه الاولاد وهى  
خاصة بالاجسام ثم انهم بعضواون عليه انفسهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانهم سمعوا بنات الله  
سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن) يعنى العبر والحكم والامثال والاحكام والمجج والاعلام  
والتشديد يعنى صرفنا للتكثير والتكبرير (ليذكرنا) أى ليتعظوا ويعتبروا (وما يزيدهم) أى نصرفنا  
وتذكرنا (الانفورا) أى تباعدنا عن الحق (قل) أى قل يا محمد فذولاء المشركين (لو كان مع الله آية

معروف (ليذكرنا) وبالتخفيف حجرة وعلى اى كرهنا ليتعظوا (وما يزيدهم الانفورا) عن الحق وكان الثورى اذ قرأها يقول زادنى لك  
شخصا عما زادنا انك تفوروا (قل لو كان مع الله آية)

كَمَا تَقُولُونَ إِذَا لَبْتُمْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ (الذي العرش سديلا) أي بالمعاليه والقهر  
ليز يولم له كعمل ملوك الدنيا بعضهم بعض وقيل معناه ليعزوا اليه وقيل معناه لتعرفوا انه فضله  
فانتم وما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)  
معنى وصفه بذلك بالمبالغة في البراءة والبعد عما يصفونه به قوله عز وجل (تسبح له السموات السبع  
والارض ومن فيهن) يعني الملائكة والانس والجن (وان من شيء الا يسبح بحمده) قال ابن عباس وان  
من شيء الا يسبح بحمده وقيل جميع الحيوانات والنباتات قيل ان الشجرة تسبح والاصطوانة لا تسبح  
وقيل ان الزراب يسبح ما لم يبل فاذا ابتل ترك التسبح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت  
تركت التسبح وان الزرقعة تسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبح وان الماء يسبح ما دام  
حار فاذا ذار كد ترك التسبح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا تسخ ترك التسبح وان الوحش والطيور  
لتسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبح وقيل وان من شيء جاد او حي الا يسبح بحمده حتى صرير  
الباب وبقيض السقف وقيل كل الاشياء تسبح الله حيوانا كان او جادا وتسبحه الله ان الله  
وبحمده ويدل على ذلك ما روي عن ابن مسعود قال كان هذا الايات بركة وانتم تعذرونها فتجوز بها كما هم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضله من ماء حيا واناء ان فيه ماء قليل  
فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الماء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقدرت ايت الماء  
بنسج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كما سمع تسبح الطعام وهو يؤكل ارحه  
البحاري (م) عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يحكم جبرا كان يسلم على ليالي  
بعثت واني لا عرفه الا ان (خ) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطب الى جذع  
فما انتمد التبر تحول اليه فخذ من الجذع فائاه فمسح بيده عليه وفي رواية فزله فاحتضه وساره شي في  
هذه الاحاديث دليل على ان الجحاد تسبحكم وايه يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبح السموات والارض  
والجحادات والحيوانات سوى العقلاء لسان المحال بحث تدل على الصانع وقدرته ولطيف حكمته  
فبكما هاتفق بذلك وبصير فاعلم ان التسبح والاقول الاول اصح كما دل عليه الاحاديث وايه منقول عن  
السلف واعلم ان الله تعالى علماني الجحادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان ينكل عليه الله وقوله تعالى (ولكن  
لا تعفون تسبحهم) أي لا تعلمون ولا تعفون تسبحهم ما عدا من يسبح بلسانكم (انه كان  
حائما عفو را) أي حيث لم يعالجكم بالعبودية على غفلكم وجهلكم بالتسبح قوله عز وجل (واذا قرأت  
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا) أي يحجب قلوبهم عن فهمه  
ولا انتماع به وقيل معناه مستورا عن أعين الناس فلا يرونه كما روي عن سعيد بن جبير انه قال لما  
نزلت نيت يداي لم يلب حاجت امرأة أبي نبي وعيها اجرو النبي صلى الله عليه وسلم مع أي بكر فلم تره فقالت  
لاي بكر اني صاحبتك لقد بلغني انه هجاني فقال لما ابو بكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت  
وهي تقول قد كنت حثت بهذا الحرج لارضخ رأسه فقال ابو بكر ما رأيتك يا رسول الله قال لا لمزل ملك يني  
وبينها (وجعلنا على قلوبهم أكنة أي اعظمية ان يعفوه) أي لتلاي فهموه (وفي آذانهم وقرا)  
أي نقلا لتلاي فهموه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يعني اذا قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن  
(ولو اعلی ادبارهم نهورا) جميع بافر (نحس اعلی استمعون به) أي من المنزلة وبالقرآن وقبل معناه  
نحن اعلم بالوجه الذي يستمعون به وهو التكميز (الذي يستمعون اليك) اي وانت تقرأ القرآن (واذهم  
نخوي) اي وبما يتباحون في امرك وقيل معناه ذرو نخوي بعضهم يقول هو مجنون وبعضهم يقول هو  
كاهن وبعضهم يقول ساحر أو شاعر (اذ يقول الظالمون) يعني الوليد بن المغيرة واحتجابه (ان تتبعون  
الارجلاء مستورا) اي مطبونا وقيل مستورا وقيل معناه اهد سبج بن وقيل هو من السجور وهو الرثة  
ومعناه انه بشر مثلكم يأكل ويشرب قال الشاعر

كَمَا تَقُولُونَ (وبالباء مكى وحفص) اذا لا ابتغوا  
الى ذي العرش سديلا) يعني اطلبوا الى من  
له الملك والربوبية سديلا بالمعاليه كما يفعل  
الملوك بعضهم مع بعض وانتم بوا اليه كقوله  
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم  
الوسيلة واذا ذل على ان مابعدها وهو لا يتبعها  
جواب عن مقالة المشركين وجزاء لالو (سبحانه  
وتعالى عما يقولون) وبالسجدة وعلى  
(عساوا) اي تعالىا والمواد البراءة من ذلك  
والراهة (كبيرا) وصف العلو بالكبر بالمعاليه  
في معنى البراءة والبعد عما وصفوه به (يسبح)  
وبالتأعرا في غير أي بكر (له السموات السبع  
والارض ومن فيهن) وان من شيء الا يسبح  
بحمده) أي يقول سبحانه الله وبحمده عن  
السدي قال عليه السلام ما أصعب حوت في  
البحر ولا طائر يطير الا بما يصنع من تسبح  
الله تعالى (ولكن لا تعفون تسبحهم)  
لاختلاف اللغات أولئك غير الادراك أو سبب  
لتسبح الساطر اليه والدال على الحجب كعالمه  
والوجه الاول (انه كان حليبا) عن جهل العباد  
(عمورا) للذوب المؤمنين (واذا قرأت القرآن  
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا  
مستورا) ذا ستر أو حجابا لا يرى فيه مستور  
(وجعلنا على قلوبهم أكنة) جمع كمان  
وهو الذي يستتر الشيء (أن يعفوه) كراهة  
أن يعفوه (وفي آذانهم وقرا) نقلا مع عن  
الاستماع (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده)  
يقال وحده وحده وحده وحده وحده وحده  
وعده فوهوم صدر سدهم الحبال أصله يحده  
وحده بمعنى واحدا (ولو اعلی ادبارهم) رجعوا  
على أعقابهم (نهورا) مصدر بمعنى التوبة  
أو جمع بافر كقاعه وقعود أي يحبون أن تذكر  
معهم آفاتهم لا تخم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد  
نهروا (نحن اعلم بما يستمعون به) أي نحن اعلم  
بالحال والطريق التي يستمعون القرآن به  
فالقرآن هو المستمع وهو مخدوف وبه حال وبان  
لما أي يستمعون القرآن هاترين لاجادين  
والواجب عليهم ان يستمعوا جادين (اذ يستمعون  
اليك) نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم  
اذهم (ان تتبعون الارجلاء مستورا) سبج بن

(انظر كيف ضرب بالكال الامثال) مثلك الشاعر والساحر والمجنون (فصلا فلا يستطيعون سديلا) أي فضلا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه مارعا  
بملكه فلا يقدر عليه فهو مشغوف في امره لا يدري ما يصنع (وقالوا) أي مكر والمعت (أثنا كأعظاما ورفانا أثنا المبعوثون خلقا جديدا) أي مجددا وخلقا حال  
أي مخلوقين (قل) كذا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم أي السموات والارض فانما تكبر عنكم عن قول الحياه (نسيه قولون من بعدنا) (قل) بعدكم  
(الذي فطركم اول مرة) والمعنى انكم تستبعدون ان تمجدوا الله ١٦٢ خلقكم ويرد الى حال الحياه بعدما كنتم عظاما يابسه مع ان العظام بعض اجزاء الحيوان

ارانا موضوعين لامر غيب \* ونسبح بالطعام وبالشراب  
أي تغذي بهما (انظر كيف ضرب بالكال الامثال) أي الاشياء فقالوا ساحرا عركا من مجنون (فضلوا)  
أي في جميع ذلك وحادوا (فلا يستطيعون سديلا) أي الى طريق الحق (وقالوا) أثنا كأعظاما أي بعد  
الموت (ورفانا) أي ترابا وقل الرفات الاجزاء المقتنه من كل شيء تكسر (أثنا المبعوثون خلقا جديدا)  
فيه انهم استبعدوا الاعاده بعد الموت والبعث قال الله سبحانه وتعالى ردا عليهم (قل) أي قل لهم يا محمد  
(كونوا حجارة) أي في الشدة (او حديد) أي في القوة وليس هذا امر الزمان بل هو امر تخيلى استشهدوا  
في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة (او خلقا مما يكبر في صدوركم) قيل يعني السموات والارض  
والجبال لانهم اعظم المخلوقات وقيل يعني به الموت لانه لا شيء في نفس ابن آدم اكبر من الموت ومعناه  
لو كنتم الموت بعباده لا يمتدحكم ولا يبعثكم (فسيقولون من بعدنا) أي من بعثنا بعد الموت (قل الذي فطركم)  
أي خلقكم (اول مرة) فمن قدر على الاشياء فقدر على الاعاده (فسيغنصون اليك رؤسهم) أي يحرقونها  
اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول (ويقولون متى هو) يعني البعث والقيامة (قل عسى ان يكون قريبا)  
أي هو قريب (يوم يدعونكم) أي من قبوركم الى موقف القيامة (فستجيئون بحمده) قال ابن عباس  
بأمره وقيل بطاعته وقيل بقرينه بأنه خالقهم وبعثهم ويمجدونه حين لا يبعثهم الجحد وقيل هذا خطاب  
مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين (وتضمنون ان لبثتم) أي في الدنيا وقيل في القبور (الاقبلا) وذلك  
لان الانسان لو مكث في الدنيا وفي القبر لوفاهما السنين عد ذلك قليلا بنسبة هذه القيامة والحول في  
الآخرة وقيل انهم يستخفرون ماذا الدنيا في جنب القيامة قوله سبحانه وتعالى (وقل لعبادي يقولوا  
التي هي احسن) وذلك ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكاوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأمر الله عز وجل وقول لعبادي يقولوا يعني للكهار التي هي احسن أي لا يكافئوه على سفههم بل يقولون  
لهم بديك الله وكان هذا قبل الاذن في القتال والمجاهد وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وذلك أنه شتمه بعض  
الكهار فأمر الله بالعهو وقيل امر الله المؤمنين ان يقولوا ويعملوا الحكمة التي هي احسن وقيل الاحسن  
كلمة الاخلاص لا اله الا الله (ان الشيطان يرغنيهم) أي يفسدوهم بلقي العداوة بينهم (ان الشيطان كان  
للالسان عدوا مميذا) أي ظاهر العداوة وقوله عز وجل (ربكم أعلم بكم ان يشاير حكم) أي يوفقكم للإيمان  
فتؤمنوا (أو ان يشايركم) أي يمتدحكم على الشكر فتعبدوا وقيل معناه ان يشاير حكم فيحكم فيحكم من أهل  
مكة أو ان يشايركم أي يسلمهم عليكم (وما أرسلناك عليهم وكيل) أي حفظا وكيل لا قبل تسخيرا آية  
القتال (ربكم أعلم بكم في السموات والارض) يعني ان علمه غير مقصور عليكم بل علمه متعلق بجميع  
الموجودات والمعدومات ومتعلق بجميع ذات الارض والسموات ويعلم حال كل أحد ويعلم ما يليق به من  
المصالح والمفاسد وقيل معناه انه عالم بأحوالهم واختلاف صورهم وأخلاقهم وملاهم وأديانهم (ولقد  
فضلنا بعض النبيين على بعض) وذلك انه اتخذ إبراهيم خليله وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فكان  
وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعدهم وآتى داود زورا وذلك قوله تعالى (وآتينا داود زورا) وهو  
كتاب أنزل الله على داود يشتلي على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وثناء على الله تعالى وبقية يدعونه  
ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام فان قلت لم يخص داود في هذه الآية بالذكور  
غيره من الانبياء قلت فيه وجوه أحدها ان الله تعالى ذكره فصل بعض النبيين على بعض ثم قال  
تعالى وآتينا داود زورا وذلك ان داود أعطى مع النبوة الملك فلم يذكره بالملك وكما أنه من الكتاب تنبها

هي عمود خلقه الذي يبدى عليه سائر خلقه  
يبدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى  
ولكن لو كنتم بعد شيء من الحياه وهوان  
تمكونا حجارة او حديد الكان قادر على ان  
يردكم الى حال الحياه (فسيغنصون اليك  
رؤسهم) فسيحرق رؤسكم تحبوا واستمراء  
(ويقولون متى هو) أي البعث استباده الله  
ومعا (قل عسى ان يكون قريبا) أي هو قريب  
وعسى لا وجوب (يوم يدعونكم) الى الحاسبه وهو  
يوم القيامة (فستجيئون بحمده) أي تحييون  
حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير يغنصون  
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم  
وبحمدهم (وتضمنون ان لبثتم الا قليلا)  
أي انما قليلا اوزمانا قليلا في الدنيا وفي القبر  
(وقل لعبادي) وقول للمؤمنين (يقولوا) للمشركين  
الحكمه (التي هي احسن) واليس ولا يحاشوهم  
وهي ان يقولوا بديك الله (ان الشيطان يرغ  
ينهم) بلقي بينهم الفساد ويرغى بعضهم على  
بعض ليقع بينهم المشاقه والربع ابتعاع الشر  
وافساد ذات البين وقرأ طمحه يرغى بالكره  
وهما العتان (ان الشيطان كان لالسان عدوا  
مميذا) ظاهر العداوة وفسر التي هي احسن  
بقوله (ربكم أعلم بكم ان يشاير حكم) بالهداية  
والتوفيق (أو ان يشايركم) بالخذلان أي  
يقولوا هذه الحكمه ونحوها ولا يقولوا هم  
انكم من اهل النار وانكم معدون وما شبه ذلك  
عما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان  
الشيطان يرغنيهم عن رض (وما أرسلناك  
عليهم وكيل) حافظا لأعمالهم وموكل بالديك  
امرهم وأمر أرسلناك بشيرا ونذيرا فادبرهم  
ومر احتباك بالمداراة (ربكم أعلم بكم في السموات  
والارض) وبأحوالهم وبكل ما يستأهل كل  
واحد منهم (ولقد فضلنا بعض النبيين على  
بعض) فيه إشارة الى تفصيل رسول الله صلى

الله عليه وسلم وقوله (وآتينا داود زورا) دلالة على وجه تفصيله وأنه عالم بالانبياء وامته خير الامم لان ذلك مكتوب في زورداود على  
قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته ولم يعرف الزبور هذا وعرفه في قوله ولقد كتبنا  
في الزبور لانه كالعباس وعباس والعفضل وفضل



(قل ادعوا الذين زعمتم) انما آلهتهم (من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير أو نفر من الجن عبد هم ناس من العرب ثم اسلم الجح  
ولم يشعروا (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) اى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه  
من واحد الى آخر (اولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة اى يدعوهم الهة او يعبدونهم والحبر (يتبعون الى ربهم الوسيلة) يعنى ان آلهتهم اولئك  
يدعون الوسيلة وهى القرينة الى الله عز وجل (أهم) بدل من واو يتبعون واى موصولة اى يتبعى من هو (اقرب) منهم الوسيلة الى الله فكيف يعبر  
الاقرب اوصى يتبعون الوسيلة معنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أهم يكون اقرب الى الله ١٦٣ وذلك بالطاعة وازدياد الحبر (ويرجون رجنه

ويحافون عذابه) كغيرهم من عباد الله فكيف  
يرعون أنهم آله (ان عذاب ربك كان محذورا)  
حقيقا بأن يحذروا كل احدهم ملك مقرب وبى  
مرسل فصلا عن غيرهم (وان من قر به الا نخن  
مهلكوها قبل يوم القيمة ومعذبوها عذابا  
شديدا) قيل الهلاك لاصحاحه والعذاب للطاحنة  
(كان ذلك فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ  
(مسطورا) مكتوبا وعن مقاتل وجدت فى كتاب  
التحكى فى تفسيرها ما مائة فيخبر بها المحشنة  
وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالفرق والكوفة  
بالترك والحمال بالصواعق والزواجف وأما  
خوارج فعذابا مضروب وأما الخ نصيبهم  
هذه فبهاك أهلها واما بدحشان فيخبر بها أقوام  
واما ترمز فأهلها يعقون بالطاعون واما صغابان  
الى واشجود فيقتلون بقتل ذبيح وأما سمرقند  
فيغلب عليها بسورة مطورا فيقتلون أهلها قتلا  
ذريعا وكذا افرغانة والشاش واسيعاب  
وخوارزم واما بخارى فهى ارض الجسارة  
فيقتلون قسما وجوعا وأما ر فيغلب عليها الزمل  
وهلك بها العلماء والعباد وأما هراة فيقتلون  
بالحيات قتلهم كالأروا نيسابور فيصيب  
أهلها معدن وبرق وطلة فيهلك أكثرهم وأما  
الرى فيغلب عليها الطيرة والديلم فيقتلونهم  
وأما ارمينية وادر يجبان فيهلكها سائب الخيول  
والحموش والصواعق والرواجف واما همدان  
فالديلم يدخلها فيخربها واما حابولان فيتمرها  
ر يمسكها وهم ينام فيصعب أهلها اقردة  
وخازير ثم يخرج رجل من جهنمة فيدخل مصر

على ان الفصل المذكور فى هذه الآية المراد به العلم بالملك والمال الوجه الثانى ان الله سبحانه وتعالى  
كتب له فى الزبور ان محمد اذ احاط بالانبياء من آفته خيرا الام فلما اخصه بالذكور الوجه الثالث ان اليهود  
زعمت ان لابيهم موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآ تبادوا ووزورا ومعنى الآية انكم  
ان تنكروا تفصل الدين فكيف تنكرون فضل النبى صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن وان الله آتى  
موسى التوراة وادار الزبور وعيسى الانجيل فلم يعد ان بعض محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق  
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من يقرر تفصيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله عز  
وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان الكفار أصابهم قسما شديدا حتى أكلوا الكلاب والمجيب  
فأسأعناوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليدعوههم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من  
دونه (فلا يملكون كشف الضر عنكم) أى الجوع والقطم (ولا تحويلا) اى الى غيركم او تحويل الحال  
من العسر الى اليسر ومقصود الآية انهم ادعوا الى المشركين حيث قالوا ليس لآلهة ان نشعل عبادة الله  
فحين يعبد المغير بين الهة وهم الملائكة ثم اتهم اتخذوا ذلك الملك الذى عبده وتمثلا بصورة وقد اشتعلوا  
بعبادته فاحتج على اطلاق قولهم هذه الآية وبى بغير آلهتهم ثم قال تعالى (اولئك الذين يدعون) اى  
الذين يدعون المتركون آلهة (يتبعون الى ربهم الوسيلة) اى القرينة والدرجة العليا قال ابن عباس  
هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود نزلت هذه الآية  
فى نفر من العرب كانوا يعبدون بعراض الجح فأسلم أولئك الجح ولم يعلم الناس بذلك فمسكوا بعبادتهم  
فغيرهم الله وأمر ل هذه الآية وقوله تعالى (أهم أقرب) معناه ينظرون أهم اقرب الى الله فيتنسبون  
به وقيل أنهم اقرب بنسب الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح وازدياد الحبر والطاعة (ويرجون  
رجنه) اى جنه (ويحافون عذابه) وقيل معناه يرجون ويحافون كغيرهم من عباد الله فكيف  
يرعون أنهم آله (ان عذاب ربك كان محذورا) اى حقيقا بأن يحذروا كل احدهم ملك مقرب وبى مرسل  
فصلا عن غيرهم من الخلائق قوله سبحانه وتعالى (وان من قر به الا نخن مهلكوها قبل يوم القيمة)  
اى بالموت والحرب (او معذبوها عذابا شديدا) اى بالقتل وانواع العذاب اذا كفر واوعصوا وقيل  
الالهة الاك فى حق المؤمنين الامانة وفى حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا  
فى قرية نادى الله فى هلاكها (كان ذلك فى الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ (مسطورا) اى مكتوبا بمبتدأ  
عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما خلق الله القلم فقال له  
اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى يوم القيامة الى الابد اخرجته الترمذى قوله  
سبحانه وتعالى (وما مع ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون) قال ابن عباس سألت أهل مكة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصغار هبا وفصة وان يعنى الجمال عنهم يرفعوا فأتى الله

فربل لا هله ولا هل دمشق وويل لاهل افر يقية وويل لاهل الرملة ولا يدخل بنت المذلس واما سجستان فيصيبهم ريح عاصف اياما ثم هتأتهم  
وموت فيها العلماء واما كرمان واصبهان وفارس فيأتهم عدو وصا حواصيحة تخلع القلوب وتموت الابدان (وما مع ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها  
الاولون) استعبر المبع لترك ارسال الآيات وان الاولى مع صلتها فى موضع النصب لانها مفعول ثان لمنعنا وان الثانية مع صلتها فى موضع الرفع لانها ماعل  
منعنا والقد ر وما مع ان ارسال الآيات الاتكذيب الاولى والمراد الآيات التى اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهابا ومن احياء الموتى وغير ذلك وسنة الله  
فى الامم ان من اقترح منهم آية فأجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستئصال والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقرحونه من الآيات الا ان كذب بها  
الذين هم امثالهم من المصوب على قلوبهم كعادهم وودوا نرسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا ان نؤخر امر من  
بعث اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التى اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها ارسال فاهلكوا واحدة وهى ناقة صالح عليه السلام لان نار  
هالكهم فربيه من حدودهم ببعضها صادرهم وواردهم فعال



(وَأَتَيْنَاهُمُودَ النَّاقَةِ) بِأَقْرَابِهِمْ (مَبْصُرَةً آيَةً)  
بَيْنَهُ (فَطَلَبُوا بِهَا) فَكُفِرُوا بِهَا (وَمَارَسَل  
بِالْآيَاتِ) إِنْ أَرَادَ بِهَا الْآيَاتِ الْمَقْتَرَحَةِ  
فَالْمَعْنَى لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْأَلُوا (الْأَخْوِيَّةَ) مِنْ نَزُولِ  
الْعَذَابِ الْعَاصِلِ كَالظِّلِّ مَعَ الْمَقْدَمَةِ لَهُ فَإِنْ لَمْ  
يَخَافُوا وَقَعَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَرَادَ عِبَرًا فَعَلَى مَا نَزَلَ  
مِنْ نَزْلِ الْآيَاتِ كَأَيَّاتِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا  
تَخْوِيفًا وَإِنْ أَرَادَ بِهَا الْعَذَابَ الْأَحْرَقَ وَهُوَ مَعْمُولٌ لَهُ  
(وَأَذَقْنَاهُمُ) أَنْ رَبَّنَا أَطَاعَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا  
الرُّؤْيَا إِلَّا أَرِيْنَاكَ الْآفَتَةَ لِلنَّاسِ) وَأَذَكْرَ  
أَوْ حِينَا الْبَلْكَ أَنْ رَبَّنَا أَطَاعَ بِقُرَيْشٍ عَلَاقِدَةً  
فَكَفَرُوا فِي قَبْضَتِهِ فَلَا بَلَّ لَهُمْ وَأَمَضَ لَمْ يَكْ  
وَبَلَغَ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ أَوْ بِشْرَاكَ بَوَقْعَةٍ بَدَرَ  
وَبِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَوْلُهُ سَمِعْنَا مِنْكُمْ وَنَزَلَ  
الْبَرْقُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاسْتَعْبَدُوا وَتَحْشَرُونَ  
إِلَى جَهَنَّمَ وَبَشَّرَ الْمُهَاجِرَةَ كَمَا قَدْ كَانَ  
وَوَجَدَ فَقَالَ أَطَاعَ بِالنَّاسِ عَلَى سَمْعِهِ فِي أَخْبَارِهِ  
وَلَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَرَاهُ مَصَارِعَهُمْ فِي مَنَامِهِ فَقَدْ  
كَانَ يَقُولُ حِينَ وَرَدَهُمَا بَدَرَ وَاللَّهُ لَسَاكُنِي أَنْظِرَ  
إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ وَهِيَ بَوْنِي إِلَى الْأَرْضِ يَقُولُ  
هَذَا مَصْرَعٌ فَلَنْ تَنْصَارِعَ قَرَيْشٌ بِمَا أَوْحَى  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِ بَدَرَ  
وَمَا أَرَى فِي مَنَامِهِ مِنْ مَصَارِعِهِمْ فَكَانُوا  
يَخْشَوْنَ وَيَسْتَحْشَرُونَ وَيَسْتَجْلِسُونَ بِهِ  
اسْتِزَاهُ (وَالشَّجَرَةُ الْمَعْنُوتَةُ فِي الْقُرْآنِ)  
أَيَّ وَمَا جَعَلْنَا الشَّجَرَةَ الْمَعْنُوتَةَ فِي الْقُرْآنِ الْآفَتَةَ  
لِلنَّاسِ فَأَنَّهُمْ حِينَ سَمِعُوا بِقَوْلِهِ أَنَّ شَجَرَةَ  
الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَيْمِ جَعَلُوا بِهَا سِخْرِيَةً وَقَالُوا إِنَّ  
مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّ الْجَحِيمَ تَحْرَقُ بِالنَّجَارَةِ ثُمَّ يَقُولُ تَنْتَبِ  
فِيهَا الشَّجَرَةُ وَمَا قَدَّرُوا وَاللَّهُ حَقُّ قَدْرِهِ أَذَقُوا ذَلِكَ  
فَأَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ الشَّجَرَةَ مِنْ جَنْسٍ  
لَا تَأْكُلُهُ النَّارُ فَوَرِثَ السَّمْدُ وَهُوَ دَوِيَّةٌ بِلَادِ  
الْتَرَكِ يَنْتَضِعُ مِنْهَا بِلَادُهَا إِذَا اسْتَحْتَمَتْ طَارِحَتْ  
فِي النَّارِ فَذَهَبَ الْوَسْخُ وَبَقِيَ الْمُسْدِلُ سَالِمًا  
لَا تَعْمَلُ فِيهِ النَّارُ وَتَرَى النِّعْمَةَ تَنْتَلِعُ بِجَمْرِ فَلَا  
يُضَرُّهَا وَخَلَقَ فِي كُلِّ شَجَرَةٍ نَارًا فَلَا تَحْرِقُهَا  
بِحَازِ أَنْ يَخْلُقَ فِي النَّارِ شَجَرَةً لَا تَحْرِقُهَا وَالْمَعْنَى  
إِنَّ الْآيَاتِ إِنَّمَا تَرْسَلُ تَخْوِيفًا لِعِبَادِهِمْ وَهَؤُلَاءِ  
قَدْ خُوفُوا بِعَذَابِ الدُّنْيَا وَهُوَ الْفَقْلُ يَوْمَ بَدَرَ  
وَخُوفُ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ وَبَشَّرَ الزَّقُومَ فَالْزَّقُومُ تَمَّ قَالَ (وَتَخَوَّفَهُمْ) أَيَّ بِخَوْفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (هَـ)

إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شَتَّ أَنْ اسْتَأْنَى بِهِمْ فَعَلَتْ وَإِنْ شَتَّ أَنْ أَوْتِيَتْ بِهِمْ مَا سَأَلُوا فَعَلَتْ فَإِنْ لَمْ  
يُؤْمِنُوا أَهْلَكْتَهُمْ كَمَا أَهْلَكْتَ مَنْ كَانَ قَدِيمًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرْتَسَأْنِي بِهِمْ فَنَزَلَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا مَعْنَاهُ أَنْ نَزَلَ بِالْآيَاتِ إِلَى سَائِلِيهَا كَمَا سَأَلُوا وَمَا لَمْ يَرْتَسَأْنِي بِهِمْ فَنَزَلَ  
فَأَهْلَكْتَهُمْ فَإِنْ لَمْ يَزُومُوا قَوْمًا بَعْدَ رِسَالِ الْآيَاتِ أَهْلَكْتَهُمْ لَمْ يَنْتَفِ فِي الْأَمَمِ إِذَا سَأَلُوا الْآيَاتِ  
ثُمَّ لَمْ يَزُومُوا بَعْدَ تَسَائُلِهِمْ أَنْ يَهْلِكُوا وَلَا تَعْلَمُهُمْ وَقَدْ حَكَمَ بِهَا مَا هَلْ هَذِهِ الْأَمَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ كَرِهَ  
تِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا الْأَوَّلُونَ ثُمَّ كَذَّبُوا بِهَا مَا أُرْسَلَتْ فَأَهْلَكَ وَكَوْفَالِ تَعَالَى (وَأَتَيْنَاهُمُودَ النَّاقَةِ  
مَبْصُرَةً) أَيَّ بَصِيرَةً وَذَلِكَ لِأَنَّ آتَا هَؤُلَاءِ كَقَوْمِهِمْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ قَرِيبَةً مِنْ حُدُودِهِمْ بَصِيرَةً بِمَا صَادَرَهُمْ  
وَوَارَدَهُمْ (فَطَلَبُوا بِهَا) أَيَّ بَحْثُوا وَابْتَهَمُوا عَنْهُمْ وَتَكْذِيبُهَا فَعَلَّ جُلُوعَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ  
(وَمَنْ نَزَلَ بِالْآيَاتِ) الْمَقْتَرَحَةِ (الْأَخْوِيَّةَ) أَيَّ وَمَنْ نَزَلَ بِالْآيَاتِ الْأَخْوِيَّةِ فَمِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ  
فَإِنْ لَمْ يَخَافُوا وَقَعَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ وَمَنْ نَزَلَ بِالْآيَاتِ بِعَنِ الْعَبَرِ وَاللَّاتِ الْأَخْوِيَّةِ مَا يُرِيدُ الْعَذَابَ  
بِالْعَذَابِ الْآخِرَةِ إِنْ لَمْ يَزُومُوا وَاللَّهُ سَجَّاهُ وَتَعَالَى يَخْشَى النَّاسَ بِمَا شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قَوْلُهُ  
عَزَّ وَجَلَّ (وَأَذَقْنَاهُمُ) أَيَّ وَأَذَكْرَ كَمَا جَعَلْنَا ذَلِكَ (إِنَّ رَبَّنَا أَطَاعَ بِالنَّاسِ) أَيَّ أَنَّ قَدْرَهُ حَاجِظَةً  
بِهِمْ فَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَقَدْرُهُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَسْجِدِهِ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ  
عَلَى أَمْرِ الْأُمُورِ بِقَضَائِهِ وَقَدْرُهُ وَهُوَ حَافِظُكُمْ وَمَا تَكَلَّمْتُمْ فَلَا تَهْمُ بِهَا وَأَمَضَ لَمْ يَكْ مِنْ التَّبْلِغِ  
لِلرَّسَالَةِ فَهُوَ يَنْصُرُكُمْ وَيَقْوِي عَلَى ذَلِكَ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا إِلَّا أَرِيْنَاكَ الْآفَتَةَ لِلنَّاسِ) الْأَكْثَرُونَ  
مِنْ الْمُفْسِرِ عَنِ عَلَى الْمَرَادِ مِنْهَا مَا أَرَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَلَّةِ الْمَرْجَحِ مِنَ الْعَجَابِ وَالْآيَاتِ  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرِيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَلَّةِ الْعَرَاكِ وَهِيَ لِبَلَّةُ أَسْرَى إِلَى يَدِ  
الْمُقَدَّسِ أَخْرَجَهُ الْجَارِيُّ وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ وَمِنْ رُؤْيَا وَفَقَادَةُ وَبِحَاجَةِ دُعَاةٍ وَمِنْ جَرِيحِ  
وغيرهم والعرب تقول رأيت بعيني رؤيته ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس  
أنكر بهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وأرادوا التخلصون إيمانًا وقال قوم أسرى بر وحده دون  
جسده وهو ضعيف وقال قوم كان له معراجان معراج رؤية عين في القنطرة ومعراج رؤيا منام وقيل  
أراد به سنده الرؤيا ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية أنه دخل مكة وهو وأصحابه فجعل  
المسيير إلى مكة قبل الأجل فصدده المشركون فرجع إلى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعد ما أخبر  
أنه يدخلها فتنة لبعضهم ثم دخل مكة في العام المقبل وأُنزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا  
بالحق وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن ولدًا أحمر كبن أمة يتداولون منبره كما يتداول  
الصبيان الكرة فسأه ذلك فأل اعترض معترض على هذا التفسير وقال السورة مكية وهاتان الواقعتان  
كانتا بالمدينة أجيب بأنه لا إشكال فيه فإنه لا يبعد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم  
كان ذلك حقيقة بالمدينة (والشجرة المعنونة في القرآن) بمعنى شجرة الزقوم التي وضعها الله تعالى  
في سورة الصافات والعرب تقول لكل عالم كربة ملعون والعسة فيها أن أبا جهل قال إن ابن أبي كبشة  
يعني النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم بنار تحرق أشجاركم ثم برعهم أتت فيها شجرة وتعلمون أن النار  
تتحرق الشجر وقيل إن عبد الله بن الزبير قال إن محمداً يحرقون النار الزقوم ولا تعرف الزقوم إلا بالزقوم  
فقال أبو جهل يا جارية تعالي فزينا فأتت بنو زبدي وعرف فقال يا قوم ترفقوا فإن هذا ما يحرقكم به محمد  
فأنزل الله سبحانه وتعالى حين عجبوا أن يكون في النار شجرة أباحتها فتنة للظالمين إلا أن  
فان قات أبى لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن الكفار الذين يكذبونها لأن  
الشجرة لا تدب لها حتى تلعن وإنما وصفت بأعني أصحابها على الجحاز وقيل وصفها الله تعالى  
باللعن لأن اللعن الأبعاد من الرحمة وهي في أصل جهنم في أبعاد مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية  
عنه إن الشجرة المعنونة هي الكسوت الذي يتلوى على الشجر والشوك حقيقة (وتخوفهم بها)

يزيدهم) الخزيغ (الاعيانا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بالرسالة ما يترجون من الآيات وقيل الرضا هي الامم والعنة اريد ان يستغفم ذلك وانه تعلق من يقول كل الامم في المصالح ومن قال كان في القطة فسر الرضا بالارضية وانما سماها رضى على قول المكذبين حيث قالوا له لما رايها يتها استبعاد انهم كاسي اشيا باسماها عند الكفرة كقولهم فراغ الى آفتهم بن شر كافي اوهي رضى اياه سيدخل مكة والعنة الصداخية فان قلت ليس في القرآن ذكر لمن شجرة الزقوم قلت معناها والشجرة الملعون كلها وهم الكفرة لانه قال ١٦٥

يزيدهم) أى الخزيغ (الاطعنا كبيرا) أى تمرداوعا وعطيا قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال انا ابليس خلقت طينا) اى من مابى وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذنها ومنه ما خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي (قال) يعنى ابليس (أرأيتك) الكاف للخطايب والمعنى اخبرنى (هذا الذى كرمته على) اى فضله على (اى اخبرنى) اى امهلتنى (الى يوم القيامة لاحتسبك دريته) اى لاستأصلتهم بالاقلال وقيل معناه لا قودنهم كيف شئت وقيل لاستولى عليهم بالاغواء (الا قبالا) يعنى المعصومين الذين استمناهم الله تعالى في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذبح) اى امسأشاك وليس هو من الذهاب الذى هو ضد الحى (من تعلق منهم فان جهنم جزاؤكم) اى جزاؤكم جزاء اتباعك (جزاء موفورا) اى مكافاة له سبحانه وتعالى (واستعزز) اى استخفف واسترل واستعجل واربع (من استعظمت منهم) اى من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه دعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل اراد بصوتك العناء والامر والاهو والاعب (وأحلب عليهم) يحلبك ورحلك اى اجمع عليهم مكاييدك وجبايتك واستنهم على الاغواء وقيل معناه استعس عليهم بركبان جديك ومشاتهم يقال ان له خيلا ورحلا من الجن والاناس فيكل من قاتل او مسمى في معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل الجسدنى فى الامر - فتنبأ بحبك ورجلك (وشاركهم فى الاموال والاولاد) اما المشاركة فى الاموال فكل مال اصاب من حرام وانفق فى حرام وقيل هو ان يوقل هوما كانوا ينجونه لانهم محرمونه كالجمرة والسائفة والوصيلة والحمام واما المشاركة فى الاولاد فروى عن ابن عباس انها المؤودة وقيل اولاد الارواح ابن عباس اصحابي تبعيتهم اولادهم بعبد العزى وعبد الحارث وعبد شمس ونحوه وقيل هو ان يربعوا اولادهم فى الاديان بالمطالبة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يتعد على ذكر الرجل وقت الجباح فاذا لم يقل بسم الله اسباب معيه امراته وانزل في فرجها كيتير الرجل وروى فى بعض الاخبار ان فيكم مغربى قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس انه سألهم رجل فقال ان امرأتى استعظت وفي فرجها شاة بار قال ذلك من وطء الجن (وهدهم) اى منهم المحمىل فى طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولا نار ولا بعث وذلك ان الشيطان ادعاه الى المعصية فلا بد ان يقرر اولائه لاضررة فى فعلها البته وذلك لا يمكن الا اذا قل لامعاده لاجنة ولا نار ولا حياء بعد هذه الحجة فيقرر عنده المادع له لاضررة البته فى هذا المعاصى واذا فرغ من هذا الموع قرر عنده ان هذا العمل بعيد الواعان والقد والسرور ولا حياة الا للناس فى الدنيا الا به فهنا امر بقى الدعوة الى المعصية ثم ينفر عن فعل الطاعات وهو يقرر عنده ان لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى هدهم اى شفاعة الاصنام عند الله واثار العاجل على الاجل قال قلت كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله لا يامر بالشيء قلنت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم تعملون وكقول الغائل اجتهد جهنم فسترى ما ينزل بك وقوله سبحانه وتعالى (وما يهديهم الشيطان الا ليعرورا) اى يزين الباطل بما يظن انه حق واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم ارفعه بما هو زار عن قبول

يزيدهم) أى الخزيغ (الاطعنا كبيرا) أى تمرداوعا وعطيا قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال انا ابليس خلقت طينا) اى من مابى وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذنها ومنه ما خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي (قال) يعنى ابليس (أرأيتك) الكاف للخطايب والمعنى اخبرنى (هذا الذى كرمته على) اى فضله على (اى اخبرنى) اى امهلتنى (الى يوم القيامة لاحتسبك دريته) اى لاستأصلتهم بالاقلال وقيل معناه لا قودنهم كيف شئت وقيل لاستولى عليهم بالاغواء (الا قبالا) يعنى المعصومين الذين استمناهم الله تعالى في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذبح) اى امسأشاك وليس هو من الذهاب الذى هو ضد الحى (من تعلق منهم فان جهنم جزاؤكم) اى جزاؤكم جزاء اتباعك (جزاء موفورا) اى مكافاة له سبحانه وتعالى (واستعزز) اى استخفف واسترل واستعجل واربع (من استعظمت منهم) اى من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه دعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل اراد بصوتك العناء والامر والاهو والاعب (وأحلب عليهم) يحلبك ورحلك اى اجمع عليهم مكاييدك وجبايتك واستنهم على الاغواء وقيل معناه استعس عليهم بركبان جديك ومشاتهم يقال ان له خيلا ورحلا من الجن والاناس فيكل من قاتل او مسمى في معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل الجسدنى فى الامر - فتنبأ بحبك ورجلك (وشاركهم فى الاموال والاولاد) اما المشاركة فى الاموال فكل مال اصاب من حرام وانفق فى حرام وقيل هو ان يوقل هوما كانوا ينجونه لانهم محرمونه كالجمرة والسائفة والوصيلة والحمام واما المشاركة فى الاولاد فروى عن ابن عباس انها المؤودة وقيل اولاد الارواح ابن عباس اصحابي تبعيتهم اولادهم بعبد العزى وعبد الحارث وعبد شمس ونحوه وقيل هو ان يربعوا اولادهم فى الاديان بالمطالبة الكاذبة كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يتعد على ذكر الرجل وقت الجباح فاذا لم يقل بسم الله اسباب معيه امراته وانزل في فرجها كيتير الرجل وروى فى بعض الاخبار ان فيكم مغربى قيل وما المغربون قال الذين شارك فيهم الجن وعن ابن عباس انه سألهم رجل فقال ان امرأتى استعظت وفي فرجها شاة بار قال ذلك من وطء الجن (وهدهم) اى منهم المحمىل فى طاعتك وقيل قل لهم لاجنة ولا نار ولا بعث وذلك ان الشيطان ادعاه الى المعصية فلا بد ان يقرر اولائه لاضررة فى فعلها البته وذلك لا يمكن الا اذا قل لامعاده لاجنة ولا نار ولا حياء بعد هذه الحجة فيقرر عنده المادع له لاضررة البته فى هذا المعاصى واذا فرغ من هذا الموع قرر عنده ان هذا العمل بعيد الواعان والقد والسرور ولا حياة الا للناس فى الدنيا الا به فهنا امر بقى الدعوة الى المعصية ثم ينفر عن فعل الطاعات وهو يقرر عنده ان لاجنة ولا نار ولا عقاب فلا فائدة فيها وقيل معنى هدهم اى شفاعة الاصنام عند الله واثار العاجل على الاجل قال قلت كيف ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامر والله سبحانه وتعالى يقول ان الله لا يامر بالشيء قلنت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما كنتم تعملون وكقول الغائل اجتهد جهنم فسترى ما ينزل بك وقوله سبحانه وتعالى (وما يهديهم الشيطان الا ليعرورا) اى يزين الباطل بما يظن انه حق واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم ارفعه بما هو زار عن قبول

٤٢ ث اسم جمع للرجال وبطوره الركب والعجب ورجلك حصص على ان فعلا بمعنى فاعل كعب وتاعب ومعناه وجعك الرجل وهذا لان اقصى ما يستطيع فى طلب الامور الخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون لا بليس خيل ورجال (وشاركهم فى الاموال والاولاد) قال الزجاج كل معصية فى مال ولدا بليس شر يكلمهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والمجبرة والسائفة والافاقى في السوق والاسراف ومنع الكاة والتوصل الى الاولاد بالنسب المحرام والتمهية بعد العزى وعبد شمس (وهدهم) الموعيد الكاذبة من شفاعة الائمة والكرامة على الله بالاسباب الزميرية واثار العاجل على الاجل ونحو ذلك (وما يهديهم الشيطان الا ليعرورا) هو تزيين الخطايب لهم ايه صواب

(ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يد بتبديل الايمان ولكن بتسويل العاصيان (وكنتي بربك وكلا) لهم، وتكونون به في الاستعانة بذلك  
او حافظا لهم عنك والسكل امرته يد في عاقبها واهابها اى لا يخل ذلك بملكى (ربكم الذى يربى) يحمرى ويسير (لكم) الملك في البحر لتبتغوا من فضله  
يعنى الرىح في التجارة (انه كان بكم رحما واذما سمعتم تدعون في حواديتكم الاياه وحده فانكم لا تدكرون

وعنده بقوله وما بعدهم الشيطان الاغر وراو السبب فيه انه انما يدعو الى قضاء الشهوة وطالب  
الرياسة ونحو ذلك ولا يدعو الى معرفة الله تعالى ولا الى عبادته وتلك الاشياء التي يدعو اليها سباعية  
لا حقيقة لها ولا تحصل الا بعد متاع وبمشاق عظيمة واذما حصلت كانت سريرة الغضب والانتقام  
وبعضها الموت والمهرم وغير ذلك واذما كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرعية فيها غرورا (ان  
عبادي ليس لك عليهم سلطان) يعنى بعباده الانبياء واهل الفضل والصلاح لانه لا يقدر على اغواهم  
(وكنتي بربك وكلا) اى عاينا والمعنى انه سبحانه وتعالى لما امكن ابليس ان يأتى بما يقدر عليه من  
الوسوسة كان ذلك سببا للحصول الخوف في قلب الانسان فقال تعالى وكنتي بربك وكلا اى فالفه سبحانه  
وتعالى اقدر منه وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وسواسه ويصمهم من اغوايه  
واضلاله وفي بعض الاثران ابليس لما خرج الى الارض قال يارب اخرجني من الجنة لاجل آدم  
فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فذني قال استعزز من استطعت منهم  
الاية فقال آدم يارب سلطت ابليس على وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد  
لك ولد الا وكنت به من يعظه قال رب ذني قال الحسنه عشره انا لها والسنة بمنها قال رب ذني قال  
التوبة مع رخصة مادام الروح في الجسد قال رب ذني فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا  
من رحمة الله الاية وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت انبياء وانزلت كتبنا فافراه في قال الشعر قال فما  
كأنتي قال الوشم قال ومن رسل قال الكهنة قال اى شئ مطعمي قال ما لم يذ كعليه اسمي قال فاشترى  
قال كل مسكر قال وابن مسكر قال الجمحات قال وابن جملتي قال الاسواق قال وما حبائل قال النساء قال  
وما اذاني قال المزمار قوله سبحانه وتعالى (ربكم الذى يربى لكم) اى يسوق ويحمرى لكم (الملك)  
اى السفن (في البحر لتبتغوا من فضله) اى لتطلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها (انه كان  
بكم رحما) اى حيث يسر لكم هذه المانع والمصالح وسهلها عليكم (واذا سمعتم الصرير في البحر) اى الشدة  
وخوف الغرق في البحر (ضل من تدعون) اى ذهب عن اوهاكم وخواطركم كل من تدعون في حواديتكم  
من الاصنام وغيرها (الاياه) اى الاله وحده فانكم لا تدكرون سواه ولا يحظر بالسك غيره لانه  
القادر على اعانتكم ونجاتكم (فلما نجاكم) اى اجاب دعاءكم ونجاكم من هول البحر وشدة وأخرجكم  
الى البر اعرضتم) اى عن الايمان والاخلاص والطاعة وكفرتم الذممة وهو قوله تعالى (وكان  
الانسان كفورا) اى جودا (افأمنتم) اى بعد انجاكم (ان نخسف بكم جانب البر) اى نغزوه  
والمعنى ان الحمات كلها وفي قدرته بر كان او بحر بل كان الغرق في البحر في جانب البر ما هو  
مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الترى كان الغرق يغيب تحت الماء (او نرسل عليكم حاصبا) اى نغرق  
عليكم حجارة من السماء كما افترناها على قوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكلا) اى مانعا واصر (امأمنتم  
ان نعيدكم فيه) اى فى البحر (ناره) اى مرة (اخرى فنرسل عليكم قاصفا من الرىح) قال ابن عباس  
اى عاصفا وهى الرىح الشديدة وقيل هى الرىح التى تصف كل شئ من شجر وغيره (فنغرقكم بما كرهتم)  
اى بكم انكم النعمة واعراضكم حين انجيتكم (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) التبيع المطالب والمعنى انا  
نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدون لكم احدا يطالبنا فعلا انتصارا لكم وذكرا للثامن جهنما وقيل معناها من  
يتبعنا لا ينكار علينا قوله سبحانه وتعالى (ولقد ذكرنا نبي آدم) قال ابن عباس هو انهم باكون بالابدى  
وعير الا دمي يا كل بفيه من الارض وقال ايضا بالعقل وقيل بالنطق والتميز والخط والفهم وقيل

سواه او ضل من تدعون من الاله عن اغانتكم  
ولكن الله وحده الذى ترجونه على الاستثناء  
المنقطع (فلما نجاكم الى البر اعرضتم) عن  
الاحلاس بعد الاحلاس (وكان الانسان)  
اى الكافر (كفورا) للنعمة (افأمنتم) الهمة  
للاذكاء والفناء لاعتطف على محذوف تقديره  
انجوتم فامنتم حماكم ذلك على الارض  
(ان نخسف بكم جانب البر) انتصب جانب  
ينخسف معولا به كالارض في قوله نخسفناه  
وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان نخسف  
جانب الراى بقلبه وانتم عليه والاحصا ان  
انجواب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب  
برا كان او بحر اسبب من اسباب الهلاك ليس  
جانب البحر وحده يختص به بل ان كان الغرق في  
جانب البحر في جانب البر الخسف وهو تغيب  
تحت التراب والغرق تغيب تحت الماء فعلى  
العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع  
الجوانب وحيث كان (او نرسل عليكم حاصبا) هى  
الريح التى تخسف اى ترمى بالحصا يعنى اوان لم  
تصمكم بالهلك من تخسف بالخسف اصابعكم من  
فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصا (ثم لا تجدوا  
لكم وكلا) يصرف ذلك عنكم (امأمنتم ان  
يعيدكم فيه ناره اخرى ويرسل عليكم) اى امأمنتم  
ان يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا  
فتركوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم  
منكم بان يرسل عليكم (قاصفا من الرىح) وهى  
الريح التى لها قاصيف وهو الصوت الشديد  
او هو الكاسر للعقل (فينغرقكم بما كرهتم)  
بكم انكم النعمة وهو اعراضكم حين نجاكم  
(ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) مطالبنا  
قوله فاتنا بالمعروف اى مطالبنا والمعنى انا  
نفعل ما نفعل بهم ثم لا يجدوا احدا يطالبنا  
بما فعلنا انتصارا منا وذكرا للثامن جهنما  
وهذا نحو قوله ولا يخاف عقابها ان نخسف

او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون مكى وابوعرو (ولقد ذكرنا نبي آدم) بالعقل والنطق والخط والصورة المحسوسة والقائمة المعتدلة باعتبار  
وتدبير المعاش والمعاد والاستيلاء وتخيير الاشياء وتناول الطعام بالابدى وعن الرشيد انه احصر ما ما فادعا بالملاقي وعنده ابو يوسف رحمه الله  
فقال له جاني تسير جدك ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ولقد ذكرنا نبي آدم جعلناهم اصابع باكون بها فاحضرت الملاقي فردهاوا كل باصابعه

(وجعلناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات) بالذئبات اوجا كسبت ايديهم (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) اي على السكك كقولهم واكثرهم كاذبون قال الحسن اي كلهم وقوله وما يتبع اكثرهم الا طناذ كفي الكشاف ان المراد بالاكثرا جميع ومنه عليه السلام المؤمن اكرم على الله من الملائكة وهذا لانهم يحبون على الطاعة فقيم عقل بلائهم وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الادمى كلاله ما من قلب عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولا نه خلق السكك لهم وخلقهم لنفسه (يوم ندعو مناصبنا بذكر) كل اناس بامامهم (الباء للحال والتقدير محتطين بامامهم اي بمن اتقوا به من نبي او مقدم في الدين اركبنا اودن فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا اركبنا كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخ وبر اصحاب كتاب الشر (من اوفى) من هؤلاء المدعوين (كناهم جميعه فاولئك يقرؤون كتابهم) وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظنون قبلا) ولا يتصورون من نواصهم ادنى شيء ولم يدركوا الكفار واما كتابهم بشمالهم اكنه بقوله (ومن كان في هذه الدنيا اعنى فوفى الاخرة اعنى) كذلك (واضل سبيلا) من الاعمى اي اضل طريقا والاعمى مستعار من لا يدرك المصيرت لعدا حاسه لمن لا يهتدى الى طريق النجاة اما في الدنيا فلنقد الضرر واما في الاخرة فلانه لا يتبعه الاختداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفصيل بدل عطف واصل ومن ثم قرأ ابو عمرو والاول ممالا والثاني مفتيحا لان افعال التفصيل تساهم في فك كانت الفة في حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل الامالة واما الاول فلم يتعاقب به شيء فك كانت الفة واقعة في الطرف فقبلت الامالة والمالحة جازعة وعلى وفهماه الباؤون ولما قالت قريش اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى يؤمن بك تنزل (وان كادوا يفتنونك) ان محفة من التفتلة واللام فارقة بينهما وبين الدائسة والمعنى ان

باعتدالى القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل بالجل بالحي والنساء بالدواب وقيل بتسليطهم على جميع ما في الارض وتعبيرهم وقيل بحسن تدبيرهم امر العاش والمعاد وقيل بان منهم خير امة اخبرت الناس (وجعلناهم في البر) اي على الابل والحمير والبغال والحمير (والبحر) اي وجعلناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكذات التكريم لان الله سبحانه وتعالى منحهم هذه الاشياء ليتعمروا بها ويستعينوا بها على مصالحهم (ورزقناهم من الغيبات) يعني لذيذا المعام والمشارب وقيل الزبد والتمر والمخلو وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جميع الاعذية اما نباتية واما حيوانية ولا يتهدى الانسان الا لطيبات القديمين بعد الطبخ الكامل والنفع التام ولا يحصل هذا العبر الا لسان (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) واعلم ان الله تعالى قال في اول الآية ولقد كرمتنا في آدم وفي آخرها وفصلناهم ولا يذم العرق بين التكريم والنفع والامزج التكران والاقرب ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بامور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم اياه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم ككتاب العقائد الصحيحة والاخلاق العاضلة فالاول هو التكريم والثاني هو التفصيل ثم قال سبحانه وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلا لما اظهره الاية بتدليل على انه فصل بين آدم على كثير من خلقنا على الكل فقال قوم فضلوهم على جميع المخلوق الا على الملائكة وهذه مذهب المعتزلة وقال السككي فضلوهم على المخلوق كلهم الا على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واشباههم وقيل فضلوهم على جميع المخلوق وعلى الملائكة فان قلت كيف تصنع بكثير قلت يوضع الاكثر موضع السكك كقولهم تعالى بلقون السهم واكثرهم كاذبون اراد كلهم وفي الحديث عن جابر رفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم باكلون وبشرىون وبشكوىون فاجعل لهم الذبوا لنا الاخرة فقال تعالى لا اجعل من خلقته سدى ونفخت فيه من روحي كس قلت له كس فكان وقيل بالتفصيل وهو الاول والراجح ان حواص بني آدم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة افضل من عوام البشر من بني آدم وهذا التفصيل انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لان الكفار لا حرم لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال المؤمن اكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده قوله عز وجل (يوم ندعو كل اناس بامامهم) اي بنبيهم وقيل بكتابهم الذي ازل عليهم وقيل بكتاب اعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى الهدى واما الى ضلال وذلك ان كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقيل بعبودهم وقيل بامامهم جمع ام بمعنى باتهاهم والمحكمة به رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يتفرض اولاد الزنا (من اوفى كناهم جميعه فاولئك يقرؤون كتابهم) فان قلت لم تخص اصحاب الجين بقراءة كتابهم مع ان اصحاب الشمال يقرؤونه ايضا قلت الفرق ان اصحاب الشمال اذا ما اعوا كتابهم وجدودهم مشتملا على مشكلات عظيمة فيستولي عليهم المجل والدشه فلا يقدر على اقامه حروفه فتكون قراءتهم كلا قراءة واصحاب الجين اذا ما اعوا كتابهم وجدودهم مشتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤونه احسن قراءة وايضا (ولا يظنون قبلا) اي ولا يتصورون من نواصهم ادنى شيء (ومن كان في هذه اعنى) المراد اعنى القلب الاعمى البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعنى اي عن حيله الم التي قد دعاه في هذه الآيات المقدمة (فهو في الاخرة) اي التي لم تعان ولم تر (اعنى واضل سبيلا) قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا اعنى القلب عن رؤيه قدرة الله وآياته ورؤيه الحق فهو في الاخرة اعنى اي اشد عى واضل سبيلا اي اخطا طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافرا ضالا فهو في الاخرة اعنى لان في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا يفتنونك عن الذي اوحينا اليك) قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الاسود فغنته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم

الثان قاربنا ان يقتولك اي يجهدهوك فاني (عن الذي اوحينا اليك) من ايامنا وناهبنا واعدنا واعدنا

(التفري ولينا غير ملتفتون علينا ما نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيد او الوعيد وعدا (واذا لم تجدوا خلايلا) أي ولو اتبعتم مرادهم لا تجدوا خلايلا ولكن كنتم لهم وليا اخر جنت من ولايتي ١٦٨ (ولو لا أن نبشركم) ولو لا نبينا وهم بما (لقد كدت تركن اليهم) لقابرت ان تبذل الى مكرهم

(شينا قايلا) ركونا قايلا وهذا ما يخرج من الله  
وفصل تبيت (اذا) لقابرت ترك اليهم ادى  
ركبة (لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات)  
لا ذنالك عذاب الآخرة وعذاب القبر معا فحين  
العظيم ذنبتك بشرف متركك وموتك قال  
ياسا الذي من يأت منكس باحشا الآخرة وأصل  
الكلام لا ذنالك عذاب الحياة وعذاب الممات  
لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو  
عذاب القبر وعذاب في الحياة ألا حرة وهو عذاب  
النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله فأتهم  
عذابا ضعفا من النار أي مضاعفا فكان أصل  
الكلام لا ذنالك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا  
ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقفيت  
الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيف الصفة  
إضافة الموصوف وقيل ضعف الحياة وضعف  
الممات ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب  
الحياة الدنيا و بضعف الممات ما يعقب الموت  
من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر  
الكيد ودوه قتلها مع اتباعه الوعيد الشديد  
بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح  
يعظم بقمه بمقدار عظم شأن فاعله ولما نزلت كان  
عليه السلام يقول اللهم لا تكلفني الى نفسي طرفة  
عين (ثم لا تجد ذلك علينا نصيرا) معينا لك  
يعني عذابنا عليك (وان كادوا) أي اهل مكة  
(ليستفزونك) ليخرجونك بعد اوتهم ومكرهم  
(من الارض) من ارض مكة (ليخرجوك)  
منها واذا لا يلبثون) لا يبقون (خلفك)  
بعدك أي بعد اخراجك خلفك كوفي غير أبي  
بكر وشامي معناه (الاقبلا) زمانا قليلا  
فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد هلكوا  
يبدر بعد اخراجهم بقتلهم او معناه ولما خرجوك  
لاستوفوا من بكرة ايهم ولم يخرجوه بل هاجر  
بارد به وقيل من ارض العرب او من ارض  
المدينة (سنة من قدار سانا قبلك من رسلنا)  
يعني ان كل قوم اخر جوارسولهم من بين ظهرانيهم  
فسمت الله ان يهلكهم ونصبت نصب المهدر

بأقمتا وتبعتها حدث نفسه ما على ان افعلك ذلك والله يعلم اني لما كاره بعد ان يدعوني استلم الحجر وقيل  
طلبوا منه ان يذكر آفة لهم حتى يسئلوا ويثبته فحدث نفسه فأقر الله هذه الآية وقال ابن عباس قديم  
وقد تنيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما عليك على ان تعطيتا ثلاث خصال قال وما هن قالوا  
لا نجبي في الصلوات لا نغني ولا نكسر اصناما بايدينا وان تمتعنا بالآلات سنة من غير ان نعذبها فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود وأما أن لا تكسر الاصنام كما لا بدكم من ذلك  
الركوع والطاعة يعني الآلات والعزى فاني غير متعمك بها قالوا يا رسول الله انما نجيب ان نسمع العرب انك  
اعطيتا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فكسكت النبي  
صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكونه ان يعطيتهم ذلك فأقر الله تعالى وان كادوا أي هو الذي يستوفونك  
أي ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك (تفري) أي اختلفت وبذعت (علينا غيره) أي ما لم نقله (واذا)  
أي لو فعلت ما دعوك اليه (لا تجدوا خلايلا) أي والوك ووافوك و صافوك (ولو لا أن نبشركم) أي على  
الحق بعصمنا اليك (لقد كدت تركن) أي تبذل (اليهم شينا قايلا) أي قربت من الفعل فان قلت كان  
النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه قلت كان ذلك خاطرا قلبا ولم يكن  
عزما وقد دعا الله تعالى عن حديث العس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلفني  
الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولو لا أن نبشركم وقد ثبت الله فيكم  
بركن اليهم (اذا لا ذنالك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لو فعلت ذلك لا ذنالك ضعف هذا  
الحياة وضعف عذاب الممات يعني صاعدا لك العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لا تجد ذلك علينا نصيرا)  
أي ما صرنا منك من عذابنا قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها)  
قيل هذه الآية مقدمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة  
وذلك حسدا فانوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه ارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي  
الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فليعلم فأت الشام وانما يبعثك من  
الخروج اليها بما حقه الروم وان الله سميعك من الروم ان كنت رسوله بعسك النبي صلى الله عليه وسلم على  
ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجمع اليه أصحابه فيخرج فخرج فأقر الله هذه الآية  
فالارض هنا ارض المدينة وقيل الارض ارض مكة والا فمكة والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها  
فكفهم الله عنه حتى أمر بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا البقي بالآية لان ما قبلها خبر عن أهل  
مكة والسورة محكمة وقيل هم المشركون كلهم وأردوا أن يستفزون من ارض العرب باجتماعهم  
وتظاهروا عليه ففزع الله رسوله ولم يزلوا منه ما أقبلوه والاستفزاز الازهاج (واذا لا يلبثون خلفك)  
الاقبلا) أي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا قوله سبحانه وتعالى (سنة من قدار سانا  
قبلك من رسلنا) يعني ان كل قوم اخر جوارسولهم من بين اظهرهم فسمت الله ان يهلكهم وان لا يعذبهم  
مادام بينهم بينهم فاذا خرج من بين اظهرهم عذبهم (ولا تجد لسنة منا تحوila) أي تبديلا لقوله سبحانه  
وتعالى (اقم الصلاة لذرك الشمس) روى عن ابن مسعود انه قال الذلوك الغروب وهو قول الغني  
ومقاتل والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هوزوال الشمس وهو قول عطاء قتادة  
وجاهد والمحسن واكثر السابغين ومعنى اللفظ جمعهم ما لان اصل الذلوك الميل والشمس قبل  
اذا زالت واداغربت والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به واذا جملناه عليه كانت الآية  
جامعة لوقايت الصلاة كلها فذلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أي ظاهرا  
عليه وقال ابن عباس بدو الليل وهذا يتناول المغرب والعشاء (وقرآن العجر) يعني صلاة العجر يعني

المؤكد أي من الله ذلك سنة (ولا تجدوا خلايلا) تبديلا (اقم الصلاة لذرك الشمس) لزوالها وعلى هذا الآية جامعة للصلاة  
الشمس أو غروبها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر (الى غسق الليل) هو الظلمة وهو وقت صلاة العشاء (وقرآن العجر) صلاة العجر سميت قرآنها وهو القراءة  
لكونها ركعا كما سميت ركوعا وسجودا وهو وجه على الامم حيث زعم ان القراءة ليست بركن أو سميت قرآن الطويل قرآنها وهو عطف على الصلاة

الصلاة قرآنًا لا يجوز الا بقرآن (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي يشهده ملائكة الليل وملائكة  
النهار (ح) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفصل صلاة الجمع صلاة  
أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة  
اقرآن شتم أن قرآن الفجر كان مشهودا قال الامام بحر الدين الرازي في تفسيره هذا دليل قاطع قوي  
على ان الملائكة افضل من التنوير لان الانسان اذا سرع فيها من أول الصبح في ذلك الوقت الطيبة فبقية  
فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلاة بسبب ترتيب القراءة وتكثيرها زالت الطلبة وطهر  
الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت الاسفار فهناك يبقى أحد من ملائكة  
الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا دليل على ان  
الصلاة في أول وقتها افضل قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد نومك والتهجد  
لا يكون الا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل في رخصة على النبي  
صلى الله عليه وسلم وعلى الامة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه ثم نزل  
التخفيف فصار الوجوب مندوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستيعاب بدليل  
قوله تعالى فاقرا ما تيسر منه وبقى الوجوب ثابثا في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى (نافلة  
لك) أي زيادة لك بدفع رخصة زائدة على سائر العرائض التي فرضها الله عليك روى عن عائشة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن على فرضة وهن سنة لكم الوتر والسوا والقيام الليل وقيل ان الوجوب  
صار مندوخا في حقه كما في حق الامة فصار قيام الليل نافلة لان الله سبحانه وتعالى قال نافلة لك وبقيل  
عليك فان كانت بمعنى التخصيص اذا كان زيادة في حق المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قلت فائدة  
التخصيص ان النفل في كفارات الذنوب والعباد النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما  
تاخر فكانت له نافلة وزيادة في رفع الدرجات \* (فصل) \* في الاحاديث الواردة في قيام الليل (ق)  
عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقبل به لئلا تكاف هذا وقد  
غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال أفلا يكون عبدك شاكرا عن زيد بن خالد الجهني قال لا رفق  
صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فوسدت عتيقه أو فسها طه فقام فصل ركعتين خفيفتين ثم  
صلى ركعتين طوييلتين طوييلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين  
قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة لفظ أبي داود (ق) عن أبي  
سلمة بن عبد الرحمن انه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت  
ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على أكثر على إحدى عشرة ركعة يصلي اربعاً فلا تسأل عن حسن  
وطؤه ثم يصلي اربعاً فلا تسأل عن حسن وطؤه ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة فقلت يا رسول الله  
اتسائم قبل أن توتر فقال يا عائشة ان عيني تسام ولا يسام فلي (ق) عنها قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة النساء الى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم بين  
كل ركعة ويوتر بواحدة ويسجد سجدة في قدميها يسجد ويقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه  
فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اصطحب على شقه الايمن  
حتى ياتيه المؤذن للاقامة (خ) عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح  
صلاة بركعتين خفيفتين عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة  
فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع  
بقدر قامه يقول في ركوعه سبحان ذي الجبروت والمكروت والكبرياء والعظمة ثم يسجد بقدر  
قيامه ثم قال في سجود من ذلك ثم قام فقرأ آل عمران ثم قرأ سورة النساء اخرج ابو داود والنسائي  
عن عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليله اخرج الترمذي (ق)

(ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ملائكة  
الليل والنهار يرسل هؤلاء بعد هؤلاء فهو  
في آخر دون الليل وأول دون النهار ويشهده  
الكثير من المصلين في العادة (ومن الليل)  
وعليك بعض الليل (فتهجد) والتهجد  
ترك التهجد للصلاة ويقال في النوم أيضا تهجد  
(به) بالقرآن (نافلة لك) عبادة زائدة لك على  
الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجد والنافلة  
التهجد عبادة زائدة فساكن التهجد والنافلة  
جميعها بمعنى واحد والمعنى أن التهجد يزيد  
لك على الصلوات المفروضة غنية لك أو فريضة  
عليك خاصة دون غيرها لانه تطوع علم

عن الاسود قال سألت عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كانت يسام  
أوله ويقوم آخره فيصلّي ثم يرجع إلى فراشه فإذا أذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضأ  
وخرج عن انس قال ما كان يشاء أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل مصليا الا رأياه ولا يشاء  
أن يراه انما الارباباء اخرجوه للناس في زادي رواية غيره قال وكان يصوم من الشهر حتى يقول لا يفطر منه  
شيئا ويفطر حتى يقول لا يصوم منه شيئا وقوله عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اجمع  
المفسرون على أن عسى من الله واجب وذلك لأن لفظة عسى تهيئ لاطماع ومن اطمع انسانا في شيء ثم  
احرمه كان ذلك عارا عليه والله اكرم من أن يعطى أحدا ثم لا يعطيه ما اطعمه فيه والمقام المحمود هو مقام  
الشهادة لأنه يعمده فيه الاول والاخرون (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان لكل نبي دعوة مستجابة وإنى اخبأت دعوى شفاعة لأمتي فهي باثثة عليكم ان شاء الله من مات لا يشرك  
بالله شيئا (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعيتكم المؤذن  
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على من صلى على صلاة صلى الله عليه بها شرا ثم اقول في الوسيلة فانها منزلة  
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سألني الوسيلة خلت عليه الشفاعة  
(م) عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه  
الدعوة التامة والصلاة القائمة أنت محمد الوسيلة والعضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته خلت له  
شعاعتي يوم القيامة (ق) عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيعتقون  
لذلك وفي رواية فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فرب يحاسبنا مكانا فيأتون آدم فيقولون  
أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعليك اسماء كل شيء أشفع لنا  
عند ربك حتى يرجعنا من مكاننا هنا فيقول است هنا كم فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها  
ولكن اتوا نوحا أزل رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقول است هنا كم فيذكر خطيئته  
التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون إبراهيم فيقول است  
هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله وهطاه التوراة  
قال فيأتون موسى فيقول است هنا كم ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ولكن اتوا عيسى  
روح الله وكلته فيأتون عيسى روح الله وكلته فيقول است هنا كم ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم  
عبد اذ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأستأذن على ربي  
تعالى فيؤذن لي فإذا أبارأته وقعت ساجدا فيدعني ماشاء الله فيعالي فيجدد راسك قل سمع  
تعطه اشع شعاع فأرفع رأسي فأجد ربي يقميد بعلي ربي ثم أشفع فيحذني حذافا حرجهم من النار  
وادخلهم الجنة ثم أعوذ فأقع ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدهني ثم يقال لي ارفع يا محمد راسك قل سمع  
سل تعطه اشع شعاع فأرفع رأسي فأجد ربي يقميد بعلي ربي ثم أشفع فيحذني حذافا حرجهم من  
النار وادخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أوفى الرابعة قال فأقول يا رب ما بقى في السا لا من حسنة  
القرآن أي من وجب عليه الحلود وفي رواية البخاري ثم تلاه هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما  
محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم زادي رواية فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال  
لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير  
ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث عقبة ذرة الذي في صحيح مسلم الا ان شعبه جعل مكان  
الذرة ذرة يعني بضم الدال كما ضبطه شارح  
النورى وكما يعلم من قول مسلم بعد صحف فيها  
ابو إسحاق محسنه



لم يزيدنا على هذا افعال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اوردني  
 الزاوية فاجده بتلك الحسامه ثم اخره ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطى  
 واشفع شفيع أنا قول يا رب ائذن لي في من قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك اوقال ليس ذلك اليك  
 ولكن وعزني وكبريائي وعظمي وجبريائي لا يخرج من مناس قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جميع  
 أي يجتمع الدهن والارأى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم  
 يوم القيامة ولا خير ويدي لواء الحمد ولا خير وما من نبي يومئذ آدم من سواه الا تحت لوائى وأنا اول من  
 تنشق عنه الارض ولا خير قال فيخرج الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون انت ابايوا شفع  
 لنا الى ربك فيقول اني اذنبت ذنبا عظيما فاهبطت به الى الارض ولكن اتوا معا فيأتون نوحا  
 فيقول اني دعوت على اهل الارض دهوة فاهلكوا واولئك اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول  
 اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها من دين الله  
 ولكن اتوا موسى فيأتون موسى فيقول قد قتل نفسا ولكن اتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول اني  
 عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا فيأتوني فأهلق معهم قال ابن جده ان قال انس فكأنني انظر  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتخذ بحلقة باب الجنة فأقعقهها فيقال من هذا فمقال محمد  
 فيفتحون لي ويقولون مرحبا فآخر ساجدا فيلهي مني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع رأسك وسل  
 تعطى واشفع شفيع وقل يسمع لك وهو المقام الحمد الذي قال الله سبحانه وتعالى عسى أن ينصرت  
 ربك مقام المحمدا قال سفيان ليس عن انس غير هذه الحكامة فأتخذ بحلقة باب الجنة فأقعقهها فيقال  
 من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويقولون مرحبا فآخر ساجدا فيلهي مني الله من الثناء  
 والحمد انرجه الترمذي قوله ما حل الماحلة الخسامة والمجادلة والمعنى انه عليه الصلاة والسلام خاصم  
 وحادل عن دين الله بتلك الالفاظ التي صدرت منه وقوله فاقعقه أي احرك كما حركه شديدة والقعقة  
 حكاية اصوات النرس وغيره بماله صوت من انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا اول  
 الناس خروجا لبعثوا وأنا خاتمهم ادا وفدوا وانا مبشرهم اذا اسوا ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا اكرم  
 ولد آدم على ربي ولا خراخرجه الترمذي زاد في رواية غير الترمذي وأنا مستشفعهم اذا حجبوا الكرامة  
 والمغفرة يومئذ بيدي بطوف على خدام كائين بعض مكثون او اولو مشور (م) عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع  
 واول شفيع زاد الترمذي قال أنا واول من تنشق عنه الارض فاكسى له من حل الجنة ثم اقوم عن عرش  
 العرش فليس احده من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما  
 قال ان الشمس تدور يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فينبههم كذلك استأذنوا بآدم ثم موسى  
 ثم محمد عليه افضل الصلوة والسلام فيشفع ليعقبي بين الخلائق فيمضي حتى يأخذ بحلقة الباب  
 فيؤمئذ يبعث الله مقام المحمدا محمد فيه اهل الجمع كلهم (م) عن يزيد بن حصيب قال كنت قد  
 شعفني رأى من رأى الخوارج فخر جنسا في عصابة ذوي عدد تريد ان يخرج ثم يخرج على الناس قال  
 خروا على المدينة فاذا جاب من عبد الله جالس الى سارية يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا  
 هو قد ذكر الجمي من فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثوننا والله يقول انك من تدخل  
 النار فقد انزله ثم يكلمنا اراؤا أن يخرجوا منها اعيدها وافيها هذا الذي تقولون قال انظر القرآن  
 قلت نعم قال فافهم ما قبله انه في الكفار ثم قال فهل سمعت بمقام محمد الذي يبعث الله فيه قلت نعم قال  
 فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار قال ثم نعت وضع  
 الصراط وير الناس عليه قال واخاف أن لا يكون احفظ ذلك قال غيره انه قد زعم ان قوم يخرجون من  
 النار بعد ان يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عيدين السحاسم قال فيدعونهم من انهار الجنة  
 فيعتلون فيخرجون منه كأنهم القراميس فرجعنا فقلنا وبحكم اترون هذا الشيخ يكذب على رسول

(عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً) نصب  
على الطرف أى عسى أن يبعثك يوم القيامة  
في مقام محمود أو ضمن يبعثك معنى  
يقين وهو مقام الشفاعة عند الجمهور وبديل  
عليه الاخبار وهو مقام يعطى فيه لواء الحمد  
(وقل رب أدخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) هو مصدر  
أى ادخلني القبر ادخل امرضاً على طهارة من  
الزلات (واخرجني مخرج صدق) أى اخرجني  
من عند البعث اخرج امرضاً على طهارة بالكرامة  
آمن من الملامة دليله ذكره على ان ذلك البعث  
وقيل نزلت حين امر بالمجزة يريد ادخال المدينة  
والاخراج من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه  
ويلاسه من امر ومكان (واجعل لى من لدنك  
سلطاناً نصيراً) حجة تصرفنى على من خالفتى  
او ملكاً وعزافاً يا باصر الاسلام على الكفر  
مطهره عليه (وقل جاء الحق) الاسلام  
(وزهى) وذهب وهلك (الباطل) الشرك  
او جاء القرآن وهلك الشيطان (ان الباطل  
كان زهواً) كان مصححاً لا في كل اوان  
(ونزل) وبالحقيقة ابرعرو (من القرآن)  
من للتبيين (ما هو شفاء) من امراض القلوب  
(ورجى) وتخرج للكر وب توضيح للعبود  
وتكفير للذنوب (للمؤمنين) وفي الحديث  
من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (ولا يزيد  
الظالمين) الكافرين (الاحساراً) ضلالاً  
لشكذبهم به وكفرهم (واذا انجما على الانسان)  
بالحكمة والسعة (أعرض) عن ذكر الله  
وانجما بالقرآن اعرض (ونأى بجانبه) تأكد  
للاعراض لان الاعراض عن الشئ ان يلبه عرض  
وجهه والنأى بالجانب ان يلبى عنه عطفه  
ويؤليه طوره واراد الاستبعاد لان ذلك من عادة  
المستكبرين نأى بالامالة حزمة وبكسر هاعلى  
(واذا مسه الشر) الفقر والمرض وانازله من  
النوازل (كان يؤساً) شديد الياأس من روح  
الله (قل)

٢ قوله لانهما تنقسم الى نوعين أى الامراض الغير  
الجسمانية تبديل قوله بعدوماً كونه شفاء من  
الامراض الجسمانية والعبارة في الخبر الرازى  
بغاية التهذيب فليراجع

الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما خرج غير رجل واحد وكما قال في الاحاديث في الشفاعة كثيرة  
واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع بافتقار أهل السنة وروى أبو وائل عن ابن مسعود انه قال  
ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً والله واكرم الخلق عليه ثم قرأ عيسى ان يبعثك ربك مقاماً  
محموداً قال يبعده على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يبعده على الكرسي قوله عز  
وجل (وقل رب أدخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) المراد منهما الادخال والاخراج قال ابن  
عباس معناه ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين أمر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بالمجزة وقيل معناه اخرجني من مكة آمن من المشركين وأدخلني مكة طاهر أهلها بالفتح  
وقيل أدخلني في أرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد ثبت بما وجب  
على من حق النبوة مخرج صدق وقيل معناه أدخلني في طاعتك مدخل صدق واخرجني من المنامى  
مخرج صدق وقيل معناه أدخلني حينما دخلتني بالصدق واخرجني بالصدق ولا تجعلنى ممن يخرج بوجه  
ويدخل بوجه فان ذا الوجهين لا يكون آمناً بالله (واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً) أى حجة يبدى  
وقيل ما كما قوباً تنصرفى به على من عادى وعزاً ظاهر اقيم به دينك فوعده الله لمنزعة ملك فارس والروم  
وغيرهما وجميعه له واجاب دعاءه فقال له والله بعصمك من الساس وقال ليظهر على الدين كله وقال  
وعدا لله الدين آمنوا منكم وعملا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية (وقل جاء الحق) يعنى الاسلام  
والقرآن (وزهى الباطل) أى الشرك والشيطان (ان الباطل كان زهواً) أى مضطرباً غير ثابت  
وذلك ان الباطل وان كان له دولة ووصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الذهاب والوال (ق)  
عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثمائة  
وستون صنماً جعل يطعن بها بعدوى يده ويقول جاء الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهواً وجاء  
الحق وما يدعى الباطل وما يعيد قوله سبحانه وتعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء) من في قوله  
تعالى من القرآن لسان الجنس والمعنى تنزل من هذا الجنس الذى هو قرآن ما هو شفاء أى بيان  
من الصلاة والجمالة تبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستفي به من الشبهة ويهتدى به من  
الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال المحمل عنها وقيل هو شفاء لامراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها  
تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات الباطلة  
فأشدها فساد الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والتضام والقدر والبعث بعد الموت  
فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وباطال المذاهب الفاسدة لاجرم  
كان القرآن شفاء على القلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل  
على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع  
الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلان التبرك بقراءته يذهب كثير من الامراض  
يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدل بذلك انما رقية (ورجى للمؤمنين)  
لما كان القرآن شفاء لامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رجى للمؤمنين (ولا يزيد  
الظالمين الاخساراً) لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رجى للمؤمنين وخسار للظالمين وقيل  
لان كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيبها فيردوا خسارهم قال قتادة يحاسب القرآن أحد الافام عنه  
بريادة أو نقصان فضاء الله الذى قضى شفاء رجى للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الاخساراً قوله سبحانه  
وتعالى (واذا انجما على الانسان) أى بالحكمة والسعة (أعرض) أى عن ذكره ودعائه (ونأى بجانبه)  
أى تباعد من نفسه وترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذا مسه  
الشر) أى الشدة والضرر (كان يؤساً) أى آساقنوا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضرر  
والشدة فاذا تأخرت الاجابة يئس فلا ينبغي للمؤمن ان يدع الدعاء ولو تأخرت الاجابة قوله عز وجل (قل)



للهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكبير فقبل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله  
وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة قوصف الشيء بالقلة مضاه الى ما فوفه وبالكثرة مضاه  
الى ما فاته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان  
لما لتبوتة والقول الاصح هو ان الله عز وجل استأثر بعلم الروح قوله عز وجل (واثن شئت الذنوب  
بالذي اوحينا اليك) معناه اما كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك ان شئنا ذهبا بالقرآن ومحونا  
من الصدور والمصاحف فلم نترك له اثر او بقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب (ثم لا تجد لك به علينا  
وكيلا) معناه لا نجد بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده عليك واعادته بحفظه ما سطورا (والاجرة  
من ربك) معناه الا ان يرجل ربك فبرده عليك وقيل هو على الاستثناء المقطع معناه لا يحسن  
رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا فان كيف  
يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال  
عبد الله بن مسعود اقرؤ القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع  
فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليل يرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئا  
ولا يحدون مما في المصاحف شيئا ثم يقضون في الشعر وعن عبد الله بن عمر بن العاص قال لا تقوم  
الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب ما لك يقول  
يا رب اني ولا يعمل في (ان فضله كان عليك كبيرا) اي بسبب بقاء العلم والقرآن عليك وبعثك  
سيد ولد آدم وختم النبي بك واعطائك المقام المحمود قوله سبحانه وتعالى (قل لئن اجتمعت الانس  
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) اي لا يقدرون على ذلك (ولو كان بعضهم لبعض  
ظهورا) اي عونا تزل حين قال المتكبرون لوشنا ما قلنا مثل هذا فبكذبهم الله عز وجل فالقرآن  
معجز في الظن والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق  
لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لا ياتوا به قوله عز وجل (ولقد صرفنا للناس  
في هذا القرآن من كل مثل) اي ردونا وكرنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه  
من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد والقصص وغيرها (فالناس اكثر الناس الا كفورا) اي  
بحجود قوله سبحانه وتعالى (وقالوا ان نؤمن بك) اي ان نصدقك (حتى نجعلنا من الارض ينسوجا) اي  
نصنع الحجاز والقرآن وانضمت اليه معجزات اخرى وبنات وزممتهم انجبه وغلبوا أحدوا ويتغالون باقتراح  
الآيات فقالوا ان نؤمن بك روى حكيم بن ابى عيسى ان عتبة وشيبة ابني ربيعة واباسقيان بن حرب  
والنضر بن الحارث وابا الجخري بن هشام والاسود بن هذيل المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة  
وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وابيع بن خلف والعاص بن وائل وفيها ومنها ابى الحجاج  
اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلوه وضايمو حتى  
نعذر وافية فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلوا منكم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مريعا وهو نضن انه يداهم في امر به وكان حرا يصاحب ردهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد ابعثنا  
اليك اعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما دخلت على قومك لقد شئت الاياه  
وعبت الدين وسفقت الاحلام وشئت الالهة وفرقت الجماعة وما بقي من قبيل الاوقد حثته فيما بيننا  
وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطالب به ما لاجلنا لك من أموالنا حتى نكون اكثرنا مالا وان  
كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد مل كاملا كذلك علينا وان كان هذا الذي بك ربي  
تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بنا لثلك اموالنا في طلب العطب حتى نبرئك منه ونعذر فيك وكالوا  
يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في ما تقولون ما جئتمكم  
لطلب أموالكم ولا الشرف عليكم ولا لئلا عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل على كتابا واني ان

(واثن شئت الذنوب بالذي اوحينا اليك) لئلا يذهب  
جواب ذنوبهم بخلاف مع نيابة عن جزاء الشرط  
واللام الداخلة على ان موضوعة للقسم والمعنى ان  
شئنا ذهبا بالقرآن ونحذف ما من الصدور  
والمصحف فلم نترك له اثر (ثم لا تجد لك به  
علينا وكيلا) اي لم تجد لك به محفوظا ما سطورا  
يتوكل علينا باسترداده واعادته بحفظه ما  
الاجرة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا  
اي الا ان يرجل ربك فبرده عليك على الاستثناء  
تترك عليه بالرد او يكون على تركته غير  
المنقطع اي ولكن رحمة من الله تعالى ببقاء  
مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى في تزيله  
القرآن محفوظا بعد المنساة العظيمة في تزيله  
وتحفظه ونزل جوابا لقول الناس والجن على  
مثل هذا (قل لئن اجتمعت الانس والجن على  
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) اي لا يقدرون  
بعضهم لبعض ظهورا (معينا ولا يأتون جواب قسم  
مخدوف ولو لا الام الموطنة لجاز ان يكون جوابا  
لشرط كقوله يقول لا عاب مالي ولا حرم  
لان الشرط وقع ما مضى اي لو تظاهروا على ان  
يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه  
وتأليفه ليجزوا عن الابتن بمثله (ولقد صرفنا)  
ردنا وكرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل  
من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه (فالناس  
اكثر الناس الا كفورا) جودوا وانما جاز فاني  
اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا  
لان ابى تناول بالذي كانه قبل فلم يرضوا  
الا كفورا ولما تبين انهم اقرحوا  
الجهزات الاخر وزممتهم انجبه وغلبوا اقتروا  
الآيات فعمل المبهوت المجهج المجهج كوفي  
ان نؤمن لك حتى نجعلنا من الارض ينسوجا  
(من الارض) اي مكة (ينسوجا) هنا غزير من  
شأنها ان تنسج بالاله لا تقطع بقول من نسج الماء

وسطها (تجبرا) اوتسقط السماء كما زعمت  
 عليا كفا) ينفخ السنين مدنى وعاصم أى  
 قطعها يقال اعطسنى كسفة من هذا الثوب  
 ويسكون العين فبرها جاع كسفة كسدة  
 وسدر يعنون قوله ان نشأخسف بهم الارض  
 اوتسقط عليهم كسفة من السماء (اوتأتى بالثقة  
 والملائكة قبلا) كقبلا ما تقول شاهدنا بعتقه  
 والمعنى اوتأتى بالثقة قبلا والملائكة قبلا كقوله  
 كنت معه ووالذى ربنا اومر قابلا كالعشر بعنى  
 المعاصر ونحوه ولولا انزل علينا الملائكة اوترى  
 ربنا وجامعة حالا من الملائكة (اوتكون لك  
 بيت من زخرف) ذهب (اوترتقى فى السماء)  
 تصعد اليها (ولن تؤمن رقيب) لاجل رقيبك  
 (حتى تزل عليا) وبالضعف ابو عمرو (كتابا)  
 أى من السماء فيه تصديقك (نقرؤه) صفة  
 كتاب (قل) قال مكي وشامى أى قال الرسول  
 (سبحان ربى) تعجب من اقتراحتهم عليه (هل  
 كنت الا بشر رسولا) أى انارسلو كاثرا لرسول  
 بشر مثلهم وكان الرسل لا يؤمن قومهم الا بما  
 يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات  
 الى انما هو الى الا الله فما بالكم تخبر بها على  
 (وما منع الناس) يعنى اهل مكة ومحل (ان  
 يؤمنوا) نصب بانه مفعول ثانى لمنع (اذ جاءهم  
 الهدى) النبى واقرآن (الآن قالوا) فاهل  
 منع والتقدير وما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة  
 محمد صلى الله عليه وسلم الا قولهم (ابعث الله  
 بشرا رسولا) اى الاشبهه تمككت فى صدورهم  
 وهى انكارهم ان يرسل الله البشرا والله زخرف  
 ابعد الله للانكار وما اكرهه فى قضية حكمته  
 منكر ثم رد الله عليهم بقوله (قل لو كان فى  
 الارض ملائكة يمشون) على اقدامهم كما  
 يمشى الانس ولا يطرون باجنتهم الى السماء  
 فيسمعوا من اهلها وبعثوا ما يجب عليهم  
 (مطمئنين) حال اى ساكنين فى الارض  
 قارين (لنرسلناهم من السماء ملكا رسولا)  
 يعلمهم الخير ويهديهم المراسد فاما الاس فاما  
 يرسل الملك الى محتسبوهم للنبوة فيقوم ذلك  
 المختار بدعوتهم وارادهم بشرا وما كان  
 من رسولا (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم)  
 (خبرنا) عالما باحوالهم (انما كان عبادة) المندرين والمندرين  
 (انما كان عبادة) المندرين والمندرين

اكون لكم بشرا ونذيرا فاعلمكم رساله ربى ونفخت اليكم فان يقولوا منى فهو حاكم من الدنيا والاخرة وان  
 تردوه على اصبر لمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا ايحدا كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد  
 علت انه ليس أحد اضيق بلادا ولا أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك فليسبر عما هذه الجمال التى  
 قد صنعت علينا وبيسط لنا بلادنا وبيجر لنا فيها الانهار كما نهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من  
 آباءنا وليكن معهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صديقا فانسأهم عما تقول احمق هو ام باطل فان صدقوك  
 صدقنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بعثكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حاكم  
 وان تردوه اصبر لمر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك واسأله ان  
 يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالا سوق وتلقس  
 المعاش كما تلتهم فقال ما بعثت بهذا واسكن الله بعنى بشرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت  
 ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الله ان شاء فعل ذلك بكم وقال قائل منهم لن تؤمن لك حتى تأتينا بالله  
 والملائكة قبلا فليسا قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبى أمية وهوا بن  
 عمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فقل بقله منهم ثم سألوكم لا تفهم  
 امورا يعرفون بها نراك من الله فلم تفعل ثم سألوكم ان تفعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله  
 ما تؤمن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء مرقى ترتقى فيه وانا انظر حتى تأتينا فأتانى بنسخة منسورة معك ونفر  
 من الملائكة يشهدون لك ما تقول وأبى الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك فاصرف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى أهله خربنا المار منى من مبادعهم فأنزل الله تعالى وقالوا لن تؤمن لك حتى تفعل لنا  
 من الارض يعنى ارض مكة ينسجوا أى عيوننا (اوتكون لك جنة من نخيل وعنب) أى بستان فيه نخيل  
 وعنب (فتجبر الانهار خلها فتجبرا) أى تشقيقا (اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا)  
 أى قطعها (اوتأتى بالثقة قبلا) قال ابن عباس كقبلا أى يكفون بما تقول وقيل  
 هو جمع القليلة أى بأصناف الملائكة قليلة قليلة يشهدون لك بصدقة ما تقول وقيل معاذ فزعمهم  
 مقابلة عينا (اوتكون لك بيت من زخرف) أى من ذهب وأصله الزينة (اوترتقى) أى تصعد  
 (فى السماء) لن تؤمن رقيب أى لاجل رقيبك (حتى تزل عليا) كتابا نقرؤه أمر يافيه باتباعك وهذا  
 قول عبد الله بن أبى أمية (قل) أى قل يا محمد (سبحان ربى) أمر يستريحه وتجيده وبقية معنى  
 التجب (هل كنت الا بشر رسولا) أى كاثرا لرسول لا يأمهم وكان الرسل لا يؤمن قومهم الا بما يظهره  
 الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات اليهم انما هو الى الا الله تعالى ولولا اذان ينزل ما طلبوا الفعل  
 ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما أنا الا بشر وليس ما سألت من طوق البشر واعلم ان الله  
 سبحانه وتعالى قد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الآيات والمجرات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن  
 وانشقاق القمر ونبوع المسامن بين اصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هى اعظم  
 مما اقترحوه والقوم عاتقهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فوالله تعالى  
 عليهم سؤالهم قوله عز وجل (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اى الوحي والمعنى وما منعهم  
 الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهه تلججت فى صدورهم وهى انكارهم  
 ان يرسل الله البشرا وهو قوله تعالى (الآن قالوا) اى جهلا منهم (ابعث الله بشرا رسولا) وذلك ان  
 الكفار كانوا يقولون لن تؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله اليك ملكا فاجابهم الله بقوله (قل لو كان  
 فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين) اى مستوطنين مقيمين فيها (لنرسلناهم من السماء ملكا  
 رسولا) اى من جنسهم لان الجنس الى الجنس اميل (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) اى على  
 انى رسوله اليكم وانى قد بعثت ما ارسلته اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم (انه كان عبادة) يعنى المندرين  
 والمندرين (خبرنا بصيرا) أى عالما باحوالهم فهو عاينهم وعجزهم وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم  
 على انى بعثت ما ارسلته اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم شهيدا تخبر احوال (انه كان عبادة) المندرين والمندرين  
 مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله عليه السلام ووعيد لا كفره

ووعيد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجدهم أولياء من دونه) أي يهدونهم وفيه  
أيضا نسبة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالآيمان والهداية وحب ان يصبروا وممن  
ومن سبق لهم حكم الله بالضلال والجهل استحسان ان ينقلوا من ذلك (وتنشرهم يوم القيامة على  
وجوههم) (ق) عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم  
أحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الذي أمشاهم على الرءوس في  
الدين أقدمهم على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين باعته بلى وعز قرى وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاهمة وصنفا ركانا وصنفا  
على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر  
على ان يمشيهم على وجوههم أما انهم ينتقون وجوههم كل حذب وشوك أخرجه الزمعي المحمد كل  
ما رقع من الارض (عياها وبكواصمها) أي لا يصبرون ولا ينطقون ولا يجمعون فان قلت كيف وصفهم  
بأنهم عيى وبكوصم وقد قال الله تعالى وراى الجحيمون النار وقال دعوا هانك ثبورا وقال سمعوا لها  
تغيظا وزفيرا فانبت لهم الروية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معناه عيا  
لا يصبرون ما يصبرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسمرون الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على  
ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد إليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هادحين يقال لهم اخسروا فبأول  
تلكمون فيصبرون بأجمعهم عيا وبكوصما لا يبرون ولا ينطقون ولا يسمعون (مأواهم جهنم كلما خبت  
أي سكن فيها وقيل صنعتت وهدأت من غير ان يوجد نقصان في ايام الكفار والله سبحانه وتعالى  
قال لا يغير عنهم وقيل معناه أرادت ان تحبوا (زدناهم سعيرا) أي وقودا وقيل معناه خبت أي انفتحت  
حلودهم واحترق أعينهم إلى ما كانوا عليه وزيدني سعيرا لخصر قهم (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا  
بآياتنا) (بآياتنا) كذا في المصنف المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا يعني ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم  
بآياتنا (وقالوا أنذا كاعظاما ورطانا أسلمبعوثون خلقا جديدا) أحاجهم الله ورد عليهم بقوله (أولبروان  
الله الذي خلق السموات والارض) أي في عظمتها وشدها (قادر على ان يخلق مثلهم) أي في صفهم  
وضعتهم (وجعل لهم أحلا) أي وثنا العذاب لهم (لأرب فيه) أي لاشك فيه أنه يأتيهم قبل الموت وقيل يوم  
القيامة (فأبى الطامون الا كهورا) أي جودا وعنادا (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) أي خزائن رحمته  
ورزقه وقيل ان خزائن الله غير متناهية والمعنى لو أنكم ملكتم من السموات خزائن لنهاية لها (إذا لامسكم  
أي ليجلتم وحسبتم (حسبة الاتفاق) والفقر والنفاد وهذابا لبعظهم في وصفهم بهذا الشيء (وكان  
الانسان قفورا) أي ممسكا بحبله فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه  
بالجمل قلت الاصل في الانسان الجمل لأنه خاف محتاج والاحتياج لا بد وان يجب ما يدفع به عنه ففرد  
الحاجة ومسكه لنفسه الا انه قد يجدد لا سبب خارجة مثل أن يحب المدحة أو رجاء ثواب فثبت بهذا  
أن الاصل في الانسان الجمل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) أي دلالات واختنا قال  
ابن عباس هي العصا والسند البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه خلها وخلق البحر والطوفان والحزاد  
والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والبهر  
بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع أهله في الغراس وقد صار آخره من المرأة قائمة فمخز وقد  
صارت حجرا وروى ابن عمر عن عبد العزيز بن مسعود عن كعب القرطبي عن الآيات فذكر منها الطمس  
فقال عمر هذا يجب ان يكون الفقيه ثم قال يا غلام اخرج ذلك الجرب فأخرجه فادفنه بيض مكرس نصفين  
وجوز مكرس نصفين وثوم وجص وعدس كلها اجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام  
يدل عليه ما روى عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا الذي فقال  
الآخر لا تغلبنى فانه لو سمع صارت له أربعة آياتها فسا لا من هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع

المهتدى عند الله (ومن يضلل) أي ومن  
يضلله ولم يبعه حتى قبل وساوس الشيطان  
(فلن نجدهم أولياء من دونه) أي انصارا  
(وتنشرهم يوم القيامة على وجوههم) أي  
يسحبون عليها كقوله يوم يسحبون في النار  
على وجوههم وقيل رسول الله عليه السلام  
كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم  
على أقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم  
(عياها وبكواصمها) كما كانوا في الدنيا لا يستصبرون  
ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه فهم  
في الآخرة كذلك لا يصبرون ما يقرأ فيهم  
ولا يسمعون ما يلزمهم معهم ولا ينطقون بما  
يقبل منهم (مأواهم جهنم كلما خبت) طفي فيها  
(زدناهم سعيرا) توقدا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا  
بآياتنا) وقالوا أنذا كاعظاما ورطانا أسلمبعوثون  
خلقا جديدا) أي ذلك العذاب بسبب كفرهم  
كذبوا بالحادثة بعد الانفاء فجعل الله جزاءهم ان  
ساط النار على اجرامهم تأكلها ثم يعيدها الى الارواح  
على ذلك ليريد في تحسرنهم على تكذيبهم البعث  
(أولبروا) أولبعوا (ان الله الذي خلق السموات  
والارض قادر على ان يخلق مثلهم) من الاس  
(وجعل لهم أحلا لا ريب فيه) وهو الموت  
او القيامة (فأبى الطامون الا كهورا) جودا مع  
وضوح الدليل (قل لو أنتم تملكون) تقديره  
لو تملكون انتم لا لئلا تحصل على الافعال دون  
الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضركم على  
نهي بطة التفسير وابدل من الصبر المتصل وهو  
الواو صبر منفصل وهو انتم لسقوط ما يوصل به  
من اللفظ فأنتم فاعل الفعل المحصر وتلكم  
تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم  
الاعراب واماما يقتضيه علم البيان فهو انتم  
تملكون فيه دلالة على الاحتصاص وان الناس  
هم المحتصون بالشع المتابع (خزائن رحمة ربى)  
رزقه وسائر رحمته على خلقه (إذا لامسكم خشية  
الاتفاق) أي ليجلتم خشية ان يغمى الاتفاق  
(وكان الانسان قفورا) بخيلا (ولقد آتينا  
موسى تسع آيات بينات) عن ابن عباس رضى  
الله عنهما هي العصا واليد والحزاد والطمس

والضفادع والدم والبحر والطوفان واليد والسنون ونقص من الثمرات والبحر والطوفان



(فاسأل بني اسرائيل) فقلنا له هل بني اسرائيل أي سلمهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل وقوله (انجاءهم) متعلق بقوله الخدوف أي فقلنا له سلمهم حين جاءهم (فقال له فرعون اني لا ظنك يا موسى مسجورا) مسجرت نحو لوط عقال (قال) أي موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما نزل هؤلاء) الآيات (الارب السموات والارض) خالفهما (بصائر) حال أي بينات مكشوفات لا يك ما عود ونحوه وجدوا بها واستيقنتها سمعهم طمأ وعلمت على اني انزلت مسجورا وكوصفتي بل اعلم بجهة الامروان هذه الآيات من لوط اب السموات والارض ثم قال عطفه ببطه بقوله (واني لا ظنك يا فرعون مسجورا) كانه قال ان طمئي مسجورا فانما الظنك مسجورا وطمئي أصبح من ظنك لان له اماره ظاهرة وهي اسكارك ما عرفت حقيقته ومكانتنا لا يات الله بعد وصوحها واماطك فكذب بحت لان قولك مع علمك بجهة امرى اني لا ظنك مسجورا قول كذب وقال القراء مسجورا مصر وفاع الجهر من قولهم ما شرك عن هذا أي ما منعك ومضرك (فأراد) فرعون (ان يستقرهم) يخرجهم أي موسى وقومه ١٧٧ (من الارض) أي ارض مصر اجمعهم من طهر الارض بالقتل والاستئصال (فأعرقاه ومن معه جميعا) فحقاق به مكره بان استعمره الله بأعرقاه مع قطبه (وقلنا من بعده) من بعد فرعون (بني اسرائيل اسكنوا الارض) التي أراد فرعون ان يستقرهم منها (فأجابا) وعدا لاخوة أي القيامة (جئناكم لبعثنا) جميعا محتلين بانكم واباهم ثم نحنكم بكنكم وبميز بين سعدائكم واسقيائكم والقيامة المحتلطان من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبحق نزل) وما نزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الا لامتسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالارصد من المسائل مكة وما نزل على الرسول الا بحقه وظا بهم من تحليط الشياطين قال الرازي اشتمك محمد ابن السماك فأخذنا ما به وذهبنا به الى طيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى ابن فقلنا له الى فلان الطيب نريه ما ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعد الله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ثم عاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك المحضر عليه السلام (وما أرسلناك

آيات بينات فقلنا لا نشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق ولا تزولوا تانوا كوا الربا ولا تسحرروا ولا تشوا بالبرى الى سلطان لبقته ولا تسرفوا ولا تقتدوا المحصنات ولا تفرؤوا يوم الزحف وعلينا خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقلنا لا بد وقالوا لا نشهد انك نبي قال لا يمنعكم ان تبغوني قالوا ان داود دها به ان لا نزل في ذر بته نبي وانا بحاف ان اتبعنا ان يقتلنا اليهود (فاسأل) يا محمد (بني اسرائيل) يجوز الخطاب معه والمراد به وازان يصحكون خاطبه وأمره بالسؤال لبعثنا كذبهم مع قومهم (انجاءهم) يعني جاءهم موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل (فقال له فرعون اني لا ظنك يا موسى مسجورا) قال ابن عباس بخدوا وقيل مطبوا أي مسجوروك وقيل معناه ساحرا معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعل من سحر ك (قال) موسى (لقد علمت) خطبا لفرعون قال ابن عباس علمه فرعون وليكه هاند (ما نزل هؤلاء الارب السموات والارض) يعني الآيات التسع (بصائر) أي بينات يصير بها (واني لا ظنك يا فرعون مسجورا) قال ابن عباس ملهوا وقيل هالكا وقيل مصر وفا عن الخير (فأراد ان يستقرهم من الارض) معناه أراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر (فأعرقاه ومن معه جميعا) أي اغرقا فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) أي من بعده هلاك فرعون (بني اسرائيل اسكنوا الارض) يعني ارض مصر والشام (فأجابا) وعدا لاخوة يعني القيامة (جئناكم لبعثنا) أي جميعا الى موقف القيامة والقيامة الجمع الكثير ادا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم المؤمن والكافر والبر والمجر وقيل أراد وعدا لاخوة نزول عيسى من السماء قوله سبحانه وتعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) يعني انما اردنا بانزل القرآن الاتقرب به للحق فلما اردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما أنزلنا القرآن الا بالحق المقضي لبرائه وما نزل الا لامتسا بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير (وما أرسلناك الا مبشرا) يعني بالجنة للطيبين (ونذيرا) أي يخوف بالنار للعاصيين قوله عز وجل (وقرأنا فرقاء) أي فصلناه وبيناه وقيل فرقنا بين الحق والباطل وقيل معناه أنزلناه بنحو ما ينزل مرة واحدة بدليل قوله تعالى (لتقرأ على الناس على مكث) أي على تودة وترسل في ثلاث وعشرين سنة (ونزلناه تنزيلا) أي على حسب الحوادث (قل آمنوا به او لا تؤمنوا) فيه وعيد ونهي يد (ان الذين اوتوا العلم من قبله) قبلهم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استلوا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم (اذ انزل عليهم) يعني القرآن

٤٥ ث (الامبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرأنا) منصوب بفعل بهمزة (فرقاء) أي فصلناه وفرقنا به الحق من الباطل (لتقرأ على الناس على مكث) على تودة وثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به او لا تؤمنوا) أي اختاروا والانفسكم السعي القويم والعذاب الاليم ثم جعل بقوله (ان الذين اوتوا العلم من قبله) أي التوراة من قبل القرآن (اذ انزل عليهم) القرآن (يحزرون للاذقان سجدا) حال (ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم ينصروا) أي اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خير ما لهم منهم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذا انزل عليهم ثم امروا بسجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولا تجازوا وعنفوا الكتب المبرلة وبشر به من ائمة محمد صلى الله عليه وسلم وامل الى القرآن عليه وهو المراد بالوعيد المذكور ان يعني انه وهى تؤكد الفعل كما ان تؤكد الاسم وكما أكدت ان باللام في انهم يخضرون اكدت ان باللام في المعول



السيود الذق يقال نعل على وجهه وعلى ذقنه  
ونزل وجهه ولذقه امامه على فظاهروا  
معنى اللام فكأنه جعل ذقه ووجهه للحرور  
واختصه به اذ اللام للاختصاص وحررهم  
للاذقان لاختلاف الحالين وهما حرورهم في  
حال كونهم ساجدين وحرورهم في حال كونهم  
باكين (ويريدهم) القرآن (خشوعا) ابن قات  
وروايه عن (فل ادعوا الله اودعوا الرحمن)  
لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يارحى قال انه  
ها يا ارحم الراحمين وهو يدعوه ارحم فترت  
وقل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن  
وقد اكبر الله في التوراه هذا الاسم فترت  
والدعاء معنى التسمية لاجمعى الدعاء والتخيير  
اى سموها بهذا الاسم او بهذا اودكروا ما هذا  
او اما هذا والتونين في (ايا ما تدعوا) عوض من  
المضاف اليه ومار يدت لتوكيدوا يا نصب  
تدعوا وهو مجزوم باى اى هذين الاسمين  
ذكرتم وصيتم (فله الاسماء المحسنى) والضمير في  
فله يرجع الى ذات الله تعالى والماء لانه جواب  
الشرط اى ايا ما تدعوا فهو محسن فوضع  
موضعه قوله فله الاسماء المحسنى لانه اذا حسنت  
اسماؤه كلها حسنت هذا الاسمان لانهما منها  
ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة  
بمعنى التمجيد والتعظيم والتعظيم (ولا تجهر  
بصلائك) بقراءة صلاتك على حذف  
الانصاف لانه لا يليق ادا تجهر بالخافقة تعقبان  
على الصوت لا عبر الصلاة افعال وأدكار وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءة  
فاداسمها المشركون لغوا وسبوا امر بان يخفض  
من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين  
(ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من حلفك  
(وابتغ بين ذلك) بين الجهر والخافقة (سبيلا)  
وسبعا او معناه ولا تجهر بصلائك كلها ولا  
تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر  
بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار او بصلائك  
بدعائك (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا)  
كلمت اليهود والنصارى وسولم (ولم يكن له  
شريك فى الملك) كما زعم المشركون (ولم يكن له  
ولى من الدل) أى لم يدل فىحتاج الى ناصر او لم يوال احد من اجل مدله به ليدفعها لغيره (وكبره تكبيرا) وعظمه وصفه بانه اكبر  
من ان يكون له ولد او شريك رضى النبي عليه السلام الآية آية العروكان اذا افصح العلام من بنى عبدالمطلب عليه هذه الآية

سبحان ربنا) اى تعظيمنا بنا لانجاز ما وعدنى الكتب المنزلة من نعمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان  
وعذر سالمعولا) اى كائنا واقعا (ويخرون للاذقان يسكون ويريدهم خشوعا) اى حضورا لهم وقيل  
يريدهم القرآن لين قلب ورواية عن البكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابى هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود الى ابن فى الضرع ولا اجتمع على عبد  
غبار فى سبيل الله ودخل جهنم اخرجه الترمذى والنسائى وزاد النسائى فى مختصره مسلم ابتداء الولوج  
الدخول والخروج الانف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينا لا تسهما  
الدارعين بكى من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله اخرجه الترمذى قوله عز وجل (قل ادعوا  
الله اودعوا الرحمن) قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة جعل يقول فى سجوده  
يا الله يارحى فقال ابو جهل ان محمدا ينها عن ائمتنا وهويدعوا لهين فانزل الله هذه الآية ومعناه انها  
اسمان لله تعالى فسموه بهذا الاسم وهذا الاسم (ايا ما تدعوا) ماضية ومعناه اى هذين الاسمين سبجت  
وذكرتم اومن جميع اسمائه (فله الاسماء المحسنى) يعنى اذا حسنت اسماءه كلها فهذان الاسمان منها  
ومعنى كونها احسن اسمائه (فله الاسماء المحسنى) يعنى اذا حسنت اسماءه كلها فهذان الاسمان منها  
بها (ق) عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلائك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه  
وسلم مختلف بمكة وكان اذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن امره  
ومن جاءه فقال الله تبارك وتعالى لنبه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلائك اى بقراءة تلك فيسمع  
المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسبهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد فى رواية وابتغ  
بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عليك القرآن وقيل نزلت الآية فى الدعاء وهو قول عائشة  
والتخفى ومجاهد ومكحول (ق) عن عائشة ولا تجهر بصلائك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك فى الدعاء وقيل  
كان اعرابى من بني تميم اذ اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا ما اولدنا ولا تجهر بصلائك  
فانزل الله عز وجل ولا تجهر بصلائك اى لا ترفع صوتك بقراءة دعائك ولا تخافت بها الخافقة  
خفض الصوت والسكوت (وابتغ) أى اطلب (بين ذلك سبيلا) أى طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء  
عن ائى فتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره مرت بك وانت تقرأ القرآن وانت تخفض من  
صوتك فقال ائى سمعت من حاجت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مرت بك وانت تقرأ وانت ترفع من  
صوتك فقال ائى اوقف الوسمان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا اخرجه الترمذى (وقل الحمد لله  
الذى لم يتخذ ولدا) أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمد على وحدانيته وقيل معناه الحمد لله الذى  
عزفى عنه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو معك جميع السم لولده وادالم يكن له ولد افاص نعمه على  
عبده وقيل ان الولد يقوم مقام والده بعد انقصاته والله عز وجل تعالى عن جميع النقائص فهو المستحق  
لجميع الحمد (ولم يكن له شريك فى الملك) والسبب فى اعتبار هذه الصفة به لو كان له شريك لم يكن  
مستحقا للحمد والشكر وكذا قوله (ولم يكن له ولى من الدل) ودعاه انه لم يدل فىحتاج الى ناصر يتعز به  
(وكبره تكبيرا) أى وعظمه عن ان يكون له ولد او شريك او ولى وقيل اذا كان مبرها عن الولد  
والشريك والولى كان مستوجبا لجميع أنواع الحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السر والعلانية عن عبد الله بن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده عن جابر بن عبد الله ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا اله الا الله أخرجه الترمذى  
وقال حديث حسن عريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام  
الى الله أربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله ومحمد لله لا ينصرف بآمن بدأت أخرجه مسلم والله أعلم

سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* الحمد لله الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن لقن الله عباده وفقهم كيف يشئون عليه ويحمدونه على اجل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما ازل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له دوحا) اي شيا من العوج والعوج في المعاني كالعوج ١٧٩ في الاعيان يقال في رايه عوج وفي عصاه عوج والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وروح شئ منه من الحكمة (فيها) مستقيما ولتصا به بصحري وتقدره جعله فيماله اذ انفي عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة واثباته الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما عواء عن الآخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يحدها من ادنى عوج عند التصريح او قيا على سائر الكتب مصدقا لما شاهدنا

بمراده واسرار كتابه

(تفسير سورة الكهف)

وهي مكية وآياتها مائة واحدى عشرة آية وكتاباتها الف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وحررها ستون ألف وثلاثمائة وستون حرفا

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عر وجل (الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب) انبي الله سبحانه وتعالى على نفسه بالعامه على خلقه وعلم عباده كيف يشئون عليه ويحمدونه على اجل نعمائه عليهم وهي الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخسر رسله صلى الله عليه وسلم بالدكر لان انزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم (ولم يجعل له دوحا) اي لم يجعل له شيا من العوج فقط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل معناه لم يجعل له مخلوقا روى عن ابن عباس في قوله تعالى قرأنا عر بيا عر ذى عوج قال عبر مخلوق (فيها) اي مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقيل في المعاني الكتاب كلها ومصدقها ما وانما شئت انما (انذار باس شديد) معناه انذار الذين كفروا باس شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى بعذاب بئيس (من لدنه) اي من عنده (و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا) يعني الجنة (ما كنتم فيه) اي مقبين فيه (ابدا) وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم) اي بالولد واتحاده يعني ان قلوبهم لم يصدر عن علم بل عن جهل معط فان قلت اتفاد الله ولدا في نفسه محال فكيف قبل ما لهم به من علم قلت اتفاد العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون في نفسه محالا لا يستقيم تعلق العلم به (ولا لا بائهم) اي ولا لاسلافهم من قبل (كبرت) اي عظمت (كلمة تخرج من افواههم) اي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم التمكن في عايد العباد والبالان فكأنه يجري على لسانهم على سبيل التقليد (ان يقولوا لا كذبا) اي ما يقولون الا كذبا قيل حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه ورايد بعضهم مع قائلة انه غير مطابق وهذا القديم بالمال لان الله سبحانه وتعالى وصف قلوبهم باثبات الولد بكونه كذا ما ع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فلهذا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف من الحق الى الباطل ورحل كذاب وكذوب اذا كان كسيرا الكذب قوله عز وجل (فاعلم انك بائع نفسك) اي قاتل نفسك (على آثارهم) اي من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (اسما) اي حزنا وقيل عيضا (انا جعلنا ما على الارض ريشة لها) اي ما يصلح ان يكون زينة لها ولا لها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعني البسات والشجر والاشجار وقيل اراد به الارحاض فلهذا زينة الارض وقيل الارض وقيل جميع ما في الارض وزينة لها فان كانت اي زينة في الحيات والعقارب والاشيا طين قلت زينةها كونها تبدل على وحدانية الله تعالى وكما قدرته وقيل ان جميع ما في الارض ثلاثة معدن ونبات وحيوان واشرف انواع

المراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وروح شئ منه من الحكمة (فيها) مستقيما ولتصا به بصحري وتقدره جعله فيماله اذ انفي عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة واثباته الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما عواء عن الآخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يحدها من ادنى عوج عند التصريح او قيا على سائر الكتب مصدقا لما شاهدنا

في قلوب الناس من المنكرات لا يتألم ان يكون ان يتقوا وانه بل يكفاهون عليه فايف بئس هذا المذكر (ان يقولوا لا كذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة ما صدرت ذوق اي قول كذبا (لعلك بائع نفسك) قاتل نفسك (على آثارهم) اي اثار الكفار شبهوا بايها من حيث تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما ادا حله من الاسف على توليهم برجل فارقة احبته فهو يتساقط حمرات على آثارهم ويبيع نفسه وجداع عليهم وتلهي على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (اسما) معقول له اي لفرط الحزن والاسف المبالغة في الحزن والغصب (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) اي ما يصلح ان يكون زينة لها ولا لها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها

الحیوان الانسان قبل الاولی ان لا یدخل فی هذه الزینة الکف بدلیل قوله تعالى (لسلوهم) فمن سلوا  
بحسب ان لا یدخل فی ذلك ومعنی لسلوهم یختبرهم (ایهم احسن عملا) ای اصبح عملا وقیل ایهم اترك الدنيا  
وأزهد فیها (وانما الجاعلون ماعلیها) ای من الریثة (صعبا حرجا) یعنی مثل ارض لا یبات فیها بعد  
ان كانت خضراء معشاة والصعيد وجه الارض وقیل هو التراب والحجر والاملس الیابس الذي لا یثبت  
فهو شیء قوله سبحانه وتعالى (أم حسب) ای ظننت بما جحد (ان أحباب الکهف والرقیم كانوا آیاتنا  
نجبا) ای هم عجب من آیاتنا وقیل معناه انهم یلصقون بأحب آیاتنا فان ما خلقت من السموات والارض  
وما فین من العجائب أعجب منهم والکف الغار الواسع فی الجبل والرقیم هو لوح ڪتب فیہ اسماء  
أحباب الکف وقصتهم ثم وضع علی باب الکف وكان اللوح من رصاص وقیل من حجارة وعن ابن  
عباس ان الرقیم اسم الوادی الذي فیہ أحباب الکف وقال کعب الاحبار هو اسم للقریة التي خرج  
منها أحباب الکف وقیل اسم للجبل الذي فیہ أحباب الکف ثم ذکر الله عز وجل قصة أحباب  
الکف فقال عز من قائل (اذأوی القتیة الی الکف) ای صاروا الیه وجعلوا مأواهم والقتیة جمع  
فتی وهو الطری من الشباب (فقالوا رسا آتامن لدنک رجمة) ای رجمة من حرائن رجنت وجلائل  
فضلك واحسانک وهب لنا الهدایة والنصر والامن من الاعداء (وهی لنا) ای اصلح لنا (من أمرنا  
رشدنا) ای حتی نکتون بسبیه راشدين مهديين وقیل معناه واجعل أمرنا رشدا کله  
\* ذکر قصة أحباب الکف وسبب حروجهم الیه قال مجاهد بن یسار مرجأ راهل الانخیل  
وعظمت فیهم الخطایا وطغت الملوک حتی عبدوا الاصنام وذبحوا للطوائف وفیهم بقایا علی دین التسمیج  
متسکون بعبادة الله وتوحیده وكان من فعل ذلك من ملوکهم ملک من الروم یقال له دقیا یوس عبد  
الاصنام وذبح للطوائف وقیل من خالفه وكان ینزل قری الروم فلا ینزل فی قریة ترلها احد الا قتیه عن  
دینه حتی یبعد الاصنام او یقله فیما نزل مدینه أحباب الکف واسمها افسوس استخفی منه اهل الایمان  
وهو یوافی کل وجه فاختد شرطامن الکهارم ان یبعوهم فجعل اولئک الشرط یتبعون اهل الایمان  
فی اما کتھم وینحروهم الی دقیا یوس فینحبرهم بین القتل و بین عبادة الاصنام فنهزم من یرغب فی الحیاة  
ومنهزم من یأی ان یبعد غیر الله فیقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة فی الایمان جعلوا یسلون انفسهم للعذاب  
والقتل فیتقنون ویقطعون ویجعل ما قطع من اجسادهم علی اسوار المدینة و ابوابها فلما عظمت الفتنة  
و کثرت ورأى ذلك القتیة حزنوا حزنأ شدید اقاموا واشتغلوا بالصلاة والصیام والصدقة و التسمیج والدعاء  
و كانوا من اشرف الروم وهم غسانیة ففروا بکوا وتضرعوا الی الله عز وجل وجعلوا یقولون ینبار  
السموات والارض لن ندعومن دونہ اما لقد قلنا انشططا کشف عن عبادتک المومنین هذه الفتنة وارفع  
عنهم البلاء حتی یعلنوا عبادتک فینبأهم علی ذلك وقد دخلوا مصلاهم ادرکهم الشرط فوجدوهم سجدوا  
یسکون یتضرعون الی الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلعتکم عن أمر المملک ثم انطلقوا الی المملک  
فأخبروه خیر القتیة فبعث الیهم فأتی بهم فبعض أعیانهم من الدمع معمرة وجوههم بالتراب فقال لهم  
ما معکم ان تشهدوا الدمیج لآلئنا الی تعبد فی الارض وتجعلوا انفسکم اسوة أهل مدینتکم احتاروا  
اما ان تدنوا لآلئنا واما ان اقلبکم فقال مکملنا وهوأ کبرهم ان لنا الهامس السموات والارض  
عظمتہ لن ندعومن دونہ اما ابدلنا الحمد والتکبر من انفسنا لصالا بدایا بعد وایا نسال النجات  
والحیر فاما الطوائف فلن نعبدھا ابدا اصنع بما ابدلک وقال احکابہ مثل ذلك فلما سمع المملک  
کلامهم امر برع ثیابهم وحلیه كانت علیهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ انکم وأنحز لکم ما وعدتکم  
من العقوبة وما معنی ان انجل ذلك لکم الا ان اراکم شباا חדیة اسنانکم فلا احب ان اهلکم ککم حتی  
اجعل لکم اجلا تذکرون فیہ فترجعون الی عقولکم ثم امر بهم فأخبر حواس عبده وانطلق دقیا یوس  
الی مدینة اخرى قریة منهم لبعض اموره فلما رأى القتیة حروجه بادروا وحافوا اذا قدم ان یدکرهم

(السلوهم ایهم احسن عملا) وحسن العمل  
الزهد فیها ونزل الاعتذار بها فخره في الميل  
الیه بقوله (وانما الجاعلون ماعلیها) من فیه  
الریثة (صعبا حرجا) ارضا ماساء (حرجا) یاسا  
لا یبات فیها بعد ان كانت خضراء معشاة و اجنى  
نعبدھا بعد عمارتها حرا بالامانة والادکر  
وتعطف البسات والاشجار وغير ذلك والادکر  
من الآیات الکیة ترتین الارض عاقل  
فوقها من الاجناس التي لا حصر لها و ان ذلك  
کله کان لربک قال (أم حسب) ان احباب  
الکف والرقیم ابقا عبادتکم مع مدیة طویلة  
أحباب الکف والغار الواسع فی الجبل والرقیم اسم  
والکف اذ قریتهم واسم کناؤم آیاتنا عجا  
کلهم او قریتهم واسم کناؤم آیاتنا عجا  
الجبل الذي فیہ الکف (أو القتیة الی  
ای کناؤة عجا من آیاتنا وصفا بالصدر او علی  
ذات عجب (اذ) ای اذکر (أو القتیة الی  
الکف فقالوا ربنا آتامن لدنک رجمة) ای  
رجمة من حرائن رجنت وهی لنا من امرنا) ای  
والامن من الاعداء (وهی لنا من امرنا) (رشدنا)  
الذي نحن علیه من معارفة الکهار (رشدنا)  
حتى نکتون بسبیه راشدين مهديين أو یسر  
امرنا رشدا کله (وهی لنا من امرنا) (رشدنا)  
یا طریق رضاک

فأمر بآياتهم واتقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه فتصدقوا منها وتروا بما بقي  
ثم يطلعون إلى كهف قريب من المدينة في جبل بهال له خلوس فمكثوا فيه وعدوا الله حتى إذا جاء  
دقيانوس أوفيه فضع بهم ما يشاء فلما اتفقوا على ذلك عمد كل قتي منهم إلى باب أبيه فأخذ نفقة فتصدق  
منها وانطلقوا بآياتهم معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كلب الأخبار  
مروا بكنب فقبههم فطردوه فعدا ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تتخذوا مني  
أحب أحب الله عز وجل فناموا حتى أحس كبر وقال ابن عباس هربوا من دقيانوس وكانوا سبعة فمر رابع  
معه كلب فقبههم على دينهم وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد إلى الكهف قال ابن إسحاق فلبثوا فيه  
ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد ابتغاء لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم إلى قتي منهم  
اسمهم فلما كان بينة أراقتهم من المدينة سرأوا كان من أجلهم وأجلدهم وكان إذا دخل المدينة لبس  
ثيابا رثة فكباب المساكين ثم يأخذون رقة فيمطلقون إلى المدينة فيشتري بهم طعاما وشاوبا ويقتبس لهم  
الخبز هل ذكر هو وأصحابه بشئ ثم يرجع إلى أصحابه فلبثوا بذلك مائة الله ان يلبثوا ثم قدم دقيانوس  
المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا للطواغيت ففرغ من ذلك أهل الإيمان وكان فلما كان في المدينة يشتري  
لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم أن الجبار قد دخل المدينة وأنهم  
قد ذكروا والتوا مع عظماء المدينة ففرغوا ووقعوا مسجودا يدعون الله ويتضرعون إليه ويتعدون  
من الفتنة فقال لهم فلما كانوا أخوتهم أرفقوا رؤسهم وأطعموا وتوكلوا على ربكم ففرغوا رؤسهم وأعينهم  
تفيض من الدمع وذلك عند غرب الشمس ثم جالسوا يتحدثون ويذكر بعضهم بعضا فينمناهم على ذلك  
أدرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف وكلمهم بأساطير أعيه باب الكهف فأصابه ما أصابهم وهم  
مؤمنون موقنون وبقية منهم عند رؤسهم فلما كان من الغد نهدهم دقيانوس والتهم فلما يجدهم فقال  
لبعض عظماء المدينة لقد سألنا هؤلاء القتيه الذين ذهبوا لقد بطنوا إلى عصا عليهم فحلفوا  
بما جملوا من أمر ما كنت لأجهل عليهم أن هم بالوا وعدوا آلتهم فقال عظماء المدينة ما أنت بحقيق  
أن ترحم قومنا فخر مرة عصاة قد كنت أجلت لهم أجلا ولواشوا والرجوع في ذلك الأجل ولا كنهم لم يتوبوا  
فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل إلى آبائهم فأتى بهم فقال أخبروني عن إبنائكم المردة الذين  
عصوني فقالوا ما نحن فلم نعصك فلم تقبلنا بقوم مردانهم ذهبوا بأموالنا وأهلكوا في أسواق  
المدينة ثم اطلعون إلى جبل يدعى خلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالقية  
فأتى الله سبحانه ونسألى في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف عليهم وأراد الله عز وجل أن يكرمهم  
بذلك ويحفظهم آية لآله تستخلف من بعدهم وإن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من  
في القبور فأمر دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كاهنهم في كهفهم يوتون جوعا وعطشا  
ويكون كفهم الذي اختاروه قبر لهم وهو نطن أنهم أيقظا يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله عز وجل  
أرواحهم فقامت وكلمهم بأساطير أعيه باب الكهف فلدنهم ما غشيتهم يتقلبون ذات اليمين وذات  
الשמال ثم إن رحلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما اسم أحدهما بيدروس واسم  
الأخر روناسا هتما أن يكتب أسأله هؤلاء القتيه واسمهم وانسابهم وأخبارهم في لوحين من  
رصاص ويجعلهما في تابوت من نحاس ويجعل التابوت في البنيان وقال لعل الله أن يظهر على هؤلاء  
القتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك ونبأ عليه  
و بقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة وخلف الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير  
كان أصحاب الكهف قتيانا مطوقين مسورين ذوى أثواب فخر حوائج عيدهم عظيم في ربي وموكل  
وأخر جوامعهم آلتهم التي كانوا يعبدونها وكان معهم كلب صيدهم وكان أحدهم وزير الملك فعذف الله  
سبحانه ونسألى الإيمان في قلوبهم فأنصروا وأخفى كل واحد إيمانه وقال في نفسه أخرج من بين

اظهر هؤلاء القوم لا يصيبني عقاب بجرهم ثم خرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم  
 خرج آخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره وجلس اليه من غير ان يظهره على آخر ثم  
 خرج آخر فخرجوا جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم امانته من صاحبه خوفا  
 على نفسه ثم قالوا لنخرج كل قمين فيخلوا ويقتل كل واحد سواه الى صاحبه ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا على  
 الايمان واذا الكهف في جبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فادوا الى الكهف فنشر لكم ربكم من  
 رحمة فدخلوا الكهف ومعهم كب صيد فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فمقدتهم قومهم وطالبوهم  
 فبعى الله عليهم اناهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم واسماهم في لوح فلان وفلان ابناهم لو كانوا فقدناهم في شهر  
 كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان الملك ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا لكون هؤلاء مشان ومات  
 ذلك الملك وعاقرن بعد قرن قال محمد بن اسحاق بن ميمون اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بندوسيس  
 فلما ملك بقي ملكه ثمانى وستين سنة فتعرب الناس في ملكه فكانوا الخرابا منهم من يؤمن بالله ويعلم  
 ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا  
 لما رأى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا بالحياة الدنيا وانما تبعث  
 الارواح دون الاجساد وجعل بندوسيس الملك يرسل الي من يظن فيهم خيرا وانهم آتية في الخلق فلم  
 يقبلوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وميله الحواريين فلما رأى  
 ذلك الملك الصالح دخل بيته واغلق بابه عليه ولبس مسح وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب ليله  
 ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول رب قدرى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بطلان  
 ما هم عليه ثم ان الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذي يكره ملكة عباده اراد ان يظهر على الغيبة اصحاب  
 الكهف وبيد الناس شأنهم ويجعلهم آية ورحمة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب  
 لعبده الصالح بندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان يتقدم من المؤمنين فالقى الله سبحانه وتعالى  
 في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسمه اوليساس ان يهدم ذلك البنيان الذي  
 على فم الكهف ويبني به حظيرة لغنمه فاسه اخرج غلامين فجعل لا يتركان تلك الحجارة وينيان بها تلك  
 الحظيرة حتى نزعاما كان على باب الكهف وفتح باب الكهف وجعلهم الله تعالى عن الناس بالرب فلما  
 فتح باب الكهف اذن الله سبحانه وتعالى ذوات القدرة والسلطان هي المولى للفقية ان يحاسبوا بين ظهراني  
 الكهف فجلسوا فحين مسفرة وجوههم ماية أنفسهم فسلم بعضهم على بعض وكانوا منتهى تقوا ومن  
 ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها اذا اصبحوا من ليبتهم ثم قاموا الى الصلاة فصلا كما كانوا يفعلون  
 لا يرى في وجوههم ولا احوالهم شيء يذكرونه وانهم كسبتهم حين رقدوا وهم يرون ان دقياقوس في طلبهم فلما  
 قضاوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نعمة انبشأ فقال الناس في شأنه عشيعة امس عند هذا الجدار  
 وهم يظنون انهم قد رقدوا كبعض ما كانوا يقدرون وقد قيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون  
 حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم يا ما قالوا البتة يوما او بعض يوم قالوا ربكم اهل بيتكم وكل  
 ذلك في انفسهم يسير فقال لهم تمليخا قد التمس في المدينة وهو يريد ان يوثق بكم اليوم فتدخون  
 للطاوغيث او يقتلكم فشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسبتنا يا اخوتنا واعلموا انكم ملاقوا الله فلا  
 تكفروا به انما كنتم اذا دعاكم هدا الله ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتدعهم ما يقال لانيما وما الذي  
 يدرك عند دقياقوس وتطف ولا يشعر بك احد وابتع لما طعما فأتته وزدنا على الطعام الذي  
 جئنا به فشد اصحابا جميعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتشكر فيها  
 وأخذ ورقا من نعمة التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقياقوس وكانت كخفقان الربع فاطلق  
 تمليخا حاربا فلما مر باب الكهف رأى الحجارة مزروعة عن باب الكهف فحبب منها ثم لم يسأل بها حتى  
 أتى باب المدينة مستخفيا بصعد عن الطريق تخوف ان يراه احد من اهلها فيعرفه فلا يشعر ان دقياقوس

وأهله هلكوا قبل ذلك ثمانمائة سنة فلما أتى تملحنا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق طهر الباب علامة كانت لأهل الإيمان إذ كان أمر الإيمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب وجعل ينظر إليها عينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب وفتى إلى باب آخر فرأى مثل ذلك ففيل إليه أن المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى اشتغاصا كثيرا محدثين لم يكن رأيهم قبل ذلك جعل يمشى ويتعجب ويتحير أنه حيران ثم رجع إلى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ياليت شعري ما هذا أما عشيبة أم س كان المسلمون يخفون هذه العلامة في هذه المدينة ويستخفون بها واليوم طاهرة لعل نائم حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كسائه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى في أسواقها فسمع ناسا يخفون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجبا ورأى أنه حيران فقام مسندا ظهره إلى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدرى ما هذا أما عشيبة أم س فليس على الأرض من يذكر عيسى بن مريم إلا قتل وأما اليوم فاسمع كل إنسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة تقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها انفسوس فقال في نفسه لعل بي مسا وأمر أن ذهب عقله والله يحق لي أن أسرع الخروج قبل أن يصيبني فيها شر فأهلك فدنا إلى الذين يبتاعون الطعام فأخرج لهم الورق التي كانت معه وأعطاهم رجلا منهم وقال له تعني بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر إلى ضرب الورق ونقشها فعجب منها فأنشأ رجلا آخر من أصحابه فنظر ثم جعلوا ينظرون حوفا بينهم من رجل إلى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كراخيدما في الأرض منذ زمان طويل فلما رآهم تملحنا يتحدثون فيه فرقوا شديدا وخاف وجعل يرددون نغان انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس وجعل أناس يأثونه ويتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد الخوف منهم فاضلوا على قد أخذتم ورق فامسكوها وأما طعامكم فلاحاجة لي به فقالوا له يا فتى من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كراما كنوزا لا وائين وأنت تريد أن تخفيه منا أنطلق معك وأرأيه وشاركا فيه تخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل فحملك إلى السلطان فندملك إليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال والله وقعت في كل شيء كبت أحذر منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع انك تكتم ما وجدت وجعل تملحنا ما يدرى ما يقول لهم وخاف حتى لم يجز على لسانه اليهم شيء فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كسائه فطرحوه في عنقه وجعلوا يستحبونه في سلك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد أخذ رجل معه كرفا فجمع عليه أهل المدينة وجعلوا ينظرون إليه ويقولون والله ما هذا العتي من أهل هذه المدينة وما رأياه فيها قط وما نعرفه وجعل تملحنا لا يدرى ما يقول لهم وكان متيقنا أن أباه واخوته بالمدينة وأنه من عظماء أهلها وانهم سيأتونه إذ سمعوا به فيها هو قائم كالحيران ينتظر متى يأتيه بعض أهله فيخلصه من أيديهم إذا اختطفوه وانطلقوا به إلى رئيسي المدينة ومديرها اللذين يدبران أمرها وهما رجلا صالحان اسم أحدهما اريوس واسم الآخر طنطوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تملحنا أنه انما نطلق به إلى دقيانوس الجبار فجعل يبتعث يمينه وشماله وهو يبكي والناس يستخفون منه كما يستخفون من الجنون ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم الله السماء والله الأرض أفرع على اليوم صبرا وأوج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا بيني وبين אחوتي ياليتهم يعلمون ما لقيت وباليتم تأتوني فتقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فإنا قد كنا نؤتمن على الإيمان بالله وأن لا نشرك به احدا أبدا ولا نمترق في حياة ولا موت فلما انتهت إلى الرجلين الصالحين اريوس وطنطوس ورأى أنه لم يذهب إلى دقيانوس أفارق وذهب عنه البكاء وأخذ اريوس وطنطوس الورق ونظر إليها وعجبا منها وقال أين السكر الذي وجدت يا فتى فقال تملحنا ما وجدت كراما ولكن هذا ورق آتاني ونقش هذه المدينة وصرها ولكن والله ما أدرى ما شأنني وما أقول لكم فقال له أحدهما من أنت فقال تملحنا أما أنا فكت أرى إلى من أهل هذه المدينة فقبل له

ومن ابوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم أبيه فلم يوجد من يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما انت رجل  
كذاب لا تثبتنا الحق فلم يدركنا ما نقول غير انه تكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل  
مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عند السكي ينقات منك فقال له أحدهما ونظر اليه  
نظرا شديدا أنظن اننا نراك ونصدقك بان هذا مال أبيك ونقص هذه المدينة وضربها وهذه الورق أكثر  
من ثلثمائة سنة وانت غلام شاب انظن انك تافكا وتسخر بنا ونحن شيوخ شيمط وحولك سر هذه  
المدينة وولادة امرها وخزائن هذه المدينة بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانتي  
لا تخفي سائر بك فتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكثر الذي وجدته فقال لهم تلجأ  
آخر وفي عمالك كعبه فان انتم فعلتم صدقتكم عما عندي فقالوا له سل لا تكلمك شيئا قال فما فعل الملك  
دقيانوس فقال لا اعرف على وجه الارض من اسمه دقيانوس ولم يكن الاملاك هلك في الزمان الا ازل وله  
دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تلجأ الى اذ الحيران وما يصديق أحد من الناس فيما  
اقول لقد كانت قبته على دين واحد وان الملك أكرهنا على عبادة الاصنام والدمج للطواغيت فهو بنامه  
عشيرة أمس فأتينا الى الكهف الذي في جبل مخلص فبقينا فيه فلما انتهبنا خرجت لا شترى لا صحلي طامبا  
واتحسب الاخبار فاذا انما هم كثر ونفاطلقوا معي الى الكهف اربك أحملي فلما سمع اريوس قول  
تلجأ قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل لكم على يدي هذا القبي فاطلقوا به  
حتى يربنا أحملي فاطلق اريوس وطمطوس ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو احماب  
الكهف لينظروا اليهم فلما رأى القتيه احماب الكهف تلجأ قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم من القدر  
الذي كان يأتي فيه ظنوا انه قد أخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويخفون به  
اذ سمعوا الاصوات وجلبه الخيل مصعدة فظنوا انهم رسل الحبار دقيانوس بعث بهم اليهم ليرؤيهم  
فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وارضى بعضهم بعضا وقالوا اطلقوا بنا تا انا تلجأ لاه الا ان  
بين يدي الحبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ هم بأريوس  
واحمابه وقوا على باب الكهف فسبقهم تلجأ ودخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن  
خبره فقص عليهم الخبر كله فعرفوا انهم كانوا اسما بأمر الله ذلك الزمن الطويل وانما اوقوا الكهف آية  
للناس وتصديق البعث وليعلموا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اثر تلجأ اريوس فرأى تابوتا من  
نحاس محتويا تحتها فضة فوقها على الباب ودعا جماعة من عظماء اهل المدينة وامر بهنغ التابوت  
بمخضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبين فيهما مكمسنا وخشينا وتلجأ ومظنون  
وكشطوس وبيرونس وديموس ويطموش وقالوا السكب اسمه قطير كانوا قتيه هربوا من ملكهم  
دقيانوس مخافة ان يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فدخلهم  
بالتجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثر بهم فلما قرؤهم عجبوا وحمدوا الله سبحانه وتعالى  
الذي أراهم آية تدل على البعث ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على القتيه الكهف  
فوجدواهم جلوسا مشرقه وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس وأحمابه سجدوا لله وحمدوا الله سبحانه وتعالى  
الذي أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا وأخبرهم القتيه عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس  
ثم ان اريوس وأحمابه بعثوا يريدا الى ملكهم الصالح بندوسيس أن يجعل لعائك نظرا الى آية من آيات  
الله جعلها الله على ملكك للناس آية لتكون لهم نورا وصيما وتصديق البعث وذلك ان قتيه نعتهم الله  
وقد كان توفاهم منذ ثلثمائة سنة وأكثر فلما أتى الملك الحبر رجوع عقله الله وذهب همه وقال أمدك  
الله رب السموات والارض وأعبدك وأسبحك تاملت على ورجعتي ولم تضيئ النور الذي جعلته  
لأبائي ولعبد الصالح قسطنطينوس الملك ثم أخبر بذلك أهلي مدينته فركب وركبوا معه حتى أتوا مدينة  
أفسوس فتلقاهم أهلها وساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى القتيه بندوسيس فرح بهم وخر



(فضر بنا على آذانهم في الكهف) أي صر بنا عليهم اهتماما من النوم يعني انما هم امامة فتدبره في انهم هم فيها الاصوات تحذف المفعول الذي هو الحجاب  
(سنتين معددا) ذوات صفة وصفة لسنتين قال الزجاج أي تعدد الكثرة لان القليل يعلم مقداره من غير عدد فاذا كثر عدد فاما ذراهم معدودة فهي على  
القلة لانهم كانوا يعدون القليل ويرزون الكثير (ثم بعثناهم) اي بعثناهم من النوم (للعلم ١٨٥) أي الخبز بين) المختلطين منهم في مدلتهم لانهم لما

انتبهوا اختلطوا في ذلك وذلك قوله قال قائل  
منهم من لم يلقم قالوا البنايونا أو بعض يوم قالوا ربكم  
اعلم بالخير وكان الذين قالوا ربكم اعلم بالخير هم  
الذين علموا ان لبثهم قد تجاوزوا أو الخبز بين  
المختلطين من غيرهم (احصى لسالوا امدا)  
غاية واحصى فعل ماض وماض ظرف لاحصى  
او مفعول له والاعمال الماضى خبر المبتدأ وهو  
اي والمبتدأ مع خبره سادس مفعول في العلم والمعنى  
ايهم ضبط امدا والوقت لبثهم واحاطا علم امد  
لبثهم ومن قال احصى فعل من الاحصاء وهو  
العسد فقد دلل لان بناءه من غير الثلاثي المجرى  
ليس بقياس وانما قال ليعلم مع انه تعالى لم يرزل  
خالسا بل دلل لان المراد ما يتعلق به العلم من ظهور  
الامر لم يزدادوا ايمانا واعتبارا وليكون اطقا  
لمؤمنين زمانهم وآية بيته الكهارة أو المراد لعلم  
اختلافهم ما موجودا كعلماء قبل وجوده  
(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم  
فئة) جمع فتي والفتوة بدل الندى وكف الاذى  
وترك الشكوى واجتناب المسارم واستعمال  
المكارم وقيل الفتى الما لا يدعى قبل الفعل  
ولا يركى نفسه بهذا الفعل (آمنوا برهم ووزناهم  
هدى) يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد  
قدس في الله في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم  
بعضا وقالوا البلى اثنان اثنان منافضه ركلاهما  
ما يضمر احاحيه ففعلوا فحصل اتفاهم على  
الايمان (وربطنا على قلوبهم) وقوساها  
بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين  
الى بعض العيران وحسن رناهم على القيام بكلمة  
الحق والتظاهر بالاسلام (ادقاموا) بين يدي  
المجرا وهو دقيانوس من غير ما لا يه حين تانيهم  
على ترك عبادة الاصنام (فقالوا بنابر  
السعوات والارض) مفتخرين (لن ندعو  
من دونه الها) ولئن جميعناهم آفة (لقد قلنا

ما جدها على وجهه وقام يندوسيس الملك قدامهم ثم اهتمهم وبكى وهم جالوس بين يديه على الارض  
يسبحون الله ويمجدونه ثم قال القتيبة ليندوسيس الملك نسو ذلك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
حفظك الله وحفظ ملكك ونعم ذلك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ هم رجعو الى مضاجعهم  
فذا هو ووفى الله انفسهم فقام الملك اليهم وجعل يباه عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم في ثوب من  
ذهب فلما همى ونام أتوه في منامه فقالوا له اننا نخلق من ذهب ولا نقصه ولكنا خلقنا من تراب والى  
التراب نصير فان تركا كما كان في الكهف على التراب حتى بعثنا الله تعالى منه فأمر الملك عند ذلك بتأنيب  
من ساج جعلوا فيه وجنهم الله حين خرجوا من عندهم بالرب ولم يقدرا أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك  
أن يتخذوا على باب الكهف مبعدا يصلى فيه وجعل لهم مبعدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة وقبل أن  
يتأخروا الى الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة وذكر انه خرج أمس  
أو منذ أيام وذكر منزله وقواما يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع ان فتيه قد فقدوا في الزمان الاول وان  
اسماهم مكتوب على لوح في خزائنه فدعا بالروح ونظر في اسمائهم فاذا اسمه مكتوب وذكر اسماء  
الآخرين فقال لخصائهم اسمي في اسمع الملك ركب ومن معه من القوم فلما أتوا باب الكهف قال ليخبا  
دعوني حتى ادخل على أصحابي فابشرهم فانهم ان رأوا ركبهم في ركبهم فدخلت عليهم فابشروهم فقبض  
الله روحه وأرواحهم وأوحى على الملك وأصحابه أنه هم فلم يمتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ أوى  
القتية الى الكهف أي صاروا الى الكهف واسمهم خبرهم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة أي هداية  
في الدين وهي لما يبرئنا من أمرنا رشا أي ما نلتس منه رصا ومافيه رشدا وقال ابن عباس أي  
مخرجنا من الغارى سلامة قوله سبحانه وتعالى (فضر بنا على آذانهم) أي القينا عليهم النوم وقيل منعنا  
نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا مع الصوت تنبه (في الكهف سنين عددا) أي انما هم سنين  
كثيرة فان العدد يدل على الكثرة (ثم بعثناهم) أي من نومهم (لنعلم) أي علم المشاهدة وذلك  
ان الله عز وجل لم يرزل عالما وانما يتعلق به العلم من ظهور الامر لم يزدادوا ايمانا واعتبارا  
(أي الخبز بين) أي الطائفتين (احصى لسالوا امدا) أي احفظ لما همك وفي حكمه فهم بناما  
وذلك ان أهل المدينة تنازعوا في مدلتهم في الكهف قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق)  
أي نقرأ عليك خبر اصحاب الكهف بالحق أي بالصدق (انهم فتيه) أي شبان (آمنوا برهم  
وزناهم هدى) أي ايمانا وبصرة (وربطنا على قلوبهم) أي سدنا على قلوبهم بالصبر والتفتيت  
وقوساها بنورا الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومغارقة ما كانوا عليه من خفض العيش  
وفروا بدينهم الى الكهف (ادقاموا) يعني بين يدي دقيانوس المجرا حين تانيهم على ترك عبادة  
الاصنام (فقالوا) أي القتيبة (ربنا رب السموات والارض لن ندعوك دونه الها) أي قالوا ذلك لان  
قومهم كانوا يعبدون الاصنام (لقد قلنا اضبطا) قال ابن عباس يعني جورا وقيل كتبنا يعني ان  
دعونا غير الله (هؤلاء قومنا) يعني أهل بلدهم (اتخذوا من دونه) أي من دون الله (آفة)  
يعني اسما لا يعبدونها (لولا) أي هلا (بأذن عليهم) أي على عبادة الاصنام (سلطان بين) أي  
بجعة واضحه وفيه تنبكت لان الايمان بجعة على عبادة الاصنام محال (فن اظلم من افترى على الله كذبا)  
كذبا) أي وزعم ان له شريكا أو ولدا ثم قال بعضهم لبعض (واذا عثرنا توهم) يعني قومك (وما

٤٧ ث ادناضطحا) قولنا اضبط وهو الاضطراب في الظن والابعاد فيه من شغب وضبط اذا هداه (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) مضاف بيان (المتخذوا  
من دونه آفة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا بأنون عليهم) هلا بأنون على عبادتهم خفف المضاف (سلطان بين) بجعة ظاهرة وهو  
تنبكت لان الايمان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فن اظلم من افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عثرنا توهم خطاب من بعضهم  
لبعض حين صيحت هزيمتهم على الفرار بدينهم) وما

بعدون) نصب عطف على الضمير اى واذ اذنتهم وافتراهم معبودهم (الاله) استثناء متصل لانهم كانوا يعبدون الخالق وشركون معه غيره كاهل مكة  
أو منقطع أى واذ اذنتهم الكفار والاصنام التى يعبدونها من دون الله وهو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن القصة انهم لم يعبدوا غير الله  
(فاووا الى الكهف) صبروا اليه واحملوا الكهف ماؤا كم (بشر لكم ربكم من رحمته) من رزقه (ويهي لكم من امركم مرفقا) مرفقا مدينى وسامى  
وهو ما يرفق به اى ينفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة رجائهم لتوكلهم عليه ونصوح يقينهم واخبرهم به بنى فى عصرهم (وترى الشمس اذا طلعت  
تراجع) بخفة الى اى كوفى تزور شامى تراور غيرهم ١٨٦ واصله تزاو رجف باذغام التاء فى الزاى أو حذفها والكل من الزور وهو الجبل ومنه

زاره اذا مال اليه والى والميل عن الصدق  
(عن كهفهم) أى تميل عنه ولا يقع شعاعها  
عليهم (ذات اليمين) جهة اليمين حقيقةً والجهة  
السموية اليمين (واذا غربت تقرصهم) تقطعهم  
اى تتركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال) وهم فى  
جوفه (منه) فى متسع من الكهف والمعنى انهم  
فى ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس فى طولها  
ولا عرضها مع انهم فى مكان واسع منفخ  
معرض لاصابة الشمس لولا ان الله يجبرها عنهم  
وقيل منفتح من عارضهم بالمعنى فيه روح الهواء  
وبرد النسيم ولا يحسبون كرب العار (ذلك من  
آيات الله) اى ما صنعه الله بهم من ازورار  
الشمس وقصرها طالعاً وفارية آية من آيات  
الله يعنى ان ما كان فى ذلك السمى تصيبه  
الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً بالمعنى بالكرامة  
وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لسان  
نفس فهم فى مقفأ ابد ومعنى ذلك من آيات  
الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد  
الله فهو المهتد) مثل ما مر فى سبحان وهو ثناء  
عليهم بانهم جاهدوا فى الله واسلموا له وجوههم  
فأرشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية  
(ومن يضل فلن يهتد) واما مرشداً أى من  
اصله فلا هادى له (وتحسبهم) بفتح السين  
شامى وحزرة وعاصم عسير الاعشى وهو خطاب  
لكل احد (ابقاطا) جمع بقط (وهم رفود)  
نيام قبل عيهم ومعنى وهم نيام فيحسبهم  
الساير لذلك ايقاطا (ونقلهم ذات اليمين وذات  
الشمال) قيل لم نقلنا فى السنة وقيل نقله  
واحدة فى يوم عاشوراء (وكلهم باسط ذراعيه)  
حكاية حال باصية لان اسم الغاعل لا يعمل

يعبدون (الاله) وذلك انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاصنام والمعنى واذ اذنتهم وافتراهم وجميع  
ما يعبدون الا الله فانكم تعتزلوا عبادته (فاووا الى الكهف) أى اجثوا اليه (بشر لكم) أى بسط  
لكم (ربكم من رحمته ويهي) أى بسط (لكم من امركم مرفقا) أى ما يعوذك به يسركم ورفقكم  
قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تراجى) أى تميل وتعدل (عن كهفهم ذات اليمين) أى  
جانب اليمين (واذا غربت تقرصهم) أى تتركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال) وهم فى جوفه (منه) أى  
متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) أى من عجائب صنعه ودلائل قدرته وذلك ان ما كان  
فى ذلك السمى تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً بالمعنى بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمالي  
مستقبل لسان نفس فهم فى مقفأ ابد الا تقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند  
الاستواء فتؤذيهم بحرها واسكن احضار الله لهم مضجعا فى متسع ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وليدفع عنهم  
كرب الغبار ونغمه وعلى هذا القول يكون معنى ذلك من آيات الله أى ان شأنهم وحديثهم من آيات الله  
(من يهد الله فهو المهتد) يعنى مثل اصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضل) أى ومن يضلله  
الله ولم يرشده (فلن يهتد) أى معينا (مرشداً) قوله سبحانه وتعالى (وتحسبهم) خطاب لكل  
أحد (ابقاطا) اى متبئين أعينهم مفتحة (وهم رفود) أى نيام (ونقلهم ذات اليمين وذات  
الشمال) قال ابن عباس كانوا يقبلون فى السنة مرة من جانب الى الجانب الاثنا عشر مرة من الارض نحوهم قيل  
كانوا يقبلون فى يوم عاشوراء وقيل كان لهم فى السنة ثمان (وكلهم باسط ذراعيه) قال ابن  
عباس كان كلنا أغر وعنه انه كان فوق القلعي ودون الكركزي والقلعي كلب صينى وقيل كان  
أصفر وقيل كان شديد الصفرة يضرب الى جرة وقال ابن عباس كان اسمه قطمير وقيل ريان وقيل  
صهبان قيل ليس فى الجنة دواب سوى كلب اصحاب الكهف وصحاب بلع (بالوصيد) أى فناء  
الكهف وقيل عقبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان ينقلب مع  
اصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب أدنه اليمين ووقد عليها واذا انقلبوا ذات الشمال كسر أدنه  
اليسرى ووقد عليها (لواطلعت عليهم) يا محمد (وليت منهم فرارا) وذلك لما ألهمهم الله من  
الهيبة حتى لا يضل اليهم أحد حتى يبلغ الكلب أحده فيوقظهم الله من رقدتهم (ولم يثب منهم رعباً)  
أى خوفاً ومن وحشة المكان وقيل لان أعينهم مفتحة كالقط الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل  
لكثرة شعورهم وطول أظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا شعور وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعه  
بالرعب لئلا يراهم أحد قال ابن عباس عز ونام معاوية بنحو ازوم هربنا بالكهف الذى فيه اصحاب  
الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير  
منك فقيل له لواطلت عليهم ولت منهم فرار ابعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا  
الكهف بعث الله عليهم ريحاً فأحرقتهم قوله سبحانه وتعالى (وكذلك بعثناهم) يعنى كما أنقذناهم

اذا كان فى معنى المضى (بالوصيد) أوالعبئة (لواطلت عليهم) لوانشرفت عليهم فظفرت اليهم (وليت منهم) فى  
وهربت منهم (فرارا) منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم ففرت منهم (ولم يثب منهم) (رعباً) تميز وفيهم العين  
شامى وهى وهو الخوف الذى يربى الصدر أى يمسأه وذلك لما ألهمهم الله من الهيبة اولطول أظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غرا  
الزوم غر بالكهف فقال ليدان ادمل فقال ابن عباس رضى الله عنهما لتغديق لمن هو خير منك ولت منهم فرار فدخلت جباهه باره فأحرقتهم ريح  
(وكذلك بعثناهم) وكذا انهم تلك المرة كذلك انقذناهم اطهار القدرة على الانامة والبعث جميعاً

(البنسألو انهم) ليسأل بعضهم بعضا ويعرفوا طائفهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدره الله ويزدادوا يقينا وشكرا واما انتم الله به عليهم  
 (قال قائل منهم) ربهم (كم لبستم) كم مدة لبستم (قالوا البنسألو ما و بعض يوم) جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول  
 بالظن الغالب (قالوا ربكم اعلم بلبستم بمدة لبستم انكار عليهم من بعضهم كانهم قد علموا بالادلة والبراهين ان المدة متناهية وان مقدارها لا يعلمه الا الله  
 وروى ابيهم دخلوا الكهف غدوة وكان انبأهم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اطعامهم وشعارهم قالوا ذلك وقد استدلى ابن عباس  
 رضي الله عنهما على ان الصحيح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبستم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبسنا يوما وبعض يوم وهو جوع واقلة  
 ثلاثة ثم قالوا (ربكم اعلم بلبستم) وهذا قول جمع آخر من فصاروا سبعة (وابعدوا احذكم) كانوا قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه في ذواتي شيء آخر  
 مما يحكم فابعثوا احذكم أي علمنا (بورقكم) هي الغضة مضروبة كانت او غير مضروبة وبسكون الراء لعمرو وجره وانو بكر (هذه الى المدينة) هي  
 طرسوس وجبلهم الورق عند فرارهم دليل على ان حمل الغضة وما يصلح للسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المتكئين على الانفاق وعلى ما في اوعية  
 القوم من النقعات وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شئنا بد الله المؤمنين والتوكل على الرحمن (فليطيرها) أي  
 اهلها الخذف كأي واسأل القرية وای مبدأ وخبره (اركي) احل واطيب او اكثر وارخص ١٨٧

وليتكف اللطف فيما ياترون من امر الميابة  
 حتى لا يغيبوا في امر الخفي حتى لا يعرف  
 (ولا يشعرن بكم أحدا) ولا يفعل ما يؤدي الى  
 الشعور بنام غير قصد منه فسمي ذلك اشعارا  
 منه بهم لانه سبب فيه والضمير في (انهم)  
 راجع الى اهل المقدس ايها (ان يظهر واعليكم)  
 يطعنوا عليكم (برجوكم) بقتلوكم اخبث  
 القتلة (او يعيدونكم في ملتهم) بالاكراه  
 والعود بمعنى الصبر ورة كبريتي كلامهم (وان  
 تغلوا اذا ابدا) اذا يدل على الشرط أي ولن  
 تغلوا ان دخلتم في دينهم ابدا (وكذلك اعتبرنا  
 عليهم) وكما أعتناهم وبعثناهم لما في ذلك من  
 الحكمة أطلعنا عليهم (ليعلموا) أي الذين  
 اطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) وهو البعث  
 (حق) كائن لان حالهم في نعيمهم وانما بعثناهم بعد هذا  
 كمال من موت ثم يبعث (وأن الساعة لا ريب  
 فيها) فانهم يستمدلون بامرهم على حجة البعث  
 (اذ ينزعون) متعلق بأعتربا أي اعتربا بهم  
 عليهم حين ينزع اهل ذلك الزمان (بينهم امرهم)  
 امر دينهم ويختصمون في حقيقة البعث فكان  
 بعضهم يقول ببعث الارواح دون الاجساد

في الكهف وحفظنا اجسادهم من البلاء على طول الزمان بعثناهم من الدومة التي تشبه الموت (ليسألوا  
 بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسليا (كم لبستم) أي في  
 نومكم وذلك انهم استمكروا طول يومهم وقيل انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك (قالوا البنسألو ما)  
 ثم نظر واوجدوا الشمس قد بقي منها بقية فقالوا (أو بعض يوم) فلما نظروا الى طول شعورهم وطعامهم  
 علموا انهم لبسوا أكثر من يوم (قالوا ربكم اعلم بلبستم) وقيل ان مكسليا اسمع الاختلاف بينهم  
 قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بلبستم (فابعثوا احذكم) يعني تلبعا (بورقكم) هي الغضة  
 مضروبة كانت او غير مضروبة (هذه الى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في ارض الاولى  
 قبل الاسلام افسوس (فليطيرها اركي طعاما) أي احل طعاما وقيل امره ان يطالب ذبيحة مؤمن  
 ولا تكون من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يحبون اسماءهم وقيل اطيب طعاما واجوده  
 وقيل اكثر طعاما وارخصه (فلما تكبر ررقهم) أي قوت وطعام تأكلونه (وليتكف) أي وليترفق  
 في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان (ولا يشعرن) أي ولا يعلمن (بكم أحدا) أي من الناس  
 (انهم ان يظهر واعليكم) أي يعلموا بمكاسمكم (برجوكم) قيل معاه يستمكروا ويؤدوكم بالقول وقيل  
 بقتلوكم وكان من عادتهم القتل بالحرارة وهو اخبث القتل وقيل بعدوكم (او يعيدونكم في ملتهم) أي  
 الكفر (ولن تغلوا اذا ابدا) أي ان عدمنا اليه فوله عز وجل (وكذلك اعتبرنا عليهم) أي اطلعنا  
 عليهم (ليعلموا ان وعد الله حق) يعني قوم يندوسيس الذين اسكروا البعث (وأن الساعة لا ريب  
 فيها) أي لا شك فيها انها آتية (اذ ينزعون بينهم امرهم) قال ابن عباس في البيان فقال المسلمون  
 بنبي عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبي بنينا لانهم على ملتنا وقيل كان  
 تناسلهم في البعث فقال المسلمون ببعث الاجساد والارواح وقال قوم ببعث الارواح فأراهم الله آية  
 وان البعث للارواح والاجساد وقيل تناسلوا في مدة لبستهم وقيل في عددهم (فقالوا ابنو اعليهم بنينا)  
 ربهم اعلمهم قال الذين علموا على امرهم) يعني يندوسيس وأصحابه (ليخبرن عليهم مسجدا) قوله

وبعضهم يقول ببعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليبين ان الاجساد تبتح حمية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي  
 الله اصحاب الكهف (ابنو اعليهم بنينا) اي على باب كهفهم ثلاث بطرق اليهم الناس ضنابر بهم ومحافظه عليها كما حفظت ربعة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالخرخرة (ربهم اعلمهم) من كلام المتنازعين كانهم تداركوا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبستهم فلما لم يتدوا الى حقيقة  
 ذلك قالوا ربهم اعلمهم أو من كلام الله عز وجل رد لقول الحائضين في حديثهم (قال الذين علموا على امرهم) من المسلمين وملاكهم وكانوا اوليهم وبالبناء  
 عليهم (لتخبرن عليهم) على باب الكهف (مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويشتركون بمكاسمهم روى ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطعنوا ملوكهم حتى  
 عبدوا الاصنام واكسروا على عبادتها ومن شد في ذلك دقيانوس فأراد فنية من اشرف قومه على الشرك وقودعدهم بالقتل فأبوا الا للثبات على الايمان  
 والتمسب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكنب فتبعهم فطردوه فأطقه الله تعالى فقال ماتريدون مني اني احب احباء الله فناموا وأأخرسكم وقيل مروا  
 براح معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فضر ب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل المدينة

في البيت معترفين واحداً من فدخل الملك بنه وأفاقى بابه ولشئ مستخاضاً على زناد وسأل ربه أن يبين لهم الحق فألقى الله في نفس رجل من زعيانهم  
فهذه مائة ألف درهم فذهبوا إلى المدينة من بعدهم لا يتابع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب وقبائس أسهمه مائة وحدهم  
فذهبوا إلى الملك وعرض عليه القصة فأتاه الملك وأهل المدينة معه وأبصرهم وحدهم والله على الآيات الدالة على البعث ثم قالت الغيبة للملك أنت وذاك  
الله ونعزل به من شر الخس والأنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم وتوفي الله أنفهم فأتى الملك عليهم ثيابه وأمر بفعل لكل واحد ثوب من ذهب فأتهم في المنام  
كأربعين ألف درهم فجعلهم من الساج ونى على باب الكهف معجداً (سبعون ألف درهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجاء الغيب ويقولون  
سبعة ونافهم كلهم) الضمير في سبعون ألف درهم خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين وأهل الكتاب سألوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عنهم فأتوا الجواب إلى أن يوحى إليهم فزلت أخباراً بما سبغى بينهم من اختلافهم في عددهم وإن أصيب منهم من يقول سبعة ونافهم كلهم  
وروى أن السيد والعاقب وأصحابهم آمن أهل بخران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياً كانوا  
ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وصكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة ونافهم كلهم فحق الله قول المسلمين وأما عرفوا ذلك  
بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان من قبل وعن علي رضي الله عنه سبعة نفر أسماؤهم علياً وعكشلياً ومسلمياً وهؤلاء أصحاب بين الملك وكان  
عن يسار مرونس وديرونس وشاذوس وكان يستبهر هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقائوس واسم مدينتهم  
افسوس واسم كلهم قطير وسين الاستقبال ١٨٨ وإن دخل في الأول دون الأخير فهم أداخلان في حكم الصين كقولهم قد أكرم وأنتم تريدوني

سبعاهم وتعالى (سبعون ألف درهم كلهم) روى أن السيد والعاقب وأصحابهم آمن أهل بخران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبياً  
كانوا ثلاثة رابعهم كلهم (ويقولون) أي وقال الساقب وكان نسطوريا (خمس سادسهم كلهم  
رجاء الغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة ونافهم كلهم) فحق الله قول المسلمين وأما عرفوا ذلك  
بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعد ما حكى قول النصارى  
أولاً ثم تبعه قوله سبحانه وتعالى رجاء الغيب أي ظناً وحسباً من غير يقين ولم يقل في السبعة  
وتخصيص النبي بالوصف يدل على أن المحال في الباقي بخلافه فوجب أن يكون المخصوص بالظن هو  
قول النصارى وإن يكون قول الحليين مخالفاً لقول النصارى في كونه رجاء الغيب وظناً ثم اتبعه  
بقوله سبحانه وتعالى (قل ربي أعلم بعظمتهم ما يعلمهم الا قليل) هذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل  
العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل لا يكون الا لله تعالى أو من أخبره الله سبحانه وتعالى  
بذلك قال ابن عباس أنا من أولئك القليل (كانوا سبعة وهم مكشياً ومجنازاً ومطونس وبيونس  
وساربتونس ودونونسي وكشفطونوس وهو الراعي واسم كلهم قطير) فلا تخافهم) أي لا تخافوا  
ولا تقل في عددهم وسأخبرهم (الامرأه ظاهراً) أي لا يظهر ما قصناه عليك فقف عنده ولا تزد عليه  
(ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحد) أي لا ترجع إلى  
قول أحد منهم بعد أن أخبرناك قصتهم قوله سبحانه وتعالى (ولا تقولوا لنبي فاعل ذلك خدا إلا أن  
يشاء الله) يعني إذا عزمت على فعل شيء عند الله أن يشاء الله ولا تقبله بغير استئذان وذلك أن أهل مكة

التوقع في الفعلين جميعاً أو أريد بفعل معنى  
الاستقبال الذي هو صالح له ثلاثة خبر مبتداً  
محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة  
ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة  
لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم ونافهم كلهم  
رجاء الغيب ربما بالخبر المحكي وأما نابه كقوله  
وبتدفون بالغيب أي يأتون به أو وضع الرجم  
موضع الظن فكانه قبل ثبوت بالغيب لأنهم  
أكثر وإن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن  
حتى لم يبق عندهم فرق بين العارفين والواو  
الداخل على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل  
على الجملة الواقعة صفة للمذكورة كالدخول  
على الواقعة حالاً عن المعرفة في قولك جاءني  
رجل ومعاً آخر وررت بريد وفي يده سيف  
ولأنها تركب لدخول الصفة بالواو وصف  
والدلالة على أن انصافه بها امر ثابت مستقر

وهذه الواو هي التي أتت بان الذين قالوا سبعة ونافهم كلهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجوا بالظن كما رجم غيرهم دليله أن الله تعالى أتبع  
القوايى الأولين قوله رجاء الغيب وأتبع القول الثالث قوله (قل ربي أعلم بعظمتهم) أي قل ربي أعلم بعظمتهم وقد أخبركم بها بقوله سبعة ونافهم كلهم  
(ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضي الله عنهما أنا من ذلك القليل وقيل الا قليل من أهل الكتاب والضمير في سبعون ألف درهم على هذا أهل الكتاب  
خاصة أي سبعون ألف درهم كذا وكذا ولا يعلم بذلك الا قليل منهم وأكثرهم على ظن وعجمين (فلا تخافهم) فلا تخافوا أهل الكتاب  
في شأن أصحاب الكهف (الامرأه ظاهراً) الاجد الاظهاراً غير متعق فيسه وهو ان نقص علمهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تعقل لهم  
أو يشهد من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحد) ولا تسأل أحد منهم عن قصتهم سؤال معتقل حتى يقول شيئاً قد رده عليه وتزيف  
ما عنده ولا تسأل مستردلاً أن الله تعالى قد أوردك ما كان أوحى اليك فستهم (ولا تقولوا لنبي فاعل ذلك خدا) النبي (إذا)  
أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة (إلا أن يشاء الله) أن تقوله بأن أدركك فيه أو لا تقولوا له إلا أن يشاء الله أي الاعتية وهو في موضع  
المحال أي لا ملتبساً بعبثية الله فإنا إن شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولوا لنبي فاعل ذلك خدا إلا أن يشاء الله تعالى لأن قول القائل أنا فاعل ذلك أن يشاء الله  
بعبث لا فاعله الاعتية الله وهذا من تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سألوه من الروح ومن أصحاب الكهف وفي القرنين نسأله فقال  
إنه توفي فإنا أخبركم ولم يستن فأنطأ عليه الوحي حتى شق عليه

(رواه كركي) ابي مسينة ربه وقل ان شاء الله (اذا نسيت) اذا فرط منك نسيان ذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنهت عليها فتدركها بالذكر عن المحس ما دام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولوبعد سنة وهذا مجموع على مدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المتعرج فلا يصح الامتلاء وحكي انه لم يهضروا ان احسنه راجع الله الى ابن عباس رضي الله عنهما ١٨٩ في الاستثناء المنفصل فاستحضر ما ذكر عليه فقال له

ابوحنيفة هذا يرجع عليك امل تأخذ البيعة  
بالاتيان افترض ان يحرقوا من عندك فيستمنوا  
فيحرقوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعين  
فيه بالخروج منه عنده او معناه وادكر ربك  
بالتمسج والاستعصار اداسيت كلمة الاستعزاء  
تشديد في البعث على الاهتمام بها واصل صلاة  
سبقتها اذ كبرتها واداسيت شيئا فاذكره  
ليذكرك المنسى (وقل عسى ان يجدني ربي  
لا قرب من هذا رشدا) يعني اداسيت شيئا  
فاذكر ربك عند مناسيته ان تقول عسى ربي ان  
يجدني لشيء آخر بدل هذا المنسى اقرب منه  
رشدا لو اداني حيرا ومنفعة ان يجدين ان ترن  
ان يؤثبن ان تعين مكى في الحال والواقع  
ابوعمر ومنه في الوصل (ولشوا في كههم  
ثلاث مائة سبعين) يريد ليههم فيه احياء ومضربا  
على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجل في  
قوله فصر بناعلى آذانهم في الكهف سبعين  
هدا وسين عطف بيان للاثمائة ثلاثمائة سبعين  
بالاصافة جزء وعلى على رصع الجمع موضع  
الواحد في التمييز كقوله بالاحسين اعمالا  
(وارادوا تسعا) أى تسع سبعين للدلالة ما قبله  
عليه وتسعا معول دلان راد تقضى معولان  
فازداد بقضى معولا واحدا (قل الله اعلم  
بالبشوا) أى هو اعلم من الذين استعملوا  
فهم عند ليههم والحق ما اشرك به وهو  
حكايه لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد  
عليهم والحجور على ان هذا اخبار من الله سبحانه  
وتعالى انهم لم يوافق كههم كذا مئة (له عيب  
السماوات والارض) ذكر اختصاصه بعلم ما غاب  
في السماوات والارض وخفي فيها من احوال  
اهلها (ابصر به واسمع) اى واسمع به والمعنى  
ما ابره بكل موجود وما سمعه لكل مسموع  
(ما لام) لاهل السماوات والارض (من دونه  
من روى) من متول لا مورههم (ولا يشرك

سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن دى القرنين فقال احبركم عدا  
ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى اياما ثم نزلت الآية وقد تقدمت القصة في سورة نبي اسرائيل (وادكر  
ربك اذا نسيت) قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستغناء عمك كرت فاستغنى وجور ابن عباس الاستغناء  
المنقطع وان كان بعد سنة وجوزوا المحس مادام في المجلس وحوزوا بعضهم اذا قرب الزمان فان بعدلهم يصح  
ولم يجوزوا جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستغناء وقيل في معنى الآية وادكر ربك اذا غصبت قال  
وهو مكروب في التوراة والانبيل ابن آدم اذكرنى حيث تعصب اذكر كذا حين اعصب وقيل الآية  
في الصلاة يدل عليه ما روى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها  
اذا ذكرها اقم الصلاة كى متى عميق عليه زاد مسلم وانما عنهما فكما رتبها ان يصلها اذ اذكرها (وقيل  
عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا) أى يثبتنى على طريقه هو اقرب اليه واشد وقيل ان الله  
سبحانه وتعالى امره ان يذكره اذ انسى شيئا وسأله ان يذكره او يده له ما هو خبره لم ينس من ان يذكر ما نسي وقيل  
ان القوم لما روى عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد امر الله سبحانه وتعالى ان يمحى عنهم ان الله  
سبحانه وتعالى سيؤتاهم من الخبز على خمسة نبوءة ما هو اذل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد روى عن حيث  
آتاهم من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو اوضح واقر الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقيل هذا شئ  
امر الله ان يقول مع قوله ان شاء الله اذ اذكر الاستغناء بعد النسيان وادانى الانسان قوله ان شاء الله  
فتوبته من ذلك ان يقول مع قوله ان شاء الله عسى ان يهدينى ربى لاقرب من هذا رشدا وقوله عز وجل  
(ولنبشركم في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) قيل هذا خبر عن قول اهل الكتاب ولو كان خيرا  
من الله فن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بالمشاورة ولكن الله رد قوله بقوله (قل الله اعلم بما  
لبثوا) والاصح انه احب ابرار الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله اعلم بالمشاورة  
ان نازعوك في مدة لبثهم في الكهف فقل انت الله اعلم بما له واماى هو اعلم معكم وقد اخرجهم بمدة لبثهم وقيل  
ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخولوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه  
وسلم ثلث مائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله اعلم بالمشاورة يعنى بعد قصص ارواحهم الى يومنا  
هذا لا يعلم الا الله فان قلت قال تسعين ولم يقل ستة قلت قبل نزل قوله سبحانه وتعالى ولم تنو في كهفهم  
ثلاث مائة فقالوا اياما واشهر او اوسى فمرت تسعين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما جمل في قوله فضر بنا  
على آذانهم في الكهف تسعين عددا وازدادوا تسعا وقيل قالت نصارى انهم اياما الثلاث مائة فقد  
عرفناهما واما التسع فلاعلم لنا بما فرت قل الله اعلم بالمشاورة وقيل ان عند اهل الكتاب لبثوا ثلث مائة  
سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلاث مائة سنة وتسع سنين قرية والثلاث مائة بين القمريه والشمسية  
في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلاث مائة الشمسية ثلاث مائة وتسع سنين قرية (له عيب السموات  
والارض) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يحصى عليه شئ من احوال اهلها فانه العالم وحده به فكيف يحصى  
عليه حال أصحاب الكهف (أبصر وأسمع) معناها ابصر الله بكل موجود وسمع بكل مسموع  
لا يغيب عن سمعه وبصره شئ يدرك البواطن كما يدرك الظواهر لا تخفى عليه خافية (ما لم) أى ما لا اهل  
السموات والارض (هم دونه) أى من دون الله (من ولى) أى ناصر (ولا يشرك فى حكمه احدا) قيل  
معناه لا يشرك الله فى علم غيبه احدا وقيل فى قضائه قوله سبحانه وتعالى (وانزل) أى واقرا يا محمد  
(ما اوحى اليك من كتاب ربك) يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به (لا مبذل لكم امانات) أى لا معبر

(ولن تجد من دونه ملتذا) فجاء تعدل اليه ان همت بذلك والمقال قوم رؤساء الكفرة قز رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج هؤلاء الى ودهم مهرب وعار وجواب وسلمان وغيرهم من فقره المسلمين ١٩٠ حتى يجلسوا لى حتى يفسدوا مع الذين يدعون زهم) واحبسهم اجمعهم وثبتهم (بالعداة

والعشى) دابن على الدعاء في كل وقت او بالعدا لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التفسير او بما صلا الفجر والعصر بالعدوة شامى (يريدون وجهه) رضا الله (ولا تعد عية الكفرهم) ولا تجاوز عداها ادا حوز وعدى بعض لبعض عدا معى بنافى قولك ثبت عنه عيه وفائدة التضمين اعطاء مجوع معينين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذل (تريدون حياة الدنيا) في موضع الحال (ولا تطع من اعطاك قلبه عن ذكرنا) من جعل قلبه غافلا عن الذكر وهو دليل لما على الله تعالى طاق افعال العباد (واتبع هو امة فرط) مجاوزا عن الحق (وقل الحق من ربكم) اى الاسلام او القرآن والحق خير من متداهف اى هو (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) اى جاء الحق وزاغت العقل فابق الاحكام لا تفسكم ما شئتم من الاخذنى طريق الهدى اوفى طريق الهدى وحى يلهط الامر والتغيير لا يلهط ما كن من اختيار انما شاءه فكانه غير ما موربان يتغير ما شاء من الجدين ثم ذكر كراه من اختيار الكفر فقال (انا اعتدنا) هيا (للمطامير) للكافرين فقيده بالسياق كما ترك حقيقة الامر والتغيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للمطامير (بارا احاط بهم سرادقها) شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الجرد فالى تكون حول القسط او هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم الدار وهو حائط من نار يطيف بهم (وان يستقيموا) من العطش (بغاثواب كاهل) هو درى الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وفيه تهمكم (يشوى الوحوش) اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته (نفس النيران) ذلك (وساعت) النار (مرتقا) متكا من الزفق وهذا لما كاه قوله وحسنت مرتقا والادلار تفاق لاهل النار وبين جزاء من احار الايمان فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (اولئك لهم اجر من احسن عسلا) اى لا تترك اعمالهم تذهب ضاها بل تجازيهم باعمالهم الصالحة وقيل ان قوله لا انصيع اجزم احسن عملا كلام معترض وتقدم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (اولئك لهم جنات عدن) اى دار اقامة سميت هذا الجنات المؤمنين فيها (تجربى من تحتهم الانهار) وذلك لان

للقرآن ولا بقدر احد على التفرق اليه بتغيير او تبديل فان قلت موجب هذا ان لا يتطرق السمع اليه قلت السمع في الحقيقة ليس بتبديل لان النسخ ثابت في وقته الى وقت طريان النسخ فالسماح كالغبار فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا يغريها او عدا الله بكلماته اهل معاصيه (ولن تجد من دونه) اى من دون الله ان لم تنعم القرآن (ملتذا) اى لمجاوز حزن تعدل اليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) الا لا يتزلزلت في عييتك بن حصن الفزاري اى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من العقر امة منهم سلمان وعليه شبه صوف قد عرف بها وسيد حوص يشقو ينسج فقل عينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤيدك ربح هؤلاء ونحو سادات مصر واشراها ان اسلموا السلم الناس وما يتبعه امن اتساعك الا هؤلاء ففهم حتى تبغله او جعل لاجلها فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اى احبس باجسك نفسك (مع الذين يدعون زهم بالعداة والعشى) يعنى طارفى النهار (يريدون وجهه) اى يريدون وجهه الله لا يريدون عرض الدنيا وقيل رلت في انتخاب الصفة وكذا لو اسبغهم بعملة رلت فقرء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى ررع ولا راع رصا لصلوة وصلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من امرأتان اصبر معهم (ولا تعد) اى لا تنصرف (عساك عنهم) الى غيرهم (تريدون حياة الدنيا) اى طلب محاسبة الاعيان والانراف وحسبة اهل الدنيا (ولا تطع من اعطاك قلبه عن ذكرنا) اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عييتك بن حصن وقيل امة بن خلف (واتبع هو امة فرط) المشروبات (وكان امة فرط) ضيا عاضيع امة وعطل اياه وقيل سرها وباطل وقيل بخالف الحق (وقل الحق من ربكم) اى قل يا محمد قولوا الذين اعلموا قلوبهم من ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبسده الفدى والصلال ليس الى من ذلك شئ (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التمهيد ولوعيد كقوله اجمعوا امامائكم وقيل معنى الا يد وقيل الحق من ربكم اى استبطارد المؤمنين لادراك هان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتهم فقد ادعيتكم ربكم باروا وان امنتم فلمكم ما وصف الله لاهل طاعته وهم ابن عباس في معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر (انا اعتدنا) اى هيا من العتاد وهو العدة (للمطامير) اى الكافرين (بارا احاط بهم سرادقها) السرادق المحرقة التى تطيف بالناساطيع عن اى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كنف كل حدارار بون سنة اخرجته الترمذى قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو حق يخرج من النار فيحيط بالكافر كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وان يستقيموا) اى من شئته (بغاثواب كاهل) قال ابن عباس هو ما غلظ مثل ردى تازيت بن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى جاء كاهل قال كاهل البت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه اخرجته الترمذى وقال رشدين احذروا الحديث قد تكلم به من قبل حفظه العروة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقبح وقيل هو الرصاص والصفر المذاب (يشوى الوحوش) اى يصحح الوجوه من حره (نفس النيران) اى ذلك الذى يغاثو به (وساعت) اى النار (مرتقا) قال ابن عباس مرلا وقيل مجتمعا واصل المرتقع المتكا والما جاء كذلك لما كاه قوله وحسنت مرتقا والادلار تفاق لاهل النار ولا متكا قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (اولئك لهم اجر من احسن عسلا) اى لا تترك اعمالهم تذهب ضاها بل تجازيهم باعمالهم الصالحة وقيل ان قوله لا انصيع اجزم احسن عملا كلام معترض وتقدم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات (اولئك لهم جنات عدن) اى دار اقامة سميت هذا الجنات المؤمنين فيها (تجربى من تحتهم الانهار) وذلك لان

بيان لاجزالمهم ولك أن تجعل الانا انصيع واولئك خبرين معا والمراد من احسن منهم عملا كقولك (الذين آمنوا بدرهم ولان من احسن افضل مجرا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينظمهم معنى واحد فاقام من احسن مقام التفسير (تجربى من تحتهم الانهار



يحملون فيها من اساور) من لا تبدأ وتتكبر أساور وهي جمع اسودت التي هي جمع سوار ولا هم امرها في الحسن (من ذهب) من اللذين (ويلبسون ثيابا  
خضرا من سندس) مارق من الدباسح (واستبرق) ماعط منه أي يجمعون بين النوعين (متكئين في ساحل الارائك) خص الاتكاء له هيئة التمتع  
والمالوك على امرتهم (نعم الثواب) الجنة (وسنت) الجنة (الارائك) (مرثقا) متكئا (واضرب لهم مثلا رحلين) مثل حال الكافرين والمؤمنين  
بحال رحلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافرا اسمه قطورس والاخر مؤمنا اسمه يهوذا ١٩١ وقيل هما الله كوران في الصافات في قوله

قال قائل منهم انى كان لى قرين ورتا من ايهما  
ثمانية آلاف دينار فجعله اساطيرين فاشترى  
الكافر ارضا بالف دينار فقال المؤمن اللهم  
ان احى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى  
ملك ارضا في الجنة بالف فصدق به ثم بنى  
اخوه دارا بالف فقال اللهم انى اشترى ملك  
دارا في الجنة بالف فصدق به ثم تزوج اخوه  
امراة بالف فقال اللهم انى جعلت الف اصداقا  
للجور ثم اشترى اخوه خدما وعتا بالف دينار  
فقال اللهم انى اشترى بيت ملك الولدان المخلدين  
بالف فصدق به ثم اصابتها حاجة فحاس لانيه  
على طريقه فمر به في حشمة فعرض له فطرده  
ووجهه على التصديق بماله (جعلنا احدهما  
حسين من اعصاب) بساكن من كروم  
(وجعلناهما بخل) وجعلنا النخل محيطا بالجنتين  
وهذا مما يؤثر الدهاقين في كروهم ان يجعلوها  
مؤثرة بالاشجار المثمرة يقال حقوها اذا فوا  
به وحققته هم اى جعلتهم حافين حوله وهو  
متعدى في معول واحد فتريده الباء مفعولا ثانيا  
(وجعلنا بينهم زورا) جعلنا ارضا جامعة  
للاقوات والعواكم ووصف العماراة بانها  
متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها مع  
الشكل الحسن والترتيب الايق (كلنا الجنتين  
آتت) اعطت حل على اللفظ لان لفظ كلنا  
معدول وقيل آتت على المعنى المجاز (اكلها)  
ثمها (ولم تظلم منه) ولم تنقص من اكلها شيئا  
وجزنا خلاصتها (ثم) نعمت انوفاء الثمار وتام  
الاكل من غير نقص ثم ما هو اصل الخبر  
ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما سبق به  
وهو النهر الجاري فيها (وكان له) لصاحب  
الجنة (ثم) انواع من المال من ثمراته  
اذا كثره اى كانت له الى الجنة الموصوفتين

افضل المساك ما كان يحرق فيه الماء (يحملون فيها من اساور من ذهب) قيل يحلى كل انسان  
منهم ثلاثة اساور من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسوار  
من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا ولباسهم فيها حريم (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) هو الدباسح الرقيق  
(واستبرق) هو الدباسح الصديق العليق وقيل السندس المنسوج بالذهب (متكئين) حص الاتكاء  
لله هيئة التمتع والملك (فيها) اى في الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهي السرير في المجالس ولما  
وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال (نعم الثواب) اى نعم الجرا (وسنت) اى الجنات (مرثقا)  
اى مقر او محلا والمراد بقوله وحسنت مرثقا مقابلة ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساتر مرثقا  
قوله عز وجل (واضرب لهم مثلا رحلين) قيل زنا في اخوين من اهل مكة من بني محرم وهما ابوسيلة  
عبد الله بن عبد الاسد بن عبد المالك وكان مؤمنا واخوه الاسد بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل  
لعينيه بن حصن واصحابه وسلمان واصحابه وشبههما رحلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن  
واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقيل بل يوحنا والاخر كافر واسمه قطورس وهما اللذان وضعهما الله  
سبعاه وتعالى في سورة الصافات وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراساني قال كان رحلان  
نمر بكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورتا من ايهما ثمانية آلاف دينار فقسماها  
فاشترى احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم انى اشترى ارضا بالف دينار وانى قد  
اشترى بيت ملك ارضا في الجنة بالف دينار فصدق به ثم اشترى اخوه بيت ملك ارضا في الجنة  
بالف دينار وانى اشترى بيت ملك دارا في الجنة بالف دينار فصدق به ثم تزوج صاحبه امراة  
وافق عليه الف دينار فقال هذا اللهم انى اعطيت الملك امراة من نساء الجنة بالف دينار فصدق بها ثم  
ان صاحبه اشترى خدما وعتا بالف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى ملك خدما وعتا بالف دينار  
في الجنة فصدق بها ثم اصابتها حاجة شديدة فقال لواتيت صاحبي لعل ينالني منه معروف فجلس  
على طريقه حتى مر به في خدمه وحشمة فقام اليه فظن اليه صاحبه ففرقه فقال فلان قال نعم قال  
ما شئت اقل اصا نتي حاجة بعدك فانت بك لتصيني بحرق قال ما فعلت بك وقد واسمك ما لا واخذت  
شطره فقص عليه قصته فقال وابل من المصدق بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فبرل فيهما قوله  
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى اليه لسا انا احديهما وجعل  
يطوف به ويريه امواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رحلين (جعلنا احدهما حزين) اى بساكن (من)  
اعصاب وحققا هما) اى اطفالا من حوانبهما (بخل وجعلنا بينهم زورا) اى وجعلنا النخل  
والاعصاب الرزق وقيل بينهم اى بين الجنتين يعنى لم يكن بين الجنتين شراب بغير زرع (كلنا الجنتين  
آتت) اى اعطت كل واحدة من الجنتين (اكلها) اى ثمها تمام (ولم تظلم منه شيئا) اى ولم تنقص  
منه شيئا (وهرنا خلاصتها) اى شققا وسطهما (نهر او كان له) اى لصاحب البستان (ثم) قرى بالغن  
جمع ثمرة وقرى بالضم وهو الاموال الكثيرة الثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما (فقال)  
يعنى صاحب البستان (لصاحبه) يعنى المؤمن (وهو محاوره) اى يخاطبه (انا اكثر منك مالا وعر  
نهر) اى عشرة ورهها وقيل خدما وحشما (ودخل جنته) يعنى الكافر اخذ ما يسهل عليه المؤمن

الاموال الكبيرة من الذهب والفضة وغيرهما لثروا محيط بثمره يعنى الميم والتاعاصم ونظم الثناء وسكون الميم او عرو وضمهما غيرهما (فقال لصاحبه  
وهو محاوره) براجعه الكلام من حار محورا اذ ارجع يعنى قطورس احديهما المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيها وما يباخره بما ملك من المال ودونه  
(انا اكثر منك مالا وعر نهر) انصارا وخمسا واولاد اذ كورا الميم يعنون معه دول الابان (ودخل جنته) احدي جنته او ثماهما اجمعة لانها اذا حاطت  
وحسين النهر الجاري بينهما



(وهو ظالم لنفسه) ضاراً بالكلية (قال ما أطأ ان تبده هذه أبدا) أي ان تلك هذه الجنة شك في مدوذة جنته لطول امله وقاوم غفله واغتراره بالمهلة وترى اكثر الانبياء من المسلمين تنطق السنة احوالهم بذلك (وما أطأ الساعة قائمة) كأنه (واين زددت الى ربى لاجدن خيرا منها مقبلا) اقسام منه على انه ان رادى الى ربه على ميل القرض كما نزع صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده (مقبلا) بمعنى يرى مرجعا وواقبة (قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب) أى خلق اصلك لان خلق الله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له (ثمس لطفة) أى خلقك من لطفه (ثم سوال الرجل) عدلك وكلنا انسانا ذكرنا بالغامبلغ الرجال جعله كافر بالله لشكك في البعث (لكن) بالالف في الوصل شامى الباقون بغير الف وبالالف في الوقت اتفاق وأصله لكن انما حذفت الهزة والفت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فأدغمت الاولى في الثانية بعد أن سكنت (هو الله ربى) هو صميم الشأن والشأن القربى والجملة خبرا والواو ارجع منها اليه ياء الضمير وهو استدرك لقوله اكفرت قال لانيه أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحده كما تقول زيد غائب لكن ١٩٢ عمر حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بل دليل عطف (ولا اشترى ربى احدا ولولا) وهلا

(اذا دخلت الجنة قلت ماشاء الله) ماموصولة  
مرفوعة المحل على اسم خبر مبتدأ محذوف  
تقديره الامر ماشاء الله او شرطية منصوبة  
الموضع والمجرأ محذوف يعني اى شئ شاء الله  
كان والمعنى هلاقات عند دخولها والنظر الى  
ما رزق الله منها الامر ماشاء الله اعترافا بانها  
وكل ما فيها المتاحصل بمشيئة الله وان امرها يده  
لن شاء تركها عامرة وان شاء سورها (لا قوة  
الا بالله) اقرارا بانما قوت به على عمارتها وتدبير  
امرها هو بمعونته وتأييده من قرأ (ان ترى انا  
أقل منك مالا) نصب اقل فقد جعل انا فضلا  
ومن رفع وهو الكسائي جعله مبتدأ وقل خبره  
والجملة مفعولا ثانيا للترى وفي قوله (وولدا)  
نصر مقارن فسر الدرر بالاولاد وفي قوله واعز نفرا  
(فعسى ربى ان يؤتني خيرا من خنتك) في الدنيا  
او في العقي (ويرسل عليا حسبا) عذابا  
(من السماء فصيح صعيدا زلقا) أرضا يضاء  
يرتق عليها الاستها (او يصيح ماؤها غورا)  
عائرا اى ذاهبا في الارض (فلن تستطيع له  
طبا) فلا يأتى منك طلبه فضلا عن الوحد  
والعنى ان ترن افقر منك فانما توقع من صنع  
الله ان يقب ما لي وما لك من العقر والعنى  
فيترضى لى ما لي ختمه خيرا من خنتك وسبلك  
لكفر لنعمة ويجزب بسا تنسك (واحيط  
منه) هو عازر عن اهلاكه واصلته احاط

يطوف به فيها بريه اياها (وهو عالم النفسه) اى بكفره (قال ما ظن ان تبدا) اى تمك (هذه) بهى  
جنته (ابدا) وذلك انه رافقه حسنها وغرته زهرتها فتقوم بها الاتقى ابد او انكر البعث فقال (وما ظن  
الساعة قائمه) اى كاسته (ولئن رددت الى ربى) فان قلت كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر  
للبعث قلت معناه ولئن رددت الى ربى على ما ترتع من ان الساعة آتية (لا جدن خير امنها مقبلا) اى  
يعطيني هالك خير امنها لانه يعطيني الجنة فى الدنيا لا يعطيني فى الآخرة فضل منها (قال له صاحب)  
يعنى المؤمن (وهو يحاوره) كبرت بالذى خلقك من تراب) اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله  
سبب فى خلقه فكان خلقه (فمن نطفة ثم سواك رجلا) اى ذلك بشر اسويك ذلك انسانا ذكر ابا له  
مبلغ الرجال (لكن الله هو ربى) بحجازه لكن الله هو ربى (ولا اشرك برى احدا ولو لا) اى هلا (اذ  
دخلت حنك قلت ماشاء الله والمعنى هلا فاذ عند دخولها والظر الى ما رزقك الله منها ماشاء الله اعترافا  
بأنها وكل خير فيها المتاحصل بمشيئة الله تعالى وفصله وان امرها بسده وان شاء تركها عامرة وان شاء  
تركها خرابا (لا قوة الا بالله) اى وقت لا قوة الا بالله اقروا بان ما قويت به على عمارتها وتدين امرها هو  
مجموعة الله وتأيدته ولا اقدر على حظه مالى ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عروة بن الزبير انه كان  
اذا رأى من ماله شيئا يحببه او دخل حائطه من حيطانه قال ماشاء الله لا قوة الا بالله الحائطان البستان  
(ان ترنانا اقل منك ما اولوا) اى لاجل ذلك تكبرت على وتعظمت (فقسى ربى) اى لفاعل ربي  
(ان يؤتني) فى الآخرة (خير من جنتك ويرسل عليا) اى على جنتك (حسبانا) قال ابن عباس نارا  
وقيل مراعى (من السماء) وهى الصواعق فتهلكها (فصبح صعيدا زلقا) اى ارضا حورا ملسا لالاباب  
فيها وقيل ترتق فيها الاقدام وقيل رملها (لا) اى يصبح ماثها غورا) ذهابا لا تما له الا يدي ولا لاله  
(فل تستضع له طلبا) يعنى ان طلبته لم تجده (واحيط فره) يعنى احاط العذاب بفرجته وذلك  
ان الله تعالى ارسل عليهما من السماء ارقافا هلكهما واغار ماؤها (فأصبح) يعنى صاحبها الكافر (يقلب  
كفيه) يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهر البطن ناسعا وتلهما (على ما نطق فيها) المعنى فأصبح  
يسلم على ما نطق فى عمارتها (وهى خاوية على عروشها) اى ساقطة سقوفها وقيل ان كرومها  
العرسة سقطت عروشها على الارض (ويقول باليتى لم اشرك برى احدا) يعنى انه تد كرموعة  
أخيه المؤمن فعلم انه أنى من جهة شركه وما غيابه فنى لم يكن مشركا (ولم تكن له فئة) أى جماعة  
نصره من دون الله (أى يعنوه من عذاب الله) (وما كان منتصرا) أى متمنعا لا يقدر على الانتصار

به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك (فأصبح) اى الكافر (يقبل كفيه) يضرب احداهما على الناحية  
الانثى ندما وتحمرا وانما صار يقبل الكفين كناية عن الندم والتحمر لان السادم يقبل كفيه طهار البطن كما كنى عن ذلك بعض الدهب والسقوط  
في اليد لانه في معنى الدم عدى تعديته يعلى كانه قبل فأصبح يدم (على ما نفق فيها) أى في عارتها (وهى خاوية على عروشها) يعنى ان كرمها  
العرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم (ويقول ياليتى لم اشرك بى احدا) تذ كر موعظة أخيه فعلم انه اتى من جهة كرهه وطغيانه  
فتمنى لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بسببه حين لم يشفعه التخي ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخلوا في الايمان (ولم تكن له  
قصة يخمره) يقدر من على نصرته (من دون الله) اى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره محكما (وما كان من نصرا)  
وما كان من نصرا فوته عن انتقام الله

(هناك الولاية لله الحق) يكن بالياء والولاية بكسر الواو حرة وعلى فحسب النعمة والولي والكسر السلطان والمالك والمعنى هنا لك أى فى ذلك المقام وتلك الحال النعمة لله وحده لا يملكها غير ولا يستطيعها احدا سواه تعبير القوله ولم تكن له فتنة خسر منه من دون الله وهما لك السلطان والمالك لله لا يعلب أى فى مثل تلك الحال الشديد يتولى الله ويؤمن به كل مصطر يعنى ان قوله باليتى لم أنكر بربى أحدا كلمة الجحى اليها افتلها جاعا عمدا هاهن شؤم كرهه ولولا ذلك لم يقلها وهما لك الولاية لله ينصر فيها اوليائه المؤمنين على الكفرة ويتقلم ١٩٣ يعنى انه نصر فيما فعل بالكافرا خاء المؤمن وصدق

قوله فعسى ربى ان يؤتني خيرا من حيث لا أظن ورسول عليهما احسبهما من السماء ويؤده قوله (هو خير نوابا وسير عقبا) أى لا وليا له وهما لك اشارة الى الآخرة أى فى تلك الدار الولاية لله كقوله لى الملك اليوم الحق باز فاعز ابو عمر وعلى صيغة الولاية او حبر مبتدأ محذوف أى هى الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله عقبا بسكون القاف عاصم وجزوه بضمهم غير هاء وفى الشواذ عقبي على وز فعلى وكلها بمعنى العاقبة (وامر بلسم مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء) أى هو كما أنزلنا (واحتاط به نبات الارض) فالتعب بسببه وتكافى حتى خالط بعضه بعضا واثر فى النبات الماء فاحتاط به حتى روى (فأصبح هشيما) يابسام كسرا الواحدة هشيمة (نذر و الرياح) تسامه وتطهره الروح حرة وعلى (وكان الله على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقتدرا) قادره حال الدنيا فى نصرتها ومجبتها وما يعقبها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون اخضر ثم يبيض فتنصره الريح كما لم يكن (المال والبسوة زينة الحياة الدنيا) لازاد القبر وعدة العقبى (والباقيات الصالحات) اعمال الخير التى تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (خير عند ربك نوابا) حراء (وحي أملا) لايه وعد صادق وكنز الآمال كاذبة يعنى ان صاحبها يأمل فى الدنيا ثواب الله وبصيصه فى الآخرة (ويوم) واذا كرم يوم (سير الجمال) تسير الجمال مكي وشامى وابوعمر واى تسير فى الجوار ويدهب بها بان تجعل هباء مشورا مبتدأ (وترى الارض بارزة) ليس عليها ما يستريحها ما كان عليها

لعمري وقيل معناه لا يقدر على رد ما ذهب منه قوله سبحانه وتعالى (هناك الولاية) قرئ بكسر الواو يعنى السلطان فى العبادات (لله الحق) وقرئ بفتحها من الموالاة والنصرة يعنى انهم يتولونه ويؤمونه ويترشعوا كواعبدون من دونه فى الدنيا (هو خير نوابا) أى أفضل حراء لاهل طاعته لو كان غيره يشيب (وخير عقبا) يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعته غيره فهو خير نابة وعاقبة قوله عرجل (وامر بلسم) أى اضرب يا محمد لقومك (مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء) يعنى المطر (واحتاط به نبات الارض) أى خرج من كل لون ودهرة (فأصبح) أى عن قريب (هشيما) قال ابن عباس بابسا (نذروه الرياح) قال ابن عباس نذره وقيل تفرقه وتفسده (وكان الله على كل شئ) مقتدرا أى قادر قوله سبحانه وتعالى (المال والبنون) يعنى الذى يفتخر بها عينه واحبابه الاعياء (زينة الحياة الدنيا) يعنى ليست من زاد الاخرة قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه المال والبنون حث الدنيا والاعمال الصالحة حث الآخرة وقد جمعهم فى الاقوال (والباقيات الصالحات) قال ابن عباس هو قوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس عن ابي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثر من قول الباقيات الصالحات قيل وما هى يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرتم برياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما ارتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أخرجه الترمذى وقال حديث غريب عن ابن المسيب ان الباقيات الصالحات هى قول العبد الله اكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله أخرجه مالك فى الموطأ وموقوف عليه وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وعنه انها الاعمال الصالحة (خير عند ربك نوابا) أى حراء (وحي أملا) أى ما يؤمله الانسان قوله سبحانه وتعالى (ويوم نسير الجمال) أى نذهب بها وذلك ان تجعل هباء مشورا كسير السحاب (وترى الارض بارزة) أى طاهرة تابس عليها شجر ولا جبل ولا بناء وقيل هور وزمانى بطنهم الذى وفى وغيرهم فيصير باطن الارض طاهرا (وحشرناهم) يعنى جمعنا الى الموقف المحساب (فم نعد منهم أحدا) أى لم نترك منهم أحدا (وعرضوا على ربك صفا) أى صفا صفا وفوجا وفوجا لانهم صف واحد وقيل قياما وقيل كل امة وزمرة صف ثم يقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم ثم أول مرة) يعنى احياء وقيل حفاة عراة غلرا (بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) يعنى القيامة يقول ذلك لمكرى البعث (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيتها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غلرا كما بدأننا أول خلق نعبده وعدا علمنا اننا كفافا بين الان اول الخلق انى يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيعاير رجال امته فىؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أرحمنا فى قولك انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال

٤٩ ث من الجمال والاشجار (وحشرناهم) أى المرقى (فلم نعد منهم أحدا) أى فلم نترك غادره أى تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السبل (وعرضوا على ربك صفا) مصطفين ظاهرين ترى جساتهم كما ترى كل واحد لا يحب احدا شمت حالهم بحال الحمد المعروضين على السلطان (لقد جئتمونا) أى قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المصغر يجوز ان يكون عامل المصير فى يوم نسير (كما خلقناكم ثم أول مرة) أى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة ووجعتمو باعراة لانش معكم كما خلقناكم ثم أول مرة قال وحشرناهم مضيا بعد نسير وترى للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك (بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) وقيل الانذار ما وعدت على السنة الانبياء من البعث والنشور وما كان وعدا ليجلسية



(بئس العاطلين بدلًا) بئس البدل من الله اذ ليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما انتم بهم) اي ايليس وزيته (خلق السموات والارض) يعني انكم اخذتموهم شركاء في العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية ففي مشاركتهم ١٩٥ في الالهية بقوله ما انتم بهم خلق السموات

والارض لا تعصدهم في خلقها وانشاؤهم  
فيسهـاى توردت بخلق الاشياء فأفردوني  
في العبادة (ولا خلق انفسهم) اى ولا اشهدت  
بعضهم بعض خلق بعض كقوله ولا تقبلوا  
انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) اى وما  
كنت متخذهم (عضدا) اى اعوانا فوضع  
المضلين موضع الضمير فمالهم بالاضلال فاذالم  
يكونوا عضدا لى فى الخلق فالكلمة تعذونهم  
شركا لى فى العبادة (ويوم يقول) الله لا اله الا  
هو والنون حمزة (بادا) ادعوا بصوت عال  
(شركائى الذين زعمتم) انهم فيكم شركا لى ليعنوكم  
من عبادى واراد الجن واضاف الشركاء اليه  
على زعمهم تو يخالفهم (فدعوههم فلم يستجيبوا  
لهم وجعلنا بينهم موبقا) مهلكا من وبق  
يقى وبقا اذا هلكا ومصدرا كالمعداى وجعلنا  
بينهم واديان اودية جهنم وهو مكان الهلاك  
والعذاب الشديد مشتمرا كايه لكون فيه جميعا  
او الملائكة وعزير او عيسى والموبق البرزخ  
البعيد اى وجعلنا بينهم امدا لبعيد انهم فى  
قرع جهنم وهم فى أعلى الجنان (ورأى المجرمون  
النار نظوا) فأتقوا (انهم مواقعوها)  
مخالطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عسفا  
عن النار (مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا فى  
هذا القرآن للناس من كل مثل) يحتاجون  
اليه (وكان الانسان اكثر شىء جدلا) تبراى  
أكثر الاشياء التى تنأى منها الجدال ان فصلتها  
واحد ابعدا واحد خصومة ومما راقه الباطل  
يعنى ان جدل الانسان أكثر من جدل كل شىء  
(ومانع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى)  
اى سببه وهو الكذب والرسول (و يستغفروا  
رهبهم الان تاتىهم سنة الاولى ان يأتىهم  
العذاب) ان الاولى نصب والمانسة رفع  
وقبها مصضاف محذوف تقديره ومانع  
الناس الايمان والاستغفار الان انتظار ان  
تاتىهم سنة الاولى وهى الاهلاك او انتظار ان  
يأتىهم العذاب اى عذاب الآخرة (قبلا) كوفى  
سنة اى قوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل)

الوجود ولهم الحمد وودش الحبيب والأعور وهو صاحب الزبانية في أحليل الرجل وعجيرة المرأة ومسط وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يعيدون لها أصلا وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكرك الله بصرهم المسامع ما يرفع أوجس وموضعه ذا كل ولم يسم أكل معه قال الأعشى رب ما دخلت البيت ولم أذكر اسم الله ولم أسلم فرأيت طهوره ثقلت أرفعوا هذه وخاصتهم ثم أذكر فأقول داسم داسم أعوذ بالله مروي أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للواضرة شيطانا يقال له الوهمان فأتقوا وسواس الماء أخرجه الترمذي (م) عن عثمان بن أبي العاص قال ثلث بارسل الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قرائتي يا بلسا على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له حترب فإذا احسسته فعذ بالله منه واتعل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ينجي أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجي أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعشى أراه قال فيلترمه وقوله (بش للظالمين بدلا) يعني بشس ما أسندوا طاعة بليس وذريته بعبادتهم وطاعة قوله سبحانه وتعالى (ما أشهدتهم) أي ما أحضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات والأرض ولخلق أنفسهم) والمعنى ما أشهدتهم خلقها فأستعين بهم على خلقها وأشأروهم فيها (وما كنت فتقد الخصالين) يعني الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعني أنصارا وأعاونوا قوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائي) يعني الأصنام (الذين زعمتم) يعني أنهم شركائي (فدعوهوم) أي فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم) أي فلم يجيبوهم ولم يصرهم (وجعلنا بينهم) يعني بين الأصنام وعبادتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (موبقا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو وادفي النار وقيل نهر تسيل منه نار وعلى حافتيه حيايت مثل البغال الدهم وقيل كل حاجر بين شئين فهو موبق وأصله الهلاك (ورأى الجرمون) أي المشركون (النار ظفوا) أي أيقنوا (أنهم موافقوها) أي داخلوها ووافقونها فيها (وايحدوا عنصام صفا) أي معدلا لأنها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لأن الملائكة تسوقهم إليها قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا) أي بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي ليتذكروا ويعتبطوا (وكان الإنعام أكرهني جدلا) أي خصمه في الباطل قال ابن عباس أراد الضرب بالحارث وجداله في القرآن وقيل أراد به أبي بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الأصح (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة فوطاة ليل فقال لأتصليان فقلت يا رسول الله أنفسنا بيد الله تعالى فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع إلى شيئا ثم سمعته يقول وهو مول يضرب فخذه بيده وكان الإنسان أكرهني جدلا قوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) يعني القرآن وأحكام الإسلام والبيان من الله تعالى وقيل إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبستغفروا ربهم) والمعنى أنه لما منعهم من الإيمان ولا من الاستغفار والتوبة والخلعة حاصلة والأعذار زائلة فلم تقدموا على الإيمان والاستغفار (الآن تأتهم سنة الأولين) يعني ستمتافي الهلاك الأولين إن لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو يأتيهم العذاب قبلا) قال ابن عباس أي عيانا من المقابلة وقيل بجاه قوله سبحانه وتعالى (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) أي بالثواب على الطاعة (ومنذرين) بالعقاب إن عصي (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو قومهم بعث الله بشرا رسولا وقومهم للرسل ما التمس البشر

أى أنوا جمع قبيل الباقون قبلنا أى عيانا (وما نرسل المرسلين الا نبشروهم وقولهم ارسلنا ما أنتم الانبياء مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك

وما أنذروهم من العقاب أو مصدرية أي وأنذروهم  
(هزوا) موضع استنزاه بسكون الراء والمهزة  
حزرة وبإبدال المهزة واوا وحذف و بضم الراء  
والهمزة عيرهما (ومن أظلم من ذكر آيات  
ربه) بالقرآن ولذلك رجع الصير اليها مذكرا  
في قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فلم  
يذكر حين ذكر ولم يتدبر (ونسي ما قدمت  
يدها) عاقبة ما قدمت يدها من الكفر والمعاصي  
عير مفعلة كرفها ولا ناطر في أن المسمى والخمس  
لا بد منها من جاء ثم على أعرصهم وبسائرهم  
بأنهم مطلق على قلوبهم بقوله (اناجعلنا على  
قلوبهم أكمة) اعطيتهم جمع كان وهو العطاء  
(ان يفقهوه وفي آدابهم وقرآن) تغلاص استماع  
الحق وجمع بعد الألف واجل على أعطس ومعه  
(وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) الى الايمان  
(فل يهتدوا) ولا يكون منهم هتداء البتة  
(اذا) جراء جواب فدل على انما علمت انهم  
لذوة الرسول بمعنى اسم جعلوا ما يجب  
أن يكون سبب وجود الهداء سببا في  
انتمائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير  
قوله مالي لأدعوهم حرصا على اسلامهم فقبل  
وان تدعهم الى الهدى فل يهتدوا (اذا)  
مدة التكليف كلها (وربك العور) البليغ  
المعركة (دوالجة) الموصوف بالرجة (لو نأخذهم  
بما كسبوا الجمل لهم العذاب) أي ومن رحمته  
تركنا وحذرتهم أهل مكة عاجلا مع فرط عدوانهم  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد)  
وهو يوم بدر (ان يحدوا من دونه مؤثلا) منجا  
ولا ملأ يقال وأل انجا ووال إليه انجا إليه  
(ونك) مبتدأ (القرى) صفة لان اسماء الاشارة  
توصف بأسماء الاجناس والحق (اهل كاهنهم)  
او تلك القرى نصب باضمار اهل كاهن على شريطة  
التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهل كاهنهم  
والمراد قوم نوح وعاد وثمود (ما طاولوا) مثل طلم  
أهل مكة (وجعلنا لاهل كاهنهم موعدا) ووضربنا  
لاهلا كهم وقتنا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا  
لاهلا مكة يوم بدر والمهلك الالهلاك ووقته  
و بفتح الميم وكسر اللام محض وبقية ما ابوبكر  
أي لوقت هلاكهم ولما كهم الموعد وقت أو مصدر  
وبأخذ منه العلم

مثلا وشبه ذلك (لبد حصوا) أي ليطالوا (به الحق) وبزياده (واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا)  
فيه إصهار يعني اتخذوا ما أنذروا به وهو القرآن استنزاه قوله عز وجل (ومن أظلم من ذكر آيات  
(آيات ربه فأعرض عنها) أي تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها (ونسي ما قدمت يدها) أي ما عمل  
من المعاصي من قبل (اناجعلنا على قلوبهم أكمة) أي اعطيتهم (ان يفقهوه) يريد لئلا يفقهوه  
(وفي آدابهم وقرآن) أي تغلاصهم (وان تدعهم) يا محمد (الى الهدى) أي الدين (فل يهتدوا)  
(اذا ابدا) وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون (وربك العور) أي البليغ المغفرة (دوالجة)  
أي الموصوف بالرجة (لو نأخذهم) أي لعاقب الكفار (بما كسبوا) من الذنوب (لجمل لهم العذاب)  
أي في الدنيا (بل لهم موعد) يعني البعث والحساب (ان يحدوا من دونه مؤثلا) أي محلا (ونك القرى)  
يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (اهل كاهنهم ما طاولوا) أي كفروا (وجعلنا  
لاهل كهم موعدا) أي احل الالهلاك لهم قوله سبحانه وتعالى (واذ قال موسى لاهل كاهنهم) الآية  
على ان موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاوي بن يعقوب صاحب المعجزات  
الطاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثاسم اولاد يوسف بن يعقوب وكان  
قد نبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول اصح بدليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر في كتابه العزيز  
موسى الا أرا به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم موجب الانصراف اليه ولو أرا شخص آخر لوجب  
تعر به بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يميز بصفة عدنا انه موسى بن عمران صاحب  
التوراة وأما قتاده فالاصح انه يوشع بن نون بن افرايم يوسف وهو صاحب موسى وولي عهده بعد  
وفاته وقيل انه احويوشع وقيل انه فتاه يعني عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم عبدي  
وأنتي وليقل فتاى وفتاى (ق) عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفل البكالي بن نعيم  
موسى صاحب الحضرة ليس هو موسى بن اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا أي بن كعب  
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فاستل  
أي الناس اعلم فقال أنا فاعتب الله عليه اذ لم ير العلم اليه فأوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان على عبدا  
بجميع البحر ين هو اعد منك قال موسى يارب فكيف لي به قال فخذ معك حوتا فاجعله في مكمل فحينما  
فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا  
البحر فوضعا رؤسهما فاما فاصطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فالتخذه سيده في البحر  
سرا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصارع عليه مثل العاق فبأسا استطقت نسي صاحبه ان يخبره  
بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى اذا كانا من العدا قال موسى لفتاه آتينا عدا لنا لقد لقينا  
من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكال الذي أمره الله به فقال له فتاه أراأت  
أذوني الى الخفرة فاني نسيت الحوت وما أنسا به الا الشيطان ان أذكره والتخذه سيده في البحر فحينما  
قال فكان للحوت سر يا موسى ولفته بحفا فقال موسى ذلك ما كنا نعي فارتد اعلى آثارهما قصصا  
قال رجعا قصصا آثارهما حتى اتيا الى الخفرة فاذا رجل عجيب بثوب ابيض فسلم عليه موسى فقال  
الحضر واني بارضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بن اسرائيل قال نعم أنتك لتعني بما علمت رشدا  
قال انك ان تستطيع معي صبرا يا موسى اتي على علم من علم الله عليه لاعمه وأنت على علم من علم الله  
عليه الله لا علمه فقال موسى سبحني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك امر ا فقال له الحضر فان اتبعني  
فلا تسأني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمسيان على ساحل البحر فمرت سبعين ذكرا فمهم ان  
يحملوهم فعرفو الحضر فحملوهم فغيرول فلما ركبا السفينة لم يقاها موسى الا والحضر قد قطع لحوام ألواح  
السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم جلوا بغيرول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلهما لقد جئت  
سببا امر ا قال ألم اقل انك ان تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا  
قال

(الابرج) لا تزال وقد حذفت الخبر لانه الحال والكلام عليه اما الاولى فلانها كانت حال سفر واما الثاني فلان قوله (حتى ابلغ مجمع البحرين) غاية مقصودة تستدعي ما هي غاية فلا بد ان يكون المعنى لابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ١٩٧ وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر

عليهما السلام وهو ملتقى بحر فارس والروم  
وسمي خضرا لانه انما اصل يخضر ما حوله  
(او اقمى حقا) واسير زمانا طويلا قبل ثمانون  
سنة وروى انه اساطير موسى عليه السلام على  
مصر مع بني اسرائيل واسعة رواها بعد هلاك  
القط سأل ربه اى عبادك احب اليك قال الذى  
يذكرنى ولا ينسى قال فالى عبادك اقمى قال  
الذى يقضى الحق ولا يتبع الهوى قال فالى  
عبادك اعلم قال الذى يتبعنى علم الناس الى عليه  
عسى يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن  
ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى  
فلدى عليه قال اعلم منك الخضر قال ان اطلبه  
قال على الساحل عند الخخرة قال يارب كيف  
لى به قال تاخذ حوكا فى مكمل فحيث فقدته  
فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت  
فاخبرنى فذهبما عسان فرقد موسى فاضطرب  
الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت الدعاء طالب  
موسى الحوت فاحبته فقامه بوقوعه فى البحر فأتيا  
الخخرة فاذا رجل مسجى شوبه فسلم عليه موسى  
فقال وانما بارضا السلام ففرقه نفسه فقال  
يا موسى اتعالى علم عليه الله لا تعلم انت وانت  
على علم عليك الله لا اعلم انا (فلما بلغ مجمع  
ينهما) مجمع البحرين (نسبا حوتهما) أى نسى  
احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد  
لدله فالى نسبت الحوت وهو كقولهم نسوا  
زادهم وانما نساهم مع هذا زاد قيل كان الحوت  
سمكة مملوحة فخر لا ليله على شاطئ عين الحماة  
ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء برده  
عائت ووقعت فى الماء (فالتخسيلة فى البحر)  
أى اتخذ طريقا له من البر الى البحر (سريا)  
انصب على المصدر اى سرب فيه سريا يعنى  
دخل فيه واستتره (فلما حاوزا) مجمع البحرين  
ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله (قال) موسى  
(لعمركم) اننا اعدنا لك القدلة نمان سفرنا هذا انصبا  
تعبا ولم تعب ولا جاع قبل ذلك (قال) ارباب  
اذا وينا الى الخخرة هى موضع الموعد (فالى  
نسبت الحوت) ثم اعتذر فقال (وما انسانيه)  
وبضم الهاء حفص (الاشيطان) بالقاء الحواطر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيا قال وعا عصمور فوقع على خرق  
السفينة فغرق فى البحر ففرقه فقال له الخضر ما تنقص على وعلمك من علم الله الا مثل ما تنقص هذا العصفور  
من هذا الجحر ثم خرجا من السفينة فينميا هما عسان على الساحل اذا بصرا الخضر علاما يلعب مع  
الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقلت نفسا زكية تغير نفس لقد جئت  
شيئا نكرا قال ألم اقل لك انك ان تستطيع معى صبرا قال وهذا ما شئت من الاولى قال ان سألتك عن شئ  
بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان  
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريدان ان يقتضى أى ما لا فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال موسى قوم  
أتيناكم فلم تطعمونا ولم يضيفونا وشئت ان تختبئ علينا اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل  
ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحم الله موسى لوددت انه صبر حتى يقص علينا  
من اخبارهما قال سعيد بن جبيرة كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة  
عصبا وكان يقرأ واما العلامة فكان كافر وكان اياه مؤمنين وفى رواية عن ابن بن كعب قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورفقت القلوب ولى  
فأدركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احدا اعلم منك قال لا يعقب الله عليه ادم برى العلم الى  
الله تعالى فقال بلى قال اى رب واين هو قال بمجمع البحرين قال خدحوتامينا حيث ينفع فيه الروح  
وفى رواية تزاد حوتامينا فانه حيث يفقد الحوت زاد فى رواية وفى أصل الخخرة عين يقال لها الحماة  
لا يصيب من مائها شئ الا حيا فاصاب الحوت من مائها كالهى فمكمل واصل من المكمل فدخل  
البحر ورجعنا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لا ابرج) أى لا تزال اسير (حتى ابلغ مجمع البحرين)  
قيل اراد بحر فارس والروم سبيل المشرق وقيل لطخه وقيل افرقته (او اقمى حقا) يعنى او اسير  
دهرا طويلا والحقب ثمانون سنة فحمل خبرا وسعة ما تحكى فى المكمل وهو الزنيل الذى يسع حبة عشر  
صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الخخرة التى عند مجمع البحرين وعند هاهنا عسى عين الحماة لا تصيب شيئا  
الا حيا فلما اصاب السمكة روح الماء برده فاضطربت فى المكمل وهاجت فى البحر (فلما بلغا)  
يعنى موسى وفتاه (مجمع بينهما) أى بنى البحرين (نسبا) أى تركا (حوتهما) وانما كان الحوت مع  
يوشع بن نون وهو الذى نسيه وانما اضاف النسيان اليهما لانهما تزاداهما سفرهما وقيل المراد من قوله  
نسبا حوتهما أى نسيا كقصة الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الاصول المطلوب (فالتخذ) أى  
الحوت (سبيله فى البحر سريا) أى مسلحا وروى أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال  
انجاب الماء من مسلك الحوت فصار كونه يلبث فدخل موسى الكوفة على الحوت فاذا هو بالخضر قال  
ابن عباس جعل الحوت لا يس شيئا من البحر الا يس حتى صار خخرة وقدر وينا انهما لما انتهيا الى  
الخخرة وضعا رؤسهما فاما واضطرب الحوت فخرج ففسق فى البحر فالتخذ سبيله فى البحر سريا فاما مسلك  
الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبا من يحبره فاطلقا حتى  
اذ كانا من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى (فلما حاوزا) يعنى ذلك الموضع وهو مجمع البحرين (قال)  
يعنى موسى (لعمركم) اننا اعدنا لك (أى طعاما) (لقد لقيناه من سفرنا هذا نصبا) أى تعبنا وشدة ذلك انه لائق  
على موسى الجوع بعد ما حاوز الخخرة ليتذكر الحوت ويرجع فى طلبه (قال) يعنى يوشع (أرايت اذ  
أوينالى الخخرة) وهى خخرة كانت بالموضع الموعود (فالى نسبت الحوت) أى تركته وفتدته وذلك  
ان يربح حين رأى من الحوت ذلك فلم يدر له موسى فيخبره فنتى ان يخبره حكما ويهملها حتى صلبا الظهر  
من العذم قال (وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره) أى وما انسانيه الا ان اذكره كلاك امر الحوت الا الشيطان  
قيل المراد من النسيان شغل قلب الانسان بساوس الشيطان التى هى من فعله دون النسيان الذى يصاد  
الذكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى (والتخذ سبيله فى البحر عرجا) قيل هذا من قول يوشع بن نون

ش فى القلب (أن اذكره) يدل من الهامى انسانيه أى وما انسانيه اذكره الا الشيطان (والتخذ سبيله فى البحر عرجا) وهو ان اثره بقى الى حيث سار



(قال ذلك ما كنا نبغ) نطلب وبالناسمكي وافقه ابو عمرو وعلي ومدني في الوصل وبغيره فمهما غيرهما اتباعا لخط المحقق وذلك اشارة الى اتخاذ سيدنا ابي  
ذلك الذي كان يطلب لان ذهاب الخوف كان على لقاء الحضرة عليه السلام (فارتد على آثارهما) فرجعنا في الطريق الذي جاء فيه (قصصا) يقصان قصصا  
أي يتبعان آثارهما اتباعا لالراج القصص اتباع ١٩٨ الاثر (فوجدنا عبدا من عبادنا) أي الحضرة راقدا تحت ثوب اوجال الساق البصر

(آتيناه رجلا من عندنا) هي الوحى والنبوة  
او العلم او طول الحياة (وعلمناه من لدنا علما)  
يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم الذي  
ما حصل لا بعد بطريق الانعام (قال له موسى  
هل اتبعك على ان تعلمن بما علمت رشدا)  
أي علمنا دار شدة ارشاده في ديني رشدا والبر  
وهما الغنى والنجاة والنجاة وفيه دليل على انه  
لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد  
بلغ غنى بآيته وان يتواضع لمن هو اعلم منه (قال  
انك لن تستطيع معي) وبفتح الباء محض وكذا  
ما بعده في هذه السورة (صبرا) أي عن الانكار  
والسؤال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا)  
تصبر في استطاعة الصبر معرفة وحده التاكيد  
وعلى ذلك بأنه يتولى أمور اهل في طاهرها  
ما كبر والرجل الصالح لا يملك ان لا يخرج  
ادراى ذلك فكيف اذا كان نبيا (قال سجدى  
ان شاء الله صابرا) من الصابرين عن الانكار  
والاعتراض (ولاعصى لك امرى) في محل النصب  
عطف على صابرا أي سجدى صابرا وغير  
عاص او هو عطف على سجدى ولا محل له (قال  
فان اتبعني فلا تسألني) بفتح اللام وتشديد  
الذون مدني وشامى وبسكون اللام وتخفيف  
الذون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجساعا (عن  
شيء حتى احدث لك منه ذكرا) أي من شرط  
اتباعك الى انك اذا ارأت مني شيئا وقد علمت  
انه صحيح الا انه خفي عليك وجهه فأنكرت  
في نفسك ان لا تفتحنى بالسؤال ولا تراجنى  
فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من أدب  
المتعلم مع العالم والمتبع مع التابع (فانطلقا حتى  
اذركاني السيفنة حرقها) فانطلقا على ساحل  
البحر يطلبان السفينة فلما ركها قال اهلهما  
من اللصوص وقال صاحب السفينة اري وجوه  
الانبياء فخلوهمما بغيرول فلما اجمعا اذنا الحضرة  
الغاس فخرق السفينة فان قلع لوحين من الواحها

يعني وقع الخوف في البحر فالتجسس به فيه مسلحا وروى في الخبر كان الخوف سرا ولموسى ولعلنا عجا  
وقيل اي شيء اعجب من خوف يؤكل منه دهرهم صار حيا بعد ما اكل بعضه قوله عز وجل (قال) يعني  
موسى (ذلك ما كنا نبغ) نطلب (فارتد على آثارهما قصصا) اي رجعا يقصان الذي حاتمناه ويتبعاه  
(فوجدنا عبدا من عبادنا) قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وجاء في التواريخ انه الحضرة واسمه الياس بن ملكان وكنيته ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل  
وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدهم وتركوا الدنيا والحضرة لقب له سمي به لانه جلس على فروة بيضاء  
فاحضرت (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضر لانه جلس على  
فروة بيضاء فاذا هي تحت خضرة خضر الفروة قطعة نبات مجتمعة باسنة وقيل سمي خضر لانه كان  
اذ اصلى اخضر ماحوله وروى ثابان موسى رأى الحضرة مسجيا بثوب فسلم عليه فقال الحضرة والى بارضك  
السلام قال انما موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ومعنى مسجيا بثوب اي معطى بثوب وقوله والى  
بارضك السلام معناه من اين بارضك التي ات فيها الان السلام وروى انه لقاه على طنفسة خضراء  
على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجدنا عبدا من عبادنا (آتيناه رجلا) أي نعمة (من عندنا  
وعلمناه من لدنا علما) اي علم الباطن الهام والم يكن الحضرة نبيا عندنا كتر اهل العلم فان قلت طاهر هذه  
الاية يدل على ان الحضرة كان على شأن من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأديب معه قلت  
لا يجوز لو امان يكون الحضرة من بني اسرائيل او من غيرهم فان كان من بني اسرائيل فهو من أمة موسى  
ولا حائز ان يكون احدا لامة افضل من نبيا أو على شأنه وان كان من غير بني اسرائيل فقد قال الله  
تعالى لبني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل اتبعك) معناه  
جئت لا محبة واتبعك (على ان تعمل بما علمت رشدا) أي صوابا وقيل علمنا رشدي به وفي بعض الاخبار  
قال الحضرة لموسى كفى بالتوراة علما وبني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا شيئا (قال)  
الحضرة لموسى (انك لن تستطيع معي صبرا) وما قال ذلك لانه علم انه يرى أمور امته ولا يجوز  
للا نبياء الصبر مع المكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) أي علما  
(قال موسى) سجدى ان شاء الله صابرا) انما استثنى لانه لم يقم من نفسه بالصبر (ولاعصى لك امرى)  
أي لا اخالف فيما أمرني به (قال فان اتبعتني) أي فان عجبتي ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار  
اليه ثم شرط عليه شرطا فقال (فلا تسألني عن شيء) أي مما اعلمه مما تنسرك ولا تعرض عليه (حتى  
احدث لك منه ذكرا) معناه حتى ابنتي بذكركه فابن لك شأنه قوله سبحانه وتعالى (فانطلقا) أي  
يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبها فوجدنا سفينة فركبها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص  
وأمرهم بما اخرجوا فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن اري وجوه الانبياء وروى يناعن أبي بن  
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فساكهمهم ان يحملوهم فعرفوا الحضرة فخلوهم غير  
بول اي بغير عوض ولا عطاء فلما اجمعا في البحر أخذنا الحضرة فأساق فخرق لوحا من ألواح السفينة فذلك قوله  
تعالى (حتى اذركاني السيفنة خرقها قال) يعني موسى له (أحرقها المنقرق اهلها لقد جئت شيئا امرا) اي  
اتيت شيئا عظيما منكرا روى ان الحضرة لما حرق السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك  
اخذ ثوبه فحشا به الخرق (قال) العالم وهو الحضرة (الم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال) يعني موسى  
(لا تؤاخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس ولكيه من معاني بعض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر  
وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت

مما يلي الماء فجعل موسى سد الخرق بنباه ثم (قال أحرقها المنقرق اهلها) ليغرق جزرة وعلى من غرق (لقد جئت شيئا امرا) أتيت  
شأننا عظيما من امر الامر اذا عظم (قال) أي الحضرة (الم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) فلما رأى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يفر من السيفنة  
(قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت اربشي نسيتا ونسيتا الى ارادته نسي وصيته ولا مؤاخذة على الماسي أو اراد بالانبياء ان ترك أي لا تؤاخذني  
بما تركت من وصيتك اقل مرة



(ولا ترهقني من امرى عسرا) رهقه اذ اغشيه وارقه اياه اى ولا تغشى عسرا من امرى وهو رناعه اياه اى ولا تعسر على متابعتك وبسر هاعلى بالاغشاء وترك  
المنافقة (فاطلقا حتى اذا القيا علاما فقتله) قيل ضرب برأسه الحائط وقيل انجعه ثم نجحه بالسكين وانما قال فقتله بالفاء وقال خرقتها بغير فاء لان خرقتها  
جعل جزءا للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزء (قال اقلت نسا) وانما خولف ١٩٩ بينهما لان خرقت السفينة لم يتعقب الركوب

وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زاكية  
ججازى وابوعرو وهى الظاهرة من الدنوب  
اما لانها طاهرة عنده لا بد لم يرها قد اذنت او  
لانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) اى  
لم تقتل نفسا فيقتضى معها وعن ابن عباس رضى  
الله تعالى عنهما ان نجدة الحر روى كتب اليه  
كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان  
علمت من حال الولدان ما عمله عالم موسى فلك ان  
تقتل (لقد جئت شيئا نكرا) وضم الكاف  
حيث كان مدنى وابوبكر وهو المذكر وقيل المذكر  
اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهلون من  
اغراق اهل السفينة اذ عمدا جئت شيئا نكرا  
من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد  
ولا يمكن تدارك القتل (قال ألم اقل لك انك  
ان تستطيع معى صبرا) زادك هالان النكر  
فيه اكثر (قال ان سالتك عن شيء بعد هذا  
بعدها الكثرة والمسئلة) فلا تصاحبنى قد  
بلغت من لدنى عنذرا اعذرت فيما بيني  
وبينك في الفراق ولدى تخفيف النوب مدنى  
وابوبكر (فاطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هى  
انطاكية او الابله وهى بعد ارض الله  
من السماء (استطعما اهلها) استضافا (فأبوا)  
أن يصيفوهم (اضيفه ازلوه وجعله ضيفه  
قال عليه السلام كانوا أهل قرية ثلثا ما وقيل شر  
القرى التى تجل بالقرى (فوجدوا فيها)  
في القرية (جدارا) طوله مائة ذراع (يريد  
ان ينقض) يكاد يسقط استعبرت الارادة لاداة  
والشارفة كما استعبر اهلهم والعزم لذلك (فأقامه)  
بيده او معه بيده فقام واستوى او تقصه و بناء  
كانت الحال حال اضطرار واقتدار الى المطعم  
وقد رتبا الحاجة الى ان تحرك المبرء وهو المسئلة  
فلم يجدوا مواسا فلما أقام الجدار لم يتألك موسى  
لمسأرى من الحرمان ومواس الحاجة ان (قال  
لوشئت لا تخذت عليه أجرا) أى طابت على

الاولى من موسى بسا والاثنية عشر طوا والاثنية عدا (ولا ترهقني) أى لا تغشى (من امرى عسرا) والمعنى  
لا تعسر على متابعتك وبسر هاعلى بالاغشاء وترك المنافقة وقيل لا تسكنه مشقة ولا تضيق على امرى  
(فاطلقا حتى اذا القيا علاما فقتله) فى القصة انهما جرحا من البحر عشرين فربان ليعيون فأخذوا الخضر  
غلاما ظن بهما وصنى الوجه كان وجهه يتوقد حسنا فأضجعه ثم نجحه بالسكين وروى بناناه اخذ برأسه  
فاقتله بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه وأشار بأصابعه الثلاث الابهام والسماوية والوسطى  
وقل رأسه وروى انه رضع رأسه بجحر وقيل ضرب برأسه بالحجر فقتله قال ابن عباس كان غلاما  
لم يبلغ الحنث ولم يكن نبي الله موسى يقول اقلت نفسا زاكية الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقيل كان  
رجلا وقيل كان اسمه جيسور وقيل كان فى قطع الطريق وبأخذ المتاع ويأخذ أبويه وقيل كان  
غلاما يعمل بالفساد وينادى منه أبواه (ق) من أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الغلام الذى قتله الخضر طبع كفر او عاش لارحق أبويه طغيانا وكفر لفظ مسلم (قال) يعنى موسى  
(أقلت نفسا زاكية) أى لم تدب قط وقرى زكية وهى التى أدبت ثم نابت (بغير نفس) أى لم تقتل  
نفسا حتى يجب عليها القتل (لقد جئت شيئا نكرا) أى منكرا اعطيا وقيل النكر اعظم من الامر لانه حقيقة  
الهلاك وفى خرقت السفينة خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لان فيه تعريق جميع كبير وقيل معناه لقد جئت  
شيئا نكرا من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا يسهل الى تداركه (قال) يعنى الخضر  
(الم اقل لك انك ان تستطيع معى صبرا) قيل زادنى هذه الآية قوله لك لانه نقض العهد مرتين وقيل ان  
هذه اللفظة تو كيدلتو بفتح فعد هذا (قال) موسى (ان سالتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبنى) قيل ان  
يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذ كرا العهد الذى انت عليه قال موسى ان سالتك عن شيء بعد هذه المرة  
فلا تصاحبنى اى فارقتى ولا تصاحبنى (قد بلغت من لدنى عنذرا) قال ابن عباس اى قد اعذرت فيما بيني  
وبينك وقيل معناه اتضع لك العذر فى مفارقتي والمعنى انه مدح به هذه الطريقة من حيث انه احتمل مرتين  
اولا وانما مع قرب المدة (ق) عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعة الله علينا وعلى  
موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه لولا به عمل رأى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة  
فقال ان سالتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عنذرا فلو صبر رأى العجب قوله ذمامة  
هو بذل هجعة اى حياء واشفاق من الدم والورع يقال ذمته ذمامة يعنى لفته ملاهقه وشهد له قول الخضر  
هذا فراق بيني وبينك قوله سبحانه وتعالى (فاطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قال ابن عباس يعنى  
انطاكية وقيل الابله وهى بعد ارض الله من السماء وقيل هى بلدة فالاندلس (استطعما اهلها)  
فأبوا أن يصيفوهم (قال أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أتيا أهل قرية ثلثا ما فاما فى المجلس  
فاستطعما اهلها فأبوا أن يصيفوهم وروى انه سطا فى القرية فاستطعماهم فلم يعطهم وروى  
واستضافهم فلم يصيفوهم وعن أبى هريرة قال اعطتهم المرأة من أهل بربر بعد ان طلبا من الرجال  
فلم يعطهم وروى فدعا لسايقهم ولعن رجاءهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف (فوجدوا  
فيها جدارا يريد أن ينقض) أى يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب  
ودما من السقوط كما تقول دارى نظرى الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعبرها النظر كما استعبر الجدار  
الارادة (فأقامه) أى سواه وفى حديث أبى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده هكذا  
فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقد بينه (قال) يعنى موسى (لوشئت لا تخذت عليه أجرا) يعنى على  
اصلاح الجدار جعله والمعنى انك قد علمت ابا جماع وان أهل القرية لم يعطهم فاولوا تخذت على عملك أجرا

عملك جعله حتى تستدفع به الضرورة لتخذت بخفيف التامر كسر الحاء وادغام الال بصرى وياضارها مكي وتشديد التاء وفتح الحاء واطهار الال  
بعض وتشديد التاء وفتح الاء وادغام الال فى الاء غيرهم اتاء فى تخذت كل تبع والخذات فعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذنى شي

(قال هذا فراق بيني وبينك) هذا الشارح الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض بسبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به فأضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به (سأنتك سأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لها كين يعملون في البحر) قيل كانت العشرة اخوة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر ٢٠٠ (فأردت ان اعياها) اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) امامهم واخلفهم وكان طريقهم

(قال) يعني الخضر (هذا فراق بيني وبينك) يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقبل هذا الانكار على ترك أخذ الاجر والفرق بيننا (سأنتك) أي سوف أخبرك (سأويل مالم تستطع عليه صبرا) وقيل ان موسى أخذ ثوب الخضر وقال أخبرني بمعنى ما علت قبل أن تغارقني فقال الخضر (أما السفينة فكانت لها كين يعملون في البحر) قيل كانت عشرة اخوة خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر أي يؤجرونها ويكتسبون بها وفيه دليل على أن المدين وان كان يملك شيئا لا يزل عنه اسم المسكة اذ لم يقم بملكه بكماله وان حال الفقر في الضرر والحاجة أشد من حال المسكين لان الله سبحانه وتعالى سماهم مساكين مع انهم كانوا يملكون تلك السفينة (فأردت أن اعياها) أي اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أي امامهم وقبل خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول أصح (ياخذ كل سفينة غصبا) أي كل سفينة صالحة فخرتها وعيبها حتى لا يأخذها الملك العاصب وكان اسمه المجندى الأزدي وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن بدوروي ان الخضر اعتمر الى القوم رد كرمهم شأن الملك العاصب ولم يكونوا يعملون بخبره وقال أردت اذ اهي تمر به ان يدعها ليعيا فاذا حازوا اصلحوها واتقوا ما قوله عز وجل (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا) أي خفنا والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثرا ما يكون عن علم بما تخشى منه وقيل معناه فعلمنا (أن برهقهما) أي يغشيهما وقيل يكلفهما (طغيانا وكفرا) قيل معناه فخشينا أن يجعلهما حبه على أن يتبعاه على دينه (فأردنا أن يبدلهم بهما) الابدال رفع الشيء ووضع آخر مكانه (خيرنا منه زكاة) أي صلاحا وتقوى وقيل هو في مقابلته قوله تعالى اقلنت نفسا ركية فقال الخضر أردنا أن يرزقهما الله عبرا منه زكاة (واقرب رجما) أي ويكون المبدل منه اقرب عطفا ورجة يابو به بان يبرهما ويشفق عليهما قيل ابدلهم جارية فترجها نبي من الانبياء فولدت له نبيافهedy الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهم بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرجه ابوه حين ولد وحزن عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلا كما فطر من العبد بقضاء الله تعالى فان قصا الله سبحانه وتعالى لاؤمن فيما يكره خبره من قضائه فيما يجب قوله سبحانه وتعالى (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) قيل كان اسمهما اصرم وصريم (وكان تحتها كنز لهما) روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهبا وقضاه خرجة الترمذي وقيل كان الكنز خصفا فيم ساعلم وقال ابن عباس كان لوطا من ذهب مكتوبا فيه عجايب ايقن بالموت كيف يفرح عجايب ايقن بالقدر كيف يغضب عجايب ايقن بالزرق كيف يتعب عجايب ايقن بالحساب كيف يغفل عجايب ايقن بزوال الدنيا وتقلبها بالهلا كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب ان الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت له الخير واجرت به على يديه والويل لمن خلقت له الشر واجرت به على يديه وقيل الكنز اذا اطلق يراد به المال ومع التقيد يراد به غيره يقال عند فلان كنز علم وكان هذا اللوح جامعا لهما (وكان ابوهما صالحا) قيل كان اسمه كاسع وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظه بصالح ايهمما وقيل كان ينسما وبين الاب الصالح سبعة ابناء قال محمد بن المنكدر ان الله سبحانه وتعالى يحفظ بصالح العبد ولده وولده وعشيرته واهل دياره وحوله فلا يزالون في حفظ الله مادام فيهم وقال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذا كروا في فازي في صلاتي (فأردت ان أبلغا أشدهما) أي يدركوا بعقلا قوتهم وهو البوارع وهي ثمانية عشرة سنة فان قلت كيف قال في الاولى فأردت وفي الثانية فأردنا وفي الثالثة فأردت وما وجه كل واحد من هذه الالفاظ ان الله ساد كالعيب

في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو جلدى (ياخذ كل سفينة غصبا) أي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة تركها وهو مصدر او مفعول له وان قلت قوله فأردت ان اعياها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتأخر عن السبب قات المراد به التأخير وانما قدم لامعاية (وأما الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يبرهقهما طغيانا وكفرا) فخشنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفر التعميم بما يعوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شر او بلاء او يبدلهم بآدائه ويضلهم بما يضله فتردا بسببه وهوم من كلام الخضر وانما خشى الخضر منه ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره واركان من قول الله تعالى فغنى فخشينا فخلصنا عاشا ان يصبر ربنا الكفر والديه (فأردنا ان يبدلهم بهما) يبدلهم بهما مدى وابوعمر (خيرنا منه زكاة) طهارة ونقاء الذنوب (واقرب رجما) رحمة وعطفا وزكاة ورجا تميز روى انه ولدت له جارية تزوجها نبي فولدت نبيافهedy اوسبعين نبيا وابولهما ابناء مؤمنين مثلهم جاشي وهما العتقان (وأما الجدار فكان لغلامين) اصرم وصريم (يتيمين في المدينة) هي القرية المذكورة (وكان تحتها كنز لهما) أي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالزرق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بالهلا كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله او مال ممدون من ذهب وقصة او يحفظ فيها علم والاول اطهر وعن قتادة اهل الكنز قبلنا وجرم عليا وحرمت العيمة عليهم واحلت لها (وكان ابوهما) قيل جداهما السابع (صالحا)

من يعجبني وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهم ما يحفظ الله الغلامين قال بصالح ايهمما قال اضافه فأي وحدي خبر منه

(فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي الحلم (ويستخرجا كثرهما رجة) مفعول له أو مصدر ٢٠١ منصوب بأراد ربك لأنه في معنى رجهما (من ربك وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن أمري) عن اجتهداي وإنما فعلته بأمر الله وأذناي وعوداي الكل أو ألى الجدار (ذلك) أي الاحوية الثلاثة (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء جمعها وقدرل أقسام أقوام من الضلال في تفصيل الولي على النبي وهو كهرحلى حيث قالوا امر موسى بالتعلم من المخضر وهو ولي وأجواب ان المخضر سى وان لم يكن كازهم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على ان أهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن مائان ومن الخصال ان يكون الولي وليا بآية بالي ثم يكون النبي دون الولي ولا غصاصة في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة واما ذكر أولها فأردت لانه اسد في الظاهر وهو فعله ونالنا فأراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور والبشر ونايما فأردنا لانه افساد من حيث الفعل انعام من حيث التبدل وقال الزاح معنى فأردنا فأراد الله روحه ورحله في القرآن كثير (ويسألونك) أي اليهود على حجة الامتحان (او يوحيهم واسأله) (عن ذي القرنين) هو الاسكندر الذي ملك الديار قبل ملكه مؤمان ذو القرنين وسليمان وكافران عمرو وبحثهم وكان بعد عمرو وقيل كان عبداحصا لملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والطيرة فاداسرى مديته النور امامه وتحوطه الطيرة من ورائه وقيل بيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا لملكها صرب على قرنه الايمن في طاعة الله هات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الاسر هات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه قبل كان يدعوهم الى التوحيد فقتلوه فبعثه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني حانبا ثم رقه فوعد بها وقيل كان له قرنان اي صعبتان اوراقه في وقته قرنان من الساس ولايه ملك الروم وفارس او الترك والروم او كان لاجه قرنان

أضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فأردت أن أعيبها ولم اذ كذا القتل عبر عن نفسه بلطف الجمع فنبها على انه من العلماء العظام في علم الباطن وعالوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة عالية ولم اذ كذا رعاية المصالح في مالي النبيين لاجل صلاح اهلها ما ضاعه الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الابناء وصلاح احوالهم لرعاية حق الابائهم ليس الا لله سبحانه وتعالى فلا حل ذلك اضافة الى الله تعالى (ويستخرجا كثرهما رجة) يعني اذا بلغا وعقلا وقويا (رجة من ربك) اي نعمة من ربك (وما فعلته عن امرى) أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والله ما به اياي لان تفويض اموال الناس وراقدة دماهم وتغيير احوالهم لا يكون الا بالله وأمر الله تعالى واستبدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى على ان المخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك لان النبياء والصحبة اولو لله وليس بني واجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى انه انما من الله سبحانه وتعالى له بذلك هذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الاعمال لغرض ان تظهر رجة الله لانما بأسر حار جع الى معنى واحد وهي تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى (ذلك) تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) أي لم تقف ان تصبر عليه روى ان موسى عليه السلام لما اراد ان يهراق المخضر قال اوصني قال لا تطلب العلم الخبز به واصل العلم لتعلم به واحاتف العلماء في ان المخضر راحي ام ميت فقيل انه حي وهو قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية واهل الصلاح والمعرفة والحكايات في رؤيته والاجتماع به ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من ان تحصر قال الشيخ ابو عمرو بن السلاج في فتاواه وهي عند جابر العلماء والصالحين والعامة هذا آخر كلامه وقيل ان المخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب في حياة المخضر فيما حكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان المخضر على مقدمته فوقع المخضر على العين فاعتسل وشرب منها وصلى شكر الله تعالى وأعطاه ذا القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه لم يبق لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا البشر من ذلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما حلى العشاء له لا رأيكم اني لم اكن في هذا فان رأس مائة نسمة لا بقي ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد ولو كان المخضر حيا لكان لا يعيش بعده وقوله هو وحل (ويسألونك عن ذي القرنين) قيل اسمه رزياب بن مره بن اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلبوس الرومي كذا صرح الرومي وكان ولد بنوخوليس لسا ولده غيره ونقل الامام فخر الدين في تفسيره عن أبي الريحان السروزي المتخفي في كتابه المسمى بالآثار الباقية عن القرون الحالية انه من حبيرو اسمه ابو كرب سمي بن عيسى بن افر بن قيس المحمري وهو الذي افتخره أحد شعراء حمير حيث يقول

فدكان ذو القرنين جدي مسلما \* ملكا علفا في الارض عبر معذ  
باسف المشارق والمغرب يتبعني \* أساب ملكا من كرم مرشد  
فراى ما ب الشمس عدا عروها \* في عين دى حلب وثا طه حرمه  
قوله فراى ما ب الشمس أي ذهب الشمس وقوله في عين دى حلب أي جازا والطاظة الجماء أيضا والجمع نطاط والجورم الطيب الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه باع قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كان له دؤبانان حسنان وقيل كان له قرنان تواريخهما العمامة وروى عن علي انه أمر قومه بتقوى الله فضرب يده على قرنه الايمن هات فاحياه الله ثم بعثه فأمرهم بتقوى الله فضرب يده على قرنه الايسر هات فاحياه الله واحتلوا في شقوته وقيل كان نبيا ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا يا ذا القرنين وحط الله لا يكون الامع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال ابو الطميل سئل عن ذي القرنين اكان نبيا او قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا أحب الله فاحبه الله واصلح الله فاحبه الله وروى

(قل سألتون عليكم منه) من ذى القرنين (ذكرنا ما كاله في الارض) جعل الله فيها مكانة واحدة لا (وآتيناه من كل شيء) اراده من اعراضه ومقاصده في ملكه (سبأ) طار يقام وصل اليه (فأتبع سبأ) والسب ما يتوصل به الى المقصود ومن علم أو قدره فأراد بلوغ المغرب فأتبع سبأ لوصوله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فأتبع سبأ واراد بلوغ السدين فأتبع سبأ فأتبع ثم أتبع كوفي وشامي السابقون بصل الالف وتشديد التامع الاصمعي أتبع لمحق وأتبع اثنى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) اى منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم بدء امره انه وجد في السكك ان احدا ولا سام يشرب من عين الحياة فيخلد ٢٠٢ جعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن حالته فظفر فشر بولم ظفر ذوالقرنين (وحدها تعرب

في عين جمته) ذات جامة من جنت البئر اذا صارت فيها النجاسة حامية شامى وكوفي غير حقيق بمعنى حارة وعن اى ذكر كنت يدرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرائى الشمس حين غابت فقال لى اندرى يا ابا ذر انى تعرب هذه قالت الله ورسوله أعلم قال فاما تعرب فى عين جمته وكان ابن عباس رضى الله عنهما معا معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس جمته فقال معاوية له الله س عرك كيف تقرأها فقال لى كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه الى كتب الاحبار كيف تجدد الشمس تعرب قال فى ماء وطنى كذلك تجده فى التوراة فوافق قول ابن عباس رضى الله عنهما ولا تاتى جاران تكون العين جامعة للوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) عراف من الشباب لباسهم حلود الصيد وطعامهم مالهط البحر وكانوا كهرا (قلنا يا ابا ذر القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا) ان كان نبيا فقد نوحى الله اليه بهذا والا فقد نوحى الى نبي فأمره النبي به او كل المماحير بين ان يعذبهم بالقل لى ان اصروا على امرهم ومن ان يتخذ فيهم حسنا بكرامتهم وتعليم الشرائع آمنوا او التعذيب القتل واتخاذ الحس الاسر لاه بالظفر الى القتل احسان (قال) ذوالقرنين (اما من ظلم فسوف نعذبه) بالقتل (ثم مرد الى ربه فيعذبه عذابا بأكرا) فى القيامة يعنى اماما دعوته الى الاسلام وأبى الالبقاء على الظلم العظيم وهو الشرك ذلك هو العذاب فى الدارين (وأما من آمن وعمل صالحا) اى عمل ما يقضيه الايمان (فله جزاء الحسنى) فله جزاء العلة الحسنى التى هى كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفى

ان عمر سمع رجلا يقول لا حراباد القرنين فقال تسميت باسماء الانبياء ولم تر ضوا حتى تسميت باسماء الملائكة والاصح الذى عليه الاكثر انه كان ملكا صاعدا لا والله بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال والمجنوب وهذا هو القدر المعمور من الارض وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى ملوك العرب وقهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاحمر ثم رجع الى مصر وبنى الاسكندرية وبماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم أعطى على ارمينية وبوب الانواب وبنى السدد وادانت لملوك العراق والنبط والبربر واستولى على ممالك العرس ثم مضى الى الهند والصين وعرا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زرومات بها وجعل الى حيث هو دون وقيل ان عمره كل ألفا وثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذى على خلاف العادات وحب أن يبقى ذكره بخلافه على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى وبسألونك عن ذى القرنين (قل سألتون عليكم منه ذكرا) اى خبرا يتضلع حاله قوله سبحانه وتعالى (اما كاله فى الارض) أى وطأ باله والتكئين تمهد الاسباب قال على سبحانه الله السحاب حمل عليه ومده له فى الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير فى الارض وذل له طريقها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج اليه المحتاج وكل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومخاربه لاعداء (سبأ) اى علماء يتسبب به كل ما يريدو يسيره الى اقطار الارض وقيل بل اعا الى حيث اراد وقيل قربس لاه اقطار الارض (فأتبع سبأ) اى سلك طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تعرب فى عين جمته) أى ذات جامة وهى الطينة السوداء وقرئ حامية أى حارة وسأل معاوية كعبا كيف تجد فى التوراة تعرب الشمس وان تعرب قال تجد فى التوراة فاما تعرب فى ماء وطنى وقيل يجوز ان يكون معنى فى عين جمته أى عدها عين جمته أوفى رأى العين وذلك انه بلغ موضع من المغرب لم يقبل بعده شئ من العمران فوجد الشمس كأنها تعرب فى هذه مضلة كما ان راكب البحر يرى ان الشمس كأنها تعيب فى البحر (ووجد عندها قوما) اى عبد الله بن أمية قال ابن جرير مدينته لها اثنا عشر ألف باب يقال انها الجحاسوس واسمها بالسريانية حرم يحسبها سكنها قوم من نسل نوح والذين آمنوا واصباح لولا لا يخرج أهلها السمع الماس وجبه الشمس حين تعيب (قلنا يا ابا ذر القرنين) يستدل بهذا من يزعم انه كان نبيا فان الله خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الاتمام وقيل يحتمل ان يكون الخطاب على لسان غيره (إيمان تعذب) يعنى تقتل من لم يدخل فى الاسلام (وإيمان تتخذ فيهم حسنا) يعنى تعفو وصبغ وقيل ناسرهم فتعلمهم الهدى خبره الله سبحانه وتعالى بن الامرين (قال أما من ظلم) أى كفر (فسوف نعذبه) أى نقتله (ثم مرد الى ربه) اى فى الآخرة (فيعذبه عذابا بأكرا) أى منكر اى بتى بالنار لانما أنكره ان يقتل (وأما من آمن وعمل صالحا) فله جزاء الحسنى (أى جزاء أعماله الصالحة) (وسنقول له من أمرنا يسرا) اى نلن له القول ونعالمه بالنسر من أمرنا (ثم أتبع سبأ) اى سلك طريقا وقولنا رل (حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) قبل انهم كانوا فى مكان ليس بينهم وبين الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا

غير اى بكر اى فله العلة الحسنى حراه (وسنقول له من أمرنا يسرا) لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المنير من الزكاة يستقر والحراج وغير ذلك (ثم أتبع سبأ حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم) هم الزنيج (المنجول لهم من دونها) من دون الشمس (سترا) اى ايقية عن كتب ارضهم لا تفسد الابنية وهما اسراب فاذا طلعت الشمس دخاوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم والسترا لباس عن نجاستهم لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض

يستقر عليهم بناء فادأطاعت الشمس دخلوا في اسراب لم تحت الارض فاذا زالت الشمس عنهم خرجوا  
الى معاشرهم وجرؤهم وقبل انهم كانوا اذا طلعت الشمس نزلوا في المساء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا  
كالهائم وقبل هم قوم عراة يقرش أحد هم احدى اذنيه ويا تحف بالآخرى وقبل اسم قوم من سل  
مؤننى قوم هو دواسم مد بنهم حادى و اسمها بالسر يابسه قسا وهم مجاورون بأجوح وما جوح  
قوله سبحانه وتعالى (كذلك) أى كما بالغ مغرب الشمس كذلك بالغ مطالعها وقبل معاداه حكمى  
القوم الذين هم عند مطلع الشمس كما حكم فى القوم الذين عند مغربها وهو الاصح (وقد احطنا بما لديه  
حبرا) أى علمنا بما عند دوس معهم من الجند والعدة وآلات الحرب وقبل معاد دواسم وقد علمنا حين ملك كاه  
ما عند دوس من الصلاحية بذلك الملك والاستقلال به والقيام بأمره قوله عرو وجل (ثم اتبع سبياحتى  
اذ بالغ بين السدين) هما هاجبلان فى ناحية الشمال فى مقطع ارض الترك كى ان الزانق يفت بعض  
من يتق به من اتباعه اليه ليعاينوه فخرجوا من باب من الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصعوا اليه  
بنام من لبن حديد مسدود بالحاس المذاب وعليه باب مقفل (وجدن دواسم قوما) أى امام السدين  
قبل هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفقهون كلام أحد ولا يفهم الاسم كلامهم  
(قالوا يا ذا القرنين) فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لم يافقهوه قلت تكلم عنهم مترجم عن هو  
مجاورهم ويعلم كلامهم وقبل معاد لا يكادون يفقهون قولا لا يفهمون لغة من اشار ونحوها كقوله  
الحرس (ان بأجوح وما جوح) أصلهما من أجج النار وهو ضوؤها وشررها شبهوا به لكثرة  
وسدتهم وهم من أولاد ياف بن نوح والترك منهم قيل ان طاعة منهم خرجت تغير فصر دواسم القرنين  
السديفة واخارحه فسموا الترك لذلك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة ساس  
وحام ويافت فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والشيخ والنوبة ويافت أبو الترك والخورز  
والصقالة وياجوح وما جوح قال ابن عباس هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزؤرى حذيفة فروعها  
ان يا جوح أمة وما جوح أمة وكل أمة أربعة آلاى أمة لا يموت الرحل منهم حتى ينظر ألف ذكرو من  
صلبه كلهم قد سجل السلاح وهم من ولد آدم يسرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة اصناف نصف منهم  
امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء ونصف منهم عرضه وطوله سوا عشرون  
ومائة ذراع وهو لا يقوى لهم حمل ولا حديد ونصف منهم يقرش أحد هم اذنى ويا تحف بالآخرى  
لا يرون يعيى ولا وحش ولا حبر الا كل دواسم مات منهم اكلوه مدمتهم بالشام وساقهم فخرسان  
شربون انهارا المشرق وبحيرة طار يدعى على مسم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وقال  
كعب هم نادرة فى ولد آدم وذلك انهم احلم ذات يوم واتمرت بضعة بالرب خلق الله من ذلك المساء  
يا جوح وما جوح فهم متصلون بنامن جهة الاب دون الامرد كروهب بن مسمه ان ذا القرنين كان رجلا  
من الروم ابن بجور فلما بلغ كان عبدا محاقا لله سبحانه وتعالى له اى باعته الى امة مختلفة ألسنتهم  
منهم اتمان ينهم ما طول الارض احدها عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والآخرى عند مطلعها  
يقال لها منسك وتمان ينهم ما عرض الارض احدها فى القطر الا عين يقال لها ماويل والاخرى  
فى قطر الارض الامير يقال لها تاويل وامن فى وسط الارض منهم الحب والانس ويا جوح وما جوح  
فقال ذا القرنين بأى قوتنا كابدهم وبأى جمع اكثرتهم وبأى اسنان أطاعهم فقال الله سبحانه وتعالى  
انى سأقويك وابسط لسانك واشد عضدك فلما لم يملك شئ وألسنتهم فليس والاشد شئ وأمعنك  
النور والظلمة واجعلهم من جنودك فالنور يهديك من امامك والظلمة تحوطك من وراءك فانطلق حتى  
أتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصى من الله تعالى فكابدهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان  
واحد فدعاهم الى الله تعالى وعصا دية فجمعهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعدا الى الذين تولوا له فادخل  
عليهم الظلمة فذلت أجوافهم وبيوتهم فدخلوا فى دعوتهم فجمعهم من أهل العرب جندا وعصا وانطلق

(كذلك) أى أمر ذا القرنين كذلك أى كما  
وصفاه تعظيما لامره (وقد احطنا بما لديه)  
من الجنود والآلات واسباب الملك (حبرا)  
انصب على المصدر لان فى احطنا معنى خبريا  
او بالغ مطلع الشمس مثل ذلك الذى الذى سباحت  
او ناطع على قوم مثل ذلك القيل الذى حكمهم  
عليهم بغير انهم كفروا عنهم فحكمهم مثل حكمه  
فى تعذيبه ان فى منهم سباحت حتى اذا بالغ  
الى من آمن منهم (ثم اتبع سبياحتى) أى  
بين السدين بين الجباب وسداى  
دواسم القرنين ما ينهم السدين وسداى  
وأبو عرو وحسن السدين وسداى  
وبسبب ما خبرهم من عمل العباد فهو مقتوح  
فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مقتوح  
وانصب بين اى انه مفعول به بالبلغ كما انجب  
بالاصافة فى هذا اقراى بنى وبنك وكرا تفع  
فى نقد تقطع يدكم لانه من الظروف التى تسبب  
اسماء وطروفا وهذا السكان فى مقطع ارض  
الترك كما يلى المشرق (وقوما) هم الترك لا يكادون يفقهون  
ورائهم اى لا يكادون يفقهون جزرة وعلى اى  
قولا من اشارة فخرها بفقها ولا يبيدونه لان  
لا يفهمون السامع (قالوا يا ذا القرنين)  
لعتهم غربة مجهولة هما السمان اعجبهم ان  
ان يا جوح وما جوح وهما قاصم فقط وهما  
بدليل منع الصرف وهما قاصم فقط وهما  
من دواسم اوى يا جوح من الترك وما جوح  
من الجبل والديلم

(مفسدون في الأرض) قيل كانوا يأكلون ٢٠٤ الناس وقيل كانوا يخربون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر إلا كلوه ولا يأسوا الاحتمال

يقودهم والطيلة تسوقهم حتى أتى ماويل ففعل فهم كعهده في ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل  
فهم كعهده في الامتين وحند منهم جندا اعطياهم اخذوا حية اليسرى فأتى ماويل ففعل بهم كعهده ففعل  
قبلها ثم عمد الى الام التي في وسط الارض فلما كان فيما يلي منقطع الترك مايلي المشرق قالت له أمة  
صالحه من الانس باذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا الشياطين البهايم يفسدون الدواب والوحوش  
والسباع وما يكون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كرايتهم  
فلا شئ انهم يملكون الارض ويظهرون عليها وفسدون فيها فهل تجعل لك رجلا ان تجعل بيننا  
وبينهم سدًا قال ماكني فيه ربى خبر وقال أعذو الى الخنجر والحديد والحاس حتى أعلم علمهم فاعطاني  
حتى توسط بلادهم فوجدتهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مناهم  
مخالب وأصراس كالسباع ولهم هذب شعر يورى أجسادهم ويمتدون به من الحرو والبرد ولكل واحد  
منهم أذن عظيمان يقرئ احدهما والتحف بالآخرى بصيف في واحدة وبشئ في واحدة يتساقدون  
تساقد البهايم حيث التقوا فلما عين ذوالقرنين ذلك انصرف الى بين المصدين فقام ما بينهما وجعل  
الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا ياذا القرنين ان باجوج وماجوج (مفسدون في الارض)  
قيل فسادهم انهم كانوا يخربون أيام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا كلوه ولا يأسوا  
الاجلوه وأخذوا أرضهم فلقوا منهم أدى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل  
معنا انهم سيفسدون عسرو وجهم (فهل تجعل لك رجلا) أى جعلوا اجرام الاموال (على أن تجعل  
بيننا وبينهم سدا) أى جارا فلا يصلون اليها (قال) لهم ذوالقرنين (ماكني فيه ربى) أى ما قولى  
به ربى خير من جعلكم (فأعيتوني بقوة) يعنى لا أريد منكم السال بل أعيتوني بأبدانكم وقوتكم  
(أجعل بينكم وبينهم ردا) أى سدا قالوا ما نالك القولة قال فعلة وسعاع يحسنون الماء والا لة قالوا وما  
ذلك الا لة قال (أتوى) أى اعطوني وقيل جئتوني (رب الحديد) أى قطع الحديد فأتوها وبالحطب  
فجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى بين طرفي الجبلين  
(قال انفخوا) يعنى فى النار (حتى اذا جعله نارا) أى صار نارا (قال أتوى أفرغ عليه) أى أصب عليه  
(قطرا) أى نحاسا ما نابا جعلت النار لكل الحطب وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس  
قيل ان السد كالبرد المحسوط برفقة سودا وطريقة جروا وقيل ان عرضه حسون ذراعا وارتفاعه مائة  
ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد مجرة عظيمة ظاهرة لان البراة الكبيرة اذا نفع عليها حتى صارت  
كالدار لم يقدر أحد على القرب منها والفتح عليهم الا بكمى الا بالقرب منها فكانت تعالى صرف تأخير ذلك  
الحجارة العظيمة عن أبدان أولئك الناس حتى تمكنوا من العمل فيه (ما استطاعوا ان يظهروه) أى يعملوا  
عليه لعلوا وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أى من أسع له لشدة وصلابته (قال) يعنى ذوالقرنين  
(هذا) أى السد ارجمة من ربى) أى نعمة من ربى (فاذا جاء وعد ربى) قيل يعنى يوم القيامة وقيل وقت  
حروجهم (جملهم ذلكا) أى أرضهم لما وقيل مد كوكبا مستويا مع الارض (وكان وعد ربى حقا) (ق)  
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخ اليوم من ردم بأجوج وماجوج مثل هذه وعقد  
بيده تسعين قوله وعقد بيده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو ان تجعل رأس أصبعك السابعة في  
وسط الإبهام من باطنها شبه الحلقة لكن لا تبين لما لا خلل سير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كانوا يخربونه قال بعضهم ار جعوا فسحقفونه غدا قال يعبد  
الله كاشد ما كان حتى اذا بلغوا مذتهم وأراد الله تعالى ان يسحقهم على الناس قال الذى عليهم ار جعوا  
فسحقفونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجذبونه على هيئة حين تركوه فيخربونه  
فيخربون على الناس فيستقون المياه وتقر منهم الناس وفي رواية تخصص الناس في حصونهم فيرمون  
بشهم الى السماء فترجع حنضة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض وهواننا من في السماء ويزدادون

ولا يمتد احدهم حتى يضر الى الفذ كرم  
صانه كلبهم فذل السلاخ وقيل هم على  
صنعتين طوال مفروط الطول وقصا ومفراط  
القصر (فهل تجعل لك رجلا) أى جعلوا اجرام الاموال (على أن تجعل  
بيننا وبينهم سدا) أى جارا فلا يصلون اليها (قال) لهم ذوالقرنين (ماكني فيه ربى) أى ما قولى  
به ربى خير من جعلكم (فأعيتوني بقوة) يعنى لا أريد منكم السال بل أعيتوني بأبدانكم وقوتكم  
(أجعل بينكم وبينهم ردا) أى سدا قالوا ما نالك القولة قال فعلة وسعاع يحسنون الماء والا لة قالوا وما  
ذلك الا لة قال (أتوى) أى اعطوني وقيل جئتوني (رب الحديد) أى قطع الحديد فأتوها وبالحطب  
فجعل الحطب على الحديد والحديد على الحطب (حتى اذا ساوى بين الصدفين) أى بين طرفي الجبلين  
(قال انفخوا) يعنى فى النار (حتى اذا جعله نارا) أى صار نارا (قال أتوى أفرغ عليه) أى أصب عليه  
(قطرا) أى نحاسا ما نابا جعلت النار لكل الحطب وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس  
قيل ان السد كالبرد المحسوط برفقة سودا وطريقة جروا وقيل ان عرضه حسون ذراعا وارتفاعه مائة  
ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد مجرة عظيمة ظاهرة لان البراة الكبيرة اذا نفع عليها حتى صارت  
كالدار لم يقدر أحد على القرب منها والفتح عليهم الا بكمى الا بالقرب منها فكانت تعالى صرف تأخير ذلك  
الحجارة العظيمة عن أبدان أولئك الناس حتى تمكنوا من العمل فيه (ما استطاعوا ان يظهروه) أى يعملوا  
عليه لعلوا وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) أى من أسع له لشدة وصلابته (قال) يعنى ذوالقرنين  
(هذا) أى السد ارجمة من ربى) أى نعمة من ربى (فاذا جاء وعد ربى) قيل يعنى يوم القيامة وقيل وقت  
حروجهم (جملهم ذلكا) أى أرضهم لما وقيل مد كوكبا مستويا مع الارض (وكان وعد ربى حقا) (ق)  
عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمخ اليوم من ردم بأجوج وماجوج مثل هذه وعقد  
بيده تسعين قوله وعقد بيده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو ان تجعل رأس أصبعك السابعة في  
وسط الإبهام من باطنها شبه الحلقة لكن لا تبين لما لا خلل سير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كانوا يخربونه قال بعضهم ار جعوا فسحقفونه غدا قال يعبد  
الله كاشد ما كان حتى اذا بلغوا مذتهم وأراد الله تعالى ان يسحقهم على الناس قال الذى عليهم ار جعوا  
فسحقفونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجذبونه على هيئة حين تركوه فيخربونه  
فيخربون على الناس فيستقون المياه وتقر منهم الناس وفي رواية تخصص الناس في حصونهم فيرمون  
بشهم الى السماء فترجع حنضة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض وهواننا من في السماء ويزدادون

دناحي يوم القيامة وشارف ان يأتي (جعله) أى السد (فكا) أى مد كوكبا مستويا مسروى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاعه دنا ذلك دكاء  
كوفى أى أرضه مستوية (وكان وعد ربى حقا) آخر قول ذى القرنين



(وتركا) وحلما (بعضهم) بعض الحاق  
(يؤمنون) يخطئون (بعض) اي يضطرون  
ويخطئون اسمهم وحتم حيارى ويحوران  
يكون الضمير ليا جوح وما جوح وانهم  
يؤمنون حين يحرجون مما وراء السد من جح  
في السداد وروى انهم باتون البحر فيشربون  
ماءه ويا كلون دوابه ثوبا كلون الشجر ومن  
ظفر وابه من الناس ولا يقدرون ان ياؤا مكة  
والمدية ويبيت افساس ثم بعث الله نوحا  
اقصاهم فدخل آذانهم فموتون (ونفخ  
في الصور) لقيام الساعة (جميعهم) اي سمع  
الحلائق للآواب والعقاب (جميعا) تأكيد  
(وعرضا) هم يومئذ الكافرين (عرصا)  
واظهر بانها هم مرأوها وشاهدوها (الذين  
كانت اعينهم في عطاء عن ذكرى) عن آياتي  
التي ينظر اليها ووس القرآن فأذكره بالعظيم او  
عن القرآن ونأمل معانيه (وكالوا) يستطيعون  
سمعا) اي وكالوا سمعها الا انه ابلغ اراهم  
قد يستطيع السمع اذ اصبح به وهؤلاء كانوا  
اصحبت اسماعهم فلما استطاعتهم السمع (أحسب  
الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء)  
اي افضل الكفار اتقادهم عبادي يعني  
اللائكة وعيسى عليهم السلام اولياءنا فاعلمهم  
بئس ما ظنوا وقيل ان بصلواتهم مدد معولي  
أحسب وعبادي اولياء مفعولان يتخذوا  
وهذا الوجه يعني انهم لا يكونون لهم اولياء (انا  
اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) هو ما يقام للزبل  
وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم (قل  
هل ينشئكم بالآخرين اعمالا) اعمالا تميز  
واما جمع والقياس ان يكون مفرد التنوع  
الاهوا وهم اهل الكتاب والرهبان (الذين ضل  
سعيهم) ضاع وبطل وهو في محل الرفع اي  
هم الذين (في الحجة الدنيا وهم محسبون انهم  
يحسنون صنعا) أولئك الذين كفروا بآيات  
رهم ولقائه فخطت اعمالهم فلانهم هم يوم  
القيامة (وزنا) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار  
(ذلك جزاؤهم جهنم) هي عطف بيان لجزاؤهم  
(بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هروا) اي  
جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله

قصة وتواو بعث الله عليهم نوحا في رقاهم فمهلكون فوالذي من محمد دسدها من دواب الارض  
لنعم ونشكر من محوهم شكر ارحه الترمذي وقوله قسوة وعدوا أي عطلة وفطاطة وكبرا والنع  
دود يكون في أوف الابل رالغيم وقوله ونشكر يقال شكرت الشاة تشكر اذا امتلا صرعها السا  
والمعنى انهم امتلأ اجسادها المجاوسهم (ح) عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ليجئ البيت ويعمرن بعد نوح بأجوح وما جوح قوله عروحل (وتركا بعضهم يومئذ يروح في  
بعض) قيل هذا عند فسخ السيد يقول تركا يا جوح وما جوح يروح أي يدخل بعضهم في بعض كروح الماء  
ويختلط بعضهم في بعض أكثرهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الحلق بعضهم في بعض ويختلط  
اسمهم ببعض حيارى (ويخرج في الصور) فيه ربل على ان يخرج بأجوح وما جوح من علامات قرب  
الساعة (جميعهم جمع) أي في صعيد واحد (وعرضا) أي ابريا (جهنم يومئذ الكافرين  
عرصا) ليشاهدوها عيانا (الذين كانت اعينهم في عطاء) أي غشاهم وستر (عن ذكرى) أي  
عن الايمان والقرآن والمدي واليمان وقيل عن رؤية اللائل وتبصرها (وكالوا) يستطيعون سمعا) أي  
سمع القرآن والايمان لعلة الشقاء عليهم وقيل معناه لا يستطيعون ان يسمعون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أشد عداوتهم له قوله تعالى (أحسب) أي أظن (الذين كفروا ان يتخذوا عبادي  
من دوني اولياء) يعني أربابا يريد عيسى واللائكة بل هم لهم اعداء يبرؤون منهم وقال ابن عباس يعني  
الشياطين أطاعوهم من دون الله والمعنى أظن الذين كفروا ان يتخذوا عيرى أولياء واني لا اغضب  
لنفسى فلا أعاقبهم وقيل معناه أظنوا اليه ينفعهم ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء (انا اعتدنا)  
أي هيأنا (جهنم للكافرين نزلا) أي مزلزالا ابن عباس رضي الله عنهما في مشايرهم وقيل معدة  
لهم عندنا كالمزبل للضيف قوله تعالى (قل هل ينشئكم بالآخرين اعمالا) يعني الذين اتبعوا  
أنهم من على برج جود بفضل اولنا لا فناء لاهلاكهم وبارا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل  
هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع وقال علي بن أبي طالب هم أهل حرون يعني الخوارج  
(الذين ضل سعيهم) أي بطل علمهم واجتهادهم (في الحجة الدنيا وهم محسبون) أي يظنون  
(انهم يحسنون صنعا) أي عملهم وصنعهم فقال تعالى (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم  
ولقائه) يعني انهم يخذلوا لائل توحيده وقدرته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك لانهم  
كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء (خطت اعمالهم) أي بطلت  
(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) قيل لا نقيم لهم مبرانا لان المبران انما توضع لاهل الحسنات والسيئات  
من الموحدين ليتعبدوا بمقدار اطاعات ومقدار السيئات قال أبو سعيد الخدري يأتي الناس بأعمال  
يوم القيامة هي عندهم من العظم كجبال تمامة فاذا وزنوها لم ترن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم  
يوم القيامة وزنا وقيل معناه تزدريهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن (ق) عن أبي هريرة  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لما أتى الى اجل العظيم السعدين يوم القيامة لا يرن عند الله جناح  
بعوضة وقال اقروا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (ذلك) إشارة الى ما ذكر من حبوط أعمالهم  
وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال (جزاءهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هروا) يعني سخريه واستهزاء  
قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) عن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش  
الرحمن ومنه نجاها من الجنة قال كعب بن لیس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآحرون  
بالعروف والساهاون عن المكرو قال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وأرفعها وقيل  
الفردوس هو البستان الذي فيه الاغاب وقيل هي الجنة الملتصقة بالاشجار التي تنبت ضروبا من النبات  
وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان الحبش منقول الى العربية نزلا هو ما يبالل على معنى



(خالد بن زيد) حال (لا يبعثون عنها حولا) نحو لا إلى غير هارضي مما أعطوا وقال حال من مكانه حولا أي لا يريد أن يهاضي تنازعهم أنفسهم إلى اجتماع لا غرضهم  
واما هم وهذه غاية الوصف لان الانسان ٢٠٦ في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع مائل الطرف إلى أرفع منه والمراد في القول زنا كيد الحلو

كان لهم مشارحنا الفردوس ونعها نزلا وقيل في معنى كانت لهم أي في علم الله تعالى قبل أن يخلفوا  
(خالد بن زيد) (أي لا يطلبون) (عما حولا) أي نحو لا إلى غير هارضي مما أعطوا قال ابن عباس لا يريدون أن  
يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار إلى دار أخرى قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات  
ربّي) قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد نرى أنسا قد أنسا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا أنزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما أنزل وما أوتيتم  
من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا علم التوراة وفيها علم كل شيء فأنزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا  
لكلمات ربّي أي ما يستمدّه الكاتب ويكتب به وأصله من الأيداء قال مجاهد لو كان البحر مدادا  
للعلم والعلم يكتب قبل والحلائق يكتبون (لنعم الجبر) أي لنعمها مؤثر (قبل أن تنفذ كلمات ربّي)  
أي علمه وحكمه (ولو حشأ بكم مددا) والمعنى ولو كان الحلائق يكتبون والبحر يمددهم فهي ماء البحر  
ولم تنفذ كلمات ربّي ولو حشأ بكم ماء البحر في كثرة مددا وزادة قوله تعالى (قل انما أنا بشر مثلكم)  
قال ابن عباس علم الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم التواضع للأنبياء على خلقه وأمره أن يقر  
ويتولأ ما أدى مثلكم الا في خصصت بالوحي وأكرمني الله به وهو قوله تعالى (يوحى الى ائمة المكم  
له واحد) لا يشير له في ملكه (فمن كان من حوله فانه) أي يخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤيته به  
(فليعمل عملا صالحا) أي من حصل له رجاء لقاء الله تعالى المتصير اليه فليعمل نفسه في العمل  
الصالح (ولا يشرك بعبادته أحدا) أي لا يرائي بعبادته وما كان العمل الصالح فادبره وجهه الله  
سبحانه وتعالى وقدير بعبادته الباء والسمعة اعتبر فيه قيد ان أحدهما ان يراده الله سبحانه وتعالى والثاني  
ان يكون مرأى من جهات الشرك جميعا (ق) عن جند بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سمع الله به ومن يرائي الله به قوله من سمع الله به أي من عمل علام آله لا س  
يشتر بذلك شهر الله اليوم الأيامه وقيل سمع الله به أي أسمعته المكره (م) عن أبي هريرة قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك  
بشيء غيري تركه وشركه ولعمري فأنما منه بريء هو والذي علمه عن سعد بن أبي فضالة رضي الله عنه  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا لعل الله يجمع بينكم لعل الله يجمع بينكم لعل الله يجمع بينكم  
في عمل عمله الله أحد افاد طلب ثوابه منه فان الله أغنى الشركاء عن الشرك أخرجه الترمذي وقال حديث  
تريب وعنه النبي صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال  
الرياء (م) عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف  
عصم من فتنة الدجال وفي رواية من آخرها والله أعلم بمراده وأمره أن يراى

(نزل لو كان البحر) أي ماء البحر (مداد الكلمات)  
(ربّي) قال ابن عباس المداد ما يكتب به أي لو كتب  
كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لما  
والمراد بالبحر الجنس (لعمري البحر قبل أن تنفذ  
كلمات ربّي ولو حشأ بكم مددا) (مددا) لنفذ  
ايضا والكلمات غير بافظة ومداد تفسير فعلى  
مثله رجلا والمداد مثل المداد وهو ما يكتب به  
جزءه وعلى وقيل قال جند بن أبي عاصم في كتابكم  
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم  
تقرؤون وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقرأت  
بعني ان ذلك خير كثير ولكنه فقره من بحر  
كلمات الله (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى  
ائمة المكم له واحد) (فمن كان من حوله فانه)  
فمن كان بأهل حسن لقاء به وان يلقاه لقاء  
رضي وقبول وافق كان يصاف سوف لقاء به  
والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو  
حقيقة قصة اللفظ والرجاء على هذا يجري على  
حقيقته (فليعمل عملا صالحا) خالصا لا يريد  
بالأوجه به ولا يخط به غيره وعن يحيى بن  
معاذ هو ما لا يستحي منه (ولا يشرك بعبادته  
أحدا) هو غنى عن الشرك اوسع الرياء قال  
صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا  
وما الشرك الأصغر قال ان يافا قال صلى الله  
عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم  
ثمانية أيام من كل فتنة تكون فان خرج  
الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة  
الدجال ومن قرأ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى  
الى آخرها عند مضجعه كان له نور يتلأأ  
من مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة  
يسألون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان  
مضجعه بمكة فملاها كان له نور يتلأأ من مضجعه  
الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة  
يسألون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ  
سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان  
اوتع وتسعون آية مدني وشاى  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(كهيعص) قال السدي هو اسم الله الا عظم وقيل  
هو اسم للسورة قرأ على يحيى بكسر الهمزة والياء  
ونافع بن النعمان والكسري والي الفتح اقرب وابو عمر  
بكسر الهمزة ورفع الياء وحزه بكسره وغيرهم ففتحها

(تفسير سورة مريم عاها السلام) \*

هي مكية وهي ثمان وتسعون آية وثمانون وسبعائة كلمة وثلاثة آلاف وسبعائة حرف

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (كهيعص) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل اسم  
للقرآن وقيل هو قسم أقسم الله تعالى به وعن ابن عباس قال الكساف من كرم وكبير والمسا من هاد  
واليساء من رحيم والعين من علم والصاد من صادق وقيل معناه كافى لحاجة هاد لعباده يرد فوق  
أيديهم عالم بربه صادق في وعده (ذكر) أي هذا الذي تناول عليك ذكر (رجة ربك عبدود كريا)  
قيل معناه ذكر ربك عبدود كريا برحمته (اذنادى) أي دعا (ربه) في الخراب (نداء حنيا) أي دعاء سرا  
من قومه في خوف الدليل وقيل راعى سنة الله في إخفاء دعائه لان الجهر والاسرار دعاء الله تعالى سنان  
لكن الاخوة اولى لانه أبعد عن الرياء وادخل في الاخلاص وقيل أحماه لئلا يلام على طلب الولد في زمن  
الشيخوخة

جزء وعلى وحفص بدل من عمدته (اذ ظرف للرجة نادى به نداء محميا) دعاه دعاسرا كما هو المأثور به وهو البعد عن الراء واقرب الى الصفاء واخفاه اثلا  
 يلام على طلب الولد في اوان الذكر لانه كان ابن خمس وسبعين وثمانين سنة (قال رب) هذا تيسير للدعاء واصله ياربى فخذف حرف الراء والمضاف  
 اليه اختصارا (الى وهن العظم منى) ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن وتدعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصله فاذا وهن  
 كان ما وراءه اوهن ووحدته لان الواحد هو الدال على معنى الجسمية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسم قد اصابه  
 الوهن (واشعل الرأس شيئا) تميز اى فشأى رأسى الشيب واشعلت النار اذا تفرقت فيها واصلت واشعلت شيبه الشيب شواط النار فى بياضه  
 وانتشاره فى الشعر واخذ منه كل ما أخذ كاشتعال النار ولا ترى كلاما فصيح من هذا الا ترى ان اصل الكلام يارب قد رشت اذ الشيوخه تشتمل على  
 ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما واقوى منه ضعف بدنى وشاب رأسى فيه مزيد التقرب للتفصيل واقوى منه وهنت عظام بدنى ففهم عدول عن  
 التصريح الى التكميد ففى ابلغ منه واقوى منه انا وهنت عظام بدنى واقوى منه اى وهنت عظام بدنى واقوى منه اى وهنت العظام من بدنى ففهم سلوك  
 طريق الاجال والتفصيل واقوى منه اى وهنت العظام هى فيه ترك توسط البدن واقوى منه ٢٠٧

باعتبار ترك جمع العظم الى الافراد لجهة حصول  
 وهن المجموع بالبعض دون كل فرد وهذا ترك كنه  
 الحقيقة فى شاب رأسى الى ابلغ وهي الاستعارة  
 فحصل اشعل شيب رأسى واباح منه اشعل رأسى  
 شيئا الاسناد للاستعمال الى مكان الشعر ومنته وهو  
 الرأس لا فائدة شمول الاستعمال الرأس ادوزان  
 اشعل شيب رأسى واشعل رأسى شيئا واران  
 اشعل النار فى بيتى واشعل بيتى ناروا لفرق بين  
 ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف فى  
 طريق التمييز والبالغ منه واشعل الرأس منى  
 شيئا ما رواه بالغ منه واشعل الرأس شيئا فيه  
 اكتماء بعلم اخفاطاب ان رأس زكريا بئرنة  
 العطف على وهن العظم (ولم اك بدعا نك) (رب  
 مصدر مضاف الى المفعول اى بدعا نك اياك (رب  
 شقيا) اى كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم  
 سعيدا به غير شقى فيه يقال سعد فلان بحاجته  
 اذا طهر بها وشقى اذا اذاب ولم يسلها ومن بعضهم  
 ان محتاجا سأل وقال انا لى احسن الى وقت  
 كذا فقال مرحبا بمن توسل بى بالنا وقت

الشيوخه وقيل خفت صوته اضعه وهرمه بدل عليه قوله تعالى (قال رب انى وهن) اى رقق وضعف  
 (العظم منى) اى من الكبر وقيل اشكى سقوط الاصراس (واشعل الرأس) اى ابيض الشعر (شيئا)  
 اى شعث (ولم اك بدعا نك رب شيئا) اى عودتى الاجابة فيما مضى ولم تجيبنى وقيل معناه لادعوتى الى  
 الاعمال آمنت ولم اتق بترك اليمان (ولى خفت المولى من ورائى) اى من بعد موتى والمولى الى هم وبوالعالم  
 وقيل العصبه وقيل الكلاله وقيل جميع الورثة (وكانت امرأتى عاقرا) اى لاتلد (فهب لى من لدنك  
 وليا) اى اعطى من عندك وليا مرصيا (برئى ويرث من آل يعقوب) اى وليا دارشاد وقيل اراد به  
 برئ سالى ويرث من آل يعقوب النوة والحجورة وقيل اراد به يرث العلم والبوة والعلم وقيل اراد به الحجورة  
 لان زكريا كان رأس الاحبار والاولى ان يجعل على ميراث غير المال لان الابداء لم يورثوا المال وانما  
 يورثون العلم ويعد من زكريا وهو منى من الابداء ان يسبق على ماله ان يرثه من بعده وانما خاف ان  
 يصير من بعده دين الله وبغيره وأحكامه وذلك لما ان شاهد من بنى اسرائيل تبدل الدين وقيل الابداء  
 فقال رب له ولد احيا منه على أمته ويرث نبوته وعلمه لئلا يصير وهذا قول ابن عباس (واجعله  
 رب رضيا) اى برا تيام رضيا قوله تعالى (يا زكريا) المعنى فاستجاب الله لدعائه فقال يا زكريا انا  
 بشرك بعلم اى بولد ذكر (اسم يعقوب لم نجعل له من قبل سميا) اى لم يسم احد قبله يعقوب وقيل معناه  
 لم نجعل له شيا ومثلا وذلك لانه لم يسم الله ولم يسمهم بمصيبة قط وقال ابن عباس لم تدار العواقب منه ولما  
 قيل لم يرد الله تعالى بذلك اجتماع الغنائل كلها المعنى وانما اراد بعصا لان التحليل والكليم كانا قبله  
 وهما افضل منه (قال رب انى يكون لى) اى من اين يكون لى (علام وكانت امرأتى عاقرا) اى وامراتى  
 عاقرة (وقد بلغت من الكبر عتيا) اى يا سائر يديك تحول الجسم ودقة العظم ونحول الجلد (قال  
 كذلك قال ربك هو على هين) اى يسير (وقد حلقك من قبل) اى من قبل يعقوب (ولم نك شيئا قال

حاجته ونفى حاجته (ولى خفت المولى) هم عصبته اخوته وسرجه وكافوا سر بنى اسرائيل فحافهم من غير والدين وان لا يحسنوا الخلافة على أمته  
 فطلب عقبا لخاص من صلبه يقتدى به فى احياء الدين (من ورائى) بعد موتى وبالقدر ونفع الياء كندى مكى وهذا الطرف لا يتعلق بخت لان وجود  
 خوفه بعد ولده لا يتصور وانما كنهه وادى الى خفت فعل المولى وهو توبه له ومنه خلافته من ورائى او خفت الذين يلوون الامر  
 من ورائى (وكانت امرأتى عاقرا) عقيم لا تلد (فهب لى من لدنك) اخترع اسمك بلا سب لان امرأتى لاتصلح للولادة (وليا) ابن سالى امرك يعقوب  
 (برئى ويرث) برفعه ماصدة لوليا اى هب لى ولدا وارثا لى العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى ورائته النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس  
 النبوة تورث ويجزها لغيره وروى على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورثته منه (من آل يعقوب) يعقوب بن مصحاق (واجعله رب رضيا)  
 مرصيا رضاه اورا صيا منك وشبكك فاجاب الله تعالى دعائه وقال يا زكريا انك بشرك بعلم اسم يعقوب (قولى الله سميتة ثم قاله بشرك بالانجيل  
 جزء (لم نجعل له من قبل سميا) لم يسم احد يعقوب قبله وهذا دليل على ان الاسم العربى جدير بالآخرة وقيل مثلا وشبهها ولم يكن له مثل فى انه لم يسمهم  
 بمصيبة قط ولما ولد بن شمع ونحو رواه كان حضورا فلما بشرته الملائكة بكه (قال رب انى) كيف (يكون لى علم) وليس هذا ما يدعى بالادب هو استكشاف  
 انه باى طريق يكون اوهب له وهو وانما ابتلك الحسام لانه يحول ان شيا (وكانت امرأتى عاقرا) اى بلغت عتيا وهرا ليدى  
 والحسام فى المعاجل والعظام كالعدو لا يس من اجل الكبر والطعن فى السن العالية عتيا وصليا وبكيا كسر الاوائل جزء وعلى وحفص الا فى بكيا  
 (قال كذلك) الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ (قال ربك) وانصب يقال وذلك اشارة الى مهمهم بصره (هو على هين) اى خلقى يحيى من كبرين  
 سالى (وقد حلقك من قبل) اى وجدك من قبل يحيى خلقك جزء وعلى (ولم نك شيئا) لان المعدوم ليس بشئ (قال

رب اجعل لي اية (علامة اعرف بها اجل امراتي)

(قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) حال من ضمير تكلم اي حال كونك سوي

الاعضاء واللسان يعني علامتك ان تمنع الكلام  
ذلا تقنعه وانت سليم الجوارح مابك خرس ولا بك  
ودل ذكر اليبالي هنا والايام في آل عمران على  
ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام وليا الهن  
ادد كرا الايام يتناول ما باراها من الاليالي وكذا  
ذكر اليبالي يتناول ما باراها من الايام عرفا  
(فخرج على قومه من الخراب) من موضع  
صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر ان يتكلم  
(فاوحى اليهم) اشار باصبعه (ان سبحوا)  
صاروا وان هي المفسرة (بكرة وعشيا) صلاة  
البحر والعصر (يا يحيى) اي وهب اليه يحيى وقلنا  
له بعد ولد له واولاد واولاد الخطاب يا يحيى (خذ  
الكتاب) التوراة (بقوة) حال اي تحذوا واستظهار  
بالتوفيق والتأييد (واتيناك بالحكم) الحكمة  
وهو فهم التوراة والعفة في الدين (صليا) حال  
قبل دعاء الصليان الحال العبد وهو صلي فقال  
ما لعب خلقتنا (وحنانا) شفقة ورحمة لا يوبه  
وغيرهما عطف على الحكم (من لدنا) من عندنا  
(وزكاة) اي طهارة وصلاحا فلم يعذب ذنبا  
(وكان تقيا) مسلما مطيعا (وبرا والديه) وبارا  
هم. الا بعضهم ما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا)  
عاصيا لربه (وسلام عليه) امان من الله له (يوم  
ولد) من ان يناله الشيطان (ويوم يموت) من  
فتاني القبر (ويوم يبعث حيا) من الفزع الاكبر  
قال ابن عيينة انهم اوحش المواطن (واذ كر)  
بالحمد (في الكتاب) القرآن (مرم) اي افرأ  
عليهم في القرآن قصه مريم ليقولوا عليها وعلما  
ما حري عليها (اذ) بدل من مريم بدل اشتمال  
اذ الاحيان مشكلة على ما فيه اوفيه ان المقصود  
بد كرم مريم ذكرونها هذا لوقوع هذه القصة  
الجبية فيه (استبذت من أهلها) اي اعترلت  
(مكنا) طرف (شرقا) اي تحت للعبادة في  
مكان مما يلي شرف بيت المقدس او من دارها  
معتزلة عن الناس وقبل قصدت في مشرقه  
للاعتسال من الخيض (فانخذت من دونهم  
عجبا) جعلت بيننا وبين أهلها عجبا يسترها  
لتغسل وراء (فأرسلنا إليها روحنا) جبريل  
عليه السلام والاضافة للتشريف والتعظيم

رب اجعل لي آية اي دلالة على اجل امراتي  
(سويا) اي صغيا سليما من غير ما بأس ولا خرس  
فما ان يكلمهم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل  
اي من الموضع الذي كان يصلي فيه وكان الناس من وراء الخراب ينتظرونه حتى يفتح لهم الباب  
فدخلوا ويصلون اذ خرج اليهم ركبا متعبرا لوبدفا كروا ذلك عليه وقالوا له مالك (فاوحى) اي فاورا  
واشار (اليهم) وقبل كتبهم في الارض (ان سبحوا) اي صلوا لله (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج  
على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلاة فلما كان وقت جل امراته وضع من السكالا مخرج اليهم فأمرهم  
بالصلاة اشارة قوله عز وجل (يا يحيى) فيه اضمحار ومعناه وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى (خذ الكتاب)  
اي التوراة (بقوة) اي بجد واجتهاد (واتيناك بالحكم) قال ابن عباس بنى النبوة (صليا) وهو ابن ثلاث  
سبعين وذلك ان الله تعالى احكم عقله وواوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والعفة والنسوة  
حال الصبي قلت لان اصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فافتتح صبر ورد الصبي نبيا وقيل  
ارادنا بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو  
من اولي الحكم صليا (وحنانا من لدنا) امر حجة من عندنا قال الحطية يحاطب عمر ابن الخطاب رضي  
الله تعالى عنه

نحن على هداك المليك \* فان لكل مقام مقالا

اي ترحم على (وزكاة) قال ابن عباس معني بالركاة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح  
ومعني الآية واتيناك رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهن على طاعة ربهم وعمل الصالحا في اخلاصه  
(وكان تقيا) اي مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطية ولم يهمل ما نها (وبرا والديه)  
اي بارا الوفا عليهم ما احسن اليهم لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى اعظم من بر الوالدين بدل عليه قوله  
تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا الآية (ولم يكن جبارا) الجبار المتكبر وقيل  
الذي يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه  
يرى ان لا يلز به قضاء احد (عصيا) قيل هو بلغ من العاصي والمراد وصف يحيى بالتواضع ولين الجانب  
وهو من صفات المؤمنين (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) معناه وامن له من الله يوم  
ولد من ان يناله الشيطان كما ينال سائر بني آدم وامن له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا  
من عذاب يوم القيامة وقيل اوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارا جامعا  
مكان قد كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ما شاهدتهم قط ويوم يبعث لانه يرى مشهد اعظما فافا كرم الله  
تعالى يحيى في هذه المواطن كلها انفسه بالسلامة فيها قوله عز وجل (واذ كر في الكتاب) اي في القرآن  
(مريم) اذ استبذت اي تحت واعتزلت (من أهلها) اي من قومه (مكنا شرقا) اي مكانا في الدار  
مما يلي المشرق وكان ذلك اليوم شاتبا ليديد البر دخلت في مشرقه تغلق رأسها وقيل ان مريم كانت قد  
ظهرت من الخيض فذهبت تغتسل قبل ولاد المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة (فانخذت) اي  
ففضرت (من دونهم عجبا) قال ابن عباس اي استراوقيل جلست وراء عذار وقيل ان مريم كانت تكون  
في المسجد فاداحاضت تحوالت الى بيت خاتمت حتى ادا ظهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من  
الخيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمر دوسي الوجه سوى الخلق فذلك قوله تعالى  
(فأرسلنا إليها روحنا) يعني جبريل (فقتل لها نبرا سويا) اي سوى الخلق لم ينقص من الصورة الا دميته  
شيئا وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة لكرهت  
عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح عيسى جاني صورة بشرهات به والقول  
الاول اصح فلما رأت مريم جبريل عليه السلام يقصد صحوها بادرت به من بعد (وقالت اني اعوذ بالرحمن

روح حال الدين يحيى به وروحيه (فقتل لها نبرا) اي تمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب أمر دوسي الوجه جعد الشعر (سويا) مستوي الخلق منك  
وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في صورة الملائكة لكرهت ولم تقدر على استماع كلامه (وقالت اني اعوذ بالرحمن

منك ان كنت تقيا) اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله فاني عاينه منك (قال) جبريل عليه السلام (انما ان رسول ربك) انما بما خافت وانعبر انه ليس  
بآدمي بل هو رسول من استعاضت به (لا هلك) باذن الله تعالى اولئك كون ٢٠٩ سياتي هبة الغلام بالفتح في الدرر عليب لك اي الله

ابوعمر وروافع (علاما ركا) طاهرا من الذنوب  
او ناعيا على الجور والبركة (قالت اني) كيف  
(يكون لي غلام) ابن (ولم يعسني بشر) زوج  
بالنكاح (ولم اكن بغيا) فاجرة تبغي ال حال اي  
تطلب الشهوة من اى رجل كان ولا يكون  
الولد عادة الا من احدى هذين والفتح فعول عند  
المرد يعوى وتقبلت الواو اودعت وكسرت  
العين اسباعا ولدت الملقى تاء التانيث كالم لملق  
في امر افسو رويكرو وعندي غيره هي فعل  
ولم تلحقها الماء لانها بمعنى مفغولة وان كانت  
بمعنى فاعلة فهو قد شبه به مثل ان رجسة الله  
قريب (قال) جبريل (كذلك) اي الامر  
كما قلت لم يمسك رجل نكاحا وسفاحا (قال)  
ربك هو على هين) اي اعطاه الولد بلا ب على سهل  
(ولتجعله آية للناس) تعليل معمله محذوف اي  
ولتجعله آية للناس ولعلنا ذك او هو موقوف  
على تعليل مضمر اي للنبي به قدرتها ولتجعله  
آية للناس اي عبرة وبرهانها على قدرتها (ورجعة  
هنا) لمن آمن به (وكان) خلق عيسى (امرا  
مقتضيا) متدراما موقورا في الوجود فلما طمأن  
الى قوله فنامها فذفع في جيب درعها فوصلت  
الشحنة الى بطنها (شملته) اي الموهوب وكان  
سنة ثلاث عشرة سنة او عشرة اوعشرين (فانفذت  
به) اعترلت وهو في بطنها والجوارح وهو في  
موضع الحبال عن ابن عباس رضى الله عنهما  
كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما جعلته نبذته  
وقبل سنة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم  
يضع مولود وضع الثمانية الاعشى وقيل جلده  
في ساعته ووضعت في ساعة (مكنا قريبا) بعيدا  
من اهلها وراهم الجبل وذلك لانها لما احست بالجمل  
هربت من قومها لمحاوة اللامعة (فاجاءها)  
جاءها وقيل الجاهها وهو منقول من جاء لان  
اسمها قد تغير بعد النزل الى معنى الانجاء  
الترك لا تقول جئت المكان واجابه زيد

منك ان كنت تقيا) اي مؤامرا مع الله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة المحسنة على عفتها وورعها  
فان قلت انما يستدرك الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا  
تغلياني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقوا مانعا لك  
من العجور (قال) لما جبريل عليه السلام (انما ان رسول ربك لا هب) اسند الفعل اليه وان كانت الحصة  
من الله تعالى لانه ارسل به (كعلاما ركا) قال ابن عباس ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم  
(انني يكون لي) اي من اين يكون لي (غلام ولم يعسني بشر) اي ولم يقربني زوج (ولم اكن بغيا) اي فاجرة  
تريد ان الولد انما يكون من نكاح اسفاح ولم يكن ههنا واحدا منها (قال) جبريل (كذلك قال ربك)  
اي هكذا قال ربك (وهو على هين) اي خلق ولدا بلا اب (ولتجعله آية للناس) اي علامة لهم ودلالة على  
قدرتها (ورجعة هنا) اي ورجعة لمن تبعه على دينه الى الجنة محمد صلى الله عليه وسلم (وكان امر مقتضيا) اي  
محكما ومفروضا لا بد ولا يبدل قوله عز وجل (شملته) قبل ان جبريل رفع درعها فذفع في جيبه  
لخملت حين لبست الدرع وقيل مذهب درعها بالاسبع ثم فتح في الجيب وقيل نفع في كها وقيل في ذيلها  
وقيل في فمها وقيل نفع من بعيد فوصل النفع اليها لخمليت بعين في الحال (فانفذت به) اي فاشملته  
نعت بالجمل وانعرد (مكنا قريبا) اي بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقدى الوادي وهو بيت  
لحم قرارا من اهلها وقومه ان يعبر وهما بلادهم ان غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة  
واحدة وقيل سبعة في ساعة وصور في ساعته ووضعت في ساعته حين زالت الشمس من يومها وقيل  
كانت مدته ساعة اشهر كحل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر وذلك آية  
اخرى له لانه لا يعيش من ولد ثمانية اشهر وولد عيسى له مدة المدة وعاش وقيل ولد سنة اشهر وهي بنت  
عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وقد كانت حاضت حين تن قبل ان تحمل بعيسى  
وقال وجب ان مريم لم تحبل بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا منطابقا الى المسجد  
الذي بينه جبل صبر وروكا فبعد ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانها احد انه عداة واحتمل ادمها  
واول من علم بمحمل مريم يوسف فبقي متغيرا في امرها كلها اراد ان يتمها ذكرها بدمها واصلها وانما  
لم تغب عنه واذا اراد ان يبرها راي ما ظهر من امر الحمل فاذا لم ياتكم به ان قال انه وقع في نفسي من امرك  
نفي وقد حسرت على كتمانها فقلعتني ذلك فرايت ان اترككم به انني مصدرى فقلت قل قول لا قال  
احبرني يا مريم هل يثبت زرع بغير بذور وهل يثبت ثمر بغير فست وحمل يكون ولدا من غير ذكر قالت  
نعم لم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذور الم ان الله انبت الشجرة بالقدره من غير غيث وتقول  
ان الله تعالى لا يفتدري ان يثبت الشجرة حتى استعان بالماء والولاد كذلك لم يفتدري ان ياتم قال يوسف  
لا اقول هذا ولكني اقول ان الله تعالى بقدره كل شيء يقول له كن فيكون قالت له مريم لم تعلم ان الله  
خلق آدم وانه من غير ذكر ولا اني فعند ذلك زال ما عنده من التهمة وكان ينوب ههنا في خدمة  
المسجد لاستيلاء الدف ههنا بسبب الحمل فلما دنت ولادته اوحى الله اليها ان اخرجي من ارض قومك  
فذلك قوله تعالى فانفذت به مكنا قريبا قوله عز وجل (فاجاءها الخاض) اي الجاهها واجابهها الخاض  
وجع الولادة (الى جنح الغلظة) وكانت تخلة يبيت في العنبراء في شدة البرد ولم يكن لها معف وقيل التبان  
اليها استند اليها وتسلم اليها من شدة الطاق ووجع الولادة (قالت بالفتح) مت قبل هذا) تمت الموت  
استعدادا من الناس وخوفهم من الغضب (وكنتم نساء مديا) يعني شياخا قديرا مريوكا لم يدرك ولم يعرف

٥٣ ت (المحاض) وجع الولادة (الى جنح الغلظة) اصلها وكانت ياسة وكان الوقت شتاء وتعرفها مشعر بانها كانت تخلة معروفه وحاز  
ان يكون التعريف بالجنس اي جنح هذه الشجرة كانه تعالى ارشدها الى الخلة ليطلعها منها الى ما لا تدرسه النفس اي طعامها (قالت) جرعاما  
اصابها (بالبثني مت قبل هذا) اليوم مدني وكوفي غير ابني بكون غيرهم بالنم بقال مات عت ومات يمات (وكنتم نساء مديا) شياخا مريوكا ولا يعرف  
ولا يذكر بفتح النون جـ زه وحسن وبالكسر غيرهما ومعناها واحد وهو الشيء الذي حققه ان يطرح وينبى تحقارته



(ما كان أبوك) عمران (أمرأسو) زانبا (وما كانت أمك) حنة (فيما) زانبة (فأشارت إليه) إلى عيسى إن يحبه هو وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها لا تحزني واحبلي بالجوواب علي وقيل أمرها جبريل بذلك ولما أشارت إليه غصصوا ٢١١ وتعبوا وقالوا كيف نكلم من كان حدث

ووجد (في المهد) المعهود (صبا) حال (قال) الى  
 عدا الله (ولما سكنت) بأمر الله لسانها الساطق  
 انطق الله لسانها (الساكت حتى اعترف  
 بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة) اواب يوم روى  
 انه أشار بساكنة وقال بصوت رفيع الى عبد  
 الله وفيه رد لقول المصاري (آتاني الكلب)  
 الانجيل (وحسني نبي) روى عن الحسن انه  
 كان في المهديدا وكلها معجزة وقيل معناه  
 ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاية لا محالة  
 كانه وحده (وحسني مبارك) ايما كتب بها ما  
 حيث كتبت او عمل الخير (وأوصاني) وأمرني  
 (بالصلاة والركعة) ان لا يكتب الا ما اوقيل  
 صدقة العطر او تطهير الدين ويحتمل وأوصاني  
 بأن أكره بالصلاة والركعة (مادت حيا) نصب  
 على الطرف اى مدة حساني (وبراؤ الذي)  
 عطا على مبارك اى بارأها اكرهها وأعظمها  
 (ولم يحسن جارا) متكبها (شقي) عاقا (والسلام  
 على يوم ولدت) يوم ظرف والعامل فيه الخبر  
 وهو على (ويوم أموت يوم أبعث حيا) أى ذلك  
 السلام (الوجه الى يحيى في المواطن الثلاثة  
 موجه الى ان كان حرف التعريف للعهد وان  
 كان للجنس فالمعنى وحسن السلام على وفيه  
 تعريف باللعنة على أعدائهم وبنائها الا انه اذا  
 قال وحسن السلام على فقد عرض بأن صفة  
 عليهم اذ المقام مقام منكرة وعناد فمن ثمة  
 لمثل هذا التعريف (ذلك) مبتدأ (عيسى)  
 خبره (ابن مريم) نعتة وخبر نأى أى ذلك الذى  
 قال انى كذا وكذا عيسى ابن مريم لا كما قالت  
 المصارى انه اله اوابن الله (قول الحق) كلمة  
 الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له  
 كلمة الله لانه ولد بقلوبه كس بلا واسطة أب  
 وارتداعه على ايدى من بعد خبره او خبر مبتدأ  
 مخدوف او بدل من عيسى ونصبه شامى وعادهم  
 على المدح او على المصدر اى اقول قول الحق  
 هو ابن مريم وليس بالاله كيدعونه (الذى

هارون بن يثري اسرائيل فاسما اعظم العسق فسموه هابه (ماكل اوبك) يعني عمران (اراسوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) يعني حنة (نعيا) أي زانية من أن لك هذا الولد (فأشارت إليه) أي أشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مسعود لما يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تتعجبين بنا (قالوا) كيف نكلم من كان في المهد صبيا (قيل) أراد بالهد الحجر وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه قيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما أشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بعينه (وقال ابي عبد الله) قال وهب أنا هازكر يا عند ما طرقتا اليهود فقال لعيسى انطق بيمينك ان كنت أمرت بها فقلت عند ذلك عيسى وهو ابن أربعين يوما وقيل بل يوم ولداني عبد الله أقر على نفسه بالعبودية لله تعالى أول ما تكلمتم ثلاثا يتخذ لها فان الذي اشتدت اليه الحاجة في ذلك الوقت نفى التهمة عن أمه وان عيسى يرضع على ذلك وإنما نص على اثبات عبوديته لله تعالى قلت كأنه جعل إزالة التهمة عن الله تعالى أولى من إزالة التهمة عن أمه فلماذا أول ما تكلم أمنا ذكر كلامه بغير افعه على نفسه بالعبودية لتحصل إزالة التهمة عن الام لان الله تعالى لم يخص بهذه المرتبة العظيمة من ولد في زى والتكلم بإزالة التهمة عن أمه لا يفيد إزالة التهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان الاشتغال بذلك أولى (أتاني الكتاب و جعلني نبيا) قيل معناه سيجعلني نبيا وبؤتيي الكتاب وهو الانجيل وهذا الخبر عما كتب له في الروح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وأدم بن الروح والجسد وقال الا ترون انه أوفى الانجيل وهو صغير وكان يعقل عقل الرجال الكمل وهن الحسن انه ادهم التوراة وهو في بطن أمه (وجعلني مباركا أينما كنت) معناه اني نافع أينما توجهت وقيل معناه اني ادعوا الى الله والى توحيد عباده وقيل مباركا على من يتبعني (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أي امرني بها وكلفني فعلها ما كان قلت كيف يؤمر بالصلاة والزكاة في حال طفولته وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يسلم الحديث قلت ان قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على أنه تعالى أوصاه بأدائها معاني الحال بل المراد اوداه بأدائها في الوقت المعين لها وهو البلوغ وقيل ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغامعا فلا وهذا القول اظهر في سياق قوله (مادم حسبا) فانه يفهم ان هذا التكليف متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان في الارض وحين رجع الى السماء وحين ينزل الارض بعد رفعه (وبراوا الذي) اي وجعلني براوا الذي (ولم يجعلني جبارا شقيا) اي عاصيا لى متكبرا على الحق بل الخاضع متواضع وروى انه قال قلبي ليس را صغير في نفسي قال بعض العلماء لا تجرد العاقب الاجبارا شقيا ولا هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدك) أي السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أي عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حسبا) اي من أهوال يوم القيامة فلما كلهم عيسى بذلك علما براه من مريم ثم سكنت عيسى فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال (ذلك عيسى ابن مريم) اي ذلك الذي قال أنا عبده الله هو عيسى بن مريم (قول الحق) اي هذا الكلام هو القول الحق أضاف القول الى الحق وقيل هو نعت لعيسى يعني بذلك عيسى بن مريم كقوله الله الحق والحق هو الله (الذي فيه منون) اي يشكرون ويحتفلون فقال بل يقول هو ابن الله وقال بل يقول الله وقال بل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم نزه نفسه عن اتحاد الولد ونفاه عنه فقال تعالى (ما كان لله ان يقضد من ولد) اي ما كان من صفاته اتحاد الولد ولا ينبغي له ذلك (سبحانه اذ قضى أمرا) اي اذا أراد ان يحشد أمرا (فأما

فيهم يترود) يشكرون من المريد الشك أوجعته هور من المرافقة التي هم ودساحر كذاب وقامت الاله  
(ان يخلصهم ولد) حتى هم انما كيد الذي (سبحانه) نزلت عنه عن اخنساو الولد (اذا قضى امره ايسا



يقول له كن فيكون) بالنصب شامى اى كمال العيسى كن فكان من غير آب ومن كان متصفا بهذا كان من هال ان يشبه الحيوان والوالد (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بالكسر شامى وكوفى على الابتداء وهو من كلام عيسى يعنى كما انا عبده فانت عبيده على وعليكم ان تعبدوه ومن فتح عطف على الصلواتى وأوصانى بالصلاة وبأزكاه وبأن الله ربى وربكم واعقله بما عبده اى ولان الله ربى وربكم فاعبدوه (هذا) الذى ذكرت (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا (فاختلف الاحزاب) الحزب الفرقه ٢١٢ المنفردة برأيها عن غير هاء وهم ثلاث فرق نشطورية ويعقوبية وملكاية (من بينهم) من بين

يقول له كن فيكون) اى لا يتعذر عليه اتخاذها على الوجه الذى اراده (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك يعنى ولان الله ربى وربكم لارب للمخلوقات سواء (هذا صراط مستقيم) اى هذا الذى اخبركم به ان الله امرى به هو الصراط المستقيم الذى يؤدى الى الجنة (فاختلف الاحزاب) من بينهم) يعنى النصارى سواء الاحزاب لانهم تفرقوا ثلاث فرق فى امر عيسى النسطورية والملكية واليعقوبية (قويل للذين كفروا من مشهيد يوم عظيم) يعنى يوم القيامة (اسمع بهم وابصروا) أى ما سمعهم وابصروا (يوم القيامة) حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم سيعمى ويصرون فى الآخرة ما لم يسمعوا وبصروا (والذين كفروا من مشهيد يوم عظيم) (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) قيل اراد باليوم الدنيا يعنى انهم فى الدنيا فى خطيئتهم وفى الآخرة يعرفون الحق وقيل معناه لكن الظالمون فى الآخرة فى ضلال عن طريق الجنة بخلاف المؤمنين قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسرة) يعنى خوفهم بالمجد كقوله يوم الحسرة معى بذلك الامسى يتحسر هلا حزن العمل والحسن هلا زاد فى الاحسان يدل عليه ما روى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد دعوت الا ندم قالوا ما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازيد او ان كان مبينا ندم ان لا يكون نزع ارجحه الترمذى قوله ان لا يكون نزع الزرع عن الشئ الكف عنه وقال أ كثر المفسرين يعنى يوم الحسرة حين يذبح الموت (ق) عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت على هيئة كبش امح فسادى من اهل الجنة فيشرفون ويتفرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راوه ثم سادى من اهل النار فيشرفون ويتفرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راوه فيذبح بين الجنة والنار فيقول يا اهل الجنة خلدوا بلاموت وباهل النار خلدوا بلاموت ثم قرأوا نذرهم يوم الحسرة (اذقنى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) وأشار بيده الى الدنيا زاد الترمذى فسه فلان احاديات فرح مات اهل الجنة ولان احاديات حزامات اهل النار قوله كيش كيش امح امح التغلط بالياض والسواد قوله فيشرفون يقال اشرف الى الشئ اذاطلع بغير السه والتمتخونه نفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس بهم فى صورة كبش او غيره فعلى هذا بنا وأول الحديث على ان الله تعالى يخلق هذا الجحيم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا يبقى ربحى له حياة ولا وجود وكذلك حال اهل الجنة والنار بعد الاستقامة فليس جالوازال لهما ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ثم سادى من اهل الجنة لاموت وباهل النار لاموت فبراد اهل الجنة فرحالى فى رحمتهم ويرزاد اهل النار حزنا الى حزنتهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد الا ارى مقعده من النار لو اساء لبراد شكر او لا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن لا يكون عليه حسرة اخرجه البخارى وقوله تعالى اذقنى الامر اى فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وجميع الموت وهم فى عفة اى عساير اديهم فى الآخرة وهم لا يؤمنون اى لا يصدقون (انا نحن نرت الارض ومن عليها)

أخبايه ومن بين قومه ومن بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلاثة كانوا عندهم علم اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكاف قال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله اطهر ما شأته ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نينا فتبع كل واحد منهم قوم (قويل للذين كفروا) من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق (من مشهيد يوم عظيم) هو يوم القيامة اومن شهدوهم هول الحساب والحزاء فى يوم القيامة اومن شهدا ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانباء وجوارحهم بالكفر اومن مكاه الشهادة او وقتها والمعاد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لغضاه ما شهدوا به فى عيسى (اسمعهم وابصروا) يوم يا توتس (الجهو) رعى ان لفظه امر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسمعهم وابصروا هم جدير بان يتعجب منهم بما عدا ما كانوا يصنعون فى الدنيا قال قتادة عن عمو اوصعوا الحق فى الدنيا خا اسمعهم وما ابصروا بلدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع الخلل على القاطلة كما كرم يزيد غفناه كرم يزيد جدا (لكن الظالمون اليوم) اقيم الظاهر مقام الضمير اى انكم اليوم فى الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ووضعوا العبادة فى غير موضعها (فى ضلال) عن الحق (مبين) طاهر وهو اعتقادهم عيسى المصابود امع ظهور آنا راحدث فيه اشعارا بان لا طم اشتم طلمهم (وانذرهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفى الحديث اذا ارأونا نذرهم فى الجنة لو آمنوا (اذ) بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر العرقان الى الجنة والنار (وهم فى غفلة) هناسا عن الاهتمام بذلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون به وهم والان اى وانذرهم على هذا المحال غافلين عبر مؤمنين (انا نحن نرت الارض ومن عليها) اى تنفرد بالملك والبقاء عند تعيم الملك والعناء وذكرون لتعليق العقلاء

ارأونا نذرهم فى الجنة لو آمنوا (اذ) بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر العرقان الى الجنة والنار (وهم فى غفلة) هناسا عن الاهتمام بذلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون به وهم والان اى وانذرهم على هذا المحال غافلين عبر مؤمنين (انا نحن نرت الارض ومن عليها) اى تنفرد بالملك والبقاء عند تعيم الملك والعناء وذكرون لتعليق العقلاء



(والنبايرجعون) نعم الساء وفتح الحيم وفتح اليا يعقوب اى يردون فيحازون جزاء وفا (واذكر) لغومك (فى الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع ابيه (انه كان صديقا نبيا) بغير همز وهم رفيع قيل الصادق المستقيم فى الافعال والصدق المستقيم فى الاحوال فالصديق من ائمة المبالغة ونظيره الضعيف والمراد فراضدة وكثرة مصادق به من عيوب الله وآياته وكتبه ورسله اى كان مصداق لجميع الابداء واجتهم وكان نديا فى نفسه وهذا الجمله وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو بديل منه وهو (اذقال) وحار ان يتعالى اذ بكان اوصديقا نبيا اى كان حامعا لمخاصص الصديقين والابداء حين خاطب اياه بنبأك الخاضعات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته فى الكتاب ان يتلو ذلك على الناس وبلغه اياهم كقولهم وانزل عليهم نبأ ابراهيم والا لله عز وجل هو ذا كره ومورده فى تنزيله (لايه يا ايت) بكسر التاء وفتحها الباء عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال ٢١٣ يا ايتي لئلا يجمع بين العوض والمعووض منه

(لم تعبد الا بسمع ولا بصير) المفعول فهم ما منى غير ممنوى ويجوز ان بقدر اى لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا (ولا يعنى عنما شيئا) يحتمل ان يكون شيئا فى موضع المصدر اى شيئا من الاعماء وان يكون مععولا به من قولك اغنى وجوبك اى بعد (يا ايت ايتى قدحان من العلم) الوحي او معرفة الرب (مالم يأتك) مافى ما لا يسمع ومالم يأتك يجوز ان تكون موصولة او موصوفة (فاتمنى اهدك) ارشدك (صراطا سويا) مستقيما (يا ايت لا تعبد الشيطان) لا تطعه فيما سول من عبادة الصنم (ان الشيطان كان للرجم عصيا) عاصيا (يا ايت اى اخاف) قيل اعلم (ان عيسك عذاب من الرحمن فنكون للشيطان وليا) قريش اى النار تله و بليك فانظر فى نصيحته كيف راعى المصالحه والرفق والمخلق الحسن كما عرفى الحديث اوحى الى ابراهيم انك خلقت حسن خلقتك ولومع الكهرا تدخل مداخل الاررار فطاب منه اول العلة فى خطئه طالب منه على تمديه موقظا فراطه وتساميه لان من بعد اشرف المخلق منزلة وهم الانبياء فكان محكوما عليه بالغي المبين فكيف عين به بدجرا او شيرا لا يسمع ذكر عايد ولا يرى هيئات عبادته ولا يرفع عنه بلاء ولا يقضى له حاجة ثم تنى بدعونه الى الحق مرفقا به من طعافا فى اسم اياه بالجهل المفرط ولا يفقه بالعلم العائى ولكنه قال ان معى شيئا من العلم ليس معك وذلك علم

اى نمت سكان الارض جميعا وبقى الله سبحانه وتعالى وحده فيهم (والنبايرجعون) فنجزهم بأعمالهم قوله عز وجل (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) اى كبر الصدق وهو مبالغه فى كونه صديقا وقيل التصديق الكبر التصديق قبل من صدق الله فى وحدانيته وصدق انبياء ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالاوامر فعمل بها فهو صديق ولما قرب رتبة الصديق من رتبة النبى انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والى النبى فى الرتبة يارسال الله اياه وادى رتبة أعلى من رتبة من جعله الله واسطة بينه وبين عباده (اذقال لايه) يعنى آزر وهو بعد الاصلام (يا ايت لم تعبد الا بسمع) يعنى صوتا (ولا بصير) ولا يبصر شيئا (ولا يعنى عنك) اى بكيفك شيئا (وصف الاصلام بثلاثة اشياء) كل واحد منها قاذح فى الالهية وذلك ان العادة هى غاية التعظيم للعبود فلا يستحقها الا من له ولاية الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى ولا يستحق العبادة الا هو (يا ايت ايتى قدحان من العلم) يعنى بالله والمعرفة (مالم يأتك فاتمنى) اى على دنى (اهدك صراطا سويا) اى مستقيما (يا ايت لا تعبد الشيطان) اى لا تطعه فيما يرين لك من الكفر والشرك (ان الشيطان كان للرجم عصيا) اى عاصيا (يا ايت اى اخاف) اى اعلم وقيل هو على ظاهره لانه يمكن ان يؤمن فيكون من اهل الجنة او بصير على الكفر فيكون من اهل النار فحمل الخوف على ظاهره واولى واعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام فى غاية التحسن مقررنا بالتلفظ والرفق فان قوله فى مقدمه كلامه يا ايت دلائل على شدة المحبة والعبقة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه اوله على ما يدل على المعص من عبادة الاصلام ثم امره باتباعه فى الايمان ثم نبهه ان طاعة الشيطان غير جائز فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الرادع عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله اى اخاف (ان عيسك) اى يصيبك (عذاب من الرحمن) اى ان اقتضى على الكفر (فستكون للشيطان وليا) اى قريش اى الماروقيل صديقا فى النار وانما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع ابيه لأمور احدها شدة تعاقى قلبه بصلاحيه ابيه وادامته الابوة والرفق به وثانيها ان النبى الهادى الى الحق لا بد ان يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وثالثها النصيح لكل أحد فالاب وولى (قال) يعنى اياه محبب اليه (واغضب انت عن ائمتى يا ابراهيم) اى انا اراك انا انت وتارك عبادتهما (لئن لم ينته) اى ترجع وتسكت عن عيبك لآهتنا وشكنا يا اها (لارجنك) قال ابن عباس معناه لاضرربك وقيل لاقتلك بالمجازة وقيل لا شتمك وقيل لا بعدك عنى بالقول القبيح والقول الاول هو الصحيح (واهجرتى) اى اجتذبتنى قال ابن عباس اجتذبتنى ساما لا يصيبك معنى مرة (مليا) اى دهرامو بلا (قال) يعنى ابراهيم

٥٤ ث الدلالة على الطريق السوى فهب اى واياك فى مسير وعندى معرفة بالهداية وذلك فاتبعتي انجلك من ان تضل وتنته ثم ثلث بنهية عما كان عليه بأن الشيطان الذى عصى الرحمن الذى جميع النعم منه او قفلت فى عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده فى الحقيقة ثم رجع بنحو يفهمه سوء العاقبة وما يحوره ما هو فيه من التبعة والوبال مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به واور العذاب لاصح به بل قال اخاف ان يمسك عذاب بالتذكير المشعر بالتقليل كأنه قال اى اخاف ان يصيبك نغيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله فى جملة اشياءه واوليائه أكبر من العذاب كما ان رضوان الله أكبر من الثواب فى نفسه وصدر كل نصيحة بقوله يا ايت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا فتم (قال) آزر تو ينجسا (ارأيت انت عن ائمتى يا ابراهيم) اى اترغب عن عبادتها افتاداه بجمعه ولم يقابل يا ايت بيا بى وقدم احرع الى المبتدا لانه كان اهم عنده (لئن لم ينته) عن شتم الاصلام (لارجنك) لانه تالمك بالرجام ولا صر بك اها حتى تتباعد أولا شتمك (واهجرتى) عطف على مخذوف يدل عليه لارجنك تقديره فاحذرنى واهجرتى (مليا) ظرف اى زمانا طويلا من الملاماة

(قال سلام عليك) سلام توديع ومناكة أو تقرب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله (استغفر لك ربى) سأل الله أن يجعلك من اهل المغفرة بأن يهديك للإسلام (أنه كان فيهما) ملطفا بعموم النعم اورحما أو مكرما والحماوة ألفة والرحمة والكرامة (واعترلكم) أراد بالاعتزال المهاجرين من ارض بابل إلى الشام (وماتدعون من دون الله) أي ماتعبدون من اصنامكم (وادعو) واهبط (ربى) ثم قال تواضعا وهضمًا للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاه آلهتهم (عسى أن لا أكون بدعاري

٢١٤

(سلام عليك) أي سلت مني لا أصيبك بمكره وذلك لأنه لم يقرر بقائه على كفره وقبل هذا سلام هجران ومقارفة وقبل هو سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه (استغفر لك ربى) قيل إنه لما أعياد امره وعده أن يرجع الله فيه فيسأله أن يرزقه أو وحيدو يغفر له وقيل معناه سأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة (أنه كان في حفا) أي برأطيها والمراد أنه يستجيب لي إذا دعوت له لأنه دعوتى لأحبه لدعائى (واعترلكم و ماتدعون من دون الله) أي أوارقكم وأفارقم ماتعبدون من دون الله وذلك أنه لما فهم وهابوا إلى الأرض المقدسة (وادعوى) أي اعبدى الذى خلقنى وانعم على (عسى أن لا أكون بدعاه ربى شقيا) أي ارجوان لا أشقى بدعاري وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام ففيه التواضع مع التعريض بشقاوتهم قوله عز وجل (فلما اعترفهم وما يعبدون من دون الله) أي ذهب مهاجرا (وهبنا له) أي بعد الهجرة (استحقا ويعقوب) أي انصا وحشته من فراقهم باولاد اكرم على الله من أبيه (وكلما جعلنا نبيا) أي انعمنا عليهم بالنبوة (وهبنا لهم من رجنا) أي مع ما وهبنا لهم من النبوة وهبنا لهم المال والولد وذلك أنه بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يعني شامسا نرفيعا في اهل كل دين حتى ادعاهم اهل الدين كلهم فهم يتولونهم ويوشون عليهم قوله عز وجل (واذ كرفى الكتاب موسى أنه كان مخلصا) كرفى بكسر اللام أي اخلص بالعبادة والطاعة لله تعالى ولم يرائى وقرى بالفتح أي اختار واختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه (وكان رسولا نبيا) فهذان وضغان مختلفان فكل رسول نبى ولا عكس (ونادياه من جانب الطور الايمن) أي من ناحية بين موسى والطور جبل معروف بين مصر ومدين ويقال ان اسمه اذير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فتودى ياموسى انا الله رب العالمين (وقربناه) قال ابن عباس قرينه وكلمة ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على العجب حتى سمع صرير الاقدام وقيل معناه رفع قدره ومزنته أى وشرفناه بالمجاة وهو قوله تعالى (نجيا) أي مناجيا (وهبنا له من رجنا) رجنا هارون نبيا وذلك ان موسى دعا به فقبلا واجعلنا لى وزيران اهل هارون أخى فأجاب الله دعوتيه وارسل الى هارون ولذلك سمياه هبة له وكان هارون اكبر من موسى قوله عز وجل (واذ كرفى الكتاب اسماعيل) هو اسماعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم (أنه كان صادقا الوعد) قيل أنه لم يعد شيئا الا وفى به وقيل أنه وعد رجلا أن يقوم مكانه حتى يرجع الرجل فوقه اسماعيل مكانه ثلاثة أيام ليلا عاده حتى رجع اليه الرجل وقيل أنه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخلق المحسن الشريف - سئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا إلى أى وقت ينتظر فقال ان وعده نهارا فكل النهار وان وعده ليل فكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقيل ان وعده في وقت صلاة ينتظر إلى وقت صلاة أخرى (وكان رسولا) إلى جرحهم وهم قبيحة من عرب اليمن تزول على هاجام اسماعيل بوادى مكة حين خلفه ابراهيم وحرمهم فحطان ابن عامر بن سائح وقحطان ابو قبائل اليمن (نبيا) أي خبرنا عن الله تعالى (وكان يأمر أهله) أي قومه وجميع أمته (بالصلاة والزكاة) قال ابن عباس يريد بالصلاة والمعة وضعة عليهم وهى الخفية التى افترضت علينا وقيل كان سيدا بأهله في الامر بالصلاة والعبادة ليعلمهم قدوة من سواهم (وكان عند يده رضىا) أي قاتنا لله بطاعته وقيل رضىه لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعة

الكسار ومعبودهم (وهبنا له اسحاق) ولدا (ويعقوب) نافلة ليستأس بها (وكلما) كل واحد منهما (جعلنا نبيا) أي استترك الكسار النجس لوجهه عوضه اولاد آمنين انبياء (وهبنا لهم من رجنا) هى المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق) ثناء حسننا وهو الصلاة على ابراهيم وآل ابراهيم في الصلوات وعبر بالسان كما عبر باليد بما يطلق باليد وهى العطية (عليا) رقيعا مشهورا (واذ كرفى الكتاب موسى أنه كان مخلصا) كرفى غير المفضل أى اخلصه الله واصطفاه وخلصا بالكسر غيرهم أى اخلص هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بماله من السعادة بأصل العطرة ومخلص فيما عليه من العبادة بصدق المسحة (وكان رسولا نبيا) الرسول الذى معه كتاب من الانبياء والنبي الذى ينهى عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيموشع (ونادياه) دعوانا وكلمة ليلية المجمع (من جانب الطور) هو جبل بين مصر ومدين (الايمن) من اليمن أى من ناحية اليمن والجهور على ان المراد الايمن موسى عليه السلام لان الجبل لايمن له والمغنى انه حين اقبل من مدين يريد مصر فتودى من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام (وقربناه) تقرب منزلة ومكانة لا منزل ومكان (نجيا) حال أى مناجيا كنديم بمعنى منادى (وهبنا له من رجنا) من اجل رجنته وتروفتنا عليه (اخاه) مفعول (هارون) بدل منه (نبيا) حال أى وهبنا له نبوة اخيه والافهارون كان اكبر سنامه (واذ كرفى الكتاب اسماعيل) هو ابن ابراهيم في الاصح - (أنه كان صادقا الوعد) وافيه وعذر رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه فاستقره سنة في مكانه حتى عاد ونادى أنه وعد

من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعده به وعدا الاتخذه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء باعلى تشريفا له وكأنه المشهور من خصاله (وكان رسولا) إلى جرحهم (نبيا) مخبرا منذرا (وكان يأمر أهله) أمته لان النبى ابوامته واهل بيته وفيه دليل على انه لم يدهن غيره (بالصلاة والزكاة) يحتمل انه افترضت هاتان العبادتان لانهما اما العبادات البدنية والمالية (وكان عند يده رضىا) قرى مرصوا هلى الاصل

بأعلى الدرجات قوله عز وجل (واذكر في الكتاب ادريس) هو جد بني نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس  
 لكثر درسه الكتب وكان خياطاً وهو أول من خط بالقلم وأول من خط الثياب وأبس الخياط وكانوا  
 من قبل بلشون المجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظري في علم الحساب (الله  
 كان صديقه دائماً) وذلك ان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين صحيفة (ورفعناه مكاناً علياً) قيل  
 هي الرقعة نعلوا المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روي عن انس بن مالك  
 ابن صهصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى ادريس في السماء الى اربعة ليال المعراج متقي عليه وكان  
 سبب رفع ادريس الى السماء الى الله تعالى ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فأصابه  
 وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوماً فكيف بمن يحملها مسيرة جسمه ما نه عام في يوم واحد اللهم  
 خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب خلقتني  
 لحر الشمس فما الذي قصيت فيه قال ان عبدني ادريس سألني ان اخفف عنه ثقلها وحرها فاجبته قال  
 يا رب فاجع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى اتي ادريس فكان ادريس يسأله فكان  
 بما يسأله ان قال اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليخرجني الى  
 ارضي اذكر ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام اذا جاء اجله وانما كلمه فرفعه الى السماء ووضعته عند  
 مطلع الشمس ثم اتي ملك الموت فقال له اياك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع لي اليك لتؤخر اجله  
 فقال ملك الموت ليس لي ذلك ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم نفسه قال نعم فظفر في دونه وقال  
 انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابداً قال وكيف ذلك فقال لاجله يموت الا عنده مطلع الشمس قال  
 اني اقبلت وكرهته هماً قال انطلق فلا رالك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من عمر ادريس شيء فرجع  
 الملك فوجد ميتاً وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادات مثل ما يرفع لجميع اهل الارض  
 في زمانه فحبب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فاناه في صورة  
 بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطار دعا الى الطعام فاني ان يا كل معه ففعل ذلك  
 ثلاث ليال فأنكر ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني اريد ان أعلم من أنت قال انا ملك الموت استأذنت  
 ربك ان احببك فقال لي اليك حاجة قال وما هي قال تقبص روعي فاحي الله اليه ان اقبص روحه فقبض  
 روحه وردها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الغائبة في سؤالك قبص الروح قال لا ذوق كرب  
 الموت ونجته فأكون اشد استعداداً لله ثم قال له ادريس لي اليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعي الى  
 السماء لا تنظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي  
 قال اريد ان أسأل ما لكان يرفع أبوابها فأذن لها ففعل قال فكأن بيني وبين النار فاني اجد في الجنة فذهب به الى  
 الجنة فاستمع ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فعلق بشجرة  
 وقال ما اخرج منها بعث الله اليه ملكاً يحكم بينهم ما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى  
 قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذمته ثم قال وان منكم الا واردها فأنا ووردها وقال وما هم منها بخير حين  
 فاستخرج فأوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وأمرى لا يخرج فهو حي هناك وذلك  
 قوله تعالى ورفعناه مكاناً علياً واختلفوا في انه حي في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت واستدل بالآول  
 وقال قوم هو حي واستدل بهذا وأولاً اربعة من الانبياء احياء اثنتان في الارض وهما الخضر والياس  
 واثنتان في السماء وهما ادريس وعيسى قوله عز وجل (اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين) اولئك  
 اشار الى المذكورين في هذه السورة انعم الله عليهم بالنبوة وغيرهما تقدم وضعه (من ذرية آدم)  
 يعني ادريس ونوحا (ومن جملنا مع نوح) اي ومن ذرية من جملنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم لانه  
 من ولد سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) يعني اسحاق واسماعيل ويعقوب (واسرائيل) اي ومن ذرية  
 اسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهارون وذكرا ويحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم فترتب الله

(واذكر في الكتاب ادريس) هو اخنوخ اول مرسل  
 بعد آدم عليه السلام وأول من خط بالقلم وخط  
 الثياب ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ  
 الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قاييل  
 وقومهم سمي به لكثر دراسته كتب الله لايصبح  
 لانه لو كان افعى لكان من الدرس لم يكن فيه الا  
 سبب واحد وهو العلية وكان منصرفاً فامتناعه  
 من الصرف دليل الجمعة (الله كان صديقاً  
 نبياً) انزل الله عليه ثلاثين صحيفة (ورفعناه  
 مكاناً علياً) هو شرف النبوة وانزل في عند الله  
 وقيل معناه رفعه الملائكة الى السماء الرابعة  
 وقيل آراء النبي صلى الله عليه وسلم ليلته المعراج  
 وقدر آراء النبي الى الجنة لاشي اعلى من الجنة  
 فيها وعن الحسن الى عبادته الى الملائكة  
 وذلك لانه حبب لكثر عبادته الى الموت من على  
 فقال ملك الموت اذقني الموت فاستأذن ربه  
 ففعل ففعل ثم قال ادخلني الجنة اذدرد  
 رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة ففعل ثم  
 قال له اخرج فقال في الجنة فقال الله عز وجل  
 السارها فأتاها فخرج من الجنة فدعه (اولئك) اشار  
 بادري فعل وبأذني دخل فذكر ما روي  
 الى المذكورين في السورة من النبيين (من  
 ادريس) لان جميع الانبياء منهم عليهم (من ذرية  
 ليلان لان جميع الانبياء منهم عليهم (من ذرية آدم  
 آدم) من التبعيض وكان ادريس من جملنا مع  
 لقربه منه لانه جد بني نوح (ومن جملنا مع  
 نوح) ابراهيم من ذرية من جملنا مع نوح (ومن  
 سام بن نوح) (ومن ذرية ابراهيم) اي ومن  
 واسحاق ويعقوب (واسرائيل) اي ومن  
 ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسى وهارون  
 وذكرا ويحيى وعيسى لان مريم من ذرية

(ومن) بحمل العطف على من الأولى والثانية (هـ) من الاسلام (واجتينا) من الانام أول شرح التبر بعة وكشف الحق بعة (اذ انتم على علم آيات الرحمن) أي اذا تأملت عليهم كتب الله المتزلة وهو كلام مستأنف ان جعلت الذين خبروا اولئك وان جعلته صفة له كان خبرا متبليا بالياء فثبت لوجود العاصل مع ان التأييد غير حقيقي (نحو اسجدوا) سقطوا على وحوهم ساجدين رغبة (وبكيا) باكين زهبة جمع بك كهمجود وقعود في جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن وابكوا وان لم يبكوا قتبوا كواوعص صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المام فقال في باب الخ هذه القراءة فآين السكاه ويقول في سجود التلاوة سبحانه ربي ٢١٦ الاعلى ثلاثا (خلف من بعدهم) فحساء من بعده هؤلاء الماضين (خلف) أولا دسوه وبلغ الام

تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كاشفوا بالنبوة سرفوا بالنسب ثم قال تعالى (ومن هدينا واجتينا) اي هؤلاء من ارشدنا واصطفينا وقيل من هدينا الى الاسلام واجتينا على الانام (اذ انتم على علم آيات الرحمن) (واسجدوا) جمع ساجد (وبكيا) جمع بك يا اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المتزلة عليهم وقيل المراد من الآيات ذكر الحجاة والثار والوعود والوعيد فعبه استجاب البكاه وخشوع القلب عند سماع القرآن (فصل) \* وسجدة سورة مريم من عزائم معجود القرآن فيس للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوة هذه السجدة وقيل يستحب ان يقرأ آية سجدة في سجدة يدعو بما يناسب تلك السجدة فان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعني من الساكن اليك والمحاسنين وان قرأ سجدة مريم قال اللهم اجعني من عبائك اللهم عليهم الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وان سجد سجدة الم السجدة قال اللهم اجعني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن أمرك قوله تعالى (خلف من بعدهم) أي من بعد النبيين المذكورين (خلف) أي قوم سوا راد بهم البرود ومن لم يقرأ بهم وتأبهم وقيل هم في هذه الأمة (اصاعوا الصلاة) أي تركوا الصلاة المفروضة وقيل اسروها عن وقتها وهوان لا يصلى الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تأتي المغرب (واتبعوا الشهورات) أي آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصي وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهر في آخر الزمان ينزرو بعضهم على بعض في الأسواق والأزقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس الغي وادفي جهنم وان اوديت جهنم لتستعبد من حرو اعدائنا في مصر عليه ولشارب الخمر المدمس له ولا تكل الربا الذي لا يبرع عنه ولا همل العقوق ولشاهد الزور وقيل هو وادفي جهنم بعد قهره خبيث طعمه يسيل فقبوا دما وقيل هو وادفي جهنم أبعدا فقرأوا شدة حرافته بترسمي الميم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتستر بها جهنم وقيل معنى غيا خسرانا وقيل هلاكا وعذابا وليس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والالاسه مع الزوية قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعني الامن تاب (ولا يظلمون شيئا) أي لا يقصون شيئا من حوائجهم ولا يعمدون بل يصاعفهم أو لا يظلمون شيئا من الظلم (جنات) بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على جنات عدن لانها جنس أو نصب على المدح (عدن) معرفة لانها علم المعنى العدن وهو الاقامة أو علم الارض الجنة لكونها مقام اقامة (التي وعد الرحمن عباده) أي عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولأنه أضافهم اليه وهو الاختصاص وهؤلاء أهل الاختصاص (بالغيب) أي وعدا وهي غائبة عنهم غير حاضرة أو هم غائبون عنها لا يشاهدونها (انه) ضمير الشأن أو ضمير الرحمن (مكان) وعده أي وعده وهو الجنة (ماتيا) أي هم يأتونها (لا يسمعون فيها) في الجنة (لنوا) فحشا أو كذبا أو لا مائل بخسه من الكلام وهو المظروح منه وفيه تبيينه على وجوب تحجب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التي

لا تكلف فيها (الاسلام) أي لكن يسمعون سلاما من الملائكة أو من بعضهم على بعض أو لا يسمعون فيها الاقوال يسلمون فيه من ولا تهمير واللبقة فهو استئناسا منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان أدل دال السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضل الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام (ولهم زههم فيها بكرة وعشيا) اي يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا بل ولا تسمعون لانهم في النور ابدانهم يعرفون مقدار النهار فرفع الحجب ومقدار الليل بارخانها والزق بالكرة والعشي افضل العيش عند العرب ووصف الله جنبه بذلك وقيل أراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام

لا تكلف فيها (الاسلام) أي لكن يسمعون سلاما من الملائكة أو من بعضهم على بعض أو لا يسمعون فيها الاقوال يسلمون فيه من ولا تهمير واللبقة فهو استئناسا منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان أدل دال السلام أغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضل الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام (ولهم زههم فيها بكرة وعشيا) اي يؤتون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا بل ولا تسمعون لانهم في النور ابدانهم يعرفون مقدار النهار فرفع الحجب ومقدار الليل بارخانها والزق بالكرة والعشي افضل العيش عند العرب ووصف الله جنبه بذلك وقيل أراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام

(تلك الجنة التي يورث من عبادنا) أي نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقيتها وقبل يورثون المساكين التي كانت لأهل النار لو آمنوا لأن الكفرة موت حكما (من كان تقيا) عن الشرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي عليه السلام قال يا حبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل (وما تنزل الأنام ربك) والتبريل على معنيين معنى الرسول على مهل ومعنى الرسول على الإطلاق والاول البقي هنا يعني ان نزولنا في الاحياء وقتنا وبوقت ليس بالأمر الله (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان بينك وبيننا) أي له ما قدمنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيه فلا ننال ان ننقل من مكان إلى مكان الأنام الملك ومشيئته وهو حافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال ٢١٧

تلقا في ملكوته الاداء لنافيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك اوزير مبدأ المحسوف أي هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله ما عرفت انه متعصب بهذه الصفت (فاعبدوه) فأنبت على عبادته (واصبروا لعداته) أي اصبروا على مكافاة المحسود لعداة العبود واصبروا على المشاق لاجل عبادته الخلاق أي لئتمك من الاتيان بها (هل تعلم له سميا) سمي او مثلا او هل سمي احده باسم الله غيره لا به مخصوص بالعبود بالحق أي اذا صبح ان لا عبود توجه اليه العباد العباد الا هو وحده لا يمكن بدس عبادته والاضطراب على مشاقها فاني بن خاف عظما وقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل (ويقول الانسان ائذ اقامت لسوف اخرج حيا) والاعمال في اذا ما دل عليه الكلام وهو انبعث اي اذا اقامت انبعث وانصابه اخرج يتمتع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيها قبلها ولا تقول اليوم ليد قائم ولا م الابتداء الداحلة على المضارع تعطي معنى الحال وتؤكد مصحون الجملة فلما جاء متروك الاستقلال حصلت التوكيد واصحح معنى الحال وما في اذا ما للتوكيد ايضا فأكده قال احقا بالاسم مخرج من القبور باحياء حين يتمك فيسا الموت والملاك على وجه الاستمكار والاستبعاد وتقديم الظرف والباء وحرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة مسكرة وممه جاه انكارهم (اولا يذكر الانسان) نضيف شامخ زافع واهم من الذكر والاستار

ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابد ولكنهم يؤثرون بأرزاقهم على مقدار طرفي النهار كعادتهم في الدنيا وقبل انهم يعرفون وقت النهار يجمع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقبل المرام منه رفاهية العيش وسعة الزرق من غير تصديق ولا تقدير وقبل كانت العرب لا تعرف أفضل من الزرق الذي يؤتي به البكرة والعشي فوصف الله تعالى الجنة بذلك وقوله تعالى (تلك الجنة التي يورث من عبادنا) أي تعلى ونزل وقبل يورث عباد الله المؤمنين المساكين التي كانت لأهل النار لو آمنوا (من كان تقيا) أي المتقين من عبادته قوله عز وجل (وما تنزل الأنام ربك) (خ) عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا حبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل (وما تنزل الأنام ربك) أي ما بين أيدينا وما خلفنا لا يذوق قال فكان هذا جواب حبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقبل احبس حبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن أمر الروح واحبس الكهف رضى القرين فقال احبركم عندا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله حتى ساطي واشتقت اليك فقال له حبريل واني كنت اشوق اليك ولكنني عبدكم ما رزأنا انبعث نزلت واد احبست احبست ما نزل الله تعالى وما تنزل الأنام ربك وانزل الله تعالى والحي والمثل اذا سمي ما ودعك ربك وما فاني وقوله (له ما بين أيدينا وما خلفنا) أي له علم ما بين أيدينا وما خلفنا وقبل كذا ذلك بقوله له ما بين أيدينا وما خلفنا أي هو المدير لنا في كل الاوقات الماضي والمستقبل وقبل معناه له ما بين أيدينا من أمور الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا أي ماضي من الدنيا (وما بين ذلك) أي من هذا الوقت إلى ان تقوم الساعة وقبل ما بين ذلك أي ما بين السفتين وهو مقدار أربعين سنة وقبل ما بين أيدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك أي مدي حياتنا (وما كان ربك نسيا) أي ناسيا أي ما نسيك ربك وما تركك (رب السموات والارض وما بينهما) أي من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان لانه لا يبدان يدبر احوالها كلها وفيه دليل على ان فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات والارض فكان لله تعالى (فاعبدوه واصبروا لعداته) أي اصبروا على أمره ونهيه (هل تعلم له سميا) قال ابن عباس مثلا وقبل هل تعلم احدا يسمى الله غير الله قوله تعالى (ويقول الانسان) أي جنس الانسان والمراد به الكفار الذين أنكروا البعث وقيل هو ابني بن خلف الجمعي وكان منكر البعث (بذا ماتت اسوف اخرج حيا) قاله استرزاو تنكذ به البعث قال الله تعالى (اولا يذكر الانسان) أي يذكر ويمكر به يعني منكر البعث (اننا خلقناهم من قبل ولم يل شيئا) والمعنى اولانية كبر هذا المجاهد في بدء خلقه فليس تبدل على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق على ان يردجته في البعث على هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانيا اهلون من الاتحاد اولانهم اقيم بنفسه فقال تعالى (فوربك) وفيه ثمر يفتي النبي صلى الله عليه وسلم (لنحشرهم) أي لنجمعهم في العادي يعني المشركين والمنكرين للبعث (والشياطين) أي مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسله

٥٥ ث بتشديد الدال والكاف واصله يذكر كقراءة أني فادعيت التاء في الدال أي اولا يتدبر والواو عطعت لا يذكر على يقول وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف المعطف يعني يقول ذلك ولا يذكر حال الشاة الاولى حتى لا ينكر النساء الاخرى فان تلك أدل على قدره الخالق حيث اخرج الجواهر والامراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق (اننا خلقناهم من قبل) من قبل الحسالة التي هو فيها حاله بقاءه (ولم يل شيئا) هو دل على ما بينا وعلى ان العدم ليس بشي خلافا لعترة (فوربك لنحشرهم) أي لنكفرهم والمنكرين للبعث (والشياطين) والواو المعطف ويعني مع اوقع أي يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أعوهم بقرن كل كافر مع شيطان في سلسله وفي اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله تفخيم لشأن رسوله

(ثم تخضرهم حول جهنم خبياً) حال جمع حاشى بارئ على الركب وزنه فعول لأن أصله خشوع كسجود وساجد أى يقبلون من الخشوع شاطئ جهنم غلغلة على حالهم التى كانوا عليها فى الموقف جنة على ركبهم غير مشاة على أقدامهم (ثم لم يرفع من كل شعبة) طائفة تساعت أى تبعث غايرها من الغواة (أنهم أشد على الرحمن عتياً) جرأة أو جوراً أى ٢١٨ يخرج من كل طائفة من طوائف العلى أعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على

الترتيب تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم وقبل المراد بأشدهم عتياً أى رؤساء فصاعف حرمهم لكونهم ضللاً و مضلين قال سيديويه أيم مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلته وهو هو من هو أشد حتى لو جى منه لا عرب بالنصب وتيسل أيم هو أشد وهذا الال الصلة توضع الموصول وتبينه كمال المضاف اليه يوضح المصاف ويخصه فكأن حذف المصاف اليه فى من قبل بوجوب بناء المصاف وجب أن يكون حذف الصلة أو شئ منها وجب البناء وموضعها نصب بنوع عوفال الجليل هى معربة وهى مبتدأ وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لم يرفع الذين يقال فيهم أيمهم أشد على الرحمن عتياً ويجوز أن يكون الرفع واقعاً على من كل شعبة كقولهم وهبناهم من رحمة أى لم يرفع بعض كل شعبة فكأن قال من هم قليل أيمهم أشد عتياً على يتعلق بأفعل أى عتوهم أشد على الرحمن (ثم لم أعلم بالدين هم أولى بها) أحق بالنار (صلياً) تميز أى دخولاً والبناء يتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الأواردها) داخلها والمراد بالنار والورود الدخول عندئذ على وابن عباس رضى الله عنهم وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى فأوردهم النار ولقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها ولقوله ثم نجى الدين اتقوا إذا النجاة إنما تكون بعد الدخول وقوله عليه السلام الورد الدخول لا يقرى ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برادوساً كما كانت على إبراهيم وتقول النار لا تؤمن خزيه ومن فان يورك أهاها لمى وقيل الورد بمعنى الدخول لكونه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وإن منهم وتحمّل القراءة المضمورة على الاتعات ومن عبد الله الورد الحضور لقوله تعالى وما أوردناه من وقوله وأولئك عناء مبعدون وأحبب عنه بالمراد عن عذابها وعن الحسن وقادة الورد

(ثم تخضرهم حول جهنم خبياً) قال ابن عباس جماعات وقيل حاشين على الركب لضيق المكان وقيل أن البارئ على ركبته صورته كصورة الدليل فان قلت هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى وترى كل أمة جانية قلت وصفاً بالجموع على العادة المعهودة فى مواضع المقالات والمقالات وذلك لما فيه من القلق مما يدعهم من شدة الامور التى لا يطيقون معها القيام على أرجلهم فيجثون على ركبهم خبوا (ثم لم يرفع) أى لم يخرج (من كل شعبة) أى من كل أمة وأهل دين من الكفار (أيمهم أشد على الرحمن عتياً) قال ابن عباس يعنى جرأة وقيل فجوراً وقرئوا وقيل قائدهم ورئيسهم فى الشرك والمعنى انه يقدم فى الدخول النار الاعنى فالاعنى بمن هو أكبر جرماً وأشد كبراً وفى بعض الاحبار هم يحضرون جماعاً حول جهنم مسلسلين معلولين ثم يقدم الاكفر فلا كفر فى كان أشدهم عتياً أى كفره خص بعذاب أعظم وأشد لأن عذاب الضال المضل وأحسان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال وقائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب فلذلك قال فى جمعهم (ثم لم أعلم بالدين هم أولى بها صلياً) ولا يقال أولى الامع اشتراك القوم فى العذاب وقيل معنى الآية أنهم أحق بدخول النار قوله عز وجل (وان منكم الاواردها) أى وما منكم الاواردها وقيل القسم فيه مضمرة أى والله ما منكم من أحد الاواردها والورود معاً والمكان واختلافه وفى معنى الورد وهما وفيما تنصرف اليه الكيفية فى قوله واردها فقال ابن عباس والاكثر معنى الورد هنا الدخول والكيفية راجعة الى النار فدخلها البر والفاجر ثم نجى الدين اتقوا ومن ساعد على ما روى ان باقر بن الرارق سأل ابن عباس فى الورد فقال ابن عباس هو الدخول فقال باقر ليس الورد الدخول فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لما واردون أدخلها هؤلاء لا ثم قال يا باقر والله انا وأنت ستردها وأما أرجوان يخرج حتى الله منها وما أرى ان يخرجك منها بتكذيبك من قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع العبطة والسرور لأن الله تعالى أخبر عنهم انهم لا يخرجهم الفزع الا كبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين النار وما أوردتها قلت يحتمل ان الله تعالى يحمدهم النار فتعبرها المؤمنين ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملائكة لآبدان الكفار من النار ورفقة والاجزاء الملائكة لآبدان المؤمنين تكون على المؤمنين برادوساً كما كانت فى حق إبراهيم عليه السلام وكما الملائكة الموكلين بها لا يحدون أهما فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب صاف فائدة خوفهم النار قلت فيه وجوه أحدها ان ذلك مما يردهم سروروا ذاعوا والخلص منه وثانيها ان فيه من يدفع على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثهم انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذى على الكفار صار ذلك سبباً لهم ليد التذادهم بنعيم الجملة وقال قوم ليس المراد من الورد الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن أبداً لقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم ما الحسنى وأولئك عناء مبعدون لا يسمعون حسيسها فعلى هذا يكون المراد من الورد المحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى وما أوردناه من أريد به المحصور وقال عكرمة الآية فى الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها روى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاواردها يعنى القيامة والكيفية راجعة اليها والقول الاول أصح وعليه أهل السنة فانهم جميعاً يدخلون النار ثم يخرج الله منها أهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا أى الشرك وهم المؤمنون والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه يد عليه ما روى عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرت لحد من المؤمنين ثلاثة من الواد فتمسه النار لا التحلة القسم وفى رواية فيجلى النار لا التحلة القسم أخرجها فى العبيد ان أراد بالقسم قوله تعالى

المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليهم فى سبل أهل الجنة ويتجاوز أهل النار وعن مجاهد ورد المؤمنين النار هو من المحى جسده فى الدنيا وان لقوله عليه السلام المحى حفظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا تحرقن بالورود وقال نعم قال وأيقنت بالصدق قال لا قال ففهم الضحيل وفيه النفاذ



وان منكم الاواردها (م) عن أم مبشر الانصار يفاها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة  
لا يدخل النار من شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة أحد من الدين يبيعوا تحتها قالت بلى يا رسول  
الله فانتهر بها فقامت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى  
ثم نجى الدين انقروا نذر الظالمين فيم جاشيا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة لا يعدن انسان نذر  
النار فيقال بلى ولكم مررت بها وهي خالدة وفي الحديث تقول البار للمؤمن جريام مؤس فقد اطعوا نورك  
لمى وروى عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من جهم من المسلمين فقد وردوها وفي الخبر  
الحكي كبر من جهم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحكي من  
فجج جهم فابردوها بالماء قوله فيجج جهم اى وهجم او حرها وقوله تعالى (كان على ربك حكمة قصيا)  
اى كان ورود جهم قضاء لازما قضاء الله تعالى عليكم واوجه (ثم نجى الدين انقروا) اى الشرك  
(ونذر الظالمين فيها جاشيا) اى جيعا وقيل حائين على الركب قالت المعتزلة فى الآية دليل على صحة  
مذهبهم فى ان صاحب الكبرية والعاقي يخلد فى النار بدليل ان الله بين السكل بدونها ثم بين صفة  
من نجح منها وهم المتقون والفاسق لا يكون مقيما فى النار ابدا واحب عنه بان المتقى هو الذى  
يتقى الشرك يقول لا اله الا الله ويشهد بالحق ذلك ان من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه متقى من الشرك  
ومن صدق عليه انه متقى من الشرك صح انه متقى لان المتقى جزء من المتقى من الشرك ومن صدق عليه  
المركب صدق عليه المفرد ثبت ان صاحب الكبرية متقى واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار  
بعموم قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا فصار الآية التى وهموها دليلهم من افوى الدلائل على  
فساد قوفهم وهذا من حيث البحث وامام من حيث النص فقد وردت احاديث تدل على اخراج المؤمن  
المؤمن من النار (ح) عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله  
الا الله وفى قلبه وزن شجرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن برقة من خير  
ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن ابى  
هريرة رضى الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تعلمون فى النار وفى القبر  
ليلة البدر ليس دوره سمح قالوا يا رسول الله قال هل تعلمون فى الشمس ليس دوره سمح قالوا  
يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحضر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان بعد شيئا ولم يتبعه  
فيهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت ومنهم من يتبع هذه الامة فيماتون فوقها  
فيقولون هذا مكاننا حتى ياتيهم ربنا فاذ جاءه ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول ابارك فيقولون انت ربنا  
فيدعهم فيضرب الصراط بين طهرانى جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بآتمه ولا يتكلم  
يومئذ الا بالرسول وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلال لب مثل شوك السعدان هل رأيت شوك  
السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تحطف الناس  
بأعصاهم فيهم من يوق بعصاه ومنهم من يجردل ثم يجردل حتى اذا أراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر  
الله الملائكة ان يحرقوا من كان بعد الله فيحرقونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على البار ان  
تأكل اعضاء السجود فيحرقون من النار وقد امتحسوا فمصب عليهم ماء الحية فينبشون كما تبت الحية  
فى جبل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخراهل النار دخولا  
الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب امصرف وجهى عن النار فقد قسيتى رحمتها وحرقى دكاؤها  
فيقول هل عسيت ان افعل ذلك بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما شاء من عهد  
وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة رأى نكهتها وبهجتها سكنت ما شاء الله  
تعالى ان يسكت ثم يقول يا رب قد منى عند باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت اللواتيق واليهود  
ان تسأل غير الذى كتبت سألت فيه ول يا رب لا اكون اسقى خلائق فيقول فما عسيت ان اعطيت

كان على ربك حكمة قصيا (اى كان ورودهم  
واجبا كالتا محذوما وانتم مصدقون لهم  
اذا اوجبه فسمى به الموجب  
ضم الامير (ثم نجى) وعلى بالتقصيص (الذين  
اتقوا) عن الشرك وهم المؤمنون (ونذر الظالمين  
فيها جاشيا) فيه دليل على دخول السكل ان صاحب  
ونذر لوقيل ويدخل والمذهب ان صاحب  
الكبرية قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجى لا يحاق  
وقالت المرحمة الحبيبة لا يعاقب لان العصية  
لا تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة بخلاف



الا واضحة وخجاء (قال الذين كفروا) اى  
مشركو قريش وقد جلولوا شعورهم وتكافؤوا  
في زيمهم (لدين آمنوا) للفكر اوردوهم شعنة  
ونماهم خشفة (اى الفرعيتين) نحن ام انتم (خير  
مقاما) بالفق وهو موضع القيام والمراد المكان  
والمسكن والاضم مكى وهو موضع الإقامة  
والمنزل (واحسن ندبا) مجلسا يجمع القوم فيه  
للمشاورة ومعنى الآية ان الله تعالى يقول اذا  
انزلنا آية فها دلل و ابراهيم اعرضوا عن  
التدبر فيها الى الافتخار بالزور والى وحسن  
المنزل والى حال فقال تعالى (ولم يكلفكم من  
قرن) فكم مفعول اهلككم ومن يتبين لاهلها  
اى كبر من القرون اهلككم وكل اهل عصر قرن  
لم يهزمهم (هم احسن) في محل النصب صفة  
للمك الاترى انك لو تركت هم كان احسن نصبا  
على الوصية (انا) هو متاع البيت او اجمد  
من العرش (ورثا) منظر او هيئة فعل بمعنى  
مفعول من رايت وربا غيرهم مشددا فاعوان  
عامر على قلب الحمزة بالاسم كونهما وانكسار  
ما قبلها ثم الادغام اوس الى الذى هو النعمة  
(قل من كان فى الضلالة) الكفر (فليمدله  
الرجن مدا) جواب من لاهما شرطية وهذا الامر  
بمعنى الجبر اى من كره مدله الرجن يعنى امهله  
وامله له فى العمر ليزاد طغيانا وضلالا كقولوه  
تعالى انما نلهم ليزدادوا ثما وانما اخرج على لفظ  
الامرايد انا بوجوب ذلك وانه مفعول للاحالة  
كلما مودى الممثل ليقطع معاذير الضلال (حتى  
اذا راوا ما يوعدون) هى متصلة بقوله خير مقام  
واحسن ندبا وما بينهما اعتراض اى لا يزالون  
يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعد  
راى عين (اما العذاب) فى الدنيا وهو تعذيب  
المسلمين اياهم بالقتل والاسر (واما الساعة)  
اى القيامة وما بيناهم من الخزي والنكال فهما  
بذلان مما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا)  
ميرلا (واضعف جندا) اعوانا وانصارا اى  
نفيئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدره وانهم  
شر مكانا واضعف جندا الاخير مقام واحسن ندبا

ذلك ان لا تسأل غيره فيقول وعز ذلك لا اسأل غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدهم الى باب  
الجنة فاذا بلغ بها راي زهرتها وما فيها من النضرة والمروى فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب  
ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهد والميثاق  
ان لا تسأل غير الذى اعطيت فيقول يا رب لا تجعلنى اشقى خلقك فيحكى الله عز وجل منه ثم يؤذن له  
في دخول الجنة فيقول نعم فينتى حتى اذا انقطعت امنته قال الله عز وجل كذا وكذا اقبل بك كرهه حتى اذا  
انتهت به الاماى قال الله لك ذلك ومثله معه قال اوسعيد الحمد لى هريرة وعشرة امثاله قال اوسعيد  
لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال اوسعيد رضى الله تعالى عنه  
سمعه يقول لك ذلك وعشرة امثاله وفى رواية للبخارى قال فأتاهم الله فى غير الصورة التى يعرفونها  
فيقول انا اربكم فيقولون نعوذ بالله منك ههنا كنا حتى يا تبارك بنا فاذا انا ناعرفناه فأتاهم الله فى  
الصورة التى يعرفونها فيقول انا اربكم فيقولون انت ربنا فبشعره قلت اما ما يتعلق بعاقبة الحديث  
والكلام على الرتبة فسيأتى فى تفسير سورة ن والقيامة وتلكها ههنا على شرح غريب العاطة  
قوله مثل شوك السعدان هونيت ذوشوك معقف وهو من اجود مرعى الابل وقوله ههنا من يوبى  
بعمله يقال وبقته الذنوب اى اهلكته والحمد للمرى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى انه تقعه  
كلاليب الصراخ حتى يقع فى النار قوله وقدنا متحشوا اى احترقوا وقيل هو ان تذهب السار الجراد  
وتبدى العظم قوله كاتبت الحجة فى جيل السيل الحجة بكسر الحاء وهى البر ورات جيعا وجيل  
السيل هو الزبد وما يلقه الماء على شاطئه قوله قسبى ريحها اى ذاتى والغلب السم فكاهه قال  
قد سمى ريحها قوله واحرقى ذكواها اى استعلاها وذاها قوله راى زهرتها الزهرة المحس والنضرة  
والجمجمة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لا علم آخر اهل النار وجاهنا  
واحر اهل الجنة دحولا الجنة رجل يخرج من النار جوا فاقول الله له اذهب فادخل الجنة فأتاهم فيقول  
اليه انما ائى فراجع فيقول يا رب وجدته ساعى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل  
الدنيا وعشرة امثالها وان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول استغنى وانت الملك فلقد رايت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحك حتى بدت نوا حده كان يقال ذلك ادى اهل الجنة منزلة  
قوله حتى بدت نوا حده اى اضراسه واسبابه وقيل هى آخر الاسنان عن جابر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد النار حتى يكونوا جعما ثم تدرهم الرحمة قال فيخرجون  
فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة من الماء فيستروى كاتبت الحجة فى جملة السيل  
أخرجه ليرمذى انهم الفهم والحالة كل ما حبه السيل فدل الآية لاوى على ان الكل دخلوا النار  
ودلت الآية الثانية والحديث ان الله اخرجهم من المتقين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم  
المشركون قوله تعالى (واذا اتى عليهم آياتنا ينات) اى دلائل واخفحات (قال الذين كفروا) يعنى  
الضمر من الحارث ومن دونه من كفار قريش (لدين آمنوا) يعنى فقاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكانت فيهم تشافة وفى عيشهم خشونة وفى نياهم رثانة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون  
رؤسهم ويلبسون الحرثا بهم (أى العريقتين خير مقاما) اى ميرلا ومساكوه وهو موضع الإقامة  
(واحسن ندبا) اى بحالة فاجابهم الله تعالى بقوله (ركم اهل كقابلهم من قرن هم احسن انا)  
اى متاعا وما اوقيل احسن نيا بالباسا (ورثا) اى مطرام الرتبة (قل من كان فى الضلالة  
فليمدله الرجن مدا) هذا امر بمعنى الجبر دعائه يده فى طغيانه وعمله له كره (حتى اذا راوا ما يوعدون  
اما العذاب) اى الاسر والقتل فى الدنيا (واما الساعة) يعنى القيامة فيدخلون النار (فسيعلمون)  
اى عند ذلك (من هو شر مكانا) اى ميرلا (واضعف جندا) اى اقل ناصر والمعنى فسيعلمون

وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجازار متصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الصلاة مدود لهم فى ضلالتهم لا ينعكسون عن ضلالتهم الى ان  
يدينوا نصره الله المؤمنين او يشاهدوا الساهة وحتى هى التى يحكى بعدها الجمل الاترى ان الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون





والارض (الآت الرحمن عبدا) اى آتية يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا والمعنى ان الخلاق كلهم عبيده  
 (لقد احصاهم وعدهم عدا) اى عدا نفاسهم وايامهم وآثارهم فلا يحصى عليه شئ من امورهم وكلهم  
 تحت تدبيره وفهره وفنونه (وكلهم آتية يوم القيامة قدرا) اى وحيد اليك معه من احوال الديانة  
 قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) اى محبة قبل يحبهم الله  
 ويحبهم الى عباده المؤمنين (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال اذا احب الله سبحانه وتعالى عبدا عاجز بل عليه السلام ان الله تعالى يحب فلانا فأحبه  
 فيحبه جبريل فينادى جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له  
 القبول في الارض وفي رواية مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى اذا  
 احب عبدا عاجز بل فقال لى احب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في اهل السماء فيقول ان الله  
 يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا عاجز بل عليه  
 السلام فيقول لى ابغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله يبغض  
 فلانا فأبغضوه ثم يوضع له البغض فى الارض قال هرير ما قبل عبد قبله الى الله عز وجل الا قبل الله  
 بقلوب المؤمنين اليه حتى يرضه مودتهم وقال كعب مكنى في التوراة لا محبة لاحد في الارض حتى  
 يكون ابتداءها من الله عز وجل يرضه اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القرآن  
 سيجعل لهم الرحمن ودا قوله تعالى (فاما سيرنا) اى سهلنا القرآن (بلسانك) يا محمد لتبشيره  
 المتقين) يعنى المؤمنين (وتنذره) اى بالقرآن (قومالدا) اى شدا فى الخصومة وقيل صما عن الحق  
 وقيل الاله الطالم الذى لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعى الباطل (وكم اهل كما قبلهم من قرن) ختم الله  
 هذه السورة بوعظ بلغة انهم اذا علموا وأيقنوا الله لا بد من زوال الديانة ماوت خافوا ذلك وخافوا سوء  
 العاقبة فى الاخرة فكلوا الى الحذر من المعاصى اقرب ثم اكد ذلك فقال تعالى (هل تحسن منهم)  
 اى هل ترى وقيل هل تجد منهم اى من القرون (من احدثا) اى صوتا خفيا قال الحسن  
 باد واجبه عالم سبق منهم عين ولا اثر والله أعلم برأيه واسرار كنهه

\* (تفسير سورة طه) \*

وهى مكبة وهى مائة واربعه وقيل خمس وثلاثون آية وألف وستمائة واحد واربعون كلمة وخمسة  
 آلاف وبائشان واثنان واربعون حرفا  
 عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التى فيها البقرة من الذكرا قول  
 واعطيت طه والطوا سب من الراح موسى واعطيت فواخ القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت  
 العرش واعطيت المعصن فافله المافله الزائدة

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عز وجل (طه) قبل هو قسم اقيم الله بطوله وهذا تيه وقيل هو من اسماء الله فالطاء افتتاح  
 اسمه مظهر والماء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه با رجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك  
 بالانسان وقيل هو بالسر بانية وقيل بالقبضة فعلى هذا يكون قدوافقت لغة العرب هذه اللغات  
 فى هذه الكلمة وقيل هو بالانسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه ما الارض  
 بدمك يريده فى التهجيد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة  
 حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه وكان يصلى الليل كله فأمر الله تعالى هذه الآية وامره  
 ان يخفف على نفسه فقال طه ما أثرتنا عليك القرآن لتشتى وقيل لما رأى المشركون اجتهاده فى العبادة  
 وبهجه ما على الصل تبرهم وماروى عن مجاهد والحسن والعطاء وغيرهم ان معناه يارب فان صح فظاهر والا فالحق ما هو المذكور فى سورة البقرة

والارض) وعبرك (الآت الرحمن) ووحده  
 آتى وآتية جملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من  
 اتى وهو مستعمل اى بآتية (عبدا) حال اى  
 خاضعا ذليلا متقادا والمعنى ما كل من فى السموات  
 والارض من الملائكة والناس الا هو بآتى الله  
 يوم القيامة مقربا العبودية والعبودية والبنوة  
 تنافيان حسنى لوماك الاب ايه يعنى عليه  
 ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف  
 يكون البعض ولدا وا لبعض عبدا وقدرا ان  
 مودعات الرحمن على أصله قبل الاضافة  
 (لقد احصاهم وعدهم عدا) اى حصرهم  
 بعلمه وأحاط بهم (وكلهم آتية يوم القيامة قدرا)  
 اى كل واحد منهم بآتية يوم القيامة موددا بلا  
 مال ولا ولد ولا ماعين ولا ناصر (ان الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)  
 مودته فى قلوب العباد قال الربيع يحبهم ويحبهم  
 الى الناس وفى الحديث يعطى ائمة مودة فى  
 قلوب الابرار ومهابة فى قلوب الفجار وعن  
 قتادة وهم ما قبل العبد الى الله الا قبل الله  
 بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء  
 فى الارض حتى يستقر له فى السماء (فاما سيرنا)  
 سهلنا القرآن (بلسانك) بالفتك حال (لتبشيره  
 المتقين) المؤمنين (وتنذره قومالدا) شدا  
 فى الخصومة بالباطل اى الذين يأخذون فى كل  
 ليدى اى شق من المراء والمجدال جمع الدين يديه  
 اهل مكة (وكم اهل كما قبلهم من قرن) يخوف  
 لهم وانذار (هل تحسن منهم من أحد) اى هل  
 تجد أو ترى أو تعلم والاحساس الادراك الحاسنة  
 (أو نسمع لهم ركزا) صوتا خفيا ومنه الركز اى  
 لما تأتهم عبد اسلم يلقى شخص برى ولا صوت  
 يسمع يعنى هل كذا كلهم فكذا هو لا ان  
 اعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك  
 فليمن عليك أحرهم والله أعلم  
 (سورة طه صلى الله عليه وسلم مكبة وهى مائة  
 وخمس وثلاثون آية كوفى)  
 بسم الله الرحمن الرحيم  
 (طه) نحم الطاء لاستعلائها وامال الهاء أبو  
 عمرو وأما الهاء جزءة وعلى وخلف وأبو بكر

(ما أنزل عليك القرآن) ان جعلت له تعديدا للاسماء المحرّوف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع  
 الابتداء والقرآن ظاهر اوقع موقع المخبر لانها قرآن وان يكون جوابا لما هو قسم (التشقي) لتعجب لفرط ما تفكّك عليهم وعلى كفرهم وتحسر على أن  
 يؤمنوا أو بقيام الليل وأنه روى أنه عليه السلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل أبق على نفسك فان ما عليك حقاً ما أنزلناك لتنبّهك  
 نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالحنيفية السمجة (الاندكة) استثناء منقطع أي لكن أنزلناه تذكرة وأحال (لمن يخشى) لمن خاف الله أولئك يؤمنون أمراً الى الحنيفة  
 ٢٢٤ أن ينصب بنزل مضمراً أو على المدح أو يخشى مفعولاً به أي أنزل الله تذكرة لمن يخشى تتربل  
 (تتربلاً) يدل من تذكرة إذا جعل حالاً ويجوز

قالوا ما أنزل عليك القرآن ما جحدنا لك فترلت (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي) أي لتعني وتنبع  
 (الاندكة) تتربلاً (تخشى) أي لكن أنزلناه مظنة من يخشى وانما خص من يخشى بالتذكرة لانهم هم المستفوعون  
 بها (تتربلاً) بمن خلق الارض والسماوات العلى (أي من الله الذي خلق الارض والسماوات العلى العزّة  
 التي لا يقدر على خلقها في عظمها وعلاها الا الله تعالى (الرجن على العرش استوى) تقدّم الكلام  
 عليه في سورة الاعراف مستوفى (له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت  
 الثرى) أي انه مالك جميع ما في الاربعه الاقسام والتي هو التراب النذرى وقيل معناه ما وارى الثرى من  
 شيء وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر الثور والثور على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش  
 والبحر على صخرة خضراء خضراء السما منبها وهي الخضرة التي ذكرها الله تعالى في قصة لقمان والخضرة  
 على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ماتحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك الثور فاقح ما إذا جعل الله  
 الجبار بحر واحد اسالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست قوله تعالى (وان تجهر بالقرآن)  
 أي تعل به (فانه يعلم السر واخفى) قال ابن عباس السر ما امر في نفسك واخفى من السر ما لم يعلمه  
 في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك لا تعلم ما تدوم ولا تعلم ما تدعوا الله يعلم  
 ما اسررت به اليوم وما سر به غدا وعنه ان السر ما سر به ابن آدم في نفسه واخفى ما هو فاعله قبل ان  
 يعلمه وقيل السر ما سره الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما سره في نفسه وقيل السر هو العمل الذي سر  
 من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى اسرار العباد واخفى هو سر من عباده  
 فلا يعلم احد سره وقيل مقصود الآية تزيح المكلف عن القبايح ظاهرة صكّات واباطنة والترغيب  
 في الطاعات ظاهرة كانت واباطنة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يحمل السر والاخفاء على ما فيه ثواب  
 واعقاب فالسر هو الذي سره المرء في نفسه من الامور التي عزم عليها والاخفاء هو الذي لم يبلغ احد  
 العزّة ثم وحد نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) تأنيذ الاحسن والذي فضلت به  
 اسماءه في الحسن دون سائر الاسماء دلالتها على معنى التقديس والتعظيم والربوبية والافعال  
 التي هي النهاية في الحسن قوله عز وجل (وهل اتاك حديث موسى) أي وقد اتاك الشاهد قدّم ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقاء بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليمسّ به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف  
 الرسالة والصبر على مقاساة الشدايد حتى يبال عند الله العز والقيام بالعبود (اذرى ناراً) وذلك ان  
 موسى استأذن شعباً في الرجوع من مدين الى مصر ليزور والدته واحاه فأذن له فخرج بأهله وماله  
 وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام واما أنه حافل في شهره الا يدري ألبتضع  
 ام نهراقس في البرية غير عارف بطريقها فأجأه المسير الى جانب الطور الغربي الايم وذلك في ليلة مظلمة  
 مشحمة ثمانية شديدة البرد لما اراد الله من كرامته فأخذ امرأته اطلق فأخذ زنده فجعل يقدح ولا يورى  
 فأبصر ناراً من بعد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكوا) أي اقبوا (الى آتت  
 ناراً) أي ابصرت ناراً (العلّى آتتكم منها بقبس) أي شعله من نار في طرف عود (أو أجد على النار هدى)

الله (من خلق الارض والسماوات) من يتعلق  
 بتربلاصله له (العلّى) جميع العلما وتأنيذ الاعلى  
 ووصف السماوات بالعلّى دليل ظاهر على عظم  
 قدرة خالقها (الرجن) رفع على المدح أي  
 ذوالرجن (على العرش) خبر مبتدأ محذوف  
 (استوى) استوى على الرجاج وبه يد كر العرش  
 وهو أعظم المخلوقات على غيره وقيل لما كان  
 الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف  
 الملك جعلوه كايه من الملك فالواستوى فلان  
 على العرش أي ملك وان لم يقعد على السرير  
 السمة وهذا كقولك يد فلان مسبوطة أي جواد  
 وان لم يكن له يد راساً والمذهب قول على رضى  
 الله عنه الاستواء غير مجبول والتكليف غير  
 معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة  
 لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل  
 خلق المكان لم يتغير عما كان (له ما في السماوات  
 وما في الارض) خبر مبتدأ محذوف  
 (وما بينهما) أي ذلك كله ملكه (وما تحت  
 الثرى) ماتحت سبع الارضين أو هو الخضرة  
 التي تحت الارض السابعة (وان تجهر بالقرآن)  
 ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما أسرته الى  
 غيرك (واخفى) منه وهو ما أخطرت به بالك  
 أو ما أسرته في نفسك وما أسرته فيها (الله  
 لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) أي هو واحد  
 بذاته وان افرقت عبارات صفاته ردلوه لم  
 انك تدعو آله حين سمعوا أمه سمع تعالى  
 والحسنى تأنيذ الاحسن (وهل) أي وقد  
 (اتاك حديث موسى) خبر فقاء بقصة موسى  
 عليه السلام ليمسّ به في تحمل اعباء النبوة  
 بالصبر على المشاكهة ولبال الدرجة العليا

كانها لموسى (اذراى) ظرف لمخبر أي حين رأى (ناراً) كان كيت وكيت ومفعول به لا ذرروى ان موسى عليه السلام استأذن  
 شعباً في الخروج الى امه وخرج بأهله فولد له ابن في الطريق في ليلة مظلمة مثله وقد فصل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ما عنده وقد فرغ فصله زنده فرأى  
 عند ذلك ناراً في زعمه وكان نورا (فقال لاهله امكوا) اقبوا في مكانكم (الى آتت) ابصرت (ناراً) والاياس رؤية شيء يؤنس به (العلّى آتتكم منها) أي  
 الامر على الرجا لئلا يبعد ما ليس يستيقن الوفاء به (بقبس) نار مقبست في رأس عود أو قبيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوماً يهتدون  
 الطريق ومعنى الاستعلاء على النار ان أهل النار يستعملون المسكن القريب منها

(فلما أتاه) أي النار وحده ناراً أيضاً فتوقد في شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج ولم يجد عندها أحد أو روى أنه كلما طلها بعدت عنه فاذن لك فارتكز منه فثم (نودي موسى) (يا موسى أي) بكسر الهمزة أي نودي فقبل يا موسى أي أولان النداء ضرب من الغول فعومل معاملة وبالفصح مكي وأبو عمرو رأى نودي بالي (أباريك) انما مبتدأ أو ناكيد ٢٢٥ أو فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة وإمالة الشبهة

روى انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل أباريك فعرف انه كلام الله عز وجل بأنه سمعه من جميع جهاته الست وسمعه بجميع أعضائه (فأخضع لعليكم) انزعجهم التصيب فمديك بركة الوادي المقدس أولانها كانت من جلد حار ميت غير مدبوغ أولان الحموة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالأكعبة حافسين والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لما خالفهما والقاهما من وراء الوادي (انك بالواد المقدس) المعطوف والمبارك (طوى) حيث كان مسون شامخ وكوفي لأنه اسم دلم للوادي وهو يدل منه وغيرهم بغير توين بتأويل البقعة وقرأ أبو زيد بكسر الطاء بلا توين (وإنا اخبرتك) اصطفتك للنبوة وإنا اخبرناك حمزة (فاستمع) استمعى (الذي للذي يوحى أولوحي واللام يتعلق باستمع أو باخبرتك) (أي أنا الله الله) (الأنافاع عدي) وحسدي واطعني (واقم الصلاة كرى) لتذكرني فيها الاشمال الصلاة على الاذكار أولان ذكرتها في الكتب وأمرت بها أولان أدركك بالمدح والثناء وأول كرى خاصة لا تشوبه بكثرة كرى أو تكون لي ذا كرا غير ياس أولان وقت ذكرى وهي موافقة الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف أي لا كرسلا في وهذا دليل على انه لا فرقة بعده التوحيد أعظم منها (ان الساعة آتية) لا محالة (أكاد) أريد عن الحفش وقبل صلاة (اخفيا) قيل هو من الاضداد أي أظهرها وأوسر لها عن العباد فلا أقول هي آتية لا راد في اخفائها ولولا ما في الاخبار باتيها مع تسمية وقتها من الحكمة وهو أنهم أداموا لعلوا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل

أي اجد عند النار من يدني على الطريق (فلما أتاه) أي في النار رأى شجرة خضراء من أعلاها إلى أسفلها اطافت بها ناراً أيضاً فتقد كضوء ما يكون فلا ضوء النار بعين خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة بغير ضوء النار قيل كانت الشجرة سمرة خضراء وقيل كانت من العوسج وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة من العناب روى ذلك عن ابن عباس وقال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى ناراً بل كان نوراً ذكره بلطف النازلان موسى عليه الصلاة والسلام حسبه ناراً قال ابن عباس هو من نور الرب سبحانه وتعالى وقيل هي النار بعينها وهي إحدى حجب الرب تبارك وتعالى يدل عليه ما روى عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجاه النار لو كشفها لأهلكتم سبحات ما انتهى إليه بصر من خلقه أخرجه مسلم قيل ان موسى احسن شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كالأذنات عنه وإذا نأى دنت منه فوقف مخبراً وسبح تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة فعند ذلك (نودي يا موسى أي أباريك) قال وهو نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال إلى اسمع صوبك ولا أرى مكاناً فأين أنت فقال أنا فوقك ومعك وأما أنا فخلعت وأقرب إليك منك فعمل ان ذلك لا ينبغي الله تعالى فأيقن به وقيل انه سمعه بكل اجرائه حتى ان كل حارحة منه كانت ادنا وقوله (فأخضع لعليكم) كان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعاً في قوله فأخضع لعليكم قال كانت من جلد حار ميت ويروى غير مدبوغ وإنما امر بخلعها مصابة للوادي المقدس وقيل امر بخلعها اليابسة بقدميه تراب الارض المقدسة لتتناه بركتها فانها قد استمرت بين خلقهم ما موسى فالتقاهما من وراء الوادي (انك بالواد المقدس) أي المطهر (طوى) اسم للوادي الذي حصل فيه وقيل طوى واد مستدير عميق مثل المطوى في استدارته (وإنا اخبرتك) اصطفتك برسالاتي وبكلامي (فاستمع يا موسى) فيه نهاية التلبية والجلال له كانه قال له لقد جاءك أمر عظيم فتأهب له (أي أنا الله الله الانافاع عدي) ولا تعبد عدي (واقم الصلاة كرى) أي اتذكرني فيها وقيل لك كرى خاصة لا تشوبه بكثرة كرى وقيل لخالص ذكرى وطلب وجهي ولا ترائي فيها ولا تقصد بها اغرضاً آخر وقيل معناه اذ انت صلاة ثم ذكرتها فافهمها (ق) عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى صلاة فليصل اذا ذكرها لا ككافرة الا ذلك وتلا فتادة واقم الصلاة كرى وفي رواية اذ ارقا أحدكم عن الصلاة وعقل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول واقم الصلاة كرى (ان الساعة آتية) كاد اخفيا قال أكثر المعسرين كاد اخفيا من نفسي فكيف بعلمها محو وكيف طاهرها كم ذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في الشك في الشيء يقولون كتمت سر في نفسي أي اخفيتها غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها التحويل والتحويل لانهم أداموا لعلوا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفائها وقت الموت على الاسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء اجله اشتغل بالمعاصي إلى ان يقرب من ذلك الوقت فيسرب ويصنع العمل فيمتص من عقاب المعاصي بتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب عنها في كل وقت مخافة معاجلة الاجل قوله تعالى (التجزي كل نفس بما تسعى) أي بما تعمل من خير وشر (فلا يصدك عنها) لا يؤمن بها (أي فلا يصدك عن الإيمان بالساعة) لا يؤمن بها (واتبع هواه) أي مراده وخالف امر الله (فتردى) أي فتملك قوله عز وجل (وما تلك بيمينك يا موسى) سؤال تقرير والحكمة فيه تنبيه

٥٧ ت وقتها خبرت به (التجزي) متعلق بآية (كل نفس بما تسعى) بسعيها من حيرا وشر (فلا يصدك عنها) فلا يصدك عن العمل للساعة أو عن إقامة الصلاة أو عن الإيمان بالقيامة فالحظاب لموسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (واتبع هواه) في مخالفة أمره (فتردى) فتملك (وما تلك بيمينك يا موسى) ما مبتدأ وتلك خبره وهي بمعنى هذه ويعنيك حال عمل فصار معنى الإشارة أي فارة وأما خذ بيمينك أو تلك مؤخر ولما لم يبين السؤال للتنبيه لتقع الحجة بها بعد التثبت أو للتوطين للتلازم أو لتقريبها حاجة أو لا يناس ورفع الهمية للمكالمة



(قال هي عصا أنوكا عليها) اعتمد عليها اذا أعيت أو وقفت على رأس القطيع وعند العفرة (وأهش بها على غنى) اخبط ورق الشجر على غنى  
لناكل (ولى فيها) حمص (ما رب) جمع مارية بالحركات الثلاث وهي الحماجة (أخرى) والقياس أخر وأما قال أخرى رداً الى الجماعه أولئك  
الأنبياء وكذا الكبرى ولما ذكر بعضهم شكر أنجل الباقى جاء من التطويل أو ليسأل عنه الملك العلام فيرى يدق الأكرام والمآرب الاخرها كانت  
تماشيه وتمذبه وتخابر العدو والسباع وتسير ٢٢٦ رشاء فتمطول البئر وتسير شعبها دلا وتسكونان شيعتين بالليل وتمطول زاده وبركها

وقوقفه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة (قال هي عصا) قيل كان لها شعبان وفي  
اسفلها سنان ولها مخجن واسمها تبعه (أنوكا عليها) اى اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعيت وعند الوتة  
(وأهش بها على غنى) اى اضرب الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم (ولى فيها ما رب أخرى) اى  
حاجة ومنازع أخرى وأراد بالمآرب ما كان يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد  
بها الحبل ويستقي الماء من البئر ويقل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قدر وروى  
عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتمذبه وكان يضرب بها الارض  
فتخرج له مائاً كل يومه وبركها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتوى ثمرة ذكرها فصبر  
غصن تلك الشجرة وتورق وتفر واذا اراد الاستعا من البئر دلاها فاطالت على طول البئر وصارت  
شعبها كدلو حتى يستقي وكانت تنفي بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه  
(قال) الله تعالى (الها يا موسى) اى انبدها واطرحها قال وهب بن موسى انه يقول رافضها (فألقاها)  
اى فطرحها على وجه الارض ثم حانت منه نظرة (فاذا هي حية) صفراء من اعظم ما يكون من الحيات  
(تسمى) اى تسمى بسمية على بطنها وقال في موضع آخر كما نها جان وحى الحية الصغيرة الحجم الخفيفة وقال  
في موضع آخر كما نها جان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبيرة والصغيرة  
والذكر والانثى فالجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنفخ  
حتى صارت ثعباناً وهو انتفاخها وقل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحاق  
نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبها شديداً لها والمجن عقا وعرفا  
مجن كالسرايك وعياها يتعدان كالنار ترمي بالحفرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فقلتها وتنفخها وتنفخ الشجرة  
العظيمة بانهما وسبع لسانها صر يفاغظها فلما عين ذلك موسى ولى مدبراً وهرب ثم ذكره فوقه  
استخافه ثم نودي يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (قال خذها) اى يمينك  
(ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف ما لى آدم من الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه  
وزهاب الخوف عنه ان أدخل يده في فمها واخذ بجليها (سعيداً سببها الاولى) اى الى حيثما تريد  
عصا كما كانت وقيل كان على موسى مدرعة صوف قد دخلها ليعود فلما قال الله تعالى له خذها ف  
طرف المدرعة على يده فأمره الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لم المدرعة على  
يده قال له ملك أريت لأمر الله بما تحذره أكانت المدرعة تنفي عنك شيئاً قال لا ولكنى ضعيف من  
ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبها في الموضع  
الذى كان يضعها اذا نوكا قال المفسرون أراد الله أن يرى موسى ما أعطاه من الآيات التي لا يقدر عليها  
مخلوق ولئلا يفرغ منها اذا ألقاها عند فرعون قوله تعالى (واضمم يدك الى جناحك) اى الى ابطك  
وقيل تحت عضدك (تخرج بيضاء) اى بيرة مشرقة (من غير سوء) أى من غير عيب والسوء ههنا بمعنى  
البرص قال ابن عباس كان ليدور نوراً على بضئ بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر (آية أخرى) اى  
دلالة أخرى على صدق سوى العصا (لنريك من آياتنا الكبرى) قال ابن عباس كانت يد موسى أكبر  
آياته قوله عز وجل (اذهب الى فرعون انه طغى) اى جاوز الحد في العصيان والتجرد ولما خص فرعون

فتمرغ به بسببها وبركها فينبع الماء فاذا  
رفعها انصب وكانت تقيه الخوام والزاد على  
الجواب لانه زاد الغنم شكر أولانها جواب سؤال  
آخر لانه لما قال هي عصا قيل له ما تصنع  
بها فأتخذ بعدد منافعها (قال ألقاها يا موسى)  
اطرح عصاك لتفرغ مما تسكنى عليه فلا  
تسكن الاناث وتروى فيها كنه ما فيها من المآرب  
فتمتد علينا في المطالب (فألقاها) فطرحها  
(فاذا هي حية تسمى) تسمى بسمية على بطنها  
تعباً ما يتلع الخضر والشجر فلما رأها تتلع كل  
شيء خاف وانما وصف بالحية هنا وبالثعبان  
وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق  
في خبره لان الحية اسم جنس يقع على الذكر  
والانثى والصغير والكبير وجاز ان تقاب حية  
صفراء دقيقة ثم يرايد جرمها حتى تصير ثعباناً  
فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما لها  
أولانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان  
وقيل كان بين جميعها أربعون ذراعاً ولما (قال)  
له ربه (خذها ولا تخف) بلغ من ذهاب خوفه  
ان أدخل يده في فمها واخذ بجليها (سعيداً)  
سببها (سببها الاولى) تأنيث الاول  
والسيرة الجالة التي يكون عليها الانسان غريبة  
كانت أمكنة وهي في الأصل فعله من السبر  
كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة  
والطريقة وانصب على الطرف أى سعيدها  
في طريقها الاولى اى في حال ما كانت عصا  
والمعنى ردها عصا كما كانت وارى ذلك موسى  
عند الخاطبة لئلا يفرغ منها اذا انقلبت حية  
عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال  
(واضمم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت  
العضد وجناح الانسان جنبه والاصل المستعار  
منه جناح الطائر سيما جناحين لانه يجنحهما

أى يعملهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت عضدك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصير (من غير سوء) برص بالذكر  
(آية أخرى) لنريك من آياتنا البيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء كقولك ابيضت من غير سوء جازان ينصب آية يفعل بخوفه يتعلق به الامر (لنريك  
من آياتنا الكبرى) اى خذها هذه الآية أيضاً بعد قلب العصا لئلا يركبها من آياتنا الكبرى العظمى وأبرز يك بها الكبرى من  
آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى (اذهب الى فرعون انه طغى) جاوز حد العبودية الى دعوى الربوبية ولما أمره بالذهاب الى فرعون  
اطاعه وعرف به كلف أمره على حاجته الى صدر فرسج



(قال رب انصرني الى صديري) وسعه ليعمل الروحى والمشاقي وردى الاخلاق من فرعون وحزبه (ويسرى امرى) ومهيل على ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون وانصرني الى صديري آكد من انصرني الى صديري لان تكرير المعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه يقول انصرني الى صديري علم ان ثمة مشروعا ومبررا ثم رفع الابهام بذكر الصدر والامر (واخلال) افزع (عقدة من اساني) وكان في اسانه ربة الجمر ذاكى وضعه على اسانه في صباه وذلك موسى اخذ الحمية فرعون ولطمه لطمه شديدة في صغره فاراد قتله فعالت آسية ام الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طشت نارا وفي ملشت يواقيت ووضعته الذي موسى فقصه اليواقيت فاما الملك يده الى النار ٢٢٧ فرجع جرحه فوضعه على اسانه فاحترق اسانه فصار

لكية منها وروى ان يده احترقت واحتمد فرعون في علاجها فلم يبرأ وصاداه قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرأيدى وقد عجزت عنها ومن اساني صفة العقدة كانه قبل عقدة من عقد اساني وهذا شعر بانه لم تزل العقدة بكاملها واكثرهم على ذهب جمعها (يقفه واقولى) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) طهرا اعتمد عليه من الوزر الثقيل لانه يتحمل من الملك اوزاره رموته ومن الوزر المتعالي الملك يتعظم برأيه ويتجنى اليه في اموره او عيانش الممازرة وهي المعايير فوزير معمول اول لاجل والثاني (من اهلى) اول وزيره معه ولاه وقوله (هارون) عطف بيان لوزيره وقوله (اخى) بدل او عطف بيان آخر ووزيره وهارون معمول لا وقدم ثانيا على اولها عناية بامر الوزارة (اشد به ازرى) قوبه ظهري وقبل الا زرا التوبة (واشركه في امرى) اجعله شريكا في التوبة والرسالة واشدوا شركه على حكاية النفس شائى على الجواب والمباين على الدعاء والسؤال (كنى نجعلك) فصل لك ونزحك تبليغا (كثيرا ونذكرك كثيرا) في الصلوات وخارجها (انك كنت بنا نبيرا) عالمنا باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت سؤلك فالسؤل الطلبة فعمل جمعى معمول كغيره بمعنى مخبر سؤلك بلاه زابوعرو (واقدم مننا) انعمنا (عليك مرة) كزة (اخرى) تسلي حشده ثم فصرها فقال (اذا وحينا الى اهلك

بالد كرمع ان موسى كان مبعوثا الى السك لانه ادعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال وهب قال الله تعالى لى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالي وانك بعينى وصيى وان معك يدى وبصرى وانى السك حلة من سلطاني تستكمل بها التوقى امرى بعينى الى خلق ضعيف من خلقى انظر نعمتى وامر مكرى حتى تحدد حق وانكر ربي بيتى وانى انهم بعزى ولا انجحة التي وضعت بيني وبين خلقى لمطش به بعثة جبار ولكن هان على وسقط من عيني فبلغه رسالتى وادعاه الى عبادتى وحزبه برفقه وقال له قولنا لا يعترف لباس الدنيا فان ناصيته بيدي ولا يتنفس الا بهلى قال فسكت موسى فجاءه ملك وقال له اجبر بك (قال) بعنى موسى (رب انصرني الى صديري) اى وسعه للتحق قال ابن عباس يريد حتى لا تخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا وشركته وكثرة جنوده فكان يضيق بما كان من مقاومة فرعون وحزبه فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه للتحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوته وكثرة جنوده (ويسرى امرى) اى سهل على ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون (واخلال عقدة من اساني) وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطمه فرعون لطمه واخذ الحمية فقال فرعون لا ربه آسية ان دنا عذرى واراد ان يقتله فقال له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان ام موسى لما نظمت ردة الى فرعون فنشأت حجره وجر امراته بريانه واخذته ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون ويده فضيب اذ رفعه فضر به راس فرعون فعضب فرعون ونظيره حتى هم يقتله فقالت آسية ام الملك انه صبي لا يعقل ربه ان شئت خذت بسبعين في احد هما جرح في الاخر جرح فوضعهما بين يدي موسى فاراد ان يأخذ الجرح فاحذبه بين يدي موسى فوضعهما على البحر فاحذبه فوضعهما في فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة (يقفه واقولى) اى احوال العقدة كى يقفه واقولى (واجعل لي وزيرا من اهلى) اى معينا وطهرا والوزير من يوازره ويحمل عنه ثقل عكاشهم من حوزة قال (هارون اخى) وكان هارون اكبر من موسى واذا نفع لسانا واجل واومر وكان ايضا الاون وكان موسى آدم اثناسا (اشد به ازرى) اى قوبه ظهري (واشركه في امرى) اى في امر التوبة وتبليغ الرسالة (كنى نجعلك كثيرا) اى نصلي لك كثيرا (ونذكرك كثيرا) اى نحمدك ونثني عليك بما اوليته امس جبل نجعلك (انك كنت بنا نبيرا) اى خير اعليهم (قال) الله تعالى (اذا ووتيت سؤلك يا موسى) اى اعطيت جميع ما سألته (ولقد مننا عليك مرة اخرى) اى قبل هذه المرة ثم بين تلك المنة بقوله تعالى (اذا وحينا الى اهلك يا موسى) اى ما ملهم ثم فصر ذلك الاسم وعدد نعمه عليه فقال (ان اقدف في التابوت) اى امكنها ان اجعل في التابوت (اقدف في اليم) اى نهر النيل (فاليه اليم بالساحل) يعنى شامل البحر (ياخذ هذولى وعدولة) يعنى فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قتلنا ووضعت فيه قبرة ثم التفت في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون ثم كبر في دار فرعون فيينا

ما يوحى) الما او ماما حين ولدت وكان فرعون يقتل امثالك واذا نزل في اننا ثم فصر ما يوحى بقوله (ان اقدف في القبة) (في التابوت) وان معسرة لان الروحى بمعنى القول (اقدف في اليم) النيل (فاليه اليم بالساحل) الجانف ومعنى ساحل لان الماء يمتلئ اى يقشره واليه يغدا امر لسانا ما تدمدم معناه الاخبار اى يلقيه اليم بالساحل (ياخذ هذولى وعدولة) يعنى فرعون والتمائم كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضه الى الله وبعضها الى التابوت بغنى الى تبارك التمام والمندرف في البحر والمضى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روى انها جعلت في التابوت نظما لمخلوفا فوضعت فيه قبرة ثم التفت في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون ثم كبر في فيينا ما هو جالس على راس بركة مع آسية اذ ابان ابوت فامر به فامر فخرج فاذابى اتج الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك

قوله (وألقيت عليك محبة مني) يتعلق معنى بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فارآه احدا الا احبه قال قتادة كان في هيتي موسى  
ملاحة مارآه احدا الا احبه (ولتصنع) مصطوف على مخدوف تقديره وألقيت عليك محبة لتحب وتلتصق (على مني) أي لتربي بمرؤ مني وأصله من صنع  
الفرس أي أحسن القيام عليه يعني أنا مرعيتك ومرأيتك كما تربي الرحل الشئ بعينه اذا اعتنى به ولتصنع تسكون اللام والمجزم يزبد على أنه أمر منه  
(اذتني) بدل من اذوحينا الارضى أخته كان منه ٢٢٨ عليه (أحتك فمقول هل أدلكم على من يكفله) روى أن أخته مريم جئت متعبر ففخبره

فرعون حالم على البرصكة مع امرأته آسية اذ باتا يوتجى به الماء فأمر النمل والجوارى باجراجه  
فأترحوه وفخوار أسه فاذا بصي من أصبح الناس وجها فلما رآه فرعون أحبه بحيث لم يترك نفسه وعقله  
فذلك قوله تعالى (وألقيت عليك محبة مني) قال ابن عباس أحبه وحببه الى خلقه قبل مارآه احدا الا  
أحبه للملاحة كانت في عيني موسى (ولتصنع على مني) لتربي ويحسن اليك وأمر اعيك ومرأيتك كما تربي  
الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به ونظر اليه (اذتني أحتك) واسمها مريم متعبر ففخبره (فمقول هل أدلكم  
على من يكفله) أي على امرأته وضعه ونقصه اليها وذلك انه كان لا يقبل ندى امرأه فلما قالت ثم أخته ذلك  
قالوا نعم فجاءت بالام فقبل نديها ذلك قوله تعالى (فرحه الكا إلى أمك كي تقر عينها) أي بلغائك  
ورؤيتك (ولاتحزن) أي وليذهب عنها الحزن (وقلت نفسا) قال ابن عباس كان قتل قطيا كافرا  
فقبل كان عمره اذ ذلك انقضى عشرة سنه (ففيحياك من الغم) أي من غم القتل وكربه (وفتتك فتونا) قال ابن  
عباس احببتك اختاروا نبي ايتليكا ابتلاه قال ابن عباس القتون وقوعه في محنة بعد محنة وخلصه  
الله منها أولان أمه جلته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاه في البحر في التناوب ثم  
معه من الرضاع الام ندى أمه ثم أخذته بلحمة فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله المجرة بدل الجوز ثم  
قذله القبطي وخرجه الى مدين خائف (فلبت) أي مكنت (سنتين في أهل مدين) هي بلدة شعيب على  
ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبث موسى عند شعيب ثمانى وعشرين سنة وعشرين  
منا براعى الغنم مهر زوجته صفورا ابنة شعيب وثمانية عشر أقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر  
ابن اثنتي عشرة سنة هاربا (ثم جئت على قدر يا موسى) أي جئت على القدر الذي قدرت ان تحيى  
فيه قبل على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي بوحى الى الانبياء فيه (واصلطعتك لنفسى) أي اخترتك  
واصلطعتك لوحى ورسالتى لتصرف على ارادتي ومحبتى وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة  
الله وحمته وقبل معاه اخترتك لامرى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقى كائى الذى  
أقت عليهم الحجج وخطابهم (اذهب أنت وأخوك بائاني) أي بدلائلى قال ابن عباس يعني الايات  
التسعة التي بعث بها موسى عليه السلام (ولانتيا) أي لاتضعوا قيل لانتقرا ولا تقصرا (في ذكرى)  
أي لاتقصرا في ذكرى الاحسان اليكما والانعام عليكما ومن ذكر النعمة شكرها (اذهبا الى فرعون)  
انه طاعى فقولاه قولنا (أى داراه وأرفعا به قال ابن عباس لاتنعمنا في قواصك وقيل كياه فقولاه  
يا أبا العباس وقيل يا أبا الوليد وقيل أودا بقول الذين هل لك انى ان تركى وقيل أمرهما بالاطاعة لاله  
في حق تربية موسى وقيل عدا به على قبول الايمان شابا بالاهرم وملكا لابنزع منه الاباموت وتبقى عليه  
لذلك المعام والمغرب والمنك الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما أنهاه موسى ووعد به ذلك أعجبه وكان  
لا يقطع امرادون هاما وكان غائبا فلما قدم أخبر به بالذى دعاه اليه موسى وقال أردت ان أقبل منه  
فقال له هاما كنت أرى ان لك عقلا وأيا أنت رب تريد ان تكون ربوا وأنت تعدتريد ان تعبد  
وقال فرعون صواب ما قلت فغلبه على رأيه وكان هارون بمصر فأمر الله موسى ان يأتى هارون وأوحى  
الله الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتنقلها الى مرحلة وأخبر بها أوحى اليه وقوله تعالى

فصادقهم بطلون له مرضعه قبل نديها وكان  
لا يقبل ندى امرأه فقالت هل أدلكم على من  
يضه الى نفسه فبريه وأرادت بذلك المرضعة  
الام وتذكر كبر الفعل لفظ من فتناويع جاءت  
بالام فقبل نديها وذلك قوله (فرحناك)  
فردناك (الى أمك) كما وعدناها بقولنا  
ان ارادوه اليك (كى تقر عينها) بلقاءك  
(ولاتحزن) على فراك (وقلت نفسا) قطيا  
كافرا (ففيحياك من الغم) من القود قيل الغم  
القتل بلغة قريش وقيل اغتم سبب القتل  
نحو ما من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص  
فرعون فعمر الله له باستعفاره قال رب انى  
طليت نفسى فاغفر لى وبخاء من فرعون بان  
ذهب به من مصر الى مدين (وفتتك فتونا)  
ابتليكا ابتلايا يتعاك في الهن وتحليصك  
منها والقوتون مصدر كالعقود أو جمع فتنة أى  
فتنناك وضرو با من العنت والفتنة الحنة وكل  
ما يتلى الله به عبادة فتنة وسيلوك بالشر والخير  
فتنة (فلبت سنتين في أهل مدين) هي بلدة  
شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر  
قال وهب لبث عند شعيب ثمانية وعشرين سنة  
عشر منها مهر صفورا وأقام عنده ثمان عشرة سنة  
بعدها حتى ولد له أولاد (ثم جئت على قدر  
يا موسى) أى موعود ومقدار الرسالة وهو  
أربعون سنة (واصلطعتك لنفسى) اخترتك  
واصلطعتك لوحى ورسالتى لتصرف على  
ارادتي ومحبتى قال الزجاج اخترتك لامرى  
وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقى  
كائى أقت عليهم الحجج وخطابهم (اذهب أنت  
وأخوك بائاني) بمجرائى (ولانتيا) انتقرا  
الذى وهو المتور والتقصير (في ذكرى) أى

اتخذ اذكرى صاحبنا تطير ان به أو اريد باله كرتليخ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أعظمها (اذهبا الى فرعون) (العله)  
كر لال الاولى مطلق والثانى مقيد (العله) جازوا الحد يدعائه الربوبية (فقولاه قولنا) الطعالة فى القول لاله من حق تربية موسى أو كياه وهو  
من ذوى السكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة أو عدا مشابا بالاهرم بعدة وملكا لابن ع عنه الاباموت أو هو قوله هل لك انى الى أن تركى وأهديك الى  
ربك فتعشى فها هم الاستفهام والمشورة

(العله تذكر) أي يتعظ ويتأمل فيدعى للعتق (أو ينجي) أي يخاف أن يكون الامر كما تصفان فيجبره انكاره الى الملكة وانما قال لعله تذكر مع علمه انه لا يتذكر لأن الترجي لما أي اذهبا على رحا شكوا طمعكم وانما الامر مباشرة من بطمع ان يفرعله وحدوى ارسالها اليه مع العلم بأنه ان يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل لعله تذكر تذكره أو يخشى خاش وقد كان ذلك من كثير الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد تذكر ولكن حين لم يسمع التذكر وقيل تذكر فروع وخشي واراد اتباع موسى معه هاهنا وكان لا يقطع أمره به وتلبث عند يحيى بن معاذ فبكى وقال هذافرقك من يقول أنا الله فكيف من قال أنت الله وهذافرقك من قال أنا ربكم لا على فكيف من قال سبحان ربى الأعلى (قال ربنا أنانفان ان يهرط علينا) يعجل علينا بالعقوبة ومنه انما يقال فرط عليه أي بجعل (أو ان يطع) أي يحا والحد في الاساءة اليسا ٢٢٩ (قال لاتخافا مني معكم) أي حافظكم وناصركم

(اسمع) أقوالكم (وأرى) أفعالكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أسمع دعاءكم فأجيبه وأرى ما يراد بكم فأمع است بعامل عنكم فلا تتعظا (فائتياه) أي فرعون (فقولوا لارسلوا ربك) اليك (فأرسل معيائى اسرائيل) أي أطلقهم من الاستعباد والاسترقاق (ولا تعذبهم) أي فكيف المشاق (فرجناك بأية من ربك) بحجة على صدق ما دعيته وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انارسلوا ربك بحجى البيان والتفسير والتعصيل لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بدعوتها وهي الحق بالآي فقال فرعون وماهى فخرج يده فاشاع كشعا الشمس (والسلام على من اتبع الهدى) أي سلم من العذاب من أسلم وليس بنجيه وقيل وسلام الملائكة الذين هم حبة النجاة على المؤمنين (انا قد أوحى اليك ان العذاب) في الدنيا (والعقوى) على من كذب (بالرسل) (ووثني) اعرض عن الايمان وهي أرحى أي القرآن لانه جعل جنس السلام المؤمن وحسن العذاب على المكذب وليس وراء الجحيم شيء فائتياه وأذيا الرسالة وقاله ما أمر به (قال من ربكم يا موسى) خاطبهما ثم نادى أحدهما لا موسى هو الاصل في النبوة وهارون تابعه (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه) خلقه أول معجولى أعطى أي أعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرفقون به أو أنهم بما أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المصنعة الموصوفة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار

(العله تذكر أو يخشى) أي يتعظ ويحاف فيسلم فان قلت كيف قال لعله تذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه اذهبا على رحا شكوا طمع وقصا الله وراءكم وقيل هو الزام الحجة وقطع المعذرة لقوله تعالى ولولا أنا لكان لطمعكم عقاب من قبله لقلوا ربنا لو أرسلت اليك رسولا لا تتبعك آياتك وقيل هو صرف الى غير فروع مجاز لعله تذكر تذكره أو يخشى خاش اذ رأى برى والطاف عن خلقه وانعت عليه ثم ادعى الربية وقيل لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم يسمع التذكر والنجية وذلك حين أجمعه العرق وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ البارى فقلوه قولنا لعلنا لا يهيكلي يحيى وقال اهل هذافرقك من يقول أنا الله فكيف رفقك من يقول أنت الله (قالا) يعي موسى وهارون (ربنا اسألفنا أن يهرط علينا) قال ابن عباس أي يعجل علينا بالعتق والعقوبة (أو ان يطع) أي يحا والحد في الاساءة اليسا (قال) الله تعالى (لاتخافا مني معكم) (اسمع وأرى) قال ابن عباس أسمع دعاءكم فأجيبه وأرى ما يراد بكم فأمع است بعامل عنكم فلا تتعظا (فائتياه فقولوا لارسلوا ربك) أي أرسلنا اليك ربك (فأرسل معيائى اسرائيل) أي خل عنهم وأطلقهم من أعمالك (ولا تعذبهم) أي لاتعذبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة كالإماء وقطع الخمر مع قتل الولدان وغير ذلك (فدحسناك بأية من ربك) قال فرعون وماهى فأخرج موسى يده فاشاع كشعا الشمس وقيل مناه قدحسناك بمجرتة بره ان يدل على صدق ما دعيته ما دعيته من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام النجاة بل انما معناه سلم من العذاب من أسلم (انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب ووثني) أي انما يعذب الله من كذب بما جشاهه واعرض عنه (قال) يعنى فرعون (هر ربكم يا موسى) أي ههنا الحكم الذي أرسلكم (قال) ربا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) أي كل شيء أتى احسن اليه ويرفقون به وقيل أعطى كل شيء صلاحه وهذه وقيل أعطى كل شيء صورته خلقا اليد للبعش والرجل للشي واللسان للنطق والعين للطر والاذن للسمع ثم هدها الى مصادفه من المظلم والمشرى والمخرب وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة والبعير الناقة والغرس الزمكة وهي الحرة والجان الاناث ثم هدى الجميع كيف باتى الذكر الانثى (قال) يعنى فرعون (سبابا بالقرون الاولى) أي فاحال القرون الماضية والامم الحالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فانما كانت تعبد الاوثان وتسكن البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين خوفهم مصارع الامم الحالية فحينئذ قال فرعون سبابا بالقرون الاولى (قال) يعنى موسى (عليها عند ربى) أي أعمالهم مخفوفة عند الله تعالى بها وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله تعالى لا يد علم ذلك لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وقومه (في كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (لا يصل ربى) أي لا يحصى وقيل لا ينبغي عهده شيء (ولا ينسى) أي جيد كوقيل لا ينسى ما كان من اعمالهم حين يحاربهم بها (الذي جعل

٥٨ والادس الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرحل واليد كل واحد منها طابق للصفة الموصوفة بها وقرأ نصير حله صفة لمصاف أو لمصاف اليه أي أعطى كل شيء مخلوق عطاء (ثم هدى) عرف كيف يرتقى بما أعطى للعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى (قال فسابا بالقرون الاولى) فاحال الامم الحالية والزمان الحالية عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد (قال) موسى مجيبا (عليها عند ربى) مبتدأ وخبر (في كتاب) أي اللوح خبر ان أي هذا سؤال عن العيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا انا عبدك فكيف لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مذكور عند الله في اللوح المحفوظ (لا يصل ربى) أي لا يحصى شيئا يظلال صلات الشيء اذا أخطأ في مكانه فلم يتمه الله أي لا يحصى في سعادة الناس وشقاوتهم (ولا ينسى) ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علمه كذا السكب ولكن لا يعلم الملائكة ان معمول الخلق يوافق ما يفرقه (الذي) مرفوع مفعلة لربى أو حجب مبتدأ محذوف أو موصوب على المدح (جعل

لكم الارض مهذا) كوفي وغيرهم مهذا وهما الغنائسا بسط وفرش (وسلككم اي جعل (لكم فيها سبلا) طارقا (وازل من السماء ماء) اي مضررا (فاخرجناه) بالانقل الكلام من العينة الى افضا التكلم المطاع للانسان وقيل تم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله فأنزل من السماء ماء وقيل هذا كلام موسى اي فأنزلنا نحن بالحرارة والفرس (أزواجا) أصنافا (من نبات) هو مصدر سمي به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع (شقي) صفة للآل زواج أو للنبات جمع شديت كبريى مرضى أى أها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعصه للناس وبعضها للمهايم ومن بعضه تعالى ان أزالنا فحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علمها بما يفضل عن حاجتنا لا تقدر على أكله فأنزل (كلوا وارعوا انعامكم) حال عن الضمير في فأنزلنا والمعنى أنزلنا أصناف النبات أذني في الاستماع بما يمين ان تأكلوا بعضها وتعلموا بعضها (ان في ذلك) في الذي ذكر (آيات) دلالات (لاولى) انتهى لآزوى العقول واحد هاتين لانها انتهى عن الخطر وأو بنهى الهيا في الامور (منها) من الارض (حلقاكم) أى ألكم آدم عليه السلام وقيل يعنى كل نطفة شئ من تراب مدونه فيخلق من التراب والنطفة معا وأول النطفة من الاغذية وهي من الارض (ودع بعيدكم) اذ انتم فدلنتم (ومنها) فخر حكم) هذا البعث (ناراة أخرى) مرة أخرى والمراد باخراجهم أنه يؤلف أجسادهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى الخضر عذر الله عليهم ما خلق بالارض من رعايتهم حيث ٢٣٠ جعلهم فراسا وهما يلقبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يتددون فيها وكيف شأوا

وأبنت فيها أصناف النبات التي منها أقواتهم وعطوفات بها يهيم وهي أصلهم الذي منه تفرعوا وأهم التي منها ولدوا وهي كعائتهم اذ ماتوا (ولقد أريناه) أى فرعون (آياتنا كلها) وهي تسع آيات العسا والسودوقى البحر والحجر والحجراد والقمل والضفادع والدم وتبقى الجبل (فكذب) الآيات (وأبى) قبول الحق (قال) فرعون (اجئنا الخضر من ارضنا) مصر (بسكر يا موسى) فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسكر لك تعطل والافأى ساحر يقدر أن يخرجك من ارضه (فلما نيك بسكر مثله) فلما عوضك بسكر مثله بسكر (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدر يعنى الموعدو يقدر مضاف أى مكان موعدوا الضمير في (لا تخلفه) للموعدو أن يريد بالجرم على حواب الامر وعبره بالرفع على الوصف للموعدو (نحن) ولأنت مكانا) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز أن لا يقدر مضاف وكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه وانتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر (سوى) بالكسر جازى وأبو عمرو وعلى وغيرهم بالضم وهو نعت مكانا أى منصفا بيننا وبينك وخوف من الاستوفان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعدكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم البرور او يوم عاشوراء واما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني قدره وعدكم وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أى تجمع في موضع رفع او حرم على يوم الزينة (ضئى) أى وقت الخسوة لتكون بعد من الزينة وابتلى لكشف الحق ولبشيع في جميع اهل البر والمدر (فتولى فرعون) ادبر عن موسى معرضا (فجمع كدوم) مكر وسخرته وكانوا ائمن وسبعين اوز بعثه اوسبعين العا (ثم أنى) للموعدو (قال لهم موسى) أى للسحرة (وليكمل لا تقروا على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجراته سحرا) (فيسكنكم) كوفي عبر أبى كرمي كركم وفتح الياء والماء غيرهم والسحت والاسحتان بمعنى الاعدام وانتصب على جواب النهى (بعذاب عظيم) (وقد خاب من افترى) من كذب على الله فتنزعوا) احتلفوا أى السحرة فقال بعضهم هو سحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لا تقروا على الله كذبا الاية (أمرهم ينهم

و بينك وخوف من الاستوفان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعدكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم البرور او يوم عاشوراء واما استقام الجواب بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني قدره وعدكم وعد يوم الزينة (وان يحشر الناس) أى تجمع في موضع رفع او حرم على يوم الزينة (ضئى) أى وقت الخسوة لتكون بعد من الزينة وابتلى لكشف الحق ولبشيع في جميع اهل البر والمدر (فتولى فرعون) ادبر عن موسى معرضا (فجمع كدوم) مكر وسخرته وكانوا ائمن وسبعين اوز بعثه اوسبعين العا (ثم أنى) للموعدو (قال لهم موسى) أى للسحرة (وليكمل لا تقروا على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجراته سحرا) (فيسكنكم) كوفي عبر أبى كرمي كركم وفتح الياء والماء غيرهم والسحت والاسحتان بمعنى الاعدام وانتصب على جواب النهى (بعذاب عظيم) (وقد خاب من افترى) من كذب على الله فتنزعوا) احتلفوا أى السحرة فقال بعضهم هو سحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لا تقروا على الله كذبا الاية (أمرهم ينهم

وأمر والنجوى) أى تشاوروا فى السر وقالوا ان كان ساحر افسد عليه وان كان من السماء فله أمر والنجوى يكون مصدر او اسما ثم افقوا هذا الكلام بغير  
 (قالوا ان هذا ساحر) يعنى موسى وهارون قرأوا وعروا ان هذين ساحران وهما ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والحليل وهو اعرف  
 بالنجوى والافقه ان هذان ساحران بضم السين فى النافقة والخففة من الثقيلة وقيل هى بمعنى ما واللام  
 بمعنى الاى ما هذان الاسحار دليله قراءة أى ان ذان الاسحار وغيرهم ان هذان لساحران قيل هى لغة الحمار بن كعب وخشم ومراد بكثرة  
 فالتمس في لغتهم بالالف ابدافهم بقلوبها ما فى البحر والصب كصا وسعدى قال ان اباها واما اباها بـ قد بلغنا فى الجدا غايتها وقال الزحاج ان معنى  
 نعم قال الشاعر ويقل شيب قد عجل لك وقد كبرت فقلت انه أى سم والهاء اللووق وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخله  
 على المبتدأ المحذوف تقديره هذان هما ساحران فيكون دخولهما فى موضعها الموضوع عنها وهو الابتداء وقد دخل اللام فى الخبر كما دخل فى المبتدأ قال  
 خالى لانت من جرب حاله قال فعرضته على المرد فصره وقد ربه أبوعلى (يريد ان يخرجكم من أرضكم) مصر (سحروهما يدهما بطريق بقتكم)  
 يدهن بقتكم وشرب بقتكم (المثلى) الفضلى تأيت المثل وهو الفصل (فاجعوا) فاحكوا أى اجعلوا جميعا عليه حتى لا تختلفوا فاجعوا أبو عمرو ويصده  
 بجمع كيد (كيدكم) هو ما يكاد به (ثم انشوا صفا) مصطمين حال أمر وانما يا توامعا ٢٣١ لانه أهيب فى صدور الرأى (وقد أفلح اليوم من  
 استعلى) وقد فاز من غلب وهو اعتراض (قالوا) أى السحرة ياموسى امان تلقى عصاك أولا  
 (واما ان نسكون أول من ألقى) مامعنا وموضع  
 ان مع ما بعده فيها نصب بعل مضر وأرفع  
 باله خبر مبتدأ محذوف معناه استمرأ أحد  
 الامر من أو الامر القواؤه أو القساؤه وهذا  
 التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وكأنه  
 تعالى المهتم بذلك وقد وصلت اليهم برهنته وعلم  
 موسى اختيار القائم أو لا حتى (قال بل ألقوا)  
 أنتم أولا ليبرر وامامهم من مكيد السحر  
 ونظره الله سلطانا ويقذف بالحق على الباطل  
 فيدمعه ويسلط العجزة على السحر فتبينه  
 فيصير آية نيرة للباطلين وعبرة بينة للمعبرين  
 فألقوا (فإذا جابلهم وعصيم) يقال إذا هذمه  
 اذا هاجته والتحقيق انها سادات المكائبة بمعنى  
 الوقت الطالبة باصباحها وجهه تضاف اليها  
 وحصت فى بعض المواضع بأن يكون ناصبها  
 فعلا محصوصا وهو فعل المفاجأة والمجأة  
 ابتداء لا غير والتقدير فاجاموسى وقت

قال لهم موسى وبيدكم لا تعزوا على الله كذا قال بعضهم بعض ما هذا يقول ساحر (واسر والنجوى)  
 أى المواجهة (قالوا) قال بعضهم لبعض سمرا (ان هذان لساحران) يعنى موسى وهارون (يريد ان  
 ان يخرجكم من أرضكم) يعنى من مصر (سحروهما يدهما بطريق بقتكم المثلى) قال ابن عباس معنى  
 سحره قومه وأشرفكم وقبل معناه يعرفان وجوه الناس عنكم وقبل اراد اهل طريق بقتكم المثلى وهم  
 بنو اسرائيل يعنى يريد ان يذهبهم لانهما ما قبل معناه يذهبهما استكم ويدينكم الذى اتم عليه  
 (فاجعوا كيدكم) أى لا تدعوا شيطانكم كيدكم الاجتماع وقيل معناه اجمعوا كلكم على كيدهم مجتمعين له  
 ولا تختلفوا فيقتل امركم (ثم انشوا صفا) أى جمعا مصطفين ليكون أشد لبيتكم وقيل معناه ثم انشوا  
 المكان الموعوده (وقد أفلح اليوم من استعلى) أى فاز من غلب (قالوا) يعنى السحرة (ياموسى  
 امان تلقى) أى عصاك (واما ان نسكون أول من ألقى) أى عصينا (قال) يعنى موسى (بل ألقوا)  
 يعنى انتم أولا (فإذا جابلهم) فيه اصماراى فآلقوا فاذ جابلهم (وعصيم يحيل اليه من سحرهم انها سعى)  
 قيل انهم لما ألقوا الحبال والعصى أخذوا عصى الناس فرأى موسى كأثر الارض اذ تلاشت حبات وكات  
 قد احدث ميلافى مد من كل جانب ورآها كأنها تسعى (فأوحس) أى اضمر وقيل وحده (فى نفسه  
 خيفة موسى) قيل هو طبع البشرية وذلك انه لم يأتها قصد وقيل انه خاف على القوم ان يلبس  
 عليهم الامر فيسبكوا فى امره فلا يبعوه (قلنا لا تخف) أى قال الله تعالى لموسى لا تخف (انك انت الاعلى)  
 أى العالب عليهم ولك العلبة عليهم والظفر (ألق ما فى يمينك) أى عصاك والمعنى لا يجيبك كثره  
 جابلهم وعصيم فان فى يمينك شيئا أعظم منها كلها (تلقف) أى تأتبع وتبذلع (ما صنعوا انما صنعوا  
 كيد ساحر) أى حيلة ساحر (ولا يفلح الساحر أبى) أى من الارض وقال ابن عباس لا يسعد  
 حيث كان (فألقى السحرة سجدا قالوا أمانا بهارون وموسى) قال صاحب الكشاف سجدوا لله

تحيل سعى جابلهم وعصيم والمعنى على مقاماته جابلهم وعصيم تحيلة اليه السعى (يحيل) وبالنسبة ان يكون (اليه) الى موسى (من سحرهم انها سعى)  
 رفع بدل اشتمال من الصبر فى تحيل أى يخيل الملقى روى ابيهم المحذوها بالثبوت فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهترت فخلت ذلك (فأوحس  
 فى نفسه خيفة موسى) اضمر فى نفسه خوفا ظاهرا منها انها تقصده لجلالة البشرية او حاف ان يحالج الناس شك فلا يبعوه (قلنا لا تخف) أى أنت الاعلى  
 الغالب القاهر وفى ذكر ان وانت وحرف التعريف ولهظ العلو وهو الغلبة الطاهرة بمالعة بيته (ألق ما فى يمينك تلقف) بسكون اللام والعاء  
 وتخفيف القاف حفص وتلقف ابن دكوان الباقر تلقف (ما صنعوا) زورا واقنعوا أى اطرح عصاك تبذلع عصيم وجابلهم ولم يقل عصاك تخفيما  
 لها أى لا تختمل بما صنعوا فان ما فى يمينك أعظم منها او تخفيها أى لا تنال بكثرة جابلهم وعصيم والى العويد الفرد الذى فى يمينك فانه بقدرتنا لا تخفيها على  
 وحدته وكثرتها (انما صنعوا كيد ساحر) كوفى غير عاصم سحر بمعنى ذى مصرا وذوى سحر او هم لتوعلمهم فى السحر كما تنهم السحر وكيد بالرفع  
 على القراءتين وامام صولة ومصدرية وانما وحده ساحر ولم يجمع لان التصديق هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع تحيل ان المقصود  
 هو العدد الا ترى الى قوله (ولا يفلح الساحر) أى هذا الجنس (حيث أنى) انما كان فآلقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فاعظم ما رآوا من الآلة  
 وقعود الى السجود فذلك قوله (فألقى السحرة سجدا) قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم القواها العجب أمرهم قد القوا جابلهم وعصيم لا ككفر  
 والنجود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة لا شكر والمجود فى اعظم الفرق بين الالفان روى انهم رآوا الجنسية ومنازلهم فى ساقى السجود فرفقوا رؤسهم ثم  
 (قالوا أمانا بهارون وموسى) وانما قدم هارون هنا وأخرى الشعر انما فظة لا فاعلة ولا ان الواو لا توجب ترتيبا

(قال آمنتم) بغفر مدحهم وبهمزة مدوة بصري وشامى وجزى وبهمزة غيرهم (له قبل أن أذن لكم) أى موسى يقال آمن له وآمن به (أنه) لكبيركم الذى عليكم السحر) اعظمكم اولم يكن يقول أهل مكة تعلم ابنى كميرى (فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) القطع من خلاف ان قطع اليد اليمنى والارجل اليسرى لان كل واحد من العضويين يحالف الآخر بان هذا يد وذلك رجل وهذا عين وذلك شمال ومن لا بداء الغاية لان القطع متبادر وانما بمن مخالفة العضو ورجل الجار والجور والمصب على الحال يعنى لا قطعتمنا تحتلقات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في المجذوع يمكن المطر وف ٢٣٢ في الطرف فلهذا قال (ولا صلبكم في جذوع النخل) ونخص النخل لطول جذوعها (ولتعلن

ما أحب أمرهم قد ألقوا بحالهم وعصمهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم العرق بين الالقائين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجمجمة والذوار وقيل انهم لم يسجدوا أراهم الله تعالى في سجودهم مبارتهم التي يصيرون اليها في الجملة (قال) يعنى فرعون (آمنتم له) أى أن أدرككم الله لكبيركم) أى ربكم وعظمكم يعنى انه أسخركم واعلاكم في صاعقة السحر ومعكم (الذى عليكم السحر فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) أى أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى (ولا صلبكم في جذوع النخل) أى على جذوع النخل (ولتعلن أيا أشد عذابا) أى على أيمانكم (أنا وأرب موسى على ترك الأيمان به (وابقى) أى أدوم (قالوا) يعنى السحرة (لن نؤثر) أى لن نختاركم (على ما جاءنا من البينات) القاطعة الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا من (على ما جاءنا من) مختاركم على الذى جاءنا ولا على الذى خلقنا أو قسم وجوابه لن نؤثر لكم مقدم على القسم (فاقص ما أنت قاص) فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب قال

وعلمهم ما سر ودنا قصاهما  
أى صعبه أراحكم ما أنت حاكم (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى في هذا الحياة الدنيا فانه صلب على الطرف أى انما تحكم فينا هذه حياتنا (أنا أمساب بناتيعفرا احطايابا وما أكرهنا عليه) ماموصولة منصوبة بالعطف على خطايابا (من السحر) حال من ماروى أنهم قالوا فرعون أراهم موسى تأمنا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحرانام بطل سحرة ففعل فوجدوه خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الاتيان بالسحر وضرب فرعون جبهه به ونفعهم عليهم بالسحر فكيف بعلم الشمرع (والله خير) فوالاى اطاعه (وابقى) عقابا لم عصاه وهورد لقول فرعون ولتعلن أيا أشد عذابا وأبقى (أله) هو ضمير الشأن (من تأت به بحجرا) كافرا (فان له) للجحرم (جهم لا يموت فيها) فيسترج بالموت (ولا يحيى) حياة يتنفع بها (ومن تأت به مؤمنا) مات على الأيمان (قد عمل الصالحات) بعد الأيمان (فأولئك هم الدرجات العلى) جميع (ولان العلاء) جئات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) دائمين (وذلك جزاء من ترك) تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قل هذا الايات الثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو ظاهر (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبدى) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه أمر موسى ان يخرجهم من مصر لئلا يؤاخذهم طريق البحر (فأصبر لهم طريقا في البحر) اجعل لهم من قومهم ضرب له ماله سهما (يبسا) أى يابسوا وهم صبر وصف به يقال ليس بيبسا ويبسا

أيا أشد عذابا) أنا على أيمانكم بى وأرب موسى على ترك الأيمان به وقيل بر يد نفسه لعنه الله وموسى صابرات الله وسلامه عليه دليل قوله آمنتم له واللام مع الأيمان في كتاب الله لعن الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين (وابقى) أدوم (قالوا لن نؤثر) لن نختاركم (على ما جاءنا من البينات) القاطعة الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا من (على ما جاءنا من) مختاركم على الذى جاءنا ولا على الذى خلقنا أو قسم وجوابه لن نؤثر لكم مقدم على القسم (فاقص ما أنت قاص) فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب قال

وعلمهم ما سر ودنا قصاهما  
أى صعبه أراحكم ما أنت حاكم (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى في هذا الحياة الدنيا فانه صلب على الطرف أى انما تحكم فينا هذه حياتنا (أنا أمساب بناتيعفرا احطايابا وما أكرهنا عليه) ماموصولة منصوبة بالعطف على خطايابا (من السحر) حال من ماروى أنهم قالوا فرعون أراهم موسى تأمنا ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحرانام بطل سحرة ففعل فوجدوه خوف الفضيحة فأكرههم فرعون على الاتيان بالسحر وضرب فرعون جبهه به ونفعهم عليهم بالسحر فكيف بعلم الشمرع (والله خير) فوالاى اطاعه (وابقى) عقابا لم عصاه وهورد لقول فرعون ولتعلن أيا أشد عذابا وأبقى (أله) هو ضمير الشأن (من تأت به بحجرا) كافرا (فان له) للجحرم (جهم لا يموت فيها) فيسترج بالموت (ولا يحيى) حياة يتنفع بها (ومن تأت به مؤمنا) مات على الأيمان (قد عمل الصالحات) بعد الأيمان (فأولئك هم الدرجات العلى) جميع (ولان العلاء) جئات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) دائمين (وذلك جزاء من ترك) تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قل هذا الايات الثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو ظاهر (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبدى) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه أمر موسى ان يخرجهم من مصر لئلا يؤاخذهم طريق البحر (فأصبر لهم طريقا في البحر) اجعل لهم من قومهم ضرب له ماله سهما (يبسا) أى يابسوا وهم صبر وصف به يقال ليس بيبسا ويبسا

(ولا يحيى) حياة يتنفع بها (ومن تأت به مؤمنا) مات على الأيمان (قد عمل الصالحات) بعد الأيمان (فأولئك هم الدرجات العلى) جميع (ولان العلاء) جئات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) دائمين (وذلك جزاء من ترك) تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قل هذا الايات الثلاث حكاية قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو ظاهر (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبدى) لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه أمر موسى ان يخرجهم من مصر لئلا يؤاخذهم طريق البحر (فأصبر لهم طريقا في البحر) اجعل لهم من قومهم ضرب له ماله سهما (يبسا) أى يابسوا وهم صبر وصف به يقال ليس بيبسا ويبسا



(لأنه خاف) حال من الضمير في فاضرب أي اضرب لهم طرقا غير خائفة لا تخف جرة على الجواب (دركا) هو اسم من الادراك أي لا يدرك فرعون وجوده ولا يلقونه (ولا تخشى) العرق وعلى قراءة جرة ولا تخشى استثناف أي واث لا تخشى أو يكون الالف للإطلاق كافي وتظنون بالله الظنونا شرحهم موسى من أول الدليل وكانوا سبعين ألفا وقد استعاروا حلهم فركب فرعون في سقائه ألف من القبط فقص أثرهم فذلك قوله (فأتبعهم فرعون بجوده) وهو حال أي شرح حلهم ومعه جوده (فغضبهم من اليم) أصابهم من البحر (مغضبهم) هو من جوامع الكلام التي تستقل مع قائلها بالمعنى الكثيرة أي غضبهم ما لا يعلم كنهه إلا الله عز وجل (وأصل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) وما أرشدهم إلى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما هدىكم الأسيل الرشاد ثم ذكره مستعمل في إسرائيل بعد ما انخاضهم ٢٣٣ من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله (بابي

ولا ماين وذلك ان الله تعالى انيس لهم الطريق في البحر (لأنه خاف) دركا ولا تخشى قيل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من ورك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك (فاتبهم) أي فلتحقهم (فرعون بجوده فغضبهم) أي أصابهم (من اليم مغضبهم) وهو العرق وقيل غلاهم وسترهم من اليم ما لم يعلم كنهه إلا الله تعالى يغرق فرعون وجوده ونجا موسى وقومه (واضل فرعون قومه وما هدى) أي وما ارشدهم وهو كذب لفرعون في قوله وما هدىكم الأسيل الرشاد قوله هروجل (بابي إسرائيل) قد أنجيناكم من عدوكم وروايناكم جانب الطور اليمين ونزلنا عليكم المن والسلوى ذكرهم الله النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وأما قال وروايناكم لا نها اتصلت بهم حيث كانت ألبهم ورجعت منافعها إليهم وما أقوام دينهم وشربتهم وفيها أفاد الله عليهم من سائر نعمه وأرزاقه (كأولهم طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه) قال ابن عباس لا تطغوا وقيل لا تكفروا النعمة فتسكنوا طائعين وقيل لا تتعقروا نعمتي على المعاصي وقيل لا تذروا (فبعل عليكم عصي) أي يجب عليكم عصي (ومن يحمل عليه غضي فقد هوى) أي هلك وسقط في النار (وأي لغفار ابن ناب) قال ابن عباس ناب عن الشرك (وآمن) أي وحد الله وصدق رسوله (وعمل صالحا) أي أدى الفرائض (ثم اهتدى) قال ابن عباس علم ان ذلك نفي من الله تعالى وقيل لزم الإسلام حتى مات عليه وقيل علم ان ذلك ثوابا وقيل أقام على السنة قوله هروجل (وما أنجلك) أي وما جعلك على الجلالة (عن قومك يا موسى) وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا يذهبون معه إلى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم جعل موسى من بينهم شوقا إلى ربه وخلف السبعين وأمرهم ان يتبعوه إلى الجبل فقال الله له وما أنجلك عن قومك يا موسى فأجاب ربه (قالي هم أولا على أنرى) أي هم بالقرب مني بأنوني على أنرى من بعدى قال قلت لم يطابق السؤال الجواب فانه سألته عن سبب الجلالة تعذر عن الجواب فقال لهم أولا على أنرى قلت كافيهم موسى بسط العنبر وتمييد العنبر في نفس ما أنكر عليه فاعل بأله لم يوجد منه إلا تقدم سيره ثم أعقبه بحجاب السؤال فقال (وجعلت اليك رب لترضى) أي لترضى (قال فاقا قد فتنا قومك) أي بابا بلبنا الذين حلقتهم مع هارون وكانوا سمانه ألفا ففتنوا بالجل غير اثني عشر ألفا (من بعدك) أي من بعد انطلقك إلى الجبل (وأصلهم السامري) أي دعاهم وصرهم إلى الصل وهو عبادة الجبل وإنما أضاف الضلال إلى السامري لأنهم صلوا بسببه وقيل ان جميع المنشآت تصاف إلى منشأها في الظاهر وان كان الموجد لها في الأصل هو الله تعالى فذلك قوله هنا وأصلهم السامري قيل كان السامري من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها السامرة وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان عجما من علوج كرماني رفع إلى مصر وكان من قوم يعبدون البقر (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا)

إسرائيل) أي أوحيا إلى موسى ان اسر عبادي وقتلنا بابي إسرائيل (فدافعناكم من عدوكم) أي فرعون (وراعدناكم) بآتياء الكتاب (حاشا الطور اليمين) وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان ياتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه ليرول التوراة ولما نسب إليهم المواعدة لأنها كانت لديهم وبعائهم واليه رجعت منافعها التي قام بها مشربهم ودينهم واليمين نصب لانه صفة جانب وقرئ بالجر على الجوار (ونزلنا عليكم المن والسلوى) في التيه وقاسا لكم (كأولهم طيبات) حلالات (ما رزقناكم) أنجيتكم وروايناكم ورزقناكم كوني عبرا لهم (ولا تطغوا فيه) ولا تتعدوا وحدود الله فيه بأن تكفروا بالنعمة وتنفقوها في المعاصي أولا يظلم بكم بعضا (فبعل عليكم عصي) عقوبتي (ومن يحمل عليه غضي فقد هوى) هلك أو سقط سقوطا لانخوس بعده وأمله أن يسقط من جبل فهلك وتحقيقه سقط من شرف شرف الإيمان إلى حفرة من حفر الميراث قرأ على فبعل ويحلال والباون بكسر هاء فالسكور في معنى الوجوب من حمل الدين يحمل إذا وجب أدائه والمضموم في معنى الرد (وأي لغفار ابن ناب) عن الشرك (وآمن) وحد الله تعالى وصدقته فيما أنزل (وعمل صالحا) أدى الفرائض (ثم اهتدى) ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح (وما أنجلك) أي وأي شيء يجعل بك (عن قومك

٥٩ م يا موسى) أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مصي معهم إلى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا إلى كلام ربه وأمرهم أن يتبعوه قال الله تعالى وما أنجلك أي شيء أوجب عيشتك أسفه فهم انكار وما مبتدأ وأنجلك المنجر (قال هم أولا على أنرى) أي هم خلفي بله موسى وليس بيني وبينهم لاسافة سيرة ثم ذكر موجب الجلالة فقال (وجعلت اليك رب) أي إلى الموعد الذي وعدت (لترضى) لفراد عن رضا وهذا دليل على جواز الاجتهاد (قال فاقا قد فتنا قومك) أي أنجيتهم في فتنة (من بعدك) من بعد حرك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون (وأصلهم السامري) بدعائه إياهم إلى عبادة الجبل وأجابتهم له وهو منسوب إلى قيسه من بني إسرائيل يقال لها الصامرة وقيل كان عجما من كرماني فأنجيتهم من طفر وكان منافقا (فرجع موسى من مناخاة ربه) إلى قومه غضبان أسفا فديدا الغضب أخرجنا

(قال يا قوم ألم بعدكم ربكم وعدنا حسنا) وعدهم الله ان يعطيهم التوراه الى قيم ساهدى ولور وكانت الفاسوره دل سوره الفايه يخلل اسعارها سيعون  
جلولا وعدا احسن من ذلك (أفطال عليكم العهد) أى مدته مارقى اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك أى طال زمانى بسبب مفارقتك (أم أردتم  
أن يحل عليكم غضب من ربكم) أى أردتم أن تفعلوا فعلا يحجب به عليكم الغضب من ربكم (فأخلفتم موعدى) وعدوه أن يقيموا على أمرهم ومارهم عليه  
من الآيات فأخلفوا موعده بانخذ الجبل ٢٣٤ (قالوا ما أخلفنا موعدا لملكنا) بهتم الميم مدنى وعاصم وبضمها جزه وعلى وبكسر ها غيرهم

أى ما أخلفنا موعدا لك بان ملكنا مرأى لملكنا  
أمرنا وخلفنا وأبى ما أخلفناك موعدا وملكنا  
غلبنا من جهة السامرى وكيدته (ولملكنا جملنا)  
بالضم والتشديد جازى وشامى وحهم و بفتح  
الحاء والميم مع التضعيف غيرهم (أوزار من  
زينة القوم) انقالا من حلى القبط أو أرادوا  
بالأوزارها أنام وسمعات لانهم قد استأروها  
لذيلة الخروح من مصر لعلها لا يغذا عيسدا  
فقال السامرى اما حبس موسى أشوم حرمها  
لانهم كانوا معهم فى حكم المستأمنين فى دار الحرب  
وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن  
العائم لم تكن تحمل حينئذ وأحرقوها خبا  
فى حمرة النار قالب الجبل فاصاعت عجلا  
محوفا خبار يدخل الرمح فى جسامه اشباه  
العرق وقيل فى فخ فيه ترابا من موضع قوائم  
فرس جبريل عليه السلام يوم العرق وهو  
فرس حياضقى بخار ومالت طباعهم الى  
الذهب فعبدوه (فقد فهاها) فى نار السامرى  
التي أوقدها فى الحمرة وأمرنا ان نطرح فيها  
الحلى (فكذلك القى السامرى) مامعه  
من الحلى فى النار او مامعه من التراب الذى  
أخذته من أثر حافر فرس جبريل عليه  
السلام (وأخرج لهم) السامرى من الحمرة  
(عجلا) خلقه الله تعالى من الحلى التي سبكتها  
النار ابتلاء (جسدا) له حوار) صوت  
وكان يحور كتحور الجحافل (فقلوا) أى  
السامرى واتاعه (هذا المنكم واله موسى)  
فأجاب عاهتهم الاثناعشر أمة (فنى) أى  
فنى موسى ربه هنا وذهب يطالبه عند الطور  
أو هو ابتداء كلام من الله تعالى اى نسى  
السامرى ربه وترك ما كان عليه من الأيمان  
الظاهر أو نسى السامرى الاستدلال على أن  
الجبل لا يكون اله بديل قوله (أفلا يرون

أى خربنا خرا) قال يا قوم ألم بعدكم ربكم وعدنا حسنا  
أى مدته مارقى اياكم (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم)  
الغضب من ربكم بسببه (فأخلفتم موعدى) يعنى ما وعدوه من الإقامة على دينه الى ان يرجع  
ما أخلفنا موعدا لملكنا) اى ملكنا أمرنا وقيل باختيارنا وذلك ان المرأ اذا وقع فى الفتنة لم يملك نفسه  
(ولملكنا جملنا أوزار من زينة القوم) أى جملنا مع أنه سنا ما كنا قد استأمرنا من قوم فرعون والأوزار  
الانقال سميت أوزار الكثرة وتقالها وقيل الأوزار الأثام أى جملنا أنامنا وذلك ان بنى اسرائيل  
استأمر واحلما من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين حروهم من مصر وقيل ان الله لما أغرق  
فرعون بنو البحر حلهم فأخذها بنو اسرائيل فكانت غنمة ولم تكن العائم تحمل لهم (فقد فهاها) أى  
ألقياها فى النار السامرى قال لهم أحرقوا حفرى واحفروا القوفا فيها حتى يرجع موسى فبرى رأيه فها وقيل ان  
هارون أمرهم بذلك ففعلوا (فكذلك أتى السامرى) أى ما كان معه من الحلى فيما قال ابن عباس  
أوقدها هارون باروا قال أقدفوا ما معكم فيها وقيل ان هارون مر على السامرى وهو يصوم الجبل وقال له  
ما هذا قال اصنع ما يرفع ولا يصرف ادعنى فقال هارون اللهم اعطه ما سألك على ما فى نفسه فالتقى السامرى  
ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل فى فم الجبل وقال كس عجلا يتحور فكان كذلك بدعوة هارون  
فذلك قوله تعالى (وأخرج لهم عجلا جسدا له خوار) اخلفوا هل كان الجسد حيا أم لا على قولين  
أحدهما لا لانه لا يجوز اظهار خرق العادة على يدا بل السامرى صور صورة له شكل الجبل وجعل  
فيه منافذ بحيث ادا دخل فيه الرمح صوت كصوت الجبل الثانى انه صار حيا وخار كيجور الجبل (فقلوا  
هذا المنكم واله موسى) يعنى قال ذلك السامرى ومن تابعه ممن ائتمن به وقيل عكفوا عليه وأحبه حبا  
ليحبوا شيئا قط مثله (فنى) قيل هو اخبار عن قول السامرى أى ان موسى نسى الله وتركه هنا وذهب  
يطالبه وقيل معناه ان موسى اعطاهم هذا لئلا يكتفوا به وخالفه فى طريق آخر فخطأ الطريق وصل  
وقيل هو من كلام الله تعالى وكأ انه أخبر عن السامرى انه نسى الاستدلال على حدوث الاجسام وان  
الاله لا يحل فى شى ولا يحل فيه شى ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذى يجب الاستدلال به فقال (أفلا يرون  
ان لا يرجع اليهم قولا) أى ان الجبل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا)  
هذا فويج لهم ادعوا ولا يملك صر من ترك عبادته ولا يمنع من عبده وكان الجبل فتنة من الله ابلى به  
بى اسرائيل قوله عروجل (ولقد قال لهم هارون من قبل) أى من قبل رجوع موسى (يا قوم اما  
فنتم به) أى ابتليتم بالجبل (وان ربكم الرحمن فاتبعوا) على دينى فى عبادة الله (واطيعوا أمرى) أى  
فى ترك عبادة الجبل اعلم ان هارون عليه السلام سلك فى هذا الوعظ أحسن الوجوه لانه زجرهم أولا عن  
الباطل بقوله اما فنتم به ثم دعا الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم الى معرفة النبوة  
بقوله فاتبعوا ثم دعاهم الى الشرائع بقوله واطيعوا أمرى فهذا هو الترتيب المجيد لانه لا بد من اعادة  
الاذى على الطريق وهى ازالة الشبهات ثم معرفة الله فانها هى الامل ثم النبوة ثم الشريعة وانما قال وان  
ربكم الرحمن فخص هذا الموضع بهذا الاسم لانه لينبههم بأنهم متى تابوا قبل الله فتابهم لانه هو التواب  
الرحيم فتابوا وهذا القول بالاصرار والجحود (قالوا ان نرجع) أى ان نزال (عليه) أى على عبادة الجبل  
(عاكفين) أى مقبين (حتى يرجع الينا موسى) كأنهم قالوا لن نقبل حجتك ولا نقبل الا قول موسى

ان لا يرجع) اى انه لا يرجع قال بحقيقة من  
والضرو والحق فكيف يتعدونه اله وقيل انه ما خارا المرأة (ولقد قال لهم) لمن سبوا والجبل (هارون من قبل) من قبل رجوع موسى اليهم (يا قوم انما  
فنتم به) ابتليتم بالجبل فلا بعدوه (وان ربكم الرحمن) لا الجبل (فاتبعوا) كوا على دينى الذى هو الحق (واطيعوا أمرى) فى ترك عبادة الجبل (قالوا ان  
نرجع عليه عاكفين) اى لن نزال مقبين على الجبل وعبادته (حتى يرجع الينا موسى) فنظروا هل يعبد كما عبدها وهل جهدق السامرى ام لا فلما رجع موسى

(قال يهارون مامعك اذرتهم ضلوا) بعبادة الجبل (الآتبعني) بالياء في الوصل والوقف مكى وافقه أو غير ووافق في الوصل وغيرهم بالياء أى  
مادعك الى أن لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارفين فعل الشيء وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى أى شئ معك أن تتبعني حين لم يقبلوا  
قولك وتلقى ربي وشعري أو مامعك أن تتبعني في الغضب لله وهلاكك من كفر عن آمن وما لك ان تبأسر الامر كما كتبت يا بنى هارون كنت شاهدا (افعصيت  
امرى) أى الذى ارتكبه من القيام بمصالحهم ثم اخذ بشعر راسه بيمينه ويحيتها ٢٣٥ بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته

(قال يا بنى ام) وبخض الميم شامى وكفى غير  
حصى وكان لا يسه واهه عند الجمهور وليكنه  
ذكر الام استعطاها وترقيقا (لاناخذ لحييتي  
ولا برأسى) ثم ذكر عمره فقال (انى خشيت  
أن تقول) ان قلت بعضهم ببعض (فرقت بين  
بنى اسرائيل) أوحشت أن تقول ان فارقتهم  
واتبعك وتحقنى فرىق وتبع السامرى فرىق  
فرقت بين بنى اسرائيل (ولم ترقب) ولم تحفظ  
(قولى) اخلفنى فى قومي واصلح وفيه دليل على  
جواز الاجتهاد ثم أقبل موسى على السامرى  
منكر اعليه حيث (قال فما خطبك) ما أمرك  
الذى تعاطى عليه (يا سامرى قال بصرت ما لم  
يصر رابه) وبالتاء جرة وعلى قال الزحاح صر  
علم وابصر نظرا أى علمت ما لم يعلم بنو اسرائيل  
قال موسى وماذا قال رأيت جبريل على فرس  
الحياة والى فى نفسى أن اقض من أثرها  
ألقية على شئ الاصلار لروح ومحم ودم  
(فقبضت قبضة) القبضة المروسة القبض  
واطلاقة على المقبوض من شجرة المغول  
بالمصدر كضرب الامير وقرى قبضة قبضة  
والضاد بجميع الكسب والضاد بأطراف  
الاصابع (من انزال رسول) أى من انزل فرس  
الرسول وقرى بها (فنبذتها) طرحتها فى خوف  
الجبل (وكذلك سولت) زينت (لى نفسي)  
أن أفعله ففعلته أتباعه الوادى وهو اعتراف  
بالخطا واعتذار (قال له موسى) (فادهب)  
من بيننا طريدا (فان لك فى الحياة) ما عشت  
(أن تقول) لمن أراد الخاطك جاهلا خاكا  
(لامساس) أى لا يمسنى أحدا ولا أمسه شخ  
من مخالطة الناس معا كلما ورحم عليهم ملاقاته  
ومكالمته ومبايعته واد اتفق أن يماس أحدا  
حم الناس والمساس وكان يمسهم فى البرية  
يصبح لامساس ويقال ان ذلك موجود

فأعزله هارون معه اثنا عشر ألفا الذين لم يعدوا الجبل فلما رجع موسى مع الصباح والمجلى وكانوا  
يرقصون حول الجبل فقال للسمعنين الذين معه هذا صوت القصة فلما رأى هارون أحد شعور رأسه بيمينه  
ويحيتها بشماله (قال له) يا هارون مامعك اذرتهم ضلوا) أى اشركوا (الآتبعني) أى تتبع امرى  
ووصيتى وهلاكنا منهم وقد عانى لوكنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معاه مامعك من الحقوق  
واحبارى بضلاتهم فتكون مفارقتك يا هارون حرام عما أوتيه (أفعصيت امرى) أى خالفت امرى  
(قال يا بنى ام) لاناخذ لحييتي ولا برأسى) أى بشعر رأسى وكان قد اخذ بذؤابته (انى خشيت  
أن تقول) أى لو أنكرت عليهم انصارا وراخ بين يديهم بعضا فاقول (فرقت بين بنى اسرائيل)  
أى خشيت أن فارقتهم واتبعك أن يصيروا آخر ابا يتقنلون فنقول فرقت بين بنى اسرائيل  
(ولم ترقب قولى) أى تحفظ وصيتى حين قلت لك اخلفنى فى قومي واصلح وارفق بهم ثم أقبل موسى على  
السامرى (قال فما خطبك يا سامرى) أى فما أمرك وشأنك وما الذى جعلك على ما صنعت (قال)  
يعنى السامرى (بصرت ما لم يصر رابه فقبضت قبضة من انزال رسول) أى من تراب حافر فرس  
جبريل (فنبذتها) أى فقدتها فى فم الجبل فخسار فالت كيف عرف السامرى جبريل وراهم  
بين سائر الناس قلت ذكر كرافيه وحوي أحدهما ان أمه ولدت في السنة التى كان يقتل فيها البنون  
فوصعته فى كهف حذر اعليه من اغتيل فبعث الله اليه جبريل ليبريه ما قضى الله على يديه من القصة  
الوجه الثانى انه لما نزل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامرى من بين سائر الناس  
فلما رآه قال ان هذا الشافى قبض قبضة من ترابه أنرموطه فلما سأله موسى قال قبضت قبضة من أثر  
الرسول اليك يوم جاءه ليعاد وقبل رآه يوم فلقى الجبر فأخذ القبضة وجعلها فى عمامته لما يريد الله ان يظوره  
من الغنة على يديه وهو قوله (وكذلك سولت) أى زينت (لى نفسي) وقيل انه من السؤال  
والمعنى انه لم يدعنى الى فعله غيرى واتبع فيه هواى (قال) يعنى موسى السامرى (فأذهب فان لك  
فى الحياة) أى مادمت حيا (أن تقول لامساس) أى لا تحاط أحدا ولا يتخالط أحد فوقع  
فى الدنيا بقوله لا شئ أوحش منها ولا أعظم وذلك ان موسى أمر بنى اسرائيل ان لا يحاطوا ولا يقربوه  
وحرع عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس لامساس لك ولولدك فصار السامرى  
يهم فى البرية الوحش والسامع لا يمس أحدا ولا يمس أحده وقيل كان افا مس أحد او مسه أحد جا  
جميعا فهاهى الناس وتقاموه وكان يصيح لامساس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك (وان لك) أى  
يا سامرى (موت) أى بعد انك فى الآخرة (لن تخلفه) قرى بكسر اللام ومعناه لن تغيب عنه  
ولا مذهب لك منه بل توافيه يوم القيامة وقرى بالفتح أى لن تكذبه ولن يخلفه الله بل يكافئك على  
فعلك (واطر الى الملك) أى الذى تزعم (الذى ظلت عليه هاكها) أى دمت عليه مقيما بعده  
(لخرقته) بالنار (ثم لنسفه) أى لنحرقه (فى اليم) أى فى البحر (سعا) روى ان موسى أخذ  
الجبل فذهب به فمال منه دم وخرقه فى النار ثم زراه فى البحر وقبيل معاه لخرقته أى لنحرقه ففعل هذا  
الناس لم ينقلب لها ولم يمان ذلك لا يمكن ان يرد بالمرءى ممكن ان يقال صار مجادما فذبح ثم ردت  
عظافه بالمرءى صارت بحيث ان يمكن نسفها فى البحر فلما فرغ موسى من أمر الجبل وبطل ما ذهب  
اليه السامرى رجع الى بنى الذين الحق فقال لخصا ما بنى اسرائيل (انك لم تك الله) أى المستحق

فى أولاده الا تنوير ارام موسى عليه السلام أن يقاتله ففعله الله تعالى محله لسخائه (وان لك موعدان) تخلفه (أى لن يخلفك الله موعدا الذى وعدك  
على الشرك والفساد فى الارض ينجز لك فى الآخرة بعد ما عاقبك بذلك فى الدنيا بخلفه مكى وأبو عمر وهذا من اخلف الموعد اذا وجدته حلما (واظر  
الى الملك الذى ظلت عليه) وأصله ظلت خذف اللام الاولى تخفينا (عاكها) مقيما (لخرقته) بالنار (ثم لنسفه) لندريه (فى اليم سعا) لخرقه  
وزراه فى البحر فشر به عنهم من مائه حساله فظهرت على شهادهم صفرة الذهب (انك لم تك الله

الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما) تبيّر أي وسع علمه كل شيء وعمل السكاف في (كسبك) نصب أي مثل ما اقتصد صناعتك قصة موسى وفرعون (نقص عليك من انبأ ما قد سبق) من أخبار الامم الماضية: كثير البيناتك وزيادة في معجزاتك (وقد أنعمت عليك أي أعطيتك (من لدنا) من عندنا (ذكرنا) قرأنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن أقبل عليه وهو مشتمل على الأقاصيص والاحبار والحقيقة بالتفكير والاعتبار (من أعرض عنه) عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) عوبة ثقيلة سماها وزرا تشبها في ثقلها على العقاب وصعوبة احتمالها على الجمل الثقيل الذي يتقص ظهره وياقي عليه بهر أولان سماه جراح الزور وهو الاثم (خالدين) حال من الضمير في يحمل وانما جاع على المعنى ووجد احتمال السامع الجمل الذي يتقص ظهره وياقي عليه بهر أولان سماه جراح الزور وهو الاثم (وساء لهم يوم القيامة جلا) ساء في حكم بش وفيه ضمير مبهم بفسره جلا وهو تميز في فله جلا على لفظ من (فه) في الزور أي جراح الزور وهو العذاب (والخصوص بالمدح محمد وولد لاله الزور السابق عليه تقديره ساء الجمل جلا وزرهم (يوم ننفخ) بدل من يوم القيامة واللام في فهم البيان كافي هيبتك والخصوص بالمدح محمد وولد لاله الزور السابق عليه تقديره ساء الجمل جلا وزرهم (يوم ننفخ) بدل من يوم القيامة ننفخ أبو عمرو (في الصور) القرآن أو هو جمع صورة أي ننفخ الأرواح فيها دليله قراءة قتادة في الصور بفتح الواو جمع صورة (ونفخ النجر من يومئذ زرقا) حال أي عيا كما قال ونفخهم ٢٣٦ يوم القيامة على وجوههم عيا وهذا لأن حسد قه من يذهب نور بصره تزدق (ينحلقون)

يتسارون (ينهم) أي يقول بعضهم  
لبعض سرالمول ذلك اليوم (ان لبنتم)  
ما لبنتم في الدنيا (الاعشرا) أي عشر لئلا  
يستقصروا مدة لهم في القبور أو في الدنيا  
لما عاينون من الشهداء التي تدكرهم أيام  
المنية والسرور فيمأسعون عليها ويصعونها  
بالقصر لان أيام السرور قصار ولا نها ذهب  
عنهم والذهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء  
أولا استطالتم الآخرة لانها أبدية ستقصي اليها  
عمر الدنيا ويقال لبأ أهلها فيها بالقياس  
إلى لبنتهم في الآخرة ودرج الله قول من  
يكون أشد بقائه بقوله (نحس أعلم بما  
يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة) أعلمهم قولا  
(ان لبنتم الايوا) وهو كقولهم قالوا لبنايوا  
أو بعض يوم فأسأل العادين (و يسألونك عن  
الجبمال) سألوا النبي صلى الله عليه وسلم  
ما يصنع بالجبمال يوم القيامة وقيل لم يسئل  
وتقديره ان سألك (فقل) ولذا قرن بالعاء  
بجلاف سائر المسألات مثل قوله ويسألونك  
عن المحبض قبل هو أذى وقوله ويسألونك  
عن اليماني قل اصلاح لهم خبر يسألونك عن  
الحمر والميسر قل فيها اثم كبير يسألونك عن  
المساعة انان مر ساهوا قل اسماعلها عند ربي

العبادۃ والتعظیم هو الله (الذى لا اله الا هو ومع كل شئ معهما) أى وسع علمه كل شئ وقيل يعلم من بعده قوله عز وجل (كذلك نقص عليك من ابناء) يعنى من احوار (ما قد سبق) يعنى الامم الخالفة وقيل ماسق من الامور (وقد آتيناك من لداك كرا) وهو القرآن (من أعرض عنه) أى عن القرآن ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) أى جملا تقيلا من الانثم (حالدين فيه) أى مقبين فى عذاب الوزر (وساعلم يوم القيامة جملا) أى بشس ما جعلوا أنفسهم من الانثم (يوم ينفخ فى الصور) قيل هو قرن ننفخ فيه يدعى به الناس للحشر والمراد به هذه النفخة المنفخة الثانية لانه تبعه بقوله (وتحشر المجرمين يومئذ ذرا) أى تحشر المجرمين زرق العيون سودا لوجوده وقيل محميا وقيل عفاشا (يتخفون) أى يتساورون (بينهم) وينكفون خفية (ان لبثتم) أى مكثتم فى الدنيا (الاغمر) أى غمر اليال وقيل فى القبور وقيل بين النفثتين وهو مقدار أربعين سنة وذلك ان العذاب رفع عنهم بين النفثتين فاستقصر وامتد لهم قول ما عيا وقال الله تعالى (نحز أعلم عما يقولون) أى يتساورون فيما بينهم (ان يقولوا مثلهم طريقة) أى أوفاهم عقلا وأعد لهم قولا (ان لبثتم الا يوما) قصر ذلك فى أعينهم فى حجب ما استقبلهم من أهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم أشد فمادهمهم قوله عز وجل (ويسألوك عن الجبال فقل يسهها ري سفا) قال ابن عباس سأل رجل من ثقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكبر الجبال يوم القيامة فأنزل الله تعالى هذه الآية والنفس هو القلع أى يقلعها من أصولها ويصعلها هباء منثورا (فبذرناها) أى يدع أمانكن الجبال من الارض (فأعاصفها) أى أرضها لمسا لانبات فيها (لا ترى فيها عوجا ولا أمنا) أى لا تخفاضا ولا ارتفاعا أى لا ترى واديا ولا رايسية (يومئذ يتبعون الداعى) أى صوت الداعى الذى يدعوهم الى موقف يوم القيامة وهو اسرافيل وذلك انه يصع الصور فى فيه ويقف على حخرة بيت المقدس ويقول أنها العظام البالية والجلود المتقرقة واللحم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن (لأعرج له) أى لأعرج لهم عن دعائه ولا يربفون عنه عيبا ولا شملا لابل يتبعونه سراعا (وخشعت الاصوات للرحمن) أى سكنت ودلت وخضعت وضعت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفرع (فلا تسمع الا همسا) وهو الصوت الخفى قال ابن عباس هو تحشر بل الشفاء من غير نطق وقيل أراد

ويسألونك عن الروح قبل الروح ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا لها أسوأ الآيات تقدمت فوردجوا بها ولم يكن فيها معنى الشرط  
فليذكر العباد (بذنبها في نسفها) أى يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفريقها كما يذري الطعام وقال الحبليل بقلعها (فيذرها) فيذير مقارها أو يجعل  
الغدير للارض للعلم بها كقولها ماترك على ظهورها (قاعا صغرها) مستوية مسساء (لا ترى فيها عوجا) انحناء (ولا أمتا) ارتقاعا والروح بالكسر  
وان كان في المعاني كما ان المغتوج في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد فيها العوج جاج بوجه ما وان دنت الحبلية وطففت  
حرت بحرى المعاني (يوثمد) أضاف اليوم الى وقت نسف الجبال أى يوم اذ نسفت وحران يكون بدلا به بدليل من يوم القبالة (يتبعون الداعي) الى الخضر  
أى صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادى على خضره بيت المقدس أينها العظام البالية والجلود المتزقة والعمود المتفرقة هل الى عرض الرحمن فيقبلون  
من كل أبواب الى صوره لا يبدلون عنه (لا عوج له) أى لا يعوج له مدحوب يسترون اليه من غير انحراف متبعين لصوته (وخضعت) وسكنت (الاصوات  
للرحمن) هيبه واجلالا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا لا تسمع اليك الشفاعة وقيل هو من همس الابل وهو صوت انحنائها اذا مشت أى لا تسمع الا حق  
الاقدام وتعلمها الى الخضر

(يومئذ لاتنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن) محل من رفع على البدل من الشفاعة بقدر حذف المضاف أى لاتنفع الشفاعة الا لشفاعة من اذن له الرحمن أى اذن الشافع فى الشفاعة (ورضى له قولا) أى رضى قولا لاجله بأن يكون الشفع له مسلما وأنصب على المدح لانه مفعول تنفع (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) أى بما أحاط به علم الله فيرجع الضمير الى أو يرجع الضمير الى الله لانه تعالى ايسر بحاط (وعنت) خصعت وذات ومنه قيل للأسير عان (الوجه) ٢٣٧

بالمس صوت وماء الاقدام الى المشرق كصوت الخفاف الابل (يومئذ لاتنفع الشفاعة) لاحد من الناس (الامن اذن له الرحمن) أى الامن اذن له ان يشفع (ورضى له قولا) قال ابن عباس يعنى قال لاله الا الله وفيه دليل على ان الله لا يشفع غير المؤمنين وقيل ان درحة الشافع درحة عظيمة فىسي لا تحصل الا بالى باذن الله فيها وكان عبد الله مريضا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) قيل الكفاية راجعة الى الذين يتبعون الداعي أى يعلم الله ما تقدموا من الاعمال وما خلفوا من الاديان وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع ومعنى لاتنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين أيديهم أى ايدى الشافعين وما خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الكفاية ترجع الى ما أى هو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين أيديهم وما خلفهم علما وقيل الكفاية راجعة الى الله تعالى أى ولا يحيطون بالله علما (وعنت الوجه) أى ذلت وخصت فى ذلك اليوم وبصر الملك والقدر الله تعالى دون غيره وذكروا جوده وأراد بها المكلفين لان عنت من صفات المكلفين لان صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر لان المحضوع بها اثنين وفيها يظهر وقوله تعالى (الحق القيوم) تقدم تفسيره (وقد خاب من جل طمعا) قال ابن عباس خسرت من أشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فلما ولا هضم) قال ابن عباس معناه لا يخاف أن يزداد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذب لم يعلمه ولا تبطل عنه حسنة فجعلها قوله تعالى (وكذلك أنزلناه) أى كيننا فى هذه السورة هذه الآيات المتضمنة للوعيد أنزلنا القرآن كله كذلك وقوله (قرأنا عبريا) أى بلسان العرب ليفهموه ويقفوا على انجازه وحسن نظمته وخروجه عن كلام البشر (وصرفنا فيه من الوعيد) أى قرنا وفصلنا القول فيه بدكر الوعيد ويدخل تحت الوعيدان الفرائض والمحارم لان الوعيد بهما يتعلق فتكرره وتسمى به يقتضى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى (عليهم يتقون) أى يحببتون الشر والنجس وتركوا الواجبات (أو يحدث لهم ذكرا) أى أنزلنا القرآن ليصبروا ويمتقين محبين ما لا ينبغي ويحدث لهم القرآن ذكر ربهم من الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه يحدثهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتقون بدكر عقاب الله الامم السالفة قوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق) أى جل الله وعظمه عن المحاد المحادين وعما يقوله المشركون والمجاهدون وقيل فيه تنبيه على ما يلزم خلقه من تعظيمه وتجيده وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس مستعاد من قبل العبر ولا غيره أولى به منه (ولا تجل بالقرآن) أراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ نزل عليه جبريل بالقرآن يبارده فيقرأه قبل أن يهرع جبريل بما يريده من التلاوة مخافة الا يولت والناس فيها الله تعالى عن ذلك فقال تعالى (ولا تجل بالقرآن أى ولا تجل بقرائه (من قبل أن يقتضى اليك وجهه) أى من قبل أن يهرع جبريل من الابلاغ وقيل معناه لا تقره أصحابك ولا تملأ عليهم حتى يمتدح لك معناه (وقل رب زدنى علما) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدنى علما الى ما عرفت فان لك فى كل شئ علما وحكمة قيل ما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول اللهم زدنى علما واما ما يقرأه عز وجل (ولقد عهدنا الى آدم) يعنى أمرنا وأوجبنا اليه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) أى من قبل هو لا الذين نقضوا عهده وتركوا الايمان بى وهم الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله تعالى (فلمنى) أى فتركنا عهدها اليه من

بمعهم الموت وهى كان لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق (وقد خاب) يش من رجعة الله (من جل طمعا) من جل الى موقف القيامه شركا لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل المخلوق شريك من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل انه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها (فلا يخاف) أى فهو لا يخاف ولا يخفى على النبي مكى (طمعا) ان يزداد سيئاته (ولا هضم) ولا ينقص من حسناته واصل الهضم المنقص والكسر (وكذلك) عطف على كذلك نقص الى ومثل ذلك الا لزال (انزلناه قرآنا عربيا) بلسان العرب (وصرفنا) قرنا (فيه من الوعيد) لعلمهم يتقون) يحببتون الشر (أو يحدث لهم ذكرا) لهم الوعيد او اقرآن (ذكرنا) عظة وشرفا بإيمانهم به وقيل او معنى الوو (فتعالى الله) ارتفع عن فحوق الطغوت وأوام الامم وزه عن مضاهاة الانام ومشابهة الاحسام (الملك) الذى يحتاج اليه الملك الحق الحق فى اللوهمية ولما ذكر القرآن وانزاله قال استعظروا واداء لعنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأن عليك ريثما يسامعك وبهيمك (ولا تجل بالقرآن) بقرائه (من قبل أن يقتضى اليك وجهه) من قبل أن يهرع جبريل من الابلاغ (وقل رب زدنى علما) بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ

٦٠ ث على وصفه من الوعيد والمعنى واقسم فيما القدا امرنا باهم آدم وصينا ان لا يقرب الشجرة (من قبل) من قبل وحودهم بخلاف الى ما نرى معكم كما انهم يحلفون يعنى ان اساس امر بى آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (فلمنى) العهداى النبي والانباء عليهم السلام يؤاخذون بالسيال الذى لم تكنوا والحفظوه

قصد الى الخلاف لامر اوليكم آدم من اولي العزم والوجود بمعنى العلم ومفعوله عزما وعني نقيض العدم أي وعدمه له عزما وله  
متعلق بجد (واذ قلنا) منصوب باذ كر (بلا شك) اسجدوا لآدم قيل هو اسجدوا للعدوي الذي هو الخضوع والتذلل او كان آدم كالمقبله لضرب تعظيم له  
فيه (فاسجدوا لآدم) من ابن عباس  
الخليفة من الارواح ولا يتساوون وابلوس من  
نار السموم وانما سمع اسمنا فيهم لانهم كان  
يعجبهم ويعبد الله معهم (أي) جهلة مستأنفة  
كأنه جواب ان قال لم يسجد والوجه  
ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه  
بقوله فسجدوا وان يكون معناه أظهر الآباء  
زوتهم (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه)  
حيث لم يسجد لك ولم يفصلك (فلا يحرجكم من  
الجنة) ولا يكون سببا لخراجكم (فتسقى) فتعجب  
في طاب القوت ولم يقل فتسقى امرأته زوس  
الآي اوردت تعال وان الرجل هو الكافل  
لهمة المرأة وروى انه أهدى إلى آدم نورا  
وكان يحترق عليه ويصيح العرق من حبيته  
(ان لك الاتجوع فيها) في الجنة (ولا تعري)  
عن الملابس لانها مسددة ألبانها (وانك)  
بالكسر نافع وأبو بكر عطف على ان الاولى  
وغيرها جابا الفتح عطف على ان الاتجوع وعمله  
نصب بأن وحار للفصل كما تقول ارفي على  
ألك حائس (لا تطعمها) لا تعطينا لوجود  
الاشربة فيها (ولا تضحي) لا يصيبك حر  
الشمس ادليس فيها شمس فأهلها في مال محدود  
(فوسوس اليه الشيطان) أي ألمس اليه  
الوسوسة كسر اليه (قال يا آدم هل ذلك  
على شجرة الخلد) أصاف الشجرة الى الخلد  
وهو الخلد لان من أكل منها حاد بدمه ولا  
يموت (وهذا لا يلبس) لا يفتي (فأكل)  
أي آدم وحواء (منها فابتدأ لها سواها)  
عورتها (وطعنا) طفق به عمل كذا مثل  
جعل يفعل وهو ككاد في وقوع الحب فقلنا  
مضارها الا له الشرع في أول الامر وكاد  
للدنونه (بمحضها عليهم من ورق الجنة)  
أي يراق الورق بسواها لتستر وهو ورق  
التي (وعسى آدم ربه مغوي) ضل عن الرأي  
وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العاصي

الاحتراس من أكل هذه الشجرة وأكل منها وقيل أراد اللسان الذي هو ضد الدكر (ولم نخدله عزما)  
أي صرا عما ينبغي عنه وحفظ ما أمر به وقيل معناه لم نخدله رأيا معروضا ما حدث أمانع عنده وابلوس الذي  
حسده وأبى أن يسجد له وقيل معناه لم نخدله عزما على المقام على المعصية فيكون الى المدح أقرب قوله  
عز وجل (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) أي أن يسجد (فقلنا يا آدم ان هذا) أي  
ابليس (عدوك ولزوجه) أي حواء وسبب العداء وما رأى من انار نعمته الله على آدم حسده فصار  
عدوا له (فلا يحرجكم من الجنة فتسقى) أسند الحرج اليه وان كمال الله تعالى هو الخرج لا يلهما كان  
يوسوسه وفعل آدم ما يترتب عليه الحرج وح صبح ذلك ومعنى تسقى تعجب وتصيب ويكون عيشك ك  
يميل بعرق جبينك وهو الحرج والزرع والحصد والطن والخنزير قيل أهدى إلى آدم نورا حرق كان يحترق  
عليه ويصيح العرق من حبيته فكل ذلك شقاءه فان قلب أسند الشقاء الى آدم دون حواء قلت فيه  
وجهان أحدهما ان في صبح شقاء الرجل شقاء أهله كان في سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثاني أريد  
بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعي على زوجته (ان لك)  
الاتجوع فيها) أي في الجنة (ولا تعري وأطعمها) أي تطعمش (ولا تضحي) أي تبرئ نفسك  
من ذنبك حرها لانه ليس في الجنة شمس وأهلها في طلب محدود والمعنى ان الشبع والري والكسوف والكس  
هي الامور التي يدور عليها كغاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء في الجنة وانه مكفي  
لا يحتاج الى كفاية كاف والى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا (فوسوس اليه الشيطان) أي  
أهمس اليه لوسوسة كسر اليه ثم يري تلك الوسوسة ما هي فقال (قال يا آدم هل ذلك على شجرة الخلد)  
أي على الشجرة التي ان أكلت منها بقيت محمدا (وملك لا يلبس) أي لا يلبس ولا يفتي رغبة في دوام الراحة  
فكان الشيء الذي رغب الله فيه آدم رغبه ابليس فيه الا ان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز من تلك  
الشجرة وابلوس وقعه على الاقدام عليها وآدم مع كمال علمه بان الله تعالى هو خالق ربه ومولاه وانصره  
وابليس هو عدوه أعرض عن قول الله تعالى ولم ير الخلقه ومن تأمل هذا السر عرف انه لا دافع لقضاء  
الله ولا مانع منه وقوله تعالى (فأكل منها) يعني أكل آدم وحواء من الشجرة (فابتدأ لها سواها)  
أي عريامن الثياب التي كانت عليهم ما حتى بدت فروجهم وظهرت عورتاهما (وطعنا فحضرنا)  
عليهما من ورق الجنة) أي يراق الورق بسواها من ورق التين (وعسى آدم ربه) أي بأكل الشجرة  
(مغوي) أي فعل ما لم يكن له فعله وقيل أعطاه طريق الحق وصل حيث طلب الخلد أكل ما نهى عنه  
لحباب ولم يزل مراده وصار من العراي الدل ومن الراحة الى التعب قل ابن قتيبة يجوز أن يقال عصى  
آدم ولا يجوز أن يقال آدم عاص لانه اعيا بقول لمن اعتمد فعل المعصية كالمزجى ليهبط ثوبه يقال غا  
ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك مرارا ويعتاده (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا آخر جنتنا من الجنة فقال له  
آدم أنت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخطاك التوراة بيده أتألموني على أمر قدره الله تعالى على قبل  
ان يحلقني بأربعين سنة قال قال آدم موسى وفي رواية مسلم قال آدم بكروا حذرت الله كتب التوراة قبل ان  
أخلق قال موسى بأربعين سنة قال فهل وجدت فيها عصى آدم ربه فغوي قال نعم قال فهل تلبسني  
على أن علمت عملا كتب الله على أن أعمله قبل ان يخلقني بأربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فتح آدم موسى الكلام على معنى الحديث وشرحه قوله احتج آدم وموسى المحاجة المجدالة

وقوع العمل على خلاف الامر والنهي وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا فيكون ذنبا وصفا فعله بالعصيان نوح والخاصة  
فعله من ان يكون وشدا فكان غيالا التي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى آدم ربه فغوي والعدول عن قوله وزل آدم من جرة بلعة وموعظة كانه  
للكافين كانه قبل لهم انظر واواعبر وكيف نعت على النبي الموصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تهاونوا بما يقرب منكم من الصغار فضلا عن الكبار



والخاصة يقال حاجبت فلاناً حججته أى جادلته فغلته قال أبو سليمان الخطابي قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر والقضاء من الله تعالى على معنى الاجبار والقهر للعبد على ما قضاء وقدره ويتوهم أن قوله حج آدم موسى من هذا الوجه وليس كذلك وإنما معناه الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من أفعال العبادوا كسابهم وصدورها على تقديره وخلقها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدراً من فعل القادر والقضاء في هذا معناه الحلق وإذا كان الأمر كذلك فقد في عليهم من وراء علم الله فيهم أنفع لهم واكسابهم ومباشرتهم الأمور وملاستهم أياها عن قصد وعدمه وتقدم ارادة واختيار فأنجته عما أقرهم بها والامة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر لأن أسددهما بمنزلة الأساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وإنما موضع المجبة لآدم على موسى أن الله تعالى كان قد علم من آدم أنه يتناول الشجرة ويأكل منها فكيف يمكنه أن يرد علم الله فيه وأن يطله بعد ذلك وإنما كان تناول الشجرة سبباً لزمه إلى الأرض التي حاق لها وإنما أدى آدم مانجبة على هذا المعنى ودفع لآدم موسى عن نفسه ولذلك قال أتلقى على أمر قدره الله على من قبل أن يحلقني

(فصل في عصمة الانبياء وما قيل في ذلك) قال الامام فخر الدين الرازي اختلف الناس في عصمة الانبياء وصبط القول فيما يرجع الى اقسام أربعة أحدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك غير جائز عليهم الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن الكذب مواظبين على التبليغ والتحريض والالارفع الوثوق بالاداء وتعاقوا على أن ذلك لا يجوز وقوعه منهم مجمد اولاهو ومن الناس من حوز ذلك سهوا قالوا لا الاحتراز عنه غير ممكن الثالث ما يتعلق بالمتبأ فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيها على سبيل العمد وأجاز به بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع في أفعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة أقوال أحدها قول من حوز عليهم الجائر الثاني قول من منع من الجائر وهو الصغائر على جهة العمد وهو قول أكثر المعتزلة الثالث لا يجوز أن يأثروا صغيرة ولا كبيرة البتة بل على جهة التأويل وهو قول الحنفى الرابع أنه لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخمسا الخامس أنه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة أقوال أحدها قول من ذهب الى أنهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهم أكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى أن ذلك لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول أكثر أصحابنا وأبي الهذيل وأبي على من المنتزلة قال الامام والمتعارفون انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة ويدل عليه وحده أحدها الوعد بالذنب عنهم لم كانوا أقل درجة من أحد الامة وذلك غير جائز لأن درجة الانبياء غاية في الرفعة والثرف الثاني لو صدر منه وجب أن لا يكون مقبول الشهادة فكان أقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز أيضاً لأن معنى النبوة والرسالة هو أن يشهد على الله أنه شرع هذا الحكم وأيضاً فإنه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببدية العقل أنه لا شيء أوجب عن رضى الله درجة واتقنه على وجهه وجعله خليفة في عبادته وبلاده يسمع ربه ينصحه لا تفعل كذا فيقدم عليه ويفعله ترجيحاً لرضاه واجتمعت الامة على أن الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة الله فلم يطيعوه لدخلوا تحت قوله أأمر من الناس بالبر وتنسوا أنفسهم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أطاعكم الى ما أنأكم عنه الخافض قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الحيرات ولعظه للمعصوم فيتناول الكل ويدل على فعل ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه فثبت أن الانبياء كانوا فاضلين لكل خير وتاركون لكل منهي وذلك ينافي صدور الذنب عنهم السادس قال الله

تعالى الله بصفاتي من الملائكة رسلا من الناس ان الله سمع بصير وقال تعالى ان الله اطلق آدم  
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال في حق موسى اني اصطفتك على الناس برسالاتي  
وبكلامي وقال تعالى وادكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الابد والابصار انا اخلفناهم  
بخاصة ذكرى الدار وانهم عندنا المصطفين الاخيار وعبر ذلك عن الآيات التي تدل على  
كونهم موصوفين بالاصطفاء والحيرة وذلك بما في صدور الدنوب عنهم ودكر عبد ذلك من الوجوه قال وأما  
الخالف فقد تمسك بآيات منها قصة آدم هذه والحجوب عنها أن تقول ان كلامهم غائب أن لو بدوا  
بالدلالة ان ذلك كان حال النبوة ذلك ممنوع ولم لا يجوز أن يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء  
ما كان نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسل وقال  
القاضي عياض وأما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى أي جهل وقيل أخطأ فقد أخبر الله تعالى  
بعذره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فغوى ولم نجده عزما أي نسي عداوة إبليس له ومعه الله  
إليه وقيل لم يقصد مخالفة استسلامه ولا ملكه اغتر بحلف إبليس له اني لكم لمن الناصحين ونوهم ان أحدا  
لا يحلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم ينو مخالفة فلما قال ولم نجده عزما أي قد دللنا على ذلك بل اكل  
من الشجرة ثم تأول وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى عنها لانه تأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لا على  
الجنس ولهذا قيل لما كانت التوبة من ترك التحفظ لامن المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينه عن شئ  
تحريم فان قلت اذا نهيت عنهم الذنوب والمعاصي فامعنى قوله وعصى آدم ربه فغوى وما نكر في القرآن  
والحديث من اعتراف الانبياء بنوهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكاشفهم على مسألتهم وهل  
يتوب ويستغفر من لا شئ عليه قلت ان درحة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عبادته  
وعظيم سلطانه وقوته عظيمة مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المؤاخذه بما لا يؤاخذه  
غيرهم وانهم في تصرفهم بأمر ربهم واعمالهم لم يؤمر بها وانما هو على وجه التأويل أو السهو وتزديدهم  
أمر الدنيا الماحية أو خذوا عليها وعوتوا بسببها والحدود من المؤاخذه بما افهم خائفون وجلون وهي  
ذنوب بالإضافة الى علمهم ومعاصيهم والنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم  
كان هذا أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم كما قيل حسنات البراسينئات المقرين بنى بر وهما  
بالإضافة الى علو أحوالهم كالسينئات وسند كفي كل موضع ما يليق به وما قيل فيه ان شاء الله تعالى قوله  
عز وجل (ثم اجتباه ربه) أي اختاره واصطفاه (فتاب عليه) أي عاده عليه بالعفو والمغفرة (وهدى)  
أي هداه لرشده حتى رجع الى الندم والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) قبل الخطاب لا وهم معه  
ذريته ولا إبليس ومعه ذريته فصح قوله اهبطا لاشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل  
الخطاب لا آدم وحده لانهم أصل البشر فجعلناهم البشر فوطئوا باقظ الجمع (بعضكم لبعض عدو)  
وقيل في توقيبه هذا الظاهر حقه أن يكون إبليس والشياطين أعداء الناس ويحتمل أن يكون بعض  
العريقين لبعض عدوا (فاما يا نبيكم هي هدى) أي كتاب ورسول (فمن اتبع هدى) أي الكتاب  
والرسول (فلا يضل ولا يضل) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة  
وفاته يوم القيامة سوء الحسب وذلك لأن الله تعالى يقول من اتبع هدى فلا يضل الى أي في الدنيا  
ولا يضل في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له معيشة  
ضنكا) روى عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا هو عذاب القرآن قال أبو عبد  
يضعط في القبر حتى تختلف أضلاعه وفي بعض الأسنان مرفوعة بالتم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه  
فلا يزال يعذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضريع والغساق في النار وقيل هو الحرام والكسب  
الحديث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما أعطى العبد قل أم كثر فلم يتق فيه فلاح فيه وهو  
الضنك في المعيشة وان قوما أعرضوا عن الحق وكانوا أولى سعة من الدنيا ما كثر من دنيا كانت معيشتهم

فمن اجتباه ربه (ثم اجتباه ربه) قوله اليه واصطفاه وقربناه  
وأصل الكلمة تجمع يقال جئ الى  
كذا فاجتبه (فتاب عليه) قبل توبته  
وهذا الى الاعتذار والاستغفار  
(وهدى) بمعنى آدم وحواء  
(قال اهبطا منها جميعا) (بعض عدو)  
(بعضكم) بآخرة آدم (بعض عدو)  
بالتعاسد في الدنيا والاختلاف في الدين  
(فاما يا نبيكم هي هدى) في الدنيا  
(فمن اتبع هدى) قال ابن عباس رضى الله  
(ولا يضل) في العقبى قال ابن عباس رضى الله  
عنهما صحت الله ان اتبع القرآن لا يضل  
في الدنيا ولا يضل في الآخرة يعني ان الشقاء  
في الآخرة وعقاب من ضل في أواخره  
طريق الدين في اتبع كتاب الله وامتثل أوامره  
طريق الدين في اتبع كتاب الله وامتثل أوامره  
وانتهى عن ذكرى) من القرآن يستوى  
(ومن أعرض عن ذكرى) ضيقا وهو مصدر يستوى  
معيشة ضنكا) المذكور والموت عن ابن جبر  
في الوصفه المذكور لا يسمع في الدين التسليم  
بسلبه القناعة حتى لا يسمع في حياته طيبة ومع  
والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ومع  
الاعراض المحرص بالشع فعبثه ضنك وحاله  
مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحدكم  
عن ذكر ربه إلا غلظ عليه وقته ونوش عليه  
رذقه

(ونفسه يوم القيامة أعمى) عن أبيه عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقوله ونفسهم يوم القيامة على وجوههم عمار وهو الوحه (قال رب لم تخبرني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا (قال كذلك) أي مثل ذلك فقلت أنت ثم فسره فقال (أنتك آياتا فسدتها وكذلك اليوم تنبى) أي أنتك آياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعترف وتكرها وعجت عما فكذلك اليوم تترك على عماك ولا تنزل غطاء عن عينيك (وكذلك تخبرني من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولهذا ذاب الآخرة أشد وأبقى) لما توعد المعرض عن ذكره يعقوبين الميمنة الصلح في الدنيا وحشره أعمى في العقي حتم آيات الوعيد وقوله ولهذا ذاب الآخرة أشد وأبقى أي الحشر على العمى الذي لا يروى أبدا أشد من ضيق العيش ٢٤١ المنقضى (أفلم يهدلهم) أي الله بديل فراهة

زيد من يعقوب بالرسول (كم أهلا كقابله من القرون يمسون) حال من الضمير المجرور في لهم (في مساكنهم) يريد أن قريش يشيرون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط وبعايون آثار هلاكهم (أن في ذلك لآيات لا ولي للنبي) لدوى العقول إذا تذكر واعتوا أن استئصالهم لكفرهم فلا يعلمون مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي الحكم بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم (لكان لزاما) لارما فاللزام مصدرا من موصوف به (وأجل مسمى) القيامة وهو مدعوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما وأجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لم القرون الماضية (فأصبر على ما يقولون) نستختها آية السيف (وسبح بحمد ربك) أي صل بأمر ربك (قل طالع الشمس) يعني صلاة الفجر (وقبل غروبها) أي صلاة العصر (ومن آباء الليل) أي ومن ساعاته (فسبح) يعني فصل المغرب والعشاء (قال ابن عباس يريد أول الليل (وأطراف النهار) يعني صلاة الظهر معنى وقت الظهر أطراف النهار لأن وقته عند الزوال وهو طرف النصف الأول منها وطرف النصف الآخر ابتداء (لعلك ترضى) أي ترضى ثوابه في العباد وقيل من الله لك ترضى بالشفاعة وقرئ ترضى بضم التاء أي تعطى ثوابه وقيل يرضى الله بك (ق) عن جرير بن عبد الله قال كما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطر إلى القمر ليلة البدر وقال أنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تصامون في رؤيته فإنه استطعت أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لا تصامون بتخفيف الميم من الصيام وهو الظلم والمعنى أنكم ترونه فجعلنا لظلم بعضكم بعضا في رؤيته من غير أن يشهدوا به من الانضمام والازدحام أي لا يردحهم ولا يضيئ بعضكم إلى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كاف التشبيه للرؤية للثبوت وهي فعل الرائي ومعه أنه ترون ربكم رؤية تباح معها الشك كرويتكم هذا القمر ليلة البدر لا ترون فيه ولا تشكون قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال أبو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم صيف فبعثني إلى يهودى وقال قل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق أو أسلفني إلى هلال رجب فأنتبهت فقلت ذلك فقال والله لا أبعث ولا أسلفه إلا برهن فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبرته فقال والله لئن باعني أو أسلفني لغضبتني وإلى لامي في السماء ومن في الأرض أذهب بدعي الحمد لله عليه وبرت هذه الآية ولا تمدن عينيك أي لا تنظر نظراتك كارتدده استخسا بالانظور إليه وأعجابا به وتباليه

منه كما وذلك أنهم يرون أن الله ليس يخلف لهم فاشتدت عليهم معاشهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقال بسبب القناعة حتى لا يشيع (ونفسه يوم القيامة أعمى) قال ابن عباس أعمى البصر وقيل أعمى عن الحجة (قال رب لم تخبرني أعمى وقد كنت بصيرا) أي بصير لعين أو بصير بالحجة (قال كذلك) أي كما (أنتك آياتا فسدتها) أي فتركتها وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنبى) أي تنزل في البار وقيل لسوا من البحر والرجة ولم ينزلوا من العذاب (وكذلك تخبرني من أسرف) أي كما يخبرني من أسرف عن القرآن كذلك تخبرني من أسرف أي أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولهذا ذاب الآخرة أشد) أي ما يعذبهم الله به في الدنيا والقبر (وأبقى) أي وأدوم قوله تعالى (أفلم يهدلهم) أي أهدى بين القرآن لكها ومكة (كم أهلا كقابله من القرون يمسون في مساكنهم) يعني في ديارهم ومساكنهم إذا سافروا وذلك أن قريشا كانوا يسافرون إلى الشام فيرون ديار المهلكين من أصحاب المجرورهم ثم يودون قريبات قوم لوط (أن في ذلك لآيات لا ولي للنبي) أي لدوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما وأجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لم القرون الماضية (فأصبر على ما يقولون) نستختها آية السيف (وسبح بحمد ربك) أي صل بأمر ربك (قل طالع الشمس) يعني صلاة الفجر (وقبل غروبها) أي صلاة العصر (ومن آباء الليل) أي ومن ساعاته (فسبح) يعني فصل المغرب والعشاء (قال ابن عباس يريد أول الليل (وأطراف النهار) يعني صلاة الظهر معنى وقت الظهر أطراف النهار لأن وقته عند الزوال وهو طرف النصف الأول منها وطرف النصف الآخر ابتداء (لعلك ترضى) أي ترضى ثوابه في العباد وقيل من الله لك ترضى بالشفاعة وقرئ ترضى بضم التاء أي تعطى ثوابه وقيل يرضى الله بك (ق) عن جرير بن عبد الله قال كما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطر إلى القمر ليلة البدر وقال أنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تصامون في رؤيته فإنه استطعت أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لا تصامون بتخفيف الميم من الصيام وهو الظلم والمعنى أنكم ترونه فجعلنا لظلم بعضكم بعضا في رؤيته من غير أن يشهدوا به من الانضمام والازدحام أي لا يردحهم ولا يضيئ بعضكم إلى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كاف التشبيه للرؤية للثبوت وهي فعل الرائي ومعه أنه ترون ربكم رؤية تباح معها الشك كرويتكم هذا القمر ليلة البدر لا ترون فيه ولا تشكون قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال أبو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم صيف فبعثني إلى يهودى وقال قل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق أو أسلفني إلى هلال رجب فأنتبهت فقلت ذلك فقال والله لا أبعث ولا أسلفه إلا برهن فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبرته فقال والله لئن باعني أو أسلفني لغضبتني وإلى لامي في السماء ومن في الأرض أذهب بدعي الحمد لله عليه وبرت هذه الآية ولا تمدن عينيك أي لا تنظر نظراتك كارتدده استخسا بالانظور إليه وأعجابا به وتباليه

٦١ رجاء أن تنال عبد الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وترضى على وأبو بكر أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي انظر عينيك ومما انظر نظره إليه وأن لا يكاد يردده استخسا بالانظور إليه وأعجابا به وفيه أن النظر غير المدود معه وعنه وذلك أن يسادر الشيء بالظن ثم بعض الطرق ولقد شد المتقون في وجوب بعض البصر عن بنية الظلمة وعدد العقبة في مبالسهم ومراكمهم حتى قال الحسن لا تنظر إلى دقة فقهه ولا إلى الخلق الفسقة ولا يكن انظر وكيف يلوح زل المعصية من ثأل القاب ودناهم عما اتخذوا هذه الأشياء اعينون النظارة فالنظار اليها يحصل لعرضهم ومغزهم على اتخاذها

(الى ما معتمناه ازواجهنهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينتصب حالهم هاء الضمير والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذي معتمناه وهو أصناف  
بعضهم وناسا منهم (زهرة الحجابة الدنيا) زينتها وبتجتها وانتصب على الدم أو على ابداله من محل به أو على ابداله من أر واخلع تقدير ذوى زهرة  
(لمعتمهم فيه) لسببهم حتى يستوجبوا العذاب لو حود الكفران منهم أو لنعذبتهم في الآخرة بسببه (وزرق ربك) ثوابه وهو الجنة أو الحلال  
الكافى (خير وأبقى) مما رزقوا (وأمر أهلك) أمك أو أهل بيتك (بالصلاة واصطبر) أدب دائم (عليها التمسك رزقا) أى لا تسالك أن ترزق نفسك  
ولا أهلك (نحس نرزقك) وإياهم فلا تستم لأم ٢٤٢ الرزق وورع بالك لا مالا حرة لأن من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن

عروبة بن الزبير انه كان ادراى ما عند  
السلامين قرأوا لآدم عنك الآية ثم ينادى  
الصلاة الصلاة فحجم الله وكان بكر بن عبد الله  
المري اذا أصاب أدله خصاصة قال قوموا  
فصلوا بهذا أمر الله رسوله وعن مالك بن دينار  
مثله وفي بعض المسانيد أنه عليه السلام كان  
اذا أصاب أهله صرأهم بالصلاة وتلا هذه  
الآية (والعاقبة للتقوى) أى وحسن العاقبة  
لادل التقوى بخدفي المضامين (وقالوا) أى  
الكافرون (ولولا يا نبيا آية من ربه) هلا  
يأتينا محمدنا آية من ربه نذل على حصه نبوته  
(أولم يأتيهم) أولم تأتيهم مدنى وجهص وبصرى  
(بيده مافى الخصف الاولى) أى الكتب  
المتقدمة بمعنى أهم اقترحو على عادتهم في  
التعنت أنه على النبوة فقبل لهم أولم تأتيكم آية  
هى ام الآيات وأعطى هافى باب الاعجاز بمعنى  
القرآن من قبل أن القرآن بهى مافى سائر  
الكتب المعزلة ودليل محتمه لاه مجرة وتلك  
ليست بمخزات فهى مفترقة الى شهادته على  
حصه مافى (ولولا أهل كلهم بعداد من قبله)  
من قبل الرسول والقرآن (لقالوا بنا لولا) هلا  
(أرسل الميراسولا فتبع) بالمصب على  
حواب الاستفهام بالعاء (آياتك من قبل أن  
نذل) برول العذاب (ونحزى) فى العقبى  
(قل كل) واحده منا ومنكم (متر بص) منتظر  
للعاقبة وما يؤول اليه أمرنا وأمركم (فتر بصوا)  
أنتم (فسمعون) اذا جاءت القيامة (من  
أصحاب) مبتدأ وخبر ومحلها منصوب (الصرط  
السوى) المستقيم (ومن اهتدى) الى النعيم  
المتعيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ  
أهل الجنة الا سورة طه وبس والله أعلم بالصواب

(الى ما معتمناه) أى أعطينا (ازواجه) أى أصنافا (منهم زهرة الحجابة الدنيا) أى زينتها وبتجتها  
(لمعتمهم فيه) أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن نزيدهم النعمة فيريدوا كرها وطغيانا (وزرق ربك) أى  
فى المعادى الجنة (خير وأبقى) أى أدوم وقال أبى بن كعب من لم يعثر بعز الله تقطعت بعسه حشرات  
ومن أتبع بصره مافى أبدي الناس بطل حزنه ومن طر ان نعمة الله عليه فى مطعمه ومشربه ومعلبه  
فقد قل عليه وحضر عذابه قوله تعالى (وأمر أهلك) أى قومك وقيل من كان على دينك (بالصلاة)  
أى بالمحافظة عليها (واصطبر عليها) أى اصبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر  
عليها فاعلاها لوقظ لسان الفعل أبلغ منه لسان القول (لا تسالك رزقا) أى لا تسكها أن ترزق  
أحد ادم خلقا ولا أن ترزق نفسك بل تكمل عملا (نحس نرزقك) أى بل نحس نرزقك ونرزق أهلك  
(والعاقبة للتقوى) أى المحصلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك  
وأموالك وفى بعض المسانيد أن السلى صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهله صرأهم بالصلاة وتلا  
هذه الآية قوله تعالى (وقالوا) يعنى المشركين (ولولا يا نبيا آية من ربه) أى بالآية المقترحة فانه كان  
قد أتاهم بآيات كثيرة (أولم تأتيهم بينة مافى الخصف الاولى) أى بيان مافىها وهو القرآن لاه أقوى  
دلالة وأوضح آية وقيل معنى مافى الخصف مافى التوراة والانجيل وغيرهما من احبار الامم انهم اقترحو  
الآيات فلما أتتهم يؤمنوا بها فبعثنا لهم العذاب والهلاك ها يؤمنون ان آية ان يكون حالهم كحال  
أولئك وقيل بينة مافى الخصف الاولى هى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثه (ولولا)  
أهل كلهم بعداد من قبله) أى من قبل ارسال الرسل وارسال القرآن (لقالوا بنا لولا) هلا  
رسولا) أى لقالوا يوم القيامة لولا ارسالنا رسولا يدعونا (فتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى)  
بالعذاب والهوان والاقتصاح (قل كل متر بص) أى مستطردوا اثرها من ذلك ان المشركين قالوا  
نتر بص بمحمد ريب المدون وحوادث الدهر فادامات تخلصا فالله (فتر بصوا) أى فانه تطروا  
(فسمعون) أى اذا جاء أمر الله وقامت القيامة (من أصحاب الصراط السوى) أى المستقيم (ومن  
اهتدى) أى من الضلالة فعن ام انتم والله أعلم

\* (تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام) \*

وهى مكية وعددا آياتها مائة واثناعشرة آية والفاء مائة وثمانون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة  
وتسعون حرفا

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عز وجل (اقرب الناس حساسهم) أى وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يوم القيامة نزلت فى  
مسكرى البعث واتحاد كماله هذا الاقرب لما فيه من المصلحة للكهفين فيكونون اقرب الى التائب له  
والمراد بالناس المحاسبون وهم المسككون دون غيرهم وقيل هم المشركون وهذا من باب اطلاق اسم

(سورة الانبياء مكية وهى مائة واثناعشرة آية كوفى واحدى عشرة آية مدنى وبصرى) (بسم الله الرحمن الرحيم) المجلس  
(اقرب) دنا (لناس) الاصل لا اقرب عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالناس المشركون لان ما يشبهه من صفات المشركين (حساسهم)  
وقت محاسبة الله اياهم وبجاراته على اعمالهم يعنى يوم القيامة واتخاذهم بالاقرب لقلة ما بقى بالاضافة الى ما مضى ولان كل آت قريب

(وهم في غفلة) عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم (معرضون) عن التأهب لذلك اليوم فالأقرب عام والغفلة والاعراض بتفاسد وان بتفاسد المكلفين قرب غافل عن حساب لا يستغفره في دنياه واعراضه عن مولاه واعراضه عن دنياه وهو لا يعنى البرؤية المولى والاول المتأني في في عسكرا مولى فالواجب عليهم أن يحاسبوا أنفسهم قبل أن تحاسب وتنبه للعرض قبل أن تنبه وتعرض عن العافيين وتشغل بدرك خالق الخلق أجمعين لتفوز بلقارب العالمين (ماياتهم من ذكر) شئ من القرآن (من ربهم محدث) في التبريل آياته مبتدأة ثلاثه قرب عيده باستماعهم والمراذبه المحرور والمظومة ولا خلاف في حدوثها (الاستمعه) من النبي عليه السلام أو غيره من يتلوها (وهم يلعبون) يستهزئون به (لاهيته) حال من فغير يلعبون أو وهم يلعبون ولاهيته حالان من الضمير في استمعه ومن قرأ الآية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم وارتفعت (قلوبهم) بلاهيته وهي من لحاسنه اذا ذهل وعغل والمعنى قلوبهم غافلة عما يرادها ومن قال أبو بكر ٢٤٣ الوراق القلب اللاهي المشغول بزيته الدنيا ورهتها

العافى عن الآخرة وأهوالها (وأسروا) بالغوا في اخفاء (الحوى) وهي اسم من التناهي ثم أبدل (الذين ظلموا) من وأسروا ايذا بأبائهم المؤمنين بالظلم فيحيا أسروا به أوحاء على لغة من قال أ كوفي الراغبت أو هو محروا والمحل لكرهه صفة أو يدل من الساس أو هو مصوب المحل على الدم أو هو مستدحيره أسروا الخوى فقدم عليه أي والذين ظلموا أسروا الخوى (هل هذا الاشر مثلكم أفأتون السحر وأنتم تصمرون) هذا الكلام كله في محمل المصايد بدل من الخوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقاؤه منظر أو المعنى أنهم اعتقدوا أن الرسول لا يكون الاملاكوا كل من ادعى الرسالة من البشر وها بالمجرة فهو ساحر ومجربته سحر فذلك قالوا على سبيل التكاثر أفخضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر (قال ربي) حرة وعلى وجهه أي قال محمد وعبرهم قل ربي أي قل يا محمد للذين أسروا الخوى (يعلم القول في السماء والارض) أي يعلم قول كل قائل هو في السماء او الارض سرا كان أوجهها (وهو السميع) لا قواهم (العلم) بما في صمائرهم (بل قالوا أضغان أحلام بل افتراه هو شاعر) أصروا قولهم هو سحر الى أنه تحايل أحلام رآها

الجنس على بعضه (وهم في غفلة معرضون) أي عن التأهب وقيل معناه أنهم فاقولون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم مع اقتضاعة قوتهم له لا بد من خواء الجنس والمسي ثم نهوا من سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات والتذر فاعرضوا عنه (ماياتهم من ذكر) من ربهم محدث) يعني ما يحدث الله من تزييل شئ من القرآن يدكرهم ويغتهم به وقيل معناه ان الله يحدث الامر بعد الامر فيبرل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة في وقت الحاجة لبيان الاحكام وعبرها من الامور والوقائع وقيل انه كراحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواظظ سوى باقي القرآن وأضافه اليه لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى انا هو الا وحى يوحى (الاستمعه وهم يلعبون) أي لا يعين لا يعتبرون ولا يتعظون (لاهيته قلوبهم) أي ساهية معرضة عافلة عن ذكر الله (وأسروا الخوى الذين ظلموا) أي بالغوا في اخفاء التناجي وهم الذين أشركوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال تعالى يخترعهم (هل هذا الاشر مثلكم) يعني انهم أشركوا ووالا البشر وادرسال الملائكة والاولى ارسال البشر الى البشر لان الانسان الى القبول من أشكاله اقرب (أفأتون السحر) أي أتخضرون السحر وتقبلونه (وأنتم تصمرون) أي تعتمون انه سحر (قل) لهم يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والارض) أي لا يخفى عليه شئ (وهو السميع) لا قواهم (العلم) بأفعا لهم قوله عز وجل (بل قالوا أضغان أحلام) يعني باطيل وأهول رآها في النوم بل افتراه أي اختلقه (بل هو شاعر) وذلك ان المشركين افترضوا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما بقوله فقال بعضهم أضغان أحلام وقال بعضهم بل هو فريه وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شعر (فليأتنا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) أي بحجة ان كان صادقا (كما أرسل الاولون) أي من الرسل بالآيات قال الله تعالى يجيبناهم ما آمنت قلوبهم أي قبل مشركي مكة (من قرية) أي من أهل قرية أنهم الآيات (أهل كها) أي بالنكذب (أفهم يؤمنون) أي ان جاءتهم آية والمعنى ان أولئك لم يؤمنوا بالآيات ما جاءتهم أفؤمن هؤلاء قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا لوحي اليهم) هذا جواب لقوله هل هذا الاشر مثلكم والمعنى انهم لم يرسل الملائكة الى الاولين انما أرسلنا رجالا لوحي اليهم مثلك (فاسألوا أهل الذكر) يعني أهل التوراة والانجيل يريد علماء أهل الكتاب فانهم لا يسكرون ان الرسل كانوا بشر وان أشركوا بسورة محمد صلى الله عليه وسلم أمر الله المشركين بسؤال أهل الكتاب لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالذكر القرآن أي فاسألوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن (ان كنتم لا تعلمون) قوله

في يومه فتوهمها وحيامن الله اليه ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل الخج والمبطل راجع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا فدعوا وليس الامر كايض (فليأتنا بآية) بمجزة (كما أرسل الاولون) كما أرسل من قبله باليد البصاء والعصا وابرأ الكه واجمء المولى وحملة التشبيه في قوله كما أرسل الاولون من حيث انه في معنى كما أنى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات التي ترى أنه لا فرق بين قولك أرسل محمد وبين قولك أنى محمد بالمجرة فرد الله عليهم قوفهم بقوله (ما آمنت قلوبهم من قرية) من أهل قرية (أهل كها) صفة لقرية عند مجئ الآيات المتحركة لانهم طلبوها تعنا (أفهم يؤمنون) أي أولئك لم يؤمنوا بالآيات انهم أفؤمن هؤلاء المقترحون لو أنسأهم بما اقترحواع أنهم أعنى منهم والمعنى أن أهل القرى اقترحواع ايمانهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكروا وعادوا فأهل كهم الله فلو أعطيا هؤلاء ما يقترحون لنسكروا أيضا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب لقوله هل هذا الاشر مثلكم (لوحي اليهم) فوحى حصص (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالكتاب فانهم يعرفون أن الرسل الوحي اليهم كانوا بشرا ولي يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتمدون على قوفهم (ان كنتم لا تعلمون) ذلك ثم بين أنه كذب ثم قدمه من الانبياء بقوله

(وما جعلناهم جسدا) وحدها الجسد لا رادنا الجنس (لا إلا كآكل الطعام) صفة الجسد يعني وما جعلنا إلا أنبياء قبله ذوى جسد غير طامعين (وما كانوا خالدين) كأنهم قالوا لا كان ملكا لا يطعم ويتغذى ما معه قد بين أن الملائكة لا يموتون أو يمسي بقاءهم المدة وحياتهم المتطاوله خلودا ثم صدقناهم الوعد بانحائهم والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه أى من قومه (فانجيناهم) مما حل بهم قومهم (ومن نشاء) هم المؤمنون (وأهلكنا السرفين) الجاهلون من الحمد والكبر ودل الاخبار باهلاك السرفين على أن من نشاء غيرهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتاب فيه ذكركم) شرفكم أن علمتم به اولاته بلسانكم اوفيه مواعظكم اوفيه ذكركم ودينكم والحمله أى فيه ذكركم صفة الكتاب (افلاتعقلون) ما فاضلكم به على غيركم فتوعدوا (وكم) نصب بقوله (قصمنا) أى اهلكنا (من قرية) أى اهلها بدليل قوله (كانت طالمة) كافرة وهى واردة عن عصب شديد وسخط عظيم لان القصم اضعف الكسر وهو الكسر (قصمنا) أى اهلكنا (من قرية) أى اهلها بدليل قوله (كانت طالمة) كافرة وهى واردة عن عصب شديد وسخط عظيم لان القصم اضعف الكسر وهو الكسر الذى بين تلاؤم الاجزاء بخلاف القصم فانه كسر ٢٤٤

عز وجل (وما جعلناهم) أى الرسل (جسدا إلا كآكل الطعام) هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام والمعنى ان جعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرى يأكلون الطعام (وما كانوا خالدين) أى فى الدنيا بل يموتون كغيرهم (ثم صدقناهم الوعد) أى الذى وعدناهم باهلاك أعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) أى من المؤمنين الذين صدقهم (وأهلكنا السرفين) أى المشركين لان المشرك سرف على نفسه قوله عز وجل (لقد أنزلنا اليكم) أى يا معشر قريش (كتاب فيه ذكركم) أى شرفكم وشرفكم وهو شرف لمن آمن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من أمر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتعذر وافيكون المذكور بمعنى الوعد والوعيد (أفلاتعقلون) فيه بعث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل قوله تعالى (وكم قصمنا) أى اهلكنا (من قرية كانت طالمة) أى كافرة والمراد أهل القرية (وأنشأنا بعدها) أى أحدثنا بعدها هلاك اهلها (قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أى عذاب المجاسة البصر (إذا هم منها يركضون) أى يهرعون هاربين من قربتهم لارأوا مقدمة العذاب (لا تركضوا) أى قيل لهم لا تهربوا (وارجعوا الى ما أنتم فتيه) أى تنعمتم فيه من العيش (ومساكم لعلكم تشاركون) قال ابن عباس عن قتيل نبيكم قيل نزلت هذه الآية فى أهل حصور قرية باليمن وكان اهلها عابدين فبعث الله اليهم نبيا يدعواهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختصر فقتلهم وسماهم فلما استمر فيهم القتل هربوا فقال الملائكة لهم استهزأوا بكم فقتلوا أى لا تهربوا وارجعوا الى مساكم وأموالكم لعلكم تشاركون شيئا من دنياكم فتعظون من شتم وتنعون من شتم فأسكن أهل ثروته ونعمة فاتبعهم بختصر وأخذتهم السيوف ونادى مناد من حوالبها بالشارات الانبياء فلما رأوا ذلك أفرأوا بالدنوس حين لم يسمعهم (قالوا يا ويلنا انا كنا طالمين) أى لا نفصاح حين كنا ان الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذب حين عابوا والعذاب وقولوا ذلك على سبيل الندامة ولم يسمعهم الندم (ها زالت تلك دعواهم) أى تلك الكلمة وهى قومهم يا ويلنا (حتى جعلناهم حصيدا) أى بالسيوف كما يجحد الزرع (خامدين) أى ميتين قوله عز وجل (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين) معناه ماسوا بهذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من الجحائب واللعو والهوى وما سواهما لغوا لئلا يفتكروا فى خلقها وما فيها من الجحائب والمنافع التى لا تعد ولا تحصى (لو أردنا ان نتخذها) قال ابن عباس اللهو المرأة وعنه انه الولد (لا نتخذنا من دينا) أى من عندنا من الحور والعين لامن عندكم من أهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جائزا فى حقنا لم نتخذ به حيث يظهر لكم بل استزدك حتى لا تطلعوا عليه وذلك ان النصارى لما قالوا فى المسيح وآله ما قالوا لله عليهم بقوله لا نتخذنا من دينا

الملائكة (بأسنا) عند بنائى علما علم حسن ومشاهدة (إذا هم منها) من القرية وإذا للفتاحة وهم متدوا والخبر (يركضون) يهربون سريعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا واربهم يركضونها هاربين من قربتهم لادركتهم مقدمة العذاب واشبهوا فى سرعة عدوهم على ارجلهم هاربا كسبى الرماضين لدوابهم فليلهم (لا تركضوا) والقتال بعض الملائكة (وارجعوا الى ما أنتم فتيه) فيه نعمة فيه من الدنيا ولي العيش قال الحليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه (ومساكم لعلكم تشاركون) أى يقال لهم استهزأوا بكم رجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تشاركون غدا عاجزى عليكم ونزل أموالكم فتحيوا السائل عن علم ومشاهدة أوارحوا وارجعوا كما كنتم فى مجازاتكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقول لكم يا مرنون وكم بأتى ونذر كعادة المنعمين الخادمين أو يسألكم الناس فى أئديكم المعاونة فى نزال الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطامع ويستظفرون سحابا كحكم أو قال بعضهم لبعض لا تركضوا وارجعوا الى ما أنتم فتيه أو يسألكم لعلكم تشاركون ما لا خراجا ولا تقبلون فنودى من السماء بالشارات الانبياء وأخذتهم السيوف فثم (قالوا يا ويلنا انا كنا طالمين) اعترفوا بذلك حين لا يسمعهم الاعتراف (ها زالت تلك) هى اشارة الى يا ويلنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوعة على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز

الاعتراف (ها زالت تلك) هى اشارة الى يا ويلنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوعة على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز الاعتراف (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد أى الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع ابقدر (خامدين) ميتين جودا لار وحصدها خادمين مفعول ثان يحمل أى جعلناهم جامعين لثلاثة المحصود والنجود كقولك جعلته جالوا جامضا أى جعلته جامعا للطعامين (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين) اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له ولا عين حال من فاعل خلقنا والمعنى وما سوا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الحقائق للهو واللعب وانما سويتها لئلا يدب بها على قدره مدبرها ولجأزى الحسن والسبي على ما تفضيه حكمتنا ثم زهذاته عن سمات الحديث بقوله (لو أردنا أن نتخذها) أى ولدا ومارأه كانه رذلى من قال عيسى ابنه ومريم صاحبه (لا نتخذنا من دينا) من الولدان أو الهوى



(ان كفا عاين) أى ان كل من يفعل ذلك واستامن بفعله لاستخالاته في حقنا وقبل هون في كونه وان أدري أى ما كفا عاين (بل نقذف) بل اضرب  
عن اتحاد الله وترى منه لداته كانه قال سبحانه ان اتخذ الله وبل من ستمنان نقذف أى نرمى ونسلط (الحق) بالقرآن (على الباطل) الشيطان  
أو بالاسلام على الشرك أو بالجد على اللعب (فيدمعه) فيكسره ويدحض الحق الباطل ٢٤٥ وهذه استعارة لطيفة لان اصل استعمال القذف

لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (ان كفا عاين) أى ما كفا عاين وقبل  
ما كفا عاين يفعل ذلك لانه لا يلبس بالربوبية (بل) أى دع ذلك الذي قالوه فانه كذب وباطل (نقذف)  
أى نرمى ونسلط (الحق) أى باليمان (على الباطل) أى على الكفر وقبل الحق قول الله انه لا ولد له  
والباطل قوسهم اتخذ الله ولدا (فيدمعه) فيهلكه (فاداهو زاهق) أى ذاهب والمعنى انى باطل  
كذبهم عاين من الحق حتى يذهب ويصحى ثم أودعهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الويل)  
بما كنتم تكفرون (ما تصفون) الله تعالى يلق به من الصاحبة والولد (وله من في السموات والارض)  
أى عبادا وما كانا وهو الحق لهم والمع عليهم بأصناف العلم (ومن عنده) يعنى الملائكة وانما حص  
الملائكة وان كانوا ادخاين في جملة من في السموات لكن امرهم ومريد الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن  
عبادته) أى لا تكبرون ولا يمتطون عنها (ولا يستكبرون) أى لا يعيون ولا يتبعون وقبل  
لا يقطعون عن العبادة ثم وضعهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) أى لا يضعفون  
ولا يسأمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفرق في جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة فراق أو شغل آخر قال  
كعب الاحبار التسبيح لهم كانه من لبي آدم (أم اتخذوا آلهة من الارض) يعنى الاصنام من الحجارة  
والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض (هم ينشرون) أى يجيئون الاموات اذ لا يستحق الالهية  
الامن بقدر على الاحياء والايحاد من العدم والانعام بأبلغ وجوه السم وهو الله عز وجل (لو كان فيهما)  
أى في السماء والارض (آلهة الا الله) أى عبر الله (لهدنا) أى نحر بنا وهلك من فيهم لوجود التمتع  
من الآلهة لان كل أمر صدر عن الاثنين فأكثر لم يجر على الظلام وقال الامام حنبل بن ابي اسحق الرازى قال  
اللة كاهن القول بوجود اثنين يعنى الى المحال فوحى ان يكون القول بوجود اثنين محالا وانما قلنا  
انه يعنى الى المحال لانوفر صا وجودا لهي فلا بد ان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو  
كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتكليمه ولو فرضنا ان أحدهما أراد تحريكه  
وأراد الاخر تكليمه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة التمتع بين الصدين أولا يقع واحد منهما  
وهو محال لان المتماثل من وجوده مراد كل واحد منهما مراد الاخر فلا يتجمع مرادها الا عند وجود مراد  
ذلك وبالعكس فلو تمتعوا معا لوجدنا معا ذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الثاني وذلك أيضا محال  
لو جهين أحدهما أنه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الاخر  
بل لا بد ان يستوي في القدرة واذا استوي في القدرة استعمال ان يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من  
مراد الثاني والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح وانها محالة اذ وقع مراد أحدهما دون الاخر فلهذا وقع  
مراده يكون قادرا والذى لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الاله محال ولو فرضنا ان  
الكان كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيصير الى وقوع مقدور من قادرين مستقلين من  
وجه واحد وهو محال لان استناد الفعل الى الفاعل اما كان لا مكمل فاد كان كل واحد منهما ممتكلا  
بالايجاد الفاعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده الى هذا لكونه حاصل منهما  
جميعا فيازم استغناء عنهما معا واحتياجه اليهما معا وذلك محال وهذه حجة تامة في مسئلة التوحيد  
وقول النور بوجود اثنين يعنى الى امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واد كان كذلك وحى ان لا يقع  
المنة وحينئذ يرفع وقوعه لعلنا نضعها انقول لو قدرنا ان اثنين متعلقا او متعلقا فان اتعاقبا على الشيء  
الواحد وذلك الواحد مقدور ومما مرادهما فيرفع وقوعه بهما وهو محال وان اخلفا فاما ان يقع المرادان

والدمع في الاحسام ثم استعبر القذف ليراد  
الحق على الباطل والدمع لادهاب الباطل  
فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي  
فكانه قيل بل نورد الحق الشبه بالحجم  
القوى على الباطل الشبه بالحجم الضعيف  
فيبسطه ابطل الحجم القوى الضعيف  
فاداهو) أى الباطل (زاهق) هالك  
داهب (ولكم الويل) ما تصفون) الله من  
الولد ونحوه (وله من في السموات والارض)  
خلفا وملاكى يكون شيئا منه ولدا له وينها  
تأوى ونوقى على الارض لان (ومن عنده)  
مبرة ومكانة لا مبر ولا مكانة يعنى الملائكة  
مبتدأ آخره (لا يستكبرون) لا يقطعون  
(عن عبادته ولا يستكبرون) ولا يعيون  
(يسبحون الليل والنهار لا يفترون) حال من  
فاعل يسبحون أى تسبيحهم متصل دائم  
في جميع أوقاتهم لا تتخلله فترة فراق أو شغل  
آخر فتسبيحهم جار مجرى التسبيح مسام  
أمر من المشترك مذكرا عليهم ومو مجاهدا  
بأمر التي معنى بل والهمزة فقال (أم اتخذوا  
آلهة من الارض هم ينشرون) يجيئون الموتى  
ومن الارض مسافة لا لمة لان آلهتهم كانت  
متخذة من حواهر الارض كالذهب والفضة  
والنجر وتبعد في الارض فنسبت اليها كقولك  
فلان من المدينة أى مدنى أو متعلق باتخاذها  
ويكون فيه بيان غاية الاتحاد وفي قوله  
هم ينشرون يادونج وان لم يدعوا ان  
أصنامهم تنجي الموتى وكيف يدعون ومن  
أظم المنكرات ان ينشروا الموتى بعض الموتى  
لا يدر من دعوى الالهية لمادعوى  
الاشارة لان العارعه لا يصح ان يكون الها  
الا يستحق هذا الاسم الا الفاعل على كل مقدور  
والاشارة من جهة المقدورات وقول الحنبل  
ينشرون يعنى الباء وهما العنان انشروا الموتى

٦٢ ث ونشرها أى احيها (لو كان فيهما آلهة الا الله) أى غير الله وصفت آلهة بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على  
البديل لان لو بمرلة ان في ان الكلام معه موجب والبديل لا يسوغ الا في الكلام غير الموحى كقوله تعالى ولا يثبت معكم أحد الا امرأتك ولا يجوز نصبه  
استثناء لان الجمع اذا كان مكررا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر أمر السموات  
والارض آلهة شتى غير الواحد الذى هو طاهرهما (لهدنا) نحر بنا وهلك من فيهم لوجود التمتع

(فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الولد والشريك (لا يستل عما يفعل) لانه الملك على الحقيقة وواضع على السلطان بعض عبيده وحوادث الجناس وجواز الحضانة وعدم الملك الحقيقي لاستعجم ذلك وعدسها من هو مالك الملوكة والارباب وفعله صواب كذا أرى بأن لا يعترض عليه (وهم يستلون) لانهم ملوك كون خطاؤنا خلقهم بأن يقال لهم فدلتم في كل شيء فعلوه وقيل وهم يستلون يرجع الى المسج والملائكة أى هم مسؤولون فكيف يكونون آلهة والاولاد بناتى المنيعة والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آلهة) الاعادة زيادة الافادة الاول لا لا تكرار من حيث النقل أى وعظم الله تعالى بأن يكون له شريك ٢٤٦ فويل لمجد (قل ها توبوا هانكم) حجتكم على ذلك وذاعقل وهو باه أو نقلي وهو الواجب

وهو أيضا باه فانكم لا تجرون كتابان الكتب السماوية الا وفيه توحيد وتزنيهم عن الانداد (هذا) أى القرآن (ذكر من مسمى) يعنى أمته (وذكر من قبلى) يعنى أمم الالياء من قبلى وهو رادى توحيد الله ونفى الشرك كعبه معى حفص فى المبتدع وان كفرهم أصرب عنهم فقال (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى القرآن وهو نصيب يعلمون وقرئ الحق أى هو الحق (فهم) لا جمل ذلك (معرضون) عن النظر فيما يجب عليهم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه) الا نوحي كوفى غير أبى بكر وحاد (انه لا اله الا أنا عابدون) وحدونى فهذه الآية مقررة لماسبقها من أى التوحيد (وقالوا اتخذوا الرجن ولدا سبحانه) نزلت فى حراقة حيث قالوا للملائكة بنات الله فخره ذانه عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد بقوله (بل عباد مكرمون) أى بل هم عباد مكرمون مشفقون مقربون وليسوا بأولاد اذا عبودية تنافى الولادة (لا يسبقونه بالقول) أى يقولهم فآيت اللام صاب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم بأمره يعملون) أى كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا منى على أمره لا يعملون عملا بغير أمره (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما قدموا وراهم أعلمهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أى لمن رضى الله عنه وقال لا اله الا الله (وهم من خشيتهم مشفقون) خائفون (وهم يقلون) من الملائكة (الى الله من دونه) من دون الله الى مدنى وأبو عمرو (فذلك) مبتدأ أى فذلك القائل خبره (نخبره بهم) وهو جواب

أولا يقع واحد منهم ما وقع أحدهم ادون الثاني والكل محال فثبت ان العباد لازم على كل التقدير ان واعلم انك اذا وقت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما فى العالم العلوى والسفلى من المحدثات والمخلوقات فهو دليل على وحداية الله تعالى وأما الدلائل السمعية على الوحدة فذكرت فى القرآن واعلم ان كل من طعن فى دلائل القامع ففسر الآية بأن المراد لو كان فى السماء والارض آفة يقول بالمتعبدة الاصبام لزم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على تدبير العالم فزعم فساد العالم قالوا وهذا أولى لانه تعالى حكى عنهم فى قوله أم اتخذوا آفة من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب ان يخصص الدليل به وأما قوله (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) فعليه تزيه الله سبحانه وتعالى عما يصعبه المشركون من الشريك والولد (لا يستل عما يفعل) أى لا يستل الله عما يفعله ويقصيه فى خلقه (وهم يستلون) أى والناس يستلون عن أعمالهم والمعنى انه لا يستل عما يحكم فى عباده من أعزاز وادلال وهدى واصل وإسعاد وإشقاء لانه الرب مالك الاعيان والحق يستلون سؤال توحيج يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته قوله عز وجل (أم اتخذوا من دونه آلهة) ما انزل الله تعالى ان تكون آلهة سواه بقوله لو كان فيهم آلهة الا الله لفسدتا أنسركم عليهم اتخذوا آلهة فقال أم اتخذوا من دونه آلهة وهو استعظام انكار وتوبيخ (قل ها توبوا هانكم) أى حجتكم على ذلك ثم قال تعالى مستأنفا (هذا) يعنى القرآن (ذكر من مسمى) أى فيه خبر منى على دينى ومن يتبعنى الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (وذكر) أى خبر (من قبلى) أى من الامم السابقة وما فعل بهم فى الدنيا وما يفعل بهم فى الآخرة وقال ابن عباس ذكر من مسمى القرآن وذكر من قبلى التوراة والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا أو كان معه آلهة (بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا عابدون) أى فوحى وحى وقيل لما توحى تحت المجبة عليهم ذمهم على جهلهم بوضوح الحق فقال بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون أى عن التأمل والتفكير وما يجب عليهم من الايمان بأنه لا اله الا هو وقوله تعالى (وقالوا اتخذوا رجا ولدا) نزلت فى حراقة حيث قالوا للملائكة بنات الله (سبحانه) نزهته عما قالوا (بل عباد) أى هم عباد يعنى الملائكة (مكرمون) أى أكرمهم الله واصطفاهم (لا يسبقونه) أى لا يتقدمونه (بالقول) أى لا يتكلمون الا بما أمرهم به (وهم بأمره يعملون) المعنى انهم لا يخالفونه قولاً ولا عملاً (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) قال ابن عباس الا ان قال لا اله الا الله وقيل الا لمن رضى الله تعالى عنه (وهم من خشيتهم مشفقون) أى خائفون وجلون لا يأمنون مكره (وهم يقلون) يقل منهم فى الله من دونه) قيل عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه فان أحد من الملائكة لم يقل الى الله من دون الله (فذلك) خبره جهنم كذلك تجزى الطامس أى الواضعين الاشياء والعبادة فى غير موضعها وقوله عز وجل (أولم ير الذين كفروا) أى ألم يعلم الذين كفروا (ان السموات

الشرط) كذلك تجزى الطامس) الكافرين الذين وضعوا الالهية فى غير موضعها وادعى سبيل العرص والتمثيل لتحقيق عصمتهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما وقبادة والتمكاد فحق الوعيد فى ابليس فانداعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته (أولم ير الذين كفروا) ألم ير مكي (ان السموات

والارض كانتا) أى جماعة السموات وجماعة الارض فلذا لم يقل كن (رتقا) بمعنى المفعول أى كاتما مرتوقتين وهو مصدر فلذا اصلح ان يقع موقع مرتوقتين (ففتقناهما) فشققناهما والعنق العنق بين الشئين والرتق صد العنق فان قيل فى رأوهم رقا حتى جاءتهم بهم بذلك قلنا انه وارد فى القرآن الذى هو معجز فقام مقام الرقى المشاهدة ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائزا فى العقل فالأخصاص بالتباين دون التلاصق لانه لم يخص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لانضام بينهما ففتقناهما أى فصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتفعة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا لاقطر والارض رتقا لاينبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات ٢٤٧ (وجعلنا من الماء كل شئ حى) أى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما جعلنا خلقنا من الماء لعلنا نلطفنا به وجهه وقوله صوره عنه كقوله خلق الانسان من عجل (أفلا يؤمنون) يصدقون بما شاهدون (وجعلنا فى الارض رواسى) جبالات من رسا اذ انت (ان يمد بهم) لئلا تضرب بهم خدوف لا والام وانما جاز حذف لاعداد الالباس كذا ترد ذلك فى اثنا عشر اهل الكتاب (وجعلنا فى الجبال) أى طارفا واسعة جمع فح وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من (سبل) متقدمة فقلت أى فرق بين قوله تعالى لتسكنوا منها اسبلا فجاءوا بين هذه قلت الاؤل للاعلام بانه جعل فيها طارفا واسعة والثانى لبيان انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة وهو بيان انهم ثم (العلمهم يتدرون) لئلا تدروا بها الى البسلا المقصودة (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) فى مرصعه عن السقوط كما قال ويسمى السماء ان تقع على الارض الا بانه وحفظها بانتهب عن السقوط كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم (وهم) أى الكفار (عن آياتها) عن الدلائل التى فيها كاشف الشمس والقمر والجوهر (معرضون) عبر متذكرون فيها فيؤمنون (وهو الذى خلق الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتعرفوا فيه (والشمس) لتكون سراج النهار (والقمر) ليكون سراج الليل (كل) التوسين عيسى عوض عن المضاف اليه أى كلهم والتعجب للشمس والقمر والمراد بها خمس الطوائع وجمع جمع العقلاء لا وصف بعلمهم وهو السباحة (فى ذلك) عن ابن عباس رضى الله عنه ما فى السماء والجمهر على ان الفلك موحى كهموف تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر والجوهر وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسبحون أى يدورون والجملة فى محل النصب على الحال من الشمس والقمر (وجعلنا للنمر من قبلك اسلما) البقاء الدائم (أفانمت) بكسر الميم مدنى وكوفى غير أبى بكر (فهم الخالدون) والعاء الاول لعطف جملة على جملة والثانى لجواز الشرط كما فى قوله ان الله سمى اسمها تهم هذا أى قصى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشرنا فان مت أنت أبقي هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت ونبسلكم) ونحبكم كمنى ابتلاء وان كان عالميا يسبحون من أجل العالمين قبل وجودهم لانه ضرورة الاختبار

والارض كانتا رتقا) قال ابن عباس كانتا شيئا واحدا مرتقتين (ففتقناهما) أى فصلنا بينهما بالهواء قال كعب بن الأشعث الله السموات والارض نصفها على بعض ثم خلق ريحا يوسطهما ففتقهما ما وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها الله بسبع سموات وكذلك الارض وقيل كانت السماء رتقا لاقطر والارض رتقا لاينبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات (وجعلنا من الماء كل شئ حى) أى وأحيانا بالماء الذى ينزل من السماء كل شئ من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر وذلك لانه سبب لحياة كل شئ وقال المعسر ومعناه ان كل شئ حى فهو مخلوق من الماء وقيل بمعنى الطبقة فان قلت قد خلق الله بعض ما هو حى من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجناس قلت خرج هذا اللفظ مخرج الاعمال والكثير يعنى ان أكثر ما على وجه الارض مخلوق من الماء أو بتأويله الماء (أفلا يؤمنون) أى أفلا يصدقون (وجعلنا فى الارض رواسى) أى جبالات (ان يمد بهم) أى لئلا يمد بهم قيل ان الارض بسطت على الماء فكانت تعرج كالتعرج السفينة فى الماء فإرساها الله وأثبتها بالجبال (وجعلنا فيها) أى فى الراسى (الجبال) أى طارفا وسلك والفتح الطريق الواسع بين الجبال (سبل) هو تيسير العجاج (العلمهم يتدرون) أى الى مقاصدهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) أى من ان يسقط ويقع وقيل محفوظا من الشياطين بالنهب (وهم) يعنى الكفار (عن آياتنا معرضون) أى عما خلق الله فيها من الشمس والقمر والجوهر وكيفية حركاتها فى أفلاكها ومطالعها ومغارها والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا ينفكرون ولا يعتبرون بها (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر فى فلك يسبحون) أى يحركون ويسبحون بسرعة كالسبح فى الماء وما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما به لانه لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقل وهو السباحة والحركة والدار المجموع الذى يضمهم وهو فى كلام العرب كل شئ يستدير وجمعه أفلاك وقيل الفلك طاحونة كهيئة فلك المعرل بر يدار الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الخ وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدور فيه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك موحى كهموف دون السماء تجرى فيه الشمس والقمر والجوهر وقال أصحاب الميمنة الأفلاك احرام صلبة لا تقبل ولا تنقبض غير قابلة للحرق والالتهام والنمو والذوبان والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة السموات الا احبار الصادق فسمان الخالق المبدع خلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية قوله عز وجل (وجعلنا للنمر من قبلك اسلما) يعنى الدوام والبقاء فى الدنيا (أفانمت فهم الخالدون) نزلت هذه الآية حين قالوا نرى نصوصهم رب المومن نثبت بمرته فنفى الله الشك عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى ان لا يخلد فى الدنيا بشر الا أنت ولا هم فان مت أنت أبقي هؤلاء فى معناه قول القائل

ذلل الشامتين بنا أيقنوا \* سابق الشامتون كالقيما

(كل نفس ذائقة الموت) هذا العموم مخصوص بقوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك فان الله حى لا يموت ولا يجوز عليه الموت والدوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حاربه (ونبسلكم)

عباس رضى الله عنه ما فى السماء والجمهر على ان الفلك موحى كهموف تحت السماء تجرى فيه الشمس والقمر والجوهر وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسبحون أى يدورون والجملة فى محل النصب على الحال من الشمس والقمر (وجعلنا للنمر من قبلك اسلما) البقاء الدائم (أفانمت) بكسر الميم مدنى وكوفى غير أبى بكر (فهم الخالدون) والعاء الاول لعطف جملة على جملة والثانى لجواز الشرط كما فى قوله ان الله سمى اسمها تهم هذا أى قصى الله ان لا يخلد فى الدنيا بشرنا فان مت أنت أبقي هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت ونبسلكم) ونحبكم كمنى ابتلاء وان كان عالميا يسبحون من أجل العالمين قبل وجودهم لانه ضرورة الاختبار

(بالشر) بالفقر والمضر (والخير) الغنى والرفع (فتنة) مصدر مؤكل لشيء يؤكل من غير لفظه (والإنترجعون) فنجازكم على حسب ما وجد منكم من الصبر والشكر وعن ابن ذر كان ترجعون (وإذا ذرأ الذين كفروا لا يتخذونك (الاهزوا) مفعول ثان ليخسروا نزلت في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم ففعلك وقال هذان بنى عبد مناف (أهنا الذي يذكرك) يعيب (ألهكم) والد كركون بخير وبخلافه فان كان لهذا كركدينا فهو نافع وان كان عدوا فدم (وهم يذكرك الرحمن) أي يذكرك الله وما يجب ان يذكرك به من الوجدانية (هم كفرون) لا يصدقون به أصلا فهم أحق ان يتخذوا هرا ومنك فإني الحق وهم مبطلون وقيل يذكرك الرحمن أي بما أرسل عليك من القرآن هم كفرون حادون والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هرا واهم على حال هي أصل المفرد ٢٤٨ والسخرية وهي الكبر بالله تعالى وكرهم لئلا يكيدوا لان الصلة حالت بينه وبين

الخبر فاعيد المبتدأ (خلق الانسان من عجل) فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان المضر من الحارث يستعمل بالعداب والجعل والجملة مصدران وهو تقديم الشيء على رفته والطاهر ان المراد الجنس وانه ركب فيه الجملة فكأنه خلق من العجل ولا يكفر منه والعرب تقول لمن يكفر منه السكم خلق من الكرم فقدم أولادهم من جره كانه قال ليس بدع عنه ان يستعمل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسخرية فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلعة جبر قال شاعرهم

والعجل ينبت بين الماء والعجل

وانما مع عن الاستعمال وهو مطبوع عليه كما امره بتبع الشهوة وقد ركب فيه لانه أعطاه القوة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك الجملة ومن عجل حال أي عجلا (سأريكم آياتي) نقماني (ولا تستعجلون) بالاثبات بها وهو بالاء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) اتيان العذاب او القيامة (ان كنتم صادقين) قيل هو أحد وجهي استعمالهم (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو يحذوف وحين مفعول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت الذي يستعملونه بقومهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراءهم فلا يقدر ان ينجوهم ولا ينجون ناصرا

أي نختركم (بالشر والخير) أي بالشدّة والخفاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما يحبون وما تكرهون (فتنة) أي ابتلاء ليطر كيف شكركم فيما تفحرون وصبركم فيما تكرهون (والإنترجعون) أي الحساب والمجراؤه قوله عرو (وإذا ذرأ الذين كفروا) أي ما (يتخذونك (الاهزوا) أي سحر يا قبيح نزلت في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم ففعلك وقال هذان بنى عبد مناف (أهنا الذي يذكرك الله) أي يقولونهم به من هذا الذي يعيب آلهكم والد كركون بخير وبخلافه فان كان لهذا كركدينا فهو نافع وان كان عدوا فدم (وهم يذكرك الرحمن) وذلك انهم كانوا يقولون لانعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وهو مسيلة قوله تعالى (خلق الانسان من عجل) قيل معناه ان نبهته وخلقته من الجملة وعلمها طبع وقيل لمدح الروح في رأس آدم وعينه نظرت الى مشار الجملة فلما دخل في جوفها شتى الطعامة فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه عجل الى مشار الجملة فوقع وقيل خلق الانسان من عجل وأورث به الجملة وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس فلما أحيا الروح رأسه قال يا رب استعجل تخلفني قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير قياس خلق بنيه لانهم خلقوا من لطفه ثم من علة ثم من مضعة أطوارا مطورا بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من عجل أي من طبع قال الشاعر

\* والعجل ينبت بين الماء والعجل \*

أي بين الماء والطين وقيل أراد بالانسان النوع الانساني يدل عليه قوله (سأريكم آياتي) فلا تستعجلون وذلك ان المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت في النضرين والحارث ومعنى سأريكم آياتي أي مواعدي فلا تطبوا العذاب قبل وقته فأراه يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة لذلك قال تعالى (ويقولون) يعني المشركين (متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستنزاف في انهم انما يقولون ذلك لجهلهم وعلمتهم ثم ين ما هؤلاء المستنزفين فقال تعالى (لويعلم الذين كفروا حين لا يكفون) أي لا يدفون (عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم) قيل السياط (ولا هم ينصرون) أي لا ينعون من العذاب والمعنى لو علموا ما فعلوا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل تأتئهم) يعني الساعة (بغتة) أي فجأة (فتبتهم) أي تخبرهم (فلا يستطيعون ردها) أي صرفها ودفعها عنهم (ولا هم ينظرون) أي لا يعمدون للتوبة والمعذرة (واقداستزئ برسل من قبلك) أي يا محمد كما استزئ بك قولك (خلق) أي نزل وأحاط (بالذين سخر وامنهم ما كانوا به يستزئون) أي عقوبة استزئتهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي فكذلك يحق بهؤلاء بال استزئتهم قوله تعالى (قل من يكأؤكم) أي يحفظكم (بالليل ادا تم) والنهار اذا انصرفتم فمعياشكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم من عذاب الرحمن (بل هم عن ذكر ربهم) أي عن القرآن ومواعظه (معرضون)

ينصرونهم لكانوا تلك الصفة من الكفر والاستنزاف والاستعجال واسكن جهلهم به الذي هو به عندهم (بل تأتئهم) الساعة (بغتة) أي فجأة (فتبتهم) أي تخبرهم أي لا يذكرونها بل تنجأهم فتعلمهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدر ان يدفعها (ولا هم ينظرون) ولقد استزئ برسل من قبلك (خلق) أي نزل (بالذين سخر وامنهم) جزء (ما كانوا به يستزئون) سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استزئتهم بأله في الانبياء واول ما فعلوا به يحق بهم كما حاق بالستزئين بالانبياء ما فعلوا (قل من يكأؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) أي من عذابه ان أنا لم لا أتركها (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) أي بل هم معرضون عن ذكره ولا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا زفوا السكاكاة منه

عرفوا من الكافي وصحوا السؤال عنه والمعنى انه امر رسوله بسؤالهم عن الكافي ثم بين أنهم لا يصحون لذلك لا عارضهم عن ذكرهم بكلامهم ثم ضرب عن ذلك بقوله (أمهم آفة متعمهم من دوسا) أي من معنى بل فقال ألم آفة متعمهم من العذاب تجاوزوه منا وحفظناكم استأف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم ماصبحون) فبين ان ما ليس بقادر على نصره ومعه ولا يحسب من الله ٢٤٩ بالصبر والتأييد كيف يجمع غيره وينصره ثم قال

أي لا تاملون في شيء منها (أمهم آفة متعمهم من دوسا) معناه ألم آفة من دوسا متعمهم ثم وصف آفتهم بالصعب فقال (لا يستطيعون نصر أنفسهم) أي لا يقدرون على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من عبدتهم (ولا هم ماصبحون) قال ابن عباس يعنون وقيل بجارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحون من الله بغير (بل معناه هؤلاء) يعني الكفار (وآبائهم) أي في الدنيا بأن أنعمنا عليهم وأمهناهم (حتى طال عليهم العمر) أي امتد بهم الزمان فأغثروا (أفلا يرون) يعني هؤلاء المشركين (أننا أنى الأرض ننقمهم أطرافها) يعني ننقص من أطراف المشركين ونريد في أطراف المؤمنين يريد بذلك طهر الرضى صلى الله عليه وسلم وتحد ديار الشرك أرضا فأرضاً وقربة فقربة والمعنى أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله المستجيبون للعذاب آثار قدرتنا في آياتنا الأرض من جواربها بأخذنا لها أحد بعد الواحد ففتح البسلا والقرى مما حول مكة وادخلنا في ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت رؤس المشركين المتعجبين بالديار أما كل لهم عبرة في ذلك فيؤموا محمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا أنهم لا يقدرون على الاعتصام منا ومن ارادنا فاقمهم ثم قال (أنهم العالبون) استههم بمعنى التقريع معناه بل نحن العالبون وهم العالبون (قل) يا محمد (عما اندركم بالوحي) أي أخوفكم بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون) أي يحذرون (ولئن مسهم) أي أصابهم (نعمه من عذاب ربك) قال ابن عباس صار وقيل شيء قليل (ليقولن يا ويلنا أنا كاذبين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا على أنفسهم بالطم والترك قوله عز وجل (وبصع الموارين القسط) أي ذوات العدل وضعها بذلك لان الميراث قد يكون مستقيماً وقد يكون بخلافه في ان تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احصاؤها (اليوم القيامة) أي لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميراث العدل والقسط ينهم في الاعمال في احاطت حسنة بسنة فارتفعوا بالعكس دل وحسنه والفتح الذي عليه أئمة السلف ان الله سبحانه وتعالى يصع الموارين الحقيقية ويرى اعمال العباد وقال الحسن هو ميراثه كتمان لسان وأكثر الاقول أنه ميراث واحد وانما جمع لاعتداده الاعمال الموزونة وروى ان داود عليه السلام سأل ربه عز وجل ان يريه الميراث فأراه كل كفة مما بين المشرق والمغرب فلما رآه عشي عليه ثم أفاق فقال الهى من الدد يقدران علاً كفته حسنتا قل داود انى اذارت عن عبدى ملائمتا ثمرة فعلى هذا في كفة وزن الاعمال مع امها المراض طريقتا أحدهما ان توزن صفات الاعمال فتوضع صفات الحسنات في كفة وصفات السيئات في كفة والثاني ان يحسب في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مطلة فان قلت كيف تصنع بقوله ووضع الموارين القسط مع قوله ولا تقيم لهم يوم القيامة وزناً قلت هذا في حق الكفار لا لهم ليس لهم أعمال توزن مع الكهرو قوله (ولا تظلم نفس شيئاً) أي نجس مما حسا وما عليها من خير وشئ (وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) معناه لا يسقط من احسان محسن ولا ينزاد في اسائه مسيئ واراد بحبة الحبة اليسير من الخردل ومعنى أتيناها أى احضرناها المجازى بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلاً من أمته على رؤس الخلائق يوم القيامة فينثر له تسعة وتسعين مثقال كل مثقال هذا الصبر ثم يقول أنت كرم هذا شيئاً املك كبتى

(بل معناه هؤلاء وآبائهم حتى طال عليهم العمر) أي ما هم فيه من الخط والكفالة انما هو ما لا من مانع بينهم من اهلا كما وما كلاً ما هم وآبائهم الماصين بالتمتع بالحق والديار وماهم الا كما تغايرهم من الكفار وأمهناهم حتى طال عليهم الامد فقطت قلوبهم وطواهم اسم دائمون على ذلك وهو امل كاذب (أفلا يرون أننا أنى الأرض ننقمهم أطرافها) أي ننقص أرض الكفار ونحذف أطرافها بتسلط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها ووردها دار السلام وذكر انى يشير بأن الله يحبره على ايدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها عابته عليها باقتصام أطرافها (أنهم العالبون) أفكادهم مكة يعالون بعد ان نقصا من أطراف أرضهم أي ليس كذلك بل يعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بغير ما (قل عما اندركم بالوحي) أحوكم من العذاب بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء) يفتح الداء والميم وروح الصم ولا يسمع الصم شامى على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم (إذا ما ينذرون) يحذرون واللام في الصم للعهود وهو إشارة الى هؤلاء المدرين والاصل ولا يسمعون إذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع الصم للدلالة على تصادمهم وسددهم سماعتهم إذا ما اندروا (ولئن مسهم نعمه) دفعة يسيرة (من عذاب ربك) صفة لنعمه (ليقولن يا ويلنا أنا كاذبين) أي ولئن مسهم هذا الذي ينذرون به ادنى شيء لدلوا ودعوا بالويل على أنفسهم وأقربوا منهم طلبوا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وقد بولع حيث ذكر المس والنعمه لان النعمه يدل على القلة يقال نعمه بطيعة رخصته بها مع ان ساءها لمارة

٦٣ وفي المس والنعمه ثلاث لغات لان النعمه في معنى القلة والثرارة يقال نعمته الدابة وهو من محلى ونعمه بطيعة رخصته والباء المارة (ونضع الموارين) جميع ميراث وهو ما يوزن به الشيء فتعرف كميته وعن الحسن هو ميراثه كتمان لسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها كافي قوله يا أيها الرسل والوزن لصفات الاعمال في قول (القسط) وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مما لعله كانها في نفسها قسطاً وعلى حذف المضاف أى ذوات القسط (اليوم القيامة) لاهل يوم القيامة أى لاجلهم (ولا تظلم نفس شيئاً) من الظلم (وان كان مثقال حبة) وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدنى وكذا في لقمان على كان القامة (من خردل) صفة الحبة (أتينا بها) أحضرناها وأت ضمير الممتثل لاضافته الى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه

(وكفى بنا حاسبين) عالين حافظين عن ابن عباس رضي الله عنهما لان من حفظ شيئا حسبه وعلمه (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضاهيهم) قبل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق ٢٥٠ والباطل وضاهيهم يستضاءون به ويوصل به الى سبيل النجاة وذكر اى شرف او وعظ ونبيه

الحافظون فيقول لا يارب فيقول اذ لك عذرك فقال لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عذبا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول لا يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فإنا لا نظلم فتموضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي السجل الكتاب الكبير وأصله من التسجيل لانه يجمع أحكاما والبطاقة ورقة صغيرة تجعل في طي الثوب يكتب فيها سمته والطيش الحقة قلت في الحديث دليل على ان صحائف الاعمال هي التي توزن لأن الاعمال تجسد حواهر فتوزن والله أعلم قوله تعالى (وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين حافظين لان من حسب شيئا فعدله وحفظه والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يجزع عن شيء تحقيقا بالاعمال ان يكون أشد الحوى منه ويرى عن السبيل انه ربي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فذوقوا \* ثم نموا فاعتقوا  
وكذا كل مالك \* بالماء ليك يرفق

قوله عروجل (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان) يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصر على الاعداء فعلى هذا يكون (وضاهيهم) يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضاهي والمعنى آتينا موسى التوراة وضاهيهم (ودكر المتقين) يعني يذكرون بمواعظهم ويعلمون بحقوقهم بالعباد (الذين يحشون رهبهم بالعباد) أي يخافونه ويرهبونه في الخلق اذا غابوا عن أعين الناس (وهمن الساعة مسفقون) أي خائفون (وهذا ذكر بارك أنزلناه) أي كما آتينا موسى التوراة فكذلك أرسلنا القرآن ذكر بارك أي هود كرل آمن به مبارك تبرك به ويطلب منه الخير (أفأنتم) أي أهل مكة (له منكر) أي جاحدون قوله تعالى (ولقد آتينا إبراهيم رسده) أي صلاحه وهدايه (من قبل) أي من قبل موسى وهارون وقيل من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير (وكابه عالين) أي آبه من أهل الهداية والنسب (اذ قال لآبيه وقومه ما هذا التماثيل) يعني الصور والاصنام (التي أنتم لها كنون) أي معبون على عبادتها (فألو اوجدا آباءنا لها عابدين) أي فاقدي بنائهم (قال) يعني إبراهيم (لقد كنتم أنتم وآبائكم في ضلال مبين) أي في خطابين بعبادتهم انماها (فألو احتملنا الحق) أي بالصدق (أم أنتم من اللاعبين) يعنون أحداثا فيما يقول أم أنتم لاعب (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) أي خلقهن (وأنا على ذلكم من الشاكدين) أي على آبه الله الذي يستحق العبادة وقيل شاهد على الخلق السماوات والارض (وتالله لا كيدن أصنامكم) أي لا يمكن بها (بعد ان تولوا مدبرين) أي منطلقين الى عيدكم قيل انما قال إبراهيم هذا القول سرا في نفسه ولم يسمع ذلك الارجل واحد من قومه وأفأنت عليه وهو القائل اناسهم أفأنت يد كرمهم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فيسجدون لها ثم يرجعون الى منازلتهم فلما كان ذلك العيد قال في أبوابهم إبراهيم اني خرجت مع آله الى عيدنا أنجبك دنيا فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق أتى نعبه الى الارض وقال اني سقيم اشتكى رجلى فتركوه ومضوا فنادى في آخرهم وقد نبي ضعهوا الناس تالله لا كيدن أصنامكم فمعهم وهما منه ثم رجع إبراهيم الى بيت الآلهة وهن في بهو عظيم ومستقبل باب الهيومن عظيم الى جنبه صنم أصغر منه والاصنام جنبها الى جنب بعض كل صنم الذي يليه أصغر منه وهكذا الى باب الهيومن واذهم قد جعلوا طعاما بين يدي الآلهة وقالوا اذارجعنا وذر بركت الآلهة عليه أكلناه فلما

أردكم يحتاج الساس اليه في مصالح دينهم ودخلت الواو على الضمات كما في قوله وسيدا وحسورا ونينا ونقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله (المتقين) ويحمل (الدين) جر على الوصفية أو نصب على المذبح أو رفع عليه (يحشون رهبهم) يخافونه (بالعباد) حال أي يخافونه في الخلق (وهمن الساعة) القيامة وأهوالها (مسفقون) خائفون (وهذا) القرآن (ذكر مبارك) كبير الخير عزيز المذبح (أرسلناه) على محمد (أفأنتم له مسكرون) استسلمتم لتوبع أي جاحدون انه منزل من عند الله (ولقد آتينا إبراهيم رسده) هدايه (من قبل) من قبل موسى وهارون ومن قبل محمد عليه السلام (وكابه) بإبراهيم أو برسده (عالين) أي علما اياهل لما آتينا من (اد) امان تتعلق بآتينا أو برسده (قال لآبيه وقومه ما هذا التماثيل) أي الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانسان وفيه تماثيل لهم ليحقر آفاتهم مع علمه بتعظيمهم لها (التي أنتم لها كنون) أي لاجل عبادتهم ساقون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك (فألو اوجدا آباءنا لها عابدين) فقلنا لهم (قال) إبراهيم (لقد كنتم أنتم وآبائكم في ضلال مبين) أراد ان المقلدين والمقلدين مخضطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عالم ولا كذبانتم ليصح العطف لان العطف على صير هو في حكم بعض الفعل لمع (فألو احتملنا الحق) بالجد (أم أنتم من اللاعبين) أي احداثا فيما تقول ام لا عابسة فظاه فنهان ذكره عليهم ولا تعبادا لان يكون ما هم عليه ضلالا فنهان ضرب عنهم مخبر اياه جاد فيما قال عبر لاعب مثله الربوبية انما لك العلام وحدوث الاصنام بقوله (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن) أي التماثيل فاني بعد الخلق وبتلك الخلق

(وأنا على ذلكم) المذكور من التوحيد شاهد (من الشاكدين وتالله) أصله والله وفي التامعني التعجب من تسهيل السكيد على يده مع نظره معونته وتعذره لقوة سلطانه عزود (لا كيدن أصنامكم) لا كبرها (بعد ان تولوا مدبرين) بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك مران قومه فسمعهم رجل واحد فعرض بقوله اني سقيم اي ساقم ليختلف فرجع الى بيت الاصنام



(فجعلهم جذازا) فلعلم ان الجذوة هو القطع جمع حذاة كرحاحة وزجاج جذازا بالكسر على جمع جذدي اي مجذوذ كنفيف وخفاف (الا كبراهم)  
 للاصنام ولا كماراي فكسرهما كلها بها في يده الا كبرها فعلق العأس في عمقه (لعلم اليه) الى الكبير (برجعون) فيسألونه عن كبرها فيبتين  
 لهم بعجزه والى ابراهيم ليخبر عليهم والى الله لما رأوا بعجزهم (قالوا) اي الكمار حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك (من فعل جذازا) فلهذا بين الظالمين  
 اي ان من فعل هذا الكبر لشديد الظلم مجرا عنه الى الكلمة الحقيقية عندهم بالتوقيع والتعظيم (قالوا) سمعنا في يد كبرهم يقال له ابراهيم الجملتان  
 صفتان لغتي الان الاول وهو يدكرهم اي يعيهم ليدمنه للسمع لانك لا تقول ٢٥١ سمعت زيدا وتسكت حتى تد كشيئا مما سمع بخلاف

الثاني وارتفع ابراهيم باه فاعمل يقال فالمراد  
 الاسم لا المعنى اي الذي بقوله له هذا الاسم  
 (قالوا) اي عرو وشراف قومه (فأثواه)  
 أحضره ابراهيم (على أعين الناس) في محل  
 الحال بمعنى معاشه شاهد اي يمرى منهم  
 ونظر (لعلم يشهدون) عليه بما سمع  
 منه أو بما فعله كأنهم ركعوا عقابه بلاينة  
 أو يحضرون عقوبته لئلا يحصره (قالوا)  
 أنت فعلت هذا يا هتيا ابراهيم قال ابراهيم  
 (بل فعله) عن الكسائي انه يقف عليه اي  
 فعله من فعله وفيه حذف العاقل والله لا يجوز  
 وجاز ان يكون العاقل مسددا الى الغنى  
 المذكور في قوله سمعنا في يد كبرهم أو الى  
 ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال (كبرهم  
 هذا) وهو مبتدأ وخبر والا لثرائه لا وقف  
 والعاقل كبرهم وهذا وصف أو بدل ونسب  
 الفعل الى كبرهم وقصد تفرده لنفسه واثباته  
 لها على اسلوب تعريضي تكيكها لهم والزم للحملة  
 عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علوا بعجز  
 كبرهم وانه لا يصلح لها وهذا كما قال لك  
 صاحبك وقد كتبت كتابا بشرقي سابق انت  
 كتبت هذا وصاحبك أي ففعلت له بل كتبت  
 أنت كان قصده بهذا الجواب تقريره لك مع  
 الاستزاع له لانه عنك واثباته للامحى لان  
 اثباته للعاجز ومكافاة الامر كائن بينكما استزاعه  
 واثبات للقادري ويمكن ان يقال غاطسته تلك  
 الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان عطف  
 كبرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند  
 العمل اليه لان العمل كاستناد الى مسانره  
 يستند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية  
 لما يعود الي تجويزه من ذمهم كأنه قال لهم

نظر ابراهيم اليهم والى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا أنا كلون فلما لم يجيبوه  
 قال ما لكم لا تنطقون فراح عليهم صربا باليمين وجعل يكسره ثم فأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصم  
 العظيم علق العأس في عنقه وقال في يده ثم خرج فذلك قوله تعالى (فجعلهم جذازا) أي كسرا وقطعا  
 (الا كبراهم) أي تركه ولم يكسره ووضع العأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت ايم  
 وسبعين صمما بعضهم ذهب وبعضهم من فضة وبعضها من حديد وبعضها من نحاس ورصاص وخجر  
 وحشب وكان الصم الكبير من الذهب كالألأب الجواهر في عينه يا قوتان تتقدان وقوله (لعلم اليه)  
 (برجعون) قيل معناه يرجعون الى ابراهيم والى دمه وما يدعوه اليه اذ علموا ضعف الألة وعجزها  
 وقيل معناه لعلمهم برجعون الى الصم فيسألونه ما هؤلاء تكسر ولأنت صحيح والعأس في عنقك فلما رجع  
 القوم من عيدهم الى بيت أمتهم رأوا أصنامهم مكسرة (قالوا) من فعل هذا يا كته المنة ان الظالمين (أي  
 في تكسرها واجترأه عليهم) (قالوا) سمعنا في يد كرم أي يسهم ويعيهم (يقال له ابراهيم) أي هو  
 الذي نزل انه صنع هذا فبلغ ذلك عروا ثم رأوا شراف قومه (قالوا) فاثوابه على أعين الناس (أي حيوا  
 به طاهرا غير مسمى من الناس وانما قاله عرو (لعلم يشهدون) أي عليه بأنه الذي فعل ذلك كرهوا ان  
 بأحدوه بغير يديه وقيل معناه لعلمهم يحضرون عذابه وما يصعب به فلما أثواه (قالوا) له (أنت فعلت  
 هذا يا كته يا ابراهيم قال) يعني ابراهيم (بل فعله كبرهم هذا) غضب اذ تعدون معه هذه الصغار  
 وهوا كبره فأكسره ثم رأوا ابراهيم بذلك فامه الحجة عليهم فذلك قوله (فاسألهم ان كانوا ينطقون)  
 أي حتى يجبروا ومن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان قدروا على المطق قدروا على الفعل فأراههم عجزهم عن  
 المطق وفي صفة أفعال ذلك عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب  
 ابراهيم الا ثلاث كذبات فثبت من في ذات الله قوله في ان سقيم وقوله فله كبرهم هذا وقوله لسارة هذه  
 אחי لقط الترمذي قيل في قوله اني سقيم أي ساقم وقيل سقيم القلب معتم بصلاته كم وأما قوله بل فعله  
 كبرهم هذا فادعى على خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعل على طريق التكيك لقومه  
 وقوله لسارة هذه אחי أي في الدين والايام قال الله تعالى اياها المؤمنون اخوة فشكل هذه الالفاظ  
 صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قات قدما بها الذي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم يكذب  
 ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشعاة ويد كذباته فالت معناه انه لم يكلم بكلام صورته  
 صورة الكذب وان كان حقاني الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق  
 ابراهيم عليه السلام منها فجأخذها بهما قال البعوى وهذه التأويلات في الكذب عن ابراهيم والاولى  
 هو الاول للحديث ويجوز ان يكون الله أذن له في ذلك انصبا للصالح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم  
 كما اذن يوسف حين أمر ناديه فقال ايتها العبر انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا قال الانام حذر الدين  
 وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع عليه انه لو جاز ان يكذب لمصلحة ويأذن الله فيه فلنجز هذا  
 الاحتمال في كل ما أخبر الانبياء عنه وفي كل ما أخبر الله تعالى عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع وبطرق  
 التهمة الى كذا والحديث محمول على المعاري فان فيها بدو حجة عن الكذب وقوله (فرجعوا الى

ما تذكرون ان فعله كبرهم فان من حق من بعد يدعي الحسان يقدر على هذا ويحكى ان قال عصمان تبدد هذه الصغار معه وهوا كبرها فكسره  
 أو هو متعلق بشرط لا يكون وهونطق الاصنام فيكون نفي الخبر عنه أي بل فعله كبرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألهم اعترافا وقيل عرض بالكبر  
 لنفسه وانما أضاف اليهم لاستزاعهم في المحصور (فاسألهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) وأنت تعلمون عجزهم عنه (فرجعوا الى أنفسهم)  
 فرجعوا الى عقولهم وتذكروا بقلوبهم لما أخذوا من قوتهم

(فقالوا انكم انتم الظالمون) على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لام ظلمته حين قلتم من فعل هذا بانتم الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه الغاس كيف يدفع عن عابديه البأس (ثم نكسوا على رؤسهم) ٢٥٢

ثم أدرتهم الشفاوة أى ردوا إلى الكفر بعد ان أقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبه جعلت أسفله اعلاه أى استقاموا حين رجعوا إلى انفسهم وحاووا بالعودة إلى الصلحة ثم نقلوا عن تلك الحالة فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء يطقون) فكيف تأمرنا بثلثها والجملة سدت مسد

فغوى على والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم (قال) محتجاً عليهم (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) هو في موضع المصدر أى نعم (ولا يضركم) ان لم تعبدوه (أف انكم لم تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متفخخ ضخم بمأرى من نباتهم على عبادته بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فنأفهمهم واللام للبيان المتألف به أى لكم ولا تفتكم هذا التألف أف مدنى وخفص أف مكى وشامى أف غيرهم (أفلا تعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها فالأمر بهم الحجة وعجروا عن الجواب (فالواحقوه) بالار لأنها اهل ما يعاقب به واطع (وانصروا أنفسكم) بالانتقام منه (ان كنتم فاعلين) أى ان كنتم ناصرين أنفسكم نصر امرؤ را فاحتاروا لها أهول المعانيات وهو الاحراق بالنار والافراط في نصرتها والذي أشار به حرقه ثم أورد حل من أكراد فارس وقبل انهم حين هموا بحرقه حسبوه ثم سألوا بكوني وجمعوا شمر أصناف الحب ثم سألوا باراً عظيمة كادت الظير تحترق في الجوع ونهجهما ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولاً فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما أحرقت النار الا وأنا فوقع ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل (فلما باركوا بردوا سلاماً) أى ذات برد وسلام فوقع في ذلك كان ذاتها برد وسلام

أنفسهم) أى نهكوا وابلوا بهم ورجعوا إلى عقوبتهم (فقالوا) ما نراه الا كما قال (انكم انتم الظالمون) يعنى بعبادتهم ما لا ينسبكم وقبل معناه انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه أنفسكم حاضرة فاسألوها (ثم نكسوا على رؤسهم) قال أهل التفسير أخرى الله الحق على أنفسهم في القول الاول وقرلهم على أنفسهم بالظلم ثم أدرتهم الشفاوة فرجعوا إلى حالهم الأولى وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم أى ردوا إلى الكفر وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء يطقون) أى فكيف نسألهم فلما انتهت الحجة لآبراهيم (قال) لهم (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) أى ان عبدتموه (ولا يضركم) أى ان تركتم عبادته (أف انكم) أى تباليكم (ولما تعبدون من دون الله) والمعنى انه يحقرهم وحقر معبودهم (أفلا تعقلون) أى أليس لكم عقل تعلمون به ان هذه الأصنام لا تستحق العبادة فلما رزقهم الحجة وعجروا عن الجواب (فالواحقوه وانصروا أنفسكم) يعنى انكم لا تنصرونها الا بتحريق ابراهيم لانه يعلمون بطن فيها (ان كنتم فاعلين) أى ناصرين أنفسكم قال ابن عمر الذي قال هذا حل من الاكراد قبل اسمه هيرين لحسب الله به الارض فهو يتجمل فيها إلى يوم القيامة وقيل قاله عمرو بن كعبان بن سحار بن عمرو بن كوش بن حام بن نوح

(ذكر القصة في ذلك)\*

فلما جمع عمرو وقومه لآراق ابراهيم حبسوه في بيت بنو بليان كالمخبرة بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب وأصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرص فيقول لئن عوفيت لاجعلن حطباً لآبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطبخ لئن أصابته الحطب في نار ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب تغزلها حسب ما في دينها وكان الرجل يوصي بشراء الحطب من ماله لآبراهيم فلما جمعوا ما أرادوا وأشعلوا في كل ناحية من الحطب ناراً فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الظير ليرها فتعرق من شدة وهجهما وحرقا وقد راعها سبعة أيام فلما أرادوا ان يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلونه ففعل ان ابلس جاء وعلمهم عمل المنجنيق فجمعوه ثم عمدوا إلى ابراهيم بقدوده ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً فصاحت السماء والارض ومن فهم ما من الملائكة وجميع الخلق الا القلوب صريحة واحدة أى رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره فائذن لنا في نصرته فقال الله تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره وأما الله ليس له اله عيرى فان استغاث بأحدكم أودعاه فليضروه فقد أذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فأنا أعلمه وأأوليه فخولوا بيني وبينه فلما أرادوا القاءه في النار أنه خازن المياه وقال ان أردت أجدت النار وأتاه نارن الهواء وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليك حسبي الله ونعم الوكيل وروى عن ابن كعب ان ابراهيم قال حين أوثقوه ليقطعوه في النار لا اله الا أنت سبحانه لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق إلى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فأسأل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي (ح) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل قال قال ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقال الحمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جدجوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفى النار الا الورع فانه كان ينفع في النار (ق) عن أم شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الأوزاع زادا البحارى وقال كان ينفع على ابراهيم (قلنا) أى قال الله عز وجل (يا نار كوني بردا وسلاماً على ابراهيم) قال ابن عباس لو يقل سلاماً لآبراهيم من بردها في النار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفت فلم ينفع في ذلك اليوم يزار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم تمت ذات برد أبداً وقيل أخذت الملائكة بنسب ابراهيم فأقعدوه على الارض فادعوا

(على ابراهيم) أراد ابردى فيسلم مثلك ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل ذلك لانه لم يتركه يبردها والمعنى ان الله تعالى نزع ما عذب عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرق والاحراق وبها على الاضاعة والاشراق كما كانت وهو على كل شيء قدير

مأعذب وود أجرو ونجس قال كعب ما أحرق النار من إبراهيم إلا وثاقه قالوا وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قاله المتخالف بن عمرو قال إبراهيم ما كنت أيا ما قاطع أمع مني من الأيام التي كنت في النار قيل وبعث الله تعالى ملكا إلى النبي في صورة إبراهيم ففعل في جنب إبراهيم يؤسسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل يقيم من حر الجنة وطهنة فألبسه القميص وأتبعه على العنقسة وقدم معه عذته وقال جبريل يا إبراهيم ان ربك يقول أما علمت ان النار لا تضرب أحبا في ثم نظرتهم وودوا مشرف على إبراهيم من صرح له فراه طالساني روضة والملك قاعد إلى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا إبراهيم كبير الملك الذي بلغت قدرته ان حال بلدك وبين النار يا إبراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان أقتل ان تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام إبراهيم عشي فباح حتى خرج منها فلما وصل إليه قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيت معك منك في صورتك فأخذه إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلى ربّي ليؤنسني فيها فقال عرو ودا إبراهيم إلى مقرب إلى الملك قر يا ناسأرت من قدرته وعزته فبما صنع بك حين أبت الأعبادة وتوجهت واني ذابح له أربعة آلاف بقرة قال إبراهيم لا يقبل الله منك ما دمت على دينك حتى تمارقه وترجع إلى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن سوف أدبحها له فذبحها ثم ردد كعب عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومنعه الله عز وجل منه قوله عز وجل (وأرادوا به كيدا) أي أرادوا ان يكيدوه (فجعلناهم الاحسر) قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على عز وجل وقومه البعوض فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بعوضه فأهلكه قوله تعالى (ونجيناهم ولو طوا) يعني من عز وجل وقومه (إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين) يعني إلى ارض الشام بارك الله فيها بالحصب وكثرة الأشجار والثمار والانهار وقال ابن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة لأنه ما من مأعذب إلا وينبع اصله من تحت العفرة التي بيت المقدس وقيل لان أكثر الانبياء منها (ق) عن أبي قتادة عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لكعب ان التحول إلى المدينة فيها ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال لكعب في وجدته في كتاب الله المنزل يا أمير المؤمنين ان الشام كثر الله من ارضه ومنها كثر من عباده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخرج إبراهيم إلى ارض المزمع مهاجرا إبراهيم أخرجه ابوداود وأردابجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام فقلت وما ذاك يا رسول الله قال لان الملائكة يأسطه أجنتها عليها أخرجه الترمذي عن يزي بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله ان تأمرني قال ههنا وخباييده نحو الشام أخرجه الترمذي قال مجاهد بن اسحاق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من عز وجل وملائهم وأمنت به سارة بنت هاران الا كبر عم ابراهيم وتبعه لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران وهو اخو ابراهيم وكان لما خالت اسمع ناعور فلما انتهت ولادته خرج وهو آزر فخرج ابراهيم من كوثي من ارض العراق فاسار إلى ربه ومعه لوط وسارة فخرج لئلا يفسد العرا بدينه والايمان على عبادة ربه حتى نزل حران فكذب بها ما شاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع إلى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين ونزل لوط بالمؤتكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا إلى اهلها وما قرب منها فذلك قوله تعالى (ونجيناهم ولو طوا إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة) أي عطية من عطاء الله قال ابن عباس النافذة هو يعقوب لان الله تعالى اعطى ابراهيم اسحاق بدعائه حيث قال رب هب لي من الذالحين وزاده يعقوب نافلة وهو ولد الولد (وكلا جعلنا صالحين) يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب (وجعلناهم أمة) أي يتعدى بهم في الخلق (يهدون بأمرنا) أي يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا (واوحينا لهم فعل الخيرات) أي العمل بالشرائع (واقام الصلاة)

(وأراد به كيدا) (أحرقا) فجعلناهم (الأنخيرين)  
فأرسل على عمرو وقومه أبا العوص فأرسلت  
محمودهم وشربت دماءهم ودخلت بعوضة  
في دماغ عمرو فذاهله كنه (ونجينا) أي إبراهيم  
(ولو طأ) ابن أخيه هاران من العناني (إلى)  
الأرض التي باركها للعالمين أي أرض الشام  
وبركتان أكبر الأديان منها فانتشرت في  
العالمين آثارهم الدينية وهي الأرض خصب  
يطيب فيها عيش الغنى والفقير وقيل ما من  
ما عذب في الأرض الا وينبع أصله من صخرة  
بيت المقدس وروى انه نزل فأسطى بن لوط  
بأثنيكة وينبع ما سيرة يوم وليلة وقال عليه  
السلام انما ستكون هجرة بعد هجرة فحار  
الناس الى مهاجر إبراهيم (وهذا الله استخاف  
باعتقوب نافلة) قيل هو مصدر كالعاقبة من  
يعقوب نافلة أي زادته فصلا من عير سؤال  
وهي نافلة أي زادة (وكلا) أي إبراهيم  
يعقوب نافلة من يعقوب وهو المفعول الأول لقوله  
واستخاف (والثاني) (صالح) في الدين والسيرة  
(جعلناهم أمّة) بضم الميم في الدين  
(وجعلناهم أمّة) بضم الميم في الدين  
(بهدون) الناس (بأمرنا) بوجينا (وأوجينا)  
الهم فعل الخبرات وهي جميع الأعمال  
الصالحة وأصله ان تعمل الخبرات ثم فعلا  
الخبرات زكاته قوله (واقام الصلاة

وإتياء الزكاة) والاصل واقامة الصلاة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الماء (وكافوا الساعدين) لا لالاضمان فأتيت يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك (ولو طأ) انتصب بفعل يفسره (آتياء حكا) ٢٥٤ حكمة وهي ما يجب فعله من العمل أو فصلا بين الخصوص أو نبوة (وعلى) فقها

اى المحافظة عليها (وايتاء الزكاة) اى الواجبة وخصه ما لان الصلاة افضل العبادات المبدئية وشمرت  
 لذكر الله والركاة افضل العبادات المالية ومجموعهما التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله (وكما رواه  
 عابدين) اى موحد بن قوله عز وجل (ولو ما اتيناكم حكم) اى الفصل بين الخصم بالحق وقيل اراد  
 الحكمة والنسوة (وعلى ما نجيته من القرية التى كانت تعمل الخبائث) يعنى قرية سدوم واراد اهلها  
 واراد الخبائث اتين الدكور فى ادبارهم وكانوا يتصارطون فى مجالسهم مع اشياء آخر كانوا يعملونها من  
 المنكرات (انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلهم فى رجسنا) قيل اراد بالرجة البهوة وقيل اراد بها  
 الثواب (انه من الصالحين) يعنى الانبياء قوله تعالى (ووما نادى من قبل) اى من قبل ابراهيم  
 ولوط (فاستجباله) اى اجابته دعاه (فنجته واهله من الذكر العظيم) قال ابن عباس من الغرق  
 وتكذيب قومه وقيل انه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلا والكر اسد الغم (ونصرناه) اى  
 معناه (من القوم الذين كذبوا باياتنا) من ان يصلوا اليه بسوء وقيل من معنى على (انهم كانوا قوم سوء  
 فاعرقناهم اجيب) قوله عز وجل (وداود وسليمان اذ يمحكان فى الحرث) قال ابن عباس واكثر  
 المعسرين كان الحرث كرم اقدت عباقيده وقيل كان زرعاه وشبهه بالعرف (اذ نفث فيه غم  
 القوم) اى رعبه ليلافأفسدته وكانت بلاراع (وكما حكمهم شاهدين) اى كل ذلك بعلمهم ورعى منا  
 لا يحفى علمنا عمله وفيه دليل لمن يقول بأن اقل الجمع اثنان لقوله (وكما حكمهم والمراد به داود وسليمان قال  
 ابن عباس وغيره ان رجلى دخل على داود اجد ههما صاحب حرث والاخر صاحب غم فقال لصاحب  
 الزرع ان غم هذا دخلت زرعى ايلافوقعت فيه فأفسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه رقاب الغنم بالزرع  
 فخرجا راعى سليمان فقال كيف قضى بينكما فاجابه فقال سليمان لو وليت امرك القضيض بغير هذا  
 وروى انه قال غير هذا ارفق بالمرتين فاجاب بذلك داود فدعا وقال كيف تقضى وروى انه قال له  
 بحق النبوة والابوة والا ما اخبرني بالذي هو ارفق بالمرتين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع  
 بدرها وسنها وصوفها ومعناها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث  
 كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاة ما قصيت وحكم بذلك  
 فقيل كان لسليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام فى هذه المسئلة انى ما افسدت  
 الماشية المرسله من مال الغير بالنهار فلا ضمان على ربه او ما افسدته بالليل ضمانه ربه لان فى عرف الناس  
 ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشى تسمى بالنهار وتربد بالليل الى المراح ويدل على هذه المسئلة  
 ما روى حرام بن سعد بن خصيصه ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائط رجل من الانصار فأفسدت فيه  
 فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشى حفظها  
 بالليل رادى روايه وان على اهل الماشية ما اصاب ما مشتهر بالليل آخرجه او داود مر سلا وذهب اصحاب  
 الراى ان المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما اتلف لئلا كان اونها راقوله تعالى (ففهه باها  
 سليمان) اى علمناه والمثمناه حكم القضية (وكلا) يعنى داود وسليمان (ايتبا حكما وعلمنا) اى بوجوه  
 الاجتهاد وطرق الاحكام قال المحسن لولا هذه الاية لربأت الاحكام قد هلكوا ولكن الله جدهنا  
 بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلاف العلماء فى ان حكم داود كان باجتهاده أم بنص وكذلك حكم  
 سليمان فقال بعضهم حكمه بالاجتهاد قال ويجوز الاجتهاد لا بد لى المبدء كواثبات المجتهدين والعلماء  
 الاجتهاد فى الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب أو سنة واذا اخطوا فلا اثم عليهم (ق) عن عبد الله بن  
 عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم باجتهاده فأصاب ذله احران واذا  
 حكم فاجتهد فأخطأ ذله احر وقال قوم ان داود وسليمان حكم بالوحى فكان حكم سليمان باسما الحكم كما روى

(ونصحاء من القرية) من أهلها وهي سدوم  
(التي كانت تعمل الجباث) اللواط والضرط  
وحذف المارة لم تحصى وغيرها (أهم كانوا قوم  
سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله (وأدخلناه  
في رحمتنا) في أهل رحمتنا أوفى الجنة (أنه هم  
الصالحين) أي جءوا على صلاحه كما أهل كما  
قومه عقابا على فسادهم (ونوحا) أي وأذكروها  
(إدنادي) أي دعا على قومه بالهلاك (من  
قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجاب له)  
أي دعائه (فنجيها وأهلها) أي المؤمنين من  
ولده وقومه (من السكب العظيم) من الطوفان  
وتكذيب أهل الطغيان (ووصراه من  
القوم الذين كذبوا بآياتنا) معناه منهم أي  
من آدابهم (أهم كانوا قوم سوء فأعزاهم  
أجعي) صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وإنهم  
(وداود وسليمان) أي وأذكروهما (إد) بدل  
منهما (يحكم في الحرث) في الزرع والكرم  
(إد) طرف ليحكم (نفت) دخلت (فيه  
غثم الغوم) ليلدا كفته وأفسدته والنفس  
انتشار الغثم ليلد البراع (وكما حكمهم) أرادهما  
والمتحاكين اليهما (شاهدب) أي كان ذلك  
بعيننا وروى منا (فهيمنها) أي الحكومة أو  
الفتوى (سليمان) وفيه دليل على أن الصواب  
كان مع سليمان صلوات الله عليه وقسمته أن الغثم  
رعت الحرث وأفسدته البراع ليلد لافتحا كما  
إلى داود حكم بالغثم لاهل الحرث وقد استوت  
فيهما أي قيمة الغثم كانت على قدر النقصان  
من الحرث فقال سليمان وهو أب إحدى عشرة  
سنة غير هذا أرفق بالمر يقيم فعزم عليه ليحكم  
فقال أرى أن تدفع العسم إلى أهل الحرث  
ينفعون بالباها وأولادها وأصوافها والحرث  
إلى رب الغثم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته  
يوم أفسدتم بمراد أن فقال القضاء ما قضيت  
وأضى الحكم بذلك وكان ذلك باحتماضتهما  
وهذا كان في شر بعتهم فأنما في شريعتنا  
فلا ضمان عند أي حبيبة وأصحابه رضى الله

عنه بالليل أو بالنهار إلا أن يكون مع البهيمه سائق أو قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الحصص التمساع والانه ومن أرسلوها أوسع الضمان بقوله عليه السلام العجايب ر قال مجاهد كان هذا ضلما وما فعله داود كان حكما والصالح خير (وكلا) من داود وسليمان (أبنا حكا) نبوة (وعلم) معرفة بموجب الحكم

ومن قال بهذا يقول لا يهون للائبا الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عنه بالوحي واحتج من ذهب الى ان كل  
اجتهاد مصيب فظاهر هذه الآية وبالحديث حيث وعد الثواب للجهت على الخطا وهو قول اصحاب الرأى  
وذهب جماعة الى انه ليس كل جهته مصيبا بل اذا اتعت لف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد  
لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهدنا فخطأ اوله اجر  
لم يرد به انه يؤثر على الخطاب بل يؤثر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والا ثم في الخطا عنه  
موضوع اذ لم يال جهده ووجه الاجتهاد في هذا الحكم ان داود قوم قدر الضرر في الحرث فكل مساويا  
لقيمة العنم وكان عنده ان الواجب في ذلك الضرر في الحرث قيمة المثل فلا جرم سلم العنم الى المجنى عليه وأما  
سليمان فان اجتهاده أدى الى انه يحب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد بالزوائد فاعا مقابلة الاصول  
بالزوائد فغير جائز ولعل ما وقع العنم في تلك السنة كانت موازية لما وقع الحرث فحكم به ومن احكام داود  
وسليمان عليهم السلام ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
كانت امرأتان معهما البناهما جاء المذب فذهب بابن احدهما فقساقت لصاحبتها اما ذهب بابنك  
وقالت الاخرى اما ذهب بابنك فقما كما الى داود فقفى به للكبرى فخر حنا على سليمان بن داود فآخرا  
وقال اشؤى بالسكينة اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل برك الله هو ابنها فقفى به للصغرى  
اخرجاه في الصحبين قوله تعالى (ويخرجنا مع داود الجبال يسبحن والطير) أى يسبحن مع داود اذ اسبح قال ابن  
عباس كان يقم تسبيح الخجور والشجر قيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل معنى يسبحن  
يصلين معه ادا صلى وقيل كان داود اذ قرأ يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويستاق  
اليه (وكافعا ليعن) يعنى ماذ كرمي التفهيم وابتاء الحكم والتسخير (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أى صنعة  
الدروع التى تلبس في الحرب قيل أول من صنع الدروع وسردها واتخذها خلق داود وكان من قبل  
صفايح قالوا ان الله ألان الحديد لداود بان يعمل منه بغير باراكة عاين والدروع يجمع بين الحفة والحصاة  
وهو قوله (لتحصنكم) أى تمنعكم (من بأسكم) أى حرب عدوك وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل ليحصنكم  
الله به (فهل أنتم شاكرون) أى يقول ذلك داود وأهل بيته قوله عز وجل (وسليمان الرمح) أى وسخرنا  
لسليمان الرمح وهو جسيم متحرك لطيف متمتع بطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته ويخفى عن  
المبصر بطفه (عاصفة) أى شديدة المهبوب فال قلت قد وصفها الله بالرطاء وهى الرمح اللينة قلت كانت  
الرمح تحت أمره ان أراد ان تستد اشئت وان اراد ان تلبس (تجري بامر الى الارض التى باركا فيها)  
يعنى الشام وذلك لانها كانت تجري بسليمان وأصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود الى امره بالشام (وكا  
بكل شئ عاين) أى بعنه التدبير فيه وعلمنا ان ما يعطى سليمان من تسخير الرمح وغيره يدعوه الى الحقوع  
لربه قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه خلقت عليه الطير وقام له الانس والجحش حتى  
يجلس على سريره وكان امر أعرا عقلا كان يقعد عن الغرور لاسمع في ناحية من الارض عاك الأمانه حتى  
يذله وكان فيما يترعمون اذ اراد الغرور أمركه فضر به خشب ثم نصب له على المحبث ثم جعل عايه  
الانس والبهائم والالواحرب فاذا جعل معه ما يريد أمر العاصف من الرمح فدخلت تحت ذلك الخشب  
فاستقلته حتى اذا استقلت به أمر الرخا فمرت به شهرافى روحته وشهرافى عدوته الى حيث اراد وكانت تمر  
بعسكره الرمح الرخا فبالمرعة فلتجركها ولا تميز تبا ولا تؤدى طائرا قال وهب ذكرى ان مبر لا ناحية  
دجلة ميكروب فيه كسبته بعض حبابه سليمان امان الانس أو من الجحش نزلناه وما ينداهو مينا  
وجدناه عدونا من اصطيخر فقلناه ونحز أنحون منه ان شاء الله فنأزول بالشام وقال مقاتل نسيبت  
الشياطين لسليمان اسباطا فرسح ذباقي ابراهيم وكان يوضع له مبر من ذهب وسط البساط  
فقد عاينه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وقصة تعدد الانبياء على كراسى الذهب والاعمال  
على كراسى البضة وحولهم الناس وحول الناس الجحش والشياطين وتطاله الطير بأجنتها حتى لا يقع عليه

(وسخرنا) وذلك (مع داود الجبال يسبحن)  
وهو حال معنى مسجيات أو استناف كان  
قال قال كيف سخرهن فقال يسبحن  
(والطير) معطوف على الجبال لأن تسخيرها  
معها وقد تمت الجبال على الطير لأن تسخيرها  
وتسبيحها المحب وأغرب بالجمال مسجياتها  
لأنها جاد روى انه كان ير بالجمال مسجياتها  
تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (وكا  
فاعلى) بالانبياء مثل ذلك وان كان يحب عبدكم  
(وعلمناه صنعة لبوس لكم) أى عمل اللبوس  
والدروع واللبوس اللباس والاصنعة  
(لتحصنكم) شامى وحصص أى الصنعة  
وبالانز أو بكر وجاد أى الله عز وجل (من بأسكم)  
غيرهم أى اللبوس وأتته عز وجل (استفهام  
من حرب عدوك) (فهل أنتم شاكرون) (وسليمان  
معنى الامرأى فاشكر الله على ذلك) (حال أى  
الرمح) أى وسخرنا به وضع فى موضع آخر الرخا  
شديدة الجرب ووصفت فى مكان فى حكم رادته  
لأنها تجري بانختياره فموسها على حكم رادته  
وفى وقت عاصفة فموسها (الى الارض التى  
تجري بأمر) بكثرة الانهار والاشجار والثمار  
ماركا فيها) (وكا بكل شئ عاين)  
والمراد بالشام وكان مبر له بها ونحوها المبر من  
نواحي الارض اليها (وكا بكل شئ عاين)  
وقد أحاط علما بكل شئ فتجربى الاشياء كلها  
على ما يقضيه عليها

فمن وتر فرج الصابغ البساط مسيرة شهر من الصباغ الى الروح وقال الحسن لما شانت بنى الله سليمان  
المخل حتى فاته صلاتا العصر غضب الله فعقر المخل وأبدله الله مكانها خير منها وأسرع الرح فبحوى  
بأمره كيف شاء فكان يغدو من أيلاء فيقبل باصطخ ثم يروح منها فيكون رواحها بابل وروى ان سليمان  
سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا البلاد الترك ثم جاوزهم الى أرض الصين بغدو على مسيرة شهر  
ويروح على مثل ذلك ثم عطف عنه عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها  
وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس ففرطها أياما وعدا منها فقال بكسر ك ثم راح  
الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فسبوه هاله بالصباح  
والعبد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة

أيا سليمان اذ قال للمسلاته \* قم في البرية فاحردها عن الغند

وجيش المجن انى قد أذنت لهم \* ينفون تدمر بالصباح والعهد

قوله عز وجل (ومن الشياطين) أى وسخره له من الشياطين (من يوصون له) أى يدخلون تحت الماء  
فيخرجون له من قعر البحر الجواهر (ويعملون عملا دون ذلك) أى دون العوص وهو اختراع الصنائع  
النجية كما قال يعملون له ما شاء من محارب وتماثيل الآتية وتجوزون في ذلك الى أعمال المدن  
والقصور والصناعات كالتحصن والنورة والقوارير والصابون وغير ذلك (وكأنهم حافظين) أى حتى  
لا يخرجوا عن أمره وقيل حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا اذا عملوا على النصارى وخرج  
قبل الليل أفسدوه وخربوه قبل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا  
فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويجزبه قوله تعالى (وأوبى اذا نادى ربه)  
أى عذابه

(ذكر قصة أيوب عليه السلام) \*

قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن نازح بن روم بن عيص بن اسحاق  
ابن ابراهيم وكانت أمه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصفاه ونسأه وبسط له الدنيا وكانت له  
التمسكة من أرض البلقاء من أعمال خوارزم مع أرض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من أصناف  
المال كله من الابل والبقر والغنم والمخيل والمخبر ما لا يكون لرجل أفضل منه في العدد والأكثرة وكان له  
خمسةائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ويحمل له كل ألف فدان أتان لكل أتان  
من الولد أتان أو ثلاثة أو أربع أو خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد أعطاه أهلا وولدا من رجال  
ونسأه وكان يرتاحر حيا بالمالا يكن يطعمهم ويكفل الأيتام والارامل ويكرم الضعيف وبلغ ابن السبيل  
وكان شاكرا لله على نعمه مؤذنا بحق الله فدا امتع من عدا الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى  
من الغرة والغلة والتشاغل عن أمر الله بما هو فيه من أمر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه  
رجل من أهل اليمن يقال له النغر وقبل نغير ورجلان من أهل بلدة يقال لاحدهما تلدد والآخر صافر  
وكان هؤلاء مال وكان ابليس لا يحبب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حينما أراد حتى رفع الله  
عيسى فحبب عن أربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حبب عن السموات كلها الا من استراق السمع  
فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكره الله وأثنى عليه فأدرك ابليس الحمد  
والبني فصعد سريعا حتى وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته  
عبدا أعسمت عليه فشكرت وعافيت فحمدك ولوليتك بنزع ما أعطيتك لحال عما هو عليه من شكرك  
وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فاقض عدا الله ابليس حتى  
وقع على الأرض فجمع عماريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت على  
مال أيوب وهى المعصية الفادحة والتمنة التى لا تصبر عليها الرجال فقال عفرى من الشياطين أعطيت

(ومن الشياطين) أى وسخره له من الشياطين (من يوصون له) أى يدخلون تحت الماء  
فيخرجون له من قعر البحر الجواهر (ويعملون عملا دون ذلك) أى دون العوص وهو اختراع الصنائع  
النجية كما قال يعملون له ما شاء من محارب وتماثيل الآتية وتجوزون في ذلك الى أعمال المدن  
والقصور والصناعات كالتحصن والنورة والقوارير والصابون وغير ذلك (وكأنهم حافظين) أى حتى  
لا يخرجوا عن أمره وقيل حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا اذا عملوا على النصارى وخرج  
قبل الليل أفسدوه وخربوه قبل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا  
فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويجزبه قوله تعالى (وأوبى اذا نادى ربه)  
أى عذابه



من القوة اذ اذنت تحوات اعصارا من نار فاحرق كل شئ آتى عليه قال ابليس اذهب فانت الابل  
ورعاتها فأتى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى نار من تحت الارض اعصارا من نار  
فاحرق الابل ورعاتها حتى آتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة قيم من كانوا عليها على قعود الى  
أيوب فوحده قائما يصلي فقال يا أيوب أقبلت نار حتى عشت ابلك وأحرقتها ومن فيها عيرى فقال أيوب  
بعد أن فرغ من الصلاة الحمد لله هو اعطانيها وهدوا أخذها وانما مال الله أعارنيها وهو أولى بها اذا شاء  
نزعها قال فتركت الناس منهم ومن يتعجبون منها منهم من يقول ما كان أيوب يبدشئ وما كان الا في  
غرور ومنهم من يقول لو كان الله أيوب بقدر على ان يصنع شيئا منع وليمه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل  
ما فعل ليشتم به عدوه ويجمع صديقه فقال أيوب الحمد لله حين أعطاني وحين نزع عني عريانا خربت  
من لطن أرى وعريانا اعود الى التراب وعريانا أحشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لانا ان نرح حين أهارك  
ونخرج حين قبض عاربه الله أولى بك وبما أعطاك ولوعلم الله فيك أيها العبد خير القل ورحمك مع تلك  
الارواح وصرت شهيدا أولئك علم منك شرا فأنكرت فرجع ابليس الى أصحابه خاسئا ذليلا فقال ما عندكم  
من القوة فأتى لم أكلهم قبله قال عمريت من الجن عندي من القوة ما اذنت صحت صبيحة لا يسمعها  
ذو روح الا نرح روحه قال ابليس فانت العزم ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صبيحة فقبضت  
أموا من ان الى آخرها ومات رعاتها في ابليس متملا بقهر مان الزها الى أيوب فوحده يصلي فقال له مثل  
القول الاول فرد عليه أيوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى أصحابه فقال ما اذنتكم من القوة فأتى  
لم أكلهم قبل أيوب فقال عمريت عندي من القوة ما اذنت تحوات ربحا عاصفة تخلع كل شئ ثاني  
عليه قال فانت العذاب والحرب فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع العدادون في الحرب والزرع فلم يشعروا  
حتى هبت ريح عاصفة فشدت كل شئ من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس متملا بقهر مانهم الى أيوب  
وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه أيوب مثل رده الاول وجعل ابليس يضعف ماله  
مالا لا احتسب مر على آخره كلما انتهى الى هلاك مال من أمواله حمد الله وأحسن الشاء عليه ورضي  
عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والبلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد أفنى ماله ولم ينجح منه  
بشيء صعد سريعا حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان أيوب يرى انك مامته بولده فانت  
معطيه المال فهل انت مسلط على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل  
انطلق فقد سلطت على ولده فانقض عدو الله حتى أتى به أيوب وهم في قصرهم فلم ير لربهم  
القصر حتى تداعى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعصايرهم ثم بالحطب والحجارة فلما مثل  
بهم كل مثله رفع القصر وقلبه عليهم وانطلق الى أيوب متملا بالمعالم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح  
مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبر وقال لورايت بنيت كيف عذبوا وكيف اقبلوا منكوسين على رؤسهم  
تسيل دماؤهم وأدمعتهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم ير لرب  
يقول هذا ونحوه حتى رقى أيوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعه على رأسه وقال يا ليت احدى  
لم تلدنى فاعسىم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذى كان من جوع أيوب مسرورا به ثم لبث أيوب ان فاء  
وابصر واستغفر فصعد قراؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله وهو أعلم فوقف ابليس خاسئا  
ذليلا وقال الهى اعماهون على أيوب المال والولد ابى انك مامته بنفسه فانت تعبد له المال والولد  
فيسل انت مسلط على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطت على جسده ولكن ليس لك  
سلطان على لسانه وقلبه وقلبه وكان الله أعلم به ولم يسلمه عليه الا رجعة ليغضبه له الثواب ويجعله عبرة  
لصابرين وذكرى للعالمين في كل بلا نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله ابليس  
سريعا اليه وجد أيوب ساجدا فبجعل قبل ان يرفع رأسه فأتاه من قبل وجهه فنحس في مخبريه فبجعة  
اشتعل منها جسده فخرج من قربه الى قاهمه ناكيل ووقعت فيه حكة تحك باظفاره حتى سقطت

فما لبثت اسفارا

كلها ثم حكى بالسبح الحشنة حتى قطعها ثم حكى بالعقار والحجارة الحشنة فلم يزل يحد حتى قرع لمحبه  
وتقطع وتغير وانت فأنزله اهل القرية فجعلوه على كاسه لهم وجعلوا له عريشة ورفصه خلق الله  
كلهم غير اشراته وهي رجة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب فكانت تحتلف اليه بما يصلحه وتزوجه  
فلما رأى الثلاثة من أحسابه ما ابتلاه الله به أتته موه ورفضوه من غير ان يتركوا دسه فلما طال به الدلاء  
انطلق اليه أحسابه فبكوه ولا موه وقالوا تب الى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضرهم هم فني  
حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم الفتي انكم تكلمتم ايها الكهول وأنتم أحق بالكلام مني  
لا سنانكم ولكن تركتم من القول ما هو أحسن من الذي قلتم ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ومن  
الامر أجل من الذي أنتم وقد كان لا يوب عليكم من الحق والدمام أفضل من الذي وصهتم فهل تذكرون  
ايها الكهول حق من انقصتم وحرمة من انتم كنتم ومن الرجل الذي عتب وانهم لم يعلموا ان أيوب  
بنى الله وصفوته وخيرته من اهل الارض يوم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على ايدى سخط شيئا من  
أمر منذ أتاه الله ما أتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من الكرامة التي أكرمه الله بها  
ولان أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صبرتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي أزرى به  
عندكم ووصفه في أنفهم فقد علم ان الله تعالى يبذل المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين  
وليس بالأثرة ولا تلك الدلائل على سخطه عليهم ولا لغوا عنهم عليه ولكنها كرامة وخبرة لهم ولو كان أيوب ليس  
من الله به هذه الملة لآله أنه أحجبتوه على وجه العجبة لكان لا يجعل بالحلم ان يعذل أحاه عند البلاء  
ولا يعبر بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب خزين ولكنه رجه وبسكه وبسته وعمله ويحزن لحزنه  
ويده على مرشد أمره وليس بحكيم ولا رشيد من جعل هذا فالله ايها الكهول وقد كافى في عطمة  
الله وحلاله وذكر الموت ما يقطع أنفكم وبكسر قلوبكم لم تعلموا ان الله عبادا أسكتهم الحشمة من  
غير عي ولا كنم وانهم لهم الصحاح البلاء الغلبة لآباء العالمين بالله ولكنهم إذا ذكر واعطمة الله  
انقطع السننهم واقتسمت حلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعطاما لآرائه واجلا لافاذا  
استافوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعذون أنفسهم من الظالمين والحاشرين وانهم لبرار  
برآء ومع القصر من المعترفين وانهم لا كياس أقوياء قال أيوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرجة  
في قلب الصغير والكبير فاذا ابتت في القلب نظرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل  
السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكما في الصيام تسقط منزلته عند الحكمة وهم يرون من  
الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم أقبل أيوب على الثلاثة وقال أيتقون غضبا ربهتم قبل ان  
تسترهوا وبكىتم قبل ان تضرروا كيف بي لو قلت تصدقوا عني بأموالكم لعل الله ان يخلصني أو قروا  
عني قربا نال الله ان يقبله ويرضى عني وإنكم قد أعجبتمكم أنفسكم وظننتم انكم قد عوفتم باحسانكم  
ولو نظرت فيما بيني وبينكم ثم صدقتم لو حدثتم لكم عيوبا قد سترها الله تعالى بالعاية التي البسكم وقد كنتم  
فيما خلوتوا قروني وأنا مسجوع كلالى معروف حتى منتصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي رأى  
ولا كلام معكم فأنتم كنتم أشد من مصيبي ثم أعرض عنهم أيوب وأقبل على ربه مستغفلا متضرعا اليه  
فقال يارب لا شيء خلقتني ليعني اذكرهني لم تخلقني باليتي عرفت الذنب الذي أدبت والعمل الذي  
عملت وصرفت وجهك الكريم عني لو كنت أمتي فالحقني يا أبائي فاموت كان أجلى لي ألم أكر للغيريب  
دارا وللسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة فيما الهى انا عبد ذليل ان أحسنت فإني لك وان أسأت فبيدك  
عقوبتي جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سلطته على جبل لضعب عن  
جمله فكيف يحمله صغفي وان قصاءك هو الذي أدلني وان سلطائك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولوان  
ربي نزع الهبة التي في صدرى وأطلق لساني حتى أتكم بملء في فادى بعذري وأنكم براء عني واخاصتم  
عن نفسي لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه العاني وتعالى عني فهو يراني ولا أراه ويسمعني

ولا أسمعهم فلما قال ذلك أيوب وأصحابه عنده أظله غمام حتى ظن أصحابه أنه عذاب ثم نودي يا أيوب إن الله يقول ها أنا قد دونت منك ولم أزل بك قريبا قم فادل بعذرِكَ وتكلم براءتِكَ وخاصم عن نفسك واشدد أزرَكَ وقم مقام جبار يخاضع جبارا إن استعطت فإنه لا ينبغي أن يخاضعني الأجبار مثلي لقد مضت نفسك يا أيوب أمر ما يبلغ مثله مثلك أين أنت مني يوم خلقة الأرض فوضعتها على أساسها هل كنت معي عندما طرأ فيها هل علمت بماي مقدار قدرتها أم على أي شيء وضعت أكتافها البطاعتك حمل الماء الأرض أم بحكمتك كانت الأرض للأعطاء أس كنت مني يوم رفعت السماء سعة عافى الهواء لا تعلق سبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك أن تحبى نورها أو تسير بحجومها أو يحتاف بأمرك ليلها ونهارها أين كنت مني يوم أنبعث الانهار وسكنت البحار أسلطائك حبست أمواج البحار على حدودها أم بقدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها أين كنت مني يوم صببت الماء على التراب ونهبت شواخ الحبال هل تدري على أي شيء أرسيتها أم بأي مثقال وزنتها أم هل لك من ذراع تطيق حملها أم هل تدري من أين الماء الذي أنزلت من السماء أم هل تدري من أي شيء أنشأت السحاب أم هل تدري أين حزانة الثلج أم أين جبال البرد أم أين حزانة الليل بالهار وخزانة النهار بالليل وأين خزانة الريح وبأي لعة تسلكم الأشجار ومن جعل العقول في أجواف الرجال وشق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة للملكه وقهر الجبارين بحبروته وقسم الارراق بحكمته في كلام كثير يدل على آثار قدرته ذكرها لا يوب فقال ايوب صغر شأنى وكل لسانى وعقلى ورأى وضعفت قوتى عن هذا الامر الذى يعرض على الهى قد علمت ان كل الذى قد دكرت صنع يديك وتدير بحكمتك واعظم من ذلك وأعجب لو شئت علمت ولا يعجزك شيء ولا تخفى عليك خافية الهى أو تنقى البلاء فتكلمت ولم املك نفعى فكان البلاء هو الذى انطقنى ليت الأرض اشقتنى فذهبت فيها ولم اتكلم بهيئى يسهطك ربى وليتني مت بغمى فى أشد بلائى قبل ذلك إنما تكلمت حين تكلمت بعذرى وسكت حين سكت لترجى كلمة رأت منى فلان اعود وقد وضعت يدي على فمى وعصمت على لسانى والصقت بالتراب خدى اعود بك اليوم منك واستعجرت بك من جهه البلاء فأجبنى واستعيت بك من عقابك فأغثنى واستعيتك على أمرى فأعنى واتوكل عليك فأكفنى واعتصم بك فأعصمنى واستعفرك فأعمر لى فلان اعود أثنى تكرر هـ منى قال الله تعالى يا أيوب نهضت على وسقت رجى عضى فقد عمرت لك ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون من حلقك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وهرا للصابرين فاركض برحلك هذا معتسل بارد وشرب فيه تداول وقرب عن أصحابك قريبا واستغفر لهم فانهم قد عصوا فى فمك روى عن أنس يرفعه ان أيوب لبث ببلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوما وقال كعب سبع سنين وقال المحسن مكث أيوب مطروحا على كاسه لبنى اسرائيل سبع سنين وأشهر اختلف فيه الدود لا يقربه أحد غير رجعة صبرت معه بصدق وكانت تأتية بالطعام وتحمد الله معه اذا جد وأيوب مع ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما أحزنك قال أعيابى هذا العبد الذى لم ادع له مالا ولا ولدا ولم يزد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركت قرحة ملقاة على كاسه لا تقربه الا امرأته فاستعنت بك لتعفى عنى عليه فقالوا له فابن مكر الذى أهلكك به من مضى قال بطل ذلك كله فى أيوب فاشير واعلى قالوا من أين أتيت آدم حين أخرجه من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فأنك يا أيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيا وليس يقربه أحد غيرهما قال أصبتم فاطلاق ابليس حتى أتى رجلة امرأته أيوب وهى تصدق فتقبل لها فى صورة رجل وقال لها أين بعلك يا أمة الله قالت هو ذلك يحك قروحه ويتردد الديدان فى جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جرح فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعم والمال وذكرها حال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه أبدا فصرخت فعلم انها قد جرعت فأتاها بسحله وقال ليذبح لى هذا أيوب وبيرأجاعت تصرخ يا أيوب

حتى متى يعذبك ربك أين المال أين الولد أين الصديق أين لونك الحسن أين جسمك الحسن اذبح هذه  
 السخلة واسرح قال أيوب أتاك عدو الله فنفخ فيك وبك أرايت ما يمكن عليه من المال والولد والحنة  
 من أعطاه قالت الله قال كم معناه قالت سنة اثنين سنة قال خذ كم ابتلا قالت منذ سبع سنين وانشهر قال  
 وبك ما تصف ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما في الرخاء ثمانين سنة والله اثنين شغاني الله  
 لاحد ذلك ما نه جلد امرتي ان اذبح لغير الله طعامك وشرايك الذي تأتيني به على حرام اذوق منه  
 شيئا اعزني دعيني فلا اراك نظرها فذهبت فلما نظرا أيوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق  
 سحاجد الله وقال رب (اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) فقيل له ارفع رأسك وقد استجبت  
 لك اركض برحلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاعتسل منها فلم يبق عليه من درعه ودائه شي طاهر  
 الا مقطوعا وشبه وجهه احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشر بها فلم يبق في جوفه  
 داء الا خرج فقمام حبيبا وكسي حلة فجعل يفعل بلفظ فلا يرى شيئا مما كان عليه وما كان له من أهل  
 ومال الا وندفعه الله له وذكر لسان الماء الذي اغتسل منه طاهر على صدره جرادان ذهب فجعل  
 يضعه بيده فأوحى الله اليه يا أيوب ألم أعفك قال بلى ولكن بما بركتك في سبع منها قال فخرج  
 حتى جلس على مكان مشرق ثم ان امرأته قالت أرايت ان كان طردني الى من أكله أدهم يموت جوعا  
 ويضيع فمأكله السباع لا رجوع اليه فرجعت اليه فلا الكاسة رأت ولا تلك المحالة التي كانت تعرف  
 واذا الامور قد تغيرت فجعل تطوف حيث كانت الكاسة وتذكر ذلك يعني أيوب وهات صاحب  
 الحيلة ان تأتبه فتسأل عن أيوب فدعاها وقال ما تريد يا أمه الله فبكيت وقالت أردت ذلك المبتلى  
 الذي كان مذبذبا الى الكاسة لا أدري اضلاع أم ما فعل به فقال أيوب ما كان منك فبكيت وقالت  
 بلى فقال هل تعرفينه اذا رايته قالت وهل يحقني على أحد رآه ثم جعلت تنظر وهي تنابه ثم قالت أماله  
 أشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا أيوب الذي أمرتني ان أذبح سخلة لا بليس واني اطعت الله  
 وعصيت الشيطان ودعوت الله فردني ما تريد وقال وهب لبث أيوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب  
 أيوب ابليس ولم يستع منه شيئا اعترض امرأته في هيئه ليست هيئة بني آدم في العظم والجسم والمجال على  
 مركب ليس من مركب الناس له عظم وبها فقال لها أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم  
 قال هل تعرفيني قالت لا قال االله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لاه عبد الله السجاء  
 وتركتني فأغصني ولم يسجد لي سجدة واحدة ردت عليك وعليه كل ما كان لك من مال وولد فانه عندي  
 ثم أراه اياه بطن الوادي الذي تقهها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها يسجد لي سجدة حتى  
 أزد عليك المال والولد وأهائي زوجك فرجعت الى أيوب فأخبرته بما قال فأومأ اراه قال لقد أتاك عدو  
 الله ليعفك عن دينك ثم اقسام ان عافا الله ليعض بها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع  
 ابليس في يسجد حرمي له ودعائه اياه او اياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم امرأة أيوب بصبرها معه على  
 البلاء وخفف عليها واراد ان يبرم بين أيوب فأمره ان يأخذ عصا يشتمل على مائة عود صغير فيضرب بها  
 ضربة واحدة وقيل انما قال مسني الضر حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فحشي ان يعرف عن الذكر  
 والفكر وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها ما قيل في حقه لو كان لك  
 عند الله منزلة ما صابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذواتها فأته بطعام  
 والثالث قول ابليس اذ ادويه على ان يقول أنت شعيتي وقيل مسني الضر من شجاعة الاعداء  
 فان قلت كيف سماه الله صابرا وقد اظهر الشكوى والمجزع بقوله مسني الضر وقوله مسني الشيطان  
 بنصب وعذاب قلت ليس هذا شكوى وانما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجئنا له والشكوى انما تكون  
 الى الخلق لا الى الخالق بدليل قول يعقوب انما اشكوى وخزي الى الله وقال سفيان بن عيينة من اطهر  
 الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك خزا كملروي ان جبريل عليه السلام

(اني) أي دعاء باني (مسني الضر) الضر بالفتح  
 الضر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من  
 مرض او هزال (وانت أرحم الراحمين) الطيف  
 في السؤال حيث ذكره في الآية ولم يصحح بالمطوب  
 وذكره في الآية ان رحمتك واهل ان  
 فكأنه قال أنت أرحم الراحمين  
 بجمع فارجه واكشف عنه الضر الذي مسه  
 عن أنس رضي الله عنه أخذ به ضيقه حين  
 لم يقدر على النهوض الى الصلاة ولم يستل  
 وكيف يسكنون قبل له انا وجدناه صابرا نعم  
 العبد وقيل انما شكى والشكوى اليه غاية  
 لأمته فصر بالشكوى والشكوى اليه غاية  
 القرب كما ان الشكوى اليه غاية العبد



(وأدخلناهم في رجتنا) نبوتنا والنعمة في  
 الآخرة (انهم من الصالحين) أي ممن لا يشوب  
 صلاحهم كسدر الفساد (وذا النون) أي  
 إذا كرس صاحب الحوت والنون الحوت فاضيف  
 إليه (أذهب مغاضبا) حال أي مراغما  
 لقومه ومعنى مغاضبه لقومه أنه أغضبهم  
 بمغارة مخوفهم لحول العقاب عليهم عندها  
 روى أنه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا  
 وأقاموا على كفرهم فرائعهم وظن أن ذلك  
 يسوغ حيث لم يقع له الأغصان لله وبغض الكفر  
 وأهله وكان عليه أن يصابر وينتظر الأذن  
 من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلى بطن  
 الحوت (فظن أن لن نقدر) نصفي (عليه)  
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه دخل يوما  
 على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن  
 البارحة ففرقت فيها فلم أجده نفسي خلاصا  
 بل قال وما هي يا معاوية فقرا الآية فقال  
 أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من  
 القدر لا من القدرة (فنادى في الظلمات) أي  
 في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت  
 كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات أو ظلمة  
 الليل والبحر وبطن الحوت (ان) أي بانه  
 (لا اله الا أنت) أو بمه أي (سبحانك أي  
 كنت من الظالمين) لنفسه في خروجي من قومي  
 قبل أن تأذن لي في الحديث ما من مكروب يدعو  
 بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه  
 والله الا قراره على نفسه بالظلم (فاستجيبنا له  
 ونجينا من الغم) غم الزلة والوحشة والوحدة  
 (وكذلك ننجي المؤمنين) اذا دعونا واستغاثوا  
 بنا نجي شاميا وابو بكر بادغام النون في الجمجم عند  
 الغرض لان النون لا تدغم في الجمجم وقبل تقديره  
 نجي النجاة المؤمنين فسكن البلاء تخفيفا واستند  
 الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء  
 لكن فيه اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود  
 المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الباء وبابه  
 الضرورات وقيل أصله نجي من المتعبية فحذفت  
 النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت  
 احدي التامين في تنزل الملائكة

داخل فاستقطعت فقال يا فلان ألم أمرك قال اما من قبل فلم تؤت فانظر من أين أتيت فقام الى الباب فاذا هو  
 مغلق كما أغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال أستمأ وألخص بياك فتنظر اليه فعرفه فقال اعد والله  
 قال نعم أعييتني وفعلت ما فعلت لا غضبك فعلم الله فسي ذلك الكفل لانه تكفل بأمر فوني به واختلف  
 في نبوته فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل هو زكريا وقيل انه كان عبدا صالحا وليكن نبيا (وأدخلناهم  
 في رجتنا) يعني ما أنعم عليهم من النبوة وصبرهم اليه في الجنة من الثواب (انهم من الصالحين) قوله عز  
 وجل (وذا النون) أي وأذكر صاحب الحوت أضيف الى الحوت لاتباعه اياه وهو نونس بن متى (أذهب  
 مغاضبا) قال ابن عباس في رواية عنه كان نونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسي منهم  
 تسعة اسباط ونصفوا بقي منهم سبطان ونصف فأوحى الله الى شعيا النبي أن سر الى خزير الملك وقل له  
 بوجه نيسا قويا في التي في قلوب أولئك حتى يرسلوا مع بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في  
 ملكه خمسة من الانبياء قال نونس انه قوي أمين فدعا الملك نونس وأمره أن يخرج فقال نونس ان الله  
 أمرني بالخروج قال لا قال فهل سميت الله لك قال لا قال فيها غيري أنبياء أقوياء فالحوا عليه فخرج مغاضبا  
 للنبي والملك وقومه وأتى بحر الروم فركب قارب ذهب عن قومه مغاضبا لانه لما كشف عنهم العذاب بعد  
 ما وعدهم وكره أن يكون بين أظهر قوم جوارحه الخلف فيما وعدهم واستحي منهم ولم يعلم السبب الذي  
 رفع العذاب عنهم به فكان غضبه أنفة من ظهوره خلف وعدوه وأنه سمي كذابا لكرهية الله وفي بعض  
 الاخبار انه كان من عادة قومه انهم يقتلون من جوارحه الكذب فخشي أن يقتلوه لما بأنهم العذاب للمعاد  
 فذهب مغاضبا وقال ابن عباس أتى جبريل نونس فقال انطلق الى أهل يندوى فأنذروهم فقال اتهم  
 دابة قال الأمر أجعل من ذلك غضب وانطلق الى السفينة وقال وهب ان نونس كان عبدا صالحا وكان في  
 خطفه ضيق فلما جلى انقال النبوة تسمع تحتهم انفسهم الربع تحت الحمل الثقيل فقد فزعها من يديه وخرج  
 هاربا منها فلذلك أخرجه الله من أولى العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت وقوله (فظن  
 أن لن نقدر عليه) أي أن لن نقضى عليه العقوبة قاله ابن عباس في روايته عنه وقيل معناه فظن أن لن  
 نصفي عليه الحبس وقيل معناه فظن أنه يعجز ربه فلا يقدر عليه قيل لما انطلق نونس مغاضبا به  
 واسترله الشيطان حتى ظن أن لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة إلى الله ان يدعه للشيطان ففقدته  
 في بطن الحوت فكنت فيه أربعين ما بين يوم وليلة وقيل سبعة وقيل ثلاثة وقيل ان الحوت ذهب  
 به حتى بلغ تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه وراجع نفسه في بطن الحوت (فنادى في الظلمات)  
 أي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (ان لا اله الا أنت سبحانك أي كنت من الظالمين) أي  
 حيث عصيتك وما صنعت من شيء فلم أعبد غيرك فأخرجني الله من بطن الحوت برحمته وروى ابو هريرة  
 مرفوعا قال أوحى الله تعالى الى الحوت أن خذ ولا تتخذ شرا لمجاولتك له عظماء فآخذ ثم أهوى  
 به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى أسفل البحر سمع نونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه  
 هذا تسليج دواب الارض قال فسبح هو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسليحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا  
 ضعيفا بأرض عربية وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عدي نونس عصا في حفسته  
 في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم ففعلوا  
 له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه في الساحل فذلك قوله تعالى (فاستجيبنا له ونجينا من الغم) أي  
 من تلك الظلمات (وكذلك ننجي المؤمنين) أي من الكروب اذا دعونا واستغاثوا بنا فان قلت قدمت  
 بمواضع من هذه القصة من أجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله اذهب مغاضبا ومنها فظن أن لن  
 نقدر عليه ومنها قوله اني كنت من الظالمين قلت أما الجواب الكلي فقد اختلفوا في هذه الواقعة هل  
 كانت قبل الرسالة أم لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان أخرجه من بطن الحوت بدليل قوله تعالى  
 في الصافات بعد ذكر روجه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فثبت بهذا ان هذه الواقعة كانت



(وزكر يا ذا النادی رب رب لا تدرك فردا) سأل ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رثاه الى الله مستسليا فقال (وانت خير الوارثين) اي فان لم ترزقني من برئتي فلا ابالي فانك خير وارث اي باقي (فاستجبه الله ووهبنا له يحيى) ولدا (واصلحنا له زوجه) جعلنا لها صاحبة للولادة بعد العقار اي بعد عقرها وحسنة وكانت سيئة الخلق (انهم) اي الانبياء المذكورين (كانوا يسارعون في الخيرات) اي انهم انما استبقوا الاجابة الى طلباتهم بل ادرتهم ابواب الخير ومساعدتهم في تحصيلها (ويدعوننا رغبا ورهبا) اي طمعا ٢٦٣ وخوفا كقولهم يحذرنا الاسرة ويرجوه قربه وهما

مصدران في موضع الحال والمنقول له اي للرجبة فيها والرهبة منا (وكاونا لنا خاسعين) متواضعين خائفين (والتي) اي واذا كررنا (احصنت فرجها) حفظته من الحلال والحرام (فففتحنا فيها من روحنا) اجرنا فيها روح المسيح وامرنا جبريل بفتح في جيب درعها فأحد ثيابك النسخ عيسى في بطنها وواضحة الروح اليه تعالى لتسري عيسى عليه السلام (وجعلناها وابنها آية) مفعول ثان (للعالمين) وانما لم يقل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين لان طالعها يجمعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير غل أو التقدير وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءتان قرأتين (ان هذه أمكم أمة واحدة) الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء وآمة واحدة حال اي متوحدية عبر منقرضة والعالم مادل عليه اسم الاشارة اي امة الاسلام هي ملةكم التي يحب ان تكونوا عليها لا تخفون منها بشار اليها ملة واحدة غير مختلفة (وانا ربكم فاعبدون) اي ربيدكم اختيارا فاعبدوني شكرا وافتخارا والخطاب للناس كافة (وتقطعوا أرحمهم بينهم) اصل الكلام وتقطعهم الان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا ارحمهم فيما بينهم قطعوا وصاروا فرقا واحدا ثم توعدهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة (كل البنا راجعون) فنجازهم على اعمالهم (فن يعمل من الصالحات) شيئا (وهو مؤمن) بما يحب الإيمان به (فلا كفران لسيئته) اي فان سعيه مشكور ومقبول والكفران مثل في حومان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفى في الجنس ليكون ابلغ (واناله)

قبل النبوة وهو الصحيح وأما الجواب التفصيل لقوله اذهب مغاضبا فحمله على انه لقومه وأولئك أولى بحال الانبياء وأما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم معنا اي لن نضيق عليه وذلك ان يونس ظن أنه مخبر ان شاء أقام وان شاء خرج والله تعالى لا يضيّق عليه في اختياره وقيل هوس القدر لان القدرة وأما قوله اي كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فلما ان يكون محروجا من قومه بغير ان ربه اولى بضعفه عما حله أولادائه بالعذاب على قومه وفي هذه الاشياء ترك الافضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلم وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان يونس من المرسلين اذا بقي الى العلك المشكوك فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل والله أعلم بقوله عز وجل (وزكر يا ذا النادی ربه) أي عاربه فقال (رب لا تدرك فردا) أي وحيد الاولاد يساعدي وارزقني وارثا (وانت خير الوارثين) هو تعالى الله بانه السابق بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التتميل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازقين (فاستجبه الله ووهبنا له يحيى) أي ولدا (واصلحنا له زوجه) اي جعلناها ولدا بعد ما كانت عقيما وقيل كانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى له بان رزقها حسن الخلق (انهم كانوا يسارعون في الخيرات) يعني الانبياء المذكورين في هذه السورة وقيل زكرا واهل بيته والمسارة في الخيرات من أكبر ما يمدح به المرء لانها تدل على حرص عظيم في طاعة الله عز وجل (ويدعوننا رغبا ورهبا) يعني انهم ضموا الى فضل الطاعات آخرين أحدهما الفرع الى الله لكان الرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه والثاني المحدث وهو قوله تعالى (وكاونا لنا خاسعين) المحدث هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاسع هو الخدر الذي لا ينسبط في الامور خوفا من الوقوع في الانم قوله تعالى (والتي احصنت فرجها) أي احصانا كليانا من الحلال والحرام جميعا كما قالت لمعسى بشر ولم أك بغيا وهي مريم بنت عمران (فففتحنا فيها من روحنا) أمرنا جبريل حتى ففتح في جيب درعها فخلقنا بذلك النسخ المسيح في بطنها وواضحة الروح اليه تسري فاعيسى كملت الله وناقاة الله (وجعلناها وابنها آية) أي دلالة (للعالمين) على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قلت هما انسان فكيف قال آية قلت معنى الكلام وجعلنا شأنهما وأمرهما آية واحدة أي ولادتهما اياه من غير أب آية قوله تعالى (ان هذه أمكم) أي ملةكم ودينكم (أمّة واحدة) أي ديننا واحد وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان والآمة الجامعة التي هي على مقصد واحد جعلت الشريعة أمّة لا اجتماع أهلها على مقصد واحد (وأبارك فاعبدون) أي لا دين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني أي وحدوني (وتقطعوا أرحمهم بينهم) أي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا وأحزابا حتى لعن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض (كل البنا راجعون) فنجيزهم بأعمالهم (فن يعمل من الصالحات) وهم مؤمن فلا كفران لسيئته أي لا ينجذ ولا يسل لسيئته بل يشكر ويناب عليه (واناله كاتبون) أي لعمله وحافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة قوله عز وجل (وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون) قال ابن عباس معنا وحرام على أهل قرية أهلكناها أن يرجعوا بعد الهلاك وقيل معنا وحرام على أهل قرية حكمتنا بهلاكهم ان نقبل أعمالهم لانهم لا يتوبون قوله عز وجل (حتى اذا ففتح بأجوج وما أجوج) يريد ففتح السد وذلك ان الله يفتح ما أجوج وأجوج وهم ما قبلان يقال انهما

للسبي اي الحفظة بأمرنا (كاتبون) في صحيفة عمله دونه (وحرام) وحرم كوفي غير حص وخلف وهما لغتان وكل وحلال وزنا ورصدته معنى والمراد بالحرام المنع وجوده (على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون) والمعنى ومنع على مهالك غير يمكن ان لا يرجع الى الله بالبعث او يرجع الى قرية أهلبكها اي قدرنا الهلاك أو حكمتنا بهلاكهم ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسبي المذكور غير المبكوف وانهم لا يرجعون عن الكفر الى الاسلام (حتى) هي التي تحكي بعدها الكلام والكلام المحكي المجزأة من الشرط والمجزأة أعني (ادا) وما في خبرها (ففتح بأجوج وما أجوج) أي ففتح سدتهما

تسعة أعشار بني آدم (وهم من كل حذب ينسلون) أي يسرعون النزول من الآكام والتلال وفي هذه  
الكناية وجهان أحدهما أن المراد بهم يأجوج وماجوج وهو الأصم يدل على ما روى عن النواصير  
سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخص فيه ورفع حتى طناه في  
في طائفة النخل فلما رآه عرف ذلك فمنا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكر الدجال الغداة  
فخصف فيه وورفت حتى طناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فانا  
حجيجه وديكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيجه نفسه والله خفي على كل مسلم انه شاب قطعه عنه  
طائفته كما في أشبهه بعد العز بن فطن فمن أدركه منك فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج  
خلة بين الشام والعراق فعاش يمينا واثم شمالا يا عباد الله فابتوا قلنا يا رسول الله وما لبسته في الارض  
قال أربعون يوما يوم كسنته ويوم كشره ويوم كدعه وسائر أيامه كما يأمرك قلنا يا رسول الله فذلك اليوم  
الذي كسنته أتكم فيه صلاة يوم قال لا أقدر والله قدره قلنا يا رسول الله وما أسرعه في الارض قال  
كالغيث استدبرته الریح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمرهم السماء فتمطر  
والارض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا واسبعه صرعا وأمدته خواصر ثم يأتي القوم  
فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محبا ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويراجعون  
فيقول لما أخرجني كنوزك فتنبعه كنوزها كيما يسب النخل ثم يدعور جلائمنا شبابا فبصره بالسيف  
فيقطع جريته رمية الغرض ثم يدعو فيقبل ويبتل وجهه ويغسل فينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح  
ابن مريم عليه السلام فيرسل عند المنارة ليصاشر في دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أخمصه  
ما يكن إذا طأ طأ رأسه فطروا إذا رفعه تحدر منه جان كاللؤلؤ فلا يجل لكافر فيجدر في نفسه الامات ونفسه  
ينتهي الى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه باب الدفيقة له ثم يأتي عيسى عليه السلام الى قوم قد  
عصمهم الله منه فيصيح على وجوههم ويحدتهم بدرجاتهم في الجنة فينما هو كذلك إذ بعث الله الى عيسى  
عليه السلام الى قداما خرجت عباد الى لا يذيان لا حدان يقاتلهم فخرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج  
وماجوج وهم من كل حذب ينسلون فيأروا أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول  
لقد كان بهذه مرة ما ويحصرني الله عيسى وأصحابه حتى يلدون رأس الثور لآدم حدهم خبرا من مائة  
دينار لا حدكم اليوم فيعرب بني الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله فيهم النعف فيرقاهم فيصحبون  
فرسي كوت نفس واحدة ثم يبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شرب  
الا ملائكة وهمهم وتنهم فيعرب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم  
فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى ينزلها كالأفنة  
ثم يقال للارض أنتي ثرك ودرى بركك فيومئذنا كل العصابة من الزمانه ويستظلون بقحفها وبارك  
في الرسل حتى ان اللقمة من الابل لتكفي الغنم من الناس واللحمة من البقر لتكفي القبيلة من الناس  
واللقمة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فينما هو كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت أطعامهم  
فتمتص روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يهاجرون فيها تهاجرا فيمهلهم تقوم الساعة  
أمرجه مسلم شرح غريب العاظم الحديث \* قوله حتى طناه في طائفة النخل أي ناحية النخل وجانبه  
والطائفة القطعة من الشيء وقوله خفض فيه ورفع أي خفض صوته ورفع من شدته ما تكلم به في أمره  
وقيل انه خفض من أمره موهبته ورفعه من شدته فتنبه والتخوف من أمره قوله انه شاب قطعه أي  
بعد الشعر وقوله طائفة أي خارجة عن حدها وقوله انه خارج خلة أي انه يخرج قصد او طريقا بين  
جهتين والتخل الدخول في الشيء وقوله فسأث أي أفسد قوله أقدر والله قدره أي قدره وأقدر يوم من  
أيامكم المعهودة وصلواته بقدر أوقاته وقوله فتروح عليهم سارحتهم أي هواسهم وقوله فيصحبون  
محبا أي مقبطين قد جذبت أرضهم وغائب أسعاهم قوله كيما يسب النخل جمع يعسوب وهو

خفف المضاف كما حذف المضاف الى قرية  
فتحت سائرهم ما قبلنا من جنس الانس  
يقال الناس عشر فاجزة تسعة منهم يأجوج  
وماجوج (وهم) راجع الى الناس المسوفين  
الى البحر وقيل هم يأجوج وماجوج يهجون  
حين يفتح السد (من كل حذب) ينزلون  
الارض أي ارتفاع (ينسلون) يسرعون

(واقرب الوجد الحق) أى القيامة وجواب اذا

(فأذاهى) وهى اذا المفاجاة وهى تقع فى المجازاة  
سادة مسد الغاء كقوله اذا هم يقطون فاذا  
حات الغاء معها وانما على وصل المجازاة بالشرط  
فما كد ولو قيل فهى شاخصة أو اذا هى شاخصة  
كان سديدا وهى ضميرهم بوضحة الابصار  
ويعبر (شاخصة أنصار الدين كقروا) أى  
مرتعة الاجمان لا تكاد تطرف من هول ما هم  
فيه (يا ويلنا) متعلق بخذوف تقديره  
يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كبروا  
(قد كفى غفلة من هذا) اليوم (بل كفى  
ظالمين) يرضعنا العبادة فى غير موضعها (انكم  
وما تعبدون من دون الله) يعنى الاصنام  
وابليس وأعوانه لانهم لطاعتهم له واساعدهم  
حطوا بهم فى حكم عبادتهم (حصب) حطب  
وقرى حطب (جهنم أنتم فاداردون) فيها  
داخولون (لو كان هؤلاء آفة) كذا زعمتم  
(ما وردوها) ما دخلوا النار (وكل) أى العابد  
والمعبد (فيها) فى النار (خالدون لهم)  
الكفار (فيها رفسير) أمين وبكاء وعويل  
(وهم فيها لا يسمعون) شيئا مما لانهم صاروا  
صما وفى السماع نفع أنس فلم يعطوه (ان الذين  
سبقت لهم مما الحسنى) المحصلة للمصلحة  
فى الحسن تأتت الحسن وهى السعادة  
أو البشرى بالثواب أو التوفيق للطاعة نزلت  
جواب القول ابن الزبير يعنى عند ثلاثة عليه السلام  
على صناديد قريش انكم وما تعبدون من دون  
الله الى قوله خالدون ليس اليهود عبدوا عبرا  
والنصارى المسيح ومن ملج الملائكة على ان  
قوله وما تعبدون لا يتما ولهم لان ما لم لا يعقل  
الا انهم أهل عذاف فى البيان (أولئك)  
يعنى عزيزا والمسيح والملائكة (عنها) عن  
جهنم (معدون) لانهم لم يرضوا بعبادتهم  
وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم مما  
الحسنى جميع المؤمنين لما روى ان عليا رضى  
الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر  
وعمر وعثمان وطليحة والزبير وسعد وعبد الرحمن  
ابن عوف وقال الجهم رجه الله سبقت لهم منا  
العناية فى البداية فظهرت لهم الولاية فى النهاية

على النحل ورأسهم قولة فيقطعها جملته رمية العرض أى قطعتين والعرض الهدف الذى يرمى  
بالشباب قوله بين مودتين رويت بالدال المهمل وبالمججمة أى شفتين وقيل حاتين وقيل المراد الصبح  
الاصفر يا بوس والزعفران قوله لا يذنان لاحد بقتلهم أى لا قدرة ولا قوة لاحد بقتالهم والغف دود  
يكون فى أنوف الابل والغنم فرسى جمع فرس وهو القميل قوله زعمهم أى زعمهم المنتددة قوله كالرأفة  
أى كالمراة وجهها رلف ويرى بالقاف وارديه استوها وطافتها قوله تأكل العصابة أى الجماعة  
قيل بلغون أربعين وقطف الرمانة فى الحديث قشرها والرسيل بكسر الراء اللين واللحمة النافذة ذات اللين  
والغنام الجماعة من الناس والمعدون القبيلة وقوله يتهاجون أى يحتفلون والتهاج الاختلاف  
وأصله القتل \* الوجه الثانى \* فى تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب ينسلون قيل جميع الحلائق  
يخرجون من قبورهم الى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال اطلع النبي صلى الله  
عليه وسلم علينا ونحن نبتأ كرفال ما ند كرون قالوا نذكر الساعة قال انهارا تقوم حتى ترون قبلا مشر  
آيات فذكر الدخان والدحال والداه ومطالع الشمس من معربها ونزل عيسى بن مريم وبأجوح  
وما جوح وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالعرب وخسف بجزيرة العرب وأخذك نارا تخرج  
من اليمين تطرد الناس الى عشرهم قوله عز وجل (واقرب الوجد الحق) أى القيامة قال حذيفة  
لو أن رجلا اقضى فلو اخرج وبأجوح وما جوح لم يركبه حتى تقوم الساعة الغلو المهر (فأذاهى  
شاخصة ابصار الدين كقروا) قيل معنى الايتان القيامة اذا قامت شخصت ابصار الدين كقروا  
من شدة الاهوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون (يا ويلنا قد كفى غفلة من هذا)  
يعنى فى الدنيا حيث كذبناه وقتلناه غير كاش (بل كفاظالمين) أى فى وضعنا العبادة فى غير موضعها  
قوله عز وجل (انكم) الحطاب للشرك (وما تعبدون من دون الله) يعنى الاصنام (حصب  
جهنم) أى حطبها وقودها وقيل يرمى بهم فى النار كما يرمى بالحصاة وأصل الحصب الرمي  
(أنتم لها واردون) أى فيها داخلون (لو كان هؤلاء) أى الاصنام (آفة) أى على الحقيقة  
(ما وردوها) أى ما دخل الاصنام النار وعابدها (وكل فيها خالدون) يعنى العابدون والمعبودون  
(لهم فيها رفسير) قيل الرفسير علة الرجل صدره عما يمتد بنفسه وقيل هوشة ما يمتد بهم من العذاب  
(وهم فيها لا يسمعون) قال ابن مسعود فى هذه الآية اذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى ثوابيت  
من نار ثم جعلت تلك الثوابيت فى ثوابيت آخر ثم تلك الثوابيت فى ثوابيت آخر عليها سامير من نار  
فلا يسمعون شيئا ولا يرى أحد منهم فى النار أحد يعذب غيره قوله تعالى (ان الذين سبقت لهم  
منا الحسنى) قال الغمما ان هذا معنى الاى الا الذين سبقت لهم مما الحسنى يعنى السعادة والعدة الجملة  
بالجنة (أولئك عنها) أى عن النار (معدون) قيل الآية عامة فى كل من سبقت له من الله السعادة  
وقال أكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو طائع لعبادة من بعده كاره وذلك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش فى الحطيم وحول الكعبة ثمانمائة وستون  
صنما فعرض له الضرب الحارث فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخمهم ثم تلا عليه انكم وما  
تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات الثلاث ثم قام فقبل عبد الله بن الزبير السهمى فأخبره  
الوليد بن المغيرة بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير أما والله لو وجدته لحصمته فلدعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير أى قتلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب  
جهنم قال نعم قال أليس اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وسولج يعبدون الملائكة فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فأنزله الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى  
يعنى عزيزا والمسيح والملائكة أولئك عنها معدون وأنزل فى ابن الزبير ما مضى به لك الاجد لا بل هم  
قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاصنام لان الله تعالى قال انكم وما تعبدون

(الاسمعون حسيدها) صوتها الذي يحس صوتها وهذه السالفة في الاعداد عن أي لا يعرفونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها (وهم فيها) اشتبهت أنفسهم من النعيم (خالدون) مقيمون والنعمه طلب النفس المذنة (لا يجوزهم الفزع الا كبر) النعمة الاحيرة (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة مهمين على أبواب الجنة يقولون (هنا يومكم الذي كنتم تعدون) أي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم به في الدنيا العامل في (يوم نظري السماء) لا يجوزهم (وتلقاهم تطوى السماء) يدورها وتكون نجومها ومحور رؤسها أو هو ضد الشر يخضعها وفضولها (كطى السجل) أي الخفية (للكتب) جزؤ على وجهه أي ملائكة ويات ٢٦٦ أي ما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب أي كطوى الطومار للكتابة أي

ما يكتب فيه لان الكتاب أصله المصدر كالباء ثم يقع على المكتوب وقيل السجل ملك يعطى كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كل رسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الحقيقة المكتوب فيها والضمي مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول (كما بدأنا أول خلق نعيده) انتصب الكاف بفعل مضمر بعد نعيده وفاء ووصولة أي نعيده مثل الذي بدأنا خلقه وأول خلق طرف لبدأنا أي أول ما خلق أحوال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى وأول الحق ايجاد أي فكما أوجده أولا نعيده نأبأ تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لها على السواء والتكبير في حق مثله في قولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحده ونكرته ارادة تفصيلهم ورجل رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الحق بمعنى أول الخلق لان الحق مصدر لا يجمع (وعدا) مصدر مؤكدا لان قوله نعيده عددة للاعادة (علينا) أي وعدنا كائننا بالجملة (انا كما فاعلين) ذلك أي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه الاحوال (وانتد كنبتنا في الربور) كتب داود عليه السلام (من بعد الدكر) التوراة (ان الارض) أي الشام (برها عبادي) ساكنة البلاد حجرة عبره يقع اليه (الصالحون) أي امة محمد عليه السلام والربور بمعنى المزيور أي المكتوب يعني ما نزل على الانبياء من الكتب والدكر كرام الكتب يعني الواح لان السجل اخذوا منه دليلا على قرائة حجرة وخلف بضم اراى على جميع الربور والارض

من دون الله ولوارادته الملائكة والناس لقال انكم ومن يمدون لان من لم يعقل وما لم لا يستقل (لا يسمعون حسيدها) يعني صوتها وحركة تم لها دان اول ما زلفهم في الجنة (وهم فيما اشتبهت أنفسهم) أي من النعيم والكرامة (خالدون) أي مقيمون قوله تعالى (لا يجوزهم الفزع الا كبر) قال ابن عباس يعني المنة الاخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادي يا أهل النار خلوا لأموت وقيل هو حين يطبق على جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرج (وتلقاهم الملائكة) أي تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة يمشونهم ويقولون (هنا يومكم الذي كنتم تعدون) أي في الدنيا قوله عز وجل (يوم نظوى السماء كطى السجل للكتب) قال ابن عباس السجل الحقيقة والمعنى كطى الحقيقة على مكتوبها والطحى هو الدرج الذي هو ضد الشر وقيل السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى نظوى السماء كطوى السجل الطومار الذي يكتب فيه والتقدير لا يجوزهم الفزع الا كبر في ذلك اليوم (كابدنا أول خلق نعيده) أي كابدناهم في بطون أمهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس انكم تمخضون الى الله حماة عراة غرلا كابدنا أول خلق نعيده قوله عز لا تألفوا قوله تعالى (وعدا علينا) انا كما فاعلين) يعني الاعادة والبعث بعد الموت قوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك) قول الربور جميع الكتب المرلة على الانبياء والدكر هوام الكتب الذي عنده من ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الدكر أي بعدما كتب في الواح المحفوظ وقال ابن عباس الربور التوراة والدكر الكتب المرلة من بعد التوراة وقيل الربور كتاب داود والدكر هو القرآن وبعد ما بيني من قبل (الارض) برها عبادي الصالحون) يعني أرض الجنة برها امة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب في الواح المحفوظ في كتب الانبياء ان الجنة برها من كان صالحا من عباده عاملا بطاعته وقال ابن عباس أراد ان ارضي الكفار فيفتحها للمسلمين وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل أراد ان الارض المقدسة برها الصالحون بعد من كان فيها (ان في هذا) أي في القرآن (للاغا) أي وصولا الى البغية يعني من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل البلاغ الكفاية أي فيه كفاية لتأنيده من الاخبار والوعد والوعيد والمواظع السالفة فهو زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (القوم عابدين) أي مؤمنين لا يعبدون أحدا من دون الله تعالى وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عابدين وقيل هم العاملون بالعمل قوله عز وجل (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) قيل كان الناس أهل كفر وجاهلية وضلال وأهل الكنايب كانوا في حيرة من أمرهم اطول مذتهم وانقطعوا وترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الى العز والوهاب ودهاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرح لهم الاحكام وبين المحلال من الحرام قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن من آمن فهو رحمة له في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا باخبر

ارض الجنة (ان في هذا) أي القرآن وفي المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواظع (للاغا) الكفاية العذاب واصلا ما يلعب به البغية (القوم عابدين) مؤمنين وهم امة محمد عليه السلام (وما أرسلناك الا رحمة) قال عليه السلام انما انا رحمة مهداة (للعالمين) لا بهاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فاعماله من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة المؤمنين في الدارين ولللكافرين في الدنيا بتأخير العقوبة فيها وقيل هو رحمة المؤمنين واللكافرين في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسخ والحسف ورحمة مفعول له احوال اي ذارحة

(قل إنما) إنما القصر المحكم على شيء ولقصر الشيء على حكم نحو أنما زيد قائم وأنما يقوم زيد وفاعل (يؤى إلى أنما المحكم له واحد) والتقدير يؤى إلى وحدانية الهى ويجوز أن يكون المعنى أن الذى يؤى إلى فتكون مأموصولة (فهل أنتم مسلمون) استفهام بمعنى الأمر أى اسلموا (فان تولوا) عن الاسلام (فقل أذنتكم) أذنتكم ما مرتبه (على سواء) أى على مستويين فى الاعلام به ولم انحصص بعضكم فيه دليل بطلان مذهب الساطية (وان أدري أقرب أم بعيد ما توقعدون) أى لا أدري متى يكون يوم القيامة لأن الله تعالى لم يطعنى عليه ولكنى أعلم بأنه كائن لا محالة أولاً أدري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا (انه يعلم المجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى انه عالم بكل شيء يعلم ما تجاهر به من الطعن فى الاسلام وما تكتمونه فى صدوركم من الاحتقاد للمسلمين وهجومهم بكم عليه (وان أدري لعله فتنه لكم) وما أدري لعلى تأخير العذاب ٢٦٧ عنكم فى الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون

(ومتاع الى حين) وتتمتع لكم الى الموت بكون ذلك حجة عليكم (قل رب احكم بالحق) افض بيننا وبين أهل مكة بالعدل أو بما يحق عليهم من العذاب ولا تحاجهم وشدد عليهم كقالب واشدد وطألك على مضرقا لرب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يزيدنى احكم زيد عن يعقوب (وربنا الرحمن) العاطف على حلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن ابن ذكوان بالساعة كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون الشوكه لهم والعلة وكذب الله طعنهم ونجيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم أى الكفار وهو المستعان على ما يصفون

العذاب عنه ورفع المصالح والخسوف والاستئصال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أرا رجعة مهداة (قل إنما يؤى إلى أنما المحكم له واحد فهل أنتم مسلمون) أى متقادون لا يؤى إلى من انخلص الألفه والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الأمر أى اسلموا (فان تولوا) أى أعرضوا ولم يسلموا (فقل أذنتكم) أى أذنتكم بالحرب وان لا صلح بيننا (على سواء) أى انذارا بيننا استوفى فى عليه لا استدأ به دواكم لتأهبوا لى السارادكم والمعنى أذنتكم على وجه نستوى نحن وأنتم فى العلم به وقبل معناه لتستوفوا فى لايمان أذنتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان أدري) أى وما أعلم (أقرب أم بعيد ما توقعدون) يعنى يوم القيامة لا يعلمه الا الله (انه يعلم المجهر من القول ويعلم ما تكتمون) أى لا يغيب عن علمه شيء فتكتمون فى علانيتكم وسركم (وان أدري لعله فتنه لكم) أى لعلى تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليرى كيف تصنعون وهو أعلم بكم (ومتاع الى حين) أى تتعمقون الى انقضاء آجالكم (قل رب احكم) أى افضل بيني وبين من كذبني (بالحق) أى بالعذاب كانه استجمل العذاب لقومه فعدوا يوم بدر وقيل معناه افضل بيني وبينهم بما ينظروا الحق للجميع وهو ان تنصرفي عنهم الله يحكم بالحق طلب أو لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبه من الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) أى من الشرك والكفر والكذب والا بالاميل كانه سبحانه وتعالى قال قل داعيا الى رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله أعلم بما راده واسرار كانه

\* (تفسير سورة الحج) \*

وهى مكية عبرت آيات من قوله عز وجل هذا خصمان الى قوله وهذا الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية وأما وما ثمان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عز وجل (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى احذروا عقابه واعملوا بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة شدة الحركة على الحال انما الله ووصفها بالغفيم ولا شئ أعظم بمساعظمه الله تعالى قيل هى من اسعراط الساعة قيل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها (يوم ترونها) أى الساعة وقيل الزلزلة (تذهل) قال ابن عباس تشعل وتقبل ونسى كل مرضعة عما أرضعت أى كل امرأة معها ولد ترضعه (وتضع كل ذات حمل حملها) أى تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرصعة عن ولدها العير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها العير فطام فعلى هذا القول تكون الزلزلة

تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للعترة فى شجعة المهدوم شيئا بل هذا اسم لها حال وحودها وانما تصيب (يوم ترونها) أى الزلزلة أو الساعة بقوله (تذهل) تعلى والذهول الغفلة (كل مرضعة عما أرضعت) عن أرضاعها أو عن الذى أرضعته وهو الطفل وقيل مرضعة تبدل على أن ذلك الهول اذا حدث وقد ألغمت الرضيع نسيانها فتهتن فيه لما يلحقها من الدهشة اذا مرضعته هى التى فى حال الارضاع ملقمة نديها الصبي والمرضع التى شأنها ان ترضعه وان لم ينامر الارضاع فى حال وضعها به (وتضع كل ذات حمل) أى حبلى (حاملها) ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرصعة عن ولدها العير فطام وتضع الحامل ما فى بطنها العير فطام

سكاري) أياها الساطر (سكاري) على التشبيه ما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسراق الكبرياى حتى قال كل نبى بنفسى نفسى (وما لهم بسكاري) على التحقيق (والكبر عذاب ٢٦٨ الله شديد) خوف عذاب الله هو الذى أنهب عقولهم وطير تمييزهم وردد هم فى نحو حال من يذهب

في الدنيا لان بعد البعث لا يكون جسد ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر  
وتهويله لا على حقيقته كما تقول اصابت امرئ شيب فيه الوليد يزيد به عذبه (وترى الناس سكارى)  
على التشبيه (وما هم بسكارى) على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب  
عقولهم وارال تغيرهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من التمراب (ولكن عندنا الله  
شديد) (ق) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم  
القيامة يا آدم فيقول ليبيك وسعديك زاد في رواية والحير في يديك فينادي بصوت ان الله تعالى يا امرئ  
ان تخرج من ذر بتك بعث النار قال رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون  
حينئذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله  
شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله اين ذاك الرجل فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من باجوح وما جوح تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم اتم  
في الناس كالشعر السوداء في جنب الثور الابهض او كالشعر البيضاء في جنب الثور الاسود  
وفي رواية كالرقعة في ذراع الحمار وان لا رجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة  
فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا فالف البخاري وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين  
الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلان نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى حتى كانوا  
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يركبوا كبريا كما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا  
السروج عن الدواب ولم يضربوا الحجام ولم يطجوا والاس من بين باك وجالس خ من مفكر فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله علم قال ذلك يوم يقول الله لا دم قم فابعث  
من ذر بتك بعث النار وذكرو حديث ابي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من أمي سبعون ألفا الجنة تغير  
حساب فقال عمر سبعون ألفا قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفا قوله عز وجل (ومن الناس من يجادل  
في الله غير علم) نزلت في النضرين الحارث كان كثيرا الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن  
أساطير الاوثان وكان سكر البعث واحياه من صارت ابا (ويتبع) أي في جداله في الله غير علم  
(كل شيطان مرید) أي المتمرد المستر في السر وفيه وجهان أحدهما انهم شيما من الانس وهم رؤساء  
الكفر الذين يدعون من دونهم الى الكفر والثاني انه ابليس وجنوده (كتب عليه) أي قضى على  
الشیطان (أنهم قولا) أي اتبعه (فانه) يعني الشيطان (يضله) أي يصل من قولا عن طريق الجنة  
(ويهديه الى عذاب السعير) وفي الآية ترجع اتعاه والمعنى كتب عليه انه من يقبل منه فهو  
في صلال ثم أرم الجنة مسكرى البعث وقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب) أي شك (من البعث)  
أي بعد الموت (فاما خلقناكم من تراب) يعني انكم آدم الذي هو أصل النسل (ثم من نطفة) يعني ذريته  
من المني وأصلها الماء القليل (ثم من علقه) أي من دم حامد علق وذلك ان النطفة تصير دما علقا  
(ثم من مضغه) وهي كمة قليلة فلهذا ما يصع مختلفة وغير مختلفة قال ابن عباس أي تأمة الخلق وغير تأمة  
الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المختلفة الولد الذي تأتي به المرأة لوقته وغير المختلفة  
السقط فكانت به سجد به وتعالى قسم المصعة الى قسمين أحدهما تام الصورة والحواس والخطيط والاهم  
الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة بن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا  
استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه وقال اي رب مختلفة او غير مختلفة فان قال غير مختلفة فذنها في الرحم  
دما ولم تكن نسمة وان قال مختلفة قال الملك اي رب اذكر أم أنت أشبه أم بعدد الاجزاء العلة

السكر بعقله وتغيير نوع الحسن وتورى الناس  
سكارى من الحروف وما هم سكارى من  
المراب سكرى فهبها بالاله جزءة وعلى وهو  
كعظمى فى عطشان روى انه رأت الايتان  
ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما النبي عليه  
السلام فلم يرا كذباً كما من تلك الليلة (ومن  
المناس من يجادل فى الله) فى دين الله (غير  
علم) حال نزلت فى الضرب بالحجار وكان  
جديلاً يقول الملائكة بآيات الله والقرآن  
أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى  
أوهى عامة فى كل من يخاصم فى الدين بالهوى  
(ويتبع) فى ذلك (كل شيطان مريد) عات  
مستترى الشر ولا وقف على مريد لان ما بعده  
صفته (كتب عليه) قصى على الشيطان  
(انه) ان الامر والشأن وهو فاعل كتب  
(من تولاه) تبعه أى تبع الشيطان (فأبه)  
فان الشيطان (ضاه) عن سواء السبيل  
(ويهديه الى عذاب السعير) النار قال  
الزجاج العاقبة فله العطف وان مكررة لتأكيد  
ورد عليه أبو على وقال ان من كان للشرط  
فالءاء دخل مجزأ الشرط وان كان بمعنى الذى  
فالعاء خل على خبر المبتدا والتقدير فالءاء  
يضله قال والعطف والتأكيد يكون بعد تمام  
الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال  
من تولاه وهدايتة الى النار ثم ارم الحجة على  
مكرى البعث فقال (يا أيها الناس ان كنتم  
فى ريب من البعث) يعنى ان اربنتم فى البعث  
فربل ربكم ان تتروا فى بدء خلقكم وقد كنتم  
فى البدء تراباً وما ولىس سبب انكاركم  
البعث الا هذاه وهو صبروا الخلق تراباً وما  
(فأنا خلقكم) أى اباكم (من ترابهم)  
خلقتم (من نطفة ثم من علقه) أى قطعة دم  
جامدة (ثم من مصعة) أى قطعة صغيرة قدر  
ما يبيض (مخلقة وغير مخلقة) الخلقة المسواة  
المسا من النقصان والعيب كان الله عز وجل

وَصَوَّرَهُمْ وُطُوئُهُمْ وَقَصَرَهُمْ وَتَمَامَهُمْ وَرَفَعَهُ انْفِالَهُمْ وَمِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ خَلْقَةٍ إِلَى خَلْقَةٍ



(لبنين لكم) بهذا التدرج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب أولاً ثم نطفة ثانياً ولا مناسبة بين التراب والماء وقد ران يحصل للطفة علقه والعلقة مصغرة والمضغة عظاما قدر على إعادة مبادئه (ونقر) بالرفع عند غير المصل مستأنف بعد الوقف أى نحن ثبت (فى الارحام مائشاه) ثبوته (الى أجل مسمى) أى وقت الولادة وما لم نثبت ثبوته اسقطته الارحام (ثم تخرجكم) من الرحم (طعلا) حال وأر بديده الجنس فلذا لم يجمع أو أر بديده ثم تخرج كل واحد منكم طفلاً (ثم لتعلموا) ثم يميكن لتعلموا (أشدكم) كمال عقلكم وقوتكم ٢٦٩ وهو من ألقاظ المجرع التى لا يستعمل لها واحد

(ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشدا وقبله أو بعده (ومنكم من يرد الى أولد العمر) أخيه يعنى الهرم والحرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه أولكيلا يستفيد علماً وينبى ما كان عالماً به ثم كد ليلاً آخر على البعث فقال (وترى الارض هامدة) مته يابسة (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) واتمتت وربات حيث كان يزيد ارتفعت (وأنت من كل زوج) صنف (يهيج) حش ساار للناترين اليه (ذلك) مبتدأ خبره (بأن الله هو الحق) أى ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وأحياء الارض مع ما فى تضاعيف ذلك من أضاف الحكم حاصل بهذا وهو أن الله هو الحق أى الثابت للوجود (وأنه يحيى الموتى) كما أحيى الارض (وأنه على كل شئ قدير) قادر (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور) أى أنه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد (ومن الناس من يجادل فى الله) فى صفاته فيصفه بغير ما هو له نزات فى أبى جهل (بغير علم) ضرورى (ولا هدى) أى استدلال لأنه ميسدى الى المعرفة (ولا كتاب منير) أى وحى والعلم للإنسان من أحد هذه الوحوه الثلاثه (ثانى عطفه) حال أى لا وباعنقه عن طاعة الله كبراً وخيلاً وعن الحسن ثانى عطفه: يخ العبد أى مانع تعطفه الى غيره (ليصل) تعليل للمجادلة ليصل مكي وأبو عمر (وعن سيد الله) ديه (له فى الدنيا خرى) أى القتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب المحرق) أى جع له عذاب النارين (ذلك بما قدمت يدك) أى السبب فى عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر

بأى أرض يموت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فإليك تجد فيه كل ذلك فيذهب فيجد هاهنا أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتى على آخر صغته والذى أخرها فى المحبين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وقوله تعالى (ليس لكم) أى كمال قدرتنا وحكمتنا فى نصيب خلقكم ولتستدلوا بقدرته فى ابتداء الخلق على قدرته على إعادة وقيل لبنين لكم ما تاتون وما تدرين وما تحتاجون اليه فى العبادة وقيل لبنين لكم ان تعبر المضغة الى الخلقه هو اختيار الفاعل المختار فان القادر على هذا الاشياء كيف يكون عاجزاً عن الاعادة (ونقر) فى الارحام مائشاه أى لا تسقطه ولا تمجه (الى أجل مسمى) أى وقت خروجه من الرحم تام الخلق (ثم تخرجكم) أى وقت الولادة من بطون أمهاتكم (طعلا) أى صغاراً وانما وحيد الطفل لا الغرض الدلالة على الجنس (ثم لتعلموا أشدكم) أى كمال القوة والعقل والتمييز (ومنكم من يتوفى) أى قبل بلوغ الكبر (ومنكم من يرد الى أولد العمر) أى الهرم والحرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً) أى يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شيئاً فيصير كما كان فى أول طفولته ضعيف البنية سحيب العقل قليل العلم ثم كد ليلاً آخر على البعث فقال تعالى (وترى الارض هامدة) أى يابسة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) أى تحركت بالنبات (وربت) أى ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع بالنبات (وابتت) هو مجاز لان الله تعالى هو الملبت وأضيف الى الارض توسعاً (من كل زوج يهيج) أى من كل صنف حس بضرى واليهج هو البهيج وهو الشئ المشرق المجمل ثم ان الله تعالى اذا ذكرهذين الذين رب عليهم ما هو المطلوب فقال تعالى (ذلك) أى ذكرنا ذلك لتعلموا (بأن الله هو الحق) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع (وأنه يحيى الموتى) أى أنه اذا لم يستعد منه إيجاد هذه الاشياء فكيف يستعد منه إعادة الاموات (وأنه على كل شئ قدير) أى من كان كذلك كان قادراً على جميع الممكنات (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) وأن الله يبعث من فى القبور) أى ما ذكره من الدلائل لتعلموا أن الساعة كائنة لا شك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق قوله تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) يعنى المصيرين للحارث (ولا هدى) أى ليس معه من الله بيان ولا رشاد (ولا كتاب منير) أى ولا كتاب من الله له نور (ثانى عطفه) أى لا وى جنبه وعنفه متخير التكرار معرضاً يدعى اليه من الحق تكبراً (ليصل عن سبيل الله) أى عن دين الله (له فى الدنيا خرى) أى عذاب وهوان وهو أنه قتل يوم بدر صبراً هو وعقبه من أبى معيط (ونذيقه يوم القيامة عذاب المحرق) أى يقال له ذلك (بما قدمت يدك) وان الله ليس بظلام للعبيد) أى فيعلمهم بغير ذنب والله تعالى على أى وجه أراد يتصرف فى عبيده فكيف عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل (ومن الناس من بعد الله على حرف) الآية تزلت فى قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصعها جهمه وتجتبها فافرسه

٦٨ ث والتمكذيب وكفى عنهما باليدان الدالة الكسب (وان الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد العبيد ولا يذنب غيره وهو عطف على بماى وبأن الله ذكراً ظلاماً باطلاً المسألة تفرته باطلاً يجمع وهو العبد ولان قليل الظلم منه مع علمه بجهه واستغناؤه كالكثير منا (ومن الناس من بعد الله على حرف) على طرف من الدين لا فى وسطه وقوله وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكون وطمانينة وهو حال أى مصطرباً

(فان أصابه خير) صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان) سكن واستقر (به) بالمحرم الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وان أصابه فتنة) شرب وبله في جسده وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) جهته أي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغشمة قر واطمان والافر وطار على وجهه قالوا نزلت ٢٧٠ في أعارب قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم أذا صبح بدنه وتعبت فرسه مهراسويا

وولدت امرأته غلاما سوبا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شرا وانقلب عن دينه (خسر الدنيا والآخرة) حال وقدم مقدرة دليله قراءه روح وزيد خسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا بالغت فيها وفي الآخرة بالخوف في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين) الظاهر الذي لا يخفى على أحد (يدعون دون الله) يعني الصمغ فانه بعد الرقة يعمل كذلك (ما لا ينفعه) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الصلال البعيد) عن الصواب (يدعون ضرة أقرب من نعمه) والاشكل انه تعالى يني الضر والرفع عن الاصنام قبل هذه الآية وانتهى لها ما والجواب ان المعنى اذ افهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بأنه بعد جساد الايمك ضرولا نفعا وهو يعتقد فيه انه يشفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعا وصراح حين يرى استمراده الاصنام ولا يرى لها اثر الشفاعة لمن ضرة أقرب من نعمه (لبئس المولى) أي الناصر صاحب (لبئس العشير) المصاحب وكرر يدعو كونه قال يدعو بدعون دون الله ما لا ينفعه وما لا ينفعه ثم قال ان ضرة يكونه معبودا أقرب من نعمه بكونه شيعيا (ان الله يدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعد ان عبد الله بكل حال لان عبد الله على حرف (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) المعنى ان الله ناصر وسوله في الدين والآخرة فمن ظن من أعاديه غير ذلك (فليمد بسبب) مجمل (الى السماء) الى السماء بيته (ثم ليقطع) ثم ليحسب به وسمى الاختناق قطع الان الحسنى بقطع نفسه بحسب مجاريه وبكسر اللام بصري وشامى (فليظن) هل يذهبن كيد به يعطى) أي الذي يغضه أو ما صدر به أي يغضه والمعنى فليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يعطيه وسمى فعلاه كيد على سيد الان نزارا وبين

مهر او ولدت امرأته غلاما وثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمان له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فيسقط عن دينه وذلك هو الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على خوف أي على شئ وأصله من حرف الشئ وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي غير مستقر فويل للشاك في الدين انه يعبد الله على خوف لانه لم يدخل فيه على التمسك والتكبر وهذا مثل لسكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانته ولوعبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على خوف وقيل هو المناقبة يعبد الله بلسانه دون قلبه (فان أصابه خير) أي صحة في جسمه وسعة في معيشته (اطمان به) أي رضى به وسكن اليه (وان أصابه فتنة) أي بلا في جسمه وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) أي ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر (خسر الدنيا والآخرة) أي خسر في الدنيا العز والكرامة ولا يبقى دمه وماله مصونا وقيل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة ذهاب الدين والخوف في النار (ذلك هو الخسران المبين) أي الظاهر (يدعون دون الله ما لا ينفعه) ان عصاه ولم يعبد (وما لا ينفعه) أي ان أطاعه وعبد (ذلك هو الصلال البعيد) أي عن الحق والرشد (يدعون ضرة أقرب من نعمه) فان قلت قد قال الله تعالى في الآية الاولى يدعون دون الله ما لا ينفعه وما لا ينفعه وقال في هذه الآية يدعون ضرة أقرب من نعمه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى ما لا ينفعه أي لا ينفع ترك عبادته وقوله لمن ضرة أي ضرة عبادته وقيل انها لا تنفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفي في إضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى سفه الكافر حيث عبد جسادا لا ينفع ولا يضر وهو يعتقد بجهله وضلاله انه ينفع به حين يشتفع وقيل الآية في الرؤساء وهم الذين كانوا يزعمون اليهم لانه يصح منهم ان يضروا وينفعوا ووجه هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضي كون المذكوور فيها زائفا فلو كان المذكوور في هذه الاوثان لم تناقض فثبت انهم الرؤساء بدليل قوله (لبئس المولى) ولبئس العشير) أي الناصر والمصاحب المعاصر وقوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) أي باوليائه وأهل طاعته من الكرامة وبأهل معصيته من الهوان وقوله تعالى (من كان يظن ان لن ينصره الله) يعني نبيه محمد ا صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) أي باعلاء كلمته واطهار دينه (والآخرة) أي وفي الآخرة باعلاء رجبته والانتقام من كذبه (فليمد بسبب) أي مجمل (الى السماء) أي سقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشد حبلا في سقف بيته فليحسب به حتى يموت (ثم ليقطع) أي الجبل بعد الاختناق وقيل ليمد الجبل حتى يقطع فيموت تحت ثقا (فليظن هل يذهبن كيد به) أي صنيعه وحيلته (ما يعطى) أي فليحسب غيظا وليس هذا على سبيل التحم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للحاسدات غيظا وقيل المراد بالسماء السموات المعروفة والمعنى من كان يظن ان لن ينصره الله نبيه ويكيد في آخره ليقطعه عنه فليقطعه من أصله فان أصله الى السماء فليطلب سيما يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فليظن هل يتيمم الا الوصول الى السماء فليقطعه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا العمل فاذا كان ذلك ممتمعا كان غيظه عديم القاذورة والى زجر لكرامه عن الغيظ فيما لا فائدة فيه روى ان الآية تزلت في قوم من أسدو غطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود محالفة فقالوا لا يمكن ان نسلم لاننا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر أمره فتمت قطع المحالفة بيننا وبين

لا يله لم يكذب به محسوده انما كاذبه نفسه والمذاب ليس في يده الا ما ليس بمذهب ما يعطى

(وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الأنزال أنزل

القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي من يريد) أي ولا والله يهدي به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويهديهم هدى أنزله كذلك مبدا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) قبل الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحم والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في الاحوال والا ما كن جميعا فلا يحازهم حراء واحد لا يغير عا ولا يجمعهم في موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) أي انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يخفى في ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسا الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل (الأنز) أي المنعم وقيل المتر بقلبك (ان الله سبحانه من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والمجبال والشجر والدواب) قبل سجود هذبة الاشياء يقول ظلالا وقيل ما في السماء نجيم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا يعرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعته وقيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جاد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالحشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت فالبة لجميع الاعراض التي خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع البتة أشبهت بسجودها افعال المكلف وهو السجود الذي كل خضوع ودونه فان قلت هذا التأويل بطله قوله (وكثير من الناس) فان السجود بالمعنى الذي ذكره في الناس كاهم فاستاده الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة قلت المعنى الذي ذكره وان كان عاما في حق الكل الا ان بعضهم يمتد وتكبر وترك السجود في الظاهر فهنا وان كان ساجدا بذاته لكنه يمتد بظناظره وأما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره أيضا فلاجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية والله سبحانه في السموات ومن في الارض وسجده كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قل قلت قوله من في السموات ومن في الارض لفظ عموم فيدخل فيه الناس فلم قال وكثير من الناس قلت لولا قصر على ما تقدم لا وهم ان كل الناس يسجدون فيمن ان كثيرا من الناس يسجدون طوعا ودون بعض وهم الذين قال فيهم (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكفار أي حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم عن السجود سبحانه الله عز وجل (ومن بين الله بحاله من مكرم) أي من بدله الله فلا يكرمه أحد (ان الله يفعل ما يشاء) أي يكرم الله بالسعادة من يشاء ويبين بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذي يصح منه الاكرام والذوان يوم القيامة بالثواب والعقاب (فصل) هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسأل للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوتهما أو سماع تلاوتهما قوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادوا في دينه وأمره واختلعا في هذين الخصمين فروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقرأ هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين يبرزوا يوم بدر حمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة بناربيعة والوليد بن عتبة أنجاء في الحبشيين (خ) عن علي بن أبي طالب قال انا أول من يجتمع للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس بن عباد فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على حمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم فقتلهم من الانصار ثلاثة وعوف ومعوز بن الحارث وأمه معاوية وعبد الله بن رواحة فقالوا انتم قالوا لها من الانصار فقالوا نحن انتم سمعوا اكرام ثم نادى هذا منهم يا محمد اخرج الدنيا اكرامنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب رجع الى اهل الاديان المذكورة بالموثوقون خصم وسائر الجمجمة خصم (في ربهم) في دينه وصماته ثم بين جزاء كل خصم بقوله

القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي من يريد) أي ولا والله يهدي به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويهديهم هدى أنزله كذلك مبدا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) قبل الاديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحم والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في الاحوال والا ما كن جميعا فلا يحازهم حراء واحد لا يغير عا ولا يجمعهم في موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) أي انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يخفى في ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسا الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل (الأنز) أي المنعم وقيل المتر بقلبك (ان الله سبحانه من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والمجبال والشجر والدواب) قبل سجود هذبة الاشياء يقول ظلالا وقيل ما في السماء نجيم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا يعرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعته وقيل معنى سجودها الطاعة فانه ما من جاد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالحشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت فالبة لجميع الاعراض التي خلقها الله تعالى فيها من غير امتناع البتة أشبهت بسجودها افعال المكلف وهو السجود الذي كل خضوع ودونه فان قلت هذا التأويل بطله قوله (وكثير من الناس) فان السجود بالمعنى الذي ذكره في الناس كاهم فاستاده الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة قلت المعنى الذي ذكره وان كان عاما في حق الكل الا ان بعضهم يمتد وتكبر وترك السجود في الظاهر فهنا وان كان ساجدا بذاته لكنه يمتد بظناظره وأما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره أيضا فلاجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية والله سبحانه في السموات ومن في الارض وسجده كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قل قلت قوله من في السموات ومن في الارض لفظ عموم فيدخل فيه الناس فلم قال وكثير من الناس قلت لولا قصر على ما تقدم لا وهم ان كل الناس يسجدون فيمن ان كثيرا من الناس يسجدون طوعا ودون بعض وهم الذين قال فيهم (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكفار أي حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وامتناعهم عن السجود سبحانه الله عز وجل (ومن بين الله بحاله من مكرم) أي من بدله الله فلا يكرمه أحد (ان الله يفعل ما يشاء) أي يكرم الله بالسعادة من يشاء ويبين بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذي يصح منه الاكرام والذوان يوم القيامة بالثواب والعقاب (فصل) هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسأل للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوتهما أو سماع تلاوتهما قوله عز وجل (هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادوا في دينه وأمره واختلعا في هذين الخصمين فروى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقرأ هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين يبرزوا يوم بدر حمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة بناربيعة والوليد بن عتبة أنجاء في الحبشيين (خ) عن علي بن أبي طالب قال انا أول من يجتمع للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس بن عباد فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على حمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن أخيه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم فقتلهم من الانصار ثلاثة وعوف ومعوز بن الحارث وأمه معاوية وعبد الله بن رواحة فقالوا انتم قالوا لها من الانصار فقالوا نحن انتم سمعوا اكرام ثم نادى هذا منهم يا محمد اخرج الدنيا اكرامنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب رجع الى اهل الاديان المذكورة بالموثوقون خصم وسائر الجمجمة خصم (في ربهم) في دينه وصماته ثم بين جزاء كل خصم بقوله



أدنى لؤلؤة منها لتضي مابين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة قوله تعالى (وهذوا) من الهداية أي أرشدوا (إلى الطيب من القول) قال ابن عباس هو شهادة أن لا إله إلا الله وقيل هو لا إله إلا الله والله أكبر والمجذلة وسبحان الله وقيل إلى القرآن وقيل هو قول أهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده (وهذوا إلى صراط الحميد) أي إلى دين الله وهو الإسلام والحمد لله الذي المجزى في أفعاله قوله عز وجل (إن الذين كفروا) أي عاصوا به محمد صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) أي بالمنع من الهجرة والجماد والإسلام (والمجذ الحرام) أي ويصدون عن المسجد الحرام (الذي جعلناه للناس) أي قبله لتصلاتهم ومنعكم ومتعبدا (سواء العاكف) أي المقيم (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه العرب إذا جاوروا وأقام به وزم التعبدية (والباد) أي الطارئ المتأهب إليه من غيره واحتلها وفي معنى الآية فقيل سواء العاكف فيه والبادي في تعظيم حرمة وقضاء التسكبه وإليه ذهب مجاهد والحسن وجاعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضلى الصلاة فيه والطواف به وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبدمناف لا تمعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية أن المقيم والبادي سواء في النزول به ليس أحدهما أحق بالمزول من الآخر فإنه لا يرفع أحد أحدا إذا كان قد سبق إلى المنزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقناة وابن زيد قالوا هما سوا في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحاج إذا قدم مكة لم يكن أحد من أهل مكة باحقي بغيره منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس أن يغلقوا أبوابهم في الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وإجارتها قالوا أراض مكة لا تملك لأنها لو ملكت لم يستوعبها كعب فيها والبادي فلما استويا ثبت سبيلهما أن سبيل المساجد وإليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الأول الأقرب إلى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة وإجارتها وهو قول طاووس وعمر بن دينار وإليه ذهب الشافعي واحتج الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين أجروا من ديارهم بغير حق إضفاء الديار إلى مالكمها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق باباه فهو آمن ومن دخل داري أرفق فهو آمن فثبت الديار لهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السجور بأربعة آلاف درهم فثبت هذه الموضع على جواربها وقوله تعالى (ومن يرد فيه) أي في المسجد الحرام (بالحاد نظم) أي يميل إلى الظلم قبل الاتحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء كان منها عساه من قول أو فعل حتى شتم المحامد وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل فيه من لا يملك أو تظلم فيه من لا يملك وقال مجاهد تصاعف السبقات بمكة كما تصاعف الحشرات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روي يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخرجه أبو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله من يرد فيه بالحاد نظم (فدقه من عذاب أليم) قال لوان رجلاه بخصيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولوان رجلاه بقتل رجل بمكة وهو بعدن أبى أو يسيل آخر إذا فيه الله من عذاب أليم قال السدي إلا أن يتوب وروى عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحبل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحبل فسل عن ذلك فقال كاذب أن من الاتحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله تعالى (واذبنوا الأبراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطنا وقيل بيتنا وإفناد كمكان البيت لأن الكعبة رفعت إلى السماء الطوفان فلما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدرك أي جهة يبنى فبعث الله تعالى رجلا نحو جاف كنسب له ما حول البيت عن الأساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بجبال البيت

(وهذوا إلى الطيب من القول وهذوا إلى صراط الحميد) أي أرشدوا في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أي إلى صراط الله في الآخرة وأمرهم الله في الآخرة وأمرهم الله في الآخرة وأمرهم الله في الآخرة (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أي يمنعون عن سبيل الله (الذي جعلناه للناس) أي قبله لتصلاتهم ومنعكم ومتعبدا (سواء العاكف) أي المقيم (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه العرب إذا جاوروا وأقام به وزم التعبدية (والباد) أي الطارئ المتأهب إليه من غيره واحتلها وفي معنى الآية فقيل سواء العاكف فيه والبادي في تعظيم حرمة وقضاء التسكبه وإليه ذهب مجاهد والحسن وجاعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضلى الصلاة فيه والطواف به وعن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبدمناف لا تمعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية أن المقيم والبادي سواء في النزول به ليس أحدهما أحق بالمزول من الآخر فإنه لا يرفع أحد أحدا إذا كان قد سبق إلى المنزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقناة وابن زيد قالوا هما سوا في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحاج إذا قدم مكة لم يكن أحد من أهل مكة باحقي بغيره منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس أن يغلقوا أبوابهم في الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة وإجارتها قالوا أراض مكة لا تملك لأنها لو ملكت لم يستوعبها كعب فيها والبادي فلما استويا ثبت سبيلهما أن سبيل المساجد وإليه ذهب أبو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الأول الأقرب إلى الصواب أنه يجوز بيع دور مكة وإجارتها وهو قول طاووس وعمر بن دينار وإليه ذهب الشافعي واحتج الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين أجروا من ديارهم بغير حق إضفاء الديار إلى مالكمها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من أغلق باباه فهو آمن ومن دخل داري أرفق فهو آمن فثبت الديار لهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السجور بأربعة آلاف درهم فثبت هذه الموضع على جواربها وقوله تعالى (ومن يرد فيه) أي في المسجد الحرام (بالحاد نظم) أي يميل إلى الظلم قبل الاتحاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء كان منها عساه من قول أو فعل حتى شتم المحامد وقيل هو دخول الحرم بغير إحرام أو ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل فيه من لا يملك أو تظلم فيه من لا يملك وقال مجاهد تصاعف السبقات بمكة كما تصاعف الحشرات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روي يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه أخرجه أبو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله من يرد فيه بالحاد نظم (فدقه من عذاب أليم) قال لوان رجلاه بخصيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولوان رجلاه بقتل رجل بمكة وهو بعدن أبى أو يسيل آخر إذا فيه الله من عذاب أليم قال السدي إلا أن يتوب وروى عن عبد الله بن عمر أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحبل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحبل فسل عن ذلك فقال كاذب أن من الاتحاد فيه أن يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله تعالى (واذبنوا الأبراهيم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطنا وقيل بيتنا وإفناد كمكان البيت لأن الكعبة رفعت إلى السماء الطوفان فلما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدرك أي جهة يبنى فبعث الله تعالى رجلا نحو جاف كنسب له ما حول البيت عن الأساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بجبال البيت

(ان) هي الفقرة القول المقدر أي قائلين له (لا تتركه شيئا وظهريتي) من الاصنام والاقدار وفتح الباء معدي وحقق (لها اثنين) ان يطوف به (والقائمين) والمقيمين بمكة (والركع السجود) المصلين جعارا كع وساجدا (واذن في الناس بالحق) ناد فيهم بالحق وهو القصد البليغ الى المقصد من منع وروى انه صعد ابان قيس فقال يا ايها الناس خيوايت ربكم فاجاب من قدر له ان يجمع من الاصلاح والارحام بانيك اللهم ليك وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في جهة الدواع والاولى اظهر وجوب الامر (يا قوم رجلا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (وعلى كل ضامر) حال مطوفه على رجال كانه قال رجلا ولا رجلا وكانوا الصامر البعير الموزول وقد قدم الرجال على الرجال اظهارا والفضيلة المشاة كما ورد في الحديث (يا اثنين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ عبد الله يا اثنين صفة للرجال والرجال (من كل فح) طريق (عميق) بعد قال محمد بن ياسين قال في شجني الطواف من ان انت فعلت من خراسان قال كل يسكنكم ٢٧٤ وبين البيت قلت مسير شهرين او ثلاثة قال فانتم جيران البيت فقلت انتم من اين جئت

قال من مسيرة خمس سنوات خرجت وانساب  
فاكتت قات والله هذه الطاعة الجميلة  
والحملة الصادقة فقال

والا لام في (ليشهدوا) ليحضر وامتعلق بادن

اللا ابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم أو بالمال  
كالزكاة وقد اشتمل الجمع عليه ما مع ما فيه من تحمل

فيليه اذا انتقل من دار العماء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتكلم فيها الا على عماده

مَا كَانَ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَوْرَادِهِ وَعَسَلٍ مِنْ بَحْرِهِ  
بِأَهْلِهِ وَالسَّيْلُ مِنْ غَيْرِ الْخَيْطِ وَطَيِّبَةُ امْرَأَةِ الْمَاسِيَانِي

کون اشعث حیران فلکدا یوم الحشر یخرج من  
قبر لہمان ووقوف الحجج بعرفات آملین رغبہ اور

يوم التصادی (وید کرو اسم اللہ) عند الدح (و)

وفهم ارس يتكلم يا ابراهيم اس على قدرى فبنى عليه (ان لا تشركى شيئا) أى عهدنا الى ابراهيم  
وقلنا لا تشركى شيئا (وطهر بيتى) أى من الشرك والاوثان والافانار (للطائفتين) أى الدين

على المقام حتى صار كاطول الجبال وادخل أصعبه في أذنيه وأقبل بوجهه مينا وشمالا وشرا قاروغرا  
وقال يا أمة الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فأجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فُرضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحُجُّ جَمْعًا رَاحِلًا (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أَيْ رِكَانًا عَلَى الْأَبْلِ الْهَزْلَةِ مِنَ كَثَرَةِ السَّيْرِ وَبَدَأَ بِكَرِّ الْمَشَاءِ تَشْرِيْفًا لَهُمْ

ابن عباس الاسواق وقيل ماري بنه الله من امر الدنيا والاخره (ويذكر واسم الله في بابها معلومات) يعني عشرين الحجة قول أكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على ان أحل وقت الحرف آجها مع ان عباس انما أراد معقده الخ وأما التسمية فقيل انما هو الخ في الآيات

الهدى ايا يكون في هذه الايام (فمكروا منها) امر اياحه ليس بواجب وذلك ان أهل الجاهلية كانوا لا يكون من محوم هدى اياهم شيئاً فأمر الله بمخالفتهم واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعاً يجوز

فأكل من لحمها وشرب من مرقها أخرجه مسلم قوله ما غبراي ما بقى قوله بيعة أى بقعة واحتمل العلماء

والنفس العادية كمال الكعبة حفت بمئات البادية فخرجنا من جوارزها إلى البوادي شوقاً إلى القبة



(وأطعموا البائس) الذي اصابه بؤس أي شدة الفقر الذي أضعفه الاعسار (ثم ليقضوا تعظمهم) قبل قضاء التمتع قص الشارب والأطفار ونسب الألب والاسجداد والتفت الوسع والمراد ٢٧٥

ثم لين بلوا عنهم ادراهم كذا قاله نطويه قضاء التمتع وقال ابن عمر وابن عباس رضي

الله عنهم بما قضا التمتع مناسك الحج كلها (وليفوا نذرهم) مواجب جهنم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفي نذره وان لم ينذر أو ما ينذر منه من أعمال البر في جهنم وليفوا بسكون اللام والنشد نذير أبو بكر (وليفوا) طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع تمام التخل للامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عباس وإلى عمرو (باليث العتيق) القديم لأنه أول بيت وضع للناس بناء آدم ثم جده إبراهيم أو الكرم ومنه عتاق الرجل لكرامتها وعتاق الرقيق محرجه من ذل العبودية إلى كرم الحرية أولاه أعني من العرق لأنه رفع زمن الطوفان أو من أيدي الجبابرة من جبار سار إليه ليهدمه فغنه الله أو من أيدي الملك فملك قط وهو مضاف أهل الغبراء كما أن العرش مضاف أهل السماء فان الطالب اداهما جنة معية الطرب وجذبه جوارب الطلب جعل يقطع ما كب الأرض مراحل ويتخذ تلك الهالك منازل فاذا عين البيت لم يزد التوسل به الاشتافا ولم يقده الشفي باستلام الحجر الاحتراق فبرده لاسف لهفان ويرده الله فحوله في الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلاث وأولها الاحرام وهو عقد الانزام بسبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفع بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يسجد وينافيه كما أن عقد الاسلام لا ينحل بازدياد الانعام وترفع الفحوة بتوبة وانها الوقوف بعروات بسجدة الانتهال في صفة الاهتبال وصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال (ذلك) خبر متداول محذوف أي الامر ذلك أو تقديره ليفوا ذلك (ومن يعظم حرمت الله) الحرمة ما لا يحل به كونه وجميع ما كفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيجتمعت

في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران ولا يملك من نفسه شيئا ولا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجب على نفسه بالندوة وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والندوة يأكل مما سوى ذلك وبه قال أجدوا سحايق وقال مالك يأكل كل من هدى التمتع ومن كل هدى وحسب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعد أصحاب الرأي انه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى (وأطعموا البائس الفقير) الزمن الذي لا شيء له قوله تعالى (ثم ليقضوا تعظمهم) أي لينزلوا أدراهم وأواسخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشارب ونسب الألب وقيل الاطفار والاستجداد وليس الشارب والحاج أشعث أغبر اذا نزل هذه الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء التمتع مناسك الحج كلها (وليفوا نذرهم) أن نذر الناحج والهدى وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج أي ليقضوها بقصاها وقيل المراد منه الوفاء بالنذر وهو على طاهره وقيل أراد به الخروج عما وجب عليه نذره أو لم ينذره (وليفوا بالبيت العتيق) أراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة ووقته يوم النحر بعد الزمى والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يعطى بالبيت سبع عمار مل ثلاثا من الحجر الأسود إلى ان ينتهي إليه ويمشي أربعين طواف سنة لا شيء على من تركه (ق) عن عائشة أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم أنه تضاخم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر منته (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الأول خب ثلاثا ومشي أربعين في رواية ثم يصلي ركعتين يعني بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولفظ إلى داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم فانه يسعي ثلاثة أشواط ويمشي أربعين ثم يصلي سجدتين والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الزمى والحلق (ق) عن عائشة قالت حاصت صفة ليلة النحر فقالت ما أراي الا حاسنكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى أطاقت يوم النحر قيل نعم قال فانرى قوله عقرى حلقى معناه عقرها الله أي أصابها بالعقر وبوجع في حلقها وقيل معناه مشؤمة مؤذنة ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شيء يحرق على السنة العرب كقولهم لا أم لك وترتبت عينك وفيه دليل على أن من لم يطوف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له أن ينحر الثالث طواف الوداع لا رخصه لمن أراد مفارقة مكة إلى مسافة القصير في بقاها حتى يطوف سبع عمار تركه فعليه دم المرأة الحائض فانه يجوز لها تركه للحديث المتقدم وماروى ابن عباس قال أمر الناس ان يكون الطواف آخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للراة الحائض متفق عليه والزم سنة تخلص بطواف القدوم ولا رمي في طواف الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قال ابن عباس وغيره معى عتيقا لان الله عتقه من أيدي الجبابرة ان يصلوا إلى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط وقيل لأنه أول بيت وضع للناس وقيل لأن الله أعنته من العرق فانه رفع أيام الطوفان وقيل لأنه لم يملك قوله عز وجل (ذلك) أي الامر ذلك يعني ما ذكر من أعمال الحج (ومن يعظم حرمت الله) أي ما يحرم الله عنه من معاصيه وتعظيم حرمتها وقيل حرمت الله ما لا يحل انتهاكه وقيل الحرمة ما وجب القيام به وحرم التغريط فيه وقيل الحرمت ههنا مناسك الحج وتعظيمها فاقامها وأقامها وقيل الحرمت ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب القيام بعراعاته وحفظ حرمتها (فهو) خبره عند يده أي ثواب تعظيم الحرمت خبره عند الله في الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أي ان تأكلوها بعد الذبح وهو الأبل والبقر والغنم (الأماني عليكم) أي تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت أن يكون عاماني جميع تكليفه ويحتمل أن يكون خاصا بما يتعلق بالحج وقيل حرمت الله البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والحرمات الحرام والبلد الحرام (خبره عند يده) ومعنى التعظيم العلم بأنها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بعراعاتها (وأحلت لكم الانعام) أي كلها (الأماني عليكم) أي تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله تعالى أحل لكم الاجسام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حرمته

أن يكون عاماني جميع تكليفه ويحتمل أن يكون خاصا بما يتعلق بالحج وقيل حرمت الله البيت الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والحرمات الحرام والبلد الحرام (خبره عند يده) ومعنى التعظيم العلم بأنها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بعراعاتها (وأحلت لكم الانعام) أي كلها (الأماني عليكم) أي تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله تعالى أحل لكم الاجسام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حرمته

ولا تخرموا شيئاً مما أحل لكم من بعض الجيرة ونحوها ولا تخلوا عما حرم كاحلالهم كل الموقوفة والميتة وغيرهما والمباح على نعيم حرمانه أذعه  
الامر باجتنب الاوثان وقول الزور بقوله ٢٧٦ (فاجتنبوا الرجز من الاوثان واجتنبوا قول الزور) لان ذلك من اعظم المحرمات ولبسها

حظر او من الاوثان لان الرجز لان الرجز  
مهم يتناول غيري كما به قيل فاجتنبوا الرجز  
الذي هو الاوثان ومعنى الاوثان رجس على  
طريقة التشبيه بمعنى انكم كما تنفرون بطباعكم  
عن الرجز فعليكم ان تنفروا عنها واجمع بين  
الشرك وقول الزور رأى الكذب والبهتان  
أشهاد فالزور وهو من الزور وهو الاختلاف  
لان الشرك من باب الزور والشرك راعى ان  
الوثني يحق له العبادة (احصاه الله) مسلمين غير  
مشركون به حال تكفئه (ومن شرك  
بالله فكأنما شرك) سقط (من السماء) الى  
الارض (فخطفه الطير) أى تسلبه بسرعة  
فخطفه أى خطفه مدنى (أزهرى به  
الريح) أى تسقطه والهوى السقوط (في مكان  
سحيق) بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيهاً  
وجوزاً ان يكون مفراً قال كان تشبيهاً  
فكانه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه  
اهلاكاً ليس بعده بان صور حاله بصورة حال  
من خرم من السماء فخطفته الطير فتفرق  
قطعا في حواصلها أو عصفت به الريح حتى  
هوت به في بعض المهالك البعيدة وان كان  
مفروقاً تشببه الايمان في علوه بالسماء والذى  
أشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء  
البرية بالطير المخطفة والشيطان الذى هو  
يوقعه في الضلال بالريح التى تهوى بما عصفت  
به في بعض المهاوى المختلفة (ذلك) أى الامر  
ذلك (ومن يعظم شعائر الله) تعظيم الشعائر  
وهي الهدايا لانهم من معالم الحج يتعارها عظام  
الاجرام حسناً ما عاباً عالماً بالاثان (فانهم  
تقوى العلوب) أى ان تعظيمها من افعال  
ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات  
وانما ذكرت القلوب لانهم اكرز التقوى (لكم  
فيها منافع) من الركوب عند الحاجة وشرب  
البنا عند الضرورة (الى أجل مسمى) الى أن  
تفتر (ثم محلها) أى وقت وجوب نحرها منبهة  
الى البيت العتيق (والمراد نحرها في الحرم  
الذى هو في حكم البيت اذا حرم حريم البيت  
ومثله في الانساع قولك بلغت البلد وانما اتصل

عليكم الميتة والدم الآية (فاجتنبوا الرجز من الاوثان) أى اتركوا عبادتها فانها سبب الرجز  
وهو العذاب وقيل سعى الاوثان رجس لان عبادتها اعظم من التلوث بالنجاسات (واجتنبوا قول الزور)  
أى الكذب والبهتان وقال ابن عباس هي شهادة الزور ورؤى عن ائمة بن خزام قال ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قام خطيباً فقال فيها الناس عدلت شهادة الزور الا شرك بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واجتنبوا قول الزور واجتنبوا قول الزور أخرجه الترمذى وقال قد اختلفوا في  
روايته ولا يعرف لايمن سمعاً من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود عن حريم بن فالك بنحوه  
وقيل هو قول المشركين في تليدتهم ليك لا شريك لك الا شريك هوك تملكه وممالك قوله تعالى  
(حقنا الله) أى محصين له (غير مشركين به) فدل ذلك على ان المكاف ينوي بما يتبعه من  
العبادة الاخلاص لله بها لا غيره أى بحواله مسلمين موحدين ومن أشرك لا يكون حنيفاً (ومن  
يشرك بالله فكأنما شرك) أى سقط (من السماء) الى الارض (فخطفه الطير) أى تسلبه  
وتذهب به (أزهرى به الريح) أى تبطل وتذهب به (في مكان سحيق) أى بعيد ومعنى الآية  
ان من أشرك بالله بعيد من الحق والايمان كبعيد من سقط من السماء فذهب به الطير وهوت به الريح  
فلا يصل بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث  
تسقط الريح فهو هالك لا محالة ما باس سلاب الطير لانه لا يسقطه في المكان السحيق وقيل معنى الآية  
من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاً كاليس وراءه اهلاً كان صور حاله بصورة حال من خرم من السماء  
فاختطفه الطير ففرقت اجزاء في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة  
وقيل شبه الايمان بالسماء في علوه والذي ترك الايمان بالساقط من السماء والاهواء التى توزع أذكاره  
بالطير المخطفة والشياطين التى تطرحه في وادى الضلال بالريح التى تهوى بما عصفت به في بعض  
المهاوى المتلفة قوله عز وجل (ذلك) يعنى الذى ذكر من اجتناب الرجز وقول الزور (ومن يعظم  
شعائر الله فانهم تقوى القلوب) أى تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله  
البدن والمهذى وأصلها من الاشعار وهو العلامة التى يعرف بها انما هدى وتعظيمها استئمانها  
واستحسانها وقيل شعائر الله أعلام دينه وتعظيمها من تقوى القلوب (لكم فيها) أى في البدن  
(منافع) قيل هي درها ونسلها وصوفها وبرها وركوب ظهرها (الى أجل مسمى) أى الى ان يسميها  
ويوجبها ما اذا فعل ذلك لم يكن له شئ من منافعها وهو قول مجاهد وقادة والفتاك ورواية عن ابن  
عباس وقيل معناها لكم في الهدايا ما يقع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركبها وتسير بها من البنا  
عند الحاجة الى أجل مسمى يعنى الى ان تخررها وهو قول عطاء واختلاف العلماء في ركوب الهذى  
فقال مالك والسافعي وأجدد واصحاب يجوز ركوبها والمجمل عليها من غير ضرر بها ما روى عن أبي  
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يسوق بدينه فقال اركبها فقال يا رسول الله انما ابذنه  
فقال اركبها وبك في الثانية والثالثة أخرجه في الصحيحين وكذلك يجوز له ان يشرب من لبنها بعد  
ما يفضل عن رى ولدها وقال أصحاب الرأى لا يركبها الا ان يضطر اليه وقيل أراد بالشعائر المناسك  
ومشاهدة مكة لكم فيها منافع أى بالتجارة والأسواق الى أجل مسمى أى الى الخروج من مكة وقيل  
لكم فيها منافع أى بالاجرة والتواب في قضاء المناسك الى انقضاء أيام الحج (ثم محلها الى البيت العتيق)  
أى محورها عند البيت العتيق يريد به جميع ارض الحرم روى عن جابر في حديث حجة الوداع ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرت بها ومنى كلها فخرت بها ومنى كلها فخرت بها ومنى كلها فخرت بها  
المناسك قال معنى ثم محلها أى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق يطوفون به طواف الزبارة  
ومثله في الانساع قولك بلغت البلد وانما اتصل

وسبكه بعد دونه وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها انما هو محلها الى البيت العتيق بابا قوله

(ولكن أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا منكم) حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع على وجزة أي موضع قربان وغيره ما بالغخ على المصدر أي أراقه الدماء ودمع القربان (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على ما رزقهم من رحمة الانعام) أي عند شرفها ونجها (فالحكم اله واحد) أي اذكروا على الذبح اسم الله وحده فان الحكم اله واحد وقوله دليل على ان اذ كرام الله شرط الذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل أمة ان ينسكوا له أي يذبحوا له على وجه التقرب وحمل العلة في ذلك ان يدرك اسمه قدست أسماءه على النساك وقوله (وله أسماؤا) أي أحصاؤه الدكر خاصة وأحواؤه سماءا أي خالصا لا تشوبه بآثرك (وبشر الخشيس) المظنين بذكر الله والمتواضعين المحاشيس من المحبت ٢٧٧ وهو المظن من الارض وعن ابن عباس رضي الله

عنه ما ليس لا يظاؤون واداطوا الم ينصرون وقيل  
تسميه ما بعده أي (الدين اداكر الله وحلت  
قلوبهم) خافت منه هبة (والصابرين على  
ما أصابهم) من المحن والمصائب (والمقيني  
الصلاة) في أوقاتها (ومارزقناهم بمعقون)  
يتصدقون (والبدن) جمع بدنة سميت لعظم  
بدنها وفي الشريعة يتناول الابل والمقر وقرئ  
برفعها وهو كقوله والقمر قد رآه (جعلنا لها  
لكم من شعائر الله) أي من اعلام الشريعة  
التي شرعها الله واصافتها إلى اسمه تعظيم لها  
ومن شعائر الله ثاني معقولي جعلنا (لكم فيها  
خير) الدع في الدنيا والآخرة العقبى (فادكروا  
اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) حال  
من الهاء أي قائمات قد صدقهن أيدين  
وأرحلهن (فادوا حبس حنوها) وحبوب  
الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط  
وجسده ادا سقط أي ادا سقطت جنوها على  
الارض بعد نحرها وسكنت حركتها (فكلاوا  
منها) ان شئتم (واطعموا الغنم) السائل من  
قنعت اليه اذ خضعت له وسألته قنوعا (والمعتر)  
الذي يربك نفسه وتعرض ولا يسأل وقيل  
القناع الراسي بمعامده وبما يطى من غير  
سؤال من قنعت قنوعا وقنوعا والمعتر تعرض  
للسؤال (كذلك سحرناها لكم) أي كما  
أمرناكم بسحرها سحرناها لكم وهو كقوله ذلك  
ومن يعظم ثم استأف فقال سحرناها لكم أي  
ذلناها لكم مع قنوعنا وعظم أجرامها لكم  
من نحرها (العلمك تشكرون) لشي تشكروا انعام  
الله عليكم (ان ينال الله محومها ولا دماؤها  
ولكن ينالها التقوى منكم) ان لن يقبل الله

قوله تعالى (ولكن أمة) أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منكم) قرئ بكسر السين  
أي من مجاز وهو موضع القربان وقرئ منسكبا معق السب وهو أراقه الدم ودمع القربان (ليذكروا اسم  
الله على ما رزقهم من رحمة الانعام) أي عند نحرها ونحرها بها هبة لا لا تسكواكم وقيد الانعام لان  
ما سواها لا يجوز ذبحه في القربان وان حازا كله قوله عز وجل (فالحكم اله واحد) أي سوا على الذبح  
اسم الله وحده فان الحكم اله واحد (وله أسماؤا) أي أحصاؤه وادوا وطاعوا (وبشر المحبتين)  
قال ابن عباس المتواضعين وقيل المظنين إلى الله وقيل المحاشيس الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين  
لا يظاؤون واداطوا لا ينتصرون ثم وضعهم فقال تعالى (الدين اداكر الله وحلت قلوبهم) أي خافت  
من عقاب الله فيطهر عليها الحشوع والتواضع لله تعالى (والصابرين على ما أصابهم) أي من البلاء  
والمرض والمصائب ونحو ذلك ما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله ان يصبر عليه وله ان ينصبر  
لنفسه (والمقيني الصلاة) أي في أوقاتها بحفظها عليها (ومارزقناهم بمعقون) أي يتصدقون  
قوله تعالى (والبدن) جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يربك الابل الخناخ الاجسام والبقر  
ولا تسمى العن بدنة لصغرها (جعلناها لكم من شعائر الله) أي من اعلام دينه قبل لا لها تشبه وهو ان  
تصنع مجديدة في سنما فاعلم بذلك انها هدى (لكم فيها خير) أي نفع في الدنيا ولثوب في العقبى  
(فادكروا اسم الله عليها) أي عند نحرها (صواف) أي قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها  
ويدها اليمنى والاخرى معقولة فيحمرها كذلك (ق) عن زيد بن جبير قال رأيت ابن عمر راى على رجل  
قد اباح بدنة نحرها قال ابعتها فقاما مقبدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم (فادوا حبس حنوها) أي  
سقطت بعد النحر ووقع جبهتها على الارض (فكلاوا منها) أمر اباحة (واطعموا القنم والمعتر)  
قيل القنم المجاس في بيته المتعفف برفع يمينه ولا يسأل والمعتر هو الذي يسأل وعن ابن عباس  
القناع هو الذي لا يسأل ولا يتعرض وقيل القناع هو الذي يسأل والمعتر هو الذي يربك نفسه وتعرض  
ولا يسأل وقيل القناع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا تكون له دية تفي إلى القوم فيعرض  
لهم لاجل محهم (كذلك) أي مثل ما وضعنا من نحرها قنما (سحرناها لكم) أي تشتمكوا من نحرها  
(العلمك تشكرون) أي اعلم الله عليكم (ان ينال الله محومها ولا دماؤها) وذلك ان أهل الجاهلية  
كانوا اذا نحر والبدن لظنوا الكعبة بدمائها ينزعون ان ذلك قرية إلى الله تعالى فأنزل الله لن ينال  
الله محومها ولا دماؤها أي لن ترفع إلى الله محومها ولا دماؤها (ولكن ينالها التقوى منكم) أي  
ولكن ترفع إلى الاعمال الصالحة والاخلاص وهو ما يربده وجه الله (كذلك سحرناها لكم) يعني  
البدن (تسبحوا لله على ما هداكم) وأرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله أكبر على  
ما هداكم والحمد لله على ما أولانا (وبشر المحبتين) قال ابن عباس المؤمنين قوله تعالى (ان  
الله يدافع عن الذين آمنوا) أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويحميهم منهم وينصرهم عليهم  
(ان الله لا يحب كل خوان كفور) أي خوان في أمانة الله كفور لتعنته قال ابن عباس خاوا الله فجعلوا

٧٠ ث اللهم والدماء ولكن تقبل التقوى أو ان يصيب رصا الله اللهم المتصدق بها ولا الدماء المارقة بالبحر والمراد أحبب اللهم والدماء والمعنى  
لن يرضى المخنون والمقرنون رهم الإبراءة النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان أهل الجاهلية اذا نحر والابل يصبوا الدماء حول البيت  
ولظنوا بالدم فليساخ المسلمون أرادوا مثل ذلك ففرت (كذلك سحرناها لكم) أي البدن (لتسبحوا لله) لتسبحوا الله عند الذبح أو لتعظموا الله (على  
ما هداكم) على ما أرشدكم إليه (وبشر المحبتين) المؤمنين أو أمرهم بالثواب (ان الله يدفع) مكي وبصري وغيرهما يدفع أي بالمع في الدفع عنهم (عن  
الذين آمنوا) أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ونحوه ما النصر وسنا والدين آمنوا ثم عل ذلك بقوله (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كفور)  
لجنة الله أي لا يحب اصدادهم وهم الخوينة الكفرة الذين يحبون الله والرسول ويخوفون أماناتهم ويكرهون نعم الله ويعظمونها

(اذن) مدني وصرى وعاصم (الذين يقاتلون) يفتح التاء مدني وشامي وحفص والمعنى اذن لهم في القتال تخلف المأذون فيه لانه يقاتلون عليه (بأنهم ظلموا) بسبب كونهم مغلولين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوح ينقلون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم ابر بالقتال حتى هاجر فأنزلت هذه الآية وهي أول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نسي عنه في سيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين (القدر) قادر وهو بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يذفع عن الذين آمنوا (الذين) في محل جز بدل من الذين أو نصب باعني أو رفع ٢٧٨ باخراهم (أخرجوا من ديارهم) بمكة (بغير حق) الا ان يقولوا ربنا الله اى بغير موجب سوى

معه مشركوا كفر واجره وقيل من تقرب الى الاصل ما بذبحته وسمى غير الله عليها فهو حوان كقوله عز وجل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) أى اذن الله لهم بالحجاء ليقاتلوا المشركين قال المفسرون كان مشركو أهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجهلون من بين مضروب ومشجوح ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم ابر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وهي أول آية اذن الله فيها بالقتال وقيل نزلت هذه الآية في قوم باعياهم خروا مهاجرين من مكة الى المدينة فاعتزهم مشركو مكة فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين ينعونهم من الهجرة بأنهم ظلموا أى بسبب ما ظلموا واعدهوا عليهم بالايذاء (وان الله على نصرهم لقدير) فيه وعدم الله نصر المؤمنين ثم وصعهم فقال تعالى (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) يعنى انهم أخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتعظيم والتكبير لا موجب الاخراج (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) أى بالجهد او اقامة الحدود (لهدمت صوامع) هى معابد الهة الجاهل المتخذة في الصحراء (وبيع) هى معابد النصارى في البلد وقيل الصوامع للصائين والبيع للنصارى (وصلوات) هى كنائس اليهود وسعونها بالعراية صلوات (ومساجد) يعنى مساجد المسلمين (يدكر فيها اسم الله كثيرا) يعنى في المساجد ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت كل شىء بعبادة كل شىء مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكائن وفي زمن عيسى البيوع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولنصرن الله من ينصره) أى ينصره دينه ونبيه (ان الله لقوى) أى على نصر من ينصر دينه (عزيز) أى لا يضام ولا يمنع مما يريد قوله عز وجل (الذين ان مكاهم في الارض) أى نصرهم اياهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد (أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمر بال معروف ونهى عن المنكر) هذا وصف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم جميع هذه الامة وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين ان مكاهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو قوله الذين أخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الامور) أى آخره امور الحاق مصيرها اليه وذلك انه يسطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا مناع قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسلية وتزكية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبت قومك (فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدائن وكذب موسى) فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجهان أحدهما ان موسى لم يكذب قومه وهم بنو اسرائيل وإنما كذب غير قومه وهم القبط الثاني كانه بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فطاطك بعيره (فألميت الكافرين) أى ألميتهم وأحرت العقوبة عنهم (ثم أخذتهم) أى عاقبتهم (فكيف كان تكبير) أى انكارى عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعباد والذالك يخوف به من خالف رسول الله صلى

التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب التكبير لا موجب الاخراج ومنه هل تقعون منا الا ان آمنائنا به ومحل ان يقولوا ربنا لا من حق والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم (ولادع الله) دفاع مدني وبعقوب الداس بعضهم بعضا لهدمت) وبالتخفيف خاري (صوامع) وبيع وصلوات ومساجد) أى لولا اظهاره وتسلطه المسلمين على الكافرين بالجهادة لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أدينتهم وعلى معتباتهم فهدموا ولم يتركوا للنصارى سبعا ولا لليهود صوامع ولا للهود صلوات أى كنائس وشيخات الكنيسية صلاة لانها يصل فيها ولا للمسلمين مساجدا ولعل المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الديك الذين في دهمهم وهدموا معتبات الفريسيين وقدم غير المساجد عليها التقدها وجودا أو قهرها من التهديم (يدكر فيها اسم الله كثيرا) في المساجد أو في جميع ما تقدم (ولنصرن الله من ينصره) أى ينصره دينه وأولياؤه (ان الله لقوى) على نصر أوليائه (عزيز) على استقام أعدائه (الذين) محله نصب بدل من من ينصره أو جرت تابع للذين أخرجوا (ان مكاهم في الارض) أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمر بال معروف ونهى عن المنكر) هو اخسار الله عما ستكون عليه سيرة المهاجرين ان مكاهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وفيه دليل صحة الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل أعطاهم التكبير وبهذا الامر مع السيرة العادلة

وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الامور) أى مر حها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيدها وعده من اظهار أوليائه الله واعلاء كلمتهم (وان يكذبوك) هذه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب أهل مكة اياه أى لست باوحدى في التكذيب (فقد كذبت قبلهم قوم نوح وقوم لوط وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط) وأصحاب مدائن) شعبيا (وكذب موسى) كذب فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذب قومه بنو اسرائيل وإنما كذب غير قومه أو كما قد قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فطاطك بعيره (فألميت الكافرين) ألميتهم وأحرت عقوبتهم (ثم أخذتهم) عاقبتهم على كفرهم (فكيف كان تكبير) انكارى وتغييرى حيث أبديتهم بالعدم بالحياة هلاكا وبالجهاد حرا بالسيرة بالبيان في الوصل والوقف يعقوب

(فكان من قرية أهل كها) أهل كها بصري (وهي ظالمه) حال أي وأهلها مشركون (فهى خاوية) ساقطة من خوى النجم اذا سقط (على عروشها) يتعلق بخاوية المعنى انها ساقطة على سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا تحصل لهسى خاوية من الاعراب لانهما متوافقة على اهل كها وهذا العمل ليس للحمل وهذا اذا جعلنا كائن منصوب المحل على تقدير كبر من القرى اهل كها (و بئر معطلة) أي منزلة لتعدد لونها ورشاها وفقد تفقدها وهي عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء لانها عظمت أي تركت لا يسقي منها لئلا يهلكها (وقصر مشيد) مجتمعة من الشيد لاجس أو فرج البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم قرية أهل كها ٢٧٩ وكب بئر عطاها عن سقاتها وقصر مشيد

أحلبنا عن ساكنه أي أهل كها البادية والحاضرة جميعا خلف القصور عن أربابها والابكار عن ورادها والاطهار البئر والقصر على العدم (أفلم يسيروا في الأرض) هذا حث على السير وإصرارهم من أهل كهم الله بكبرهم وشاهدوا آثارهم فعبثوا (فكفكون لهم قلوب يعقلون بها) أو آذان يسمعون بها أي يعقلون بما يجب ان يعتدل من التوحيد ونحوه يسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعي الا بصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور (الضبر في فانها ضبر القصة أو صميرهم يسمعون بصمير الانصار أي ساعيت أنصارهم عن الانصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان أربع أعين عيان في رأسه وعيان في قلبه فاذا أبصر ما في القلب وعي ما في الرأس لم يضره وان أبصر ما في رأس وعي ما في القلب لم يضره ودكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب واللب بالان ان القلب يعني به غير هذا العضو كما قال القلب لب كل شيء (و يستجلبون بالذاب) الاجل استهزاء (ولن يخلف الله وعده) كانه قال ولم يستجلبون به كما أنهم يجوزون الفتور واستجلبوا ذلك على معاصهم بخوف زعميه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليصلينهم ولو بعد حين (وان يوماء دربك كالف سنة مما تعدون) يعدون مكي وكوفي غير عاصم أي كيف يستجلبون بعدذاب من يوم واحد من أيام عذابك في طول ألف سنة من سنين لان أيام الشدائد طوال (وكا من من قرية أهليت لها وهي ظالمه) أي وكمن أهل قرية أهليت لها ظالمين قد أضرهم

الله عليه وسلم وكذب قوله عز وجل (فكان من قرية أهل كها) وقرئ أهل كها على التثنية (وهي ظالمه) أي وأهلها ظالمون (فهى خاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (و بئر معطلة) أي وكمن بئر معطلة أي منزلة تخلت عن أهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طويل عال وقبل مجتصص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد بالين أما القصر فعلى قوله جبل والنثر في سفحه ولكل واحد منهما قوم كانوا نعمة فكبروا فأهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وقيل ان هذه البئر كانت بحضرة موت في بلدة يقال لها حضرة وذلك ان أربعة آلاف من آمن صالح عليه السلام استنجوا من العذاب أتوا الى حضرة ومعههم صالح فلما حضروا مات صالح فبقي المكان حضرة موت لذلك ولما مات صالح سوا حضرة واقعدوا على هذه البئر وأمروا عليهم رحلهم ففارقوا موادها وتسلوا حتى كثروا وعبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صهوان وكان جدالهم فيساقوا في السوق فأهلكهم الله وعظمت برهم ونزبت قصرهم قوله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض) يعني كها مكنة فتنظر الى مصارع الكاذبين من الامم الحالية (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي يعلمون بها (أو آذان يسمعون بها) يعني ما يدركهم من أخبار القرون الماضية فيعبرون (فانها لا تعي الانصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور) المعنى ان عي القلب هو الضارب في أمر الدين لا عي البصر لان البصر الظاهر باهية ومعة وبصر القلوب هو البصر النافع (و يستجلبون بالذاب) نزلت في الضبر من الحارث (ولن يخلف الله وعده) أي انه اخبر ذلك يوم بدر (وان يوماء دربك كالف سنة مما تعدون) قال ابن عباس يعني يوم ما من أيام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وقيل يوم من أيام الآخرة يدل عليه ما روى عن أبي سعيد اخذ في قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صالحين باليوم التام يوم النيام تدخلون الجنة قبل أعين الناس ينصف يوم ذلك مقدار حجة سمائة أخرجه أبو داود بن ياد فيه وأخرج الترمذي نحوه ومعنى الآية أنهم يستجلبون بالذاب وان يوم ما من أيام عذابهم في الآخرة كالف سنة وقيل ان يوم ما من أيام العذاب في الثقل والاستقامة كالف سنة فكيف يستجلبونه وقيل معناه ان يوماء تدور ألف سنة في الامم الهل سواه لانها قد رمي شاء أحداهم لا يوتى شيء بالآخر يستمرى في قدرته وقوع ما يستجلبونه من العذاب وتأخيره وهذا معنى قول ابن عباس (وكا من من قرية أهليت لها) أي أهلها (وهي ظالمه) أي مع استمرار أهلها على الظلم (ثم أخذتها) أي أنزلت بهم العذاب (والى المضبر) يعني معبرهم الى في الآخرة دعيه وعيدته بديده قوله عز وجل (قل يا أيها الناس اعصوا ما تنذرون) أمر الله رسوله ان يدين لهم الخوف والاندراوان بقولهم اعصوا ما تنذرون (فالدائن أموالوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) لما أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم انذروهم ان أرف ذلك بأن أمره بوعدهم أمر ووعيدهم عسى فقال الدائن أموالوا الصالحات لهم مغفرة أي ستر الصغائر ذنبهم وقيل للكفار أيضا مع التوبة ورزق كريم أي لا ينقطع أبدا وقيل هو الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي عملوا

حينما (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المضبر) أي المرجع الى فلا يوتى شيء وانما كانت الاولى أي فكما من معطوفة بالفاء وهذه أي وكا من بالاولان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان نكير وأما هذه فكيف حاكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن يخلف الله وعده وان يوماء دربك (قل يا أيها الناس اعصوا ما تنذرون) وانما يدل بشير ونذير لذكر العبر بقين بعده لان الحديث مسوق الى التذكير وبأيها الناس ندائهم وهم الذين قبل منهم أفلم يسيروا وبالاستقبال وانما ألحقهم المؤمنون وقرأهم ليعاظوا أو تنذروهم بغيره وشبه فأنشأ ولا ففقال (الدائن أموالوا الصالحات لهم مغفرة) لذنبهم (ورزق كريم) أي حسن ثم أنذر فقال (والذين سعوا) سعى في أمر فلان اذا أفسده بسعيه (في آياتنا) أي القرآن

(معاجزين) حال معجزين حيث كان مكي وأبو عمرو عاجز سابقه كان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن الحاق به فاذا سبقه قبل أعجزه وعجزه والمعنى  
 سعوا في معاملا بالسام من الضعن فيها حيث سموها سحر أو سحر أو أساطير مسابقة في زعمهم وتقديرهم طامعون ان كيدهم للإسلام يتم لهم (أولئك  
 أصحاب النجم) أي المار بالوقفة (ومأرسلنا ٢٨٠ من قبلك) من لابتداء العاية (من رسول) من زائدة لتأكيده النفي (ولاني) هذا دليل

بين على ثبوت التعابير بين الرسول والنبي  
 بخلاف ما تقول البعض أنهم واحد ووشل  
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة  
 ألف وأربعة وعشرون ألفا وقيل فحكم الرسل  
 منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر والعرق بينهما  
 ان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المبجل عليه  
 والي لم يزل عليه كتاب وإنما أمر ان يدعو  
 الى شريعة من قبله وقيل الرسول واضع شرع  
 والنبي حافظ شرع غيره (الاذا تقي) قرأ قال  
 تقي كتاب الله أول ليلة

تمى داود البروري روى رسل  
 (ألقى الشيطان في أميته) تلاوته قالوا انه  
 عليه السلام كان في نادى قومه وقرأوا النجم فلما  
 بلغ قوله ومات الثالثة الاخرى جرى على لسانه  
 تلك الغرائق العلى وان شفاعته تترتبي ولم  
 يقض له حتى أدركته العصمة فندبه عليه وقيل  
 نبيه جبريل عليه السلام فأخبرهم ان ذلك  
 كان من الشيطان وهذا القول غير مريض لانه  
 لا يجوز ان يتكلم الله صلى الله عليه وسلم بما عدا  
 وانه لا يجوز لانه كره لانه بعث طاعا للانصاف  
 لا مادحا لها او أجرى الشيطان ذلك على لسان  
 الذي عليه السلام جبرائيل لا يقدر على  
 الانتفاع منه وهو متع لان الشيطان لا يقدر  
 على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان عبادي  
 ليس لك عليهم سلطان ففي حقه أولى وجرى  
 ذلك على لسانه سهوا وعفلة وهو مردوا يصا  
 لانه لا يجوز مثل هذه العمالة له في حال تبليغ  
 الوحي ولو كان ذلك لطل الاعتماد على قوله ولانه  
 تعالى قال في صفة المبرل عليه لا يأتيه الباطل  
 من بين يديه ولا من خلفه وقال يا معشر نزلنا  
 الذكر واناله محافظون فلما بطات هذه الوحوه  
 لم يبق الا وجه واحد وهو عليه السلام  
 سكت عند قوله ومات الثالثة الاخرى فتكلم  
 الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقرائة النبي  
 صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه

في ابطال آياتنا (معجزين) أي مثبتين الناس عن الايمان وقرئ معاجزين أي معاذين مشاقين  
 وقيل معاذ طائفة من مقدرين انهم يعجزونهم ولا يقدرون ان يقدروا عليهم بنوعهم ان لا يثبت ولا يشور ولا حجة  
 ولا مار (أولئك أصحاب النجم) قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تقي النبي  
 الشيطان في أميته) قال ابن عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولى  
 قومه وشق عليه ما رأى من مبعادتهم عما جاءهم به من الله تعالى تقي في نفسه ان يأتيه من الله  
 ما يقارب بينه وبين قومه فحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فأمر الله عز وجل سورة  
 والنجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ آخر آية اللات والعزى ومات الثالثة الاخرى التي  
 الشيطان على لسانه ما كان يحدثه بنفسه ويخاطب تلك الغرائق العلى وان شفاعته تترتبي فلما سمعت  
 قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرأته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها  
 وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر  
 الا سجد غير الولدين المغيرة وأبى أحيحة سعيد بن العاص فانهما أخذاهما من البطحاء وورعاهما  
 الى جبهتهما وسجد عليهما لهما كذا شيخين كبيرين فلم يستطعا السجود وقرئت قريش وقدمهم  
 ما سمعوا من ذلك فأتهم ويقولون قد زكمتما كتابا أحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت  
 ويرزق ولكن أكتنهما هذه تتبع لسانه فان جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما أسمى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم تأت به عن الله تعالى  
 فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم كراشيدا وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا ثم أمر الله تعالى هذه  
 الآية يعزبه وكان به رحما ومع ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 وبلغهم بسجود قريش وقيل قد أسلمت قريش وأهل مكة فرجعوا كثرهم الى عشائرتهم وقالوا لهم أحب  
 النبا حتى اذادوا من مكة بلعهم ان الذي كانوا حدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل أحد  
 منهم الا الجوار ومستمحيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة أكتنهما عند  
 الله فعبر ذلك وكان المحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعوا  
 في فهم كل مشرك فزادوا واثروا الى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم وقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول  
 الرسول هو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا يلقى الى هوالدى تكون نبوته الهاما او صنما فكل رسول  
 نبي وليس كل نبي رسولا اذا تقي أي أحب شيئا واستهواه وحدث به نفسه مما لم يثر به النبي الشيطان  
 في أميته أي في مراده وقال ابن عباس اذا حدث النبي الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا والمعنى  
 ما من نبي الا تقي ان يؤمن قومه ولم يثن ذلك نبي الا النبي الشيطان عليه ما روى قومه فيمنع الله ما يلقى  
 الشيطان وقال أكثر المفسرين معنى تقي قرأ ولا كتاب الله ألقى الشيطان في أميته أي في تلاوته  
 قال حسان في عثمان حين قتل

تمى كتاب الله أول ليلة \* وأرحها الاقي جام المقادر

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه وأجبت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من  
 الاجبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عموما ولا سهوا ولا غلا قال الله تعالى وما يخلق عن  
 الهوى وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم جليل فكيف يجوز الغلط  
 على النبي صلى الله عليه وسلم في الملاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء عن هذا الاشكال أجوبة  
 أحدها قوهي أصل هذه القصة وذلك انه لم يروها أحد من أهل الحق ولا أسند لها ثقة بسند صحيح وأسلم

السلام هو الذي يتكلم بها فيكون هذا القاع في قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم في رمن النبي عليه السلام في جميع كلامه متصل  
 فقد روى انه نادى يوم أحد الان محمد قد قتل وقال يوم بدر لعالم اليوم من الناس وانى جارك لكم



متصل وأما رواه المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الضعيف كل صحيح وسقيم  
والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواها وإقضاع سندها واختلاف العاطها انقائا يقول  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة وآخر يقول قرأها وهو في بادي قومه وآخر يقول قرأها وقد  
أصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها جرى ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على  
لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعها على جبريل قال ما هذا سكتا  
أقرأناك اني عبر ذلك من اختلاف العاطها والذي جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فسجد فيها وسجد من كان معه عمران شيخا من قريش أخذ يكلمه حتى  
أتراب فرفعه الى جبهته قال عبد الله فاقدرا أنه بعد ذلك كافر أخرجه البخاري ومسلم وصح من حديث  
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس  
رواه البخاري وهذا الذي جاء في الصحيح لم يرد كفيها ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك الالفاظ ولا  
قرأها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة فقد رواه عنه الكلبي وهو ضعيف جدا  
فهذا قولين وهذه القصة الجواب الثاني وهو من حيث المعنى هو ان الحجة قد قامت بالدليل الصحيح  
واجاب الامعة على عهدة النبي صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الزبالة وهو متمسك ان ينزل عليه  
مدح الصبر الله أو ان يتسور عليه الشيطان ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينه  
جبريل عن ذلك فهذا كله ممنوع في حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولولا قولنا لعنا بعض  
الافاويل لاخذناه به باليس ثم لقمناهم الوبئ الاية الجواب الثالث في تسليم وقوع هذه القصة  
وسبب سقوط الكمار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ نزل القرآن ترتيلا ويعزل الآي تصديلا  
كما صرح عنه في قراءته فيحتمل ان الشيطان ترصد لتلك السمكات ففسد فيها ما اختلفت من تلك الكلمات  
محا كالمصوت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعهم من دماغه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله  
عليه وسلم فسجدوا معه لسجوده فأما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم لتحققهم من حال النبي صلى الله عليه  
وسلم ذم الاوثان وعيها وانهم كانوا يحفظون السورة كما ترتلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق  
تفسير الآية وقد تقدم ان التي يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله  
الاذا تمني أي خطر بباله وتبني قلبه بعض الامور ولا يعداها ادا قوى التمني اشتعل الحاطر فحصل  
السهو في الافعال الطاهرة وعلى الثاني وهو تفسير التي بالتلاوة فيكون معنى قوله الاذا تمني أي تلا  
وهو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو في اسقاط آية أو آيات أو كلمة أو نحو ذلك ولكنه لا يقر على  
هذا السهو بل ينهيه عليه ويدكره لا وقت والحين كما صرح في الحديث لقد ادرك في كذا كذا آية كرت  
أنسيتها من سورة كذا وحاصل هذا ان العرض من هذه الآية ان الانبياء والرسل وان عهدهم الله عن  
الخطا في العلم فلم يعصهم من حوازل السهو وعلمهم ان حالهم في ذلك كحال سائر البشر والله تعالى أعلم قوله  
عز وجل (فنبه الله مابقي الشيطان) أي يطله ويذهبه (ثم يحكم الله آياته) أي ينهها (والله عليم  
حكيم) قوله عز وجل (ليجعل مابقي الشيطان ذمة) أي محبة وبلية والله تعالى يحسن عبادته بما يشاء  
(للابدين في قلوبهم مرض) أي شك وهماق (والقاسية قلوبهم) أي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم  
المشركون (وان الظالمين في شقاق بعيد) أي في خلاف شديد (وليعلم الذين أوتوا العلم) أي التوحيد  
والقرآن والتصديق بنسخ الله ما شاء (انه الحق من ربك) أي الذي أحكم الله من آيات القرآن هو  
الحق من ربك (فيؤمنوا به) أي يعتقدوا الله من الله عز وجل (فتثبت له قلوبهم) أي تسكن اليه (وان  
الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم) أي الى طريق قويم وهو الاسلام قوله عز وجل (ولا تزال  
الدين كراهي ربه تهمه) أي في شك من القرآن وقيل من الدين الذي هو صراط مستقيم (حتى تأتيتهم  
الساعة بغتة) أي فجأة قيل أراد بالساعة الموت (أو تأتيتهم عذاب يوم عقيم) أي عذاب يوم لا ليله له وهو  
يوم القيامة وقيل هو يوم يدر سعي عقيل لانه يمكن في ذلك اليوم لا كغيره من الأيام العقيم لا تأتي خبر

(فنبه الله مابقي الشيطان) أي يذهبه  
ويطله ويحيزه من الشيطان (ثم يحكم الله  
آياته) أي ينهها ويصطفها من حقوق الريادة  
من الشيطان (والله عليم) أي لا يذيعه حتى  
وبقصد الشيطان (ليجعل مابقي الشيطان ذمة)  
يكشفه ويرب له ثم ذكر ان ذلك ليعلم الله تعالى  
به قوما بقوله (ليجعل مابقي الشيطان ذمة)  
محبة وإسلامه (للابدين في قلوبهم) هم  
شك وهماق (والقاسية قلوبهم) هم  
المشركون المكذبون فيرد رواه شكوا وطلة  
(وان الظالمين) أي المنافقين والمشركين  
وأصله وأهمهم فوضع الظاهر ووضع  
قضاء عليهم بالظلم (وليعلم الذين أوتوا العلم)  
(بعيد) عن الحق (وبالآيات) أي  
بالله وبدينه (الحق من ربك فيؤمنوا به) بالقرآن  
القرآن (فقطعت) قطعتهن (له قلوبهم) وان الله  
لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم  
فتأولون ما يشاء في الدين التأويلات الصحيحة  
ويطامون لما أشكل منه الجمل الذي يقتضيه  
الاصول الحكمة حتى لا تهمهم حيرة  
ولا تعجزهم شبهة (ولا يزال الدين كراهي  
في مربة) شك (منه) من القرآن أو من  
الصراط المستقيم (حتى تأتيتهم الساعة بغتة)  
فجأة (أو تأتيتهم عذاب يوم عقيم) يعني يوم  
يذرفه عقيم كالبحر العقيم لا تأتي فيه خبر  
فوح أو راحة كالأرجل في عظم أمره  
أو شديد لا رجعة فيه أو لا أمل له في عظم أمره  
لقتال الملايكة فيه وعن الضحك انه يوم  
القيامة وان المراد بالساعة مقدماته

(الملك يومئذ) أي يوم القيامة والتموين عوض عن الجملة أي يوم يثمنون أو يوم تزول مرتبتهم (الله) فسلام نازعه فيه (يحكم بينهم) أي يقضي بينهم حكمه فيهم بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك لهم عذاب مهين) ثم خص قوم آمن العرب في الأول فضيلة فقال (والذين هاجر وافي سبيل الله) حرموا من أوطانهم مجاهدين (ثم قتلوا) في الجهاد قتلوا إنشائي (أو ماتوا) احتف انهم (ليرزقهم الله رزقا حسنا) قيل الرزق الحسنى الذي لا يتعاقب أبدا (وان الله هو خير الرازقين) لانه المختص بالخلق بالمال المتكفل بالرزق بلا ملال (ليدخلهم مداخل) بفتح الميم مدنى والمراد الجنة (برضونه) لان فيما مات شهيدا لا يعسر وتلذذ الاعين (وان الله لعليم) باحوال من قضى نحبه مجاهدا أو مال من مات وهو ينتظر معاهدا (حليم) بامهال من قائلهم معاندا روى ان طوائف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا فدعنا ما أعطاهم الله من الخير ونحس نجاهد معك كما جاهدوا فإنا ان متنا معك فنزل الله هاتين الآيتين (ذلك) أي الامر ذلك وما بعده مستأنف (ومن عاقب بمثل ما عاقب به) سعى الابتداء بالجزء اعقروته بالاسبة له من حيث نه سبب وذلك مسبب عنه (ثم يغنى عليه ليعمره الله) أي من جارى بمثل ما فعل به من الظلم ثم لم يعد ٢٨٢ ذلك حق على الله ان يصرفه (ان الله لعفو) بخوار انار الدنوب (عفور) يسترأواع

وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملايكه فيه (الملك يومئذ) يعني يوم القيامة (الله) وحده من غير منازع ولا مشارك فيه (يحكم) أي يفصل (بينهم) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك لهم عذاب مهين) قوله تعالى (والذين هاجر وافي سبيل الله) أي فارقوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطالب رضاه (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) أي لا يتقطع أبدا وهو رزق الجنة لان فيما مات شهيدا لا يعسر وتلذذ الاعين (وان الله هو خير الرازقين) فان قلت الرازق في الحقيقة هو الله عز وجل لا رزق للخلق غيره فكيف قال وان الله هو خير الرازقين قلت قد سمي غير الله رازقا على الجواز كقوله رزق السلطان المجدى أي أعطاهم أرزاقهم وان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقيل لان الله تعالى يعطى من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلهم مداخل برضونه) يعني الجنة يكرمونه به ولا سالهم فيه مكره (وان الله لعليم) بنبأتهم (حليم) بالعفو عنهم قوله عز وجل (ذلك) أي الامر ذلك الذي قصصا عليك (ومن عاقب بمثل ما عاقب به) أي جازى انظام بمثل طبعه وقيل يعني قاتل المشركين كما قاتلوه (ثم يغنى عليه) أي طمأنا بآرائهم من منزله يعني ما أتاه المشركون من البغي على المسلمين حتى أحوحوهم الى معارضة أوطانهم ثم نزلت في قوم من المشركين أنوف قوم المسلمين المائتين بقية في الحرم فذكره المسلمون قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من أجل الشهر الحرام فأبى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيم عليهم وثبت المسلمون فنصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (ليصبرن الله ان الله لعفو) أي عن مساوي المؤمنين (عفور) يعني لذوهم (ذلك) أي ذلك المصير (بأن الله) القادر على ما يشاء من قدرته انه (يوجى الليل في النهار ويوجى الليل في الليل) في معنى هذا الايجال قولان أحدهما انه يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بغير بؤة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بطولع الشمس القول الثاني هو ما روي في أحدهما ويقصص الا حرم الساعات وذلك لا يقدر عليه الا الله تعالى (وان الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق) أي ذوا الحق في قوله وفعله ودينه حق وعبادته حق (وان ما يدعون) يعني المشركين (من دونه هو الباطل) يعني الاصنام التي ليس عبدها صرولا نفع (وان الله هو العلى) أي العلى على كل شئ (الكبير) أي العظيم في قدرته وسلطانه قوله عز وجل (ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فنصب الارض مخضرة أي بالنبات أي باستخراج النبات من الارض رزقا للعباد والحيوان (خير) أي يفي قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم (له ما في السموات وما في الارض) أي عبيد وملكها (وان الله هو العلى الحميد) يعني الغنى عن عباده الحميد في أفعاله (ألم تر ان الله

العيوب وتقريب الوصفين بسباق الآيات المعاقبة مع عوثن من عبد الله على العفو وترك العقوبة بقوله من عفا وأصلح وأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى حيث لم يورد ذلك واتصر فهو تارك للأفصل وهو ضامن لصره في المكرة الثانية اذ ترك العفو واتهم من الساعى وعرض مع ذلك ما كان أولى به من العفو بذكره هاتين الصفتين أو دل بذكر العفو والمعرفة على انه قادر على العفو بانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كقيل العفو عند القدرة (ذلك بأن الله يوجى الليل في النهار ويوجى الليل في الليل وان الله سميع بصير) أي ذلك المصير لما يطول بسببه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يوجى الليل في النهار ويوجى الليل في الليل أي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا أو سبب انه خالق الليل والنهار ومصر فهما ولا يحد في عايه ما يحرى فيهما على أيدي عباده من الخير والشر والبنى والانصاف وانه سميع لما يقول ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات يسمعون الاعاب بصير ما يفعلون ولا يستمر عنه شئ شئ في الليالي وان تواتت الطلقات (ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون) عراقي غير أبى بكر (من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير) أي ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار وحاطته بما يحرى فيهما وادراكه قولهم

وفعلهم اسبب ان الله الحق السات الهيمه وان كل ما يدعى الهسا دونه باطل الدعوة وراه لاشئ اعلى منه شأن وأ كبر سلطانا (ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فنصب الارض مخضرة) بالنبات بعدما كانت مسودة مياة باسطة وانما صرف الى لفظ المصارح ولم يعل فاصبحت ليعبد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان فأروح واعدوشا كراهه ولو نزلت فرحت وعدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتبعه ولم ينصب جوابا لا لاستهزام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه انبأت الاحضرار فيقلب بالنصب الى نبي الاحضرار كما تقول لاصحابك ألم تر اني أنعمت عليكم فتنسكرون نصبتهم نعمت شكره وشكرت من تعمر طه فيه وان رفعت أثبت شكره (ان الله لطيف) واصل عمله أوفضله الى كل شئ (خير) بمصالح الخلق ومنافعهم وأوالطيف المختص بدينق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وملكها (وان الله هو العلى المستغنى بكل قدرته بعد قضاء ما في السموات وما في الارض (الحميد) الخبير بجهنمه قبل ثناءه من في السموات ومن في الارض (ألم تر ان الله

سبحانكم ما في الارض) من الهائم مثله للركوب في البر (والعالم تجري في البحر بأمره) أي ومن المراكب حاربه في البحر ونصب العالم عطفا على ما هو محذور حالها أي وسبحانكم العالم في حال جريها (وعلست السماء ان تقع على الارض) أي يحفظها من أن تقع (الآباديه) أموره أو عيشته (إن الله بالناس رؤوف) بتبجيل ما في الارض (رحيم) بالناسك اسماء لا تقع على الارض عدداً له مقروبه اسمائه لشكوه على الآلهة ويذكره اسمائه وعن أبي حنيفة رحمه الله ان اسم الله الأعظم في الآيات الثمانية يستجاب لتقاربه البتة (وهو الذي أحياكم) في أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لا يصال جراتكم (ان الانسان لَكفور) مجروداً فأص عليه من صروب العم ودفوع عنه من صفوف القم وأولاي يعرف نعمة الانشاء المدنى للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصول الى المقصود (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منكم) مريائه وهو رد القول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شرع لكل أمة (هم باسمكوه) عامون به (فلا يسارعنك) ٢٨٣ فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم

أى أعلمه بجميع ذلك عليه يسير ثم أشار إلى جهالة الكفار لعبادتهم غير المستحق لها قوله (ويعبدون من دون الله مالم ير له) يرل مكي وبصرى (سأطاعنا) حجة وبرهان (رماليس لهم يعلم) أى لم يتمسكوا في عبادتهم ما بهان سماوى من جهة الوحي ولا جاههم عليها دليل عقلى (وما للظالمين من نصير) وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب ذنبهم (وإذا أتى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الانتكار بالعبوس والكراهة والمكره صدر (يكادون يسطون) يبطشون واسطوا الوثب والبطش (بالذين يتلون عليهم آياتنا) هم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قل أفأنسيتكم بشر من ذلك) من عظيمكم على التسالين وسطوكم عليهم وأما أصابعكم من الكراهة والتعجب بسب ما أتى عليكم (الشار) خسر مبتدأ محذوف كان قابلاً لقالى ما هو فقيل الشار أى هو السار (وعدها الله الذين كفروا) استئناف كلام (وبئس المصير) الزار ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى شر بكم جارية في العرابة والشهرة تحزى الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب) بين (مثل

فاستعملوا له) ضرب هذا المثل (ان الذين يدعون) يدعون سهل ويعقوب (من دون الله) آلهة باطلة (التي يخلقوا ذبابا) لن لنا كبديل في المستقبل  
ونأكد هذه الدلالة على ان خلق الدياب منهم مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا وتخصيص الدياب لمهاتمة وضعفه واستعداد رومي ذبابا له كاذب  
لاستعداد راب لاستنكاره (ولو اجتمعوا له) خلق الدياب ومحله النصب على المحال كانه قيل مستحيل منهم ان يخلقوا الدياب من غير وواعلم ان اجتماعهم جميعا  
مخلفه وتعاضلهم عليه وهذا من ابلغ ما أنزل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي تقصى الاقتدار على المقدورات ككهارا لاحاطة بالمعونات عن  
آخرها صورا واما قيل مستحيل منها ان تدعى اقل مخلق الله تعالى وأدله ولو اجتمعوا لذلك (وان يسلمهم الدياب شيئا) شيئا ان معقولي يسلمهم  
(لا يستقدرومه) أى هذا الخلق الاقل الازل لا يختصف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه مع علم بقدر راعى ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا  
يطاؤونها بزعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلمه ٢٨٤ الدياب عجز الاصمام عن أخذه (ضوء الطالب) أى الضمير يطلب ما سأل منه (والطالبون)

المبيرة لكونها مبيرة عندهم مستحقة مستغفرة (فاستمعوا له) أي تدبروه حق تدبره فإن الاستماع بلا تدبر وتعمق لا يسمع والمعنى جعل لي شبيهه وشبه في الأولان أي جعل المشركون الأصنام شركائي بعددونها ثم نبى حالها وصفتها فقال تعالى (إن الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام (لن يخلفوا ديناً) أي واحداً في صفوه وضعفه وقلة لاها لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا له) أي لحقة والمعنى إن هذه الأصنام لو اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على صفرها وصغر ذفك كيف يليق بالعالم جعلها معبوداً لله (وإن يسألهم الديّاب شيئاً لا يستطيعونهم) قال ابن عباس كانوا يطولون الأصنام الزعفران وإذا حفر حاء الديّاب فاستلبه منها وقيل كانوا يصنعون الضمام بين أيدي الأصنام فيقع الديّاب عليه ويأكل (ضعف المالب والمطالوب) قال ابن عباس الطالب الديّاب يطلب ما يسلب من الطيب الذي على الصم والمطالوب هو الصم وقيل الطالب الصم والمطالوب الديّاب أي لو طلب الصم أن يخاف الديّاب لعجز عنه وقيل الطالب عابد الصم والمطالوب هو الصم (ما قدر والله حق قدره) أي ما عظّمه وحق عظّمته وما عرفه حق معرفته ولا وصّوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يتبع من الذباب ولا ينصف منه (إن لله لقوى عير) أي غالب لا يقهر قوله عز وجل (الله يصفى من الملائكة) أي يختار من الملائكة (رسلاً) جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وغيرهم (ومن الساس) أي ويختار الله من الساس رسلاً مثل إبراهيم وهنري وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء والرسل صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين رأت حين قال المشركون أنزل عليه الذر كرم يسما فأخبر الله تعالى أن الاختيار إليه يختار من شاء من عباده رسلاً (إن الله سميع) أي لا قوا لهم (بصير) أي لا تعالهم لا تخفى عليه خافية قوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم) قال ابن عباس ما قدموا (وما خلفهم) أي ما حللوا وقبل يعلم ما عملوا وما هم عاملون قيل يعلم ما بين ملائكة ورسله قبل أن يخلفهم ويعلم ما هو كثر بعد فناءهم (والى الله ترجع الأمور) في الآخرة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صالوا لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود (واعبدوا ربكم) أي وحدوه وقيل أخلصوا له العبادة (وافعلوا الخير) قال ابن عباس صلة الأرحام ومكارم الأخلاق وقيل فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التظيم لأمر الله تعالى وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر للمعروف والصدقة وحسن القول وغير ذلك من أعمال البر (لعلكم تتقون) أي لكي تسعدوا فوزاً بالجنة

فصل في حكم سجود التلاوة هما \* لمختلف العلماء في السجدة الاولى من هذه السورة واختلوا  
السجدة الثانية فرزى عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وأبي الدرداء وأبي موسى أنهم  
لو أتوا السجدة ثان وبه قال ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق يدل عليه ما روى عن عتبة بن عامر  
قلت يا رسول الله في السجدة قال نعم ومن لم يسجدوا فلا يقرأهما أخرجه الترمذي وأبو داود

الدياب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين  
الدياب في الضعف ولوحقت وجدت الطالب  
اصف واصف فار الدياب حيوان وهو جاد  
وهو غالب وذلك لعلوب (ما قدروا الله حق  
قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا  
هذا الصم الضعيف شركا له (ان الله لا توى  
عزير) أى ان الله قادر وغالب فكيف يقدر  
اللعن الملعوب شيناه اولقوى بصير اولبائه  
عزير بينهم من أعدائه (الله يصفى) يخار  
(من الملائكة رسلا) كجبريل وميكائيل  
واسرافيل وغيرهم (ومن الناس) رسلا  
كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم  
السلام هذا رسلا أكرهه من أن يكون  
الرسول من البشر ويسأل ان رسل الله على  
ضرب من ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا أنزل  
عليه الذر من بيننا (ان الله سميع) لقولهم  
(انصبر) بمنية اذ رسلته أو يسمع لقوال  
الرسل بعد تقبل العقول انصبر بأحوال الالام  
في الرد والقبول (يعلم ما بين أيديهم) ما مضى  
(وما خلفهم) ما لم يأت أو ما عملوا وما سيعملوه  
أو أمر الدنيا وأمر الآخرة (والى الله ترجع  
الامور) أى اليه مرجع الامور كلها والذي  
هو هذه الصعالت لا يستل عما يعمل وليس  
لاحدا ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره  
واختيار رسله ترجع شأني وحزرة وعسلى  
(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا)  
في صلاتكم وكانوا أول ما أسلموا انصبرون بلا  
ركوع وسجود فأمر وان تكون صلاتهم بركوع  
وسجود فهدى دل على ان الاعمال ليست من

الامان ان هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة (واعبدوا ربكم) واقصدوا برؤسكم وسجدوا بوجه الله لا الصم (وافعلوا الخير) وعن  
 قيل لما كان كرمية على غير من الطاعات دعا المؤمنين اولا الى الصلاة التي هي ذكر الحاصل لقوله تعالى واقم الصلاة فذكرى ثم الى العبادة بغير  
 الصلاة كالصوم والحج وغيرهما ثم عم بالحج على سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام وكرام الاخلاق (اعلمكم تفحون) أى كى تفوزوا ووافعلوا هذا كله  
 وانتم راجون للعلاج غير مستيقنين ولا تتكوا على أعمالكم

وعن عمر بن الخطاب انه قرأ سورة الحج فمجد فيها سجدتين وقال ان هذه السورة فضلت بمجدتين  
أنرجه ما لك في الموطأ وذهب قوم الى ان في الحج سجدته واحدة وهي الاولى وليست هذه بسجدة وهو قول  
الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وأبو حنيفة ومالك بنديليل انه قرن السجود  
بالكسوة فدل ذلك انها سجدته صلاة لا سجدته تلاوة واختلف العلماء في عدة سجود التلاوة فذهب  
الشافعي وأحمد وأبو بكر أهل العلم الى انها أربعة عشر سجدة لكن الشافعي قال في الحج سجدتان واسقط  
سجدة ص وقال أبو حنيفة في الحج سجدة واحدة وسجدته ص وبه قال أحمد في إحدى الروايتين عنه  
فعنده ان السجدة خمس عشرة سجدة وذهب قوم الى ان الفصل ليس فيه سجود يروى ذلك عن أبي  
ابن كعب وابن عباس وبه قال مالك فعلى هذا يكون سجود القرآن إحدى عشرة سجدة يدل  
عليه ما روى عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في القرآن إحدى عشرة سجدة أخرجه  
أبو داود وقال أسنده واهود دليل من قال في القرآن خمس عشرة سجدة ما روى عن عمرو بن العاص قال  
اقرأ في رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن خمس عشرة سجدة منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج  
سجدتان أخرجه أبو داود وروى عن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في اقرأ وإذا السماء انشقت أخرجه مسلم وسجود التلاوة ستة للقارئ والمستمع وبه قال الشافعي  
وقال أبو حنيفة هو واجب قوله عز وجل (وجاهدوا في الله حتى جاهد) أي جاهدوا في سبيل الله  
أعداء الله ومعنى حق جهاده واستفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه أنه قال لا تخافوا في الله لومة  
لاثم فهو حق الجهاد كجهادهم في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعملوا لله حق عمله  
واعبدوه حتى عبادة قيل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال أكثر المفسرين حق الجهاد  
أن يكون بنية صادقة خالصة لله ولتكون كلمة الله هي العباد ليدل قوله صلى الله عليه وسلم من قال  
لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله أخرجه في التبيين من حديث أبي موسى الأشعري وقيل  
مجاهدة النفس والهوى وهو حق الجهاد وهو الجهاد الأكبر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع  
من غزوة تبوك قال رجعت من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ذكره البغوي بغير سند قبل أراد  
بالأصغر جهاد الكفار وبالأكبر جهاد النفس (وهو اجتماعكم) أي اختاركم لدينه والاشتغال بخدمته  
وعبادته وطاعته فأمر ربه أعلى من هذا وأي سعادة فوق هذا (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي  
ضيق وشدة وهو ان المؤمن لا يبتلي بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجاً يعرضها بالتوبة وبعضها يرد  
الظالم والقصاص وبعضها بأنواع الكفارات من الأمراض والمهائب وغير ذلك فليس في دين الاسلام  
ما لا يحسد العبد فيه سبيلاً الى التخلص من الذنوب وهى العقاب وقيل معناه رفع الضيق في أوقات  
فروضكم مثل هلال شهر رمضان والعطير ووقت الحج اذا التبتس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقيل  
معناه ان الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة والعطير في السفر والتمتع عند عدم الماء كل الميتة عند  
الضرورة والصلاة قاعدا والعطير مع العجز بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده  
قبل اعطى الله هذه الامه خصلتين لم يعطهما أحد غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم  
في الدين من حرج وقال ابن عباس ان حرج ما كان على بني اسرائيل من الأصمار التي كانت عليهم وضعها  
الله عن هذه الامه (ملة أيكم ابراهيم) لانها اخلافة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت لم يكن ابراهيم  
أب الامة كلها فكيف سماه أباً في قوله ملة أيكم ابراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب فهو أبوا العرب فاطبة  
وان كان الخطاب للمسلمين فهو أبوا المسلمين والمعنى ان وجوب احترامه وحفظه يجب كحبيب احترام  
الاب فهو كقوله وازواجه امهاتهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد في قوله  
(هو سماكم المسلمين من قبل) قولان احدهما ان السكينة ترجع الى الله تعالى يعنى ان الله سماكم  
المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول الثاني ان السكينة راجعة الى ابراهيم يعنى ان

(وجاهدوا) أمر بالجهاد والجهاد هو الجهاد  
والهوى وهو الجهاد الأكبر أي في ذات الله ومن  
عند أمير الجاهدين (في الله) أي في ذات الله ومن  
اجله (حتى جهاده) وهو ان لا يصاف في الله  
لومة لائم يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم  
حق وجد الله حتى جهاده وكان القياس حتى  
الجهاد فيه أو حتى جهادكم فيه ليس الاضافة  
تكون بأدنى ملازمة واختصاص فيما كان  
الجهاد مختصاً بالله من حيث انه معول بوجهه  
ومن أجله جعلت اضافة اليه ويجوز ان يتسع  
في ظرف كقوله \* ويومئذ ينادي بالصياح عمارا \*  
\* ويومئذ ينادي بالصياح عمارا \*  
(وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق بل  
(وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق بل  
رخص لكم في جميع ما كفركم من الطهارة  
والصلاة والصوم والحج والتمتع والايام والقرص  
والانقطاع للسفر والمرضى وعدم اراد  
والراحلة (ملة أيكم ابراهيم) أي انتم  
أيكم أنتم على الاختصاص أي أعني بالدين  
ملة أيكم سماه أبوا ان لم يكن أباً للامة كلها  
لا به أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان  
أب الامة لان أمة الرسول في حكم أولاده قال  
عليه السلام انما انا لكم مثل الوالد (هو سماكم  
المسلمين) أي الله يبدل قراءه في الله سماكم  
(من قبل) في الكتب القديمة

(وفي هذا) أي في القرآن أي فضلكم على

(وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل  
رسالات الله إليهم وانما خصكم بهذه السكينة  
والآخرة (فأقيموا الصلاة) بواجباتها (وأؤوا  
الزكاة) بشرائعها (واعتصموا بالله) وثقوا بالله  
وتوكلوا عليه لا بالصلاة والزكاة (هو مولاكم)  
أي مالكم وناصركم وفتوى أموركم (فنعلم  
المولى) حيث لم يتعلمكم رزقكم بعصيانكم (ونعم  
النصير) أي الناصر وحيث أعانكم على طاعتكم  
وقد أطلع من هو مولاه وناصره والله الموفق

للصواب

\* (سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثمان عشرة  
آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قد أفلح المؤمنون) قد نصبة لما هي ثبتت  
المترقعة واستقرت فيه وكان المؤمنون يتوقعون  
مثل هذه البشارة وهي الأخبار بنبأ العلاج  
لهم فحسبوا بما عدل على ثبات ما توقعوه والعلاج  
الظهور بالمطلوب والنجاة من المهروب أي فازوا  
بما طلبوا ونجوا عما هربوا واليمان في اللغة  
التصديق والمؤمن المصدق لعهده وفي الشرع كل  
من نطق بالشهادتين موافقا لقلبه لسانه فهو  
مؤمن قال عليه السلام خلق الله الجنة فقال  
لسانك هي فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثا ما  
حرام على كل تجل مراة لانه بالياء أهل  
العبادات البدنية وليس له عبادة مالية  
(الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون  
بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع  
في الصلاة جمع الهمة لها والأعراض عما سواها  
وأن لا يحاوز بصره مصلاه وأن لا يلتفت  
ولا يبت ولا يسدل ولا يفرق أصابعه ولا يقلب  
الحصى ونحو ذلك وعن أبي البرداء هو  
احلاص القلب واعظام المقام واليقين التام  
وجمع الاهتمام وأضيفت الصلاة إلى المسلمين  
لأن المصلي له لا تنفع المصلي بها وحده وهي  
عبدية وذخيرة وأما المصلي له فغنى عنها (والذين  
هم عن الغلو معرضون) الغلو كل كلام ساقط

سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) انه قد بلغكم رساله وبركم

٢٨٦

أمرهم بما كرم المسلمين في إمامه من قبل هذا الوقت وهو قوله بنا واجعلنا منكم لثوم من ذرئتنا أمة  
مسلية لك فاستجاب الله دعاءه فينا (وفي هذا) أي وفي القرآن سماكم المسلمين (ليكون الرسول شهيدا  
عليكم) يعني يوم القيامة أن قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) يعني تشهدون يوم القيامة على الامم  
أن رسلكم قد بلغتهم (فأقيموا الصلاة وأؤوا الزكاة واعتصموا بالله) أي ثقبوا به وتوكلوا عليه وقيل  
تمسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يكره وقيل معاه ادعوا ربكم أن يثبتكم  
على دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب والسنة (هو مولاكم) أي وليكم وناصركم وحافظكم (فنعلم  
المولى ونعم النصير) أي الناصر لكم والله تعالى أعلم

\* (تفسير سورة المؤمنين وهي مكية) \*

وهي مائة وثمان عشرة آية وألف وثمانمائة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده  
وجهه مودى كودى النخل فأنزله الله عليه يوما فبكث ساعة ثم سري عنه فقرا قد أفلح المؤمنون إلى عشر  
آيات من أولها وقال من أقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا  
ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثربنا ولا تؤثر علينا اللهم أرضنا واراض عنا أخرجه  
الترمذي قوله عروحل (قد أفلح المؤمنون) قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالوحيد وبقوا في الجنة  
وقيل الفلاح البقاء والنجاة (الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يحبسون أذلا فاضعون  
وقيل خاشعون وقيل متواضعون وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة وقيل همون  
أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لا بد من الجمع بين أفعال القلب والجوارح  
وهو الأولى فالخشاع في صلاته لا بد وأن يحصل له الخشوع في جميع الجوارح فأما ما يتعلق بالقلب من  
الأفعال فتهيئة الخشوع والتدلل للمعبود ولا يلتفت للحطرات شي سوى ذلك التعظيم وأما ما يتعلق  
بالجوارح فهو أن يكون ساكنا مطمئنا إلى موضع سجوده وقيل الخشوع هو أن لا يعرف من على  
يمينه ولا من على شماله (ق) عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات  
في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاس هو الاختطاف عن أبي ذر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف  
عنه وفي رواية أخرى عن أبي ذر وأبو داود والنسائي وقيل الخشوع هو أن لا يرفع بصره إلى السماء  
(رح) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء  
في صلاتهم فاستد قولهم في ذلك حتى قال لينثن عن ذلك وألتخططن أبصارهم وقال أبو هريرة كان  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم  
في صلاتهم خاشعون رمقوا بأبصارهم إلى مواضع السجود وقيل الخشوع هو أن لا يعبت بشي من جسده  
في الصلاة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا يعبت بحمته في الصلاة فقال لو خشع  
قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي وغيره عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يسمع المحصى فإن الرجة تواجهه أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقيل  
الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة  
والذكر قوله تعالى (والذين هم عن الغلو معرضون) قال ابن عباس عن الشرك وعن المعاصي وقيل

حقه أن يلغى كالكذب والشتم والهرج يعني أن لهم من الجمل ما شغلهم عن الغل ولما وصفهم بالخشوع في الصلاة اتبعه الوصف بالاعراض  
عن الغلو ليجتمع لهم العمل والترك السابق على الانفس الذين هما قاعد تأساء التكليف





(ثم خلقنا النطفة) أي صبرنا هابدا لآلة تعذيبه إلى مفعولين والحقائق تعذب إلى مفعول واحد (علقة) قطعة دم والمعنى أحلنا النطفة البيضاء علقته جراء (خلقنا العلقه مضغة) فمما قدر مما مضى ٢٨٨ (خلقنا المضغة عظاما) فصبرنا هابدا عظاما (فكسونا العظام لحما) فأثبتنا عليها اللحم فصار

النطفة فيه إلى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة علقه) أي صبرنا النطفة قطعة دم حامد (خلقنا العلقه مضغة) أي جعلنا الدم الحامد قطعة لحم صغيرة (خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وذلك لأن اللحم يستر العظم فجعله كالسكوة قبل أن يبي كل خلق وخلق أربعين يوما (ثم أنشأناه خلقا آخر) أي مباسا للخلق الأول قال ابن عباس هو خلق الروح فيه وقبل جعله حيوانا بعدما كان جادا وناطقا بعدما كان أبدا وما كان أبدا وما كان أصم وبصيرا وكان أكمه وأودع بطنه وظاهره عجائب صنعه وغرائب نظره وعن ابن عباس قال إن ذلك تسمى بقاء أحواله بعد الولادة من الاستئصال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى المشي إلى الطعام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها (فتبارك الله) أي استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال (أحسن الخالقين) أي المصورين والمقدرين فإن قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله خالق كل شيء وقوله هل من خالق غير الله قالت الخلق له معان منها الإيجاد والابداع ولا وجود ولا مبدع إلا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر ولانت تقري ما خلقت وان بعض القوم يخلق ثم لا يفرى

معناه أت تعدد الأمور وتضعها وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله أحسن المقدرين وجواب آخر وهو أن عيسى عليه الصلاة والسلام خلق مائرا وسمي نفسه خالقا بقوله في أخلق لكم من الطين هيئة الطير فقال فتبارك الله أحسن الخالقين (ثم أنكم بعد ذلك) أي بعدما ذكر من تمام الخلق (الميتون) أي عند انقضاء آجالكم (ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) أي للسبب والحجز وقوله عز وجل (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سبع سموات طرائق لأن بعضها فوق بعض وقيل لأن سائر طرائق الملائكة في الصعود والنبوط (وما كنا عن الخلق غافلين) أي بل كلهم حافظين من أن تسقط السماء عليهم فتهلكهم وقيل معناه نبينا فوقهم سماه أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ماتر كلهم سدى بغير أمر ونهى وقيل معناه وما كنا عن الخلق غافلين أي عن أعمالهم وأقوالهم وضمائرهم لا تخفى علينا خافية (وأنا لمن السماء بقدرة) أي يعلم الله من حاجتهم إليه وقيل بقدرة ما يقدرونهم لمعايشهم في الزرع والغرس والشرب وأنواع المنفعة (فأسكننا في الأرض) يعني ما سبق في الغدران والمستقعات مما ينفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل أسكنها في الأرض ثم أخرجنا منها ما ينابيع كالعيون والآبار فكل ماء في الأرض من السماء (وأنا على ذهاب به لقادرون) وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان وجهان والفرات والبل كل من أنهار الجنة أخرجهم مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيمون وحيون ودجلة والفرات والنيل أنزل الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل استودعها الجبال وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع الناس فذلك قوله (وأنا لمن السماء بقدرة فأسكننا في الأرض فإذا كان عند حروجه بأجوج وما أوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الأرض القرآن والعلم كله والنجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وثابت موسى بمافيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به لقادرون فإذا رفعت هذه الأشياء كلها من الأرض فقد أهلها حير الدين والدينا وروى هذا الحديث البغوي في تفسيره وقال روى هذا الحديث الإمام حسن بن سفيان ابن عثمان بن سعيد بالجازة عن سعيد بن سابق السكندري عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حبان عن حكيم عن ابن عباس ثم ذكر ما أثبت بالماء فقال تعالى (فأنشأنا الإنسان من ماء) (جنات) أي بسنتين (من نخيل وأعناب) إنما أفردهما بالذكر لكثرته أفعهما فانما يقومان مقام الطعام والادام

لها كاللباس عظما العظم شامى وأبو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظما العظم عن أبي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس إذ الإنسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأناه) الضمير يعود إلى الإنسان إلى المذكور (خلقنا) آخر) أي خلقنا مباسا للخلق الأول حيث جعله حيوانا وكان جادا وناطقا وسيعا وبصيرا وكان بصدقه الصفات ولهذا قلنا إذا غضب ببضعة فأفرخت عنده ضمن البضعة ولا يرد الفرج لانه خلق آخر سوى البضعة (فتبارك الله) فتعالى أمره في قدرته وعلمه (أحسن) يدل أو خير مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه مذكرة وإن أضيف لأن المضاف إليه عوض من من (الحالقين) المقدرين أي أحسن المقدرين تقدير أفرقت ذكر المسبب دلالة الحالقين عليه وقيل إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب النبي عليه السلام فطرق بذلك قبل أملائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتب هكذا نزل فقال عبد الله إن كان محمد ندا فوجي الله فأناني بوجي إلى فارتدت وحق بككة ثم أسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لأن ارتدادها كارب بالمدينة وهذه السورة محكمة وقيل القائل عروا معاذ رضي الله عنهما (ثم أنكم بعد ذلك) بعدما ذكر من أمركم (الميتون) عند انقضاء آجالكم (ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) فتميمون للجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة وهي السموات لأن سائر طرق الملائكة ومقابلاتهم (وما كنا عن الخلق غافلين) أراد بالحقائق السموات كانه قال خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها أو أراد به الناس وإنما خلقناها فوقهم ليعرف عليمهم الأرض والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم (وأنا لمن السماء ماء) مطرا (بقدرة) بتقدير يسألون مع من المصرة ويصلون إلى المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم (فأسكننا في الأرض) كقوله فسلكه

ينابيع في الأرض وقبل جعلنا نائما في الأرض ماء الأرض كله من السماء ثم استأدى شكرهم بقوله (وأنا على ذهاب به لقادرون) والفقراء أي كما قدرنا على أنزاله نقدر على إزهابه فبعد هذه العجبة بالشكر (فأنشأنا الإنسان من ماء) (جنات من نخيل وأعناب) والفقراء

للكم فيها) في الجنات (فوا كه كثيرة) سوى الخيل والاعناب (ومهناتنا كون) أي من الجنات أي من شأنا ويجوز أن هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة تجتر فيها ومن صنعة يغتلبها أي انما طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم منها ترزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وهي شجرة الزيتون (تخرج من طور سيناء) طور سيناء وطور سيناء لا يخلو ما ان يضاف الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف إليه كمرئ القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة النجاشي وأبي عمرو والتعريف والجملة أو معطوحها كقراءة غيرهم لان الالف للثابت كخبراء (تنت بالدهن) قال الزجاج الباء للجال أي تنت وهمها الدهن تنت مكي وأبو عمر واما لان أنتبت بمعنى بنت كقوله حتى إذا أنتبت البقل \* أولاد معوله مخدوف أي تثبت زينة ونوا فيه الدهن (وصبح لا كابين) أي أدام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه أداما ودهنا فادام الرزق والدهن الزيت وقيل هي أول شجرة تثبت بعد الطوفان وخص هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للأنافع (وان لكم في الأنعام) جمع نعم وهي الابل والبقر ٢٨٩ والغنم (لعبرة تسقيكم) وفتح النون شامخ

وإفغ وأبو بكر وسقي وأسقى لغتان (مما في بطونها) أي تخرج لكم من بطونها نباتا ساعا (ولكم فيها منافع كثيرة) سوى الابلان وهي منافع الأصواف والابواب والأشعار (ومهناتنا كون) أي لحومها (وعلمها) وعلى الأنعام في البر (وعلى العلك) في البحر (تحملون) في أسفاركم وهذا يشير إلى ان المراتب بالأنعام الابل لانها هي المحول عليها في العبادات فلذلك نزل بها بالملك التي هي السلسلة لانها سافس البرقال ذلومة

والغوا كدربوا وباسا (لكم فيها) أي في الجنات (فوا كه كثيرة ومهناتنا كون) أي شئنا ومصيبنا (وشجرة) أي وأنشأنا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مبارك وقيل من جبل حس قيل هو بالنبطية وقيل بالحبيشية وقيل بالسرانية ومعناه الجبل الملتف بالأشجار وقيل كل جبل فيه أشجار ممتدة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السماء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وابل وقيل هو جبل فلسطين وقيل سيناء اسم جارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (تنت بالدهن) أي تثبت وفي الدهن وقيل تثبت بغير الدهن وهو الزيت (وصبح لا كابين) الصبح الأدام الذي يكون مع الخبز ويصنع به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة أداما وهو الزيتون ودهنا وهو الزيت وخص جبل الطور بالرتون لأنه منه شأ قبل ان أول شجرة تثبت بعد الطوفان الزيتون وقيل انها بقيت في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة قوله عز وجل (وان لكم في الأنعام لعبرة) أي آية تتعبرون بها (تسقيكم مما في بطونها) أي البانها ووجه الاعتبار فيه ان الذين يخلص الى الصرع من بين فرث ودم باذن الله تعالى ليس فيه منمنامتي فيستحيل الى الظاهرة وإلى طعم يوافق الشهوة والطبع ويصبر عندها وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة النحل (ولكم فيها منافع كثيرة ومهناتنا كون) يعني كما تنتفعون بها وهي حبة فكذلك تنتفعون بها بعد الذبح لا كل (وعلمها) أي وعلى الابل (وعلى العلك تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله عاكفوا له غيره) أي ما لكم معبود سواه (أفلاتقون) أي أفلا تتخافون عقابه اذا عبدتم غيره (فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم) أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الامور (يريدان يتفضل عليكم) أي انه يحب الشرف والرياسة فيصبر متبعوا وأتبعه يسع (ولو شاء الله لانزل ملائكة) يعني بلا باغ الوحى (ما سمعنا بهذا) أي الذي يدعون اليه نوح (في آياتنا الأولى ان هو الا رجل بهجنه) أي جنون (فترى بصوابه حتى حين) أي الى الموت فترى تحير حواصمه (قال رب انصرني بما كذبون) أي أعني باهلاكم بسكذبتهم ما بى (فأوحى اليه ان اصنع العلك بأعيننا) أي بمرئى مناقله ابن عباس وقيل بعلمنا وحفظنا لئلا تعرض له احد ولا يصد عليه عمله (ووحينا) قيل ان جبريل عليه عمل السعينة ووصف له كيفية اتخاذها (فاذا جاء أرميا) أي عذابا (وفار التور) قيل هو التور

\* سعيمة برحت خدي زماها \*

يريدنا فاته (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) وحده (ما لكم من الله) معبود (غيره) بالرفع على الحمل وبالجر على اللفظ والجملة لاستئناف تجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة (أفلاتقون) أفلا تتخافون عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم ادا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شئ (فقال الملاء الذين كفروا من قومه) أي اشرا فهم لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) يا كل وشرب (يريدان يتفضل عليكم) أي طلب الفضل عليكم وعرأس (ولو شاء الله) ارسال رسول (لانزل ملائكة) لارسال ملائكة (ما سمعنا بهذا) أي بارسال بشر رسولا أو بما يأمر به من التوحيد وبأهلنا

٧٣ ت والجب منهم انهم رضوا بالالهية العجوز ولم يرضوا بالسوة للبشر (في آياتنا الأولى ان هو الا رجل بهجنه) جنون (فترى بصوابه حتى حين) فانه طرأوا واصرروا عليه الى زمان حتى يغلب أمره فاناق من جنونه والافتقاره (قال رب انصرني بما كذبون) فلما ليس من آياتهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم باي اذني نصرته اهلاكم أو انصرني بدل ما كذبون كقولك هذا بذالك أي بدل ذلك والى المعنى ابتدائي من نعم تكذيبهم سلوة الضمة عليهم (فأوحى اليه) أي احبنا دعاه فأوحينا اليه (ان اصنع العلك بأعيننا) أي تصنعها وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك أو بحفظنا وكلامنا كان معك من الله حفاطيا كقولك بعينهم ائلا تعرض لك ولا يفسد عليك معسدا عليك ومنه قولهم عليه من الله عبي كائنة (ووحينا) أمرنا وتعلمنا انك صنعتنا وروى انه أوحى اليه ان يصنعها على مثال حو حو الطائر (فاذا جاء أرميا) أي عذابا بأرميا (وفار التور) أي فار الماس من تنور الحجر أي اخرج سبب الفرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الانذار والاعتبار وروى انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يهزم من التنور فاركب أنت ومن معك في السعينة فلما تبع الماس التنور أخبرته امرته بركب وكان تنور آدم فصارت الى نوح وكان من جارة واختلاف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند

(لأنه فيها) فأدخل في السفينة (من كل زوجين) من كل أمّة زوجين وهما اله الذكرو أمّة الانثى كالبحال والنوق والحصن والملك (الذين) واحد من زوجين كالجمل والناقة والحصان والهيكل الذي فيه حمل الامبالد ويبيض من كل حفص والمفصل أي من كل أمّة زوجين اثنين ناكيد زيادة بيان (واهلك) ونساءك وأولادك (الامن سبق عليه القول) من الله يهلكه وهما بنو واحد زوجيه بنو يعقوب مع سبق الضار كما جى باللام مع سبق النافع في قوله واقدس سبقت لك العبادات المرسلين وعضو الهام كسبت وعلمها ما كسبت (منهم) ولا تخاطبني في الدين ظلوا انهم معقرون) ولا التي نجاته الذين كهرواني أعرقهم (فاذا استويت أنت ومن معك على الملك) فاذا تمكنتم عليها راكبين (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أمرنا الحمد على هلاككم والنجاته منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت أنت ومن معك في معنى اذا استويت لانه يسميهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بغض النبوة (وقل) حين ركبت على السفينة اوحين خرجت منها (رب أنزلني منزلا) أي أنزل أو موضع أنزال منزلا أو برك أي مكانا (مباركا) وأنت خير المزلين) والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات (ان في ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (الآيات) لعبراء وعظة (وان) هي الخففة من المثالة ٢٩٠ واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كالمبتلين)

الذي يحرفه وكان من جارة وقبل التنوير هو وجه الارض والمعنى اهلك اذا رأت المساء يفور من السور (فاسلك فيها) أي فأدخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر وأنثى (واهلك) أي وسائر من آمن بك (الامن سبق عليه القول) أي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل أراد بأهل اهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنه كنعان (ولا تخاطبني في الدين) ظلوا انهم معقرون) قوله عز وجل (فاذا استويت أنت ومن معك على الملك) أي في السفينة (فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أي الكافرين (وقل رب أنزلني منزلا) أي اركب (وقل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة وأراد بالبركة النجاة من الغرق وكثرة النسل بعد الانجاء) (وأنت خير المزلين) معناه انه قد يكون الانزال من غير الله كما يكون من الله فحين أن يقول وأنت خير المزلين لانه يحفظ من أنزله ويكافئ في سائر احواله ويدفع عنه المسكاره بخلاف منزل الضيف فانه لا يدفع على ذلك (ان في ذلك) أي الذي ذكر من أمر نوح والسفينة واهلاك أعداء الله (الآيات) أي دلائل على قدرتنا (وان كان) أي وما كانا (المبتلين) أي الامختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لانتظار ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم قوله تعالى (ثم أنشأناهم بعدهم) أي من بعدهم اهلهم (قرنا آخرين) يعني عادا (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) يعني هو اقاله أكثر المفسرين وقيل القرن ثمود والرسول صالح والاول أصح (ان اعبدا لله من الغيرة أفلات تقون) أي هذه الطريقة التي أنتم عليها محافة العذاب (وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الأنبياء) أي بالمصير اليها (وأترفناهم) أي نعمناهم ووسعنا عليهم (في الحياة الدنيا) ما هذا الا بشر مثلكم يا كل مماتنا كلون منه ويشرب مما تشربون) أي من مشربكم (ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم انكم تحاسرون) أي المغبونون (أي بعدكم أنكم اذ أنتم وكنتم ترابا وعظما أنكم مخرجون) أي من قبوركم أحياء (هيئات هيئات) قال ابن عباس أي بعدد (لما تواعدون) استبعد القوم بعثهم بعد الموت افعالا منهم للتعكر في بدء أمرهم وقدره الله على

وعيد من قوم نوح بسلا عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادا ظن من يعتبر ويذكر قوله تعالى ولقد تركنا آية قديم من مدكر (ثم أنشأنا) خلفنا (من بعدهم) من بعد قوم نوح (قرنا آخرين) هم عاد وقوم هودو يشهد له قول هود راد كروا جعلكم خلعنا من بعد قوم نوح وبجي قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء (فأرسلنا فيهم) الارسل يعدي بالي ولم يعدي في هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في أمّة وما أرسلنا في قرنه ولكن الامّة والقرية جعلت موضعا للارسل كقول رثبة

\* أرسلت فيها معبدا اذا انقام \* (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم (ان اعبدا لله من الغيرة أفلات تقون) ان مفسرة لا أرسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدا لله (وقال الملا من قومه) ذكره مقاتل قوم هود في جوابه في الاعراف وهود بغيره واولاه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومهم فمبل له قالوا كسبت وكبت وهما منع الواو لانه عطف لما

قاله على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وليس بجواب للتي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه (ولم يكن بالقضاء) وحج بالقضاء قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقبيه (الذين كفروا) صفة لا أول قومه (وكذبوا بالقاء الأنبياء) أي بالقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا) أي الذي (البشر مثلكم يا كل مماتنا كلون منه ويشرب مما تشربون) أي منه خذفت لاله ما قبله عليه أي من أين يدعي رسالة الله من يبيكم وهو مثلكم (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه (انكم اذا) واقع في جزاء الشر ما وحوال للذين قالوهم من قومهم (لحاسرون) بالانقياد لملككم ومن جفهم انهم أو اتباع مثليهم وعبدوا أنجز منهم (أي بعدكم أنكم اذ أنتم) بالكسر نافع وجزء على وحقق وغيرهم بالضم (وكنتم ترابا وعظما أنكم مخرجون) معبرون بالسؤال والحساب والثواب والعقاب وتنتي أنكم لتأ كيد وحسن ذلك المفصل بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير أي بعدكم أنكم مخرجون اذ أنتم وكنتم ترابا وعظما (هيئات هيئات) وبكسر الشاء مزيد وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي ينف بالهاء وغيره بالياء وهو اسم للفعل واقع موقع بعدا عليها مضر أي بعد التصديق أو الوقوع (لما تواعدون) من العذاب وانما لهم ما تواعدون واللام زائدة أي بعد التواعدون من البعث

(ان هي) هذا خبر لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بانه وأصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الخسر يدل عليها ويدلها والمعنى لاحياء هذه الحياة التي نحن فيها وندت معنا وهذا لان النساقه دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفعتها فوارنت لالتى لبقى الجنس (تموت ونحي) أى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن فى آتى قرن آخر وأرفسه تقديم وتأخير أى نحي وتموت وهو قرأه أى وابن مسعود رضى الله عنهما (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو الا لرجل افترى على الله كذبا) أى ما هو الا معتر على الله فيما يدعيه من استبانه له وفيما يعدنا من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرنى بما كذبون) فأجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قيل) قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيت قدما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما رأيت أنه أو بمعنى شئ أو زمن وقيل يدل منها جواب القسم المحذوف (ليصبحن نادمين) اذا عاينوا ما حمل بهم (فأخذتهم الصيحة) أى صيحة جبريل صاحب عليهم فدمرهم (بالحق) بالعدل من الله يقبل فلان يقضى بالحق أى بالعدل (لجعلناهم غثاء) شهيم في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل بمابلى ٢٩١ واسود من الورق والعيان (فبعدا) فهلاك كما يقال

بعده بعد ما أو بعد أى هلك وهو من المصادر المنصوبة بفعال لا يستعمل اظهارها (للقوم الظالمين) بيان ان دعى عليه بالبعد نحو هبت لك (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعب وغيرهم (ما سبق من أمة) من صفة أى ما سبق أمة (أجلها) المكتوب لها والوقت الذى حدث لها كلها وكتب (وما يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسلا تترى) ففى والالف للتأنيث كسرى لان الرسل جماعة ولذا لا ينون لانه غير منصرف تترى بالتثنية مكي وأبو عمرو ويريد على ان الالف للأحق كارتطى وهو نصب على الحال في الغراءتين أى متتابعين واحدا بعد واحد وتأوها فيهم بادل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفزد فقلت الواو ناء كترت (كأجاء أمة رسوله كذبوه) الرسول يلبس المرسل والمرسل اليه والاصافة تكون بالملابسة فتضع اضافته اليها (فأتبعها) الامم والقرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم أحاديث) أحبارا يسمع منها ويتعجب منها والأحاديث تكون اسم جمع الحديث ومنه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وتكون جمعا لا حادثة وهو ما يتحدث به الناس تلقيا وتعجبا وهو المراد هنا

المجادهم وأرادوا بهذا الاستعداد انه لا يكون أبدا (ان هي الاحياء الدنيا تموت ونحي) قيل معناه نحي وتموت لانهم كانوا يسكرون البعث وقيل يموت الآباء ويحيى الأبناء وقيل معناه يموت قوم ويحيى قوم (وما نحن بمبعوثين) أى بعد الموت (ان هو) يعنون رسوله (الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أى مصدقين بالبعث بعد الموت (قال رب انصرنى بما كذبون) قال عما قيل ليصبحن أى ليصبرن (نادمين) على كفرهم وكذبهم (فأخذتهم الصيحة بالحق) يعنى صيحة العذاب وقيل صاحبهم جبريل فتصدت قلوبهم وقيل أراد بالصيحة الهلاك (جعلناهم غثاء) هو ما يجعله السيل من حشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم هلكى فيسوا بلس الغنا من نبات الارض (فبعدا) أى الزمان بعد ان الرحة (للقوم الظالمين) قوله عز وجل (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أى أقواما آخرين (ما سبق من أمة أجلها) أى وقت هلاكها (وما يستأخرون) أى عن وقت هلاكهم (ثم أرسلنا رسلا تترى) أى مترادين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسول زمانا طويلا (كأجاء أمة رسوله كذبوه) فأتبع بعضهم بعضا (أى بالهلاك) فأهلكا بعضهم فى اثر بعض (وجعلناهم أحاديث) أى سمر أو قصص يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم (فبعدا القوم لا يؤمنون) قوله تعالى (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا سلطان مبين) أى حجة بينة كالصاواليد وغيرهما (الى فرعون ومائه فاستكبرا) أى تعظموا عن الإيمان (وكانوا قومًا عَالِينَ) أى متكبرين قاهرين همهم بالظلم (فقالوا) يعنى فرعون وقومه (أولئس لبشر ين مثنا) يعنون موسى وهارون (وقومهما لنا عابدون) أى مطيعون مثلالون (فكذبوهما فكأنوا من المهلكين) أى بالغرق (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعنى التوراة (لعلهم يهتدون) أى لكي يهتدى به قومه قوله عز وجل (وجعلنا ابن مريم وآمه آية) أى دلالة على قدرتنا لانه خلقه من غير ذر واطقة في المهد فان قلت قال آية ولم يقل آيتين قلت معناه جعلنا شأهما آية لان عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولدت من غير ذكر فاستكرها في هذه الآية فكأن آية واحدة (وأويناها الى ربه) أى مكان مرتفع قيل هى دمشق وقيل هى الرملة وقيل أرض فلسطين وقال ابن عباس هى بيت المقدس قال كعب بنيت المقدس أقرب ارض الى السماء بمائة عشرة ميلا وقيل هى مصر وسبب الإيواء ما أفرت بآنها اليها وقوله (ذات قرار) أى منبسطة واسعة يسهل مقر عليها ساكنوها (ومعين) هو الماء الجاري الذى تراه الجيوش قوله تعالى

(فبعدا القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون) يدل من أخاه (بآياتنا) الذراع (وسلطان مبين) وحجة ظاهرة (الى فرعون ومائه فاستكبرا) اذ تعظموا عن قبول الإيمان وترفعوا متكبرا (وكانوا قومًا عَالِينَ) متكبرين مترفعين (فقالوا أولئس لبشر ين مثنا) البشر يكون واحدا وجما ومثل وغير يوصف بهما الا انسان والجميع والمذكر والمؤنث (وقومهما) أى موسى وهارون (للعابدون) خاضعون مطيعون وكل من دان الملك فهو عابده عند العرب (فكذبوهما فكأنوا من المهلكين) بالغرق (ولقد آتينا موسى) أى قوم موسى (الكتاب) التوراة (لعلهم يهتدون) يعلمون بشرائهم ومواعظها (وجعلنا ابن مريم وآمه آية) تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير طينة وحدها لا نجوبة فيهما واحدة أو المراد جعلنا ابن مريم آية وآمه آية فخذت الاولى دلالة النسبية عليها (وأويناها) (الى ربه) شامى وعاصم ربوة غيرهما أى أرض مرتفعة وهى بيت المقدس أو دمشق أو الرملة أو مصر (ذات قرار) مستقر من أرض مستوية منبسطة أو ذات مشار وما يعنى انه لاجل النما يسهل مقر فيها ساكنوها (ومعين) وما طاهر جار على وجه الارض وانه معقول أى مدرك بالعين بطوره من غايه اذا أدركه بعينه أو فصيل لانه نافع نفعه ووجه به من المساعون وهو النعمة

(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) ههنا النداء والخطاب ليساعلى ظاهره انه لهم ارساله مفرقين في أزمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بأن كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصى به ليعتد السامع ان أمر نودي له جميع الرسل ووصوا به تحقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه أو هو خطاب لمجد عليه الصلاة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان يأكل من الغنم أو يعبى عليه السلام لاقتصال الآية بذكره وكان يأكل من غزل أمه وهو أطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حلال والمرارة كيف أمياستطاب ويستند الأمر لترقيته والاباحة (واعملوا الصالحات) موافقا لماشريعة (التي بها تعملون علم) على الاستئناف وأن يجازى وبصرى بمعنى لان أى فاتقون لان هذه امره مطوف

بذہ (کوفی

على ما قبله أي بما يعملون عليهم وإن هذه أو  
 تغديره واعلموا أن هذه أممكم أي ملتكم  
 وشريعتكم التي أنتم عليها (أمم واحدة) ملة  
 واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب أمّة  
 على الحال والمعنى وإن الدين دين واحد وهو  
 الاسلام ومثله أن الدين عند الله الاسلام (وأنا  
 ربكم) وحدي (فأتقون) تخافوا وعاقبي  
 في مخالفتكم أمرى (فقطعوا أمرهم بينهم)  
 قطع بمعنى قطع أي قطعوا أمر دينهم (زبرا)  
 جمع زبرا أي كتب مختلفة يعني جعلوا دينهم  
 أدبا وقيل تفرقوا في دينهم فكل فرقة تتخل  
 كتابا وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعوا حرفه  
 وقرئ زبرا جمع زبرة أي قطعاً (كل حزب) كل  
 فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتطعين في دينهم  
 (بما لديهم) من الكتاب والدين أو من الموى  
 والراى (فرحون) مسرورون معتقدون  
 أنهم على الحق (فذرهم في غمرتهم) جهالتهم  
 وغفلتهم (حتى حين) أي إلى أن يقتلوا  
 أو يوفوا (أيحسبون أنما ساعدتهم به من مال  
 وبني) ما يعني الذي وخبرنا (نسارع لهم  
 في الخسائر) والعائد من خبرنا إلى اسمها  
 محذوف أي نسارع عنهم به والمعنى أن هذا  
 الامداد ليس الاستدراج لهم إلى المعاصي  
 وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة  
 بالثواب جراء على حسن صنعهم وهذه الآية  
 حجة على المبطلين في مسئلة الاصلاح لانهم يقولون  
 ان الله لا يفعل باحدا من الخائفين الا ما هو اصلح  
 له في الدين وقد اخبرنا ذلك ليس بخبر لهم في  
 الدين ولا اصلح (بل لا يشعرون) بل استدرأك  
 لقوله يحسبون أي أنهم شبهوا البهايم لا شعورهم  
 حتى يتأولوا في ذلك انه استدراج أو مسارعة في الخير ثم بين ذكر أوليائه وقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أي خائفون (والذين هم بايات ربهم يؤمنون) أي يكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين قطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم بربهم لا يشركون) كمشركي العرب (والذين يؤتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرئ يؤتوا ما ثوابا لا يعسر أي يفعلون ما فعلوا (وقلوا ربهم وحلة) خائفون ان لا تقبل منهم لتقصيرهم (أنهم إلى ربهم راجعون) انهم يرجعون إلى الله ليعجزوا عن الخيرات (أولئك يسارعون في الخيرات) يريدون في الطاعات فيبادرونها (وهم لما سبقون) أي لاجل الخيرات سابقون إلى الجنات أولا قبلها سبقوا الناس (ولا تكلف نفس الا وسعها) أي طاعتها يعني أن الذي وصف به الصالحون غير خارج عن حدود الواسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو ردي من جواز تكليفه ما لا يطاق (ولدينا كتاب) أي اللوح أو صحيفة الأهمال (ينطق بالحق)



وهم لا يظلمون) لا يعرفون منه يوم القيامة الامام وصدق وعد لا يراذله فيه ولا يظلم منهم أحد من ياد عذاب أو يفتن ثواب أو يكلف  
مالاوسع له به (بل قلوبهم في غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غمرة عامرة لها عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (وهم أعمال من دون ذلك) أي  
ولهم أعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنين (هم لعاملون) وعليها مقيمون لا يفتنهم عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب  
(حتى إذا أخذنا مترفينهم) متعمهم (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم النبي عليه الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر  
وحتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشريعة (أذا هم يحارون) يصرحون استعانة الجوار الصراخ باستعانة فيقال لهم (لا تحاروا اليوم)  
قال الجوار غير نافع لكم (انكم سالتنصرون) أي من جهنم لا ينجيكم لصراخهم ومعوذتهم (قد كانت ٢٩٣ آياتي تنلي عليكم) أي القرآن (فبكمتم  
على أعقابكم تنكصون) ترجعون القهقري  
والنكوص ان ترجع القهقري وهو اقبح مشية

قد أفتنا عمل كل عامل في الالواح المحفوظة وهو يسطق به وناميه وقيل هو كتاب أعمال العباد التي تكتمها  
الحفظة (وهم لا يظلمون) أي لا يفسد من حسناتهم ولا يراد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى  
(بل قلوبهم في غمرة) أي غمرة وجهالة (من هذا) أي القرآن (وهم أعمال) أي للكفار أعمال خبيثة من  
المعاصي والخطايا يحكمونهم (من دون ذلك) يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله في قوله ان  
الذين هم من خشية ربهم مشفقون (هم) يعني الكفار (فما) أي تلك الاعمال الخبيثة (عاملون)  
أي لا يظلمون ان يعملوا بها فاحلوا لها السالم لم يفي الا من السقاوة (حتى إذا أخذنا مترفينهم)  
أي رؤسائهم وأعيانهم (بالعذاب) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا  
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشد موتا مثل علي مصر واجعلها عليهم سنين كسني  
يوسف فانزلهم الله بالقيط حتى أكلوا الكلاب والجحيف (أذا هم يحارون) أي يصيحون ويستغيثون  
ويجزعون (لا تحاروا اليوم) أي لا تحزعوا ولا تضجوا اليوم (انكم سالتنصرون) أي لا تمنعون  
مما ولا يفتنكم تنصرونكم (قد كانت آياتي تنلي عليكم) يعني القرآن (فبكمتم على أعقابكم تنكصون) أي  
ترجعون القهقري وتأترون عن الايمان (مستكبرين به) قال ابن عباس أي بالبيت الحرام كناية  
عن غير مذكور أي مستعظمين بالبيت وذلك انهم كانوا يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر  
علينا أحد ولا نخاف أحد فأتوا فيه وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به أي بالقرآن فم  
يؤموا به والقول الأول أظهر (أما) يعني انهم يسمرون بالبيت - قول البيت وكان عامة سمرهم ذكر  
القرآن وتسميته سحر وشعرا ونحو ذلك من القول فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله (تجبرون)  
من الالهجار وهو الاخفاف في القول وقيل معنى تجبرون تعرضون عن الذي صلى الله عليه وسلم وعن  
الايمان به وبالقرآن وقيل هو من الجبر وهو القول القبيح أي تمذنون وتقولون مالا تعلمون (أفلم يدبروا  
القول) يعني أفلم تدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتبروا فيه من الدلائل الواضحة على صدق محمد صلى  
الله عليه وسلم (أما جاءهم ما أتت آياتهم الأولى) يعني فأنكروا بريدان قد بعثنا من قبلهم رسلا إلى  
قومهم فكذبوا تلك بعثنا محمد صلى الله عليه وسلم (أفلم يعرفوا رسولهم فهم لم يمسركون) قال ابن عباس  
ليس قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم صبرا أو كبرا وعرفوا نسبته وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود  
وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة (أم يقولون به جنة) أي  
جنون وليس هو كذلك (بل جاءهم بالحق) أي بالصدق والقول الذي لا تحصى حسنه وحسنه على  
عاقل (وأكثرهم لالحق كارهون) قوله عز وجل (ولو اتبع الحق أهواءهم) قيل الحق هو الله تعالى  
والمعنى ولو اتبع الله ما أرادهم فيما يعمل وقيل لوسمى له سمه شربكا وولدا كما يقولون وقيل الحق هو  
القرآن أي لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون (لغسدت السموات والارض ومن فيهن) أي لغسدت  
العالم (بل أتياهم بدكرهم) قال ابن عباس بما فيه شرفهم وخبرهم وهو القرآن (فهم عن ذكرهم)

٧٤ ث وفيه دليل على ان اقلهم ما كان كاره للحق بل كان نارا كالإيمان به أمة واستكها من توبع قومه وان يقولوا صا وترك دين  
آبانه كافي طالب (ولو اتبع الحق) أي الله (أهواءهم) فيما يعتقدون من الآلهة (لغسدت السموات والارض) كقائل لو كان فهم آلهة الا الله  
لغسدتا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذكور لان غيرهم تباع (بل أتياهم بدكرهم) بالكاتب الذي هو دكرهم أي وعظمتهم لأن الرسول منهم  
والقرآن بلغتهم أو بالذكري الذي كانوا يبنونه ويقولون لو ان عندنا دكر من الأولين الآية فهم عن ذكرهم

معروضون) سوء اختيارهم (أم تسألهم خرافا فراح ربك خير) بخارزي وبصري وعاصم خرافا فخرج على وجهه شامى خرافا فخرأح وهو ما تخرجه الى الامام من ركة أركضك والى كل عامل من آخره وجهه والخرج أحص من الخراج تقول خراج القرية ونرجح الكوفة فريادنا لا يذادنا مني ولدا حسنت القراءة الاولى يعنى أم تسألهم على حدائقك فلاحق فالكثير من الخلق حير (وهو خير الزايق) افضل المعطين (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) وهودين الاسلام عقيان استحييوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون) لعادون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم (ولورجهم وكشفنا ما بهم من سر) لما اخذهم الله بالنسي حتى أكلوا العلف جزاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم انت ترعهم انك بعثت رجلا الى فقال بل فقال قتلت الابا بالسيف والابا بالحق فبرئت الالة والمعنى لو كشف الله عنهم هذا السر وهو القبط الذى اصحابهم برجته لهم ووجدوا الخصب (لجوا) أى لتجادوا (فى طعناهم بعمهون) يترددون يعنى لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٩٤ والمؤمنين ولدهم عنهم هذا القلق بين يديه (ولقد أخذنا ما بهم بالعذاب فما استكبروا لربهم

أى شرفهم (معروضون أم تسألهم) أى على ما جئتهم به (حرا) أى احرأوجعلا (شراح ربك خير) أى ما يعطيك الله من رزقه ونوابه خير (وهو خير الزايق) تقدم تفسيره (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أى الى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) أى عن دين الحق (لنا كيون) أى لعادون عنه وما تكون (ولورجناهم وكشفنا ما بهم من سر) أى تحق وجذوبه (لجوا) أى لتجادوا (فى طعناهم بعمهون) أى لم يرعوا عنه (ولقد اخذنا ما بهم بالعذاب) وذلك اننى صلى الله عليه وسلم دعنا على قريش ان يجعل الله عليهم سبي كسى يوسف فأصاهم القبط جزاء أبو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم انت ترعهم انك بعثت رجلا لعالمين فقال بل فقال انهم قد اكلوا الغد والعظام وشكوا اليه الصر فادع الله ان يكشف عما هذا لقط ودعا فكشف عنهم فأمر الله هذه الآية (فما استكبروا لربهم) أى ما حصوا وادلوا لربهم (وما تبصرعون) أى لم تبصرعوا الى ربهم بل مصوا على تمردهم (حتى اذا قفما عليهم بابا داء شديدا) قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة (اذا هم فيه ملسون) أى آيسون من كل خير قوله عز وجل (وهو الذى أنشأكم السمع والابصار والافئدة) أى لتسمعوا بها وتصروا وتعتقوا (فلا تلاما تشكرون) أى لم تشكروا هذه المع (وهو الذى رأى كم فى الارض) أى خلقكم (والهه تفتشرون) أى تفتشرون (وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار) أى تدبير الليل والنهار فى الزيادة والنقصان وقبل جعلهم مختلفين متعاقبان ويختلفان فى السواد واللباض (أفلا تعلقون) أى ماترون من صمعه فتعبروا (بل قالوا مثل ما قال الاولون) أى كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه انكروا البعث مثل ما أنكروا الاولون مع وضوح الأدلة (قالوا انبأ مساوكتنا باوعظا ما أنبأ به عوثون) أى لحشورون قالوا ذلك على طريق الاسكار والسجج (لقد وعدنا نحن) أى هذا الوعد (وأبأنا هذا من قبل) أى وعدنا بما قوم ذكروا انهم رسل الله فلم ير له حقيقة (ان هذا الأساطير الاولين) أى كاذب الاولين قوله تعالى (قل) أى يا محمد لا هل مكة (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) أى حالقها وما دلكتها (سيعقولون لله) أى لا بد لهم من ذلك لانهم يقررون انها مخلوقة لله (قل) أى قل لهم يا محمد اذا أفروا بذاك (أفلا تدكرون) أى فتعبرون الى من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء بقدر على احياهم بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيعولون لله قل أفلا تلتقون) أى عبادت غيره وقيل معناه أفلا تتخذون عقابه (قل

وما تبصرعون) استنهم على ذلك بابا اخذناهم اولاً بالسيف وبجأرى عليهم يوم بدر من قتل ما ادبرهم واسرهم ما وحدثت بعد ذلك منهم استكابة أى خضوع ولا تصرع وقوله ولا تبصرعون عبارة عن دوام خافهم أى وهم على ذلك لعادوا لم يعمل ولا تبصرعوا وروى استكان استقل من الكون أى انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال (حتى اذا قفما) فتخساريد (عليهم بابا داء شديدا) أى باب الجوع الذى هو اشد من الاسر القتل (اذا هم فيه ملسون) متخيرون آيسون من كل خير وخافنا عنهم واشدهم شكيمه فى العباد استعطفتا وحماسهم بكل محبة من القتل والجوع شارضى فيهم ايم مقاديرهم كذلك حتى اذا عدوا بما رجعهم حينئذ ملسون كقوله ويوم تقوم الساعة ينس الجرمون (وهو الذى أنشأكم السمع والابصار والافئدة) حصها بالكر لا نهية تعلقها من المنافع الدينية والبرية ولا تعلق بعبرها (فلا تلاما تشكرون) أى تشكروا شكر اقلها وما ريدت للثا كيد بمعنى حق والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه المع ووصفتموها غير مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واما عظم فى آيات الله وادعاه ولم تستدلوا بقلوبكم فتعبروا المع ولم تشكروا له شيئا (وهو الذى ذراكم) خلقكم وبشركم بالثا سل (فى الارض

والهه تفتشرون) تفتشرون يوم القيامة بعد عرفكم (وهو الذى يحيى ويميت) أى يحيى النسم بالاشاء ويميت بالافناء (وله اختلاف الليل والنهار) أى يحيى أحد هماغيب الآخر واختلافه فى الظلمة والنور وفى الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تمريضهما غيره (أفلا تعلقون) فتعبروا قدر تعالى البعث اوفتستلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أى اهل مكة (مثل ما قال الاولون) أى السكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا انبأ مساوكتنا باوعظا ما أنبأ به عوثون) من المنافع وخرد على وحصص (لقد وعدنا نحن وأبأنا هذا) أى البعث (من قبل) يحيى محمد (ان هذا الاساطير الاولين) جمع اساطير جمع سطر وهى ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة وفق ثم امر به عليه الصلاة والسلام باقامة الحججة على المشركين بقوله (قل لمن الارض ومن فيها) ان كنتم تعلمون فانهم (سيعولون لله) لانهم مقررون بانه الخالق فادعوا (قل أفلا تدكرون) فتعبروا أن من فطر الارض ومن فيها كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقة بان لا يشرك به بعض خلقه فى الزبوية أفلا تدكرون بالتخفيف جزء وعلى وحصص وبالتشديد غيرهم اقل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيعولون لله قل أفلا تلتقون) افلا تتخذونه فلا تشركوا به افلا تلتقون فى جودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل

من يده ملكوت كل شيء) الملكوت الملك والواو والتاء المثلثة تنبئ عن عظم الملك (وهو يحير ولا يحار عليه ان كنت تعلمون) اجرت فلانا على فلان اذا افقته منه ومنعته يعني وهو يعيث من يشاء من يشاءوا لا يعيث احد منهم احدا (سيعقولون لله قل فاني تسحرون) يتحدعون عن الحق اوسع توحيد وطاعته والحادع هو الشيطان والهوى الاول لله بالاجماع ادله والاولى وكذا الثاني والثالث عند غير اهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فعنا لمن هذا فيجيب لفلان كقول الشاعر اد اقبل من رب المرافع والبرى \* ورب الحياض الجرد قيل لحالد أي إلى المرافع ومن قرأ تحفذه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان (بل انبئاهم بالحق) بان نسبة الاولاد اليه محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) في قولهم اتخذ الله ولدا ودعائهم الشرك ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه من الزنوع والجنس وولد الرجل من لحمه (وما كان معه من اله) وليس معه شريك في الالهية (اذا لذهب كل اله بما خلق) لا يزدك واحد من الالهة بالذي خلقه فاستبد به ولم يترك كل واحد منهم عن الآخر (ولعلنا بعضهم على بعض) ولعلنا بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ملكهم متباينة وهم متعالمون وحين لم تروا اثر التمايز اما الملك ٢٩٥ ولتعالبا فاعلموا انه اله واحد يده ملكوت كل شيء ولا يقال اد الا تدخل الاعلى كلام هو

جاءه وحواب وهما وقع لذهب جاء وحوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه آله لاله وما كان معه من اله عليه وهو حواب لمن حاجه من المشركين (سبحان الله عما يصفون) من الالاد والاولاد (عالم) بالجر مفعلة وبارع مدنى وكوفي عبر حصن حصن مبتدأ محذوف (الديب والشهادة) السر والعلانية (فتعالى عما يشركون) عن الالسام وغيرها (قل رب اماتر بي ما يوسعون) ما ولدون مؤث كداس أي ان كان لابد من ان تربي ما تعذبهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (رب فلا تجعل في القوم الظالمين) أي فلا تجعل في قريبتهم ولا تعذبهم بعدا عنهم عن المحسن رضى الله عنه أحبه الله ان له في امته قيمة ولم يحرمه حتى وقتها فامران يدعو هذا الدعاء ويحوران يسأل المسمى المعصوم صلى الله عليه وسلم رب ما علم انه فعله وان يستعذبه بما علم انه لا يفعله اظهر آثار المعصومية وتوابعها به واستغفاره عليه الصلاة والسلام اقام من مجله سبعين مرة لذلك والسائل فلا يجواب الشرط ورب اعترضوا بينهم للتأ كيد (وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون) كانوا يشكرون الموعظ بالعذاب ويضحكون منه فيقبل لهم ان الله قادر على التجاوز ما وعدنا ما لم يتجاوز هذا

من يده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء (وهو يحير) أي يؤمن من يشاء (ولا يحار عليه) أي لا يؤمن من أخافه الله وقيل يمنع هو من السوء ولا يمنع منه من أراد به سوء (ان كنت تعلمون) أي فاجيبوا (سيعقولون لله قل فاني تسحرون) أي فاني يتحدعون وتنفرون عن توحيد وطاعته وكيف يصيب لكم الحق باطلا (بل انبئاهم بالحق) أي بالصدق (وانهم لكاذبون) أي فيما يدعون من الشرك والولاد (ما اتخذ الله من ولد) وما كان معه من اله) أي من شرك (اذا لذهب كل اله بما خلق) أي لا يزدك واحد من الالهة بخلقه الذي خلقه ولم يرض ان يضاف حاقه وانعاه الى غيره ومع كل اله الآخر الاستيلاء على ما خلقه هو (ولعلنا بعضهم على بعض) أي طالب بعضهم مغالبة بعض كعمل ملوك الدنيا فيما بينهم وادان كذلك فاعلموا انه اله واحد يده ملكوت كل شيء وقيل مدعى كل شيء ثم تزد نفسه تعالى وقيل (سبحان الله عما يصفون) أي من اثبات الولد والشريك (عالم العيب والشهادة فتعالى عما يشركون) أي تعظم من ان يوصف بما لا يليق به قوله عروجل (نلرب) أي يارب (اماتر بي ما يوسعون) أي ما ولدونهم من العذاب (رب) أي يارب (فلا تجعل في القوم الظالمين) أي لا تملكني سلاكم (وانا على ان نريك ما نعدهم) أي من العذاب (لقادرون) ادفع بالتي هي أحسن) أي بالحيلة التي هي أحسن وهي التضع والاعراض والصبر (السيئة) يعني أذا هم أمر بالصبر على ادى المشركين والكلمة على المقالة ثم سمى الله بالية السف (نفس أعلم بما يصفون) أي يكذبون ويقولون من الشرك قوله عروجل (وقل رب أعوذ بك) أي أمتنع واعتصم بك (من هزات الشياطين) قال ابن عباس نزعناهم وقيل وسادهم وقيل فتنهم ونفهم وقيل دفعهم بالأعواء الى المعاصي (وأعوذ بك رب ان يحضرون) أي في شيء من أمورى وما دكر المحذور لان الشيطان اذا حضره فوسوس له عن جبرين نفعه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عروجل لا أدري أي صلاة هي قال الله أكر كبير انانا والحمد لله كثيرا ثلثا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلثا أعوذ بالله من الشيطان من نفسه ونفسه وهمة قال نفه الشعر ونفحه الكبر وهمة الموتة أخرجه أبوداود وقد جاء تحييره هذا اللفاظ في متى الحديث ونز يده يضا حاقوله نفه الشعر أي لان الشعر يخرج من القلب فيقطع به اللسان وينفسه كما ينفث الريق قوله ونفحه الكبر وذلك ان المتكبر ينفخ ويتعاطى ويجمع نفسه فيحتاج الى ان ينفخ وقوله وهمة الموتة الموتة المحنون لان المحنون يحسه الشيطان ثم أحبه الله عروجل ان هؤلاء الكفار الذين يكرروا البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند

الانكار (ادفع بالتي يا حصلة التي) هي أحسن السيئة) هو المبلغ من ان قال بالحسنة السيئة لما فيه من التفصيل كما أنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصبح عن اساعتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضى الله عنه هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك والعش بالسلام أو المذكر بالموعة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة الدلالة محشون علم المالم تؤدى الى ثم دين (نفس أعلم بما يصفون) من الشرك أو رصفهم ملك وسوء كرههم فنجازهم عليه (وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين) من وسادهم وخساستهم والهمة الهمة الخس والهزات جميع الهمة ومنه همارا الراض والمعنى ان الشياطين يحشون الناس على المعاصي كما هم الراضة الدواب حشاها على النبي (وأعوذ بك رب ان يحضرون) أمر بالاعتوذ من نفسناهم بل غلط المتبلى الى رب المكر لنداءه وبالاعتوذ من ان يحضره واصلا او عند تلاوة القرآن او عند الرعب

(حتى اذ احدهم الموت) حتى يتعلق يصعقون أي لا يزالون يشركون الى وقت مجي الموت أو لا يزالون على سوء الذكرا الى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتأكيده لا اعصاهم مستعصا بالله على الشيطان ان يستتره عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم (قال رب ارجعون) أي ردوني الى الدنيا مخاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك (لعل) لعل صائغا فيما تركت في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لا به ترك الدنيا وصارا الى العقبي قال قتادة ما عني ان يرجع الى اهل ولا الى عشيرة ولكن ليشتركوا في ما لعل ساكنة الاء كوفي وسهل ويعقوب (كلا) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (ايها كفرة) المراد بالكامنة الطائفة من الكلام ٢٩٩ المنتقم بعضهم بعض وهو قوله رب ارجعون لعل صائغا فيما تركت (هو قائمها) لانه

معاينة الموت فقال تعالى (حتى اذا احدهم الموت قال رب ارجعون) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يحاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقضون روحه فعلى هذا يكون معناه استعانت بالله أولا ثم رجوع الى مسادلة الملائكة الرجوع الى الدنيا وقيل ذكر الرب ليقوم فكذلك قال عند المعاينة تحي الله ارجعون (لعل) لعل صائغا فيما تركت أي بعيت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى اقول لا اله الا الله وأعمل بظافته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ما عني ان يرجع الى اهل وعشيرته ولا يرجع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن عني ان يرجع فاعمل بطاعة الله وفرحهم الله أمر عمل فقامت له الكفر اذ رأى العذاب (كلا) كلمة ردع وزجر أي لا يرجع اليها (ايها) هي مسئلة الرجعة (كلمة هو قائمها) أي لا ياله (وس ورائهم برزخ) أي من أماتهم وس بين أيديهم حاضر (الي يوم يبعثون) معناه ان يبعثهم وبين الرجعة بخلاف ما نعاين الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث واما هو فاقطاط كل لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة قوله تعالى (فاذفع في الصور فلا انساب بينهم) قال ابن عباس ايها النجفة الاولى نفع في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم (يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفع فيه أخرى فاداهم قيام بطور وأقبل بعضهم على بعض يتسألون وعن ابن مسعود ايها النجفة الثانية قال رخصتيد العبد ولا يوم القيامة فيصعق على رؤس الاثلين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان من كان له قبله حق فليأت الى حقه فيمصرح المرأا يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس ايها النجفة الثانية فلا انساب بينهم أي لا يتعارفون ولا انساب يومئذ كما كانوا يتعارفون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا من ومن أي قبيلة أنت ولم يرد ان الاسباب تقطع فان قلت قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قلت قال ابن عباس ان للقيامة أحوالا ومواطن في موطن يستدعونهم الخوف فيشعلهم فظن الامر من التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يبعثون أفاقا فيستألفون قوله عز وجل (من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا) أي غلبوا (أنفسهم في جهنم خالدون نلج) أي تسع وقيل تحرق (وحودهم النار وهم فيها كالحون) أي عابسون وقد بدت أسلهم وتقلعت شعاهم كالرأس المشوي على السارع أبي سعيد احمد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتمتلص شفته العباد حتى تبلع وسط رأسه وتخرج شفته السفلى حتى تضرب سرته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عريب قوله تعالى (ألم تكن آياتي تتلى عليكم) يعني قوارع القرآن ورواها تحفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا علمنا شفوتنا) أي التي كتبت علينا فم نهند (وكما قومنا صالين) أي عن الهدى (ربنا أرحمنا) أي من النار (فان عدنا) أي لما تركه (فاباطا مون قال

لا يحلها ولا يسكت عنها الاستبداء المحسرة والندم عليه (وس ورائهم) أي ادامهم والهم والصبر للجماعة (برج) حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا (الي يوم يبعثون) لم يرد انهم يرجعون يوم البعث واما هو فاقطاط كل لما علم ان لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة (فاذفع في الصور) قبل ايها النجفة الثانية (فلا انساب بينهم يومئذ) وبالادغام أو بغيره ولا اجتماع المثلث وان كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يعترفون مثابا ومعاقبين ولا يكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من أحبيه وأمه وأبيه وصاحبه وبه واما يكون بالاعمال (ولا يتساءلون) سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لا كالمشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تافق بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فليقامة مواطن في موطن يستدعونهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يعقون فيستألفون (من ثقلت موازينه) جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقد رعد الله تعالى من قوله فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا (فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) بالسيئات والمراد الكفار (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) عنونها (في جهنم خالدون) بدل من خسروا انفسهم ولا يحل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا يحل لها أوجر بعد خبر لا أولئك وأخير مبتدا محذوف (نلج) أي تحرق (وجودهم النار وهم فيها كالحون) عابسون فيقال لهم (ألم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم) في الدنيا (فكنتم بها تكذبون) وترعونها

ليست من الله تعالى (فأولوا ربنا علمنا شفوتنا) شفوتنا شفوتنا أي شقيسا باعنا الله الشبهة التي اختارها عقلاها وقول أهل التأويل علبا علمنا كتب علينا من الشقاوة لا صحب لانه لما كتب ما يعمل العبد وما يعلم الله به أراه ولا يكتب غير الذي علم به مختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في العمل وهذا لا أهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من التعسر في أمره فلا يحتمل ان يطلبوا انفسهم عنرا فيما كان منهم (وكما قومنا صالين) عن الحق والصواب (ربنا أرحمنا) أي من النار (فان عدنا) الى الكفر والكذب (فاباطا مون) لانفسنا (قال

أخسوا فيها) استكروا سبوت ذلّة وهو ان (ولا تكلمون) في رفع العذاب عنكم فإنه لا يرفع ولا يخفف قبل هو آخر كلام تكلمون به ثم ولا كلام بعد ذلك الا الشيق والذين ان بعضهم في ارجعوني ولا تكلموني باليه في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلاء (انه) ان الامر والشأن (كان فربى من عبادى يقولون ربنا امدنا فاعف لنا وارحنا وانت خير الراحمين فالتخذتمهم سخريا) معقول فان واضم مدنى جزء وعلى كلاهما مصدر سخر كاسخر السخر الان في بلاء النسبة مبالغه قبل هم الصباية رضى الله عنهم وقيل أهل الصفة خاصة ومعاد اتخذتوهم هم سائرهم سائرهم (حتى ٢٩٧ أنسوكم) يتشاكس عليهم على تلك الصفة (ذكرى) فتركتوه أى كان التشاكس بهم سببا للنسيانكم

أخسوا فيها) أى ابعدها فيها كما يقال لكباب ادا طرد اخسا (ولا تكلمون) أى في رفع العذاب فانى لأرفع عسكم بعد ذلك أسوامى العرج قال المحس هو آخر كلام يتكلم به أهل السارخ لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشيق وهواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمر أن أهل جهنم يدعون ما السكاخرن جهنم أربعين عاما ما لا يكفى عينا ربك فليحببهم ثم يقول انكم ما كنون ثم يسادون ربهم ربنا أخرجننا هنا فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا تكلمون ما ينس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشيق ذكره البغوي بغير سند واخرجه الترمذى بمعناه عن أى الدرداء قوله ما ينس القوم بعد ذلك بكلمة أى سلكوا ولا يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون انقطع جأؤهم واقبل بعضهم ينمخ في وجه بعض واطبقت عليهم جهنم (انه كان فربى من عبادى) يعنى المؤمنين (يقولون ربنا امدنا فاعف لنا وارحنا وانت خير الراحمين فالتخذتمهم سخريا) أى تسخروهم منهم ونسهرؤنهم (حتى أنسوكم ذكرى) أى انساكم استغالكم بالاستهزاء بهم ذكرى (وكنتم منهم تصحكون) نزلت في كهارقش كانوا يستهزؤن بالهقر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله (الى جزيتهم اليوم بما صبروا) أى على اذكم واستهزأكم في الدنيا (أنهم هم العاثرون) أى جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة (قال) يعنى ان الله قال للسكاخر يوم البعث (كم لبنتم في الارض) أى في الدنيا وفى القبور (عدد سنين قالوا البنايوا ما و بعض يوم) معيا ما منهم نسوا مد لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصددهم من العذاب (فالسائل العاذين) يعنى الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسون عليهم (قال ان لبنتم) أى ما لبنتم في الدنيا (الافقلا) سماء قليلا لان المرء ان سال لبته في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما لبث في الآخرة (لو انكم كنتم تعلمون) أى قدر لبثكم في الدنيا قوله عز وجل (الحسبتم انما خلقناكم عبثا) أى لعبوا باطلا لا لحكمة وقيل لعبت بمعناه تلعبوا وتعبوا كما خلقت الهائم لا ثواب لها ولا عقاب انما خلقتهم للعبادة واما الله عز وجل (وانكم اليها لا ترجعون) أى في دار الآخرة للجزاء روى البغوي بسنده عن الحسن ان رجلا مصابرا به على ابن مسعود فرماه في اذنه الحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليها لا ترجعون حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذاقيت في اذنه فآخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو ان رجلا موثقاً راعى على الجبل لزال ثم نهزه الله تعالى نفسه عما يصعبه المشركون فقال عز وجل (فعاى الله الملك الحق) أى هو التام الملك الجامع لاصناف المملوكات (لا اله الا هو رب العرش الكريم) أى الحسن وقيل الربيع المرفوع وانما خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات (ومن يدع مع الله المسأولا برهان له به) أى لاجته ولا يثبت له به اذ لا يمكن اقامه برهان ولا دليل على الهية غير الله ولا لاجته دعوى الشرك (فانما حسابه) أى جزاؤه (عذربه) أى هو مجازيه بعماله (انه لا يبلغ الكافرون) أى لا يعدمهم بحد وكتب (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)

كل شيء منه واليه أوالنات الذى لا يزول ولا يبرل ملكه (لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه

تفسير سورة النور وهي مكية واثنان وقيل اربع وستون آية

٧٥ ث أولسبته الى اكرم الاكرمين وقرى شاذ برفع الكرم بصفة الرب تعالى (ومن يدع مع الله المسأولا برهان) أى لاجته (له به) اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى زيد لا أحق بالا حسان منه ان الله مثيبه أو صفة لازمة جى بها التوكيد كقوله يطير بجناحه لان يكون في الآخرة ما يحوزان يقوم عليه برهان (فانما حسابه) أى جزاؤه وهذا جزاء الشرط (عذربه) أى فهو مجازيه لا محالة (انه لا يبلغ الكافرون) جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وخاتمة الآية لا يبلغ الكافرون فمتان ما بين الفاتحة والحكمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وأنت خير الراحمين) لان رحمة اذا أدركت أحد أغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمة

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (سورة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة (أنزلناها) صفة لما هو قرأه سورة على زيد أضرته أو على أنزل سورة والسورة  
 الجامعة بمجل آيات بما تحته من آيات وأحكامها من سور المدينة (وفرضناها) أي فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض البسط أي جعلناها مقصودا بها  
 وبالتشديد مكي وأبو بكر والبلغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (وأنزلنا فيها آيات بينات)  
 أي دلائل واضحات (لعلكم تذكرون) لكني تتعذرون وتختفون لذلك حجة وعلى وخلف وجعص ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزاني) رفعهما على الابتداء  
 والمحرم محذوف أي فيما فرض عليكم الزانية والزاني أي جلدتهما أو المحرم فاجلدوا أو دخلت الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط وتقديره  
 التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأوإبار بعة شهدا فاجلدوهم وقرأ عدي بن عمرو بالنصب  
 على اختيار فعل بعينه الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الأمر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) المجلد ضرب المجلد وفيه إشارة إلى أنه لا يبلغ  
 ليعمل إلا إلى اللجم والخطاب للإثمة لأن إقامة ٢٩٨ المحصن الذين وهى على الكل إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع فينبغي للإمام منابهم وهذا حكم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سورة) أنزلناها وفرضناها أي أوجبنا ما فيها من الأحكام والزنا كالمعمل بها وقيل  
 معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل أوجبناها عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة (وأنزلنا فيها آيات  
 بينات) أي واضحات (لعلكم تذكرون) أي تتعذرون قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما  
 مائة جلدة) الزاني هو من الكافر وهو جلد المحرم وهو ابلاخ فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً  
 والشرط المعتبر في وجوب الحد العقل والبلوغ ويشترط الإحصان في الزنا ويجب على العبد والأمة  
 نصف الحد ولا رجم عليه لأنه لا يتصف وقوله فاجلدوا أي فاضربوا يقال جلده إذا ضرب جلده  
 ولا يضرب بحيث يبلغ اللجم كل واحد منهما إلى الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السمة بمائة  
 وتغريب عام وبه قال السافعي وقال أبو حنيفة التغريب إلى رأى الإمام وقال مالك لمجلد الزاني مائة  
 جلدة وغرب وتجلد المرء أو لا تغرب وإن كان الزاني محصناً فعليه الرجم (ولا تأخذكم بهما رأفة) أي  
 رجة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تميوها وهذا أقول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والخفي  
 والشعبي وقيل معنى الرافة أن تخففوا الضرب بل أوجعوهما ضرباً وهو قول سعيد بن المسيب والحسن  
 قال الزهري يجهل في حد الزاني والفرية أي الغدفي ويخفف في حد الشرب وقيل يجهل في حد الزاني  
 ويخفف دون ذلك في حد الفرية ويخفف دون ذلك في حد الشرب (في دين الله) أي في حكم الله روى  
 أن عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال للمجلد اضرب ظهرها ورجلها فقال لها به ولا تأخذكم بهما  
 رأفة في دين الله فقال يا بني أن الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فأوجعت (أن كنتم تؤمنون بالله  
 واليوم الآخر) معناه أن المؤمن لا تأخذها رافة أداها من الله وقيل هو من باب التهييج والتأليب  
 التغييب لله تعالى ولديته ومعناه أن كنتم تؤمنون فلا تتركوا إقامة الحدود (وليشهد أي وليحضر  
 عدلهم) أي أحدهما إذا أقيم عليهما (طائفة) أي نعر (من المؤمنين) قيل أقله رجل واحد فصاعداً  
 وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل أربعة بعدد شهود الزاني قوله عز وجل (الزاني لا ينكح الزانية) أو مشركة  
 والزانية لا ينكحها إلا أن أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها

ليس بمحصن إذ حكم المحصن الرجم وشرائط  
 إحصان الرجم المحرمة والعقل والبلوغ والاسلام  
 والتزويج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل  
 على أن التغريب غير مشروع لأن الفاء إنما  
 يدخل على الجزاء وهو اسم للكالفي والتغريب  
 المروي من نسخ الآية كما سمع المجلس والادى  
 في قوله فأسكره في السبوت وقوله فآدوهما  
 بهذا الآية (ولا تأخذكم بهما رأفة) أي رحمة  
 والفرقة وهي قرأة مكي وقيل الرافة في دفع  
 المكره والرأفة في إيصال المحبوب والمعنى أن  
 الواجب على المؤمنين أن يتصلوا في دين الله  
 ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا  
 الحدود أو يجهعوا الضرب (في دين الله) أي في  
 طاعة الله وأحكامه (أن كنتم تؤمنون بالله واليوم  
 الآخر) من باب التهييج والهاب الغضب لله  
 ولديته وجواب الشرط مصرع أي فاجلدوا ولا  
 تعطلوا الحدود (وليشهد عدلهم) وليحضر موضع  
 أحدهما وتسميته عدلاً دليل على أنه عقوبة  
 (طائفة) فرقة يمكن أن تكون حلقة ليحضرها  
 ويرحروا وأقلها ثلاثة أو أربع وهو صفة  
 غالبية كأنها الجماعة المحافة حول شيء وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما أربعة إلى أربعين رجلاً

(من المؤمنين) من المصدقين بالله (الزاني لا ينكح الزانية) أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا أن أو مشرك أي الحديث الذي من شأنه الزنى فقال  
 لا يرعب في نكاح الصالح من النساء وما يرعب في خبيته من شكله أو في مشركه والخبيثة المسافحة كذلك لا يرعب في نكاحها الصالح من الرجال وإنما  
 يرعب فيها من هو من شكلها من العسقة والمسكرين ولا يترهب في نكاح البغايا إذا زنى عدل الشر في القيم والأمان قرين العفاف والمحصن وهو نظير  
 قوله الخبيثات للنجس وقيل كان نكاح الزانية محرماً في أول الإسلام ثم نسخ بقوله وأنكحوا إلا يأتي منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لأن غير الزاني يستعذر الزانية  
 ولا ينكحها وهو صحيح لكنه يقتضي إذا قولك الزاني لا يزني إلا الزانية والزانية لا يزني إلا الزاني لا ينكحها إلا الزانية لا ينكحها إلا الزانية لا ينكحها إلا الزانية  
 وآخره نكاح ومعنى الجملة الأولى صفة الزاني بكونه غير راعب في العفاف ولكن في العواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير راعب فيها إلا العفاف ولكن  
 للزانية وهما معاني مختلفة وقد هت الزانية على الزاني أولاً ثم قد هت عليها نائلاً لأن تلك الآية سبقت لعقوبتهما على ما جنى والمرأة هي المادة التي منها نشأت  
 تلك الجنانية لأنها لم تطلع الرجل ولم توهض له ولم تكن له لم تطلع ولم يتمكن فلما كانت أصلاً في ذلك بدئ يذكرها وأما الثانية فبذلك ذكر النكاح وارجل أصل  
 فيه لأنه الخاطب ومنه بدء الطلب وقرئ لا ينكح المحرم على النهي وفي المرفوع أيضاً معنى النهي ولكن أبلغ وأكد ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى إن  
 طامسها جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها (وحرم ذلك على المؤمنين) أي الزاني أو نكاح البغايا بقصد  
 التكاثر بالزنى أو لئلا يهين من



فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عسائر وفي المدينة نسائا باهنا خصب أهل  
المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في ذلك فزانت هذه الآية فحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهم كن مشركات وهذه الآية  
مجاهدة وعطاء وقادة والزهرى والشعبي ورواية عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء كن بمكة  
والمدينة لم يرأيت يعرفن بهامهن أم مهزول جارية السائب بن أبي السائب الخزومي وكان في الجاهلية  
يسكن الزانية يتخذها مأكله فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في نكاح أم مهزول واشترط له ان تنفق عليه فأئذ الله عز وجل هذه الآية  
وروي عن عمار بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان يحمل  
الأسارى من مكة يأتي بهم المدينة وكانت بمكة يعني يقال لها عاق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما  
أتى مكة دعه عناق إلى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنى فالتفتا فكنى فقال حتى أسأل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أكنى عناقا فامسك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا فزانت الزانية لا تسكن إلا الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك  
فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود والعلامة متغاربة المعنى فعلى قول  
هو لا مكان النكاح خاصا في حق أولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الاجتماع ومعنى  
الآية الزاني لا يزني الزانية أو مشركة والزانية لا تزني الا زان أو مشرك وهذا قول سعيد بن جبير  
والضحاك ورواية عن ابن عباس قال يزني بن هارون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها  
وهو محرّم فهو زان وكان ابن مسعود ويحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزانية فهي حراما لانها  
سعيد بن المسيب وجاعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ثم منعت بقوله  
تعالى وأكنىوا الا باي منكم فدخلت الزانية في هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانية بما روي عن  
جابر بن رجل أن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تمنعني لاس قال طلقها قال  
اي احبها وهي جيلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا وروي هذا الحديث أبو داود والنسائي عن  
ابن عباس قال النسائي رفعه احمد بن حنبل في رواية عن ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بثابت  
وروي ان محسن بن الخطاب ضرب رجلا وامراه في زنى وحرض على ان يجمع بينهما في العلام وقيل  
في معنى الآية ان الفاجر الحديث لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب في نكاح فاجرة  
خبيثة له أو مشركة والصفة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحات من الرجال وانما يرغب في نكاح  
فاسق خبيث مثلها أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اي صرف الرغبة بالكلية إلى نكاح الزواني وترك  
الرغبة في الصالحات العفاف يحرم على المؤمنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج بالزانية قوله تعالى  
(والذين يرمون) أي يفتنون بالزنى (المحصنات) يعني المسلمات الحررات العفاف (ثم لم تأتوا  
باربعة شهداء) أي يشهدون على الزنى (فاحلدهم ثمانين جلدة) بيان حكم الآية ان من قذف  
محصنا أو محصنة بالزنى فقال له يارأى او يا زانية أو زينت فيجب عليه جلدة ثمانين ان كان القاذف حرا  
وان كان عبدا فجلد أربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان  
خسة الاسلام والعقل والبليغ والحرية والعفة من الزنى حتى لو زنى في عمره مرة واحدة ثم تاب وحسنت  
قربته بعد ذلك ثم قذفه قاذف فلا حد عليه فان أقر المقذوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف أربعة  
شهود على ما عليه بالزنى سقط الحد عن القاذف لان الحد إنما وجب عليه لاجل العري بقوله ثبت صدقة  
واما الكتابات مثل ان يقول يا فاسق او يا فاجر او يا خبيث او يا فاجر او قال امرأتى لا تريد لاس فهذا  
ونحوه لا يكون تذفا لان يزيد ذلك واما التعريض مثل ان يقول اما انافاز نيت اوليست امرأتى زانية  
فليس بقذف عند الشافعي وابي حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد وقال أحمد وقوفي في حال الغضب

التسبب بالعاق وحضور مواقع التهمة  
والتسبب بأسواق القالة فيه والعفة وبجاسة  
الخطأين كم فيهما من التعرض لاقتراء الآثام  
فكيف يزاوجها الزاني والقيصام (والذين  
يرمون المحصنات) وبكسر الصاد على أي  
يقتدون بالزنى يكون بالزنى وبغيره والمراد  
الملكيات والقذف يكون بالزنى ولا ينافي  
هذا قذفه بالزنى بان يقول يا زانية لا  
المحصنات عقيب الزواني ولا ينافي  
شهادة بقوله (ثم لم تأتوا باربعة شهداء)  
ثم لم تأتوا باربعة شهداء يشهدون على الزنى  
القذف بغير الزنى بان يقول يا فاسق يا فاجر  
الزانية فيه شاهدان وعليه التعزير والبليغ  
الاحصان ان القذف الزنى والمحصنات جلدة  
والاسلام والعفة عن الزنى والمحصنات جلدة  
وجوب حد القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصاد  
ان كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصاد  
كل نصب مائة جلدة وجلدة نصيب على التمهين

ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) نكر شهادة  
 في موضع النفي فمع كل شهادة وردت الشهادة من  
 المحذوفين لا تعاقبوا بشهادتهم أو بعضه على  
 ما عرف وعند الشافعي رجح الله تعالى يتعلق  
 رد شهادته بنفس القذف فعدنا جزء الشرط  
 الذي هو الرأى الجملود رد الشهادة على التأييد  
 وهو مدة حياتهم (وأولئك هم العاصقون)  
 كلام مستأنف غير داخل في خبر جزء الشرط كانه  
 حكاية حال الرأى عند الله تعالى بعد انقضاء  
 أجله الشرطية وقوله (الذين تابوا من بعد  
 ذلك) أي القذف (وأصلحو) أي أحوالهم  
 استثناء من العاصقين ويدل عليه (فإن الله  
 غفور رحيم) أي يغفر ذنوبهم ويرجعهم  
 وحق الاستثناء ان يذنب منه وباعندنا لانه  
 عن موجب وعندهم جعل الاستثناء متعلقا  
 بالجملة الثانية ان يكون مجرورا بلام من هم  
 في لهم ولما ذكر حكم قذف الاجنبيات بين حكم  
 قذف الزوجات فقال (والذين يرمون  
 أزواجهن) أي يقدون زوجاتهم بالزنى  
 (ولم يكن لهم شهادة) أي لم يكن لهم على تصديق  
 قولهم من يشهدهم به (الأنفسهم) يرتفع  
 على البطل من شهادة (وشهادة أحدهم أربع)  
 بالرفع كوني غير أي بكرة على أنه خبر والمبتدأ  
 فشهادة أحدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم  
 المصدر بالاضافة الى المصدر والعمل  
 فيه المصدر الذي هو فشهادة أحدهم وعلى هذا  
 خبره محذوف تقديره فواجب شهادة أحدهم  
 أربع (شهادات بالله أنه من الصادقين) فيما  
 رماها من الزنى

قول النسي وعلى هذا خبره محذوف تبع  
 فيه المكساف وليست أمثلة وعبارة أن السعد  
 على أنه ما خبر بمتة محذوف أي فالواجب  
 شهادة أحدهم ولما امتد محذوف الخبر أي  
 فشهادة أحدهم واجبة

دون حال الرضا وقوله تعالى (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) أولئك هم العاصقون) فيه دليل على ان  
 القذف من الجائر لان اسم العاصق لا يقع الا على صاحب كبيرة (الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو)  
 فان الله غفور رحيم) اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء  
 فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وتوب عن ما قال فحسنت حاله بعد  
 التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد إقامة المحذوف عليه أو قبله لقوله تعالى (الذين تابوا وقالوا هذا الاستثناء  
 يرجع الى رد الشهادة والى القسوق واذا تاب وقبل شهادته ويزول عنه اسم القسوق يروى ذلك عن عمر وابن  
 عباس وهو قول سعيد بن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار  
 والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز وزواهرى وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان شهادة المحذوف  
 في القذف لا تقبل أبدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله وأولئك هم العاصقون وهو قول  
 النخعي وشرح واحباب الرأى قالوا نفس القذف لا ترد شهادته ما لم يجد قال الشافعي هو قول ابن جبر  
 شرمه حين يجد لان المحذوف كفارات فكيف تردون في احسن حاله وتقبلون في شر حاله وذهب  
 الشافعي الى ان حد القذف بقطعة التوبة وقال الاستثناء يرجع الى الكل وعامة العلماء على انه لا يسقط  
 الحد بالتوبة الا ان يعفو عنه المحذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قلت  
 اذا قبلت شهادته بعد التوبة فسامعنى قوله ابد قبلت معنى ابد اما دام مصرا على القذف لان ابد كل  
 انسان مدته على ما يليق به كما يقال شهادة الكافر لا تقبل ابد ابد لك اما دام على كفرة فاذا اسلم قبلت  
 شهادته قوله عز وجل (والذين يرمون) أي يقدون (أزواجهن) أي يقدون (ولم يكن لهم شهادة) أي يشهدون  
 على صحة ما قالوا (الأنفسهم) أي غير أنفسهم (فشهادة أحدهم أربع) أي يشهدون بالله أنه من الصادقين)  
 سبب نزول هذه الآية ما روى عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمرا الجليلي جاء الى عاصم بن عدي  
 فقال لعاصم اربأيت لوان رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سألني عن ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم المسئلة وعاصم حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع  
 عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعاصم لعويمر  
 لم تأتني بخبر قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سألت عنها فقال لعويمر والله لا انتهي حتى  
 أسأله عنها فجا عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله أربأيت رجلا  
 وجد مع امرأته رجلا يقتله فيقتلونه أم كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله  
 فيك وفي صاحبك قرأنا فاذهب فانت باق سأل فقلنا نعم وانما مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فلما فرغ من تلاعها قال لعويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطقت لها لانا قبل ان يأمره  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك بن شهاب فكانت تلك سنة الملاءمة أخرجه في الصحيحين زاد  
 في روايته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر وان جاء به أسيمع ادعج العينين العظيم اليتيم  
 خديج الساقين فلا أحسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاعت به أحيمر كانه وحرة فلا أحسب عويمرا  
 الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر  
 فكان بعد ينسب الى أمه قوله أسيمع أي اسود والادعج الشديد بسواد العين مع سعتها وقوله خديج  
 الساقين أي تملى الساقين غليظهما وقوله كانه وحرة الوحرة فيفتح الحاء ووبه كالعطاء لتصق بالارض  
 وأراد بها في الحديث المباحة في قصره (خ) عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي  
 صلى الله عليه وسلم شربا بن سمعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البيضة أو حدثني ظهرك فقال يا رسول  
 الله اذ أرى أحد على امرأته رجلا ينطق بثلث البيضة فيقول البيضة ففعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البيضة  
 والحدثني ظهرك فقال هلال بن أمية والذي بعثك بالحق اني لصديق ولينزل الله ما يري ظهري من

الحمد فرب جبريل عليه السلام وأنزل عليه والدين يرمون أرواحهم فقرأ حتى بلغ ان كان من الصادقين  
فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليها فجاء آتفهام هلال بن أمية فشهد النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول الله يعلم ان أحدكم كما كاذب فهل منكم كاذب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفها  
وقال انها موجهة قال ابن عباس فتلذذت ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا أفصح قومي سائر  
اليوم فضت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها وان حافت به اكحل العينين سابع الايتين خذج  
الساقين فهو لشر بل بن سحباء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله  
لكان لي ولها شأن وفي رواية غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والدين يرمون المحصنات الآية  
قال سعد بن عباد لوانيت لكاع وقد تخذها رجل لم يكن لي ان ايجعه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله  
ما كنت لأتي بأربعة شهداء حتى يفرع حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين  
جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الانتم تعلمون ما يقول سيديكم قالوا بانه  
رجل عيو ربما ترجع امرأة قط الا بكر ولا طلق امرأته واحترأ رجل مائة نيز وجها فقال سعد بن رسول  
الله يا بني أنت وأمي والله اني لا عرف اسم من الله وانها حق ولكن عجب من ذلك لما احب الله فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يا بني الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلبسوا الا يسيرا حتى جاء  
ابن عم له يقال له هلال بن أمية من حديثه له فرأى رجلا مع امرأته يري بها فامسك حتى أصبح فلما  
أصبح عدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله اني جئت الى  
أهلي عشاء فوجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت باذني فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أتاهه وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لا أدري الكراهة  
في وجهك مما أتيتك به والله يعلم اني لصادق وما ظلت الا حقا وانى لا رجوان يجعل الله لي فرحا فهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد بن هلال وبطل  
شهادته فبينما هم كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه انزل عليه الوحى فامسك  
أصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحى قد نزل حتى فرغ فأنزل الله والدين يرمون أرواحهم الى آخر  
الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبش باهلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا فقال قد  
كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسألوا اليها الخائف فلما اجتمعوا عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان أحدكم كاذب  
فهل منكم كاذب فقال يا رسول الله قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا عمويا ينمونه فليل لئلا يشهد فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة  
باهلال اتى الله فان عذاب الدنيا اخون من عذاب الآخرة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس  
وان هذه الخامسة هي الموجهة التي قرب عليك العذاب فقال هلال والله لا بعدنبي الله عليها كما  
لم يجدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد (والخامسة ان اعنة الله عليه ان كان من الكاذبين)  
ثم قال لمرأة شهدى فشهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها  
اتى الله ان الخامسة موجهة وان عذاب الله أشد من عذاب الناس فتلذذت ساعة وهمت بالاعتراف  
ثم قالت والله لا أفصح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليا ان كان من الصادقين ففرق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لآب ولا يرمى ولا هائم قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان جئت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جئت به كذا وكذا فهو لذى قبل فيه فجاءت به  
علما كأنه جمل أورق على الشبه المذكورة وكان أميرهم لا يدري من أبوه الاورق هو الابيض  
وروى ابن عباس ان عوى المالا عن زوجته خولة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة  
جامعة فصلى العصر ثم قال لعوى عرقم وقسم فقال اشهد بالله ان خولة زانية والى من الصادقين ثم قال

(والخامسة) لاحلاف في رفع الخامسة هذا  
في المنور وانت قد بدروا الشهادة الخامسة (ان  
اعنة الله عليه) فهي مبتدأ وخبر (ان كان من  
الكاذبين) فميار ما هابه من الزنى



والشافعي وأكبر أهل العلم وقال الزهري والأوزاعي وأصحاب الرأي لا يجرى اللعان إلا بين مسلمين  
حرين غير محدودين فإن كان أحدا زوجين رقيقا أو ذميا أو محدودا في ذنوب فلا لعان بينهما وطاهر  
القرآن جعله قال يجرى اللعان بينهما لأن الله تعالى قال والذين يرمون أزواجه ولم يؤمن من الذين  
والعبد والمحدود وغيره ولا يهيج اللعان إلا عند الحكم أو نائنه ويغلق اللعان بأربعة أشياء تعدد الالفاظ  
وبالمكان والزمان وإن يكون بحضور جماعة من الناس أما تعدد الالفاظ فيجب بالإيجوز لا إخلال بشيء  
منها وأما المكان فهو إن يلاعن في أشرف الأماكن فإن كان بمكة فبين الركن والمقام وإن كان بالمدينة  
فمعدن من النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر وأما الزمان فهو إن يكون بعد  
العصر وأما الجمع فإقله أربعة والتعديت بالجمع مستحب فلو لاعن الحكم بينهما وحده جاز وفي التعديت  
بالزمان والمكان قولان قوله تعالى (ولو لا فصل الله عليكم رحمته) أي لعابكم بالعبودية ولكيه  
ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان (وإن الله تواب) أي يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة  
(حكيم) أي فيما فرضه من الحدود وقوله عز وجل (إن الذين حاربوا بالافك عصبة منكم) الآيات  
سبب نزولها مروي عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلاء بن رزاق  
وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل  
الافك ما قالوا ولكم حدثني ما افقه من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت لها اقتصاصا  
وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضها قالوا قالت  
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيهما خرج  
سهمه أخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة أقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي  
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أنزل الحجاب فكنت أجمل في هودج وأنزل فيه ففرا  
حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذني لي به بالرحيل ففقت  
حين آذني بالرحيل فخشيت حتى حاولت الجيش فلما قضيت من شأنى أقبلت إلى رحلي فليت حدودي  
فأذاعت قد لي من جرح طائر فدا انقطع فخرجت فالتفت عقدي فخبني ابتغاء قالت وأقبل الرحط الذي  
كانوا يرحلون في فاحتملوا هودجي فخرجته على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان  
النساء إذ ذاك كحفاء لم يرهن ولم يقمن اللحم أنيابا كل العلاقة من الطعام فلم يستنكر القوم خدمة الودج  
حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا وحدثت عقدي بعدما استمر الجيش  
ففت منازلتهم وأيسر بهاداع ولا يجيب فبعثت مري إلى الذي كتب به وثقلت أنهم به قد وثق فخرجت  
إلى فيديا أنا خالسة في مري إلى غلتي عيني فتمت وكان صعوان بن المظلم السلمي ثم الدكواني قد عرس من  
وراء الجيش فأدج فاصبح فبعثت مري إلى فرأى سوادا لسان ثام فأتاني فعرفني حين رأي وكان برأى قبل أن  
يضر ب الحجاب على فاستيقظت فاسترجاعه حين عرفني فسمعت وجهي يجلو إلى والله ما يكاني كلمة  
ولا سمعت منه كلمة غير أن رجاعه حتى أباخ راحلته فرماني على يدي فافركم فكتبتم أفاضل في بقودي إلى الرحلة  
حتى أتينا الجيش فبعثت مري لومعرب بن زريق وأبده وغربني فخر الظهيرة قالت فهلاك من هلاك في شأنى  
وكان الذي نزلني كبر عبد الله بن أبي بن سرار فقدمنا المدينة فأسهت كبت حين قدمنا المدينة شهر أو اللسان  
بعضون في قول أصحاب الافك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريني في وجهي إلى لا أرى من النبي صلى  
الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إمامي حل فسلم ثم يقول كيف نيك ثم يصرف  
فذلك الذي يريني منه ولا أشعر بالمر حتى ففقت فخرجت أنا وأوم مسطح قبل المناسح وهي متبرزا  
وكلا لا يخرج إلا ليل إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيتنا وأمر بالعرب الأول في التزهر  
وكنا تاذي بالكنف أن تتخذها عند بيتنا فالتفت أنا وأوم مسطح وهي ابنة أبي رهم من المطلب حين عهد  
مما ف وأما بنت خنجر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنة أوم مسطح بن النانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا

(ولو لا فصل الله) تفضله (عليكم رحمته)  
نعمته (وإن الله تواب حكيم)  
محدود أي لمضحكم أو لعابكم بالعبودية  
(إن الذين حاربوا بالافك) هو أبلغ ما يكون من  
الكذب والافتراء وأصله الأول وهو القلب  
لأنه قول ما فوقك عن وجهه وأما أنك به على  
عائشة رضي الله عنهما قالت عائشة فقدت  
عقدتي في غزوة بني المصطلق ففقتك ولم يعرف  
خاويله وروح محمدي فلما رجعوا إلى أهلهم بعد ما نزلوا  
ابن المظلم بعيره وساقه حتى أتاهم بعد ما نزلوا  
فهلك في من هلك فاعتلت شهر وكان عليه  
الصلوة والسلام بسأل كيف أنت ولا أرى منه  
لطماء كبت أراه حتى عثرت خاله أبي أم مسطح  
فقال كبت نعم مسطح فأنكرت عليها فاختبرتي  
فقال كبت نعم مسطح فأنكرت مرضا وبنت عند  
بالافك فلما سمعت أزدت مرضا وبنت عند  
أبى لا يرأى في دمع وما كبت بنوم وهما نطائرا  
أن الدمع فأنى كبتى حتى قال عليه الصلاة  
والسلام أنبى بياضك (عصبة) جماعة  
فقال محمد بن عبد الله لا يجحدك (عصبة) جماعة  
من العشرة إلى الأربعين وأعطى وزيد بن  
وهم عبد الله بن أبي راس النعاق وزيد بن  
رابعة وحسان بن ثابت ومسطح بن النانة  
وجنة بنت جهم ومن ساعدتهم (مستمح)  
جماعة المسلمين وهم طموا أن الافك وقع من  
الكفار دون من كان من المؤمنين

من شأنه أن يفتي فغيرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لما تبس ما قلت أن تبس من رجل قد شهد  
بدر فقالت يا هتاه أولم تهبي ما قال قلت وما قال فأجرتي يقول أهل الألف فازدت مرضا إلى مرضي وما  
رجعت إلى بيتي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تبيكم فقلت له أناذن لي أن أتي  
أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أتقن الخبر من قبلهم ما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت  
أبوي فقلت لا هي يا هتاه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنه هو في علي نفسك فوالله لعلما كانت امرأة  
قط وضيفة عند رجل يحبها ولها فمرا لا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله وقد تحدثت الناس بهذا  
فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا أرق فألى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استأثرت الوحي يستبشر بهما في فراق أهله قالت  
فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله وبألذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال أسامة معهم أهلك  
يا رسول الله والله لا أعلم إلا خير أو أأعالي بن أبي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والبراء  
سواها كبر وان تبال الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بربرة فقال ابي  
ربرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة قالت له بربرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمر أقط  
أعجمه عليها كثر من أنها جارية حديثة السن تمام عن عيينة أهلها فأتى الداجن فبأكله قالت فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي بن سائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو على المنبر من بعد من رجل قبلتني أذنا في أهلي وفي رواية في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي  
الآخر ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي الأمي قالت فقام سعد بن معاذ  
الأنصاري فقال أنا أذكرك منه يا رسول الله أن كان من الأوس ضربا عنقه وإن كان من أخواننا من  
الخزرج أحرنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن معاذ وهو سديد الخبز وج وكانت أم حسان بنت عمه من  
خذه وكان رجلا صالحا ولكن اجتهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمرك الله لا نقبله ولا تقبله على  
ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد يعني ابن معاذ فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمرك الله لا نقبله  
فأنك منافع تجادل عن المنافقين فتناورا الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قائم على المنبر فبذل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكروا وسكنت قالت  
وبكيت يومئذ ذلك لا أرق فألى دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا أرق فألى دمع ولا أكتحل بنوم  
فأصبح عندي أبوي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى طابا أن السكا فالتقي كمدى قالت فبينما هما جالسا  
عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأتهم الأوصار فأدبت لما جلست تبكي معي فبينما نحن كذلك أذن دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قبل لي ما قبل قبلها وقد عكس شهر  
لا يوحى إليه في شأن بشي قالت فثم هدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة  
فأبى بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئ الله وإن كنت أمة بدين فاستغفري الله وتوبى  
إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته  
قلص دمي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لا بي أجاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال  
والله ما أدري ما أقول يا رسول الله فقلت لا بي أجيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت  
والله ما أدري ما أقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثير من  
القرآن إلى والله لقد علمت أسكنكم سمعتم ما يتحدث به الناس حتى استعفوني أنسكنكم وصدقهم فاشن فأت  
لكم أبي بريئة والله يعلم إلى بريئة لا تصدقوني بذلك وإن اعترفتم لكم بأمر والله يعلم إلى منه بريئة  
لتصدقني فوالله ما أجد لي ولكم مثالا إلا أبا يوسف أذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون  
ثم تحولت فاضلجت على فراشي وأنا والله حينئذ أعلم إلى بريئة وإن الله مرئي ببراءتي ولكن والله  
ما كنت أظن أن ينزل الله في شأنى وحيا تبلى وإنشأ في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في أمر تبلى



ولكن كنت أرحون أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا حرح أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذها مكان يأخذها من البرحاء حتى أنه ليتحد رمنه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من ثقل القول الذي أنزل عليه قال فصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال لي يا عائشة أجدى الله في رواية قال ابشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا أقوم إليه ولا أجدد الله هو الذي أنزل براءتي قالت فأنزل الله عز وجل أن الدين حاقباً بالآلاء عصبية منكم العشر الايات فأنزل الله عز وجل هذه الايات في براءتي قالت فقال أبو بكر وكان يعق على مسطح ابن أخته لقرابته منه وفقره والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة فأنزل الله ولا يأكل أولو الفضل منكم والسعة إلى قوله عور رحيم فقال أبو بكر بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فخرج إلى مسطح الذي كان يعزى عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت أو ما رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت علي الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تسميني من أرواح النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت أختها جده تحارب لها فهذا كنت فيمن هلك من أصحابك قال ابن شهاب فهدى الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط زاد في روايته قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كسفت من كذف اني قط قالت ثم قتل بعد في سبيل الله شهيداً هذا حديث متفق على صحته أخرجاه في الصحيحين زاد البحاري في روايته عن عروة عن عائشة والدي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول وقال عروة أخبرني أنه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقرره ويشيعه ويستوشبهه قال عروة لم يسم لي من أهل الآفك الا حسن بن ثابت ومسطح بن أخته وحنيفة بنت جحش في ناس آخرين لا أعلم فيهم غير انهم عصبية كما قال الله تعالى قال عروة وكانت عائشة تكثر ان يسب عندها حسن وتقول انه الذي قال

فان أبي والدي وعرضي \* لعرض محمد منكم وفاة

أخرجاه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسن ينشد لها شعر ابريت من أبياته فقال

حصان رزان ماترن بريية \* وتصبح غري من محوم العوافل

فقال عائشة لكمك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أتأذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله والدي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العمی وقالت انه كان ينافح أو يهاج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* حل غريب الفاظ هذا الحديث قوله ولكهم حدثني طائفة أي قطعة من حديثها قوله كان أوحى أي أحفظه قولها آذن أي أعلم بالرحيل قولها فاذا عقلت من جزع طمار هو نوع من الحمر وهو الحجر المائي المعروف قولها لم يهبل أي يكتر لمجمن من السهم فيثقل قولها انما يا كان العالمة من الطعام هي بضم العين أي البالغة من الطعام وهو قد رما عسك الرمي قولها ليس بها منهم داع ولا يجيب أي ليس بها احداً من يدعو ولا من يدعوا قولها فقيمت أي قصدت قولها قد عرس من وزر الجيش فادبج التعريس نزول المسافر في آحوال الليل للراحة والادلاح بالتشديد سير آخر الليل وبال تخفيف سير الليل كله قوله باسترجاعه هو قوله يا الله وانا اليه راجعون قوله فخرت أي غطيت وجهي بجلبابي أي ارارى قولها موعري في نحر الظهيرة الوغرة شدة الحر وكذلك نحر الظهيرة أي اولها قولها والاس بعضون أي يحوصون ويتحدثون قولها وهو يريني يقال رابني الشيء يريني أي شككته فيه قولها لا اري من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف أي الرفق بها واللطف في الأفعال الرفق وفي الأقوال لين الكلام قولها حتى نقيت أي افقت من المرض والمناصح الموضع الحالية تعضي فيها الحاجة من عاظم وبول وأصله المكان الواسع الخالي والمرط كساء من صوف أو خر قولها

(الأنبياء) أي الأول (ثم المزمع) عند الله (بل هو خير لكم) لأن الله أنابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثمان عشرة آية وانما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى كبريائه وصداق من ساء ذلك من المؤمنين (لكل امرئ منهم ما كتب من الآثم) أي على كل امرئ من العصية جازاته على مقدار خوضه فيه وزان بعضهم فضلك وبعضهم تكلم فيه ٣٠٦ وبعضهم سكوت (والذي تولى كبره) أي عظمه عبد الله بن أبي (منهم) أي من

أعس مسطح أي عثر وهو من الدعاء على الإنسان أي سقط لوجهه قولها يا هتاه أي بلهاء كأنها تنسبها إلى البله وقلة المعرفة قولها لا ترقأ في دمع أي لا ينقطع وقول بريرة إن رأيت يعني أنفي أي مارأيت منها أمر الأغصه بالصاد الملهة أي أعياه والداجن الشاة التي تألف البيت وتقيم به قوله صلى الله عليه وسلم من يذري أي من يفرم يذري أن أنا كافأته على سوء صنيعه إن عانت أو عاقبت فلا تلووني على ذلك قولها وكانت أم حسان بنت عمه من فخذة أي من قبيلته قولها ولكن اجنته الحجة أي حوله الغضب والالفة والتعصب على الجهل للقرابة قولها فشتا ورعيان أي ثاروا وبصر للقتال والخاصة قولها فمزل بهمهم أي يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم إن كنت أميت قبل هومن الأم وهو صغار للزور وقيل معناه مقارفة الدب من غير فعل قولها قلص دمي أي انقطع جريانه قولها ما رام أي ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والكره والجحالة الدرة وجمعها جمان فسرى عنه أي كشف عنه وقول زينب احجى معي وبصرى أي أمتهما من إن أخبر بمالم أسمع ولم أصر قولها وهي التي كانت تسامني من السمو وهو العلو والغلبة ففعلها الله أي منعها من الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت من كف أي سترتني قوله ويستوشيه أي يستخرج به البحث عنه والاستقفا فيه وقول حسان في عائشة حصان يفتح الحاء يقال امرأة حصان أي متعفة رزان أي ثابته ما تزن أي ترمى ولا تهم برية أي بأمر يرب الناس وتصح عرثي أي جائعة والغرث المجوع من محوم العوافل جمع عافلة والمعنى أنها لا تعاتب أحدا من هو عافل عن مثل هذا الفعل وقول عائشة في حسان أله كان ينافي أي يناضل ويخاصم عن الله ورسوله وأما التفسير فقولها عز وجل إن الذين جاؤا بالذك أي بالكذب والاذك أسوأ الكذب لكونه مصر وفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من المحسنة والشرف والعقل والديانة من رماها بالسوء فقد قلب الحق بالمطل وحاء بالالف عصبه أي جماعة معكم أي عبد الله بن أبي بن سؤل ومسطح بن ثائلة وحسان بن ثابت وحنيفة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبد الله بن أبي بن سؤل كان رأس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب إلى الإيمان في الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج الاعراب فان حسان بن ثابت ومسطح بن ثائلة وحنيفة كانوا من المؤمنين المخلصين (لتحسبوه ثم المزمع) يعني الألف الخطاب لعائشة وصهوان وقيل لعائشة ولأبيها سؤل صلى الله عليه وسلم ولصفوان (بل هو خير لكم) يعني أن الله أحكم على ذلك وأظهر براءتكم وشهد بكذب العصبة وأوجب لهم الدم وهذا غاية الشرف والعقل لكم (لكل امرئ منهم) أي من العصبة الكاذبة (ما كتب من الآثم) أي حرام ما جرح من الذنب على قدر ما خاض فيه (والذي تولى كبره) أي تحول معظمه وبدأ الجوف من فيه وقام بأشاعته وهو عبد الله بن أبي بن سؤل (منهم) من العصبة (له عذاب عظيم) يعني عذاب الدار في الآخرة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالذين رموا عائشة بخالدوا الحمد جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل (ولولا اذ سمعتموه) أي الحديث الكذب وهو قول أهل الألف (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) باختلافهم وأهل دينهم (خيرا) والمعنى كان الواجب على المؤمنين اذ سمعوا قول أهل الألف أن يكذبوه ويحسموا الظن ولا يصرعوا في التهمة وقول الزور فيمن عرفوا عته وما يدره وفيه معاتب للمؤمنين (وقالوا هذا افك مبين) أي كذب بين لا حقيقة له (ولولا) أي هلا (جاؤا عليه) أي على ما رخصوا (بأربعة شهداء) أي يشهدون بذلك (فأدلى بأبواب الشهاداة فأولئك عند الله)

العصبة (له عذاب عظيم) أي جهنم يحكي ابنه وان مزمع جالس عليه وهو في ملا من قومته لا يراه ذلك إلا عائشة فقطال والله ما ثبت منه ولا نجاها منهم وشيخ الحائذين وقال (ولولا) هـ لا (اذا سمعتموه) أي الأول (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) بالذين منهم فالمتصور كمنس واحدة وهو كقولهم ولا تلووا أنفسكم (سيرا) عسافا وصلنا ما وذلك شمر مروي أن عمر رضي الله عنه قال رسول الله عليه الصلاة والسلام أنا قاتل بكذب المنافقين لأن الله عصى عن وقوع الذناب على بلدك لا يمتنع على الجبابة فيلحق بها فلما عصى الله عن ذلك القدر من القدر كيف لا يعصمك عن عصية من تكون معطية بمنزل هذه العائشة وقال عثمان إن الله ما أوقع طالك على الأرض لئلا يصع انسان قدمه على ذلك الطل فلما لم يكن أحدا من رضع القدم على ذلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال على رضي الله عنه أن جبريل أمر أن على عليك قدرا وأمرك بأمر العسل عن جرك سبب ما التقي به من القدر وكيف لا يأمرك بأمرها بتقدير أن تكون معطية بشي من الفواحش وروى أن أبا أيوب الأنصاري قال لأمراته الأربع ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تضن بحرم رسول الله سؤا فقال لما قلت ولو كنت أبدا لعائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصهوان خير منك وأما عدل عن الخطأ إلى العيب وعن الفخير إلى الظاهر ولم يقل ظنتم ما هم خير أو قلتم ليس الخ في التوبيخ بصريح اللغات وليبدل التصريح بلفظ الإيمان عن الإنشراك فيه يقتضي أن لا يصدق مزمع على أخيه ولا عثرة على أخيه فقول ثابت وطلحة وهذا الأدب

الحسن الذي قل القام به والمحاط له وليتك تحرم من يسمع فيسكت ولا يسمع ما سمعه بأخوانه (وقالوا هذا افك مبين) كذب أي ظاهرا يليق بها (ولولا جأؤه عليه بأربعة شهداء) هـ لا جأؤه على القذف لو كانوا قد اتفقوا بأربعة شهداء (فأدلى بأبواب الشهاداة) الأربعة (فأولئك عند الله) أي في حكمه وشريعته

(هم الكاذبون) أى القاذفون لأن الله تعالى جعل التفصيلة بين الرمى المصدق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة واتهامها والدين رموا عائشة رضى الله عنها لم يكن اسم بيته على قوسهم فبكروا كاذبين (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لم يكن فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره بخلاف ما تقدم أى ولو لا أن قصصنا ان اتصل عليكم فى الدنيا بضر وبالعالم التى من جلتها الامهال للتوبة وان أترحم عليكم فى الآخرة بالعمو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خصتم فيه من حديث الافك يقال فى الحديث وحاص وان دفع (اذ) طرف لم يكن (اذ) أفضتم (تلقونه) بأخذه بعضهم من بعض يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه (بالاستم) أى ان بعضهم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه (وتقولون بأفواهكم ما ليس بكم به علم) كما قيل بالافواه مع القول لا يكون الا بالعلم لان الشئ المعلوم يكون علمه فى القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولاً يدور فى أفواهكم من غير ٣٠٧ ترجمة عن علم به فى القلب كقولهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (وتحسبونه) أى حوصكم فى عائشة رضى الله عنها (هيناً) صغيرة (وهو عند الله عظيم) كبيرة مرجع مصهم عند المرات قيل له فى ذلك فقال أخاف دنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم (ولو لا) وهلا (ادعيتهم) وهلا فلو لم يكن ما يكون ما كان (تلكم) ههنا فصل بين لولا وقلم بالطرف لان للطرف سائلاً وهو تركها من الاشياء مبرأة لنفسها بالوقوعها فيها وهلا لا تمتنع عنها فلما يتبع فيها ما لا يتسع فى غير هوافائدة تقدم الطرف انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا أول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم قدم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم به ههنا (سبحانك) للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب فى كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صناعته ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أولئك ربه الله من ان تكون حجة عليه فاجرة وانما حار ان تكون امرأة الى كافرة كأم أدنى ولو طوى بصران تسمى فاجرة لان الذى مبعوث الى الكهنة ان يذبحهم فيجب ان لا يكون معه ما يفرهم عنه والكهنة غير منفرد عنهم وإنما الكهنة من أعظم المعمرات (هذان هما) زور بهت من يسمع (عظيم)

أى فى حكم الله (هم الكاذبون) وهذا من باب الواجبان قلت كيف يصبرون عند الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهادة ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهادة أو لم يأت قلت قيل هذا الذى حق الدين رموا عائشة خاصة ومعها فأولئك هم الكاذبون فى عيسى وعلى وقيل معناه فأولئك عند الله فى حكم الكاذبين فان الكاذب يجب جرحه عن الكذب والعاذف اذ لم يأت بالشهادة ويجب جرحه قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لم يكن فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم) معناه لولا أن قصصنا ان اتصل عليكم فى الدنيا بضر وبالعالم التى من جلتها الامهال للتوبة وان أترحم عليكم فى الآخرة بالعمو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خصتم فيه من حديث الاول والحطاب للقذفة وهذا الفصل هو تأخير العذاب وقبول التوبة من تاب (اذ تلقونه بالاستم) أى بوجه بعضهم عن بعض وذلك ان الرجل منهم تلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فقلت قوله تلقوا بلغة بعضهم الى بعض (وتقولون بأفواهكم ما ليس بكم به علم) أى من غير ان تعلموا حق (وتحسبونه هيناً) أى وتستهينون به سهل لانهم فيه (وهو عند الله عظيم) أى فى الوزر (ولو لا) ادعيتهم وقلم ما يكون لسان تكلم به سبائحك) قيل هو لتعجب وقيل هو لتعبد (هذان هما عظيم) أى كذب عظيم بهت ويحرم من عظمه روى ان أم أيوب الانصارى قالت لاني أيوب الانصارى ما بلغك ما تقول الماس فى عائشة فقال سبحانك هذان هما عظيم فمرأت الانية على وفق قوله (يعظمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل ينهاكم الله (ان تعودوا لئلا أبدأ ان كنتم مؤمنين) وبين الله لكم الآيات أى فى الامر والنهى (والله عليم) أى بأمر عائشة وصنعوا (حكيم) أى حكم بمرأته ما قوله عز وجل (ان الذين يحسبون ان تسبيح العائشة) أى يظهر الرى ويدعي (فى الدين أمناً) قيل الآية تخصصة من قذف عائشة والمراد بالدين آمنوا عائشة وصنعوا وقيل الآية على العموم فكل من أحب ان تسبيح العائشة أو تظهر على أحد فهو داخل فى حكم هذه الآية والمراد بالدين آمنوا جميع المؤمنين (ثم عذاب اليم فى الدنيا) يعنى الحد والدم على فعله (والآخرة) أى وفى الآخرة لهم السار (والله يعلم) أى كذبهم وبراءة عائشة وما خاض فيه من سخط الله (وانتم لا تعلمون) وقيل معناه يعلم قلب من يحب ان تسبيح العائشة فيجازيه على ذلك وانتم لا تعلمون ذلك (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) أى لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحاً وحسان بن ثابت وجمعة (وان الله رؤوف رحيم) قوله تعالى (يا أيها الذين

أى فى حكم الله (هم الكاذبون) وهذا من باب الواجبان قلت كيف يصبرون عند الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهادة ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء أتى بالشهادة أو لم يأت قلت قيل هذا الذى حق الدين رموا عائشة خاصة ومعها فأولئك هم الكاذبون فى عيسى وعلى وقيل معناه فأولئك عند الله فى حكم الكاذبين فان الكاذب يجب جرحه عن الكذب والعاذف اذ لم يأت بالشهادة ويجب جرحه قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لم يكن فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم) معناه لولا أن قصصنا ان اتصل عليكم فى الدنيا بضر وبالعالم التى من جلتها الامهال للتوبة وان أترحم عليكم فى الآخرة بالعمو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خصتم فيه من حديث الاول والحطاب للقذفة وهذا الفصل هو تأخير العذاب وقبول التوبة من تاب (اذ تلقونه بالاستم) أى بوجه بعضهم عن بعض وذلك ان الرجل منهم تلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا فقلت قوله تلقوا بلغة بعضهم الى بعض (وتقولون بأفواهكم ما ليس بكم به علم) أى من غير ان تعلموا حق (وتحسبونه هيناً) أى وتستهينون به سهل لانهم فيه (وهو عند الله عظيم) أى فى الوزر (ولو لا) ادعيتهم وقلم ما يكون لسان تكلم به سبائحك) قيل هو لتعجب وقيل هو لتعبد (هذان هما عظيم) أى كذب عظيم بهت ويحرم من عظمه روى ان أم أيوب الانصارى قالت لاني أيوب الانصارى ما بلغك ما تقول الماس فى عائشة فقال سبحانك هذان هما عظيم فمرأت الانية على وفق قوله (يعظمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل ينهاكم الله (ان تعودوا لئلا أبدأ ان كنتم مؤمنين) وبين الله لكم الآيات أى فى الامر والنهى (والله عليم) أى بأمر عائشة وصنعوا (حكيم) أى حكم بمرأته ما قوله عز وجل (ان الذين يحسبون ان تسبيح العائشة) أى يظهر الرى ويدعي (فى الدين أمناً) قيل الآية تخصصة من قذف عائشة والمراد بالدين آمنوا عائشة وصنعوا وقيل الآية على العموم فكل من أحب ان تسبيح العائشة أو تظهر على أحد فهو داخل فى حكم هذه الآية والمراد بالدين آمنوا جميع المؤمنين (ثم عذاب اليم فى الدنيا) يعنى الحد والدم على فعله (والآخرة) أى وفى الآخرة لهم السار (والله يعلم) أى كذبهم وبراءة عائشة وما خاض فيه من سخط الله (وانتم لا تعلمون) وقيل معناه يعلم قلب من يحب ان تسبيح العائشة فيجازيه على ذلك وانتم لا تعلمون ذلك (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) أى لولا انعامه عليكم لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحاً وحسان بن ثابت وجمعة (وان الله رؤوف رحيم) قوله تعالى (يا أيها الذين

ودكر فيما تقدم هذا افك من يوزن ان يكونوا أمراً واجهه بالغة فى التبرى (يعظكم الله ان تعودوا) فى ان تعودوا (لئلا) لئلا هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه (اندا) ما تقدمت احبائكم (ان كنتم مؤمنين) فيه تهييج لهم بغير اوتد كبير مما يجب ترك العود وهو الايمان الصادع كل قبيح (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات واحكام الشرائع والآداب الجميلة (والله عليم) سكر أعمالكم (حكيم) يعزى على وفق أعمالكم أو علم صدق نرائهم أو حكم بمرأته (ان الذين يحسبون ان تسبيح العائشة فى الدين آمنوا) أى ما قبح جدوا والمعنى يسعون العائشة عن قصد الاشاعة ومحبة لها (لهم عذاب اليم فى الدنيا) بالحد ولقعة صرب السلى صلى الله عليه وسلم اس أبى وحسانا ومسطحاً الحد (والآخرة) بالسار وعندها ان لم يتوبوا (والله يعلم) بواطن الامور وسرائر الصدور (وانتم لا تعلمون) أى ان قد دعيت شدة من أحب الاشاعة وهو معاقبة عليها (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) ليجل لكم العذاب وكرايمه بترك المساجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة فى المنة عليهم والتوبيخ لهم (وان الله رؤوف) حيث أظهر براءة القذوف وأتاب (رحيم) بعمره بخانية القاذف اذ اتاب (يا أيها الذين

بنيائهم واخلصهم (ولا ياتل) ولا يخلف من أتى إذا حلف اقتعال من الالهة أو لا يقصر من الأول (أو الفصل منك) في الدنيا (ان  
يتروا) أي لا يتوانوا من كسر من الالهة (أولى  
لا إحسان أو لا يقصر في أن يحسموا اليهم  
وان كانت يديهم وبينهم شجنا غلبها فترفعوها  
(وليعفوا وليصفحوا) العفو السور والصفح  
الاعراض أي لا يتجاوزوا عن الجواهر ليعرفوا  
عن العتوبة (الالتجيبون ان يغفر الله لكم)  
فلمعنا لهم ما يرجون ان يعمل بهم من مع  
كثرة خطاياهم (والله عفو رحيم) فنادوا  
يا رب الله واعر واور جوارك في شأن أي  
بكر الصديق رضى الله عنه حين حلف  
ان لا يبق على مسطح ابن حالته نحو صه  
عائشة رضى الله عنها وكان مسكيناً بديرا  
مهاجراً لما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على  
أبي بكر قال بل احب ان يغفر الله لي وردا لي  
مسطح بعقته (ان الدين يرمون المحصنات)  
العفاف (العافلات) السلمات الصدور  
السيئات القلوب التي ليس فيها دها ولا مكر  
لا من لم يجرس الامور (المؤمنات) بما يجب  
الايمان به عن ابن عباس رضى الله عنه من  
أزواجه عليه الصلاة والسلام وقيل من جميع  
المؤمنات اذ العبرة لعهوم اللفظ لا لخصوص  
السبب وقيل ان ردت عائشة رضى الله عنها  
وحدها وما جاع لان من قذف واحدة من  
نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قذفهن  
(لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)  
جعل القذف ملعونين في الدارين وتوعدهم  
بالعذاب العظيم في الآخرة ان لم يتوبوا والعمل  
في (يوم تشهد عليهم) بعدن وبالساعة جزية  
وعلى (أنتم وأيديهم وأرجلهم) كافوا  
يعملون أي بما أوكوا أو بهتوا والعمل  
في (يومئذ يوفى الله دينهم الحق) بالمص  
صفة لادين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي

امدوا لاتبعدوا خطوات الشيطان) أي آثاره ورساوسه بالامتناع الى الافك والقول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) فان الشيطان (بأمر بالعشاء)  
ما أدرما فبحة (والسكر) ما تتركه النفوس فتفتر عنه ولا ترضيه (ولولا فصل الله عليكم ورجته ما زكاهم من أحد أبدا) ولولا ان الله فضل عليكم بالتوبة  
المحصنة ما طهرهم أحد آخر الدهر من دنس اثم الافك (ولكن الله يركن من يشاء) يظهر التائب بقول توبتهم اذ يحضوها (والله سميع) لقولهم (علم)  
بنيائهم واخلصهم (ولا ياتل) ولا يخلف من أتى إذا حلف اقتعال من الالهة أو لا يقصر من الأول (أو الفصل منك) في الدنيا (ان  
يتروا) أي لا يتوانوا من كسر من الالهة (أولى

آمنوا لاتبعدوا خطوات الشيطان) أي آثاره ورساوسه بالامتناع الى الافك والقول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) فان الشيطان (بأمر بالعشاء)  
بالعشاء (والسكر) أي بالقبايح من الاقوال والافعال وكل ما يكره الله عز وجل والاية عاملة في حق  
كل أحد لان كل مكلف ممنوع من ذلك (ولولا فصل الله عليكم ورجته ما زكاهم من أحد أبدا) أي  
ما طهرهم ولا صلح ولا ياتل ولا يخلف من أتى إذا حلف اقتعال من الالهة أو لا يقصر من الأول (أو الفصل منك) في الدنيا (ان  
يتروا) أي لا يتوانوا من كسر من الالهة (أولى  
بالعصية ما صلح معكم أحد وقيل الخطاب للذين خاصوا في الافك ومعها ما طهر من هذا الذنب ولا صلح  
أمر بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل توبة أحد منكم أبدا (ولكن الله يركن  
أي يظهر (من يشاء) من الذنب بالرجعة والمعصرة (والله سميع) أي لا يقول لكم (علم) أي بما في قلوبكم  
قوله عز وجل (ولا ياتل) أي ولا يخلف من أتى إذا حلف اقتعال من الالهة أو لا يقصر من الأول (أو الفصل منك) في الدنيا (ان  
يتروا) أي لا يتوانوا من كسر من الالهة (أولى  
العي يعني أبكر الصديق (ان يتروا) أي لا يتوانوا من كسر من الالهة (أولى  
وكان مسكينا مهاجرا بديرا ابن حالته أي بكر السديق حلف ابو بكر ان لا يبق عليه فامر الله فامر الله هذه  
الآية (وليعفوا وليصفحوا) أي من حوض مسطح في أمر عائشة (التجيبون) يخاطبوا بكر (ان يعفوا  
الله لكم والله عفو رحيم) فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال بل احب ان يغفر الله لي وردا لي  
مسطح بعقته (ان الدين يرمون المحصنات)  
الجمع في قوله اولوا الفضل وقوله التجيبون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومروءته ومنها انه  
احمل الاذى من ذوى القربى ورجع عليه بما كان يبعثه عليه وهذا من أشد الجهاد لانه جهاد النفس  
ومها انه تعالى قال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصلح وقال في حق أبي بكر واعفوا  
وليصفحوا فدل ان أبكر كان نائبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاخلاق وفي الآية  
دليل على ان من حلف على عيب فرأى غيره حيا من أمانها فليأت الذي هو خير ويكره عن عيبه ومنها  
الحديث الصحيح من حلف على عيب فرأى غيره حيا من أمانها فليأت الذي هو خير وليكره عن عيبه قوله  
تعالى (ان الدين يرمون المحصنات) أي العفاف (العافلات) أي عن الفواحش والغافلة عن العافية  
هي التي لا يقع في قلبها فعل العاصية وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها (المؤمنات) وصعبها المؤمنات  
لعلا شأنها (لعنوا) أي عذبوا (في الدنيا) بالحد (والآخرة) أي وفي الآخرة النار (ولهم عذاب عظيم)  
وهذا في حق عبد الله بن أبي بن سلول المسافر وروى عن حبيب قال قلت لسعيد بن جبير من  
قذف مؤمنة بغيره الله في الدنيا والآخرة قال ذلك عائشة وأرواح الذين صلى الله عليه وسلم خاصة دون  
سائر المؤمنات ليس في ذلك توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل له توبة ثم قرأ الدين يرمون المحصنات  
الى قوله تابوا لعمل هؤلاء توبة ولم يجعل لأولئك وقيل بل هم توبة اصال الآية (يوم تشهد عليهم السنين)  
هذا قبل ان يحتم على اقوالهم (وايديهم وأرجلهم) يروى انه يحتم على الاقدام فتكلم الايدي  
والارجل بما علمت في الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ يوفى الله دينهم الحق) أي جازهم  
الواجب وقيل حسابهم العدل (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أي الموجود الظاهر الذي يقدر به

هم أهله وقرانها هذا بارفع صفة كقراءته يوفى الله دينهم وعلى قراءة النص يجوز ان يكون الحق وصفا لله بان ينصب على وجود  
المدح (ويعلمون) عند ذلك (ان الله هو الحق المبين) لا رتاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغط الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي  
تعلط في اول عائشة رضى الله عنها فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل واكد وكرر وما ذاك الا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه من اذنب ذنبا ثم تاب  
مبه قات توبته الامن خاص في أمر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الافك ولقد روى الله تعالى أربعة باربعه نبرأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها  
وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر لدى ذهب بشبهه وهرم رضى الله عنها باطلاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآية العظام في كتابه المجز  
المعبر على وجه الدهر بهذا المبالغات فاطر كينها وبين توبة أولئك وهذا لا يظهر علوم منزلة رسوله والتبعية على ما فتخذه صلى الله عليه وسلم وعلى آله

۳.۹

وجود كل شيء وقبل معاهدين لم حقيقة ما كان بعدهم في الدنيا وقال ابن عباس ودلائل ان الله  
 ابن ابي سلول كان يسكن في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل (الحجرات  
 للنجيبين) قال أكثر المفسرين معنى الحجرات الكلمات والقول للنجيبين من الناس ومنه (والنجيبون)  
 اي من الناس (للنجيبات) من القول (والطيبات) اي من القول ومعنى الآية ان النجيب من القول  
 لا يليق الا بالحديث من الناس والطيب من القول لا يليق الا بالطيب من الناس وعاشته لا يليق بها  
 الحديث من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيب القول من النساء والمدح وما يليق بها وقبل معاه  
 لا يتكلم الحديث الا بالحديث من الرجال والنساء وهذا مدام للذين قد فوا عاشته ولا يتكلم بالطيب من  
 القول الا بالطيب من الرجال والنساء وهذا مدح للذين يرون بها بالظاهر والمدح وما قيل معنى الآية  
 الحجرات من النساء للنجيبين من الرجال والنجيبون من الرجال للنجيبات من النساء امثال عبد الله بن ابي  
 المسافق والشاكين في الدين والطيبات من النساء (الطيبين والطيبون لطيبات) يريد عاشته طيبها  
 الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (أولئك مردون) يعني عاشته وصعوان ذكرهما الله بلفظ الجمع من هون  
 بما يقولون) يعني اصحاب الافك (لم مغفرة) أي عفوا لديهم (وررق كريم) يعني الخجعة فرؤى ان  
 عاشته كانت تفخر بأشياء اعطيتها لم تعطيها امرأه غيرها من ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها  
 في سرقه حر وقال هذا زوجك ورؤى انه اتى بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لم يترج بكرة غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها وكان ينزل  
 عليه الوحي وهي معه في الحاف وزلت برأسها من السماء وانما سبب الصديق وخليفة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وخلقت طيبة وودعت معمر ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عاشته يقول حدثني  
 الصديق ببت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأ من السماء قوله تعالى (يا أيها  
 الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا) اي استأذوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذوا  
 ويقول تستأذوا خطأ من الكتاب وفي هذه الرواية نظر لان القرآن مثبت بالتواتر والاستئناس  
 في اللغة الاستئذان وقيل الاستئناس طلب الانس وهو ان يظفر في البيت انسان فيؤذنه ان يدخل  
 وقيل من آتت اي بصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او يتفخخ حتى يعرف اهل البيت (وتسألوا  
 على اهلها) بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد الاستئذان والسلام واختاره في ايهما  
 يقدم فقبل يقدم الاستئذان فيقول ادخل سلام عليكم كفاي الآية من تقديم الاستئذان قبل السلام  
 وقال الأكثرون يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وتقدر الآية حتى تسألوا على اهلها وتستأذوا  
 وكذا هو في صحيح ابن مسعود ورؤى عن كند بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسلم  
 ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل اخرج ابو داود والترمذي  
 وعن ربعي بن حراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 في البيت فقال أيج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحادمه اخرج الى هذا فاعمله الاستئذان فقل له  
 قل السلام عليكم ادخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم ادخل  
 فادخل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعه ابو داود (ق) عن ابي سعيد وابي بن كعب عن ابي موسى  
 قال ابو سعيد كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء ابو موسى كانه مذكور فقال استأذنت على  
 عمر فلما سلم يؤذن لي فرجعت قال ما به قلت استأذنت فلما سلم يؤذن لي فرجعت وقد قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم فلما سلم يؤذن له فارجع قال والله لئن لم يفته بئنه لم يفتكم

٧٨ م التي اذا امره فاعلموا ان حق الله على كل من اذعن له والارجع وقيل ان تلاقيا يقدم التاميم والا فالاستئذان  
على اهله) والتسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له والارجع وقيل ان تلاقيا يقدم التاميم والا فالاستئذان





ويعفظوا فروجهم) عن الزنى ولم يدخل من ههنا لأن الزنى لا رخصة فيه بوجهه ويجوز النظر إلى وجهه الأجنبية وكهها وقديمها في رواية وإلى رأس المحارم والصدور والساقين والعضدين (ذلك) أى غرض البصر وحفظ الفرج (أركبكم) أى أطلعهم من دس الأثم (إن الله خير مما يصنعون) فيه ترغيب وترهيب يعنى الله خير ما حولهم وأفعالهم وكيف يحيلون أبصارهم بعلم خائفة

(ونحفظوا فروجهم) أي عما لا يحل قال ابن العالمة كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الرنى الا في هذا الموضع فإنه أراد به الاستبراء حتى لا يقع نهر الغيرة عليه فان قلت كيف ادخل من على عص البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان امر النضر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورها ونديهن واعصادهن واقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات في البيع والاحدية يجوز النظر الى وجوهها وكفهم الحاجة الى ذلك وأما امر الفروج فخصي وكذا ان أبيع النظر الا ما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه فان قلت كيف قدم غض البصر على حفظ الفرج قلت لان النظر يبرد الرنى ورائد العجز والبلوى فيه اشد ولا يكاد احد يقدر على الاحتراز منه (دلائل اركنكم) أي غض البصر وحفظ الفرج (ان الله خبير بما يصنعون) أي انه خير بأحوالهم وافعالهم وكيف يحيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر أحوالهم وجوارهم قوله عز وجل (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن) أي عما لا يحل من روى عن أم سلمة قالت كتبت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده مبيعة بنت الحارث اذا قبل ابن أم مكتوم فدخل عليها وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلنا يا رسول الله أليس أعمى لا يصبرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعمى او انما استأتمت بصره انه أرحم من الذي لا يعرفنا فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يظهر (زينة) أي تعبر بحرم وأراد بالزينة الحفصة مثل الحلال والحضاب في الرجل والسواد في المعصم والقرط في الأذن والقلائد في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للراحمي النظر اليها والمراد من الزينة النظرة الى مواضعها من البدن (الاما طهر منها) أي من الزينة قال سعيد بن جبير والفحشاء والادراعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود في الثياب وقال ابن عباس هي الكحل والحاتم والحضاب في الكف فما كان من الزينة الطاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليه للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذا لم يحفظ فتنه وشهوة فان خاف شيئا من ذلك غض البصر وانما خص في هذا القدر للمرأة ان تبدي من بدنها لانه ليس بضرورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة (وليضربن بخمرهن) أي ليقعن بمقائهن (على جبهتهن) أي موضع الحجب وهو الخصر والصدران ليسن بذلك شعورهن واقفاقهن واقراطهن وصدورهن (خ) عن عائشة قالت برحمة الله نساء المهاجرات الاول ما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جبهتهن شققن مروطهن فاخترن بها المروك كساعص صوف أو خز أو كان وقيل هو الازرقيل هو الدرع (ولا يبدن زينةهن) يعني الحفصة التي لم يعطهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهي ماعدا الوجه والكفين (الالبعلوثن) قال ابن عباس لا يفضن الحجاب والجوارى الا لزوجهن (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن) فيجوز لؤلؤ لان ينظر والى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن زوجته غير اياه بكرهه النظر الى فرجها (أو نساها) أي المقتنيات من اهل دينهن أراد به يجوز للمرأة ان تنظر الى بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يجوز للمرأة المؤمنة ان تنجس من ثيابها بعد الذميمة أو الكافرة لان الله تعالى قال أو نساها والذميمة والكافرة ليست آمن سائبا ولا انها اجنبية في الدين فكانت أبعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى أنى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء أهل الكتاب ان يدخل الحمام مع المسلمات وقيل يجوز كما يجوز ان تنكشف للمرأة المسلمة لاهل من جبهة النساء (أو ما ملكت أيمانهن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له

الدخول عليهما اذا كان عقيفا وان ينظر الى مولاه الاماين السرة والركبة كالحمار وهو ظاهر القرآن  
يروي ذلك عن عائشة وأم سلمة وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى فاطمة بعد قدومه لها  
وعلى فاطمة ثوب اذا قدمت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها فإسارأي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل هو كالاجني معها  
وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد من الآية الاماء دون العبيد (أوالتابعين غيرأولى الاربة من  
الرجال) قرئ غير بنصب الزاوية وقيل هو بمعنى الاستئناس ومعناه يدين زينب للتابعين الا لا اربة منهم  
فانهم لا يدينون زينب لمن كان منهم ذا اربة وقرئ غير بالجر على تعنت التابعين والاربة والارب  
الحاجة والمراد بالتابعين غيرأولى الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيدهم ومن فضل طعامهم لاهمة  
لهم لذلك ولا حاجة لهم في النساء وقال ابن عباس هو الاحق العدين وقيل هو الذي لا يستطيع  
غشيان النساء ولا يشتهين وقيل هو المحبوب والمحصى وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهب شهوته وقيل  
هو الخنثى (م) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على أرواح النبي صلى الله عليه وسلم  
نحش وكان يبعدونه من غيرأولى الاربة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض  
نساءه وهو نعت امرأه قال اذا أقبلت أدبت بأربع واذا أدبرت أدبرت بشان فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم الأرى هذا يعرف ما هنا لا يدخل عليك من فاجيبوا زاد أبو داود في رواية وأخر جوامع  
السيد يدخل كل جمعة فيستقطع قوله أدبت بأربع أي ان لها في بطنها أربع عكن فهي تقبل اذا  
أقبلت بها وأراد بالثمان اطراف العكس الاربع من الجانبين وذلك صفة لها باليمن (أوالمطلق  
الذين لم يظهر وعلى عورات النساء) أي لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطاعوا عليها وقيل  
لم يرفعوا العورة من غيرهما من الصغور وقيل لم يطبقوا امر النساء وقيل لم يداغوا حد الشهوة وقيل الطفولة  
اسم الصبي ما لم يتعلم (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينبهن) قيل كانت المرأة اذا مشيت  
ضربت برجلها لسمع صوت خلعها أو يتبين خلعها فانهم عن ذلك الرجل تغلب عليه شهوة النساء  
اذا سمع صوت الخلع أو يصير ذلك داعية له زائدة في مشاهدتهن وقد عدل ذلك بقوله تعالى ليعلم  
ما يخفين من زينبهن فنهيه على ان الذي لا جله نهى عنه ان يعلم ما عليهن من الخلع وغيره (وتوبوا الى  
الله جميعا) أي من التقصير الواقع في أمره ونهيه وراجعوا طاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه من الآداب  
المدكوكة في هذه السورة قيل ان أوامر الله ونواهيه في كل باب لا يقدر العبد الضعيف على مراعاتها  
وان ضبط نفسه واجتهد فلا يفلح عن تقصير يقع منه فذلك وصي المؤمنين بالتوبة والاستغفار ووعده  
بالعلاج اذا تابوا واستغفروا فذلك قوله تعالى (أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (م) عن الاغواغر مينة  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فوالله اني لآتوب الى ربي تبارك وتعالى مائة  
مرة في اليوم عن ابن عمر قال ان كاتل العذر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب  
علي انك أنت التواب الرحيم مائة مرة أخرجه عبد الرحمن بن جندب الكشي (ق) عن أنس بن مالك  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في  
أرض فلاة (م) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس  
من مغربها تاب الله عليه قوله عز وجل (وأنكحوا الايامي منكم) جمع الايام يطلق على الذكور والانثى  
وهو من لا زوج له من رجالكم ونساءكم (والصالحين من عبادكم) أي من عبيدكم (وأما انكم) بيان  
حكم الآية الامر المذكور في الآية أمر مذنب واستغفار لاجماع السلف عليه فيستحب لمن تأتت نفسه  
الى النكاح ووجد اهتبه ان يتزوج وان لم يجد اهتبه بكم شهوة بالصوم (ق) عن ابن مسعود قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر  
وأحصى للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء الباءة النكاح ويكنى به عن الجماع ايضا

(أوالتابعين غير) بالنصب شامئ وزيد وأبو بكر  
على الاستئناس أوالمحال وغيرهم بالجر على البدل  
أولى الاربة (أولى الاربة) الحاجة الى النساء  
أولى الوصفية (أولى الاربة) ليصيدهم ومن فضل  
قيل هم الذين يتبعونكم ليعيدوا لانهم لا  
طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم لا  
يعرفون شيئا من أمرهن أو شوح صلحاء أو  
يعرفون شيئا من أمرهن أو الخب وفي الاثر انه محبوب  
الامنين أو الخفي أو الخب وفي الاثر انه محبوب  
والاول الوجه (من الرجال) حال (أوالمطلق  
الذين) هو جنس فصل ان يراد به الجميع (م)  
يظهر وعلى عورات النساء أي لم يظهر وعلى عورات  
الشهوة من طهر على النبي اذا طالع عليه أولم  
يبطلوا وان القدرة على الوطء من طهر على  
فلان اذا قوى عليه (ولا يضربن بأرجلهن  
ليعلم ما يخفين من زينبهن) كانت المرأة تضرب  
الارض برجلها اذا مشيت لسمع وقع خلعها  
فيعلم انهادت خلعها فنهى عن ذلك اذ سمع  
صوت الزينة كطها رها ومه سمي صوت  
الحلى وسواسا (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون)  
ايه شامئ اتباعا للصفة قبلها بعد حذف الالف  
لانتفاء الساكنين وعبره على فتح الهاء ولان  
بعد هذا العاقبة التقدير (لعلكم تفلحون) العبد  
لا يخلو عن سوء تقصير في أوامره ونواهيه وان  
اجتهد فلما وصي المؤمنين جميعا بالتوبة وتأجيل  
العلاج اذا تابوا وقيل احوح الناس الى التوبة  
من توبهم انه ليس له حاجة الى التوبة وطاهر  
الآية يدل على ان العصيان لا ينافي الايمان  
(وأنكحوا الايامي منكم) الايامي جمع ايام وهو  
من لا زوج له رجلا كان أو امرأه ذكر أو أنثى  
من لا زوج له رجلا كان (أي المخبرين  
واصله اياهم فقلبت (والصالحين) أي المخبرين  
أو المؤمنين والمعنى زوجوا من نايهم منكم من  
الاحرار والمحررات ومن كان فيه صلاح (من  
عبادكم وأما انكم) أي من غلمانكم وجواريتكم  
والامر للذنب اذا النكاح مندوب اليه

(ان يكونوا فقراء) من المال (يغنيهم الله من فضله) بالكفاية والقناعة او باجتماع الرزقين وفي الحديث اتقوا الرزق بالمسكاح وعن عمر رضي الله عنه روى مثله (والله واسع) عني دوسعة لا برزؤه اغناء الحديث (عليه) بسط الرزق لمن يشاء وقيل في الآية دليل على ان تزويج النساء والاياشي الى الاولياء كان تزويج العبد والاماء الى المولى قلنا الرجل لا يلبى على الرجل الا بما يادبه فكذلك لا يلبى على المرأة الا بما ينظمهما (وليست معف الدين) وليتجهدوا في العفة كان المستعف طالب من نفسه العفاف (لا يحدون نكاحا) استطاعة تزوج من المهر والعفة (حتى يعفهم الله من فضله) حتى يقدروهم على المهر والعفة قال عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع معكم المأة فليترشح فانه اعضاء للبصر واحصن لفرح ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له رضاء فانظر كيف رتب هذا الامر فامر اولها بما يعفهم من العفة ويعدن موافقة المعصية وهو عصف البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المعني عن الحرام ثم بغيره اعمس الامارة بالسوء عن الطه وروح الى الشهوة عند الجهر عن النكاح الى ان تقدر عليه (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم) اي الممالك الذين يطلبون الكتابة فالتن من فروعها ابتداء او مصوب بفعل بغيره (فكاتبوهم) وهو للبد ودخلت الاء لتضمه معنى الشرط والنكاح والكتابة كالعتاب والمعاينة وهو ان يقول لملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداهما عتق ومعناه كتبتك على نفسي ان تعتق مني اذ اوفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان اتق بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز جلا ومثلا ومجما وعبر من غير مطلق الامر (ان علمتم بهم خيرا) قدرة على الكسب او امانة وديانة والدية معلومة بهذا الشرط

والوفاة بكسر الواو وض الانيس وهو بوع من الحصة شبه الصوم في قطعه شهوة النكاح بالوفاة الذي يقطع النفس عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والود فانى مكاتر بكم الام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي (م) عن عبد الله بن عمرو بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الية متاع وخير مناعها المرأة الصالحة أماما لا تنوق نفسه الى المكاح وهو قادر عليه والتخلي للعبادة افضل له من المكاح عند الشافعي وعند أصحاب الراى النكاح افضل قال الشافعي قد ذكر الله عبدا كرمه فقال وسيدا وصورا وهو لاى الياقي النساء ذكر القواعد من النساء ولم يندهن الى النكاح وفي الآية دليل على ان تزويج الياقي الى الاولياء لان الله حاطهم به كما ان تزويج العبد والاماء الى السادات وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم روى ذلك عن عمرو بن عبد الله ان سمعوا عبد الله بن عباس وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وباراهيم الجعي وعمر بن عبد العزيز والزهري والوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي وأحمد واسحاق وحماد وأصحاب الراى للمرأة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة نيتة يجوز لها تزويج نفسها وان كانت مريمه فلا والدليل على ان الولي شرط في المكاح ماري عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي أخرجه أبو داود والنسائي وفيه اعانة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فلا اذا نكحها فلها المهر بما استحل من فرحها قال تشا حوا الفاسطان ولى من لا ولى له وقوله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) قبل الغنى هما الغنائة وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الروح والزوجة وقال عرين الخطاب عجت من يتبع العنى بغير المكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الغنى بالمكاح وباتفرق فقال تعالى ان يكون فقراء يغنيهم الله من فضله وقال وان يتقربا من الله كلاما سمعته (والله واسع) أى لانه ذوالافعال والجود (عليه) أى بما يصلح خلقه من الرزق قوله تعالى (وليست معف الدين لا يحدون نكاحا) أى ليطالب العفة عن الزنى والحرام الدين لا يحدون ما ينكحون به من الصداق وللعفة (-) تغنيهم الله من فضله) أى يوسع عليهم من رزقه (والذين يبتغون الكتاب) أى يطلبون الكتابة (مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم) سبب نزول هذه الآية ان غلاما محميا طلب بن عبد العزيز سأل مولاه ان يكاتبه فأبى عليه فأمر الله تعالى بذه الية فكتبته حو بط على مائة دينار وهب له مائة عشر دينار فاذاها وقيل يوم حبس في الحرب \* بيان حكم الآية وكيفية الكتابة وذلك ان يقول الرجل لملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمى الما معلوما تؤدى ذلك في نجمين أو في نجوم معاينة في كل نجم كذا اذا أدبت ذلك فأت حريقا قبل العدد ذلك فاذا أدى العبد ذلك المال عتق ويصير عبدا حقيقيا بعد الكتابة وادعتق باء المال فما فصل في يده من المال فهو له وبه عه اولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتق واذ تجز عن اداء المال كان مولاه ان يصح كاتبه ويرده الى الرق وما في يده من المال فهو له ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقى عليه درهم أخرجه أبو داود وذهب بعض أهل العلم الى ان قوله تعالى في كتابتهم أمر ايجاب يجب على السيد ان يكتب عبده الذي علم فيه خبر اذا سأل العبد ذلك على قيمته أو على أكثر من قيمته وان سأل على أقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار لم يروى ان سيرين بأعجمين سيرين سأل أنس بن مالك ان يكاتبه وكان كثير المال فأبى فانطلق سيرين الى عمر فشا فدا عمه فقال له كاتبه فابى فصر به بالدره وتلافكاه وهم (ان علمتم فيهم خيرا) فكاتبه وذهب أكثر أهل العلم الى انه أمر نذب واستحب ولا تجوز الكتابة على أقل من نجمة من عند الشافعي لا بعد عقد جوار فاقا بعد من تمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤذيه على مهل فيحصل المقصود وجوز ابو حنيفة الكتابة الى نجمة واحد وحالة واحدة

(وَأَنزَلْنَاهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي أَنَا كَرِيمٌ) أمر المؤمنين على وجه الحبوب بإعانة المكائدين وإعطائهم سهمهم من الزكاة ليقوموا تعالى وفي الزايف وعند الشيعة رحمه الله معناه حظا ومن بدل الكلمة بعوا وهذا عندنا على وجه الثبوت والاول الوجه ان الانبياء هو التخليف فلا يقع على الخط سأل صبيح مولاه حو به ان يكتبه فاني فرلت واعلم ان العبد اربعة قن مقبلة للخدمة واذن في التجارة ومكاتب وآتق فقال الاول ولي العزلة اذ لي حصل العزلة بانشار الحلو ومزله العشرة والمثالي وفي العبد فقهني المحصورة ٣١٤ يحاط الناس للخدمة ويقترب اليهم بالعبرة بأمرهم بالعبرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

يَتَّبِعُكُمْ بِحُكْمٍ أَنَّهُ وَيَأْخُذُ اللَّهُ بِعَمَلِكُمْ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ بِنَجَاحِهِ  
وَالْعَقْلِ رَأْسُ بَصَاعَتِهِ وَالْعَدْلِ فِي الْغَضَبِ  
وَالضَّامِرِ وَالْقَصْدِ فِي الْعَقْرِ وَالْفَتْنِ عَوَالِهِ  
وَالْعَالِمِ مَقَرُّهُ وَنَجْوَاهُ وَالْقُرْآنِ كِتَابُ الْإِذْنِ مِنْ  
أَسْرَائِهِ فَقَدْ هَجَّرَهُ فِي سَائِلِهِ عَلَيْهِمْ فِي اللَّهِ بَاطِلًا  
فَمُصْلِحًا فِي سَائِلِهِ عَلَيْهِ طَاهِرًا

وما دام منكم بالعدس فهم

ولكن معدن الذهب ناعم  
أكل مايا كاون ويشرب ماشر يون  
مايدرمهم ارضيف الله يرى السموات  
الارض قائمات بأمره وكاد يزل فيه  
ننقى الانام وانت منهم

فان المسك يوصى به في العزلة  
والولي العزلة اعم في واحلى وحال ولي العشرة  
في واعلى ونزل الاول من الثاني في حضرة  
الجن منزلة السديم من الوزير عند السلطان  
السياسية الصلوة والسلام فهو كريم  
مطرف ومن معدن الثرين ومجمع المحالين  
ينسج الزلايل فباطل احواله مهتدى ولي  
نزلة وطاهر اعماله مقتدى ولي العشرة  
مثال المجاهد الحاسب العامل المطالب  
فترائب كنجوم المسكاتب عليه في اليوم  
ليلة جس وفي المائتين درهم اجسدة وفي  
مئة شهر وفي العزلة فذكره اشترى نفسه  
ر به هذه النجوم المرتبة فيسبح في فيكاه  
ته خوفا من البقاء في رقعة العبودية  
معاً في فتح باب الحرية ليسرح في رياض  
فيتمتع عياديه فعل ما يشاء ويهواه والاربع  
في شأ أكثرهم ففهم القاضى الجائر والعالم  
عامل ولعامل المرائى والواظ الذى لا يعمل

واختلفوا في معنى قوله ان علمت فيهم خبرا فقال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثروري وقيل  
ما لا يروى ان عبد السلام العارسي قال له كاتبني قال الاك مال قال لا قال تريد ان تطعمني او ما تحب الناس  
ولم يكتبه قيل لو اراد به المال لقال ان علمت فيهم خبرا وقيل صدقا وامانة وقال الشافعي اظهر معاني  
الخبر في العبد الا لكتاب مع الامانة فاحب ان لا يتبع من المكتبة اذا كان هكذا وعن ابني هرير قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم المكتاب الذي يريد الاداء والمالك الذي  
يريد العفاف والجاهد في سبيل الله أخرجه الترمذي والسائي وقيل معنى الخبر ان يكون العبد رعا فلا  
بالغاف لما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق  
وقوله تعالى (واؤتوهم من مال الله الذي آتاكم) قيل هو خطاب للوالي فيجب على السيد ان يحط عن  
مكتابه من مال الكفاية وهو قول عثمان وعلي والزيبر وجاعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قسمة ما يحط  
فقيل يحط الربح وهو قول علي ورواه بعضهم فروعا وقال ابن عباس يحط الثلث وقال الاخرى ليس  
له حد بل عليه ان يحط عنه ما شاء وبه قال الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة  
وثلثين ألف درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم أخرجه مالك في الموطأ وقال سعيد بن جابر كان  
ابن عمر اذا كاتب مكتابه لم يضع عنه شيئا من أول نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقه وصنع عنه  
من آخر كتابته ما أحب وقال بعضهم هو أمر استحباب والوجوب اظهر وقيل اراد به قوله واؤتوهم من مال الله  
أي سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات والمغرصات وهو قوله وفي الرقاب اراد به المكتاب وهو قول  
الحسن وزيد بن أسلم وقيل هو حث لمجسيع الناس على مؤنتهم واختلف العلماء فيها اذا مات المكتاب  
فبطل اداء النجوم فذهب كثير منهم الى انه يموت رفيقا وترفع الكتابة سواء ترك ما لا أول لم يترك وهو قول  
عمر وابن عمرو وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي وأحمد  
قال قوم ادا ترك وفاء ما في عليه من مال الكتابة كان حرا وان فضل له مال كان لولاده الا حرا وهو قول  
قطاط وطائوس والبخعي والحسن وبه قال مالك والثروري وأصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فأسد  
يعتق براءة المال لان عقده معلق بالاداء وقد وجدوا بغيره وأولاده واكتسبه كأي الكتابة الصحيحة لان  
الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فيفسخها ما لم يعجز المكتاب عن اداء النجوم وقوله تعالى (ولا تتركوا  
تسليمكم) أي لعلكم (على البعاء) أي الزنى (ان أردن تحصنا) الآية (م) عن جابر قال كان عبد الله  
بن ابي بن سلول يقول لجارية ذهبي فباعنا شيئا فقال فترل الله ولا تتركوا فبناكم على البعاء ان أردن  
تحصنا وفي رواية أخرى ان جارية لبعدها لله سن أبي يقال لها مسمية وأحرى قال لها أمة كان يكرهها  
على الزنى ففسخها ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتل الله ولا تتركوا فبناكم على البعاء الى قوله  
يعور رحيم وقال المفسر ونزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المناقق كانت له جارية يقال لها مسمية  
معاذة وكان يكرهها اعلى الزنى لظريية باخذها منهم ما وكد ذلك كما لو باعوا غلاما في الجاهلية يؤثرون  
بما هم فلما جاء الاسلام قالت سعاد فليس بكم ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يعملون وجهه فارتل خبرا  
فقد استكرهوا منه وان يك امر قد آذر لنا ان ندعه فارتل الله هذه الآية وروى ان احدي الجارية بن جاءت  
ودجوات الاخرى بديار فقال لها ارجعاهما زينا فاقالتا والله لا نفعل فندجاء الاسلام ورحم الزنى فاقالتا

رسول ويكون أكثر قوله الفضول وعلى كل ما لا يسهل حصول فضلاء السارق والزاني والعاصب وفتحهم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام ان الله ليضرب عليهم الضرب فسكت ثلثان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فبرئت ويكنى بالقي والقناة عن العرب والامم فاعان الزني لئلا يخاصه وهو مصدر بلغت (ان اردن تحصنا) تعف فاعان الزني وانما عقيدته هذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة الشخص فامر المطيع لا يسمى مكرها ولا امره اكرها ولا انها برئت على سبب وقوع النهي على تلك الصفة وفقدت جميع القوى اى اذا ارغى في الشخص فانتفى حق ذلك

(البتغوا عرض الحياة الدنيا) أي لبتغوا بما كراههنا على الزنى أجورهن وأولادهن (ومن يكرههن فإن الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أي من وفى  
 متخفى ابن مسعود وكذلك وكان الحسن يقول لمن والله لمن والله لعل الأكرام كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى يخاف منه التلف فكانت آمنة أولهم  
 إذا تابوا (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) ففتح الباء جازى وبصرى وأبو بكر وجاد والمراد الآيات ٣١٥

الاحكام والمحدود وحازان يكون الاصل مينا  
 فيها فالتسع في الظرف أى اجزى مجرى المفعول  
 به كقوله ويوم شهدناه وبكرهها عبرهم أى  
 بينت هى الاحكام والمحدود وحل الفعل لها  
 مجازا أو من بين معنى تبين ومنه المثل قد بين  
 الصبح لذي عينين (ومثلا من الدين خلوا من قبلكم)  
 ومثلا من أمثال من قبلكم أى قصة بحسبه من  
 قصصهم كقصة يوسف ومريم بغير قصة عائشة  
 رضى الله عنها (وموعظة) ما وعظه به من  
 الآيات والمثل من تخوفه تعالى ولا تأخذكم  
 بهما رأفة في دين الله لولا اذممتهموه ولولا  
 اذممتهموه يعظكم الله ان تتوروا والمثله أبدا  
 (المتقين) أى هم المستمعون بها وان كانت  
 موعظة لكل نظير قوله (الله نور السموات  
 والارض) مع قوله مثل نوره ويرى الله لنوره  
 قولك زيد كرم وحوادثه تقول بنفس الناس  
 بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات ونور  
 السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره  
 وبابه كقوله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من  
 الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف  
 النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو  
 اضاءته حتى تضيء السموات والارض وحازان  
 المراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون  
 به (مثل نوره) أى صفة نوره العجيبة الشأن  
 فى الاضاءة (كشمس) كصفة شمسة وهى الكوة  
 فى الجدار غير النافذة (فيما صباح) أى  
 سراج ضخم ثاقب (المصباح فى زجاجة)  
 فى قنديل من زجاج شامى بكسر الراءى (الزجاجة  
 كأنها كوكب درى) مضى بضم الدال  
 وتشديد الباء منسوب الى الدر لظرف ضيائه  
 وصفائه وبالكسر والهمزة عمره على كانه  
 يدرأ الطلسم بضوئه بالغنى والهمزة أبو بكر  
 وحمزة شبه فى زهرته بأحد الكواكب  
 الدرارى كالشمس ترى والزهرة ونحوهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا اليه فانزل الله هذه الآية واختلف العلماء فى معنى قوله ان اردن  
 تحصى على أقوال أحدها ان الكلام ورد على سبب وهو الذى ذكر فى سبب نزول الآية فخرج انتهى  
 على صفة السبب وان لم يكن شرطاً فيه الثانى انما شرط ارادة التحصى لان الأكرام لا يتصور الا عند ارادة  
 التحصى فادام ترد المرأة التحصى فالتبغى بالمصير طوعا والثالث أن معنى اذا أى اذا اردن وليس معناه  
 الشرط لانه لا يجوز أن كراههنا على الزنى لم يردن تحصى كقوله وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أى  
 اذ كنتم مؤمنين القول الرابع فى هذه الآية تقدسها وتأجيرا تقديره وانكحوا الايامى منكم ان اردن  
 تحصى ولا تكثر هو آياتكم على البغاء (البتغوا) أى اطلبوا (عرض الحياة الدنيا) أى من أموال  
 الدنيا يريد كسبهن وبيع أولادهن (ومن يكرههن) يعنى على الزنى (فان الله من بعدا كراههن غفور  
 رحيم) يعنى للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذ قرأ هذه الآية قال لمن والله لمن والله قوله  
 تعالى (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) أى من الحلال والحرام (ومثلا من الدين خلوا من قبلكم)  
 أى شها من حالكم بحالهم أى المكذبون وهذا نحو يفهم ان لمحقهم ما حق من كان قبلهم من المكذبين  
 (وموعظة للمتقين) أى المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبرياء قوله عز وجل (الله نور السموات والارض)  
 قال ابن عباس معناه الله هادى السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون ويهدى الله من حيرة  
 الضلالة ينجون وقبل معناه الله نور السموات والارض نور السماء الملائكة نور الارض بالانبياء وقيل  
 معناه من السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء  
 والمؤمنين وقال زين الارض بالنبات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يدرك هذا اللفظ على  
 طريق المدح كما قال الشاعر

اذا سار عبد الله عن موليلة \* فقد سار عن نوره واجلها

(مثل نوره) أى مثل نور الله عز وجل فى قلب المؤمن وهو الدور الذى يمتد به وقال ابن عباس مثل  
 نوره الذى أعطى المؤمن وقيل الحكاية عائدة الى المؤمن أى مثل نور قلب المؤمن وقيل أراد بالنور القرآن  
 وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعةسمى طاعة الله نورا وأصاف هذه الانوار الى نفسه  
 تسمى بفاو تفضيلا (كشمس) هى الكوة التى لا منعة لها قيل هى بلعة الحبسة (فيما صباح) أى سراج  
 وأصله من الضوء (المصباح فى زجاجة) يعنى التبدل والتماد كزجاجة لان الدور وضوء النار فيها  
 أبين من كل شئ وضوءه يزيد فى الزجاجة ثم وصف الزجاجة فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب درى)  
 من در الكوكب اذ اندفع منقصة فيمتصاعف نوره فى تلك الحال وفى ذلك الوقت وقيل هو من در النجم  
 اذا طلع وارفع وقيل درى أى شديد الازدواج الى الدر فى صفاته وحسنه وان كان الكوكب أصوا  
 من الدر انكبه بفضل الكوكب بصافته كما بفضل الدر على سائر الاثا وقيل الكوكب الدرى أحد  
 الكواكب المحيطة بالسيارة التى هى زحل والمربع والمشتري والزهرة وعما رديق شبهه بالكواكب  
 ولا يشبهه بالشمس والقمر لاهما يلحقهما الكسوف بخلاف الكوكب (نوقد) أى انقعد المصباح (مر)  
 شجرة مباركة زيتونة) أى من زيت شجرة مباركة كثيرة العركة وفيها منع كثيرة لان الزيت  
 يسمى حبه ويدهن به وهو ادام وهو اصفى الادهان واصواها وقيل انها أول شجرة تنبت بعد الطوفان  
 وقيل أراد به زيتون الشام لانها هى الارض المباركة وهى شجرة لا يسقط ورقها عن أسدين ثابت  
 أو أبى أسيد الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به من شجرة

(نوقد) بالتحميم جزء على ز أو بكر الحاحه ونوقد بالتحميم شامى ونافع وحصى زوقد بالتحميم كى وبصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى  
 ابتداء نقوبه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت بذاته زيتها (مباركة) كثيرة المانع أولانها نبتت فى الارض التى يورث فيها الله الامين وقبل ببارك  
 فيها سبعون نبياً منهم ابراهيم عليه السلام (زيتونة) بدل من شجرة بعترا





(عبدى الله انوره) أى هذا المورد الثابت (من يشاء) من عباده أى بوفق لاصالة الحق من يشاء من عباده بالهام من الله أو بنظره فى الدليل (ويضرب الله الامثال للناس) تقرى الى افعالهم ليعتبروا فيه (والله بكل شئ عليم) فليس كل شئ مما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضى الله عنه مثل بوره أى نور الله الذى هدى به المؤمن وقرأ ابن عباس - عود وجه الله مثل نورى قلب المؤمن ٣١٧

ينعاق بمشكاة أى كشكة فى بعض بيوت الله وهى المساحد كانه قيل مثل بوره كبرى فى المسجد والمشكاة التى من صفة ما كتبت وكتبت أو بتوفد أى توفد فى بيوت أو يسبح أى يسبح له رجال فى بيوت وفيهم تكبر برفه نو كيدشوريد فى الدارج الس فيها أو تحذف أى سجدوا فى بيوت (أذن الله) أى أمر (ان ترفع) بنى كقوله بساهارفع سمكها فساها وادبر مع ابراهيم القواعد أو تظم من الرفعة وعن الحسن ما أمر الله أن ترفع بالعبادة ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) بتلى فيها كانه أو هو عام فى كل ذكر (يسبح له فيها بالعدو والاصال) أى صلى له فيها بالعبادة صلاة المجر وبالاصال صلاة الطهر والعصر والعشاءين وأما وحده العدو لان صلاته واحدة وفى الاصل صلوات والاصال جمع أصل جمع أصل وهو العشى (رجال) فاعل يسبح يسبح شامى وأبو بكر وبسند الى أحد الظرف الثلاثة أعنى له فيها بالعدو ورجال مرفوع عماد عليه يسبح أى يسبح له (لأنهم) لا تسلمهم (تجارة) فى السمر (ولايه) فى المحضر وقيل التجارة الشراء اطلاقاً لاسم الجنس على النوع أو خص البيوع بعد ما علم له أو عمل فى الالهة من الشراء لاسم الربح فى البيعة الرابحة مقيمون وفى الشراء مضمون (عن ذكر الله) باللسان والقلب (واقام الصلاة) أى وعن إقامة الصلاة للتأدى إقامة عوض من العى الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو الى الجيم جمع اللسان حذف احداهم والاتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضاً عن المذوف فلما ضعفت اجتمعت الاضافة مقام التاء فاسقطت (وابتداء لكاه) أى وعن ابتداء لكاه والمعنى لا تجارة لهم حتى تليهم كقولهم العزلة أو يدعون ويشتركون

بذلك نور اعلى نور وقوله تعالى (عبدى الله انوره من يشاء) قال ابن عباس ليس الاسلام وهو نور البصيرة (ويضرب الله الامثال للناس) أى بين الله الاشياء للناس تقرى الى الافهام وتسهل لا يسهل الادراك (والله بكل شئ عليم) قوله عز وجل (فى بيوت) أى ذلك الصباح يوقد فى بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله فى الارض تضىء لاهل السماء كاضىء النجوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت أربعة مساجد لم يمت الا بى الكعبة بنها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلته وبيت المقدس بنها داود وسليمان ومسجد المدينة بنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا أسس على التقوى وبنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (أذن الله أن ترفع) أى تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الحما من القول وتظهر عن الانحسار والاقدار (ويذكر فيها اسمه) قال ابن عباس تلى فيها كانه (يسبح له فيها) أى صلى له فيها (بالعدو والاصال) أى بالعبادة والعشى قال اهل التفسير أراد به الصلاة المعروضة التى تؤدى بالعبادة صلاة الفجر التى تؤدى بالاصال صلاة الطهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصل يقع على هذا الوقت كانه وقيل أراد به الصبح والعصر عن أبى موسى الاشعري عن ابي عبد الله صلى الله عليه وسلم قال صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالعدو والاصال صلاة الضحى وصلاة العصر عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهر الى صلاة مكتوبة كان أحرم كالحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يسه الا اذا كان أحرم كالحج المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا تقوى بينهما كتاب فى عشرين أخرجه أبو داود (رجال) قيل خص الرجال بالذكر فى هذه المساجد لان النساء ليس عليهن حضور المساجد جمعة ولا جماعة (لأنهم) أى لا تسلمهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذكر لانها أعظم ما يشغل الانسان به عن الصلوات والطاعات وأراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيوع والشراء جميعاً لا يذكر البيوع بعده وقيل التجارة لاهل الحب والبيع ما باعه الرجل على يده (ولايه) أى ولا يسلمهم بيع (عن ذكر الله) أى حضور المساجد لقائمة الصلوات (واقام الصلاة) يعنى إقامة الصلاة فى وقتها لان من أحر الصلاة وقتها لا يكون من مقبى الصلاة روى سالم عن ابن عمر انه كان فى السوق فاقبت الصلاة فقام الناس وألقوا حوائثهم ودخلوا المسجد فقل ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة (وابتداء لكاه) يعنى المعروضة قال ابن عباس اذا حضرو وقت أداء لكاه لا يجلسونها (يحافون) ويأثقلون فيها بالعبادة والاصال) يعنى ان هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذكر الله والطاعات فانهم مع ذلك وحاولوا خائفون ليلهم بأنهم ماعبدوا الله حق عبادة فبلى ان القلوب تهبط من الملل والفرح وتشتت الابصار وقيل تنقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك الى اليقين وترفع عن الابصار الاغطية وقيل تنقلب القلوب بين الحروف والراء فتختل اخلالك وتضع فى الجاه وتنقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أم ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أم من قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل تنقلب القلوب فى الجوف فيرفع الى الحجرة فلا يبرل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشتت من هول الامر وشدة (ليجزئهم الله أحسن ماعملوا) يعنى أنهم استغفروا بذكر الله واقام الصلاة وابتداء لكاه ليجزئهم الله أحسن ماعملوا والمراد بالاحسن الحسنات كلها وهى الطاعات فرضها وبها هو ذكر الاحسن تنبيه على انه لا يجازيهم على مساوى أعمالهم بل بغفرانهم وقيل انه سبحانه

٨٠ وذكروا الله مع ذلك وادحضرت الصلاة قاموا اليها عبر مشاق قبل كواكب العشرة (يحافون يوماً) أى يوم القيامة ويحافون حال من الصبر فى تليهم أو وصية أخرى لرجال (تنقلب فى القلوب) بملوغة الى المناجر (والابصار) بالشخص والزركة أو تنقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار الى العباد بعد انكاره للطبعان كقوله وكسنا غطاءً فلما فصر لك اليوم حديد (ليجزئهم الله أحسن ماعملوا)

ويريدهم من فضله) أى سبحانه وتعالى يحرمهم الله أحسن خيرا أعمالهم أى يعزيمهم ثوابهم مضاعفا ويريدهم على الثواب الموعود على العمل بفضل  
(والله يرفق من يشاء بغير حساب) أى يثبت من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المؤمنين نور الله فاما الذين ضلوا عنه فاما ذلك كورون  
في قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) هو ما يرى في الغلاء من ضوء الشمس وقت الظهور يسرب على وجه الارض كأنه ماء عجمى (بقية) بقاع أو جمع  
قاع وهو المنبسطة المستوية من الارض كبحر في جوار (بحسبه الظمان) يظنه العطشان (ما احتى اداجاه) أى حالى ما توفهم له ماء (لم يجد شيئا) كما ظنه  
(وجود الله) أى رآه الله كقولهم يجد الله عذرا رحما ٣١٨ أى يجد مغفرة ورجته (عنده) عند الكافر (فوناه حسابه) أى أعطاه حرا

ونهالى يحرمهم جزء أحسن من أعمالهم على الواحد من عشرة إلى سبعة ضعف (ويريدهم من فضله) أى سبحانه وتعالى يحرمهم بأحسن أعمالهم ولا يقتصر على ذلك بل يريدهم من فضله  
(والله يرفق من يشاء بغير حساب) فيه ينفذ على كمال قدرته وكما له حوده وسعة أحسابه وفضله  
قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) لما صر مثل الحمال المؤمن وانه في الدنيا  
والآخرة في نور وانه فائر بالعيم المقسم تبعه بصرب مثل الأعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ماء  
يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه لم ير شيئا والقيعة القفاح  
ودو المنبسطة من الارض وفيه يكون السراب (بحسبه) أى تروهم (الظمان) أى العطشان  
(ما احتى اداجاه) أى جاءه ما قدر له ماء وقيل جاء الى موضع السراب (لم يجد شيئا) أى لم يجد على  
ما قدر وطمه ووجه التشبيه الذي يأتي به الكافر من أعمال البر بعتة ران له ثوابا عند الله  
وليس كذلك فاذا وافي عرصان العيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب  
الليم فغطت حسرة وتناهى غم فشمه حاله بحال الظمان الذي اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد  
السراب في البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجد شيئا فذلك حال الكافر بحسب ان عمله نافع فاذا احتاج  
الى عمله لم يجد أعى عنه شيئا ولا نفعه (وجود الله عنده) أى وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله  
(فوناه حسابه) أى جزا عمله (والله سريع الحساب) معناه انه عالم بجميع المعلومات فلا تسعه  
محاسبة واحد من واحد ثم صر للسراب مثالا حرف قال تعالى (أو كظلمات) اعلم الله سبحانه وتعالى  
ان أعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسراب بقيعة وان كانت فيسيمة فهي كظلمات وقيل معناه  
ان مثل أعمالهم وفسادها وجهاتهم فيها ظلمات (في بحر لجي) أى عميق كبحر الماء والبحر  
معظمه (يعناه) أى يعاينه (موج من فوقه موج) أى مترام (من فوقه سحب طلمات بعضها  
فرق بعض) معناه ان البحر اللجى يكون قعره مظلم جدا بسبب غموره الماء فاذا تراءت الامواج ارادت  
الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحب بالظلمة النهاية القصوى (اذا أرح يدك يدك يراها) أى  
لم يقرب ان يراها الشدة الظلمة وقيل معناه لم يرها الا بعد ما جهد وقيل لما كانت اليد من أقرب شيء يراها  
الانسان قال لم يكذب يراها ووجه التشبيه ان الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج  
وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه البحر  
اللجى قلبه وبالموج ما يتعشى قلبه من الجهل والشك والخبرة وبالسحاب الخيم والظلمة على قلبه قال  
ابن كعب الكافر يتقلب في جس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة  
ومصيره الى الظلمات يوم القيامة في السار (ومن لم يعمل الله له نورا هاله من نور) قال ابن عباس  
من لم يعمل الله له نورا فلا يد له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل ربت هذه الآية في عبادة  
ابن زبينة بن أمية كان يلقب بالدين في الجاهلية ولبس السواح لما جاء الامام كهر وعادوا لاصحاب  
الآية عامه في حق جميع الكفار قوله عروجل (المتران الله يسبح له من في السموات والارض والطير  
صافات) أى باسقاط اجنحتهم في الهواء قيل حص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين

عمله وافيها كالملاوحد بعد تقدم الجمع جلا على كل واحد من الكفار (والله سريع الحساب) لانه لا يحتاج الى عدو وعد ولا يستعمل حساب عن حساب أو قريب حساب لان ما هوأت قريب شبهه ما عمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يجسها نفعه عند الله وتكفيه من عبادة ثم يحجب في العاقبة اعلمه ويلي خلاف ما قدر لسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فانيه فلا يجد ما جاءه ويجذب اليه الله عنده بأحدونه فيعتلونه الى جهنم فيسوقه النجم والعساق وهم الذين قال الله يوم عاملة ناجية ودم يحسون انهم يحسون صعاويل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتصا بالدين في الجاهلية فلما جاءه الاسلام كفر (أو كظلمات في بحر) أوها كوفي أو كصيب (لجى) عميق كبحر الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (يعناه) بغنى البحر أو من فيه أى يعاينه ويطفيه (موج) هو ما رجع من الماء (من فوقه موج) أى من فوق الموج موج آخر (من فوقه سحب) من فوق الموج الاعلى سحب (ظلمات) أى هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (بعضها فوق بعض) ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج (اذا أرح يدك) أى الواقع فيه (لم يكذب يراها) مسالعة في لم يرها أى لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها شبه أعمالهم ألا في فوات نفعها وحضور صررها لسراب لم يجد من خدعه من بعد شيئا ولم يكن خبيثا وكذا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تملته

الى السار وشبهه انما في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق وظلمات مترامية من بحر البحر والامواج والسحاب (ومن لم يجعل الله له نورا هاله من نور) من لم يهده الله لم يتدس الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم شمس عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه اضل (ألم تر) ألم تعلم ان محمد عليا يقوم مقام العيان في الايقان (ان الله يسبح له من في السموات والارض والسير) عطف على من (صافات) حال من الطير أى يصنعن اجنحتهم في الهواء

كل قد علم صلاته وتسبيحه) الضمير في علم لكل والله وكذلك في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم بعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما اجمعها سائر  
العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يتدبرون اليها (والله عليم بما يعملون) لا يعرب عن علمه شيء (ولله ملك السموات والارض) لانه خالقهما ومن ملك  
شيئا فبخلقها اياه (والى الله المصير) مرجع الكل (الم تر ان الله نزلني) يسوق الى حيث يريد (سحابا) جمع سحابة دليله (ثم نزل فيه) وقد كبره  
لفظ أى يضم بعضه الى بعض (ثم يصعده ركاما) هنا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (ينخرج من خلاله) من فتوقه ومخارج حده جمع خلل كجبال  
في جبل (ونزل) وينزل مكى ومدنى وبصرى (من السماء) لا ابتداء العاية لان ابتداء ٣١٩ الانزال من السماء (من جبال) من التسبيح لان

السماء والارض فتكون خارجة عن حكم في السموات والارض (كل قد علم صلاته وتسبيحه) قيل  
الصلاة لئلا يأتى آدم والتسبيح لئلا يأتى الخلق وقيل ان ضربا جسيما الطير صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل  
مصل ومسمع علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسمع منهم قد علم صلاته وتسبيحه  
(والله عليم بما يعملون والله ملك السموات والارض) أى ان جميع الموجودات ملكه وفي نفسه وعنه  
سألت ومنه بدأت فهو واحد الوجود وقيل معناه ان حرائ المطر والودق بيده ولا يملكها أحد سواه (والى  
الله المصير) أى والى الله ترجع العباد بعد الموت قوله تعالى (الم تر ان الله نزلني) أى يسوق (سحابا)  
بأمره الى حيث يشاء من أرضه ويلاذه (ثم يثقل بينه) أى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى  
بعض (ثم يصعده ركاما) أى متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) أى المطر (ينخرج من خلاله)  
أى من وسطه وهو مخارج القطر (ونزل من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه وينزل من  
جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس أخبر الله ان في السماء جبالا من برد وقيل معناه  
وينزل من السماء مقدار جبال في الذكوة من بردا من فلتا المرق بين من الاولى والثانية والثالثة  
فلت من الاولى لا ابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء والثالثة فلت بعض لان ما يرله الله ومن  
تلك الجبال الى التي في السماء والثالثة للتجسس لان تلك الجبال من جنس البرد (فيصيب به) أى البرد  
(من يشاء) فيهلكه وامواله (ويصرفه عن يشاء) أى فلا يصرفه (يكاد يستأبرقه) أى ضوئ عرق  
السحاب (يذهب بالابصار) أى من شدة ضوءه وبريقه (يقال الله الليل والنهار) أى يصرفهما  
في اختلافهما وهذا قسمان فى الليل ويذهب النهار وبأق النهار ويذهب بالليل (ق) عن أى  
هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذي ابن آدم سب الدهر وأنا الدهر  
سدى الامر قلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون عند المواصل والشدائد اذهب  
الدهر ويذمه في اشعارهم فقيل لهم لا تسبوا الدهر فان فاعل ذلك هو الله عز وجل والدهر مصروف تقع  
فيه التأييدات كما تقدم وكقوله تعالى (ان في ذلك) أى الذى ذكر من هذه الاشياء (العبرة لاولى الابصار)  
أى دلالة لاهل العقول والبصائر على قدره الله وتوحيده قوله عز وجل (والله خالق كل دابة من ماء)  
أى من طامة وازاد لكل حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لان الانسان اهدمهم وقيل  
ان أصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ما جعل بعضه رجحا ونورا فخلق منه الملائكة وجعل  
بعضه نارا فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم (منهم من يمشى على بطنه) أى كالحيتان  
والحيات والديدان وغير ذلك (ومنهم من يمشى على رجلين) يعنى مثل بنى آدم والطير (ومنهم من  
يمشى على أربع) يعنى كالبهائم والسباع وان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثير من  
الحبوانات يتولد من غير طامة قلت ذلك الخلق من غير طامة لا بد ان يتكون من شيء وذلك الشيء أصله  
من الماء فمكان من الماء ان قلت فمنهم من يمشى صبر العقلاء فلم يستعمل في غير العقلاء قلت ذكر الله

بما واحد ونفصل بعضها على بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها خالقا ومدبرا والام تتلف لا تنافى الاصل وانما عرفت الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شيء  
حي لان المقصود من اجساد الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تملت ينسب وينها وسانا قالوا ان أول ما خلق الله الماء فخلق منه النار  
والريح والطين خلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة شغل المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى دوازه  
حكمه كان الدواب كلهم ميمرون فمنهم من يمشى على بطنه (منهم من يمشى على رجلين) كالناس والطير (ومنهم من يمشى على أربع)  
كالبهائم وهذا الامر اوعى طرائق المشاكلة لذكر الاحصاء مع الماشين (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على أربع)  
كالبهائم وقد علم ما عرفت في القدرة وهو الماشى بغير آلة مشى من أرجل وغيره الماشى على رجلين ثم الماشى على أربع

(يخلق الله ما يشاء) كيف يشاء (ان الله على كل شيء قدير) لا يتعد عليه شيء (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء) بطعه ومشيئته (الى صراط مستقيم) الى دين الاسلام الذي يوصل الى جنته والايات لآرام حجة لما ذكر بعد افراف الناس الى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطننا وهم المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدا بالمسافقين فقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) بالسنتهم (وأطعنا) الله والرسول (ثم يتولى) يعرض عن الاقياد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أى المخلصين وهو اشار الى الغالطين آمنوا وطعنا لا الى الفريق المتولى وحده وفيه اعلام من الله بأن جميعهم متنف عنهم الايمان لا اعتقادهم بما يعتدوه ولا الاعراض وان كان من بعضهم غلرضا بالاعراض من كلهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) أى الى رسول الله كقولك العجنى ٣٢٠ زيد وكرمه تريد كرم زيد (الحكم) الرسول (بينهم) اذ فريق منهم معرضون (أى فاحكام

تعالى لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ الا لاقى بمن يعقل لان جعل الشريف أصلا والحسيس تبعاً أرى فان قلت لم قدم ما يمشى على بطنه على غيره من المخلوقات قلت قدم الاعجب والاعرف في القدرة وهو الماشى بغیر أله الماشى وهو الارحل والقوائم ثم ذكر ما يمشى على رجلين ثم ما يمشى على أربع فان قلت لم أقصر على ذكر الأربع وفي الحيوانات ما يمشى على أكثر من أربع كالعنكبوت والعقارب والزيتا وماله أربع وأربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالنادر فكان ملحقا بالاعجاب وقيل ان هذه الحيوانات اعتمادا على أربع في الماشى والباقى تبع لها (يخلق الله ما يشاء) أى مما لا يعقل ولا يعلم (ان الله على كل شيء قدير) أى هو القادر على الكل العالم بالكل المطلع على الكل يخلق ما يشاء كما يشاء لا يمنعه مانع ولا دافع (لقد أنزلنا آيات مبينات) يعنى القرآن هو البينات لله يهدي والاحكام والتحلال والحرام (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رصده وحشته قوله تعالى (ويقولون) يعنى المنافقين (آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) أى يقولونه بالسنتهم من غير اعتقاد (ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض عن طاعة الله ورسوله (من بعد ذلك) أى من بعد قولهم آمنا ويذيعون الى غير حكم الله قال الله تعالى (وما أولئك بالمؤمنين) نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين يهودى حصومة فى أرض فقال اليهودى نتحاكم الى دين محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمد يحلف فانزل الله هذه الآية (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى الرسول يحكم بحكم الله بينهم (اذا فريق منهم معرضون) يعنى عن الحكم وقيل عن الاجابة (وان يكن لهم الحق بأولئك المذعنين) أى مطيعين متقادين لحكمه أى اذا كان الحكم لهم على غيرهم أسروا الى حكمه لنقمهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم أيضا (أفى قلوبهم مرض) أى كره وفاق (أم ارتابوا) أى شكوا وهذا استفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) أى يظلم (بل أولئك هم الظالمون) أى لا همسهم بأعراضهم عن الحق قوله عز وجل (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله (والله) أى الى كتاب الله (ورسوله ليحكم بينهم) هذا انهم أدب الشرع على معنى ان المؤمنين كذا ينبغي ان يكونوا وهو (ان يقولوا سمعنا وأطعنا) أى بالاجابة (وأولئك) أى من هذه صفته (هم المفلحون ومن بطع الله ورسوله) قال ابن عباس فيما ساءه وسره (ويحش الله) أى على ما عاين من الدنوب (وبتقته) أى فيما بعد (فأولئك هم الفائزون) أى المجاوزون (أى على ما عاين من الدنوب) (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قيل جهد اليمين ان يحلف

فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق وحصة اليهودى حين اختصما فى أرض فحلف اليهودى بيمره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا (وان يكن لهم الحق) أى اذا كان الحق لهم على غيرهم (بأولئك) الى الرسول (مذعنين) حال أى يسرعين فى الطاعة طلبا لحقهم لارضا بحكم رسولهم قال الزجاج الادعاء الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لم يعرفوه انه ليس ملك الا الحق والمراد العدل البحت يتمتعون عن المحاكاة اليك اذ اركبهم الحق لثلاث سعة من احدا فهم بقضائك عليهم مخصوصهم وان ثبت لهم حق على خصم أسروا اليك ولم يرضوا بالتحكم منك لتأخذهم ما وجب لهم فى دقة الخصم (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) قسم الامر فى صدورهم عن حكمه اذا كان الحق عليهم بأن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين فى أمر نبوته أو خائفين الخيف فى قضائه ثم اطل خوفهم حبه بقوله (بل أولئك هم الظالمون) أى لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا له الحق عليهم وذلك شئ لا يستمعونه فى مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام من ثم أبون المحاكاة

اليه (انما كان قول المؤمنين) وعن الحسن قول بالرفع والنصب أقوى لان أرى الامم بكونه اسما لكان أو علم حافى التعريف وان يقولوا أو علم بخلاف قول المؤمنين (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) النبى عليه الصلاة ليحكم أى ليفعل الحكم بينهم) يحكم الله الذى أنزل عليه (ان يقولوا سمعنا) قوله (وأطعنا) أمره (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن بطع الله) فى سنته (ويحش الله) على ما مضى من ذنوبه (وبتقته) فيما يستقبل (فأولئك هم الفائزون) وعن بعض المولكات انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز وبته يسكرون الهاء أبو عمر وأبو بكر بنبة الوقت ويسكرون الذاف وبكسر الما متصلة حفص وبكسر القاف والمساء غيرهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أى حلف المسافقون بالله جهد اليمين لاسم يذولوا فيه ما يجودهم وجهه عينه مستعار من جهده نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ فى اليمين وبلغ غاية شدتها وركادتها (ومن ابن عباس) رضى الله عنهم ما قال بالله فقد جهده عينه وأصل أقسم جهدا اليمين أقسم بجهد اليمين جهدا لخفف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المعقول كقوله ففرض الرقاب وحكم هذا المنسوب حكم المحال كانه قال جاهدتين أيمانهم

(لئن أمرهم بالخرجن) أي لئن أمرنا بخروجنا إلى الغزو لغزونا أو بالخروج من ديارنا لخرجنا (قل لا تسمعون) لا تخافوا كاذبين لأنه موصية (طاعة معروفة) أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر وخبر مبتدأ محذوف أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة موصية لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة المخلص من المؤمنين لا إيمان تسمعون بها أفواهكم وقلوبكم على خلافها (إن الله خير بما يعملون) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وإياه تخطكم بالحق ولا يحجزكم على نفاقكم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريق الالتفات هو وأبلغ في تبكيهتهم (فإن تولوا فاعلموا عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) يريد أن تتولوا فاعلموا رفقوه ٣٢١ وانما ضررتم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه

الاعماله والله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج عن عهده تكليفه وأما أنتم فعليكم ما كلمتم من النبي بالقبول والاذعان فإن لم تفعلوا وتواصم فقد عرضتم نفوسكم لخط الله وعذابه (وإن تطعوه وتنتدوا) أي وإن أطعوه فبأي أمركم وبنيهاكم فقد أخرجتم نصيبكم من الهدى والصراط في توليكم والتمنع عائداً إليكم (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) وما على الرسول إلا أن يبلغ ما لله في قلوبكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالإدلاء بمعنى التادية والمبين الظاهر لكونه مقررنا بالآيات والمجرات ثم ذكر المخلصين فقال (وعند الله الذين آمنوا ومن عملوا الصالحات) الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام وإن معه ومنكم المبينين قبل المراد به المهاجرون ومن للتبعض (ليستخلفهم في الأرض) أي أرض الكفار وقيل أرض المدينة والصحج انه عام لقوله عليه الصلاة والسلام لم يدخل هذا الدين على ما دخل عليه الليل (كما استخلف) استخلف أبو بكر (الذين من قبلهم) وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليدلهمهم (وليبدلهمهم بالتخفيف مكي وأبو بكر (من بعد خوفهم أمناً) وعدهم الله أن يضمر الإسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجمعهم فيها خلفاً كما فعل ببنى إسرائيل حين ورثهم مصر والشام بعد هلاك الحبارة وإن ميراث الدين المرتضى وهو دين الإسلام وتمكينه تثبيتاً وتعصيده وإن يؤمن سرهم ويرى بل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبه ما مكوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هجروا كانوا بالمدينة

بالله ولا يريد على ذلك شيئاً (لئن أمرتهم ليخرجن) وذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكس معك لئن خرجت نخرجنا ولئن أقتلنا ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا وقيل لما نزل ببيان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا النبي صلى الله عليه وسلم والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا ترضى بحكمك فقال الله تعالى (قل لهم لا تسمعون) أي لا تخافوا وستم الكلام ثم ابتدأ فقال (طاعة معروفة) أي هذه طاعة القول بالأسان دون الاعتقاد بالقلب وهي معروفة أي أم يعرف منكم أنكم تكذبون وتقولون ما لا تعملون وقيل معناها طاعة معروفة بنية خالصة أفضل وأمثل من عين بالأسان لا يوافقه الفعل (إن الله خير بما يعملون) أي من طاعتكم بالقول وبخالفكم بالفعل (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) يعني بقلوبكم وصدق بآياتكم (فإن تولوا) أي أعرضوا عن طاعة الله ورسوله (فأعلموا عليه) أي على الرسول (ما حمل) أي ما كلف وأمر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حملتم) أي ما كلمتم من الإجابة والطاعة (وإن تطعوه وتنتدوا) أي تصيدوا الحق والرشدي طاعته (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي التبليغ الواضع البين قوله عز وجل (وعند الله الذين آمنوا ومن عملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي عشر سنين مع أصحابه وأمر وأبالصبر على أذى الكفار فكانوا يصحبون ويمسكون خائفين ثم أمر وأبالهجرة إلى المدينة وأمر بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق أحد منهم سلاحه فقال رجل منهم أما باني علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فأنزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفهم والله يورثهم أرض الكفار من العرب والجمع جعلهم ملوكاً راسخين أو سكاناً (كما استخلف الذين من قبلهم) أي كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء (وكما استخلف بنى إسرائيل وهاك الحبارة بصر والشام وأورثهم أرضهم وديارهم (وليكن لهم دينهم الذي ارتضى) أي اختاره (لهم) قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها وأظهر دينهم على سائر الأديان (وليبدلهمهم من بعد خوفهم أمناً بعددوني لا يشركون بي شيئاً) فأنجز الله وعده وأظهر دينه ونصر أوليائه وأبدلهم بعد خوفهم أمناً وبصافى الأرض (خ) عن عددي بن حاتم قال بينا نأخذ النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجلاً فشكا إليه العاقبة ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع الأنسل فقال يا عدي هل رأيت الحبرة قلت لم أرها ولقد أنبت عنها قال فإن طالت بك حياة فلترن الطعنة ترحل من الحبرة حتى تطوف بالكعبة لتخاف أحد إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فإني دعار طاهي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتعن كنوز كسرى قالت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز وإن طالت بك حياة فلترن الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه وليلقن الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجان يترجم له فيقولون ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى يارب فيقول ألم أعطك مالا وأفضل عليك فيقول بلى فيطرح عن عنقه فلا يرى إلا جهنم وتظهر عن شهابه فلا يرى إلا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمره فإن لم تجدتم تمره فبكلمة طيبة قال عدي فرأيت

٨١ ت يصحبون في السلاح ويمسكون فيه حتى قال رجل ما باني علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فأنزل الله هذه الآية ومعنى ليستخلفهم محذوف تقديرهم وعدهم وأظهرهم على جزيرة العرب واقتحموا أعداء بلاد المشرق والمغرب ومن قوا ملك الكاسرة وما كوا خراشهم واستولوا على الدنيا والقسمة المتأني بالأمم والذون في ليستخلفهم محذوف تقديرهم وعدهم الله وأقسم ليستخلفهم أو نزل وعدهم الله في تحقيقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كانه أقسم الله ليستخلفهم (بعددوني) إن جعلته استنبأ فأفلاعل له كانه قبل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال بعددوني وموحدني ويجوز أن يكون حالاً بدلاً من الحال الأولى وإن جعلته حالاً عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحملاه النصب (لا يشركون بي شيئاً) حال من فاعل بعددوني أي بعددوني وموحدني ويجوز أن يكون حالاً بدلاً من الحال الأولى

اللعنة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله وكنت فحين افتتح كنوز كسرى بن هرمز  
ولئن طالت بكم حياتكم قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهباً وفي الآية  
دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده لان في ايامهم كانت الفتوحات العظيمة  
وقعت كنوز كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتحكيم وظهور الذين هم سفينة قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ثم قال امسك خلافة ابي  
بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وعلى ستا قال على قلت لحمار القائل  
اسعد امسك سفينة قال نعم اخرج اودادك والترمذي بهذا اللفظ قلت كذا ورد هذا الحديث بهذا  
التعصيل وفيه اجمال وتعصيله ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر كانت عشر سنين  
وسبعة أشهر وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة كما ذكر في الحديث وخلافة علي أربع سنين وسبعة أشهر  
وهذا جاء في بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين تعيين مدته فعلى هذا التعصيل تكون مدة  
خلافة الائمة الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة أشهر وثلث ثلاثين سنة بخلافه الحسن كانت ستة أشهر  
ثم نزل عنها والله اعلم وقوله تعالى (ومن كفر بعد ذلك) اراد به كفران النعمة ولم ير ذلك الكفر بالله (فأولئك  
هم الفاسقون) اي العاصون قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وبجدها الذين قتلوا عثمان  
فلما قتلوه غير الله ما همم وادخل عليهم الحرف حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخواناً عن ابن اخي  
عبد الله بن سلام قال اسأريد قتل عثمان جاعداً لله بن سلام فقال عثمان ما جادل قال جئت في نصرك  
قال اخرج الى الناس فادهم عنى فالتك خارجي منك داخل فخرج عبد الله الى الناس فقال ايها  
الناس ان الله سيفاً مغموداً وان الاثمة كدجوا ورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والله الله في هذا الرجل ان يقتلوه فوالله ان قتلوه لا تطردن جيرانكم الا الاثمة وليس الله  
سيفه المغمود عنكم فلا تغمدوا لي يوم القيامة قالوا اقبلوا اليه ودي واقبلوا عثمان اخرجته الترمذي زاد  
في روايته غير الترمذي فاقتلني قط الاقتل به سبعون الفا ولا خليفة الاقتل به خمسة وثلاثون الفا قوله  
تعالى (واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحون) اي افعلوا هذه الاشياء على  
رجاء الرجة (لأتحسن الذين كفروا معجزين) أي فائتين عنا في الارض وماواهم النار ولبس النصير  
قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ليسأتذنبكم الذين ملكتم أيما نكم) قال ابن عباس وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلاماً من الانصار يقال له مدجن بن عمرو بن الحباب وقت الظهيرة تليده  
فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر وثبته عند ذلك فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد  
كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدماً  
وعلى أن يذبحوا علياً في حال نكركها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليسأتذنبكم الذين ملكتم  
أيما نكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما انه على التذنب والاستحباب والثاني انه على الوجوب وهو  
الاولى الذين ملكتم أيما نكم يعني العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) يعني الاحرار وليس المراد منهم  
الذين لم يظهر واغلى عورات النساء المراد الذين عرفوا امر النساء ولكنهم لم يبلغوا الحلم وهوس التمييز  
والعقل وغيرهما وانهم العلماء على ان الاحتلام بلوغ واختلعتوا فيها اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم  
فقال ابو حنيفة لا يكون بالعاجي بلغ ثمان عشرة سنة ويستكملوا الحمار به سبع عشرة سنة وقال  
الشافعي وابو يوسف ومحمدوا جدي الغلام والحمار به خمس عشرة سنة يصير مكه او يجزى عليه الاحكام  
وان لم يحتلم (ثلاث مرات) أي ليسأتذنبوا في ثلاثا وقات (من قبل صلاة الفجر وحين تضعون  
ثيابكم من الظهيرة) أي وقت القبيل (ومن بعد صلاة العشاء) وانما خص هذه الثلاثة الاوقات لانها  
ساعات الخلوات ووضع الثياب فرمى يدوم الانسان ما لا يجوز ان يراه أحد من العبيد والصبيان  
فأمرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن في جميع الاوقات (ثلاث عورات

(ومن كفر بعد ذلك) أي بعد الوعد والمراد  
كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بآبى الله  
(فأولئك هم الفاسقون) هم الكاملون في  
فسقهم حيث كفروا تلك النعمة المجيدة وحسروا  
على غشها قالوا اول من كفر هذه النعمة قتله  
عثمان رضي الله عنه فاقتلوا بعد ما كانوا اخواناً  
وزال عنهم الحرف والآية أوضح دليل على  
صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم  
اجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات هم هم (واقبوا الصلاة) معطوف  
على اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا يضر  
الفصل وان طال (وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول)  
فيما يدعون اليه وكررت طاعة الرسول تأكيذاً  
لوجوبها (العلم ترجمون) أي لكي ترجوا  
فانهم مستقبلات الرجة ثم ذكر الكافرين  
فقال (لأتحسن الذين كفروا معجزين في الارض)  
أي فائتين الله بان لا يقر عليهم فيها قالوا خطاب  
لأبي عليه الصلاة والسلام وهو الصاعل  
والفعلولان الذين كفروا ومعجزين وبألباشا  
وحجزة والقائل النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم  
ذكره والمفعولان الذين كفروا ومعجزين  
(وماواهم النار) معطوف على لأتحسن الذين  
كفروا ومعجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون  
الله وماواهم النار (ولبس النصير) أي  
المرجع النار (يا أيها الذين آمنوا ليسأتذنبكم  
الذين ملكتم أيما نكم) امر بأن يستأذن العبيد  
والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) أي  
الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ  
بسكون اللام تخفيفاً (ثلاث مرات)  
في اليوم واليلة وهي (من قبل صلاة الفجر  
لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينائم  
فيه من الثياب ولبس ثياب البقعة) وحين  
تضعون ثيابكم من الظهيرة وهي نصف النهار  
في القبلا لانها وقت وضع الثياب للتملولة  
(ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرّد  
من ثياب البقعة والاتخاف ثياب النوم (ثلاث  
عورات



لكم) أي هي أوقات ثلاث عورات خذف المبتدأ والمضاف والنصب كوفي غير خفض بدلا من ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وتسمى كل واحدة من هذه الأحوال عورة لأن الإنسان يحتل شتره فيها والعورة الخلل ومنها الأعرار المحتل العين دخل علام من الانصار يقال له مدحج بن عمر وعلى عمر رضي الله عنه وقت الطهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله عنه وددت أني الله نسي عن الدخول في هذه الساعات إلا بالاذن فاطلاق النسي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الآية ثم عذرهم في ترك الاستئذان وإن هذه المرات بقوله (ليس عليكم ولا عليهم صلح بعدهم) أي لا نعلم عليكم ولا على المذكورين في الدخول بغير استئذان بعدهم ثم بين العلة في ترك الاستئذان في هذه الأوقات بقوله (طوافون عليكم) أي هم طوافون بمحوا ثياب البيت (بعضكم) مستأخبره (على بعض) تقديره بعضكم ما أتى على بعض خذف طائف دلالة

٣٢٣

بدلا من التي قبلها وإن تكون منسوخة كدة يعني أن يكفوا بهم حاجة إلى الخلطة والمداخلة طوافون عليكم للخدمة وطوافون عليهم للاستخدام فلو جزم الأمر بالاستئذان في كل وقت لافضى إلى الحرج وهو مدفوع في الشرع بالنص (كذلك بين الله لكم الآيات) أي كما بين حكم الاستئذان بينكم وغيره من الآيات التي احتجتم إلى بيانها (والله عليم) بمصالح عباده (حكيم) في بيان مراده (وإذ بلغ الأبطال منكم) أي الأحرار دون المالك (الحلم) أي الاحتلام أي إذ بلغوا وأرادوا الدخول عليكم (فليستادوا) في جميع الأوقات (كما استأذن الدين من قبلهم) أي الدين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال وأولادهم ذكرهم من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنوا وتسألوا الآية والمعنى أن الأطفال مآذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات الثلاث فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالنس وجب أن يعلموا عن تلك العادة ويعملوا على أن يستأذنا في جميع الأوقات كالرجال البكار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بالذن والناس عن هذا عافلون وعن ابن عباس رضي الله عنه ثلاث آيات مجدهن الناس الأدن كله وقوله أن أكرمكم الله تعالى الجوارح لا يجوز وضعه (غيره بترجاة بنية) أي من غير أن يردن بوضع الجلباب والرداء المطهرين بنية والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليها أن تستره (وإن يستعصم) أي فلا يقبل الجلباب والرداء (خير من والله سميع عليم) قوله عز وجل (ليس على الأعمى حرج) احتلف العلماء في هذه

فيما بين من الأحكام (حكيم) بمصالح الآيات (والقواعد) جمع قاه لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطلاق والحائض أي الإلزامي فعدن عن الحيض والولادة كبرهن (من النساء) حال (الإلزامي لا يرجون نكاحا) يطعن فيه وهي في محل الرفع صفة للبتة وهي القواعد والحج (فليس عليهم جناح) أنهم ودخلت الفاعل في المبتدأ معنى الشرط بسبب الألف واللام (إن يضمن) أن يضمن (بما يضمن) أي الظاهرة كالجمعة والجلباب الذي فوق الخمار (غير) حال (متبرجات بنية) أي غير مظهرات بنية يريد أن يستره كالحففة كالشعر والخمر والساق وتحذف ذلك أي لا يقصدن بوضعها المتبرج ولكن التحفيف وحقيقة المتبرج تكلف أطوارا يجب أخفاؤه (وإن يستعففن) أي أن يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبدأ آخره (خير من والله سميع) لما أعلن (عليه) بما يقصدن (ليس على الأعمى حرج

بيوتهم عند الاعرج والمريض والاعرج وعند  
أقاربهم وبأذنهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا  
يتخرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا نكون  
أنفسهم بذلك طيلة فزلت الآية رخصة لهم  
(ولا على أنفسكم) أي حرج (ان تأكلوا من  
بيوتكم) أي بيوت أولادكم لان ولد الرجل  
بعضه وحمكه حكم نفسه وولد المذكر الاولاد في  
الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام أنت وماك  
لايتك أو بيوت أزواجكم لان أزواجهم صاروا  
كففس واحدة فنصارت المرأة كبيت الزوج  
(أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت  
أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم  
أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت  
خالاتكم) لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة  
(أو مملكتكم مغانجه) جمع مفتح وهو ما يفتح  
به العلق قال ابن عباس رضي الله عنه هو  
وصكيل الرجل وقيمة في ضيعته وما يشتهه  
ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ما يشته  
واريد بذلك المغانج كونه في يده وحفظه وقيل  
اريد به بيت عبده لان العبد وما في يده يولاه  
(أو صدقكم) يعني أو بيوت أصدقائكم  
والصدق يكون واحدا وجمعاهم ومن صدقتكم  
في مودته وصدقه في مودتكم وكان الرجل من  
السلف يدخل دار صدقه وهو عائب ففسأل  
جاريته كسبه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاه  
فاخبره أعمته بأسرور بذلك فأما الآن فقد  
غلب الشح على الناس فلا يؤكل الا باذن  
(ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا) مجتمعين  
(أو اشتاناً) متفرقين جمع شت نزلت في بني  
ليث بن عمرو وكانوا يتخرجون ان يأكل الرجل  
وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل  
فان لم يجد من يؤكله كل ضروره أو في قوم  
من الانصار فاقرضهم ضيف لا يأكلون  
الاعم ضيفهم أو يخرجوا عن الاجتماع على  
الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزمادة  
بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه  
البيوت لتأكلوا (فلا على أنفسكم) أي  
فايدوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً  
وقرباً أو بيوتاً فارغة أو مجردة فلو

الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فخرج  
المسجون عن مؤاكلة المريض والمعنى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله عز وجل  
عن أكل المال بالباطل والاعرج لا يصير موضع الطعام العيب والاعرج لا يتكسح من المجلس  
ولا يستطيع الزاحفة على الطعام والمريض يضعف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فانزل الله  
هذه الآية فعمل هذا التأويل يكون على معنى في أي ليس في الاعرج والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعرج  
والمريض والاعرج حرج وقيل كان العجسان والعرجان والمريض يتنزهون عن مؤاكلة الاصح لان  
الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعرج يقول ربما أكل أكثر من ذلك ويقول الاعرج  
والاعرج ربما اجلس مكان اثنين فزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصاً للمولاه في الاكل من بيوت من  
سماهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء  
ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله تعالى فكان أهل الزمالة يتخرجون من ذلك  
ويقولون ذهب بنائي غير بيته فانزل الله هذه الآية وقيل كان المسجون اذا خرج وادفعوا مغانج بيوتهم  
الى الزماني ويقولون لهم قد أحسن لكم ان تأكلوا معاني بيوتنا فكانوا يتخرجون من ذلك ويقولون  
لاندخلها وأصحابنا غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة للمولاه في الخلف عن الجهاد  
فعمل هذا الكلام عند قوله (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) وقوله تعالى (ولا على  
أنفسكم) كلام مستأنف قبل ما نزلت ولان تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منكم ان يأكل  
عند أحد فانزل الله تعالى ولا على أنفسكم (ان تأكلوا من بيوتكم) أي لا حرج عليكم ان تأكلوا من  
بيوتكم قيل أراد من أموال عيالكم وبيوت أزواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل أراد بيوت  
أولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الاباء لما جاء في الحديث أنت وماك لايتك (أو بيوت آبائكم أو بيوت  
أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم  
أو بيوت خالاتكم أو مملكتكم مغانجه) قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقيمة في ضيعته وما يشتهه  
لا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ما يشته ولا يحرم على ولا يذخر وقيل يعني بيوت  
عبيدكم ومالككم وذلك ان السيد عك منزل عبده والمغانج الخزان ويجوز ان يكون المغانج الذي يفتح  
به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس ان يأكل الشيء اليسير وقيل مملكتكم مغانجه أي ما حرقوه  
فندكم وما لكموه (أو صدقكم) الصدق هو الذي صدقتكم في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث بن  
عمرو خرج غازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف ماله بن زيد على أهله فلما رجع وجدته بمجهد  
فسأله عن حاله فقال خرجت ان أكل من طعامك فغير ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه  
ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضر وامن غير ان تتزودوا وتحملا  
(ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاناً) نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل  
منهم لا يأكل وحده حتى يجد ضيفاً يأكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى  
الراح وربما كانت معه الابل المحفل فلا يشرب من البانها حتى يأتي من يشاربه فاذا أسمى ولم يجد أحداً  
أشكول وقال ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصدقاته فيدعو الى طعامه  
ويقول والله اني لا خج أي اخرج ان أكل معك وانما غني وأنت فقير فزلت هذه الآية وقيل نزلت  
في قوم من الانصار كانوا لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان يأكلوا كيف  
شاءوا جميعاً الى مجتمعين أو اشتاناً أي متفرقين (فاذا دخلتم بيوتاً فسلوا على أنفسكم) أي ليس عليكم  
على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يعلم على أهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم  
على أهلك فهم أحق من سلمت عليه واذا دخلت بيتاً ليس فيه أحد فعمل السلام علينا وعلى عباد الله  
الصالحين السلام على أهل البيت ورجة الله وبركاته حدثنا الملائكة ترد عليه وقال ابن عباس اذا لم

(نحية) نصب بسلاموا لا ينافي معنى تسليموا وقعدت جلوسا (من عند الله) أي ثابته بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والنية طلب سلامة وحياة  
للسلم عليه والمحامان عبد الله (مباركة طيبة) وضعها بالبركة والطيب لانهاد عودته ومن لمؤمن مربيها من الله زيادة الخير وطيب الرزق (كذلك  
بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) لكي تعقلوا وتفهوا (الما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) وإذا كانوا معه على أمر جامع) أي الذي يجمع له  
الأساس نحو الجهاد والتدبير في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعديد (لم يذهبوا حتى يستأذنه) أي ويأذن لهم ولما أراد الله عز وجل أن يريهم  
عظم الحجة في دهاب الداهية عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرانه إذا كانوا معه على أمر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الإيمان  
بالله والأيثار برسوله وجعلهما كالتمثيل له والاساطيل ذكره وذلك مع تصدير الجملة بما ٣٢٥ وايضا المؤمن مبتدأ خبر أعمه بموصول أحاطت

صلته بد كاليائين ثم عقبه بما يريه توكيدا  
وتشديدا حيث أعاد على أسلوب آخر وهو قوله  
(ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون  
بالله ورسوله) وصفه شئت آخر وهو ربه جعل  
الاستئذان كالمصادق لئحة الأيمان وعرض  
بحال المنافقين وتسليمهم وإذا (فأذا استأذنتك)  
في الانصراف (لما مضى شأنهم) أمرهم (فأذن  
لهم شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة  
والسلام (واسمعه من الله ان الله غفور رحيم)  
وذكر الاستئذان للاستأذان دليل على ان الفصل  
ان لا يستأذن قالوا وينبغي ان يكون الأساس  
كذلك مع التثنية ومقدم في الدين والعلم  
نظا هو منهم ولا يتصرفون عنهم الا بادن قيل نزلت  
يوم الحديق كاللما يقفون برحمن الى ما زالهم  
من غير استئذان (لا تتبعوا دعا الرسول بكم  
كدعاء بعضكم بعضا) أي اذا احتاج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لأم  
فدعاكم فلا تقر بولاه بالادب ولا تقبلوا دعاءه  
ايكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن الجمع  
بغير اذن الداعي ولا تتبعوا لانيته وبداءه بكم كما  
يسمى بعضهم (انصا وبأديه باسمه الذي سماه به  
ابوابه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا بني الله يا رسول  
الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض  
(قد يعلم الله الذين يتسللون) يخرجون قليلا  
قليلا (منكم لواد) حال أي ولاؤين للواد  
والملاودة هو ان يولد هذا بذلك وذلك سريعا  
أي ينسلون عن الجماعة في النحية على سبيل  
الملاودة واستأثرت بعضهم ببعض (لئلا يخرج الذين

يكر في البيت أحد فليقل السلام عا نامر بها السلام عليها وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل  
البيت ورجمة الله وبركاته وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها أنتم قال إذا  
دخلت المسجد فقل السلام عليه وعلى عباد الله الصالحين (نحية من عبد الله مباركة طيبة) قال ابن  
عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب والآخر (كذلك بين الله لكم  
الآيات لعلكم تعقلون) أي عن الله أمره ونهيه وآدابه قوله عز وجل (الما المؤمنون الذين آمنوا  
بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أمر جامع) أي يجمعهم من  
حرب أو صلاة حضرت أوجهة أو عبدا أو جماعة أو تشاور في أمر بل (لم يذهبوا) أي لم يتصرفوا معه  
ولم يضرقوا عما اجتماعه (حتى يستأذنه) قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اصعد  
المسيروم الجمعة وأراد الرجل ان يخرج من المسجد لمحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه أقام يستأذن فأذن لهم شاء منهم قال مجاهد إذا كان الامام يوم  
الجمعة ان يشير بيده قال أهل العلم وكذلك كل أمر اجتماع عليه المسلمون مع الامام لا يتصرفونه ولا يرجعون  
عنه الا بالاذن وإذا استأذن الامام ان شاء نزل له وان شاء لم يأذن وهذا المبدأ كان حدث سبب يمنعه من  
المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بأن يكون في المسجد فقيص امرأة منهم أو يمين رجل أو يعرض  
له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا  
استأذنتكم بعض شأنهم) أي أمرهم (وذن ان شئت منهم) أي في الانصراف ولمعني ان شئت فأذن  
وان شئت فلا تأذن (واسمعه من الله) أي ان رأيتهم عذرا في الخروج عن الجماعة (ان الله غفور  
رحيم) قوله عز وجل (لا تتبعوا دعا الرسول بكم كدعاء بعضكم بعضا) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
يقول احذر ودعاء الرسول اذا استخفتموه فادعاهم وحسب ليس كدعاء غيره وقيل معناه لا تدعوه  
باسمهم كيدعوا بعضكم بعضا محمدا يا عبد الله وانكن حموه وعطوه ووشرفوه وقولوا يا بني الله يا رسول  
الله في ان وقاصع (قد يعلم الله الذين يتسللون) أي يخرجون (منكم لواد) أي يستخرجهم  
بعض وبروغ في نخية قيل كانوا في حفر الحديق فكان المسافقون ينصرفون عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخشون وقال ابن عباس لواد اي يولد بعضهم بعض وذلك المسافقون كان ينقل  
عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يولدون بعضهم  
فيخرجون من المسجد في استأذنه وقوله قد يعلم فيه التهديد بالجماعة (فليخرج الذين يخالفون عن  
أمره) أي يعرضون عن أمره وينصرفون عنه بعيرانه (ان تصيهم فسه) أي لئلا تصيهم فسه أي  
بلا في الدنيا (او يصيهم عذاب اليم) أي وجميع في الآخرة ثم عظم الله نفسه فقال تعالى (الا ان الله  
مافي السموات والارض) أي ملكا وعيدا (قد يعلم ما انتم عليه) أي من الايمان والحق (ويوم

٨٢ ث بالخامس عن أمره) أي الذين يصتوبون عن أمره المؤمنون وهم المنافقون يقال خالعه الى امر اذا ذهب اليه دوره ومنه ما أريد ان  
احالكم الى ما لها كم عنه وحافه عن الامر اصدعه دوره والغير في امره الله سبحانه والرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومعول بخبر  
(ان تصيهم فسه) فسه في الدنيا او قتل او زلزل وأهوال أو تسلط سلطان حازر وقسوة القلب عن معرفة الرب واسماع العلم استمراحا (او يصيهم عذاب  
اليم) في الآخرة ولا يندل على ان الامر للنجاة (الا ان الله مافي السموات والارض) الاستبته على ان لا يحالوا الامر من لماني السموات والارض (قد  
يعلم ما انتم عليه) ادخل قتلوا كدعاهم عليه من المخالفة عن الدين ويرجع تو كيد العلم الى تو كيد الوعيد والمعنى ان جميع مافي السموات والارض  
مختمه بدينه حقا وما كاد علمه فكيف يتقوى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجحدون في سترها (ويوم

يرجعون اليه) وبلغ الجاهل كسر الجحيم يعقوب أي ويعلو يوم يردون إلى جزائه وهو يوم القيامة والحطاب والعيبة في قوله قد علم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز أن يكونا جملتين على طريق الالتفات ويجوز أن يحكي ما أنتم عليه عاملا ويرجعون للفتن (فبينهم) يوم القيامة (بما عملوا) بما ابلتوا من سوء أعمالهم ويجوز أنهم حق حرائمهم (والله بكل شيء عليم) ولا تخفى عليه خافية وروى ابن عباس رضي الله عنه قراء سورة البقرة على المنبر في الموسم وفيرها على وجه لسمعت الروم به لاسات والله أعلم \* (سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (تبارك) تغافل من البركة وهي كثرة الخير وزيدته ومعنى تبارك الله تزايد خبره وتكاثر أو تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم تستعمل في الآلهة وحده والمستعمل منه الماضي فحسب (الذي نزل الفرقان) هو مصدر فرق بين الشيئين إذا فصل بينهما رعى به القرآن ففصله بين الحق والباطل والحلال والحرام وأولاهم ينزل جلة ولكن معرفة مقصود لا بين ٣٢٦ بعضه وبعض في الإنزال الأتري إلى قوله وقرأ فقرأ فقرأ على الناس على مكث ونزله

يرجعون اليه) يعني يوم القيامة (فبينهم بما عملوا) أي من الخير والشر (والله بكل شيء عليم) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلتزوا النساء العرف ولا تعلموهن الكتابة وعلمهن القزل وسورة النور آخره ابو عبد الله بن السميع في صحيحه والله سبحانه وتعالى أعلم  
 (تفسير سورة الفرقان وهي مكية)  
 وسبع وسبعون آية وثمانمائة واثنان وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون حرفا  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

تنزل (على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) للجن والانس وعموم الرسالة من حصائصه عليه الصلاة والسلام (ينذرا) منذار أي يخوفوا وانذارا ليكن بمعنى الإنذار ومنه قوله تعالى فكيف كان غداي وبدر (الذي) رفع على أنه خبر مبتدا محذوف أو على الأبدال من الذي نزل وحوز الفصل بين البذل والبذل منه بقوله ليكون لان البذل منه صلة نزل وليكون فعل له فكان البذل منه لا يتم إلا بالعبادة وانصب على المدح (له ملك السموات والأرض) على الخلق (ولم يتخذ ولدا) كإرغام اليهود والنصارى في عزير المسيح عليهم السلام (ولم يكن له شرك في الملك) كما زعمت اليهودية (وخلق كل شيء) أي أحدث كل شيء وحده لا كما يقوله الجوس والتشوية من النور والظلمة ويزدان واهرون ولا يلة فيهما يقول ان الله شيء ويقول بخلق القرآن لان اله اهل يجمع صفاته لا يكون مفعولا له على ان لفظ شيء خاص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذا واضح دليل لنا على المعترلة في خلق افعال العباد (وقدرة تقدير) فيها ما يصلح له بالخلق فيه كما أنه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدرة التشايب والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا او قدره للقاء الى امد معلوم (وتحذروا) التحذير للكافرين لان راحهم تحت السحاب اولدالة نذير عليهم لانهم المنزور (من دونه آلهة) أي الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أي انهم

قوله عز وجل (تبارك) تغافل من البركة قبل معناه جاء بكل بركة وحبر وقيل معناه تعظيم (الذي نزل الفرقان) أي القرآن سما فرقانا لأنه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لأنه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولذا قال نزل بالتشديد لتكثير التمرين (على عبده) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (ليكون للعالمين) أي للانس والجن (ينذرا) قيل هو القرآن وقيل النذير هو محمد صلى الله عليه وسلم (الذي لله ملك السموات والأرض) أي هو المتصرف فيهما كيف يشاء (ولم يتخذ ولدا) أي هو المفرد في وحدانيته وفيه رد على النصارى (ولم يكن له شرك في الملك) أي هو المفرد بالالهيته وفيه رد على التشوية وعباد الاصنام (وخلق كل شيء) مما تطلق عليه صفة الخلق (فقدرة تقدير) أي سواه وهما ما يصلح له بالخلق فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شيء تقدير من الاحل والرزق فخرت القادر على ما خلق قوله تعالى (وتحذروا) يعني عبدة الاوثان (من دونه آلهة) يعني الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) ولا يملكون لانهم ضاروا ولا ينفعوا أي دفع ضرر ولا جرف (ولا يملكون موتا) أي امانة (ولا حياة) أي احياء (ولا شورا) أي بعثا بعد الموت (وقال الذين كفروا) يعني النضر بن الحارث واتباعه (ان هذا) أي ما هذا القرآن (الافتك) أي كذب (افتراه) أي اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم (واعلموا انهم قوم آخرون) قبل هم اليهود وقبل عبيد بن الحضر الحبشي السكاه وقيل جبر وبار وعداس بن عبيد كانوا يعبدهم من أهل الكتاب فزعموا انهم كانوا من محمد صلى الله عليه وسلم بأحذ منهم قال الله تعالى (فقد جاؤا) يعني قائل هذه المقالة (طما وزورا) أي بظلم ووروهو سميتهم كلام الله تعالى بالافتك والافتراء (وقالوا أساطير الأولين اكتبها) يعني النضر ابن الحارث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مسطره الأولون مثل حديث رسمة

آثروا على عبادة من هو مفتردا بالالهية والملك والخلق والتقدير عادة متبعة لا يقدر على خلق شيء وهم يخلقون (ولا يملكون لانهم ضاروا ولا نفعوا) ولا يستطيعون لانهم دفع ضرر عما ولا جلب نفع اليها (ولا يملكون موتا) امانة (ولا حياة) أي احياء (ولا شورا) حياء بعد الموت وجعلها كالعقل انهم عابدين (وقال الذين كفروا) ما هذا القرآن (الافتك) كذب (افتراه) اختلقه واختاره محمد بن عبد الله (واعلموا انهم قوم آخرون) أي اليهود وعداس وبارك وآية كية الروي قاله اله من الحارث (فقد جاؤا طما وزورا) هذا اخبار من الله رد لكفرة فبرجع النضر الى الكفار وطما يستعمل في معنى فعل فيجدي نذيتها أو حذف الجار وأوصل الفعل أي بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من النجدي الروي كما لا ماعربيا اعجز بفساحته جميع فسحاء العرب (الزوران) متهوون بنسبة ما هو يرى عنده اليه (وقالوا أساطير الأولين) أي هو احاديث المتقدمين وما سطره وكرستم وغيره جمع اسطره واسطره كاحدونه (اكتبها) كتبها

أنفسه (فهو تلى عليه) أي تلقى عليه من كتابه (بكرة) أول النهار (واصيلا) آخره فيحفظ ما على عليه ثم تلاوه علينا (قل) يا محمد (انزلنا) أي القرآن (الذي يعلم السر في السموات والأرض) أي يعلم كل سر غني في السموات والأرض يعني أن القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستعمل عاذاذ الله بها حمد عليه الصلاة والسلام من غير تعليم دل ذلك على أنهم عند علم الغيوب (أنه كان غفورا رحيمًا) فيعلمهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وإن استوجبوها بمكابرهم (وقالوا مال هذا الرسول) وقعت الالام في المحصف مفعولة عن الماصوحت المحصف ستة ٣٢٧

واسعد يارومعني انتباهها انتبهها محمد صلى الله عليه وسلم من حبر وسار وعداس ومالبس تكسبه لانه كان لا يكتب (فهو تلى عليه) أي قرأ عليه ليحفظه لانه لا يكتب (بكرة وأصيلا) يعني غدوة وعشية قال الله تعالى رذاعليمهم (قل) يا محمد (أنزلنا) يعني القرآن (الذي يعلم السر) أي الغيب (في السموات والأرض) أنه كان غفورا رحيمًا أي لولا ذلك لعاجلهم بعقابه (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون محمدًا صلى الله عليه وسلم (ياكل الطعام) أي كئنا كل نحن (ويمشي في الأسواق) أي يلبس المعاش كئمن نحن وإذا كان كذلك فمن ابن له الفضل علينا ولا يجوز أن يمتاز عننا النبوة وكانوا يقولون لمست تلك لأنك بشر مثنا والمالك لا يأكل ولا يملك لأن الملك لا يتسوق وأنت تتسوق وتبتذل وما قالوه فاسد لأن أكله الطعام لا يكونه آدمي ما يدع الله ملك ومشيته في الأسواق لتواضعه وكان ذلك صفة في التوراة ولم يكن سفيها في الأسواق وليس شيء من ذلك سفي في النبوة ولانه لم يدع أنه ملك من الملوك (لولا أنزلنا إليه ملك) أي يصدقوه ويشهد له (فيكون معه نذيرا) أي داعيا (أو يلقى إليه كبر) أي ينزل عليه كبر من السماء بصفة فلا يحتاج إلى التصرف في طلب المعاش (أو تكون له حبة) أي يستأن (ياكل منها) أي هو فلا قل من ذلك أن لم يكن له كبر (وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا) أي مخدوعا وقيل مصر وعا من الحق (انظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الأمثال) أي الاشياء التي لا فائدة لها ففعلوا مسحورا محتاج (فضلوا) أي عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) إلى الهدى ومخرجا من الضلالة قوله تعالى (تبارك الذي انشاء جعل لك خيرا من ذلك) أي من الذي قالوا وفضل من البستان الذي ذكروا وقال ابن عباس يعني خيرا من المشي في الأسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال (جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا) أي بيوتات مشيدة عن أي أمانة أن الذي صلى الله عليه وسلم قال عرس على ربي لي جعل لي طيحا مكملة ذهب قلت لا يارب ولكن اشبع يوما وواو عرس وما قال ثلثا ما يحو هذا إذا جعلت تضربت إليك وذكرتك إذا شبعت حمدتك وشكرتك عن عاتية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاسارت معي جمال مكة ذهابا جاني ملك أن يحرقه لتساوى الكعبة فقال يا محمد ان ربك يتركك السلام ويقول ان شئت لنباعدك وان شئت لنباعدك فظفرت إلى حبريل فأشار إلى أن يضع نفسك فقلت نبينا عبد انا قلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا يقول أنا عبد آكل كئيا كل العبد واجلس كئيلجلس العبد ذكر هذين الحديثين العجوى بسنده قوله تعالى (بل كذبوا بالساعة) أي الغيلة (وأعدت لهم كذب بالساعة سعيرا) أي نار مسخرة (إذا رأتهم من مكان بعيد) قبل من مسخرة عام وقبل من مسخرة مائة عام فان قلت كيف تصور الرؤية من النار وهو قوله إذا رأتهم قلت يجوز أن يخلق الله لها حياة وعقل ورؤية وقيل معاد رأتهم زبانتها (سمعوا لها نغيضا) أي غلما كالغصبان إذ لعل صدره من الغصن (وزفيرا) أي صوتا فان قلت كيف يسمع النغيض فمعاد راوا وعلوا لها نغيضا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر

ورأيت زوحك في الوعى \* متقلدا سيبا ورعجا

الاستحرة الجمات والقصور وجمات بدل من حبرا ويجعل بالرفع مكى وشامى زابكر لأن الشرط إذا وقع ماصيا حاز في جزائه الجرم والرفع (بل كذبوا بالساعة) عطفت على ما حكى عنهم بقول بل أتوا بالعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة أو متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف ياتون بهذا إلى هذا الجواب وكيف يصدقون بتجمل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها (وأعدت لهم كذب بالساعة سعيرا) وهما لا يصدقون بها تارة شديدة في الاستعارة (إذا رأتهم) أي النار أي قلوبهم (من مكان بعيد) أي إذا كانت عنهم عرى الظن في البعد (سمعوا لها نغيضا وزفيرا) أي سمعوا صوت عليان وشبه ذلك بصوت النغيض والرافرا إذا رأتهم زبانتها تغضوا وزفرا وعصا على

الكفار (واذا القوا منها) من النار (مكافأ ضيقاً) فان السرك مع الضيق كان الروح مع السعة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السماوات والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه انه يضيق عليهم كايضيق النج في الملح (مقرنين) أي وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم في اعناقهم في الاعلال وبقرب كل كافر شيطان في سلسلة وفي ارجلهم الامداد (دعوا هالكاً) حينئذ (ثبورا) هلاكاً أي قالوا واثبورا أي تعال يا ثبور فهذا حينك يقال لهم (الاندعوا اليوم ثبورا واحداً وادعوا ثبورا كثيراً) أي اسكنم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحداً فما ثبوركم كثير (قل اذلك خير) أي المذكور من صفة النار خير (أم حجة الحمد التي وعد المتقون) أي وعد هاهنا اجمع الى الموصل محذوف وانما قال اذلك خير ولا خير في النار ثبورا للكم الكفار (كان لهم جزاء) ثواباً (ومصيراً) ٣٢٨ مرجعاً وانما قيل كانت لان ما وعد الله كاله كان لتحقيقه او كان ذلك مكتوباً في لوح قبل ان

خلقه لهم (فما يثابرون) أي ما يثابرونه (خالدين) حال من الضمير في يثابرون والضمير في (كان) لما يثابرون (على ربك وعداً) أي موعوداً (مسؤولاً) مطلوباً او حقيقاً بل يسئل او قدسأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم سواء آتسا ما وعد تعالى رسلك ربنا آتافي الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم (ويوم نحشرهم) للعت عند المجبور وبالعلماء مكي ويريدون يعقوب وحقق (وما يعبدون من دون الله) يريد المعبود من الملائكة والانس وعبر بر وعس الكلى يعني الاصنام ينطقها الله وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لانهم اريد به الوصف كانه قيل ومعصودهم (فيقول) وباللون شامى (أأنتم صالتم عبادى هؤلاء أم هم صالوا السيل) والعباس ضوا عن السيل لانهم تركوا الحجار كما تركوه في هذه الطريق والاصل الى الطريق والى الطريق وصل مطاوع اصله والعنى أأنتم اوقعتوهم في المصلا عن طريق الحق بادخال الشبهاء هم صالوا عنه باسهم ولما لم يقل أصلتم عبادى هؤلاء فام صالوا السيل وزيد أنتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجود لا يولوا لوجوده سألوه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وبالله حرف الاستعظام ليعلم انه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤل عنه ان يحيبوا عما أحابوا به حتى يكتب عبدتهم بتكديهم باباهم فتريد محشرهم (قالوا سبحانك) تعجب منهم بما قيل لهم

وقصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له نبى اولئك وغيرهم انداءم قالوا (ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء) أي ما كان يصح (بما لنا ولا يستقيم ان نولى احداً دونك وكيف يصح لسان نحمّل غيرنا على ان يقولوا ذكرك نتخذ يد واتخذ بيدى الى معقول واحد نحو اتخذوا لى معقول واحد فناتوا لى قال الله تعالى ام اتحدوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلاً قالوا (الاولى من المتعدى لواحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء وزيدت من لئلا كيدهم عن النقي والقراءة الثانية من المتعدى الى المعقول الاول ما بنى له الفعل والثاني من اولياء ومن لتبعض أى لا نتخذ بعض أولياء لان من لا تارد في المعقول الثاني بل في الاول تقول ما نتخذ من احد ولياً ولا تقول ما نتخذت احداً من لى (ولكن متعهم وآباءهم) بالاموال والاود وطول العمر والسلامة من العذاب (حتى نسوا الذكرك) أى ذكر الله والايمان به والقرآن والشرائع (وكأنهم) عند الله (قوما بورا) أى هلكى جمع بائر كعائذ وعودتم قال الكفار بطريق الخطأ عدوا لى الغيبة (فقد كذبكم) وهذا المعاجاة بالاحتجاج والالام حسنة رابعة وخاصة ان انتم اليه بالانقياد وحذو القول ونظير هاهنا اهل الكتاب فدجاءكم رسولنا بين لكم على فتر من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشير وبذر فقولنا

أشد ألم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه استقلالاً (كان على ربك وعداً مسؤولاً) أي مطلوباً وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا آتسافي الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقالوا ربنا واثبورا وعدت تعالى رسلك ان يقول كان اعطاء الله المؤمنين الجنة وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومثلتم اياه ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم قوله تعالى (ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله) يعني من الملائكة والانس والجن مثل عيسى والعزير وقيل يعني الاصنام ثم يتعجبون منهم (فيقول) أأنتم صالتم عبادى هؤلاء أم هم صالوا السيل) أي احطوا الطريق (قالوا) يعني المعبودين (سبحانك) ترثه والله سبحانه وتعالى من ان يكون معه آله (ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء) يعني ما كان ينبغي لسان نولى اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معادهم كان لسان نأمرهم بعبادتنا ونحسب عندك (ولكن متعهم وآباءهم) أى بطول العمر والصحة والازمنة في الدنيا (حتى نسوا الذكرك) معناه تركوا المواعظ والايمان بالقرآن وبسلك تركوا ذكرك وعملوا عنه (وكأنهم قوما بورا) معناه هلكى أى غلب عليهم الشقاء والتخلفان (فقد كذبكم) هذا خطاب مع المنكرين أى كذبكم المعبودون



\* قالوا ان اسان اقمى ما اردنا \* ثم القول فقد جحدنا اسانا \* (بما تقولون) يقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقولهم بل كذبنا بالحقى  
والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قبل بالباء ومعناه فقد كذبكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لساننا ان نقصد من ذلك من  
اولياء والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم (فما يستطيعون صرفا ولا نصرا) أى فما يستطيع أن يثبتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او يصيروكم وبالآله  
حفظ أى فما يستطيعون أن يثبتكم ان تصرفوا عنكم العذاب ولا تصرفكم ثم خاطب المكلفين على العموم بقوله (ومن يظلم ظلمات) أى يشرك لان الظلم  
وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم يؤيده قوله تعالى ان الشريك الظلم عظيم (بذقه عذابا كبيرا) فسر بالمجادى في النار  
وهو يلقى بالشرك دون الفاسق الاعلى قول المعتزلة والمجروح (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) كسرت  
ان لاجل الامم في الخبر والجملة بعد الاصفة بوصف محذوف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحد من المرسلين الا انهم لا يأكلون وما شئنا وانما حذفوا كلفاء

بالمجار والمجرور رأى من المرسلين ونحوه وما منسا  
الآلهة مقام معلوم أى وما من احد قبل هو  
احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يا حنكل  
الطعام ويمشون في الأسواق ونسيلة للبي عليه  
الصلاة والسلام (وجعلنا بصكم بعض فتنة)  
أى عنة وبلا وهذا نصير لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم مما عجزوه به من الفقر وشبهه في  
الأسواق بنى الله جعل الأغنياء فتنة للفقر  
فغنى من يشاء وفقر من يشاء (انصبرون)  
على هذه الفتنة فتصبروا ام لا تصبرون فيزداد  
عكم وحكى ان بعض الصالحين تريم بفسك عيشه  
فخرج صغرا فرائى خصا في مواكب ومر اك  
فخاطبها بالهشى فاذا بمن يقرأ هذه الآية فقال بلى  
فصبرنا انما وجعلناك فتنة لهم لئلا يكت  
عنا صاحب كنوز وجنان لكانت طاعتهم لك  
للدنيا او زوجة بالدنيا فاعلمناك فقير التكون  
طاعة من يطعك خالصة لنا (وكان ربك  
بصيرا) عالما بالصواب فيما ينبتى به او من  
يصبر ويحزع (وقال الذين لا يرجون الايامون  
لقامنا) بالخبر لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث  
او بالخافون عقابنا اما لان الراسي قاتق فيما  
يرجوه كالخائف وان الرجاء في لغة عامة الخوف  
(ولولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) رسلا دون  
البشر او شبه وداعى نبوته ودعوى رسالته (أونرى  
دنا) جهرة فيعجزنا برسالته واتساعه (لقد  
استكبروا في أنفهم) أى اخضر والاستكبار عن

(بما تقولون) أى انهم آلهة (فما يستطيعون) أى الآلهة (صرفا) أى صرف العذاب عن  
انفسهم (ولانصرنا) أى ولا نصر انفسهم وقيل لا يصبرونكم ان يصبروا العابدون بدفع العذاب عنكم (ومن  
يظلم منكم) أى يشرك (بذقه عذابا كبيرا) قوله عز وجل (وما أرسلنا قبلك) أى يا محمد (من  
المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) قال ابن عباس لما سأل عن كون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقالوا لهذا الرسول يا حنكل الطعام ويمشون في الأسواق أنزل الله تعالى هذه الآية  
والمعنى ان هذه عادة مستمرة من الله تعالى على رسوله فلا وجه لهذا الطعن وما ألبا الرسول وما كنت يدعا  
من الرسل وهم كانوا مشركا على ما يكون الطعام ويمشون في الأسواق (وجعلنا بصكم بعض فتنة) أى  
بلدة قال ابن عباس أى جعلنا بعضكم بلاء بعض لتصبروا على ما سمعتم منهم وتروون من خلافهم وتنبهوا  
أنتم المدينى قبل نزلت في ابتلاء الشريفة بالوضع وذلك ان الشريف اذا أراد ان يسلم رأى الوضع قد  
أسلم قبله فانف وقال أسلم بعده فيكون له السابقة والعصل على فيقيم على كفره ويمنع من الاسلام فذلك  
افتتان بعضهم ببعض وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن عتبة والحاص بن وائل السهمى والغنمير  
الحارث وذلك لانهم رأوا اباذر وابن مسعود ومجاشين ياسر وبلا وصبيبا وعامر بن فهيرة ودونهم قد اسلموا  
قبلهم فقالوا انهم فنكون مثل هؤلاء وقيل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالستر زين من قريش كانوا  
يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبوءوا محمدا صلى الله عليه وسلم من موالينا وأراذلنا فقال الله هؤلاء  
المؤمنين (انصبرون) أى على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وقيل ان الغنى فتنة الفقير  
يقول ما لي لم اكن مثله والضحى فتنة المريض والشريف فتنة الوضيع (وكان ربك بصيرا) أى لم  
صبرون جزع (ق) هو أى هربة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر أحدكم الى من فصل  
عليه بالمال والجسم فليتنظر الى من هو دونه في المال والجسم لفظ البخارى وسلم انظر الى من هو أسفل  
منك ولا تنظر الى من هو فوقك فهو احذر ان لا تزدرد انعمة الله عليكم قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون  
لقامنا) أى لا يخافون البعث والرجاء معنى الخوف لغة فتامة (لأنزل علينا الملائكة) فتخبرنا ان  
محمد صادق (أونرى زينا) فيخبرنا بذلك (لقد استكبروا) أى تعظموا (في أنفهم) بهذه  
المقالة (وتنوعتوا كبيرا) أى طافوا وقيل عتوا في القول وهو أشد الكبر والفحش وعتوهم طلبهم  
رؤية الله حتى يؤمنوا به قوله تعالى (يوم يرون الملائكة) أى عند الموت وقيل يوم القيامة (لا يشرى  
يومئذ للمجرمين) وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون لا تكفرا لا يشرى لكم وقيل  
لا يشارة لهم بالجنة كما يشرا المؤمن (ويقولون جبرا محجورا) قال ابن عباس تقول الملائكة حراما محجورا

الحق وهو الكبر والعتاد في قلوبهم (عتوا) وتجاوزوا والحد في الظلم (عتوا كبيرا) وصف العتوب الكبر فبالغ في افراطه  
أى انهم لم يحسروا على هذا القول العظيم لانهم باعوا عاية الاستكبار واقصى العتو واللام في لعد جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أى يوم الموت  
او يوم البعث ويوم منصرف بمسأل عليه (البشرى) أى يوم يرون الملائكة يسمعون البشرى وقوله (يومئذ) مؤكديوم يرون أوبا ضمارا ذكر أى اذكر يوم  
يرون الملائكة ثم احذر فقال لا بشرى بالجنة يومئذ ولا ينصب يرون لان المضاف اليه لا يعمل في المصاف ولا بشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما  
قبله ولان المصطفى لا يعمل فيما قبل لا (المجرمين) طاهر في موضع ضمير اوعام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترعوا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق  
الاسماء يتناول الكل اليمنيات (ويقولون) أى الملائكة (جبرا محجورا) حراما محجورا عليكم البشرى أى جعل الله ذلك حراما عليكم انما البشرى للمؤمنين والمجر  
مصدر والكبر والعتو الغتان وقرى بهم وهو من جبره اذا منعه وهو من المصادرة بالنسبة بانهم لم يتركوا اظهارها ومحجور التبا كيد معنى المحجور

حال هؤلاء وعاشهم التي عملوه اني كفرهم من  
صلته رحم وعائته ما هو وفي صيف ونحو ذلك  
بجبال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى  
اسائه وقد صدى ما تحت يديه فافسدها وورقها  
كل ممزق ولم يترك لها اثر او المياء ما يخرج من  
الكوة مع ضوء الشمس شيئا بالغبسار والمنثور  
المفرق وهو اسعارة عن جعله بحيث لا يقبل  
الاجتماع ولا يقع به الا تراع غير فضل اهل  
الجنة على اهل النار فقال (اصحاب الجنة يومئذ  
خير مستقرا) يتميز والمستقر المكان الذي يكونون  
فيه في أكثر اوقاتهم فيجالسون ويتكلمون  
(واحسن مقبلا) مكانا يرون اليه للاسترواح  
الى ازواجهم ولا نوم في الجنة ولكنه سعي مكان  
استراحتهم الى الحور مقبلا على طريق التشبه  
وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك  
اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في  
النار وفي لفظ الاحسن يتم تكريمهم (ويوم) واذكر  
يوم (تشرق السماء) والاصل تشرق تحذف  
الهاء كوفي وأورعرو وغيرهم ادغمها في الشين  
(بالقيام) لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع  
القيام منها جعل الغمام كأنه الذي تشرق به  
السماء كما تقول شقت السماء بالشفرة فانشق  
بها (ونزل الملائكة تنزيلا) ونزل الملائكة  
مكي وتنزل على هذا مصدر من غير لفظ الفعل  
والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ايض يخرج منها  
وفي الصمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف  
اعمال العباد (الملك) مبتدا (يومئذ) ظرفه  
(الحق) نفعه ومعناه الثابت لان كل ملك ينزل  
يومئذ فلا يبقى الاملاكة (للمرحمن) خبره  
(وكان) ذلك اليوم (يوم اعيى الكافرين عسيرا)  
شديد اقبال عمر عليه فهو عسير وهمس ويغمس  
منه سره على المؤمنين في الحديث يهون يوم  
القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من  
صلاته مكتوبه صلاها في الدنيا (ويوم بعض الظالم  
على يديه) عض البدن كاية عن الغضا والحصرة  
لانه من روادفها فتذكر اذ دفه ويدل بها على  
المردوف فيرفع السكالم به في طبة الفصاحة  
ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يحده  
عند لفظ المكى عنه واللام في الظالم لا هو وايد

ان يدخل الجنة الامن قال لاله الا الله محمد رسول الله وقيل اذا نزع الكفار من قبورهم تقول لهم  
الملائكة حراما محرما عليك ان تكون لكم البشرى وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت  
اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون قالوا احرا عجمو وافهم يقولون ذلك اذا عاينوا الملائكة قوله عز وجل  
(وقد منال ما جعلوا من عمل) يعني من اعمال البر التي عملوها في حال الكفر (فجعلناه هباء منثورا)  
اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه امرنا هو رد  
والهباء هو ما يرى في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يس باليدي ولا يرى في الفضل والمنثور  
المفرق قال ابن عباس هو ما تستقيه الريح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر  
الدواب عند السير من الغبار قوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ) اي يوم القيامة (خير مستقرا) اي  
من هؤلاء المشركين المستكبرين (واحسن مقبلا) اي موضع القائلة وذلك ان اهل الجنة لا يخرجهم يوم  
القيامة الا قد رمن اول النهار الى وقت القائلة حتى يسكنوا ما سكنهم في الجنة قال ابن مسعود  
لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والقبولة الاستراحة نصف  
النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقبلا والجنة لا نوم فيها قال ابن عباس الحساب  
في ذلك اليوم في اوله ويروي ان يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كباين العصر الى غروب  
الشمس قوله تعالى (ويوم تشرق السماء بالغمام) اي عن الغمام وهو غمام ايض مثل الضباب ولم يكن  
الابن اسراييل في تيههم (ونزل الملائكة تنزيلا) قال ابن عباس تشرق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم  
اكثر من في الارض من الانس والجن ثم تشرق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من في السماء الدنيا  
ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشرق السماء السابعة واهل كل سماء ينزلون على اهل السماء  
التي تليها ثم تنزل الكروبيون ثم جملة العرش (الملك يومئذ الحق للرحمن) اي الملك الذي هو الملك حقامك  
الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس من يرد ان يوم القيامة لا ملك يقضي غيره (وكان يوم اعيى الكافرين عسيرا)  
اي شديدا وفيه دليل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاه في الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمنين  
حتى يكون عليه اخف من صلاته مكتوبه صلاها في الدنيا قوله تعالى (ويوم بعض الظالم على يديه) اراد  
بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك انه كان لا يقدم من سفر الا يصنع طعاما ودعا اليه اشراف قومه وكان يكثر  
بجاسسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان  
لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فأكل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما أخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبا  
قال لا والله ما صبا ولكن دخل على رجل فاني ان باكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج  
من بيتي ولم يطعم فشهد له فطعم فقال ما انا الذي ارضى عنك ابدا الا ان تأتيه فتنزق في وجهه ففعل  
ذلك عقبة فقال عليه الصلاة والسلام لا اراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة  
يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد وقيل اسأرت في وجهه  
النبي صلى الله عليه وسلم عاذر برفاه في وجهه فاحترق خذاه فكان أثر ذلك في وجهه حتى قتل وقيل كان  
عقبة بن ابي معيط خليل أمية بن خلف فأسلم عقبة فقال له أمية وجهي من وجهك يتام ان تابت محمدا  
فكفر واراد فأنزل الله فيه ويوم بعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط أمية بن عبد شمس بن عبد مناف  
على يديه اي ندموا واسفا على ما فرط في جنب الله وابق نفسه بالمعصية والكفر لطاعة خليفه الذي  
صده عن سبيل ربه قال عطاء بن كل يديه حتى يبلغه رفيقه ثم ينبتان ثم يأكلها ما هكذا كلما نبتت  
يدها كلها على ما فعل تحسروا ندامة (يقول يا ليتني اتخذت) أي في الدنيا (مع الرسول سيدلا) أي ليتني

به عقبة التبين والجنس فينزل عقبة وغيره من الكفار (يقول يا ليتني اتخذت) في الدنيا (مع الرسول) محمد عليه الصلاة والسلام (سيدلا) اتبعته

طريقا الى الجنة وهو الايمان (يا ويلنا) وقرى يا ويلتي يا ويلنا وهو الاصل لان الرجل يسأى ويلته وهي هلكته يقول لما تعالى في هذا اوانك وانما قلت بالالفاء كما في صحارى ومدارى (التي لم اتخذوا اخيلا) فلان كناية عن الاعلام فان اريد بالظالم عقبة لما روى انه اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فاني ايا كل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابي بن خلف وهو خذله وجهي من وجهك حرام الا ان ترجع فارتد فاعني باليتي لم اتخذوا اخيلا فكنى عن اسمه وان اريد به الخنس فكل من اتخذ من الضلن حاملا كان لحاميه اسم علم لا لمحاله فحمله كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد اضلني عن الذكر) أي عن ذكر الله والقرآن والايان (بعد ان جاني) من الله (وكان الشيطان) أي خذله سماه شيطانا لانه اضله كما اضله الشيطان او ابليس لانه اهوى جملة على مخالفة المصل ومخالفة الرسول (فلانسان) الماطيع له (خذولا) هو مباغاة من الخذلان أي من عادة الشيطان ان يضل به ويؤليه وهذا حكاية كلام الله وكلام القائل (وقال الرسول) ٣٣١ أي محمد عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يا رب ان قومي

قرشا) اتخذوا هذا القرآن معجورا) متروكا أي تركوه ولم يؤمنوا به من المحترن وهو معقول فان لم اتخذوا في هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظر وانما قبل عليه مسليا وودعه المصرة عليهم فقال (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى هاديا وبصيرا) أي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك في هاديا في طريق قهرهم والانتصار منهم وناصر الله عليهم والعدو معجورا يكون واحدا وجعا والباقون ائمة أي وكفى ربك هاديا وهو تمييز (وقال الذين كفروا) أي قريش او اليهود (لولا نزل عليه القرآن لجهل حال من القرآن أي مجمعا (واحدة) يعني هدايا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلاثة وما له انزل على التفريق وهو فضول من القول وما رآه الا طائل فحتمه لان امر الانحياز والاحتجاج به لا يتحقق بزيوله جملة واحدة او متفرقا ونزل هدايا بمعنى انزل والكان متدا فاعاد دليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم اتخذوا بالانسان سورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفته عجزهم حتى لا ذوا بالمناصرة وفرغوا الى المحاربة وبذلوا المهر وما مالوا الى الفح (كذلك) جواب لهم اي كذلك انزل هرقا في عشرين سنة وفي ثلاث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا انزل عليه

اتبع محمد اصلي الله عليه وسلم ما روى في الحديث (يا ويلنا) دعاء على نفسه بالويل (التي لم اتخذوا اخيلا) قبل يعني ابي بن خلف (لقد اضلني عن الذكر) أي عن الايمان والقرآن (بعد ان جاني) يعني الذي كرم الرسول صلى الله عليه وسلم (وكان الشيطان) وهو كل متردعات صدره من سبيل الله من الجن والانس (للانسان خذولا) أي كثير الخذلان يتركه ويترأ منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خذلان ومخايب اجتماعا على معصية الله (ق) عن أي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجلس الصالح وجلس السوء كالحامل المسك وبائع الكبر في حامل المسك اما ان يجيدك واما ان يتبع منه واما ان تجدهم رجا طمعا وبائع الكبر اما ان يتخبر في بابك واما ان تجدهم رجا خبيثة عن أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احداكم من محال أخرجه ابو داود والترمذي ولهما عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا كل طعامك الا تقي قوله عز وجل (وقال الرسول) يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم (يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن معجورا) أي متروكا واعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الحجر وهو الشيء من القول فزجروا به سحر وشعر والمعنى ان محمد اصلي الله عليه وسلم يشكروهم الى الله عز وجل يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن معجورا فغراه الله تعالى فقال (وكذلك جعلنا) أي وكما جعلت لك اعداء من مشركي مكة وقومك كذلك جعلنا (لكل نبي عدوا من المجرمين) أي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك لذلك فان الانبياء قبلك قد افروا هذاهن قومهم فصبروا واصبرنا كما صبر واما في صابرك وهايك وهو قوله تعالى (وكفى ربك هاديا ونصيرا) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن لجهل حال من القرآن واحدة) أي كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والربور على داود صلوات الله عليهم اجمعين قال الله تعالى (كذلك) فعلمنا ذلك (التي به فؤادك) أي ابراهيم مغرانا لقومي به فلبك فعبه وتحفظه من الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤون وانزلنا القرآن على نبي اهل لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناصح والمذموم ومنه ما هو جواب سأل عن امور تحدث في اوقات مختلفة ففرقنا ليكون ادعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر على العالم به (ورتلنا متريلا) قال ابن عباس وبيناهما بالواو والترتيل التبيين في ترسل وتب وقيل فرقا بغير تاء بعد آية (ولا تأتوك) يعني يا محمد هولا المشركون (بمثل) اي يصرون لك في ابطال امرك (الاجنالك بالحق) اي عاترته بما جازاه من امثل وتبطله فسمي ما يوردون من الشبه مثلا وسمي ما يرفع به الشبه حقا (واحسن نفسيرا) أي احسن بيان ونقصيلا

ترآن جملة لا معناه لم انزل عليك القرآن مغرانا فاعلم ان ذلك (التي به) تعريفة (فؤادك) حتى تعبته وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزء اعقب جزء والواو في عليه جملة واحدة ليعجز عن خفظه وانثبته فؤادك عن التخيير بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب الهب يسكن بتواصل كتب المحبوب (ورتلنا متريلا) معطوف على الفعل الذي اعقب به كذلك كانه قال كذلك فرقا بغير تاء فدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة او امرنا بترتيل فراه وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا أي اقراه بترسل وثبت او بيناه تبينا والترتيل التبيين في ترسل وتب (ولا تأتوك) بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان (الاجنالك بالحق) الاتيالك بالجواب الحق الذي لا يحيد عنه (واحسن نفسيرا) وبما حسن معنى ومؤدى من مثلهم أي من سؤا لهم وانما حذفت من مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمر او ان كان هر واحسن ما فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التفسير مما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت

كما قيل معناه كذا وكذا ولا يأتربك بحال وصفة عجبية يقولون هذا أنزل عليك القرآن جله الا غطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكتنا ان تعطاء وما  
هو احسن تكسفا لما بعثت عليه ودلالة على صحتة يعني ان نزوله مرقا وهديم بان ياتوا بهض تلك التعاريق لكنا نزل شيء منها ادخل في الاعجاز  
من ان ينزل كنه جله (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر) الذين مبتدأوا اولئك مبتدأ ثان وشر خبر اولئك واولئك مع شر خبر الذين  
او التقدير هم الذين واغنى الذين واولئك مستأنف (مكانا) أى مكانة ومنزلة ومسكنهم منزلا (واصل سيدنا) أى وانما طر قوا وهو من الاسناد الجاهلى  
والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تعلمون سبله وتحققون مكانة ومنزله ولو ظنتم بعين الانصاف وانتم من المصوبين على وجوههم الى  
جهنم لعلم ان مكانكم شر من مكانة ومنزلة سيدكم افضل من سبله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب  
عليه الآية ومن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على ارجلهم وصنف على وجوههم  
قيل يا رسول الله كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذى امشاكم على اقدامكم يحشرون على وجوههم (ولقد آتينا موسى السكاب)  
الذرة كما آتيناك القرآن (وجعلنا معه اخاه هارون) ٣٣٢ بدل او عطف بيان (وزيرا) هو المعنى من يرجع اليه

ثم ذكر ما لا هؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) اى هم الذين (يحشرون) اى يساقون ويحشرون  
(على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا) اى منزل او مصيرا (واصل سيدنا) اى انما طر قوا قوله  
تعالى (ولقد آتينا موسى السكاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا) اى معيا او نظيرا (فقلنا)  
اذهب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعنى القبط (فذرناهم) فيه اضمحار اى فكلبهم  
فذرناهم (تدميرا) اى اهلكهم اهلاكا (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) اى رسولهم  
ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع (اغرقناهم وحملناهم  
لنناس آية) اى عبرة لمن بعدهم (واقعدنا لعلهم) فى الآخرة (عذابا اليما) اى سوى ما حل  
بهم من عاجل العذاب فى الدنيا (وعادوا وعمدوا) اى اهلكنا عمدا وعمودا (واصحاب الرس) قال  
وهب بن منبه كان اهل بئر السز نزولا عليها وكانوا اصحاب مواشى بعدوا الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا  
يذعوهم الى الاسلام فقادوا في طغيانهم وادوا شعيبا فيقتلهم حول الثرى منازلهم انهارت البئر وخسف  
بهم وينارهم ورباعهم وقيل الرس بئر بقلج الجمجمة فتساقطوا اليهم فاهلكهم الله وقال سعيد بن جبيرة كان  
نبي يقال له حنظلة بن صعوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرس بانطاكية فقتلوا فيها حبيبا البحار وهم  
الذين ذكرهم الله فى سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس الاحدود (وقرونا بين ذلك كثيرا)  
اى واهلكنا كثيرا كثيرا بين عاد وحمود واصحاب الرس (وكلا ضربنا له الامثال) اى الاشياء فى اقامة  
الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرا تديرا) اى اهلكناهم اهلاكا كقوله تعالى (ولقد  
اتوا على القرية التى امعرت مطر السوء) يعنى الحجارة وهى قريات قوم لوط وهى خمس قرى اهلك الله  
منها اربع بعاصمت واحدة وهى اصغرها وكان اهلها لا يعملون العمل الحميد (أفلم يكونوا يرون) اى اذا  
مروا بها فى اعيانهم فيعتبروا ويؤتوا لعلهم يذكروا لانهم قوم لوط كانت على ما رقبهم فى مخرجهم الى الشام (بل  
كانوا لايبرجون نشورا) اى لايهاقون بعاقوبته تعالى (واذا راولك ان يتخذونك الاهزوا) نزلت  
فى ابي جهل كان اذا مرع اصحابه قال مستهزئا (اهذا الذى بعث الله رسولا ان كاذبا ضلنا) اى قد  
فارب ان يضللنا (عن آملنا لولا ان صبرا عليها) اى على عبادتها والمعنى لولا نصبر عليها لصبرنا فعنا

من الوزر وهو المحمل والوزارة لانتفى النبو  
فتدكان يبعث فى الزمان الواحد انما هو نورون  
بان نواز بعضهم بعضا (فقلنا اذهب الى القوم  
الذين كذبوا بآياتنا) الى فرعون وقومه وتقديره  
فذهب اليهم وانذارا فكلبهم (فذرناهم تديرا)  
التدمير اهل الاكابر بحسب ارادة اختصار القصة  
فذكر اولها وآخرها لانهما المقصود ومن القصة  
اعنى ارام الحجة بعبث الرسل واستحقاق التدمير  
بتكذيبهم (وقوم نوح) اى وذرنا قوم نوح (لما  
كذبوا الرسل) يعنى نوحا وادريس وشيثا وكان  
تلك ذنبهم لواحده منهم تكذبا للجميع  
(اغرقناهم) بالظوفان (وجعلناهم) وجعلنا  
اغرقناهم وقصصهم (لناس آية) عبرة يعتبرون  
بها (واقعدنا) وهبنا (للعالمين) لقوم نوح  
واصله واعتدنا لهم لانه اراد تظليم فاطهر  
أوهو عام اسكل من عالم شر لم يرتدوا ولم يعرفوه  
(عذابا اليما) اى النار (وعادوا) دمرنا عادا  
(وعمدوا) جزوهم وحسن على تأويل القبيلة وغيرهما  
وعمدوا على تأويل الحى اولانه اسم الاب الاكبر  
(واصحاب الرس) هم قوم شعيب كانوا يعبدون  
الاصنام فكلبوا شعيبا فمينا بهم حول الرس  
وهى الشريعة طوية اهارت بهم فحسف بهم

وبداهم وقيل الرس قرية قتلوا انهم فهلكوا وهم اصحاب الاخدود والرس الاحدود (وقرونا) واهلكنا عسا (بين ذلك) المذكور (كثيرا) لا يعلمها  
الا الله ارسل اليهم فكلبهم باهلكنا (وكلا ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين (وكلا تبرا تديرا) اى اهلكنا اهلاكا وكلا  
الاول منسوب بحال عليه ضربنا له الامثال وهو انذارا وحذرا والذى تبرا لانه فارغ له (ولقد اتوا) يعنى اهل مكة (على القرية) سدوم وهى اعظم  
قرى قوم لوط وكانت خمس اهلك الله اربعها ما هلكوا بقيت واحدة (التي امعرت مطر السوء) اى امعرت الله عليها الحجان يعنى ان قرية سامرا اراا كثيرة  
فى مساجدهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة من السماء ومطر السوء مفعول ثان والاصل امعرت القرية مطرا او مصدر محذوف الزائد  
أى امطار السوء (أفلم يكونوا يرون) اى انما شاهدوا ذلك بانصهارهم عند سفرهم الشأم فيسفر كروا فيؤتمنوا (بل كانوا لايبرجون نشورا) بل كانوا قوما كفرة  
بالبعث لايهاقون بعنا فلا يؤمنون ولا يملون نشورا كيا مله المؤمنون لهمهم فى الوصول الى ثواب اعمالهم (واذا راولك ان يتخذونك) ان ثابته  
(الاهزوا) اغتذروا فى معنى استهزأه والاصل اغتذره موضع هزأ وهو مزأبه (اهذا الذى) محكى بعد القول المضمهر وهذا استصغار واستهزاء أى قائلين  
اهذا الذى (بعث الله رسولا) والمحذوف حال والعائد الى الذى محذوف أى بعثه (ار كاذبا ضلنا) اى آملنا لولا ان صبرا ناعياها) انى مخففة من الثقيلة واللام

فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شاروا ببرهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام  
لولا فرط مجاهدتهم واستمساكهم بآلهتهم (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) وهو عيود دلالة على انهم لا يفوتونه وان طالبت مذلة الالهال (من اصل  
سيدنا) هو كالجواب عن قولهم ان كاد يصلح لانه بسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلابة اذ لا يصل غيره الا من هو ضال في نفسه (ارأيت من  
اتخذ الله هواه) أي من اطاع هواه فيما أتى ويذره هو عباده هواه وحاله الله فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع  
ان تدعو الى الهدى يروى ان الواحده من أهل الجاهلية كان بعد الحجر فادام بحجر احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن المحسن هو في كل متبع هواه  
(افانت تكون عليه وكيفا) أي حقيقا تحفظه من متابعه هواه وعبدت ما هواه افانت تكون عليه موكلا فصر فصره الهوى الى الهدى عرفه ان اليه  
التي تبلغ فقط (أم تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أم منقطعة عنه بل انهم تحسب انهم كل هذه المذمة اشدهم  
التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عن اليها وهي كهمسهم مسلو الى الاسماع والعقول لانهم لا يعقلون الى استماع الحق اذ لا يأتى تدره عقلا ومذهبن  
بالانعام التي هي مثل في الغفلة والصلابة وقد ركبهم الشيطان بالاسترسال لترهم ٣٣٣ الاستدلال ثم همارج حلا لانه لان الانعام

تسبح ربها وتسبحه وتطيع من يعلمها  
وتعرف من يحسن اليها عن يسي اليها  
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي  
لما رغبها وتشارها وهؤلاء لا يتساقطون رهم  
ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان  
الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو  
اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد  
المضار والمهلك ولا يتهدون للحق الذي هو  
المشرع الحق والعذب الروي وقالوا الا لا نسكة  
روح وعقل واليهاسم نفس وهوى والا دعى  
مجمع الكل ابتلاء فان علمه الله من والهوى  
فضله الانعام وان علمته الروح والعقل فصل  
الملائكة السكرام وانما ذكر الاكثر لان فهم  
من لم يعدد عن الاسلام الاحب الياسة وكفى  
بهذا عصار الاولان فهم من آمن (المترى ريك)  
الم تنظر الى صنع ريك وقدرته (كيف من الطل)  
أي بسطة فعم الارض وذلك من حين طلوع  
الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور  
لا يطل مدود الشمس معه ولا طلة وهو كقول  
في ظل الجمرة وطل مدود اذ الشمس معه ولا طلة  
(ولوا من جعله ساكا) أي دائما لا يبرول ولا

(وسوف يعلمون حين يرون العذاب) أي الى الآخرة عيانا (من اصل سيدنا) أي اخطأ طريقا  
(ارأيت من اتخذ الله هواه) وذلك ان الرجل من المشركين كان بعد حجر فادارأى حجرا أحسن منه رماه  
واخذ الاحسن منه وعبدته وقال ابن عباس ارأيت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله  
عندى وقيل الهوى اليه بعد (افانت تكون عليه وكيفا) أي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة  
ما يهواه من دون الله والمعنى لست كذلك وقال الحكائي لمختبأ آية القتال (أم تحسب ان اكثرهم  
يسمعون) أي ما تقول سمع ما لب الافهام (أو يعقلون) أي ما يعاينون من الحج والاعلام وهذه  
المذمة اعظم من التي تقدمت لانهم لشدة عنادهم لا يسمعون القول واداسعوه لا يتفكرون وفيه فكانهم  
لا يسمع لهم ولا عقل البتة بعد ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (انهم) أي ما هم (الا كالانعام)  
أي في عدم استماعهم بالاعلام وعدم اقدمهم على التدبر والتفكير ثم قال تعالى (بل هم أضل سبيلا)  
لان اليها ثم تهتدي لما رغبوا ومشارها وتتمادى ربابها الذين يتعاهدونها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق  
الحق ولا يطيعون رهم الذي خلقهم ورهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكمفار لا يفعلون ذلك قوله  
تعالى (الم تر الى ربك كيف مد الطل) هو ما يب طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله مدود الا انه ظل  
لاشمس معه (ولوا من جعله ساكا) أي دائما ثابتا لا يبرول ولا تدبه الشمس (ثم جعلنا الشمس  
عليه دليلا) معنى ذلك لانها لم تله له لولا تسكن الشمس لمسا عرف الطل ولولا النور ساعرفت الطلعة والاشياء  
تعرف بضدها (ثم قبضناه) يعني الظل (الباقيا سيرا) أي بالشمس التي تأتي عليه والمعنى ان  
الظل يجمع الارض قبل طلوع الشمس فاد اطاعت الشمس قبض الله الظل جزا حجرا قبضا جميعا  
(وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) أي ستر استترون به والمعنى ان طلة الليل تعني كل شيء كاللباس  
الذي يشتمل على لاسه (والنوم سباتا) أي راحة لا يذنبكم وقطعا لا عمالك (وجعل النهار شورا) أي  
بقطة وزمانا تنمرون فيه لا تتعاضد زفكم ومطلب الاشتغال (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي  
رحمه) يعني المطر (وانزلنا من السماء ماء مطورا) المطر وهو الظاهر في نفسه المطر وغيره فهو اسم

٨٤ ث تدبه الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) لا يله بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لمسا عرف الظل فالاشياء  
تعرف باضدادها (ثم قبضناه) أي اخذنا ذلك الظل الممدود (البناء) الى حيث اردنا (قبضا يسيرا) سهلا غير عسير او قبلا قليلا أي جزا حجرا رباب الشمس  
التي تأتي عليه وجاءت له مواضع ما بين الامور كاللثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تساعدا ما بينهم في الفضل بقواعد ما بين الحوادث  
في الوقت (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا) جعل الظلام الساتر كاللباس (والنوم سباتا) راحة لا يذنبكم وقطعا لا عمالك والسبت القطع والسائم  
مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذي يتوكل بالليل وبعضه ذكر  
النشور في مقابله (وجعل النهار شورا) اذ النشور انبعاث من النوم كشور الميت أي بشر فيه الخلق للعاش وهذه الآية مع لالتها على قدرة الخالق  
فيما اطهار لنعته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فوايدينية ودينية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان  
لابنه كما تسم فو ققط كذلك موت فنشور (وهو الذي أرسل الرياح) الریح هي والمراد به الجحش (نشرا) تخفيف بشر جمع نشور (بين يدي رحمة) أي  
قدام المطر لانه ریح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة لمصلحة (وانزلنا من السماء ماء) مطرا (مطورا) بلغا في مهارته والظهور صفة كقولك ماء مطر وراى  
ظاهر واسم كقولك ماء مطر به ظهور كالنضوء والوقود لانه يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعنى الظاهر كقولك تطهرت تطهرا وجسا ومنه قوله عليه

الصلاة والسلام لاهل البيت الطاهرة وما حكي عن ثلثهما كان طاهرا في نفسه مطهرا غيره وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطهارة فحسن وبعبارة قوله تعالى ٣٣٤ ويرى عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من التعميل في شيء وقياسه على

ما هو مستحق من الافعال المتعدية كقسطوع ومنوع غير سديد لان بناء العول للبالغة فان كان الفعل متعديا والعول متعددا كان لازما فلازم (لحيته) بالمطر (بلدية ميتا) ذكره تعالى ارادة البلد والمكان (ونسقيه) مما خلقها لعالمها واناسي كثيرا) أي وسقى الماء البهائم والانس وما خلقها حال من انعاما واناسي اي انعاما واناسي مما خلقها وسقى واسقى لعنان وقر العسل والبرجي ونسقيه والاناسي جمع انسي على القياس ككرسي وكراسي واسبان واصيله الاناسي كسرحان وسراحين فايدت النون باء وادجت وقدم احياء الارض على سقى الانعام والاناسي لان حياتها سبب حياتهما وتخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام سقى الانعام كالانعام بسقيهم وتكبير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان اكثر الناس ميخزون بالقرب من الودية والانهار فهم عليه عن سقى السموات وعقاربهم وبقاياهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتكثير البلدة لانه يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقى الاناسي من جهة ما نزل له الماء وضعه بالطهورا كرامهم وبيان ان من حقهم ان يثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط الاحياء (ولقد صرناه بينهم ليدكروا) ليدكروا جزعوا على يريدهم ولقد صرنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المتروكة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليعرفوا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا (فأني أكثر الناس الاكفورا) فأني أكثر الناس الاكفورا فأني أكثرهم الاكفورا النعمة وجودها وقلة الاكثران لها اوصرف المطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتعارفة وعلى الصعاب المتفاوتة من ابل وطل وجودها وذو دية فأبوا الاكفورا وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صرح الله

لما يطهرونه بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه المحل ميتته أخرجه ابوداود والترمذي والنسائي وأراد به المطر والماء المطهر لانه ينهر الانسان من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب أصحاب الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى يجوز وازالة النجاسة بالماء لغات الطاهرة مثل المحل والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها جاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما ذكر منه التطهير وهو قول مالك حتى يجوز الوضوء بالماء اذا توضع فيه مرقوان وقع في الماء شيء غير طهره أولوه ويرجحه هل تزل طهوريته نظران كان الواقع شيئا لا يمكن صون الماء عنه كالطين والتراب وأوراق الاشجار فتجوز الطهارة به كالماء بطول المدنى في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالذهب صب فيه فيترقح الماء برأيه تجوز الطهارة به لان تغيره للنجاسة ورة لا للخالطة وان كان شيئا يمسك صون الماء عنه ونحوه كالحل والزعفران ونحوه اترول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظران كان الواقع شيئا طاهرا لا يزيل طهوريته بتغير الوضوء به سواء كان الماء قليلا وكثيرا وان كان الواقع شيئا نجسا نظره فيه فان كان الماء اقل من قلتي نجس الماء وان كان قدر قلتي فأكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان جسمتان متصلتان بالبعد ادى يدل عليه ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في العلاء ترده السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتي لم يحمل الخبث أخرجه ابوداود والترمذي وهذا قول الشافعي وأحمد واسحاق وجاعة من أهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا نجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير طهره أولوه ويرجحه وهذا قول الحسن وعطاء الخعي والزهري واحتجوا بما روى عن أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله اني يستقي لك من بئر صاع ويلقى فيها حموم الكلاب وخرق الخبيث وعذر الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء وفي رواية قال قلت يا رسول الله اني وضعت من بئر صاعا وهي تترقح فيها خرق الخبيث وحموم الكلاب والعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شيء وقوله تعالى (لحيته) اي بالمطر (بلدية ميتا) قيل أراد به موضع البلدة (ونسقيه) مما خلقها اي نسقى من ذلك الماء (ألعالم واناسي كثيرا) اي بشرا كثيرا والاناسي جمع اناس وقيل جمع انسان قوله عز وجل (ولقد صرناه بينهم) يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة أخرى وقال ابن عباس ما علمنا بمطر من عام ولا من السنة الا ان الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كروى عن مرفوعا عن سبعة من ليل ولا نهار الا والسموات مطرفا فيها يصرفه الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود يرفعها قال ليس من سنة بمطر من سنة أخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السماء التي في هذا القطر يرسل منه كل سنة بكميل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا عاصى الله ذلك المطر الى العيان والجوار وقيل المراد من تعريف المطر تصرفه وبلاطشاوردا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الرمح (ليذكروا) اي ليدكروا وايه يتكروا في قدرة الله تعالى (فأني أكثر الناس الاكفورا) اي جحدوا وكفروهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا (ق) عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالمدينة في اثني عشر من ربيع الاول فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدررون ماذا قالوا بكم قالوا الله ورسوله أعلم قال اصبح من عبادة مؤمنين وكافر فاما من قال مطرنا فعل الله ورجته فذلك مؤمنين وكافرين بالكلية (ولولئلا بعثنا في كل قرية نذيرا) اي رسولا يذنبهم ولكن بعثنا الى القرى كلها وانا نكف النذر لتسوجب بصبرك ما أعدنا

تعالى ورجته وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما علمنا عام أقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية تروى ان الملازمة يعرفون عند المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيها البلاد ويستخرج من هنا جواب في تكثير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار الى الاواء فعدان تكون هي والاواء من خلق الله تعالى كعروان رأى ان الله تعالى خالقها وقد نصب الاواء امارات ودالات عليها ليدلهم (ولولئلا بعثنا في كل قرية نذيرا)



فلا تطلع الكافرين) أي لو شئت لمخفنا عنك أعباء نذارة جميع القرى ولعناني كل قرية ثيابا يندرها ولكن شئت أن نجمع لك نضائل جميع المسلمين بالرسالة إلى كافة العالمين فقدرنا الأمر عليك وعظمنا لك به فذكرون وحدك ككاهنهم ولدا خوطب بالجمع بأمر الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر والشدد ولا تطلع الكافرين فيأيدونك اليهم من موافقتهم ومداونتهم وكأ أن ترك على جميع الأنبياء فآثر رضائي على جميع الأهواء وأريد بهذا تهجيهم وتهيج المؤمنين وتغريهم (وحادهم به) أي بالله يعني بعونه وتوقيه أو بالقرآن أي حادهم به وقرعهم بالجرع عنه (جهادا كبيرا) أي عظيم ما وقع عند الله لما احتمل فيه من المشاق ويحوزان برجع الضمير في به إلى ما دل عليه ولو شئت لعننا في كل قرية نذير من كونه نذير كافة القرى لأنه لو امتنعت في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قرته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فرعهم فقال له وجاهدهم بسبب كون نذير كافة القرى جهادا كبيرا معاملة الكل مجاهدة (وهو الذي مرج البحرين) ٣٣٥ خلاهما معا ويرين متلاصقين تقول لادابة إذا احتلتها

ترعى وسعى المائس الكثيرين الواسعين بحرين (هذا) أي أحدهما (عذب فوات) صفة لعذب أي شديد العذوبة حتى يقرب إلى المحلولة (وهذا ملح أحاج) صفة للملح أي شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) أي حاجزا بدرجة فلا يخلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب (وجزا المحجورا) أي سترًا ممنوعًا فلا ينبغي أحدهما على الآخر ولا يفسد الملح العذب قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء) أي من النطفة (بشر) فجعله نسبا وصهرا) أي جعله ذات نسب وصهر وقيل النسب ما لا يخل نكاحه والصهر ما يخل نكاحه والنسب ما يوجب المحرمه والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر المخلطة التي تنسب القرابة وهو النسب المحرم للكاح وقد حرم الله بالنسب سبعًا وبالسبب سبعًا ويجمعها قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآيات وقد تقدم تفسير ذلك وسيأتي في تفسير سورة النساء (وكان ربك قديرا) على ما أوردت خلق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكور والأنثى (ويعبدون من دون الله) يعني هؤلاء المشركين (ما لا يعبدونهم) أي أن عبدوه (ولا يعبدونهم) أي أن تركوه (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي معينا أعان الشيطان على ربه بالمعاصي لأن عبادتهم الأصنام معاوية للشبه بها وقيل معنى ظهيرا همسا ذليلا من قولك ظهرت بفلان إذا جعلته وراء ظهره ولم تلتصق به وقيل أراد بالكافر الجاهل والاصح أنه هام في كل كافر وقوله تعالى (وما أرسلناك إلا مبشرا) أي بالثواب على الإيمان والطاعة (ونذيرا) منذرا بالعقاب على الكفر والمعصية (قل) يا محمد (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الوحي (من أجر) فقولوا إنما يطلب مجدا أو الثابت ما يدعوننا إليه فلا تتبعه (الأمم شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) معناه لكن من شاء أن يتخذ بناق ماله سبيلا إلى ربه فعلى هذا يكون المعنى لا أسألكم لغرضي أجزا ولكن امنع من انفاق المال إلا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبل إلى حننه قوله عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) معناه أنه سبحانه وتعالى ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يطلب منهم أجزا البتة أمره أن يتوكل عليه في جميع أمورهم وانما قال على الحي الذي لا يموت لأن من توكل على حي يموت انقطع توكله عليه بموته وأما الله سبحانه وتعالى فإنه حي لا يموت فلا يقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البتة (وسبح بحمده) أي صل له شكرا على نعمه وقيل معناه قل سبحان الله والحمد لله (وكن في به بذنوب عباده خيرا) يعني أنه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيخيارهم ما وقيل معناه أنه لا يحتاج

للك من الكرامة والدرجة الرفيعة (فلا تطلع الكافرين) فيأيدونك اليهم من موافقتهم ومداونتهم (وجاهدهم به) أي بالقرآن (جهادا كبيرا) أي شديدا قوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين) أي خلطهما وأفاض أحدهما على الآخر وقيل أرسلهما في مجاريهما (هنا عذب فوات) أي شديد العذوبة يميل إلى الخلوة (وهذا ملح أحاج) أي شديد الملوحة وقيل مر (وجعل بينهما برزخا) أي حاجزا بدرجة فلا يخلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب (وجزا المحجورا) أي سترًا ممنوعًا فلا ينبغي أحدهما على الآخر ولا يفسد الملح العذب قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء) أي من النطفة (بشر) فجعله نسبا وصهرا) أي جعله ذات نسب وصهر وقيل النسب ما لا يخل نكاحه والصهر ما يخل نكاحه والنسب ما يوجب المحرمه والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر المخلطة التي تنسب القرابة وهو النسب المحرم للكاح وقد حرم الله بالنسب سبعًا وبالسبب سبعًا ويجمعها قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآيات وقد تقدم تفسير ذلك وسيأتي في تفسير سورة النساء (وكان ربك قديرا) على ما أوردت خلق من النطفة الواحدة نوعين من البشر الذكور والأنثى (ويعبدون من دون الله) يعني هؤلاء المشركين (ما لا يعبدونهم) أي أن عبدوه (ولا يعبدونهم) أي أن تركوه (وكان الكافر على ربه ظهيرا) أي معينا أعان الشيطان على ربه بالمعاصي لأن عبادتهم الأصنام معاوية للشبه بها وقيل معنى ظهيرا همسا ذليلا من قولك ظهرت بفلان إذا جعلته وراء ظهره ولم تلتصق به وقيل أراد بالكافر الجاهل والاصح أنه هام في كل كافر وقوله تعالى (وما أرسلناك إلا مبشرا) أي بالثواب على الإيمان والطاعة (ونذيرا) منذرا بالعقاب على الكفر والمعصية (قل) يا محمد (ما أسألكم عليه) أي على تبليغ الوحي (من أجر) فقولوا إنما يطلب مجدا أو الثابت ما يدعوننا إليه فلا تتبعه (الأمم شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) معناه لكن من شاء أن يتخذ بناق ماله سبيلا إلى ربه فعلى هذا يكون المعنى لا أسألكم لغرضي أجزا ولكن امنع من انفاق المال إلا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبل إلى حننه قوله عز وجل (وتوكل على الحي الذي لا يموت) معناه أنه سبحانه وتعالى ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يطلب منهم أجزا البتة أمره أن يتوكل عليه في جميع أمورهم وانما قال على الحي الذي لا يموت لأن من توكل على حي يموت انقطع توكله عليه بموته وأما الله سبحانه وتعالى فإنه حي لا يموت فلا يقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البتة (وسبح بحمده) أي صل له شكرا على نعمه وقيل معناه قل سبحان الله والحمد لله (وكن في به بذنوب عباده خيرا) يعني أنه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيخيارهم ما وقيل معناه أنه لا يحتاج

معصية أجزا (وما أرسلناك إلا مبشرا) لا مؤثرا (ونذيرا) منذرا للكافرين (قل ما أسألكم عليه) على التبليغ (من أجر) جعل (الأمم شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا) ولما أراد الأفعال من شاء واستثنى أو من أجزا قول ذي شفعة عليك قدس لك في تحصيل مال ما يطلب منك ثوابا على ما سعت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته بصورة الثواب كأنه يقول إن حفظت مالا أعتد حطك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرضي الثواب بالثواب ولعمري أنه عليه الصلاة والسلام مع أمته بهذا الصدق ومعني اتحادهم إلى الله سبيلا تقر بهم إليه وبالإيمان والطاعة أو بالصدقة والنفقة وقيل المراد السكن من شاء أن يتخذ بناق ماله سبيلا إلى رضاه به سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا أسألكم على ما أدعوك إليه أجزا إلا اتحاد المدعو سبيلا إلى ربه بطاعة فذلك أجزا لأن الله يأجرني عليه (وتوكل على الحي الذي لا يموت) اتخذ من لا يموت وكلا لا يهلك إلى من يموت دليل لا يعني ثوبه واستند أمرك إليه في استكفاء من ورههم ولا تسكن على حي يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل أن يثق به دها يجاوبق والتوكل الاعتماد عليه في كل أمر (وسبح) عن أن يكل إلى غيره من توكل عليه (بحمده) بتوقيفه الذي يوجب الحمد أو قل سبحان الله ونحمده وأزنده عن كل العيوب بالثناء عليه (وكن في به بذنوب عباده خيرا) أي كني الله خيرا بذنوب عباده يعني أنه خير بأحوالهم كلف في أحوالهم

(الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) اي في مدة مقدار هذه المدة لانه لم يكن حدث قبل ونهار روى عن مجاهد هذا وما روى الا بعد  
 وانه ما يوم الجمعة وانه خلقها في ستة ايام وهو قدر على ان يخلقها في لحظة تعليم الحلقه الرفق والتثبت (ثم استوى على العرش الرحمن) اي هو الرحمن  
 فالرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل من التعمير في استوى والذي خلق مبتدأ والرحمن خبره (فاسأل) بلا همزة مكى وعلى (به) صلة سل كقولك اسأل  
 رائل بعذاب واقع كان يكون عن صفة في قوله تعالى ثم لئن لم يأتكم مني آية فقل يا ايها الذين آمنوا ان الله قد خلق لكم من انفسكم  
 ما كان لعلكم تتقون (خبر) ويكون خبر ما يقول اي فاسأل عنه رجلا عارفا بغيرك برجته او فاسأل رجلا لا يخبر به برجته او الرحمن اسم من اسماء الله  
 تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولا يكونوا يعرفونه فقل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتب حتى تعرف من يشركه ومن ثم كانوا يقولون  
 ما يعرف الرحمن الا في الامة يعنون مصيبة وكان يقال له رحى الامة (واذ قبل لهم) اي اذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للذين آمنوا (اصعدوا الرحمن)  
 لا يعرف الرحمن فاصعدوا له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا

صلى الله واخصه واله (فالاولا والرحمن) اي  
 الاسم والسؤال عن المجهول بما روى عنه  
 لانه لم يكن مستعمل في كلامهم كما استعمل الرحيم  
 والارحم والرحوم (ان سجدوا تأمرا) الذي  
 تأمرا بالسجدة اول الامر بالسجود يا محمد من  
 عبر علم ما به يأمرنا على وجوه كان بعضهم قال  
 لبعض ان سجدوا تأمرا بالسجدة او تأمرا بالسجدة  
 بالرحمن ولا يعرف ما هو فقد عاندوا لان معناه  
 عند اهل اللغة ذوالرحمة التي لا غاية بعددها  
 في الرحمة لان فلان من ابنة المسألة تقول  
 رجل عشان اذا كان في نهاية العطش  
 (ورادهم) قوله اسجدوا للرحمن (فورا)  
 ناعدا عن الايمان (تبارك الذي جعل في  
 السماء البروج) هي منازل الكواكب السيارة  
 لكل كوكب بيتان يوقى حاله فيهما والشمس  
 بيت والقمري بيت والنجول والعقرب بيتا المربح  
 والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة  
 بيتا طاردا والسرطان بيت القمر والاسد بيت  
 الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي  
 والدلو بيتا رجل وهذه البروج مقسومة على  
 الضباع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة  
 بروج فالحمل والاسد والقوس مثله ثمانية والثور  
 والسنبلة والجدي مثله اربعة والجوزاء والميزان  
 والولد مثله هاتية والسرطان والعقرب والحوت

معه الى غيره لانه خبر عالم قادر على مكافاتهم وفيه وعيد شديد كانه قال اذا قدمتم على مخالفة امره كماكم  
 علمه في مجازاتكم بما تستحقون من العقوبة قوله عز وجل (الذي خلق السموات والارض وما بينهما  
 في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبير) اي فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من  
 خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل معناه ايا الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى  
 غيره وقيل معناه فاسأل عنه خبير وهو الله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذ قبل لهم اسجدوا)  
 للرحمن قالوا وما الرحمن اي ما تعرف الرحمن الارحمان الالهامة يعنون مسيلة الكذاب كانوا يسمونه  
 رجال الالهامة (ان سجدوا تأمرا) أنت يا محمد (وزادهم) اي قول انما قل اسجدوا للرحمن  
 (فورا) اي عن الايمان والسجود وهذه السجدة من عزائم السجدة فيمن للغاير والمستعان بسجدة  
 عند سماعها وقرأتها قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء البروج) قيل البروج هي النجوم الكبار  
 سميت بروحها لظهورها وقيل البروج قصور فيها المحرس وقال ابن عباس هي البروج اثنا عشر التي هي  
 منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة  
 والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية  
 لانها الكواكب كالمنازل السكنى (وجعل فيها سراجا) يعني الشمس (وقرأ من انزلنا الذي جعل الليل  
 والنهار خلفة) قال ابن عباس معناه خلعا وعصا يقوم احدهما مقام صاحبه فان عمله في احدهما  
 في نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقيل جعل كل واحد منهما خلفا لصاحبه  
 فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقيل يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب هذا اذ هذا فهاهما يتعاقبان في الفضاء  
 والاطمة والزيادة والنقصان (من اراد ان يذكر) اي يتذكر ويتعظ (أو اراد شكورا) يعني شكر نعمة ربه عليه  
 فيها قوله عز وجل (وعباد الرحمن) قيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والافانخلق كلهم عباد الله  
 (الذين يشنون على الارض هونا) يعني بالسكينة والوقار ومواضع غير اشرب ولا مرح ولا متكبرين بل  
 علماء حكماء اصحاب وقار وعفة (واذا خاطبهم الجاهلون) اي السفهاء بما يكرههون (قالوا اسلاما) اي  
 سدادا من القول سلون فيه لا يسهون وان سفه عليهم جلاوا ولا يجيبوا وليس المراد منه السلام المعروف

مثلته ما سميت منازل البروج التي هي القصور العالية لانها هذه الكواكب كالمنازل السكنى وانما خلق البروج من التبرج لظهوره  
 وقال الحسن وفتاده ومجاهد البروج هي النجوم السكار لظهورها (وجعل فيها) في السماء (سراجا) يعني الشمس لتوقدها سراجا وعلو أي نجوما (وقرأ  
 من انزلنا الذي جعل الليل والنهار خلفة) فعلمه من خلف كالكعبة من ركب وهي الحائلة التي يخلف عليها الليل والنهار كل احدهما لا  
 والمعنى جعلهما مذوي خلفه يخلف احدهما الآخر عند مضيه ويخلفه قضاء ما فات من الورد (من اراد ان يذكر) يتدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف  
 مدبرهما يذكر جزوه وخلف اي يذكر الله والمشي فيقضي (أو اراد شكورا) أي يشكر نعمة ربه عليه فيها (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره (الذين يشنون)  
 أو أولئك يجزون والذين يشنون وعابدها صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف اولياءه بعد ما وصف أعداءه (على الارض هونا) حال  
 اوصفة للشي أي هينين اومشيها هوانا والذين يشنون بسكينة ووقار ومواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون في سعالهم  
 اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الكوب في الاسواق وقوله ويشنون في الاسواق (واذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء بما يكرههون (قالوا اسلاما) سدادا  
 من القول سلون فيه من الانداء والافانك او تسلمنا منكم تتارككم ولا نخجلكم فأقيم السلام مقام التسليم وقيل تسليتها آية القتال ولا حاجة الى ذلك فالأعضاء

عن السفهاء مستحسن شرها ووروة هذا وصف نهارهم ثم وصف لياليهم بقوله (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) جمع ساجداً (وقياماً) جمع قائماً واليبتوتة خلاف الظالم وهي ان يدركك الليل غتاً ولم تنم وقالوا من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة وان قل فقد بات ساجداً وقياماً وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والطاهرانه وصفهم باحياء الليل او اكثره (والذين يقولون ربنا انصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) هلا كالارما ومنه الغريم للمازلة وصفهم باحياء الليل ساجدين قائمين ثم عقبه بذكر عودتهم هذا ليدلنا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتلون متصرفون الى الله في صرف العذاب عنهم (انها ساءت مستقرام مقاماً) اي ان جهنم وساءت في حكم بدست وفيها صير منهم بهر ومستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقامها وهذا الغير هو الذي ربطناه بالجملة باسم ان وجعلها خبر لها ومعنى احزن وفيها صير اسم ٣٣٧ ان ومستقرا حال او تمييز ويصح ان يكون التعليان

متداخين ومترادين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقومهم (والذين اذا أنذروا لم يسرفوا) لم يجاوزوا الحد في العقوبة ولم يأكلوا للتعصم ولم يلبسوا للتصايف وعن ابن عباس روى الله عنهم انهم ينفقوا في المعاصي والاسراف مجاوزة القدر وسمع رجل رجلاً يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام من منع حقة فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف (ولم يفتروا) بضم الفاء كوفي وبهم الباء وكسر التاء مدني وشامي وفتح الباء وكسر التاء مكسي وبصري والقتر والافتقار والتعقير التضييق الذي هو نقص الاسراف (وكان) اي اهاقهم (بين ذلك) أي الاسراف والافتقار (قواماً) أي عدلا بينهما والقوام العدل بين الشئتين والمنصوبان أي بين ذلك قواماً خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين العلو والتقصير وبمثلة امر عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الآية وسأل عبد الملك ابن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال المحسنة بين الشئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية وقيل أولئك اصحاب محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يكون طعماً للتعصم والمال ولا يلبسون ثيابهم للجمال والريفة ولكن لسداد الجوعة وسر العزوة ودفع الحمر والقمر وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفاً ان لا يشتمى الرجل شيئاً الا كلاً (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) أي لا يشركون (ولا يقتلون

وقيل هذا قيل ان يؤمر بالقتال ثم تسحبها آية القتال ويروى عن المحسن البصري انه قال اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم اذا قرأ (والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً) قال هذا وصف لياليهم والمعنى يبيتون لربهم في الليل بالصلاة سجداً على وجوههم وقياماً على أقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجداً وقياماً (م) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان قياماً نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة كان قياماً ليلة قوله عز وجل (والذين يقولون ربنا انصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراماً) أي لمجاداً لما لا يماخرونه من عذاب من الكفار قال محمد بن كعب القرظي سأل الله الكفار ثم نعمته فلم يؤدوه عارهم فبقوا في النار وقال كل عريم معارق غريمه الاحتم وقيل العرام الشر اللازم والملاك الدائم (انها) يعني جهنم (سأت) بدست (مستقرا ومقاماً) ان موضع قرار واقامة (والذين اذا أنذروا لم يسرفوا ولم يفتروا) قيل الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التعصير مما لا بد منه وهو ان لا يتبع عباده ولا يعبر بهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف (وكان بين ذلك قواماً) أي قصدوا وسطاً بين الاسراف والاقتار وحسنة بين الشئتين قيل هذه الآية في صفة انتخاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون الطعام للتعصم والمال ولا يلبسون ثياب الجمال واسكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقومهم على عبادتهم ومن الثياب ما يسترون به العورة ويقومهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب كفى سرفاً ان لا يشتمى شيئاً الا شراهة فأكله (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) (ق) عن ابن عباس ان اناساً من الشرك كانوا قد قتلوا كثيراً وزوافاً كثيراً فاتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي نقول وتدعوننا اليه نحن لو تخبرنا ان ما عملنا كفارة فربل والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر (ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاباحق ولا ينزولون) وزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعوا لله نداً وهو خلقك قال ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اى قال ان ترى بجملته حارك فأتى الله تصديقه والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاباحق ولا ينزولون (ومن يفعل ذلك يلق اثاماً) أي ومن يفعل شيئاً من ذلك يلق اثاماً قال ابن عباس امساير يذخره الاثم وقيل عقوبة وقيل الاثام واذنى جهنم ويرى في الحديث ان النفي والاثام يفران في جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) وسبب تضعيف العذاب ان الشرك اذا ارتكب العاصي مع الشرك

٨٥ ث النفس التي حرم الله اي حرم ما يعني حرم قتلها (الاباحق) بقوا ورجم أو ردة أو شرك أو سعى في الارض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون (ولا ينزولون) ونفي هذه الكثرة عن عبادة الصالحين تعريض لما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين ظهروا من الله مما انتم عليه (ومن يفعل ذلك) اي المذكور (يلق اثاماً) جزاء الاثم (يضاعف) بدل من يلق لانها في معنى واحد اضاعفة العذاب هي لقسا الاثام كقوله متى تأتينا نعلم شافي ديارنا \* تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا فجزم تلهم لانه بمعنى تأتيا اذا لآتين هو الاثام يصعب مكى ويزيد وبه تعاقب يضاعف شامي يضاعف ابو بكر على الاستئناف او على الحال ومعنى يضاعف (له العذاب يوم القيامة) اي يعذب على مرور الايام في الآخرة عذاباً على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرک معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعاً فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاصي عليه

(ويخلد) جزه جاز. يصاعف ورفع رافعه لانه معروف عليه (فيه) في العذاب فيمى مكى وحفص بالاشباع وانما حفص الاشباع هذه الكلمة  
مبالغة في الوعيد والعرب تمد للباس لفظة من الاصل في هاء الكساية الاشباع (مها) حال اى ذليلا (الامن تاب) عن الشرك وهو استثناء من الجنس في  
موضع النصب (وامن) بجمع عليه الهلاوة والسلام ٣٢٨ (وعمل عملا صالحا) بعد توبته (فأولئك سيدل الله سيئاتهم حسنات) اى يوفقهم للعلم

بصاعف له العذاب على شركه ومعصيته (ويخلد فيه مها) اى ذليلا قوله تعالى (الامن تاب) اى  
عن ذنبه (وامن) اى بره (وعمل عملا صالحا) اى فيما بينه وبين ربه روى عن ابن عباس قال  
قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الا انه تمزلت  
الامن تاب فخار آيت النبي صلى الله عليه وسلم تطفح شئ مثل ما فرح بها وفرحه بما افتخاك فخامنا  
لغيرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله تعالى (فأولئك سيدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله  
غفوراً رحيماً) قال ابن عباس يمدحهم الله بعبادتهم أعمالهم في الشرك بحسن الاعمال في الاسلام فيبذلهم  
بالشرك ايما نواو بقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنى عفة واحسانا وقيل يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في  
الاسلام حسنات يوم القيامة (م) عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا علم آخر رجل  
يخرج من النار رجل يؤتيه يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغائر ذنوبه وارفعوا عنه كبرائرها فعرض  
عليه صغائرهما فيقال له علمت يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان يذكر وهو مشفق من كثر  
ذنبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول يارب قد علمت أشياء لا اراها  
قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان الله يحب بالدم جميع  
السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة (ومن تاب وعمل صالحا) قيل هذا في التوبة من غير ما سبق ذكره في  
الآية الاولى من القتل والزنى ومعناه ومن تاب من الشرك وعمل صالحا يعنى اذى الغرائض عن لم يقبل  
ولم يزن (فانه يتوب الى الله) اى يعود اليه بعد الموت (مها) اى حسنة افضل على غيره ممن قتل  
وزنى والآية الاولى وهى قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقيل  
هذه الآية اضافى التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليه فليتب الى الله فويل  
يتوب الى الله خبره معنى الامرى الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصره الى الله تعالى قوله تعالى  
(والذين لا يشهدون الزور) يعنى الشرك وقيل هى شهادة الزور (ق) عن ابي بكر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الا انتم يا كبر الكبر فقلنا بيا رسول الله قال الاشرك بالله وعقوق الوالدين وكان  
مكتفيا جلس فقال الا و قول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وكان عمر بن الخطاب  
يحدث شاهد الزور اربعين جلده وسخمه وجهه ويصطوف به في الاسواق وقيل لا يشهدون الزور يعنى اعياد  
المشركين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل بساعد أهل الباطل على باطلهم وقيل الزور اللهو واللعب  
والغناء قال ابن مسعود الغناء يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء الزرع واصل الزور حقيقة تحبس الشئ  
ووصفه بخلاف صفة فهو توبه الباطل بما يلوهم انه حق (واذا مروا بالغو) هوكل ما يجب ان يلغى  
ويترك (مروا كراما) يعنى اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفوا فغنى هذا التفسير تكون  
الآية منه وخة بآية القتال وقيل اللغو المعاصى كلها والمعنى اذا مروا بالغو والباطل مروا كراما  
اى معر عن معر عن وهو ان ينزه المرء نفسه ويكره ما عن هذه المجلس السيئة (والذين اذا ذكروا بآيات  
ربهم لم يخروا عليها صاعدا وعميانا) قيل معناه انه ليس فيه نفي المحروراته واثبات له ونفى الصمم ولغى  
اذا ذكروا بها اكبروا على استماعها بآذان واعية واقبلوا على المذكر بها بعيون مبصرة واعية وقيل معناه  
لم يخروا اى لم يسقطوا ولم يعوقوا عليها صاعدا وعميانا كأنهم بما ذنهم سم وبأعينهم سمى بل يسمعون ما يذكرون  
به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قوله عز وجل (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا  
وذرياتنا قرأ عنعين) اى ابرار اأقيا صالحين فيقرعون أعيننا بذلك قيل ليس شئ اقرلعين المؤمنين من

بعد القبايح أو يتحوها بالتوبة وثبت مكانها  
الحسنات الايمان والضعاسة ولم يرد به ان  
السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا  
سيدل غفنا البرجي (وهكان الله غفورا)  
يكفر السيئات (رحمتا) يبدلها بالحسنات  
(ومن تاب وعمل صالحا) فانه يتوب الى الله  
مها) اى ومن تاب وحقق التوبة بالعمل  
الصالح فانه يتوب بذلك الى الله تعالى مها  
مريضاً عند مكر المتخاطب لاختلاف الثواب (والذين  
لا يشهدون الزور) اى الكذب يعنى يقرعون  
عن محاضر الكذابين ومحاسن الخفافين فلا  
يقربونها تزه عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهد  
الباطل شركه فيه وكذلك النظارة الى عالم  
تسوغه الشر به هم شركاء ناعليه في الاثم  
لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا وسبب  
وجود الزيادة فيه وفي مواضع عيسى عليه السلام  
اياكم ومحاسن الخافين ولا يشهدون شهادة  
الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد  
محاسن الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون اللهو  
والغناء (واذا مروا بالغو) بالغو كل ما ينبغي  
ان يلغى ويترك والمعنى اذا مروا بأهل اللغو  
وامشغلين به (مروا كراما) معر عن مكرمين  
انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو  
اعرضوا عنه وعن الباقى رضى الله عنه اذا ذكروا  
العروج كنوا عنها (والذين اذا ذكروا بآيات  
ربهم) اى قرئ عليهم القرآن او عطفوا بالقرآن  
(لم يخروا عليها صاعدا وعميانا) هذا ليس بنفي  
المحرور بل هو اثبات له ونفى الصمم ولغى وشعره  
لا يلغى زيد مسلما ونفى الاسلام لا لغى يعنى  
انهم اذا ذكروا بها خروا وسجدوا بكماسمعين بآذان  
واعية مبصرين بعيون راعية لما أمروا به ونهوا  
عنه لا كالمنافقين واثباتهم دليله قوله تعالى  
ومن هدينا واوحينا اذا تلقى عليهم آيات الرحمن  
نروا وسجدوا وبكا (والذين يقولون ربنا هب لنا

من أزواجنا) من اللسان كانه قبل هب لنا قرأ عنعين ثم بينت القرءة وقسرت بقوله من أزواجنا (وذرياتنا) ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرءة عين وهو من قولهم  
رأيت مثلك اسدا اى انت اسد ولا التبسدا على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذرية أبو عمرو وكوفي غير حفص لارادة الجنس  
وغيرهم ذرياتنا (قرأ عنعين) وانما ذكر لاجل تذكير القرءة لان المضاف لا سبيل الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كانه قال هب لنا من سرورنا وفرحنا فما قيل أعين

على الغاية دون عيون لان المراد عين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عباده السالكين ويجوز ان يقال في تذكير عين انها  
عين خاصة وهي عين المتقين والمعنى انهم سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا بما لا الله  
٣٣٩ تعالى يسرون بكانهم وتقر بهم عيونهم

وقيل ليس شئ اقر لعين المؤمن من ان يرى  
زوجته وأولاده مطيعين لله تعالى وعن ابن عباس  
رضي الله عنه ما هو الولد اذا رآه يكذب العقه  
(واجعلنا للمتقين اماما) أى أئمة يقتدون بسا  
في الدين فاكفى بالواحد لدلالة على الجنس  
ولعدم اللبس او اوجعل كل واحدنا اماما قيل  
في الآية ما يدل على ان الرئاسة في الدين يجب  
ان تطالب ويرغب فيها (أولئك يجرئون الغرفة)  
أى الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحسد  
اقتصار اعلى الواحد الدال على الجنس دليله  
قوله وهم في الغرفات آمنون (بما صبروا)  
أى صبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى  
أدى السكرار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك  
(ويلقون فيها) ويلقون كوفي غير حصص  
(تحية) دعاء بالتعظيم (وسلاما) ودعاه  
بالسلامة يعنى ان الملائكة يحبونهم وسلمون  
عليهم ويحيي بعضهم بعضا وسلم عليه (خالدين  
فيها) حال (حسنات) أى الغرفة (مستقرا ومقاما)  
موضع قرار وقامته وهي في مقابلة سماء مستقرا  
ومقاما (قل ما يعابكم ربي لولا دعاؤكم)  
ما مضى من معنى الاسف فقامت هي في محل النصب  
ومعناها ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤكم الى الاسلام  
أولولا عبادتكم له أى اياه خلقكم لعبادته كقوله  
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الاعتبار  
عندكم بعبادته اى ما يصنع بعبادته اى ما يصنع بكم لولا  
دعائكم معه آفة وهو كقوله تعالى ما يفعل الله  
بعذابكم ان شكرتم (فقد كذبتم) رسولى بالهل  
مكة (فسوف يكون) العذاب (لزاما)  
أى ذالزام او لازما وضع مصدر لازم موضع  
اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعاب ما يسالى  
بمعفرتكم لولا دعاؤكم معه لاسا آخر

\*(سورة الشعراء مكية)\*

وهي مائتان وعشرون وسبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) طس ويس وحم مائة كوفي شخير

الاعشى والرجى وحصص ونظهر النون عند

الميم يزيد وحزة وغيره ما يدغمها (تلك آيات

الكتاب المبين) الطاهر المجازة وصحة ما به من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا الأول من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب

ان يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل فيقطع ان يحاولوا معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك  
وقيل ان العرب تذكروا العيون عند السرور والفرح وسخنة العين عند الحزن والحزن يقال دمع العين  
عند السرور والفرح باراد عند الحزن حار وقيل معنى قررة العين ان يصادف قلبه من برضاه فتقر  
عينه به من النظر الى غيره (واجعلنا للمتقين اماما) أى أئمة يقتدون في الخير بسا وقيل معناه تقتدى  
بالتقوى يقتدى سائقون وقال ابن عباس اجعلنا أئمة هدى وقيل معناه انهم سألوا الله ان يبلغهم في  
الطاعات المبلغ الذى يشار اليهم فيه ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على ان الرئاسة في الدين مطلوبة  
مرغوب فيها وقيل هذا من الملقوب معناه واجعل للمتقين لنا اماما واجعلنا مقدين مؤتمين بهم (أولئك  
يجزئون) أى يسابون (الغرفة) الدرجة العالية الرفيعة في الجنة وقيل يريد غرف الدرجات الزبرجد  
والؤلؤ والياقوت في الجنة (بما صبروا) أى على طاعة الله وأمره وعلى اذى المشركين وقيل بما صبروا  
عن الشهوات (ويلقون فيها تحية) أى ملكا وقيل بقاء دائما (وسلاما) أى يسلم بعضهم على بعض  
او يرسل الرب اليهم بالسلام وقيل سلاما أى سلامة من الآفات قوله تعالى (خالدين فيها حسنات مستقرا  
ومقاما) أى موضع قرار وقامته قوله تعالى (قل ما يعابكم ربي) أى ما يصنع وما يفعل بكم فوحودكم  
وعلمكم سواء وقيل معناه أى وزن ومقدار لكم عنده (لولا دعاؤكم) اياه قبل معناه لولا عبادتكم اياه  
وقيل لولا ما سألتم وقيل لولا دعاؤكم اياكم الى الايمان فاذا آمنتم ظهر لكم عنده قدر وقيل معناه ما يعاب  
بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم لطاعته وعبادته وهذا قول ابن عباس وقيل معنى  
ما يعاب أى ما يسالى بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آفة وقيل معناه ما خلقتكم ولى لكم حاجة الا ان  
تسألوني فأعطيتكم وتسعتم ولى فافقرتكم (فقد كذبتم) أيها الكافرون يخاطب أهل مكة يعنى ان  
الله دعاكم الى توحيد عباده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبتم الرسول ولم تحبوه الى  
الايمان (فسوف يكون لزاما) هذا ثمديد لهم أى يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس هو ناو قيل  
هلا كاو قيل قبحا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعلى التوبة حتى يحسارى به له وقيل  
معناه عذابا دائما وهلا كالا لزاما من كذب مغنيا يلحق بعنكم بعضا وقيل هو يوم يدرقل منهم سبعون واسر  
سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود واى بن كعب يعنى انهم قبلوا يوم يدرؤا تصل بهم عذاب الآخرة  
لازم لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدمضين الدخان والارام والاروم والبطشة والقمر  
وفى رواية الدخان والقمر والاروم والارام والبطشة والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الشعراء وهي مكية الأربع آيات

من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وهي مائتان وسبع وعشرون آية وألف  
ومائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة وأربعون حرفا روى عن ابن عباس ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال أعطيت طاه والطواسين من الواح موسى عليه الصلاة والسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (طسم) قال ابن عباس طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وفى رواية أخرى عنه انه قسم  
وهو من أسماء الله تعالى وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اقم بطوله وسماؤه  
وملكه (تلك آيات) أى هذه الآيات (الكتاب المبين) قيل لما كان القرآن فيه دلائل  
التوحيد والاعجاز الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام أجمع ثبت بذلك ان آيات

الكتاب المبين) الطاهر المجازة وصحة ما به من عند الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا الأول من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب

المبين

(عليك باضع) قاتل ولعل للاشفاق (نفسك) من الحزن نغني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وخرا على ما فانك من السلام قومك (الايكونوا مؤمنين) ثلاثونموا والامتناع ايمانهم وخيفة ان لا يؤمنوا (ان نشأ) ايمانهم (نزل عليهم من السماء آية) دلالة واضحة (فقلت) اى فتقل لان الجزاء يقع فيه لعن الماضي معنى المستقبل تقول ان زرتي اكرمك اى اكرمك كذا قاله الزجاج (اعناقهم) رؤسنا وهم مقدمهم وجماعتهم يقال جاءنا عنق من الناس لزوج منهم (لها خاضعين) متقدين وعن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فينا وفي بني امية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعبوبة ويخضعون له وان بعد عزة (وما ياتهم من ذكر من الرحمن يحدث الا كانوا عنه معرضين) اى وما يجدد لهم الله بوجهه موعظة وتذكير لاعتناقهم بعد صعبوبة وكفرابه (فقد كذبوا) محمد صلى الله عليه وسلم فيما آناهم به (فسيأتهم) فيسعلون (انباء) اخبار (ما كانوا يستهزئون) وهذا الاحدوا اعراضا عنه وكفرابه (فقد كذبوا) محمد صلى الله عليه وسلم فيما آناهم به (فسيأتهم) فيسعلون (انباء) اخبار (ما كانوا يستهزئون) وهذا وعيدهم وانذار بانهم سيعلمون اذا همهم عذاب ٣٤٠

والحواله التي كانت خافية عليهم (اولم يروا الى الارض كم أنبتنا) كم نصب بانبتنا (فيها من كل زوج) صنف من النبات (كريم) محمود كثر المنفعة بأكل منه الناس والاعنام كالرجل الكريم الذي نفعه عام وفائدة الجمع بين كلتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكل تدل على ان هذا المحيط مكثر من مفرط الكثرة وبه نبه على كمال قدرته (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين) اى ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتا قادر على احياء الموقى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مربي ايمانهم (وان ربك هو العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن آمن منهم وآية مع الاخبار بكثرته الا ذلك مشاربه الى مصدر انبتنا أو المرواد ان في كل واحد من تلك الأزواج لآية اى آية (واد) مفعوله اى اذ كراذ (بأدى) دعا (ربك موسى ان ائت) ان بمعنى اى (القوم الظالمين) انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد ودمج الاولاد بسجل عليهم بالغالظ ثم عطف (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجعه قوم فرعون وكانها عبارتان تعقبان على مؤذي واحد (الابتقون) اى انتم زاجرا فقد انهم ان يقولوا هي كلمة حدث واعراضا ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين

القرآن كافية مبيحة لجميع الاحكام (عليك باضع نفسك) اى قاتل نفسك (الايكونوا مؤمنين) اى ان لا يؤمنوا وذلك حين كذبه أهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه الآية (ان نشأنا نزل عليهم من السماء آية فقلت أعناقهم لها خاضعين) اى نولنا الله لانزل عليهم آية يذلون منها فلا يلبى أحد منهم عنة على معصية الله سبحانه وتعالى وقيل لولنا الله لا راسهم أمر أمره لا يعمل أحد منهم بعده معصية فان قلت كيف صححى خاضعين خبرا عن الاعناق قلت أصل الكلام فقلوا لها خاضعين فاقصمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله أو لما وضعت بالخضوع الذي هو للعقلاء قبل خاضعين وقيل اعناق الناس رؤسنا وهم مقدمهم وهم اى فقلت كبرائهم لها خاضعين وقيل أراد بالاعناق الجماعات يقال جاء عنق من الناس اى جماعة قوله تعالى (وما ياتهم من ذكر من الرحمن) اى وعظ وتذكير (حدث) اى حدث انزل الله فهو يحدث التنزيل ولكما نزل شيء من القرآن بعدنى فهو وأحدث من الاول (الا كانوا عنه معرضين) اى عن الايمان به (فقد كذبوا فسيأتهم) اى فسوف ياتهم (انباء) اى اخبار وعواقب (ما كانوا يستهزئون اولم يروا الى الارض) اى فسيأتهم (كم أنبتنا فيها) اى بعد ان لم يكن فيها نبات (من كل زوج كريم) اى جنس ونوع وصف حسن من النبات مما يأكل الناس والاعنام وقال السعدي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان في ذلك) اى الذي ذكر (لاية) تدل على انه واحد اى دلالة على كمال قدرتنا وتوحيدها كما قيل

وفي كل شيء لآية \* تدل على أنه واحد

(وما كان اكثرهم مؤمنين) اى سبق على فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون (وان ربك هو العزيز) اى المنتقم من أعدائه (الرحيم) ذو الرحمة لا يوليه قوله تعالى (واذا نادى) اى واذا ذكر يا حمدا ذنادى (ربك موسى) اى حين رآها الشجرة والنار (أن ائت القوم الظالمين) بمعنى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسوء معاملتهم (قوم فرعون) بمعنى القبط (الابتقون) اى يهرفون عن أنفسهم عقوبة الله بضاعته والايمان به (قال) بمعنى موسى (رب) اى يارب (الى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى) اى يتكذبون اياى (ولا يخلق لسانى) اى اللعنة التي كانت على لسانه (فأرسل الى هارون) ليوافقنى ويعينى على تبليغ الرسالة (ولم على ذنب) اى دعوى ذنب وهو قوله القبطى (فأخاف أن يلقاوا) اى به (قال) الله تعالى (كلا)

اى يفعلون غير متقين لله وعقابه فأدخلت همزة الانكار على الحال (قال رب ائى أخاف) (الخوف غم يلحق الانسان لا مرسيه) اى (أن يكذبون ويضيق صدرى) يتكذبون اياى مستأنفا وعطف على أخاف (ولا يخلق لسانى) بأن نغلبى الحجة على ما أرى من الحال واسع من الجدل وبصحبهما يعقوب عطف على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا التقدير وبالتكذيب وحده بمقدار رفع (فأرسل الى هارون) اى ارسل اليه جبريل واجعله نيا يعينى على الرسالة وكان هارون بمصر حين بعث موسى نيا بالشأم ولم يكن هذا الالتباس من موسى عليه السلام توقعه في الامتثال بل التماس عونى في تبليغ الرسالة وتحميد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقع في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لاعلى التعلل (ولهم على ذنب) اى تبعة ذنب يقتل القبطى فذنب المضاف اوسمى تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزء السبئة سبئة (فأخاف أن يلقاوا) اى يقتلوا به قصاصا وليس هذا تعذرا بل استدفاعا للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا وعده بالكلاءة والدفع بكاهمة الردع ووجه له الاستحسانين معاني قوله (قال كلا



فأذهبوا) لأنه استندفعه بلاههم فوعده الله بالدفع برده عن الخوف والتمس منه رسالة أخيه فأجابته بقوله أذهبوا أي جعلته رسولاً فذهبوا وعطف فأذهبوا  
على الفعل الذي يدل عليه كلاً كأنه قيل ارتدع ياموسى عما تظن فأذهب ابنا وهارون (بأيتائسا) مع أيتائسا وهى اليد والعصا وغير ذلك (النامعكم) أى معكم  
باللون والصبر ومع من أرسلنا إليه بالعلم والقدرة (مستمعون) خبر لان ومعكم لعواوهم احبران اى سامعون والاستماع فى غير هذا الاصطلاح السماع يقال استمع  
فلان حديثه اى اصغى اليه ولا يتجزئه جهه اعلى ذلك حمل على السماع (فأنتباقرون فقولا انارسل رب العالمين) لم يثن الرسول كفى فى قوله انارسل  
ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة معنى المرسل فلم يكن بدمس تنيته وجعله  
والثنية والجمع ولا تمحالا اتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كأنهما رسول واحد واريد ان كل واحد منهما

٣٤١ واحد منهما (أن أرسل) بمعنى أى أرسل  
لتضمن الرسول معنى الارسل وفيه معنى القول  
(معابنى اسرائيل) يريد خلمهم يذهبوا معنا  
الى فلسطين وكانت مسكنهم ما فأتيا به فلم يؤذن  
لهم اسنة حتى قال البواب ان ههنا انسان يزعم انه  
رسول رب العالمين فقال انذن له لعلنا نضحك  
منه فأذنا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى  
فعند ذلك (قال ألم تر بك فينا ولدا) وانما  
حذف فأتيا فرعون فقال اختصارا والوليد  
الصبي اقرب عهد من الولادة أى الم تكتن صغير  
فريديك (ولبت فيما من عمرك سنين) قيل  
ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعنى  
قتل القبطى فرض اذ كان ملكا (واست من  
الكافرين) بنعمتي حيث قتلت خبارى او كنت  
على دينك الذى سميتهم كهرا وهذا افتراء منه  
عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعاينهم  
بالنقمة (قال فعلتها اذ) اى اذ ذلك (وانامن  
الضالين) الجاهلين بأنها تبلغ القتل والضال  
عن الشئ هو الذى اذهب عن معرفته او السالين  
من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما  
الآخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع  
الضالين موضع الكافرين واذا جواب وجاء  
معا وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجاءه  
لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك  
جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم  
فعلتها بحار بالاك تسليما لقوله لان نعمته كانت  
جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء (فقررت  
منكم) الى مدين (المخاضكم) ان تقتلواي وذلك  
حين قال له مؤمن من آل فرعون ان المسلا

اى لم يقتلوك (فأذهب ابنا انا معكم مستمعون) اى سامعون ما تقولون وما يقال لكم فان قلت  
كيفد كرههم بلفظ الجمع فى قوله معكم وهما انسان قلت احرهما بجرى الجماعة وهو جازى لعمدة العرب  
(فأنتباقرون فقولا انارسل رب العالمين) وان قلت هلاثنى الرسول كفى قوله فأتيا فقولا انارسل  
ربك قلت الرسول قد يكون معنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة معنى المرسل فلم يكن بدمس تنيته وجعله  
هنا بمعنى الرسالة فجازى التسوية فيه اذ وصف به الواحد والثنى والجمع والمعنى اذ ادوار رسالة كما قال  
كثير لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم \* نبئ ولا أرسلتم برسول  
اى برسالة وقيل انهما اتفقا هما فى الرسالة والثنى برة والاخوة قصارا كأنهما رسول واحد وقيل كل  
واحد منهما رسول رب العالمين (ان أرسل معابنى اسرائيل) اى خلمهم وأطلقهم معابنى أرض فلسطين  
ولا تستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم اربعة سنين وكان فى ذلك الوقت ستائة ألف وثلاثين ألفا  
فانطلق موسى برأيه الى مصر وهارون بها فاجابه بذلك وفى القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه  
جبة صوف وفى يده عصا والمكمل معلى فى رأس العصابة فيه زاده فدخل دار نفسه وأحبر هارون  
ان الله قد أرسلنى الى فرعون وأرسل اليك تدع فرعون الى الله تعالى فخرجت أقهما فصاحت وقالت  
ان فرعون بطالك ليقتلك فاذا ذهبت اليه فتكلم فلم يسمع لقولها وذهب الى باب فرعون وذلك بالليل فدقا  
الباب ففرح العواوين وقالوا من بالباب فقال اناموسى رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون  
وقال ان يجنونا بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى أصبح ثم دعاهما وقيل اسماهما اطلقا جميعا  
الى فرعون فلم يؤذن لهما من الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب  
العالمين فقال لفرعون انذن له لعلنا نضحك منه فدخل على فرعون وأذنا رسالة الله تعالى فعرف فرعون  
موسى لانه نشأ فى بيته (فقال له) (ألم تر بك فينا ولدا) اى صبيانا (ولبت فيما من عمرك سنين) اى  
ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعنى قتل القبطى (واست من الكافرين) قال أكثر  
المفسرين من الجاهدين لعمتي وحقى ترينى يقول ربك فبافكا فأتانا قتل مناهسا وكفرت  
نعمتنا وهى رواية عن ابن عباس قال ان فرعون لم يكن يعلم الكفر باربوبة ولان الكفر غير جائز  
على الانبياء لا قبل السوء ولا بعدا وقبل معناه واست من الكافرين بفرعون والهيته (قال) يعنى موسى  
(فعلتها اذ) انا الضالين اى من الجاهلين بأن ذلك يؤدى الى قتله لان فعل الوركه على وجه  
التأديب لا على وجه القتل وقيل من الضالين عن طريق الصواب وقيل من المخطئين (فقررت منكم)  
اى الى مدين (المخاضكم فوهب لى ربى حكما) يعنى النبوة وقيل العلم والعلم (وجعلنى من المرسلين  
وتلك نعمة تم اعلى ان عبدت بنى اسرائيل) اى اتخذتهم عبيدا قيل عدها موسى نعمة منه عليه حيث  
رباه ولم يقتله كما قتل ولد ابنى اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بنى اسرائيل فكبر معنى الآية وتلك نعمة

٨٦ ث يأمرون بك ليقتلوك فارج الآية (فوهب لى ربى حكما) نبوة وعلم اقرال عنى الجهل والصلاة (وجعلنى من المرسلين) من جملة رساله  
(وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل) كره على امتنا به عليه بالترية فأطاعه من اصله والى ان تسمى نعمة لانها نعمة حيث بين ان حقيقة انعامه  
عليه بتعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم وقصدتهم بدخ بنائهم هو السبب فى حصوله عنده وترينه ولو تركهم لرباه الواف فكان فرعون امتى على موسى بتعبيد  
قومه واهراجه من حراويه اذ احققت وتعبيدهم بتدليلهم واتحادهم عبيدا ووحدا الصمير فى تمنها وعبدت وجع فى منكم وخففكم لان الخوف والفرار لم يذكروا  
منه وحده ولكن منه ومن مائه المؤثرين بقتله بدليل قوله ان الملا يأمرون بك ليقتلوك والاما امتنا الله وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة الى حصلة  
شأنه به لا يدرى ما فى الابتغى بها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لآلئك اى تبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على

انا نطعم ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كان (اول المؤمنين) من اهل التوبة ما ومن رعية فرعون ارادوا الا ضرر علينا في ذلك بل لنا عظم النفع لما حصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تلافير الخطايا والاضرار علينا فيما اتوا به لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاهما والاضرار علينا في قتلك الماتان قتلنا انقلابا الى ربنا انقلاب من بطمح في مغفرة ويرجو رحمة لما رزقنا من سبق الى الايمان (واوحينا الى موسى ان اسر) ويرسل المصرة تجازي (عبادي) بني اسرائيل سمعهم عبادهم لايمانهم بنبيه اى سرهم لئلا يهذبوا بعدسنيين من ايمان السحرة (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه على الامر بالاسماع باسباع ٣٤٤ فرعون وجنوده آثارهم يعني اى ليست تدبر امركم وامرهم على ان تقدموا ويتبعوكم حتى

يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولما اشتغلوا بموتهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجتمع بني اسرائيل كل اربعة ايات في بيت ثم اذبح الجدا واضربوا بدماء على ابوابكم فاني سائر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابهم وسأمرهم يقتل ابكار القبط واخبروا خيرا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسرعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امرى (فارسل فرعون في المداثر حاشرين) اى جامع الساس بعنف فلما اجتمعوا قال (ان هؤلاء لشردمة قليباون) والشردمة الطائفة القليلة ذكركم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليبا لوصف جمع القليل بفعل كل حزب منهم قليبا واختار جمع السلامة الذى هو القلة او ارباب القلة الدالة لالة العدد اى انهم اقلتهم لا يسالى بهم ولا يتوقع غلبتهم واتماستقل قوم موسى وكابوا ستمائة ألف وسبعين الفا اكثر من معه فعن الضحك كانوا سبعة آلاف ألف (وانهم لسا لعاظون) اى انهم يفعلون افعالا تعظما وتقصيص صدورنا وهى خروجهم من مصر واجلهم حلينا وقتلهم ابكارنا (وابا لجمع حادرون) شامى وكوفى وغبرهم حذرون فالحذر التيقظ والحذر الذى يحد حذره وقيل المؤدى فى السلاح واتما يفعل ذلك حذرا واحدا لافساده معنى ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا طارح سارعنا الى حسم فسادهم هذه عاذر اعتذر بها الى اهل المداثر

مؤمنين غير انه وهو قومهم (انا نطعم ان يغفر لنا ربنا خطايانا) اى الكفر والسحر (ان) اى لان (كان اول المؤمنين) اى من اهل زماننا وقيل اول المؤمنين اى من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع قوله تعالى (واوحينا الى موسى ان اسرعبادي انكم متبعون) اى يتبعكم فرعون وقومه ليخولوا بكم ومن المخرج قيل اوحى الله الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ايات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن فاضربوا بدماء على ابوابكم فاني سائر الملائكة قد قتل ابكار آل فرعون من انفسهم وامرهم ان لا يدخلوا بيتا على بابهم ثم اخبروا خيرا فطيرا فاه اسرع لكم ثم اسرعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امرى ففعل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لمانى هذه الليلة عيدا فاستعاروا منهم حلهم ثم خرجوا بملك الاموال فى الليل الى جهة البحر فلما سمع فرعون ذلك قال هذا على موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واحذوا اموالنا (فارسل فرعون في المداثر حاشرين) يعنى الشرط يحشرون الجيش قيل كانت المداثر ألف مدينة واثنى عشر الف قرية فارسل فرعون في اثر موسى وقومه اى ألف وجسمائة ألف وخرج فرعون فى الكرمى العظيم فى مائتى الف ملك مسور مع كل ملك ألف فاذا لك قال (ان هؤلاء لشردمة قليباون) قال اهل التفسير كانت الشردمة الذين قتلهم فرعون ستمائة ألف مقاتل لم يعدوا دون العشرين وفوق الستين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة ألف وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون (وانهم لسا لعاظون) العيظ الغضب يعنى انهم اعضبوا بنجاح القتهم فبنوا وتعلمهم بكارتنا وذهابهم باموالنا التى استعاروها وخرجوهم من ارضنا بغير ادن ما (وابا لجمع حذرون) اى خافون من شرهم وقرى حادرون اى ذوو قوه واداءة شاككون السلاح وقيل الحذر الذى يحذرك الان بالتحقيق من المتلبس بحمل السلاح والحذر الذى لا تلقاه الا خائفا (فأخرجناهم من جنات وعمون) قيل كانت البساتين ممتدة فى حافى النيل فيها عيون وانهار جارية (وكنوز) يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسمها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يعط ولم يؤد حق الله منه فهو كنوزان كان طاهرا قيل كان لفرعون ستمائة ألف غلام كل غلام على فرس عتيق فى عنق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى (ومقام كريم) اى مجلس حسن قيل اراد بمجلس الامر والارضاء التى كانت لهم وقيل انه كان اذ اذعد على سر به وضع بين يديه ثلاثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشرف من قومه والامراء وعليهم اقبية الذهب بالذهب والمعنى انا اخر جناسهم من بسايتهم التى فيها العيون واموالهم ومجاسمهم المحسنة (كذلك) اى كما وصفنا (واورثناها بنى اسرائيل) وذلك ان الله عز وجل ردى اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والامساكن المحسنة فأتبعوهم مشرقين) اى نحو فرعون وقومه موسى واصحابه وقت شروق الشمس وهو اضعافها (فلما تراءى الجمعان) اى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه (قال اصحاب موسى انالمدركون) اى سيدرك فرعون وقومه ولا طاقة لنا بهم (قال) يعنى موسى لثقتهم بوعده

ليلا يضل به البحر والقور (فأخرجناهم من جنات) بساتين (وعمون) وانهار جارية (وكنوز) واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسمها الله كنوزا لانهم لا يفتقون منها فى طاعة الله تعالى (ومقام) ومزل (كريم) بهى بهى وعن ابن عباس رضى الله عنه المنابر (كذلك) يحتمل النصب على اخر جناسهم مثل ذلك الانراج الذى وصفنا والرفع على اخر خبر مبتدأ محذوف اى الامر كذلك (واورثناها بنى اسرائيل) عن الحسن لمعبر والنهر رجعا واخذوا ديارهم واموالهم (فاتبعوهم) فتحقوهم فاتبعوهم يزيد (مشرقين) حال اى داخلين فى وقت شروق الشمس وهو طولوعها اى ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس (فلما تراءى الجمعان) اى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بامر اسرائيل والقبط (قال اصحاب موسى انالمدركون) اى قربان بكم فاعادونا وامامنا البحر (قال) موسى عليه السلام ثقة بوعده الله

اباهم كل) ارتدعوا عن سوء العطن بالله فل يدركوكم (ان معي معي حفص (ربى سيدى) اى سيدى طريق النجاة واضرارهم سيدى بالياء يعقوب (فاوحيا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) اى القارزم والسبل (ماخلق) اى فغضب فانقلب وانشق فصار اثني عشر فرقا لى هذا الاسباب (فكان كل فرق) اى كل جزء تفرق منه (كالطود العظيم) كالجبل المتطابق السماء (وازلغناهم) حيث انقلب البحر (الاخرين) قوم فرعون اى قرنه من بني اسرائيل اومن البحر (واحيينا موسى ومن معه اجمعين) من الفرق (ثم اخرقنا الاخرين) فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتأثير السكوك في الاحال وغيره امان الحوادث فانهم اجمعوا في الهلاك مع اختلاف طول العزم روى ان جبريل عليه السلام كان ٣٤٥ بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان

يقول لى اسرائيل ليخلق آخركم ياؤم ويستقبل القبط فيقول رويدكم يخلق آخركم ياؤم فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع لموسى ابن امرت فهذا البحر امانك ونشيك آل فرعون قال موسى ههنا فحماض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال عند ذلك ياؤم كل قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ (ان في ذلك) اى فيها فلعننا موسى وفرعون (الآية) لعنة عجيبة لا توصف (وما كان أكثرهم) أى الغريقين (مؤمنين) قالوا لم يؤمن منهم الا أسية وحزقيل ومؤمن آل فرعون ومريم التى دلت موسى على قبر يوسف (وان ربك لمؤ العزيرين) بالانتماء من اعنائه (الرحيم) بالانعام على اوليائه (وانى عليهم) على مشركي قريش (بنابراهيم) خبره (اذ قال لى يوشع) قوم ابراهيم اوقوم الاب (ما تعبدون) اى أى فتي تعبدون وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبده الاصنام ولكيه سادهم ليعلم ان ما يعبدونه ليس بمسحق للعبادة (قالوا تعبد اصناما) وجواب ما تعبدون اصناما كما كسبوا لولئك ماذا يتفقون قل العقوم افا قال ربكم قالوا الحق لا نه سؤال من المعبود لان العبادة وانما زادوا تعبد في الجواب افتخاروا به اياه تعبدونها ولدا عطفوا على تعبد (منفل ساعا كعبين) فقيم على عبادتها طول النهار وانما قالوا ففضل لانهم كانوا يعبدونها بالانهار دون الليل ومعناه الدوام (قال) اى ابراهيم (هل يسمعونكم) هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف للالة (اد تدعون) عليه (اوسمعونكم) ان عبدتها

الله تعالى اياه (كل) اى لى يدركونا (ان معي ربى سيدى) اى يدلى على طريق النجاة (فاوحيا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانقلب) اى فغضب فانقلب (فكان كل فرق) اى قطعة من الماء (كالطود) اى الجبل (العظيم) قبل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر واجت الريح فصار البحر يربى موج كالجبال قال يوشع يا كليم الله ابن امرت فقد عشتا فرعون من خلفنا والبحر اماننا قال موسى ههنا فحماض يوشع الماء لاواوى حافرا دابة وقال الذى يكتم اياه يا كليم الله ابن امرت قال ههنا فالحكم فرسه فصعبه بلماه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقمحه البحر فانسحب الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانقلب فاذا الرحل واقف على فرسه لم يتل سرجه ولا بدله (وازلغناهم الاخرين) اى قربنا فرعون وجنوده الى البحر وقدمناهم الى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لى اسرائيل ليخلق آخركم رويدكم يخلق آخركم ففكان بنو اسرائيل يقولون مارا يا احسن سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارا يا احسن دهقة من هذا الرجل (واحيينا موسى ومن معه اجمعين ثم اخرقنا الاخرين) يعنى انه تعالى جعل البحر يسا حتى خرج موسى وقومه منه واغرق فرعون وقومه وذلك لانهم لم ياتوا الى البحر فانقلب عليهم واغرقهم (ان في ذلك لآية) يعنى ما حدث في البحر من انغلافة آية من الآيات العظام الدالة على قدرته ومجده فلو لم يسمعوا عليه السلام (وما كان أكثرهم مؤمنين) يعنى اهل مصر قبل لم يؤمن منهم الا أسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم ابنة ماريما التى دلت على قبر يوسف حين اخرجه موسى من البحر (وان ربك لمؤ العزيرين الرحيم) (وانى عليهم بنابراهيم اذ قال لى يوشع وقومه ما تعبدون) اى أى شئ تعبدون وانما قال ابراهيم ذلك مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليعلم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة فى شئ (قالوا تعبد اصناما ففضل لساعا كعبين) اى يقيم على عبادتها وانما قالوا ففضل لانهم كانوا يعبدونها بالانهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) اى يسمعون دعاءكم اذ تدعون اوسمعونكم يعنى بالرزق (اوبصرون) اى ان تركتم عبادتهم واذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة فلما زمتهم المحبة القاطعة (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) المعنى اننا لا نسمع قولنا ولا نجلب نقولنا ولا ندفع ضرا ولكن اقتدينا بما نأمن في ذلك وفى الآية دليل على ابطال التقليد فى الدين ودمج الاخذ بالاستدلال (قال افرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون) اى الاولون (فانهم عدوتى) اى اعداى على ما وعدت على ارادة المحسن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدوتى يوم القيامة لوعبدتهم فى الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدواها ونزلوا منزلة الاحياء العلاء اطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب اراد فانى عدوتهم لان من عديته فقد عاداك (الارب العالمين) اى ولكن رب العالمين فله ربى وولى وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل ما تعبدون اعداى لى الرب العالمين ثم وصف معبوده الذى يستحق العبادة فقال (الذى خلقنى وهو يدين) الى

٨٧ ث (اوبصرون) اى ان تركتم عبادتها (قالوا بل) اضرب اى لا تسمع ولا تنفع ولا تقصر ولا تعبد هذا لى فمن ذلك ولكن (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فقلنا هم (قال افرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قدمون) الاولون (فانهم) اى الاصنام (عدوتى) العدو والصديق يحسان فى معنى الواحد والجماعة يعنى لوعبدتهم لمكانوا اعداى لى فى يوم القيامة مكية وله سيكرهون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراهون من المقلوب اى فالى عدوتهم وفى قوله عدوتى دون لكم زيادة تصح لىكون ادعى لهم الى القول ولوقال فانهم عدوتكم لىكن تلك المثابة (الارب العالمين) استنادا قطع لاه لم يدخل تحت الاعداء كونه قال لى رب العالمين (الذى خلقنى) بالتكوين فى القرار الكين (فهو يدين) لمنهاج الدنيا والمصالح الدين والاستقبال فى يدى

مع سبق العداية والهداية لانه يحتمل يهديني للام والافضل والامن الاكل والذي خلقني لاسباب نعمته فهو يهديني الى آداب خلقه (والذي هو يطعمني) اصاف الطعام الى ولي الانعام لان الركون الى الاسباب هادة الانعام (ويسقي) قال ابن عطاء هو الذي يحميني بطعامه وبروحي بشرابه (واذا مرضت) وانما يقل امرضني لانه قصد الهدى بلسان الشكر فليغضف اليه ما يقضي الضر قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الحق (فهو يشفي) بمشاهدة الحق قال الصادق اذا مرضت برؤية الاله فيو يشفي بكشف منه الافصال (والذي يمتني ثم يحميني) ولا يقل اذا مت لانه اخرج من حبس البدن ودور الغفلة الى روض البقا والودع للقاء وادخل ثم في الاحياء فترأخيه عن الافناء وادخل العافي الهداية والشعاع انهم يعقبان الحق والمرضى لامعا معا (والذي أطعم) طمع العبد في الموائ بالافضل لاعلى الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لي خطيئتي) قيل هو قوله اني سقيم قبل فعله كبيرهم هذا ربي الما زغني اخي لسارة وما هي الامراض جائرة وليست بنجها ما يطلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لهم وعظم لانهم وتعلم لانهم في طلب المغفرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لي حكما) حكمة او حكما بين الناس بالحق او نبوة لان النبي عليه السلام ودوحكمة وزودهم بين عباد الله (والحقني بالصالحين) أي الانبياء او اولاد ابيه حيث قال وانه في الآخرة مثل الصالحين ٣٤٦ (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ثناء حسنا ودكر اجيالي الامم التي تحب بعدي

فأعطى ذلك لكل أهل دين يتولونه ويشنون  
عليه ووضع المسان موضع القول لأن القول  
يكون به (واجعالي من) يهتلق بمخدوف أى  
وارثا من (ورثة جمعة العبيد) أى من الباقين  
فيها (واغمرلابي) اجعله أهل المغر بآعطاء  
الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه (انه كان  
من الضالين) الكافرين (ولا تخزى) الا حراء  
من الحزى وهو الموال ومن الحزابة وهو الحياء  
وهذا نحو الاسنة عار كما ليسا (يوم يبعثون) لغمير  
فيه العباد لانه مأمور والصلابن وان يجعل من  
جملة الاسنة اذ لايه أى ولا تخزى في يوم يبعث  
الصلابن واى فيهم (يوم لا ينفع مال) هو بدل  
من يوم الاذل (ولا ينون) أحدا (الامر أنى الله  
بقلب سليم) عن الكفر والدهاق قلب  
الكافر والموافق من رضى لقوله تعالى في قلوبهم  
مرص أى ان المسال اداصر في وجوه البر  
وسوء صاحبون فانه ينفعه به وبهم سليم القلب  
او جعل المسال والدينون في معنى الغنى كانه قيل  
يوم لا ينفع غنى الاغنى من أنى الله بقلب سليم  
لأن غنى الزحل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه  
في دنياه بماله ودينه ونفسه من مغنوعا

(قالوا هم فيها محتصمون) يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح القول والخافض ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين (تالله اننا كنا في ضلال مبين اذ نسويكم) نعدكم ايها الاصنام (رب العالمين) في العبادة (وما اضلنا الا الجرمون) أي رؤسائهم الذين اضلواهم ابليس وجنوده ومن سلك الشوك خالسا من شافعين) كما لا يؤمن من الاعياء والاولياء والملائكة (ولا صديق جيم) كما نرى لهم اصدقا فاذ لا يتصدق في الاخوة الا المؤمنون واما اهل النار فيدينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهاذا من شافعين ولا صديق جيم من الذين كانهم اصدقا فاذ لا يؤمنهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شعاعهم عند الله وكان لهم الاصدقا فقام شياطين الانس والحجيم من الاحتمام وهو الاحكام الذي يهيم به ما يهلك او من الحاممة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجعل الشافع ووحيد الصديق لكثرة الشفاعة في العادة واما الصديق وهو الهادق ٣٤٧ في ودادك الذي يهيم به ما يهلك فقليل وسئل

حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له وجار ان يراد بالصديق الجمع (فلان لنا كره) رجعة الى الدنيا (فكفون من المؤمنين) وجواب لو تحذروا وهو الهادق كيت وكيت اولو في مثل هذا بمعنى التخي كانه قيل فليت لنا كره لما بين معنى لوليت من التلاني (ان في ذلك) ويماد كره من الاسباب (لاية) أي عبرة لمن اعتبر (وما كان اكثرهم مؤمنين) فيه ان فرغ منهم اعتدوا (وان ربك هو العزيز) المنتقم من كذب ابراهيم بنار الحجيم (الرحيم) المسلم كل ذي قلب سليم الى الجنة النعيم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم بذكر ويؤث قبل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام فوق فلان يركب الدواب وابليس البرود وماله الادابة وبروا وكانوا يشكرون نعت الرسل اصفاء فلما جمع اولان من كذب واحدا منهم فقد كذبت الكل لان كل رسول يدعوا الناس الى الاعمال بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة (اد قال لهم اخوهم) نسا لاديس (نوح الاتقون) خالق الامم فتركوا عبادة الاصنام (اي لكم رسول أمين) كان مشهورا بالامانة فيهم كحمده عليه الصلاة والام في قريش (فاتقوا الله واطيعون) فبما امر كرهه وادعوا اليه من الحق (وما أسألكم عليه) على هذا الامر (من اجر) جزاء (ان اجرى) بالفتح مدني وشام وأبو عمرو وحفص (الا على رب العالمين) فلذلك اراده (فاتقوا الله واطيعون)

اطيعاه ومن اطاعه من الانس والجن وقيل ذريته (قالوا هم فيها محتصمون) يعني العابدين والمعبودين (تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم) اي نعدكم (رب العالمين) فنعدكم (وما اضلنا) يعني دعاهم الى الضلال (الاجرمون) يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن والانس وقيل الاولون الذين اقتديا بهم وقيل يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وانواع المعاصي (خالسا من شافعين) يعني من يشفع لباي كمال المؤمنين شافعين من الملائكة والانبيا (ولا صديق جيم) اي قريب يشفع لما يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة والنبين والمؤمنون والصديقون وهم الصادقون في المودة مع موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجنة فيقول الله هر وحل ارجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي هاتنا من شافعين ولا صديق جيم رواه البعوي باسناد الثعلبي وقال الحسن اسكتروا من الاصدقا المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة (فلان لنا كره) أي رجعة الى الدنيا (فكفون من المؤمنين) اي انهم عدوا الرجعة حتى لا رجعة لهم (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين) اي مع هذه الدلائل والايات (وان ربك هو العزيز الرحيم) اي المنتقم الذي لا يغاب وهو في وصف عزه ترحم قوله هر وحل (كذبت قوم نوح المرسلين) اي كذبت جماعة قوم نوح قبل القوم مؤمنة وتصغيرها فقيمة فان قلت كيف قال المرسلين واما هو رسول واحد وكذا باقي القصة قلت لاردين الرسل واحد وان اخرتهم بما يحاسبه الاول من كذب واحد من الانبياء فقد كذب جميعهم (اد قال لهم اخوهم نوح) اي اخوه في النسب لاي الدين (الاتقون) اي الاتقوا فتركوا الكفر والمعاصي (اي لكم رسول أمين) اي على الوحي وكان معه روافد عندهم بالامانة (فاتقوا الله) اي بطاعته وعبادته (واطيعون) اي فيما امرتكم به من الايمان والتوحيد (وما أسألكم عليه من اجر) اي من جعل جزاء (ان اجرى) اي نواهي (الا هل رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) قيل كرهه ليو كد عليهم ويتردد في نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول الاتقون الله في مخالفتي وانا رسول الله ومعنى الثانية الاتقون الله في مخالفتي واني لست اخذكم اجرا (قالوا انؤمن لك واتناك الارلون) اي السئلة قال ابن عباس يعني القافة وقيل هم احكامه والاساكة (قال) يعني نوحا (وما على بما كانوا يعملون) اي وما اهل اعمالهم وصما نفهم ولعن على من دناهم مكاسبهم واحوالهم شي انما كلمت ادعهم الى الله تعالى وما الى الاطوار امرهم وقال الرجاء الصناعات لا تنصرف في الديارات وقيل معناه اني لم اعلم ان الله يهديهم ويقضيكم ويوفقهم وعندكم (ان حسابهم الا على ربى لو شعروا) اي لو يعملون ذلك ما عبرت قلوبهم بصنائعهم (وما انابطار المؤمنين) اي هي وقد آمنوا (ان انا الانذير مبين)

كرهه لقرره في نفوسهم مع تعاقب كل واحد منهم بما فعله فعليه الاول كونه امينا فيما يدينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذ اعز فتم رسالتي وما تبني فانقوا انما اذا عرفتم احتراسي من الاجراف فانقوا الله (قالوا انؤمن لك واتناك) والوالوال وقد مضى بعد هادله فراءة يعقوب واتباعك جميع تابع كشاهدوا واشدوا واتباع كبطل وابطال (الارلون) السئلة والذالة الخسة والدناعة واما استرذولهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدينية والصناعة لا تترى بالديانة فالغنى غني الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن زلا وان كان افقر الناس ووضعه من نسبهم ما زالت اتباع الانبياء كذلك (قال وما على) وأي شيء اعلم (بما كانوا يعملون) من الصناعات انما اعلم منهم الايمان وقيل انهم طاعة واما استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين آمنوا بآبليس في قلوبهم ما ينظرونه فقال ما على الاعتبار الطواهر دون التقيش عن السرائر (ان حسابهم الا على ربى لو شعروا) ان الله تعالى بحسابهم على ما في قلوبهم (وما انابطار المؤمنين) اي ليس من شأن ان اتبع منهم وانكم بعد المؤمنين طاعة في ايائكم (ان انا الانذير مبين) ما على الا ان

انذكر انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتبين به الحق من الزلل انتم اعلم بشأنكم (قالوا لئن لم تنته يا فوخ) مما تقول (لتكونون من المرجومين) من المقتولين  
بالحجارة (قال رب ان قومي كذبون) ليس هذا اخبارا بالكذب لعله ان عالم الغيب والشهادة اعلم واكثره اذ انهم كذبوني في وحيك ورسالتك (فانفتح بيني  
وبينهم فجاء) اي فاحكم بيني وبينهم حكما والتمساحة بحكومة والقناع بالحكمة لانه يفتح المستغلق كاسي فيه لانه يفصل بين الخصومات (ونجني ومن معي)  
معى حفص (من المؤمنين) من عذاب عليهم (فانجسناهم ومن معي في القلح) القلح السيفينة وجهه فلح فالواحد يوزن احد (المشجوز) المعلوم منه شهنة الدلد  
اي الذي يملأه كفاية (ثم اعرقنا بعد) اي بعد انجاء ٣٤٨ فوخ ومن آمن (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمينا وان ربك لم

معناه احرف من كذبي فمن آمن فهو القريب مني ومن لم يؤمن فهو البعيد هني (قالوا لئن لم تنته يا فوخ)  
اي مما تقول (لتكونون من المرجومين) اي من المقتولين بالحجارة وهو اسوء القتل وقيل من المستؤمنين  
(قال رب ان قومي كذبون فافتح) اي احكم بيني وبينهم فجاء) اي حكما (ونجني ومن معي من المؤمنين)  
فانجسناهم ومن معي في القلح المشجوز) اي الموقر المعلوم من الناس والطاهر والمحيوان (ثم اعرقنا بعد  
الباقين) اي بعد انجاء فوخ ومن معي (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمينا وان ربك لم يزل العزيز  
الرحيم) قوله تعالى (كذبت عاد والمرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الاتيقون اني لكم رسول امين)  
اي امين على الرسالة فكيف تهتموني اليوم (فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجران اى اى  
على رب العالمين اتيقون بكل ربيع) قال ابن عباس اي بكل شرف وفي رواية عنه بكل طريق وقيل  
هو الشيخ بين الجبلين وقيل المكان المرتفع (آية) اي علامة وهي العلم (تعشون) اي يمشون  
بالطريق والمعنى اسم كانوا يمشون بالواقع المرتفعة ليشرفوا على المسارة والسائلة فيسبحونهم ويعبثون  
بهم وقيل انهم سوا بروج الحمام فانكر عليهم هربا فخذها ومعنى تعشون تابعون بالحمام (وتخفون  
مصارع) قال ابن عباس ابنته وقيل قصور امشيدة وحصولا مائة وقيل ما أخذ المساء يعني الجبال  
(عليكم تخلدون) اي كانكم تبغون فيها خالدين لا تموتون (واذا بطشتم) اي واذا اخذتم وسطوكم  
(بطشتم جبارين) اي قتل بالسيف وضرب بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل هلى العصب وهو  
مذموم في وصف النمر (فاتقوا الله واطيعون) فيه زيادة زجر من حب الدنيا والشرف والتعالي  
(واتقوا الذي اعدكم بما تعملون) اي اعطاكم من الخير ما تعملون ثم ذكر ما اعطاهم فقال (اذا  
بأنعام وسنين وحنان وعيون) فيه التنبية على نعمة الله تعالى عليهم (اي اخاف هل يكمن) قال ابن  
عباس ان هصيتوني (عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم ان (قالوا سوا علينا) او عظمت أم لنكر من  
الواعظين) اي انهم اظهر واقلة اصك تراهم بكلامه واسخفه افهم بما ارادهم من المواعظ والوعظ كلام  
بيان الغالب بذكر الوعد والوعيد (ان هذا الاخلق الاولين) قرئ بفتح الخاء اي اختلاق الاولين  
وكذبهم وقرئ خالق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث  
ولا حساب وقولهم (وما نحن بمعذبين) اي انهم اظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما تسكروا به من انكارهم  
المعاد (فكذبوه فاهلكهم) ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمينا وان ربك لم يزل العزيز الرحيم  
قوله تعالى (كذبت ثمود والمرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتيقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله  
واطيعون وما اسألكم عليه من اجران اى اى رب العالمين اتركون فيما هيها آمنين) اي  
في الدنيا من العذاب (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها) اي ثمرها الذي يطلع منها (هضيم)  
قال ابن عباس لطيف وعنه يافع فضيح وقيل هو اللين الرخو وقيل من شيم تفتت اذ امس وقيل الهضم  
هو الذي دخل بعضه في بعض من اشبع او النعومة وقيل هو المدرك (وتعشون من الجبال بيوتا  
فرهين) وقرئ فارهين قيل الهارة الحاذق بجهتها والفره قال ابن عباس الاشمر والبهر وقيل معناه هضمين

العزيز) المنتقم باهانة من يجدوا من (الرحيم)  
المنعم باعانة من وحدوا (كذبت عاد والمرسلين)  
هي قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو ابو القيسية  
(اذ قال لهم اخوهم هود الاتيقون اني لكم رسول  
امين فاتقوا الله) في تكذيب الرسول الامين  
(واطيعون وما اسألكم عليه من اجران اى اى  
الاعلى رب العالمين اتيقون بكل ربيع) مكان  
مرتفع (آية) لبرج جبار او بناء يكون لارتفاعه  
كالعلامة يصغرون من مرهم (تعشون) تلعبون  
(وتعشون مصارع) ما أخذ المساء وقصور امشيدة  
او حصونا (عليكم تخلدون) ترحلون الحلود  
في الدنيا (واذا بطشتم) اخذتم اخذ العقوبة  
(بطشتم جبارين) قتل بالسيف وضرب بالسوط  
والجبار الذي يقتل ويهرب على الغضب  
(فاتقوا الله) في البطش (واطيعون) فيما اعدوكم  
اليه (واتقوا الذي اعدكم بما تعملون) من السم  
ثم عددها عليهم فقال (اذا كبر انعام وبنين)  
قرن النبي بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها  
والقيام عابا (وجنات وهيون) اي اخاف عليكم  
عذاب يوم عظيم (ان هصيتوني) قالوا سوا علينا  
او عظمت أم لنكر من الواعظين) اي لا تقبل  
كلامك ودع هونك وعظمت ام سكنت ولم يقل ام لم  
نظر رأس الآي (ان هذا الاخلق الاولين)  
ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت واتخاذ  
الابتداء لاعادة الاولين وما نحن عليه من دين الاولين  
اللاحق الاولين مكى وبصرى ويريد هلى اي  
ما حبست به اختلاق الاولين وكذب المتنبين قبلنا  
كقولهم اسامير الاولين واتقوا كتمان الاولين  
نموت ونجيا كاحياء (وما نحن بمعذبين) في  
الدنيا ولا يبعث ولا حساب (فكذبوه) اي هودا

(فاهلكهم) بريح مصر صرغانية (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمينا وان ربك لم يزل العزيز الرحيم)  
صالح الاتيقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجران اى اى رب العالمين اتركون انكارا ولا يتركوا خالدين في عيهم  
لا يزالون عنه (فيما هيها) في الذي استقر في هذا المكان من الميع (امين) من العذاب والازوال والموت ثم فسر بقوله (في جنات وعيون) وهذا ايضا الجبال  
ثم تفصيل (وزروع ونخل) وهط نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل اول شي تفصيل لاهل على سائر الاشجار (طلعها) هو ما يخرج من النخل كدمل  
السيف (هضيم) لين فضيح كانه قال ونخل قمارا طبعه (وتعشون) تتعشون (من الجبال بيوتا فرهين) شامي وكوفي حاذقين حال رعيهم فرهين اشرين



والفرادة الكيس والنشاط (فاقولوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر السفين) الكافرين أو التسعة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على الجار المحكي والمراد الامر وهو كل جملة أخرجت الحكم المأدبها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول كقولهم ما لبث الربيع البقل (الذين يفسدون في الارض) بالعلم والكفر (ولا يصلحون) بالايمن والعقل والمعنى ان فسادهم مصحح ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من السحرة) السحرة الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الزئ والنبش (ما أنت الا بشر مثلهما) فانت يا أيه ان كنت من الصادقين في دهوى الرسالة (قال هذه ناقة فامرب) فمرب من الماء ولا تراحموها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تراحمكم هي فدهوى انهم قالوا تريد ناقة عشرة تخرج من هذه الخفرة فلتسبعا فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وتحت سبعة أمثلها في العظم وصدرها ستون دراعا واذا كان يوم شربها شربها ما هم كله واذا كان يوم شربهم لا شرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المأبأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المأبأة (ولا تسوها بسوء) بصرب او عرا وعير ذلك (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظيم اليوم محلول العذاب فيه ووصف اليوم به بالغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد (فعقروها) عقروها قتلوا ولاكنهم راضون به فاضيف اليهم روى ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يدحسون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فنقول نعم وكذلك صيغتهم (فأصبحوا بآذانهم) على عقروها خوفا من نزول العذاب بهم لانهم توبة اولد مواحين لا يفيح الندم وذلك عند معاناة العذاب او على ترك الولد فأخذهم ٣٤٩ العذاب المقدم ذكره (ان في ذلك لآية وما كان

أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اى لسكم رسول امين فاقولوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أحران أجرى الا على رب العالمين انا انزل الذكر ان من العالمين اراد بالعالمين الناس انا نزل الذكر كور من الناس مع كثرة الاناث وانظرون انهم من بين من عداكم من العالمين الذكر ان اى انتم تحتصون به من العاشرة والعالمين على هذا كل ما شئتم الحيوان (وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) من تبيين ما خلق وتويعض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بسباغهم وفيه دليل تحريم ابدار الرطوبات والمملكات ومن اجازة فمما حاطا حاطا عظيما (بل انهم قوم عادون) العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحداي بل انهم قوم احق بان توصوا بالعدوان حيث اربكبتكم مثل هذه العظيمة (قالوا لننلن الله يالوط) عن انك اركك علينا وتقيج أمرنا (انك كون

فرحين محبين بصدقكم) فاقولوا الله وأطيعوا ولا تطيعوا أمر السفين) قال ابن عباس اى المشركين وقيل معنى التسعة الذين عقروا الناقة (الذين يفسدون في الارض) اى بالمعاصي (ولا يصلحون) اى لا يطيعون الله فيما امرهم (قالوا انما أنت من السحرة) اى من المفسدين الخسدة وعين وقال ابن عباس من المخلوقين الملعونين بالطعام والشرب (ما أنت الا بشر مثلهما) والمعنى انت بشر مثلهما ولست بمالك (فانت يا أيه) يعنى على محبة ما تقول (ان كنت من الصادقين) يعنى انك رسول الله (قال هذه ناقة لها شرب) اى حظم الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تسوها بسوء) اى بعقروها (فياخذكم عذاب يوم عظيم) فعقروها فأصبحوا بآذانهم (اى على عقروها الماء أو العذاب) فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم قوله عز وجل (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اى لسكم رسول امين فاقولوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أحران أجرى الا على رب العالمين انا انزل الذكر ان من العالمين) يعنى نكاح الرجال من بنى آدم (وتدرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) يعنى ان تكون العضو المباح من النساء ويميلون الى ابدار الرجال (بل انهم قوم عادون) اى معتدون بجاوزون الحلال الى المحرام (قالوا لننلن الله يالوط) انتم لم تكونون من المخرجين اى من قريته (قال اى لعملكم من القالب) اى من التاركين للبغضين (رب نجني وأهلى مما يعملون) اى من العمل الخبيث قال الله تعالى (فخيئناه وأهله أجمعين العجوزا) اى امرأته (فى العابرين) اى بقيت فى المهلكين (ثم مرنا الآخرين) اى اهلكناهم (وأمرنا عليهم مطرا) يعنى الكبريت والنار (فسامطرا المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب أصحاب الالبكة المرسلين) اى العيصبة المقتبة من الشجر وقيل هو اسم البلد (اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم لانه لم

٨٨ ث من المخرجين) من جملة من اخرجه من بين اهلها وطردها من بلدها ولعلهم كانوا يخرجون من ارجوه على اسوا حال (قال اى لعمركم ان القالين) هو بالغ من ان يقول قال فقولك فلا من العلماء بالغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بأنه مساهم في العلم والعلو والبغض بقى القوادى والكمد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاص من حيث الدين (رب نجني وأهلى مما يعملون) من عقوبة عملهم (فخيئناه وأهله أجمعين) يعنى بسبائه وامرأته معه (الا عجوزا) هى امرأته وكانت راضية بذلك وراضى بالمعصية فى حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتراك فى هذا الاسم وان لم تشاركهم فى الآيات (فى العابرين) صفة لها اى فى الباقيين فى العذاب فلم تنج منه والعابري فى اللغة الباقي كانه قيل الا عجوزا عابرة اى مقدار غيرة اى اذ العجوز لم يكن صفتها وقت تخيئتهم (ثم مرنا الآخرين) والمراد بتدبيرهم الاثبات بهم (وأمرنا عليهم مطرا) عن قتادة فامطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكناهم الله وقيل لم يرض بالاثبات حتى اتبعه مطر من حجارة (فساء) فاعله (مطر المنذرين) والخصوص بالذم وهو مطرهم مخدوف ولم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم بل المراد حسن الكافرين (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذب أصحاب الالبكة بالهجرة والمجرة هى غيضة تمتدت ناعم الشجر عن الجليل ليكة حجازى وشامى وكذا فى صادق البلد قيل أصحاب الالبكة هم أهل مدين التجوا الى غيضة اناح عليهم الوهم والاصح انهم غيرهم نزول غيضة بعينها بالبادية واكثر شجرهم القمل بدليل انه لم يقل هسا أخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين ففى الحديث ان شعيبا أطعمه من ارض الله والى أصحاب الالبكة (المرسلين اذ قال لهم شعيب

الآتية انى لكم رسول آمن فآتوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الا على رب العالمين أو فوالكيل) اتوه (ولا تكونوا من المخمرين)  
ولا تفتقروا الناس حق وفهم فالكيل واف وهو ما موره وطعيف وهو منهى عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعل  
فلا منى عليه (وزنوا بالقسط المستقيم) وبكسر القاف كوفي غير ابى بكر هو الميزان والقبان فان كان من القسط وهو العدل وجعت العين مكررة فورد  
فعلان والافه ورابعى (ولا تبخسوا الناس) يقال بخسته حقه اذا نقصته باه (أشياءهم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع اطرافهم (ولا تشاؤا فى الارض مفسدين)  
ولا تباعوا فيها فى الافساد فتقطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكذا يفعلون ذلك فهو واعنه يقال عشا فى الارض اذا افسدوا عشا فى الارض لغته فى  
عشا (وانه والذى حلقكم بالجملة) الجملة عطف على كى اتوا الذى خلقكم وخلق الجملة (الاولين) الماضين (قالوا انما انت من المبشرين وما انت  
الا بشر مثلىنا) ادخال الواو هنا لفيد معنيين كلاهما مناف الرسالة عندهم التبشير والبشرية وتر كما فى قصة تمودى ليعيد معني واحدا وهو كونه مسخر اثم قرر  
مخففة من الثقيلة واللام دخلت للمرق بيدها وبين المافية وانما ترققاعلى فعل الطن وثانى  
كجوده شمر انما هم (وان نضلكن الى الكاذبين) ان ٣٥٠

(في زبر الاولين) يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن قرآن اذ ترجمت بغير العربية فيكون دليلا على حوار قرأة القرآن بالعربية في الصلاة (اولئك لهم آية) شامخ حملت آية اسم كان وخبره (ان يعلمه) أي القرآن لو حود ذكره في التوراة وقيل في بيكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ أن يعلمه والجملة خبر كل وقيل كان تامة والفاعل آية وان يعلمه يدل منها واخبر مبتدأ محذوف أي اولئك حصل لهم آية وغيره يمكن بالتذكير وآية المصعب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقدير اولئك علم علم عليا يعني اسرائيل آية (عليا يعني اسرائيل) كعباد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى وادنا على علمهم آياتنا قالوا آمنا به انه الحق من ربنا اننا كنا من قبله مسلمين وخطف في المحقق علوا واولئك (ولولنا على بعض الاعجميين) جمع اعجم وهو الذي لا يفهم وكذلك الاعجمي الا ان في زيادة به النسبة زيادة تأكيدي لما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفهمون كلامه قالوا له انهم وانعجمي شبهوه بمن لا يفهم ولا يبين والجمع الذي من جنس النجم افصح اولئك همهم وقرأ المحسن الاعجميين وقيل الاعجميين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون أي الاشعريون بخلاف به النسبة ولولا هذا التقدير لم يحزان جميع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء (فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين) والمعنى انا انزلنا القرآن على رجل عربي مبين ففهموه وعرفوه فصاحته وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصته ومع ذلك انهم ان عند الله وليست باسما طير كما عوا فلم يؤمنوا به وسعوا شعرا نارة وسعوا أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولولنا على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلالا بقدر على نظم مثله ٣٥١

كفروا وانهم لموا لمجودهم عذرا واسمعه سحرانهم قال (كذلك سلكناه) أي ادخلنا التكمذيب او الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين (في قلوب الجرمين) الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السالك سلكناه في قلوبهم وقرنا فيه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أي وجه دبر امرهم فلا يدل الى ان يتغير واعمالهم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولولنا علمك كتابا في قراطاس فسوره بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا السحر مبين وهو جنتنا على المعتزلة في حلق افعال العباد خبرها وشهرها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه في قلوب الجرمين موقع الموصح والمخلص لانه مسوق لبيان كونه مكذبا محجرا داف قلوبهم فابع من اقرار هذا المعنى من اهم لابر الون على التذنب به وبخوده حتى يعانينا الوعيد ويجوز ان يكون حال أي سلكناه فيها غير مؤمن به

القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته (في زبر الاولين) أي كتب الاولين (اولئك لهم آية) يعني اولئك لهم آية لا يمكن ان تكون آية لا على صفة ولا على علامة ولا على صفة ولا على علامة ولا على صفة ولا على علامة (أن يعلمه) يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (عليا يعني اسرائيل) قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا رمانه وانما يخدع في التوراة وعنه وصفته فكان ذلك آية على صدق صلى الله عليه وسلم قيل كانوا حجة عبد الله بن سلام وابن يامين وتعلمه واسد واسيد قوله تعالى (ولولنا على بعض الاعجميين) جمع اعجمي وهو الذي لا يفهم ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب ومعنى الآية لو انزلنا القرآن على رجل ليس بعربي للسان (فقرأ عليهم) يعني القرآن (ما كانوا به مؤمنين) أي لقولنا لا نفقه قولك وقيل معناه ما آمنوا به انفة من اتباع من ليس من العرب (كذلك سلكناه) قال ابن عباس يعني ادخلنا الشرك والتكذيب (في قلوب الجرمين) لا يؤمنون به أي القرآن (حتى يروا العذاب الاليم) أي فيهم بقعة وهم لا يشعرون فيقولوا نحن منظررون أي لنؤمن ونصدق وتمنوا الرجعة ولا جعة لهم (أفعبدا بنا يستجلبون) قيل اسأو عدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب وهي هذا العذاب فابرل الله أفعبدا بنا يستجلبون (أفرايت ان منعناهم سنين) أي كاهم مكة في الدنيا ولم ينهلهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) يعني العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أي في تلك السنين الكثيرة والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا انهم العذاب لم يغنى عنهم طول التمتع شيئا ويكفوا كاهم لم يكدوا في نعيم قط (وما اهل الحكماء قريه الا هم منذرون) أي رسل يندرونهم (ذكرى) أي تذكرة

(حتى يروا العذاب الاليم) المراد معاناة الموت عند الموت ويكون ذلك ايمان بأس فلا يفهمهم (فما بينهم بعة) بخاء وهم لا شعرون) بآياته (فيقولوا) وفيما بينهم معطوفان على يروا (هل نحن منظررون) يسألون النظر والاهمال طرفه عين فلا يجابون اليها (أفعبدا بنا يستجلبون) تويع لهم واسكار عليهم قولهم فأمطر علينا بحجارة من السماء واثننا بعذاب اليم ونحو ذلك قال يحيى بن معاذ أشد الناس غفلة من اغتر بحماية والمذبح اذاته وسكن الى ما لو فاته والله تعالى يقول (أفرايت ان منعناهم سنين) قيل هي سنويرة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) به في تلك السنين والمعنى ان استجلبهم بالعذاب ايمان كان لا يعتقد انهم لا غير كاش ولا لاحق بهم وانهم يمتعون بأعمار طويلا في سلامة وأمن فقال الله تعالى أفعبدا بنا يستجلبون اسأروا سألوا واستمرروا استكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يمتعون من تمتعهم وتعبهم فاذ الحقهم الوعيد بعد ذلك ما بينهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يقبى لقائه فقال له عظمي فلم يزد على المرة هذه الآية فقال ميون قدوة عظمت فأبلغت وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقرأ اهل عند جلوسه للحكم (وما اهل الحكماء قريه الا هم منذرون) رسل يندرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما اهل الحكماء قريه الا هم منذرون لان الاصل عدم الواو اذ الجملة صفة لقريه واذا زيدت فلنا كيدوصل الصفة بالموصوف (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة لان الاذروا ذكره متعديا بان فكاهه قيل مذكروا تذكرة او حال من الضمير في منذرون أي يندرونهم ذوى تذكرة أو معقول له أي يندرون لاجل التذكير الموصلة أو مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه كرى والجملة اعتراضية اوصفة بمعنى منذرون دون ذكرى او تكون ذكرى متعلقة بأهل الحكماء معولاه والمعنى وما اهل الحكماء قريه ظالمين لا يبدوا لهم مناهج المحبة بالرسال المذنين اليه ليكونوا اهل الحكماء تذكرة وعبرة



الله شدا (واخذه من جناحك) وألن جانبك وتواضع وأصله أن المطاير إذا أراد أن يلقط للوقوع كستر جناحه وخفضه وإذا أراد أن ينض لطيران رفع جناحه  
فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلاً في التواضع وابن الجانِب (الذي اتبعك من المؤمنين) من هبته وغيرهم (فإن عَصَوْكَ فَقُلْ لِي بَرَى مِمَّا يَمْلِكُونَ)  
يعني انذر قومك فإن اتبعوك وأطاعوك فأخفض جناحك لهم وإن عصوك ولم يتبعوك فبرأهم ومن أعالمهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل على العزيز الرحيم)  
على الذي يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته بكهك تبرزهم بعصيت منهم ومن غيرهم والتوكل تقويهم الرجل أمره إلى من يملك أمره ويقدر على نفعه  
وضره وقالوا المتوكل من أذاهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال المجيد رضي الله عنه التوكل أن تقبل بالكلية مما دونه فإن حاجتك  
إليه في الدارين فتوكل مدني وشأني عطف على فقيل أوفلاتدع (الذي يراك حين تقوم) وتهجد (وتقبلك) أي ويرى تقابلك (في الساجدين) في المصلين  
انتع كونه رحيماً على رسوله ما هو من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعل في خوف الليل من قيامه ٣٥٣

من أصحابه ليطمع عليهم من حيث لا شعرون  
وليعلم أنهم كيف يعبدون الله ويعملون لا تحزنهم  
وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس  
جماعة وتقبله في الساجدين تصرفه فيما بينهم  
بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده إذا أمهم  
وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة هل تجد الصلاة  
بالجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا  
هذه الآية (الله هو السميع) لما تقوله (العليم)  
بما تنويه وتعمله دون عليه معاً فشافق  
العبادات حيث أخبر برؤيته إلهه لا مشقة على  
من يعلم أنه يعمل بمرى مولاه وهو كقول بعض  
ما يعمل المتعلمون من أجل ونزل جواب القول  
المشركين أن الشياطين تلتقي السمع على محمد صلى  
الله عليه وسلم (هل أنبشكم) أي هل أخبركم أيها  
المشركون (على من تنزل الشياطين) ثم نبأ  
فقال (تنزل على كل أفاك أليم) مركب للأفانم  
وهم الكهنة والمتنبئة كسطج وطلحة ومسيطة  
ومحمد صلى الله عليه وسلم يشتم الأفاك ويدمهم  
فكيف تنزل الشياطين عليه (يلقون السمع)  
هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالرحم  
يسمعون إلى الأسلاك الأعلى فيحفظون بعض  
ما يتكلمون به مما أطلعوا عليه من الغيوب ثم  
يوحون به إلى أوليائهم ويلقون حال أي تنزل  
ملقن السمع أوصية لكل أفاك لانه في معنى  
الجمع فيكون في محل الجزاء واستداف فلا يكون

نايلهم يكن لأحد عليه طعن البتة وكان قوله أنفع وكلامه انجمع (واخص) أي ألن (حاجتك) أي  
اتبعك من المؤمنين) فإن قلت ما معنى التعص في قوله من المؤمنين قلت ما اتبعك من المؤمنين  
المصدقين بقولهم وأستنهم دون المؤمنين بالسننهم وهم المنافقون (فإن عصوك) أي فيما تأمرهم به  
(فقل لي بَرَى مِمَّا يَمْلِكُونَ) أي من الكفر والمخالفة (وتوكل على العزيز الرحيم) التوكل عبارة عن  
تقوى الرجل أمره إلى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره وهو الله تعالى العزيز الذي يقهر أعداءك  
بعزته العزيز الذي ينصرك عليهم برحمته (الذي يراك حين تقوم) (وتقبلك) أي يراك حين تقوم  
كتب وقيل يراك حين تقوم لصلواتك (وتقبلك في الساجدين) قال ابن عباس يرى تقابلك في صلاتك  
في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين في الجماعة بقول يراك إذا وصلت وحدك  
ومع الجماعة معناه يرى قلب بصرك في المصلين فانه كان صلى الله عليه وسلم يصبر من خلفه كما يصبر من  
قدامه عن أي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قلبي ههنا فالله ما يخفي على خشوعكم  
ولا ركوعكم إلى لا أركمن وراء طهري وقيل معناه يرى تصرفك وذهابك ويجعلك في أصحابك المؤمنين  
وقيل تصرفك في أحوالك كما كانت الأبناء من قبلك وقال ابن عباس أرادوا تقبلتك في أصلاب الأنبياء  
من بني أبي حنيفة في هذه الآية (الله هو السميع) أي لقولك ودعائك (العليم) أي ينبتك  
وعملك قل يا محمد (هل أنبشكم) أي أحرركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل  
عليه شيطان ثم بين على من تنزل الشياطين فقال تعالى (تنزل على كل أفاك) أي كذاب (أليم) أي  
فاجر وهم الكهنة وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع فيلقون ذلك إلى أوليائهم من الأنس وهو  
قوله (يلقون السمع) أي ما يسمعون من الملائكة فيلقونه إلى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) لأنهم يخلطون  
به كذبا كثيرا (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يشعرون  
النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبيري السهمي وهيرة بن أبي وهب المخزومي وسافع ابن  
عبد الحمى وابو عمرو بن عبد الله الجمحي وأمه بن أبي الصلت الثقيفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا  
نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع إليهم عوادة قومهم يسمعون أشعارهم حين يشعرون مجدا  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا يروون عنهم قومه فذلك قوله يتبعهم الغاؤون فهم الزواة الذين يروون  
هجا المسلمين وقيل الغاؤون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الصالون وفي رواية أن رجلا أحدهما  
من الأنصار تبعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد عوادة من قومه وهم السفهاء

٨٩ ث له محل كانه قبل لم تنزل على الأفاك وقيل يعاون كتب وكبت (وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به إليهم لأنهم يسمعونهم ما لم يسمعون وقيل يلقون إلى  
أوليائهم السمع أي المصروع من الملائكة وقيل الأفاك كون يلقون السمع إلى الشياطين ويلقون وحيم إليهم ويلقون السمع إلى الشياطين إلى الناس وأكثر  
الأفاك كاذبون يتردون على الشياطين ما لم يوحوا إليهم والأفاك الذي يكثر الألف ولا يد ذلك على أنهم لا ينطقون إلا بالاف فلماذا أن هؤلاء الأفاك قل من  
يصدق منهم فيما يخبر عن الحنفي وأكثرهم معتر عليه وعن الحسن وكلهم وانما خرق بين وانه لتبريل رب العالمين وما ترتب به الشياطين هل أنبشكم على من  
تنزل الشياطين وهل أخوات لانه اذا فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجح البين مرة بعد مرة ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدث حديثا وفي صدرك  
اهتمام بشئ فتعبد ذكره ولا تنك عن الرجوع إليه ونزل فمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم عوادة من قومه يسمعون  
أشعارهم (والشعراء) مبتدأ خبره (يتبعهم الغاؤون) أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتزني الاعراض والقدر في الانساب ومدح ولا يستحق المدح ولا  
يستحسن ذلك منهم إلا الغاؤون أي السفهاء أو الزواة والشياطين أو أكثر كون قال الزاج ادم مدح وحبها شاعر بما لا يكون واجب ذلك قوم وتابعه فهم  
الغاؤون يتبعهم نافع





(وذكر الله كثيرا) أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعر قالوا في توحيد الله تعالى والشاء عليه والمحكمة والموعظة والزهدي والادب ومدح رسول الله والعجالة وصلحاة الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال أبو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكن به الحضور (واتصروا) وهجوا (من بعد ما طلوا) هجوا أي ردوا هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٥٥ والمسلمين وأحق الحنفي بالهجاء من كذب رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهجاء وعن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع كاد المتدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعد البليغ وقوله (الذين ظلموا) وإطلافة وقوله (أي منقلب يتقلبون) وإبهامه وقد تلاها أبو بكر الجعفي رضي الله تعالى عنه حين عهد إليه وكان السلف يتواظفون بها قال ابن عطاء الله المعري عرض عما الذي فاتته منا وأي مصوب يتقلبون على المصدر لا يعلم لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أي يتقلبون أي الانقلاب

(سورة الجمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبین) أي وآيات كتاب مبین وتلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبین للوح وآياته أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بين للناس فيه آياته أو القرآن وآياته أنه بين ما ودع فيه من العلوم والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى فهو هذا فعل السخى والجواد وبكر الكتاب ليكون الفخمة

وقيل إنما بكر الكتاب هو وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا وبكره ثم لا القرآن والكتاب اسمان على المنزلة على محمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لأنه يقرأ ويكتب بحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التكبير فهو الوصف (هدى وبشرى) في محل البصب

على الحال من آيات أي هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة والجر على أنه بدل من كتاب أو صفة أو الرفع على هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى أن يكون خيرا بعد خبر تلك أي تلك آيات وهادية من

الضلالة وبشرة بالجنت وقيل هدى جميع الحنفي وبشرى (للمؤمنين) خاصة (الذين يقيمون الصلاة) يديمون على فراضها وأسئلتها (ويؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (وهم بالآخرتهم يوقنون) من جملة صلة الموصول ويحتمل أن تتم الصلاة عند مواسمها واستثنى كانه قيل وهو لا الذين يؤمنون ويعملون بالمساحات من إقامة الصلاة وبناء الزكاة هم الموقنون بالآخرتهم (الذين لا يؤمنون بالآخره) حتى الايقان الا هو لا الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخره)

والافاصبر والضرب يوم \* يعبر الله فيه من بشاء وقال الله قد أرسلت عبدا \* يقول الحق ليس به خفاء وقال الله قد سيرت جندا \* هم الانصار عوضتها اللقاء تلافى كل يوم من معد \* سبب أو قتال أو هجاء فمن هجج ورسول الله منكم \* ويعد حسه وينصره سواء وجسر بل رسول الله فينا \* وروح القدس ليس له كفاء

(فصل في مدح الشعر) (ح) عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة عن ابن عباس قال جاء عرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشكاه بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود (م) عن عرو بن السريد عن أبيه قال ردت وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هب فأنشدته بيتا فقال هب هب ثم أنشدته بيتا قال هب حتى أنشدته مائة بيت زادني رواية لقد كاد يسلم في شعره عن جابر بن سمرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويهتدون كرون أشياء من أم الجاهلية وهو ساكت ورجعتهم معهم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت عائشة الشعر كلام فنه حسن ومنه فجع فخذ منه الحسن ودع منه القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان يحرق الشعر وكان على أشعر منها وروى عن ابن عباس أنه كان ينشد الشعر ويستنشد في المسجد فيروى أنه دعا عمر بن ربيعة الجعفي فاستنشد القصيد التي قالها فقال

أمن آل نعي أنت عادي بكر \* غداة غدام أراخ فخر

فأنشده القصيدة إلى آخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم إن ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بجمرة واحدة قوله تعالى (وذكر الله كثيرا) أي لم يشع لهم الشعر عن ذكر الله (واتصروا من بعد ما طلوا) أي اتصروا من الشكرين لا منهم بدوا بالهجاء ثم أورد شعره المشركي فقال تعالى (وسيعلم الذين ظلموا) أي أشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو العاشر العاشر من الهجاء (أي منقلب يتقلبون) أي أي مرجع يرجعون إليه بعد الموت قال ابن عباس إلى جهنم وبئس المصير والله أعلم بمراده

(تفسير سورة الجمل وهي مكية)

ومائتان وثلاثون وست آيات وألف وثلاثمائة وتسبع عشرة كلمة وأربعة آلاف وسبع مائة وتسعة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قوله عرو وجل (طس تلك آيات القرآن) أي هذه آيات القرآن (وكتاب مبین) أي وآيات كتاب مبین (هدى وبشرى للمؤمنين) أي هو هدى وبشرى لهم بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) أي المحسن بشرانها (ويؤتون الزكاة) أي إذا وجبت عليهم ملية بها أنعمهم (وهم بالآخرتهم يوقنون) يعني أن هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخره (الذين لا يؤمنون بالآخره) حتى الايقان الا هو لا الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخره)

زينا لهم اعمالهم بمخافتي الشبه حتى رأوا ذلك حسنا كما قال ابن زين له سوء عمله فراه حسنا (فهم يعهون) يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق (أو أولئك الذين لهم سوء العذاب) القتل والاسير يوم بدر بما كان منهم من سوء الاعمال (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لانهم لم يؤمنوا ليكنوا من الشهاد على جميع الامم فحسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله (وانك لتلقى القرآن) لتؤثروا وتلقنه (من لدن حكيم عليم) من عند اى حكيم وأى عليم وهذا معنى تنكيرهما وهذه الآية بساطة وتفيد لما يريدان يسوق بعدهما من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ منصوب بآذركانه قال على ان ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام) قال موسى لاهله (زوجته ومن معه عند مسيرهم من مدين الى مصر امكروا) انى آنت) ابصرت (ناراسا) يتك منها بخبر) عن ٣٥٦ حال الطريق لانه كان قد ضله (أو أتيكم شهاب) بالتنوين كوفى أى شعله مضئته (قبس)

نار مقبوسة بدل اوصفة وغيرهم شهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدفع بين قوله سا يتك هنا وعلى انك في القصص مع ان أحدهم اخرج والآخر يفتى لان الراجي اذا قوى رجاءه يقول سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الحمية ويجيبه بسين التسوية عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ أو كانت المسافة بعيدة وبلاؤه بنى الرجاء على انه ان لم يظهر بجاحيته جميعا لم يعدم واحدة منها ما هداية الطريق وأما القياس النار ولم يدبره ظافر على السار بجاحيته الحكيتين وهم ما عر الدبا والآخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز الكساح بغير لفظ الترويج (علمكم تصطلون) تستدقون بالامر البرد الذى أصابكم والطاء بدل من ناء الفعل لاجل الصاد (فلما جاءها) أى النار التي ابصرها (نودى) موسى (ان بورك) محففة من الثقيلة وتقديره نودى بانه بورك والصميم ضمير الشأن وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة ومفسرة لان فى التفسير المعنى القول اى قبل له بورك أى قدس او جعل فيه البركة والخبر (من فى النار ومن حوفا) أى بورك من فى النار ومن حوفا وهم الملائكة ومن حول مكانها أى موسى لمحدث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنساؤه واطهار المعجزات عليه (وسبحان الله رب العالمين)

هو من جملة ما نودى فقد نذر ذاته عما يليق به من التشبيه وغيره (يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم) الضمير فى انه الشأن والشأن انا الله مبتدأ لدى وخبر والعزى الحكيم صفات الخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله أى ان مكلمك انا والله البيان لا بالعزيز الحكيم صفات المؤمنين وهو تهيئة لاراد ان يظهر على يده من المعجزات (والتي صاها) لم يمجرتك فتأس بها وهو عطف على بورك لان المعنى نودى ان بورك من فى النار وان القى عصاك كلاهما تسمير لى نودى والمعنى قبل له بورك من فى النار وقيل الى القى عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان القى عصاك بعد قوله ان يا موسى اى انا الله على تكبر حرف التسمير (فلما رآها تنهرت) تنحرك حال من الهاء فى رآها (كانها جان) حية صغيرة طال من الضمير فى تنهرت (ولى) موسى (مدبرا) ادبر عنوا جعلها انى ظهره خوفا من وثوب الحية عليه (ولم يعقب) ولم يفت اولم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع يسا قبل بسعدان ولى فنودى (يا موسى لا تخف انا لا يحاق

لدى الرسولون) أى لا يخاف عندى الرسولون حال خطاياهم ولا يخاف لدى الرسولون من غيرى (الامن ظلم) أى لى من ظلم من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون اولكن من ظلم منهم من زل من المرسلين فجاء غير ما اذنت له بما يجوز على الانبياء كما قرأ من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام (ثم يبدل حسنا) اى اتبع توبه (بعد سوء) زلة (فان غفور رحيم) اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطى رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له (وادخل يدك فى جيبك) جيب قميصك واخرجها (فخرج بيضاء) نيرة تعلب نور الشمس (من غير سوء) برص وبضاه ومن عبر سوءا حال (فى تسع آيات) كلام مستأنف وفى يتعلق بمخدوف أى اذهب فى تسع آيات او والى ٢٥٧ عاصك وادخل يدك فى جيبه تسع آيات (الى

لدى الرسولون) يريد اذا امنتهم لم يحافون اما المخوف الذى هو شرط الايمان فلا يغار قسم قال النبى صلى الله عليه وسلم انا انشاكم الله (الامن ظلم يبدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم) قيل هو ما يصدر من الانبياء من ترك الفضل والصغيرة وقيل يحتمل ان يكون المراد منه التعريض بما جرد من موسى من قتل القبطى وهو من التعريضات الطائفة وسماه ظلم القول موسى انى ظلمت نفسى ثم انه خاف من ذلك فساب قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما احببت لك لتك المعنى ومعنى الآية لا يخيف الله الانبياء لا يذنب يصيبه احد منهم وان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحيحا وتامى الخبر عن الرسل عند قوله الامن ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حاله من ظلم من الناس كافة وفى الآية متروك استغنى عن ذكره لانه الكلام عليه تغديره الامن ظلم ثم يبدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك ومعناه لا يخاف لدى الرسولون انما المخوف عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء المقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبذل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم أى اغفر له وازيل خوفه وقيل الا انه بمعنى ولا معناه ولا يخاف لدى الرسولون ولا من ظلم ثم يبدل حسنا بعد سوء يعنى تاب من ظلمه فاني غفور رحيم ثم ان الله تعالى اراده آية اخرى فقال تعالى (وادخل يدك فى جيبك فخرج بيضاء) قيل صكائب عليه درعة صوف لا كم لا ولا زرار فادخل يده فى جيبها واخرجها فاذا هى ترق مثل شعاع الشمس او البرق (من غير سوء) أى من غير برص (فى تسع آيات) أى آية مع تسع آيات أنت مرسل من نفعى هذا تكون الآيات احدى عشرة العاصم واليد البيضاء والعلق والطوفان والحجر والقيل والاضفادع والدم والطمس والمجذب فى بواديهم والنفضان فى مراتعهم وقيل فى معنى من أى من تسع آيات فتكون اليد البيضاء من التسع (الفرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الطاعة (ولما حاتم آياتنا مبصرة) أى بيضاء واضحة يصبرونها (فالواحدة) أى الذى راه (مهرمين) أى ماهر (وبحدوها) أى انكروا الآيات ولم يقروا بها عند الله (واستقيمتا انفسهم) أى علموا انها عند الله والمعنى انهم حقدوها بالانتم واستيقنوها بيقينهم وضمائرهم (ظلموا علوا) أى شركوا وتكبروا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى (فاظكر كيف كان قاطبة المفسدين) يعنى الغرق قوله تعالى (ولقد اتينا داود وسليمان علما) اى علم القضاة والسياسة وعلم داود تسبيح الطير والجمال وعلم سليمان منطق الغير والدراب (وقالا الحمد لله الذى فضلنا) أى بالنسبة والاحسان والملكوت ونحير الجن والانس (على كثير من عباد المومنين) أراد بالاكبر الذين فضلناهم من لم يؤت علما او ثبوت مثل علم ما وفيه انهم افضل على كثير وفضل عليهم اكبر وقيل انهم لم يفضلاهم على الكمل وذلك يدل على حسن التواضع قوله تعالى (ورر سليمان داود) يعنى نبوته وعمله وما كدوا من سائر اولاده وكان داود تسعة عشر ابنا واعطى سليمان ما اعطى داود وزيدته تخير الرجب والاجر والشاميين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واغضى منه وكان داود اشد تعذسا من سليمان وكان سليمان شاكر الله تعالى (وقال)

٩٠ ث اتيناها علما وعملنا عليه وعلما وعرفنا حق العمة فيه وقال الحمد لله الذى فضلنا والاكبر المفضل عليه من لم يؤت علما ومن لم يؤت مثل علمها وفيه انهم اخافوا على كثير وفضل عليهم اكبر وفى الآية دليل على شرف العلم وتقدم جلته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيته فقد اوتى فضلا على كثير من عبادهم ما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الامم انهم لم ينفروا والمزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يباركهم بهذه النعمة الفاضلة ان يحدوا الله على ما لو تروا ان يعتقد العالم ان الله فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضى الله عنه كل الناس اذقه من عمر رضى الله عنه (ورر سليمان داود) ورر منه النبوة والمالك دون سائر نبينه وكانوا تسعة عشر قالوا فى النبوة مثل آية فكانه وررته والان النبوة لا تورث (وقال

يا أيها الناس علماء منطق الطير) تسمير النعمة الله تعالى واعتزافها كما هو دواء الناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما صوبت به  
من المعروف والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان ٣٥٨ عليه السلام يهيم منها كما يهيم بعضهم بعضا من بعض روى أنه صاحب فاختة فأخبرها تقول ليست

بعض سليمان (يا أيها الناس علماء منطق الطير) سعى صوت الطير منطق الحصول الغهم منه وروى  
عن كعب الأحبار قال صاح ورشاه عند سليمان فقال اندرون ما يقول هذا قال لا قال انه يقول ادروا  
لأوت وابشوا الخراب وصاحت فاختة فقال اندرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول ليت الخلق لم يخلقوا  
وصاح طاوس فقال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين ندان وصاح هدهد فقال اندرون  
ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا برحم لا يرحم وصاح صرد فقال اندرون ما يقول هذا قالوا لا قال  
انه يقول استغفروا ربكم يا مذنبيين وصاحت طيطوى فقال اندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل  
شيء ميت وكل جديد بلى وصاح خطاف فقال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا خيرا فخذوه  
وهذرت حمامة قال اندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وصاح  
تري قال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى الدائم قال والغراب يدعو على العشار والحداة  
يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكنت سلم والبغا تقول ويل لمن كاتب الدنيا همة والضفدع  
تقول سبحان ربى القذوس والبازي يقول سبحان ربى ويحمده والضفدعة تقول سبحان الملك كبر بكل  
لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على  
العرش استوى وقال فرقد مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويعيل ذنبه فقال لصاحبه  
اندرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله وينبى اعلم قال انه يقول اكلت نصف قرة فعلى الدنيا العفان وروى  
ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا نأكلك عن سبعة اشياء ان اخبرتنا آما وصدقنا قال سلونا نقمها  
لا نغتنا قالوا اخبرنا ما تقول القنبرة في صغيرها والديك في صغيرها والصفدع في نعيقه والحمار في نعيقه  
والهرس في صميلة وماذا يقول الزرور والدراج قال نعم اما القنبرة فانه يقول اللهم العن مبتعض محمد وآل  
محمد والديك يقول اذكر والله يا غافلين واما الصفدع فانه يقول سبحان الله المعبود في البحار واما الحمار  
فانه يقول اللهم العن العشار واما القرس فانه يقول اذ التقي الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح  
واما الزرور فانه يقول اللهم انى اسألك قوت يوم ييوم بارزاق واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش  
استوى فأسلم هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم وروى عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده الحسين بن علي  
ابن ابي طالب رضى الله عنهم قال اذا صاح السمر قال يا ابن آدم عشت ماشئت آخره الموت واذا صاح العقبان  
قال المبعذ من الناس انس واذا صاح القنبرة قال الهى العن مبتعض محمد وآل محمد واذا صاح الخطاف قال  
المجد لله رب العالمين وبعد العالمين كما يذلل القاري وقوله تعالى (وأوتينا من كل شيء) اى بما أوفى الانبياء  
والمملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والآخرة وقبل النبوة والملك ونخبير ابراهيم والجن والشياطين (ان  
هذا هو الفضل المبين) اى الى اية الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ان سليمان اعطى مسبارق الارض  
ومغارها فملك ذلك اربعين سنة يملك جميع الدنيا من الجن والانس والشياطين والطير والدواب  
والسباع واعطى مع هذا منطق الطير ومنطق كل شيء وفي زمنه صنعت الصنائع العجيبة (وحشر)  
اى جمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير) من الاماكن المختلفة في مسيريه (فهم  
بوزعون) اى يحبسون حتى يردوا فهم على آخرهم قيل كان على جنوده وزعة من النبا عترد أو فاعلى  
آخرها ثلاثون موافى السمر قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ وخمسة وعشرون  
منها الانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير والفرسخ اثنا عشر  
الف خطوة فالبر بثمانية واربعون الف خطوة لانه اربع فراسخ فجملة ذلك خمسة وعشرون بريدا  
وقيل نسجت الجن له بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعده وحوله

ذا الحاق لم يخلعوا وصاح طاوس فقال يقول كما  
تدين ندان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا  
الله يا مذنبيين وصاح خطاف فقال يقول  
قدموا خيرا فخذوه وصاحت رجة فقال تقول  
سبحان ربى الاعلى مل سمائه وارضه وصاح  
تري يا خبرانه يقول سبحان ربى الاعلى وقال  
المحذاة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول  
من سكنت سلم والديك يقول اذكر والله يا غافلين  
والسمر يقول يا ابن آدم عشت ماشئت آخره الموت  
والعقبان يقول فى البعد من الناس انس والصفدع  
يقول سبحان ربى القذوس (وأوتينا من كل شيء)  
المراد به كثيرة ما أوفى كما تقول فلان يعلم كل شيء  
ومثله وأوتيت من كل شيء (ان هذا هو الفضل  
المبين) قوله وارد على سليل الشكر كقوله  
ابا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا القول  
شكرا ولا فخر فخر والودون في علمنا وأوتينا من  
الواحد المطاع وكان ملكا معاطا فكم اهل  
طاعته على احوال التي كان عليها وليس التكبر  
من لوازم ذلك (وحشر) وجمع (سليمان  
جنوده من الجن والانس والطير) روى ان  
معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة  
وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة  
وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان  
له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها اثنا عشر  
مكسوة وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن  
بساطا من ذهب وابر بسم فرسخا في فرسخ وكان  
يوضع منه رء في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعده  
وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيقعده  
الانبياء على كراسي الذهب والفضة على كراسي  
الفضة وحوافهم الناس وحول الناس الجن  
والشياطين ونظارة الطير باجنتها حتى لا يقع  
عليه حر النفس وترفع ريح الصبا الباطل ففسر  
به مسيرته فهو روى انه كان يأمر الريح العاصف  
تحميه ويأمر الرخاء تسيرها وادعى الله تعالى اليه  
وهو يسير بين السماء والارض الى قدر ذنبي

ملكك أن لا يكاد احداثى الا القته الى محيى معك فيحكى انه مخرجت فقال لقداوى آل داود ملكا اعطيه بالقته الى محيى في أدبه فنزل ومشى  
الى الحرات وقال الى جنت البلك اثنا عشر مالا يتجر عليه ثم قال لتسبحه واحدة يقبلها الله تعالى حينما أوفى آل داود (فهم بوزعون) يحبس أولهم على آخرهم  
أى يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى ليكونوا مجتمعين وذلك لكثر العظيمة والوزع الممع ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما نزع السلطان الاكبر ما نزع القرآن

(حتى اذا اتوا الى وادى النمل) أى ساروا حتى

اذ بلغوا وادى النمل وهو وادى الشام كثير النمل  
وعلى بلى لان اتياهم كان من فوق فأتى بعرف  
الاستعلاء (قالت غلة) عرجاء نسمى طائفة  
ومنذرة وعن قساده دخل الكوفة فالتفت  
عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله ابو حنيفة  
رضي الله عنه وهو شاب عن غلة سليمان اكانت  
دكر ام انثى فالحق فقال ابو حنيفة رضي الله عنه  
كانت انثى فقبل له بماذا عرف فقال بقوله قالت  
غلة ولو كانت ذكر لقال قال غلة وذلك ان الغلة  
مثل الحمامة في وقوعها الى الذكر والانثى فيجوز  
بينهما بعلامه تخو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى  
وهو هو (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) ولم  
يقبل ادخل لانه لما جعلها قاذية والنمل مقول لهم  
كما يكون في أولى العقل اخرى خطابهم مجرى  
خطابهم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم والحطم  
الكسر وهو نسي مستأنف وهو في الظاهر نسي  
سليمان عن الحطم وفي الحقيقة نسي لمن من  
الروز والوقوف على طريقة لانه انك هنا أى  
لتحضر هذا الموضع وقبل هو حواب الامر وهو  
ضعيف يدفعه فون التنا كيد لانه من ضرورات  
الشعر (سليمان وجنوده) قبل أراد لايحطمنكم  
جنود سليمان فخماها وابلع (وهم لا يشعرون)  
لا يعلمون بما كنتم أى لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك  
على وجه العذر وامر سليمان وجنوده بالعدل  
فسمع سليمان قولهم من ثلاثة اميال (فتبسم  
صاحكاً من قولها) متعجباً من حذرهما  
واهتمامهما بالصالحات ونصيحتها للنمل او فرحاً بظهور  
عبدله وصاحكاً حال مؤكداً لان تبسم بمعنى  
ضحك واكثر ضحك الانبياء التبسم كذا قاله  
الزجاج (وقال رب اوزعني) الهمني وحقيقته  
كفى عن الاشياء الا عن شكر نعمتك (ان اشكر  
نعمتك التي انعمت علي) من البقرة والملك والعلم  
(وعلى والدي) لان الانعام على الوالدين انعام  
على الوالد (وان اعمل صالحا لحرصاه) في بقية عمرى  
(وادخلني برحمتك) وادخلني الجنة برحمتك  
لا يصلح على اذ لا يدخل الجنة احد الا برحمته  
كما جاء في الحديث (في عبادك الصالحين) اى فى  
رمر قائماتك المرسلين او مع عبادك الصالحين  
روى ان الغلة احسنت بصوت الجنود ولا تعلم انهم

كراسى الذهب والفضة فبعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة والناس حوله  
والجن والشياطين حول الناس والوحوش حولهم ونقله الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه شمس وكان له  
الفيت من قوارير على الحشب فيها ثمانية من كوحه يعنى حرة وسبع مائة سريه فيأمر الريح العاصف  
فيرفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وادى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد ردت في ملكك اياه  
لا يتحكم احد من الخلائق بشئ الا احاطت الريح واخبرته به قوله عز وجل (حتى اذا اتوا الى وادى  
النمل) اى اشرقوا على وادى النمل روى عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذ اركب جمل اياه  
وندمه وخشمه وقد انعمه ما منح وعما فرغ من تانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من  
الابل فيطبع العلباحون ويخبر الحجاز وهو وبني السماء والارض واتخذ ميامين للذواب فجري بين  
يديه والريح نهوى به فساار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال  
سليمان هذه دار هجرة نبي يكون فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولبا وصل مكرراً أى  
حول البيت اصناما تعبد فخارزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبيحك قال يا رب  
ابكى هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من اوليائك مروا على ولم يهبطوا ولم يصلوا عندى والاصنام تعبد  
حولى من دونك فأوحى الله اليه لاتبك هاى سوف املاك وجوها سجدوا وانزل فيك قرآنا جديدا  
وأبعث منك نبيا فى آخر الزمان احب انبيائى الى واجعل فيك عمارا من خلقى بعدى ونى وافرض  
عليهم فرصة برفون اليك زيف النسر الى وكرا ويحنون اليك حين النافقة الى ولدها والحمالة الى  
يصفها واطهرك من الاولاد والاصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادى السدير وادمن  
الطائف فأتى على وادى النمل كذا قال كعب الاحبار وقيل ايه بالشام وقيل هو وادى سكنه الجن وذلك  
النمل ما كبهم وقيل ان ذلك النمل امثال الذباب وقيل كالخنازير والشهيرة النمل الصغير (قالت غلة)  
قبل كانت عرجاء وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طائفة وقيل جرى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم)  
ولم يقبل ادخل لانه جعل لهم عقولا كالادميين خطوبوا خطاب الادميين وهذا ليس بمستبعد ان  
يخلق الله فيها عقولا نطقا فانه قادر على ذلك (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم  
لا يشعرون) قال اهل التعبير علت الغلة ان سليمان بنى ليس فيه جبروتية ولا طم ومعى الآية انكم  
لستم تدخلوا طوكم ولم يشعروا بكم فسمع سليمان قولهم من ثلاثة اميال وكان لا يتكلم احد بشئ الا جلته  
الريح حتى تلقاه الى مسامع سليمان فلما بلغ وادى النمل حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم فان قلت  
كيف تصور الحطم من سليمان وجنوده وهو فوق البساط على متن الريح قلت كانهم ارادوا النزول  
عند منقطع الوادى ولذلك قالت غلة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانهم مادامت الريح تحملهم  
لا يحاف حطمهم (فتبسم صاحكاً من قولها) قبل اكثر ضحك الانبياء تبسما وقيل معنى صاحكاً  
متبسم وقيل كان اوله التبسم وآخره الضحك (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت النبي  
صلى الله عليه وسلم مستقبها فط صاحكاً حتى ارى منه لمواته انما كان يتبسم عن عبد الله بن الحارث بن جزة  
قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذى فان قلت ما كان سبب  
ضحك سليمان قلت شيئا من احدى ما مادل من قولها على ظهور رجليه ورجله جنوده وشعتهم وذلك  
قولها وهم لا يشعرون يعنى انهم لو شعروا ما يفعلون الباقى سرورهم بما آناه الله لهم ثبوت اعدائهم اذراك  
سبحه ما قاله الغلة وقيل ان الانسان اذا رأى اوسع ما لا عهد له به تحب وضحك ثم سليمان جدير به  
على ما انعم عليه (وقال رب اوزعني) أى الهمنى (ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي وان  
اعمل صالحا لحرصاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) اى ادخلني في جنتهم وأثبت اسمي مع اسمائهم  
واحشرني في زميرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من

في الهواء فأمر سليمان أن يرحل فوقفت لئلا يذعن  
حتى يدخلن مساكنهن ثم دعا بالعدوة (وقد تقدم الطير  
فقال مالي) مكي وعلى وقاصم وغيرهم يسكنون  
السما والنفق طلب ما تاب عنك (لا أرى الملهد  
أم كان من الغائبين) أم بمعنى بل والمعنى أنه تعرف  
الطير فلم يجد فيها الملهد فقال مالي لا أراه على  
معنى أنه لا يراه وهو حاضر لسائر ستره أو غير  
ذلك ثم لاح أنه غائب فأضرب عن ذلك واخذ  
يقول بل هو غائب وذكر أن سليمان مله السلام  
لما خرج إلى اليمن فوافي صعا وقت الزوال  
فزل بلصلي فلم يجد الماء وكان الملهد قد فاقه  
وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء  
في الزاجحة فتستخرج الشياطين الماء فتفقهه  
لذلك وذكر أنه وقت نفحة من الشمس على رأس  
سليمان فنظر فاذموضع الملهد دخال فدعا  
عريف الطير وهو النسر فأله عنه فلم يجد عنده  
علمه ثم قال لا سيده الطير وهو العقاب على به  
فارتفع فظفر فاذا هو مقبل فقصده فسانده  
الله ففكره فلما قرب من سليمان أرحى دسه  
وجناحه يحرقها على الأرض وقال يا بني الله  
أذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان  
وعفاه عنه (لا عذبه عذابا شديدا) بنفث ريشه  
والقائه في الشمس أو بالنفث في بينه وبين الغه  
أو بالزأمة خدعة أقرانه أو بالحسن مع اضداده  
ومن بعضهم أضيقت السجون معاشره الاضداد  
أو بإبداءه القفص أو بطرحه بين يدي التل  
لئلا كله وحل له تذيب الملهد هذا ما رأي فيه من  
المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للأكل  
وغيره من المافع واذا خسر له الطير لم يتم التسخير  
الابالة أديب والسباسة (أو لا يجنحه أو ليا تني)  
بالنون الثقيلة ليشاكل قوله لا عذبه وحذف  
نون الجاء لتخفيف ليا تني بنونين مكي الأولى  
لئلا كيدوا الثانية لعماد (سلطان ميين) بحجة  
له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال أنه حلف  
على أحد ثلاثة أشياء ثمان منها ففعله ولا معالي فيه  
والثالث فعل الملهد وهو مشكل لأنه من ابن  
دري أنه باني سلطان حتى قال والله ليا تني  
سلطان وجوابه أن معنى كلامه ليكون أحد  
الأمور يعني أن كان الاتيان بالسلطان لم يكن

النبيين وقيل ادعاني الجنة مع عباده الصالحين قوله عز وجل (وتفقد الطير) أي طلم أو بجث عنها  
والعني أنه طالب ما تقدم من الطير (فقال مالي لا أرى الملهد) وكان سبب تفقد الملهد وسؤاله  
عنه إخلاله بالموبة وذلك أن سليمان كان إذا نزل منزلا نقله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس  
من موضع الملهد فظفر فراه بالاورى عن ابن عباس أنه كان دليله على الماء وكان يعرف موضع  
الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى في الزاجحة ويعرف قربه من بعده فينقر الأرض فتنبى  
الشياطين فيجفرونه ويستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبيل لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن  
الازرق يا أوصاف انظروا تقول أن الصبي مناضع الفخ ويخوض عليه التراب فيجنى الملهد وهو لا يبصر  
الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك إذا جاء القدر حال دون البصر وفي رواية إذا نزل الغمام  
والقدر ذهب اللب وعي البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج إلى الماء فطلبوه فلم يجده فنفق الملهد  
لديه على الماء فقال مالي لا أرى الملهد على تقدير أنه موجود وهو لا يراه ثم انه ادركه الشك  
فقال (أم كان من الغائبين) أي أكان وقيل بل كان من الغائبين ثم أوعده على غيبته فقال  
(لا عذبه عذابا شديدا) قيل هو أن ينفث ريشه وذنبه وبقية في الشمس مع مطا لا يمنع من القتل ولا من  
غيره وقيل لا ووعنه القفص ولا حبسه مع صده وقيل لا فرق بينه وبين الغه (أو لا يجنحه أو ليا تني  
سلطان ميين) أي بحجة بينة على غيبته وكان سبب غيبته الملهد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما  
فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى الحرم فتميز للسير واستحب جنوده من الجيش  
والأنس والطير والوحش فخلتهم الرحل فلما وافي الحرم أقام ماشاء الله أن يقيم وكان في كل يوم يغير طول  
مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال ابن محضرم أنشرف قومه أن  
هذا المكان يخرج منه نبي عري صفته كذا وكذا يعطى النمرة على جميع من ناواه وتبلغ هيئة مسيرة  
شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذ في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يتدين يا بني الله قال  
بدين الخفية فطوى بي لمن أدركه وآمن به قالوا كم كتبنا وبين نوحه يا بني الله قال مقدار ألف سبعة فليبلغ  
الشاهد العائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال وأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صبا وسار  
نحو الجن فوافي صعا زوالا في وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضاح سماء تره وخصرتها فأجاب  
البرول بها بالصلى ويتعدى فلما نزل قال الملهد اشتعل سليمان بالبرول فارتفع نحو السماء ليظفر إلى  
الدنيا وعرضها فاصبحها ويظفر عينا وشمالا رأى استأنا بالقيس فنزل إليه فاداه هو بهد آخروا كان اسم  
هدهد سليمان يعفور واسم هدهد الجن يعفير فقال يعفير ليعفور من أين أقات وأين تريد قال أقات  
من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان بن داود قال ملك الأنس والجن والشياطين والطير  
والوحش والرياح من أين أنت يا يعفير قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بالقيس  
وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بالقيس دونها فأتاك الملك الجن ونحت يدها أربعة أمه ملك كل  
ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولما ثمانية وزر يد برون ملكها ولما ثمانية عشر ألف قائد  
مع كل قائد ثمانية عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يفقدني  
سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الملهد هذا العاني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه  
الملكة قال فانطلق معه ونظر إلى بالقيس وملكها وأما سليمان فانه نزل على غير ما فسأل عن الماء الأنس  
والجن فلم يعلوا فتفقد الملهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الملهد فقال أصلى الله  
الملك ما أدري أين هو وما رسالته إلى مكان فعضب سليمان وقال لا عذبه إلا به ثم دعا العقاب وهو  
أشد الطير فقال له على بالهدهد هذه الساعة فرفع العقاب في الهواء حتى رأى الدنيا كالقصة بين  
يديه أحدهم ثم التفت يمينه وشمالا فرأى الملهد هدهد قبل من نحو الجن فانقض العقاب بريده ففعل الملهد دان  
العقاب بقصده بسوق فقال له بحق الله الذي قواله وأقدرك على الأمار حتى لم تتعرض لي بسوء فتركه



العقاب وقال يحك ثكلتك أمك ان نبى الله قد خلفنا ان يعذبك اوان يذبحك ثم ما رامتوحيها الى نحو  
 سليمان فلما تنبأ الى العسكر تلقاه النمر والطير فقالوا ويلك اس غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبى الله  
 واخبروه بما قال سليمان فقال الحمد لله وما استثنى نبى الله قال اولاً نبى سليمان من بين قال  
 نجوت اذا فانا نطق به العقاب حتى أتينا سليمان وكان قاعدا على كرسى فقال العقاب قد أتيتك به يا نبى الله  
 فلما قرب منه الحمد ورفع رأسه وارخى ذنبه وحناحه يجرهما الى الارض فواصعا سليمان فلما ذنا منه  
 احذر أسه فذبه اليه وقال له ابن كنت لا عذبك عدنا شديد افعال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله  
 فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعقاعنه ثم قال ما لى ابطاك عنى فقال الحمد لله ما اخبر الله عنه بقوله تعالى  
 (هكك غير بعيد) معناه اى غير طويل (فقال أصحبت بما لم تحط به اى علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم  
 تبلغ انت ولا جنودك) ألم الله الحمد لله هذا الكلام فكأن سليمان تنبأ على ان أدنى خلق الله قد احاطوا  
 علماً بما لم يحيط به ليكون اطعاه في ترك الانحجاب والاحاطة بالنبى سليمان يعلمه من جميع جهاته حتى  
 لا يخفى عليه منه معلوم (وحثك من سباً) قيل هو اسم البلد وهى مارب والاصح انه اسم رجل وهو سبأ بن  
 يشجب بن يعرب بن قحطان وقد حاثى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال رجل له  
 عشرة من البين تيا من منهم ستة ونشأ من اربعة (نبأ) اى يخبر (يقين) فقال سليمان وماذا لك فقال  
 (انى) اى الحمد لله (وحدث امرأتكهم) هى بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان  
 وكان ابرها ملكا عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك ارض اليمن كلها وكان يقول  
 للملوك الا اطراف ليس أحد منهم كهوى الى وابنى ان يتزوج منهم فخطب الى اليمن فر وجوههم امرأه يقال  
 لها ربيعة بنت السكك قيل فى سبب وصوله الى اليمن حتى خطب منهم انه كان كبير الصيد فر بما  
 اصطاد اليمن وهم على صورة الظباء فيجلى عنهم فظهر له ملك اليمن وشكره على ذلك واتخذ صديقا فخطب  
 ابنته فزوجه اياها وقيل انه خرج متصبدا فرأى حيتين يقتتلان بياضاً وسوداً وقد ظفرت السوداء على  
 البيضاء فقتل السوداء ورجل البيضاء وصعب عليها ما فافتت وطالها فلما رجع الى داره وجلس  
 وحده منفردا فادامه شاب جميل تخاف منه قال لا تخف انا الحمية البيضاء التى احببته والاسود الذى  
 قتله هو عبد لا تدر علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لى به ولكن ان كان لك  
 بنت فزوجه اجنيها فروجه ابنته فولدت له بلقيس وجا فى الحديث ان احداً من بلقيس كان جنيا فلما  
 مات ابو بلقيس ماتت فى الملك وطلبت قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم واى آخر من ملوك واعليهم  
 رجلاً آخر يقال انه ابن اخى الملك وكان خبيثاً سئى السيرة فى اهل مملكته حتى كان يبيده الى حرم رعيته  
 ويفجر بهم فلما راد قومه شلعه فلم يقدر واعليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه فعرضت  
 نفسها عليه فأجابها الملك وقال ما منى ان ابنتك بالخطبة الا لئلا يس منك فقالت لا أرغب عنك  
 لانك كفو كريم فاجع رجال اهلنا واخلعنى منهم فجمعهم وخطبها فقالوا لا تراها تفعل فقال لى انها قد  
 رعت فى فذكر وادلك لها فقالت نعم فزوجهامنه فلما زفت اليه نزلت فى ملائكة كثير من خدمها  
 وخدمها فلما دخلت به سقته الحجر حتى سكر ثم قتلته وخرت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما  
 اصحبت أرسلت الى وزرائه وأخبرتهم وقرعتهم وقالت اما كان فيكم من أنفلك كريمة او كرامت عشيرة  
 ثم اترهم اياه قتيلا وقالت اختار ورجلا تملك كونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فابعدها وعلموا ان ذلك  
 النكاح كان مكرأ وخدعة منها (خ) عن أبى بكر قال سأل بلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل  
 فارس قدموا على بلقيس بنت كسرى قال لى يقع قوم ملوك واعليهم امرأه قوله تعالى (وأوتيت من كل  
 شئ) يعنى ما تحتاج اليه الملوك من المال والعتدة (ولها عرش عظيم) اى سرير ضخيم عال فان قلت  
 كيف استعظم الحمد لله عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل انه استعظم ذلك بالنسبة  
 اليها ويحتمل انه لم يكن سليمان مع عظم ملكه مثله وكان عرش بلقيس من الذهب كالأبالدور والياقوت

تدبير ولا ذم وان لم يكن كان احدهما  
 وليس فى هذا ادعاء دابة (هكك) الحمد  
 بعد فقد سليمان اياه وبصر الكاف عبر هاهم  
 وسهل ويعقوب وهما العنان (غير بعيد) اى  
 مكشاً غير طويل او غير زمان بعيد كقوله عن  
 قريب ووصف مكنه بقصر المسدة للدلالة على  
 اسرعه خوفاً من سليمان فلما رجع سأله عما لى  
 فى غيبته (فقال احطت) علمت شئنا من جميع جهاته  
 (بما لم تحط به) ألم الله الحمد لله فكأن سليمان  
 بهذا الكلام مع ما روى من فضل النبوة والعلوم  
 المحبة ابتلاء لى فى علمه وفيه دليل بطلان قول  
 الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون  
 فى زمانه احد اعلم منه (وحثك من سباً) غير  
 منهرف ابو عمر وجعله اسماً للقبيلة والمدنية  
 وغيره بالتدوين جعله اسماً للجنى والاب  
 الاكبر (نبأ يقين) البأ الخبر الذى له شأن  
 وقوله من سبأ نبأ من بحسن الكلام ولا يرمى  
 السديع وقد حسن وبدع لفظاً ومعنى ههنا  
 الا ترى له لو وضع مكان نبأ جبر لكان المعنى  
 صحيحاً وهو كجاء اصح لما فى البسا من الزيادة  
 التى بها بقها وصف الحال (انى وحدث امرأه)  
 هى بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك  
 ارض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على  
 الملك وكانت هى وقومها يحوسوا بعدون الشمس  
 والضمير فى (فما) راجع الى سباعى تأويل  
 القوم او اهل المدينة (وأوتيت) حال وقد  
 مقدرة (من كل شئ) من اسباب الدنيا ما يليق  
 بمالها (ولها عرش عظيم) كبير  
 قيل كان ثمانين دراعاً فى ثمانين دراعاً وطوله  
 فى الارتفاع ثمانون دراعاً وكان من ذهب وفضة  
 وكان مرصعاً باوانع الجواهر وقوامه من ياقوت  
 احمر واحصى وزر وزر دونه سبعه أمان على  
 كل بيت باب معاق واستعصر خالها الى حال  
 سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد احى الله  
 تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما اخفى  
 مكان يوسف على يعقوب عليه السلام

(وَجَدْنَاهُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزِينَةَ الشَّيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ فَوَضَّعَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) أى سبيل التوحيد (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) إلى الحق ولا يبعدون  
 المذهب الهدى إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس السما من الله كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف الإلهية  
 التي لا تكاد العقلاء الراحق العقول يهتدون لها ٣٩٢ (الْيَسْجُدُوا) بالتشديد أى فضدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا وتحذف الجار مع أن أوادعت

الاجر والبر حدا لا ينصرف وقوامه من الباقوت والزود عليه سعة آيات على كل بيت باب مغلق قال ابن  
 عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثون ذراعاً وقيل كان طوله  
 ثمانين في ثمانين وعرضه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه أربعين وارتفاعه ثلاثون ذراعاً وقوله  
 عز وجل انجاراع المدهد (وحدثها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) وذلك انهم كانوا يعبدون  
 الشمس وهم مجوس (وزين لهم الشيطان اعمالهم) الذين هو الله لانه الفعل السامري واما ذكر الشيطان  
 لانه سبب الاعواء (فصدهم عن السبيل) أي عن طريق الحق الذي هو دين الاسلام (فهم لا يهتدون)  
 أي الى الصواب (الا يسجدوا) قرى بالتخفيف ومعناه الا يا ايها الناس اسجدوا وهو امر من الله  
 مستأنف وقرى بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان اعمالهم للاسجدوا (لله الذي يخرج الخبء)  
 يعني الخفي الخبأ (في السموات والارض) قيل خبء السموات المطر وخبء الارض النبات (ويعلم  
 ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على من يعبد الشمس وغيره من دون الله لانه  
 لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات (الله لا اله الا هو  
 رب العرش العظيم) أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وهذه السجدة من عزائم السجود يستحب  
 للقارئ والمستمع ان يسجد عند قراءتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما  
 الفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا واما عرش  
 الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع الخلق والى السموات والارض فحصل الفرق بينهما فما فرغ المدهد  
 من كلامه (قال سليمان) (سنظر اصدقت) أي فيما اخبرت (أم كنت من الكاذبين) ثم ان المدهد  
 دلهم على المساء فحفرها الركاب وروى الناس والدواب ثم ان سليمان كتب كتابا من عبد الله سليمان بن  
 داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لا تعولوا على  
 واتموني مسلمين قيل لم يرد على ماض الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلالا يعلمون ولا يكثر  
 فلما كتب سليمان الكتاب ماعبه بالملك وختمه بخاتمه وقال للمدهد اذهب بكتابي هذا فآلته اليهم  
 اما قال اليهم بلقيا فجمع لانه جعله جوابا لقول المدهد وحدثها وقومها يسجدون للشمس فقال فآلته الى  
 الذين هذان دينهم (ثم يقول عنهم) أي نصح عنهم ففهم قريبا منهم (فانظروا ما ذا يرجعون) أي يردون من الجواب  
 وقيل تقدير الآية فآلته اليهم فانظروا ما ذا يرجعون ثم قول عنهم أي انصرفوا في فآخذوا المدهد والكتاب وأتى  
 به الى بلقيس وكانت بارض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على فقاها  
 وقد علق الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فأتى المدهد والى الكتاب  
 على فخرها وقيل حمل المدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على المرأة وحوطه القادة والوزراء والجوهر فرفرف  
 ساعة والباس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فالتقى الكتاب في حجرها وقال وهب من منى كانت لها  
 كوة فاستقبلته الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها باخاء المدهد وسد الكوة ببحاجه  
 فارفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالحيقة اليها فأحدثت بلقيس الكتاب  
 وكانت قارئة فلما رأت الحسام ارتعدت وخضعت لاني ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي  
 أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر المدهد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير  
 ملكها وجعت الملائكة قومه اوهم الاشرف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قيل مع كل قيل مائة  
 ألف والقيل ملك دون المائات الاعظم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم

النون في الامام ويجوز ان يكون لامزيدة ويكون  
الغني فهم لا يهتمون الى ان يسجدوا او بالتخفيف  
يريدون على وتقدره الالهة ولا يسجدوا فالألتينية  
ويكون السداة ومن اداه محذوف من شد دل  
يقف الاعلى العرش العظيم ومن خفف وقف  
على فهم لا يهتمون ثم ابتدأ الالهة يسجدوا او وقف  
على الالهة ثم ابتدأ يسجدوا وسجدة التلاوة واجبة  
في القراءة في جميعا بخلاف ما يقوله الرجاء انه  
لا يجب السجود مع التشديد لان مواضع السجدة  
اما امرها او مذهب الا في هذا وزم لها واحد  
القراءتين امر والاخرى دم لتشارك (الله الذي  
يخرج الحجب) سمي الخبأ بالمصدر (في السموات  
والارض) فتادة حجب السماء المطر وحجب  
الارض النبات (ويعلم يخفون وما يعلمون)  
وبالتاء فهم ما على وحفص (الله لا اله الا هو  
رب العرش العظيم) وصف المدهد عرش الله  
بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر ما خلق من  
السموات والارض ووصفه عرش بقلبس تعظيم  
له بالاضافة الى عرش ابناء جنسه من الملائكة  
الى ههنا كلام المدهد فلما فرغ من كلامه  
(قال) سليمان للمدهد (سننظر) من النظر  
الذي هو التأمل (اصدقت) فيما اخبرت  
(ام كنت من الكاذبين) وهذا ابلغ من ام  
كذبت لانه اذا كان معروفا بالانحراف في ذلك  
الكاذبين كل كاذبا للاحالة واذا كان كاذبا بانهم  
بالكذب فيما اخبر به فإي وثيق به ثم كتب سليمان  
كتابا بصورته من عبد الله سليمان بن داود الى  
بليقوس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام  
على من اتبع الهدى ما بعد فلا تعولوا على واشتروا  
مسلمين وطبعة بالسك وختمه بخاتمه وقال للمدهد  
(ادهب بكاني هذا فاقه) يسكون الهة تخفيفا  
ابوعمر وعاصم وحزرة يجتلسها كسر التمدل  
الكسرة على الياء المحذوفة يريدون وقالون  
وبعقوب القهي بانبثاق الغنم (الهم)

الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وحدثها وقومها يعبدون الشمس وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم تول عنهم) تخ عنهم على الى مكان قريب بحيث تراه ولا يرونك ليكون ما يقربونه لجمع منك (فانظر ما دابر جعون) ما لا يدري بدونه من الجواب فاخذ الله هذا الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة طرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتواري في السكوة فانتهت فزعة اولها والحمد وحدها فرفرف ساعة والقي الكتاب في حجره

وكانت فارقة لما راها الخاتم (قالت) لقومها خاصة خاتمة (يا أيها الملائي) وفتح الياء بعدني (التي إلى كتاب كريم) حسن مضعوبه وما فيه او مخنوم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به ومصدر بسم الله الرحمن الرحيم اولاه من عبد ملكا كريم (الله من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) هوتين إلى التي إليها كأنها لما قالت التي التي إلى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كبت وكبت وأن في (ان لا تعالوا) لا ترفعوا (على) ولا تتكبروا كما تفعل الملوك مفسره كقولهم وانطقوا منكم انما هم من أميوا يعني أي أميوا (واثنوني مسلمين) مؤمنين او متقدين وكتب الانبياء مبنية على الاختصار والاختصار (قالت يا أيها الملائي أفتوني في أمري) اسبروا على في الأمر الذي نزل في والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الغناء في السن والمراد هنا بالفتوى الاشارة إليها بما عندهم من الرأي وقصد بها الرجوع إلى استشارتهم فطيب انفسهم ليسا لثوهار يوم واعملها (ما كنت قاطعة أمرا) فاصلة او مضية حكما (حتى تشهدون) بكسر النون والفتح مخن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب واصله تشهدني خذفت النون الأولى للنصب والياء لالة الاكتمه عليها والياء في الوصل والوقف يعقوب أي تحضروني واسبروني وانتم تدعون الله صواب أي لا ابت الامر لا يمحضكم وقيل كان اهل مشورتها ثلاثا ثمانية وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف (قالوا) بحبيس لها (نفس اولو قوة واولو بأس شديد) ارادوا بالقوة قوة الاجساد والالات وبالأس البلاء في الحرب

اليك ومن مطيعون لك فربنا بامرنا نطعك ولا تخالفك كأنهم اشار واعلمها بالقتال او ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين تسبع رأيك فلما حسنت منهم لميل إلى الحسنة مالت إلى المصالححة وتردت الجواب فزيت اول ما ذكره وارتمهم الخطأ فيه حيث (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (افسدوها) جربوها (وجعلوا أعزها أهلها أذلة) ادلوا اعزتها واهلوا اشرفها وقتلوا واسمروا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) ارادوا وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدي ومارأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها واحتم الساعي في الارض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كسر واذا احتج به بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين (وإني مرسله إليهم هدية) أي مرسله رسالة هدية (فما طرة)

على عشرة آلاف فلما جاؤا وأخذوا بحبالهم (قالت) لهم بلقيس (يا أيها الملائي التي التي إلى كتاب كريم) قبل ستمه كرم بالانه كان محتوما روي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كرم أي شريف لشرف صاحبه ثم بينت من الكتاب فقالت (الله من سليمان) قرأت المكتوب فيه فقالت (وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فان قلت فقدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدأ سليمان بسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم (الانعالوا على) قال ابن عباس لا تتكبروا على والمعنى لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر (واثنوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الانقياد (قالت يا أيها الملائي أفتوني في أمري) أي اسبروا على فيما عرض لي (ما كنت قاطعة أمرا) أي قاضية وفاصلة (حتى تشهدون) أي تحضرون (قالوا) يعني الملايحيين لها (نفس اولو قوة) أي في الجسم على القتال (واولو بأس شديد) أي عند الحرب وقيل ارادوا بالقوة كثرة العدد والباس والعتباعة وهذا تعريض منهم بالقتال أي ان أمرتهم بذلك ثم قالوا (والامر اليك) ايها الملكة أي في القتال وتركه (فانظري ماذا تأمرين) أي تحذرينا مطيعين لأمرك (قالت) بلقيس خبيجة لهم عن التعريض بالقتال وما نزل إليه أمره (ان الملوك اذا دخلوا قرية) أي عنوة (افسدوها) أي جربوها (وجعلوا أعزها أهلها أذلة) أي اهالوا اشرفها وكبراهم كي يستقيم لهم الأمر تحذروهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تساهى الحنجر عنها هو صدق الله قولها فقال تعالى (وكذلك يفعلون) أي كما قالت هي يفعلون وقيل هو من قولها وهو لتأكيدها قالت ثم قالت (وإني مرسله إليهم هدية) أي إلى سليمان وقومه اصلاعه بها على ملكي واختبر بها املك هو ام نبي فان كان ملكا قبل الهدي ورجع وان كان نبيا لم يقبل الهدي ولم يرصه منا الا ان يتبعه في دينه وهو قولها (فانظري ماذا ترجعين المرسلون) وذلك ان بلقيس كانت امرأة لمبية

منظرة (يم) أي بما الا ان الالف مخذفة مع حرف الجر في الاستفهام (يرجع المرسلون) بقولها ام بردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا ردوها ولم يرص منها الا ان تتعنه على دينه فبعثت خمسة عتق عليهم ثياب الجوارى وحلن راكبي خيل معشاة بالدياج محللا للجهم والمرج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسة عتق جارية على رماك في زي العلمان والعتق لمنه من ذهب وفضة وقامع كلالا بالدر والياقوت وحفاه درة عذرا ورجعه مع وجهه القنب وبعثت رسلا ومرت عليهم المنبرين عمرو ودايل قوله تعالى يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كتبت نبيا بين الرصاء والوصائف واخبر بما في الحق واقب الدرة عتقا واسلك في الحزرة خيطا ثم قالت للذران انظر اليك انظر غضبان فهو ملك فلامر ولولك منظره وان رأته بشاش الطيف فافهمي ما قبل الهدى واخبر سليمان الخبر كله فأمر سليمان الجن فصرخوا ابناء الذهب والفضة وهرشوا في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على الائنات وارموا بالاداجن وهم خلق كثير فاقبهم اوعن العين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صمغافرا صمغ والاس صمغافرا صمغ والوحش والسباع والطير والاهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تررت على اللين رموا بما معهم من الهدايا ولما وقعوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجهه طلق فأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحي فأمر الارصة فاخذت شعرة ونفدت في الدرة واخذت دودة يمسها

عاقلة قد ساست الأمور وجرتها فأحدث وصفا ووصائف قال ابن عباس مائة ووصف ومائة وصفة  
قال ذهب وغيره عمدت بلقيس الى جسمائة غلام وجسمائة حارية فألبست الجوارى لبس الغلمان  
الاقية والمنساق واللبس الغلمان لبس الجوارى وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم  
أطواق الذهب وفي آذانهم اقراط وشوقا مرمعات بأنواع الجواهر وجلبت الجوارى على جسمائة  
رمكة والغلمان على جسمائة برون على كل فرس سرج من الذهب مرمع بالجواهر وأغشية الديساج  
وبعثت اليه لبنات من الذهب ولبنات من الفضة وتاجا مكملا بالادر والياقوت وأرسلت بالملك  
والعبر والعود البلجوج وعمدت الى حق جعلت فيه درة بقيمة ثمانية غير معروفة ونزج معوجة  
الثقب ودعت رجلا من أشرف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل  
ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكرة فيه الهدية وقالت ان كنت نبيما بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما  
في الحق قبل ان نفتحها واثقب الدرة فقامت مستويا ودخل في الخزانة خيطا من غير علاج انس ولا جن  
وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلوا من بكماء ثأيت وتحنيت يشبه كلام النساء  
وأمرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا  
دخلت فان نظرت اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يمشي وملك أمره ومنظرة فانا اعز منه وان رأيت الرجل  
يشاء لطيفا فافهم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدى مسرعا الى  
سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضربوا البنات من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان  
مقدار تسعة فراسخ وان يقرشوا لبن الذهب والفضة وان يحلوا مقدار تلك البنات التي معهم وان يعملوا  
حائطا شرفه من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اى دواب البر والبحر احسن فقالوا يا نبي الله ما رأينا  
احسن من دابة من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها اخرجت واعراف ونواصق قال على بها  
الساعة فأقروا بها قال شدوها بين عين الميدان وشماله ثم قال للجن على بالواكف فاجتمع منهم خلق كثير  
فأقامهم عن عين الميدان وشماله ثم تعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي  
على عين الميدان وعلى شماله وأمر الانس والجن والسياطين والوحوش والطير والسباع فاصطفوا  
فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم الى الميدان ونظر الى ملك سليمان رأوا اول الامر الدابة التي  
لا يرى مثلها تروث في لبنات الذهب والفضة فلما رأوا ذلك تعاقصت انفسهم وخبوا ما معهم من  
الهدايا واقبل ان سليمان فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة وترك على طرييقهم موضعا على قدر  
ما معهم من اللبن فلما رأى الرسل موضع البنات خالسا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن  
في ذلك الموضع ولما رأوا الشياطين هالهم ما رأوا وفرغوا فقالت لهم الشياطين جوزوا بالأس عليكم  
فكأنواعهم ون على كرايس الانس والجن والوحوش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فأقبل عليهم  
بوجه طلق وتلقاهم تلقا حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه واعطوه كتاب الملك فظفر  
فيه وقال أين الحق فأقنى به فخرجه فجاءه جبريل فأخبره بما فيه فقال لهم ان فيه درة ثمانية غير معروفة  
وخزرها معوجة الثقب قال الرسول صدقت فانقب الدرة وأدخل الخيط في الخزانة فقال سليمان من لي  
بقومها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ثم سأل الشياطين فقالوا نرسل الى الارض فلما جاءت  
الارض أخذت شعرة في فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك  
قالت تصير رزقي في الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لي بهذه الخزانة فقالت دودة بيضاء انا انا نبي الله  
فأخذت الدودة محيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك  
فقلت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم ان يغسلوا وجوههم  
وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء يدها وتضرب به الاخرى وتغسل وجهها والاعلام تأخذ الماء بيده  
ويغسل به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطل ساعدها والاعلام على ظهرها فميز بين الغلمان

الحط بها ونعت فيها ودعا بالاعفائها كانت الجارية تأخذها فتمسكها في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلالم كما يأخذ بضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمذرار رجع إليهم (فلما جاء) رسولها المذنبين عمرو (سليمان قال انمذوني مال) بنو بين واء ان السباع في الوصل والوقوف مكى وسهل واقفهم امدنى وأبو عمرو في الوصل انمذوني حمزة ويعقوب في الحالين وغيرهم بنو بين بلاد فيهم والخطاب للرسول (عسا نأى الله) من السبوة والملك والعممة وبتع السباع مدنى وأبو عمرو رجع (خير) عسا تأكم من رخارف الدنيا (بل أنتم عديتمكم تفرحون) الهدية اسم الهدى كان العطية اسم المعطى فصاف الى المهدى والمهدى له يقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم ٣٦٥ وذلك ان الله أنانى الذين الذين فيه الخطا لافتر

والعنى الواسع وآتانى من الدنيا ما لا يستر اد عليه فكيف يرضى بشئ بل ان يدع بال بل انتم قوم لا تعلمون الا طهران الحماسة الارب سافاد لك تفرحون بماتاردن ويهدى اليكم لان ذلك من بلغه تم كوالى خلاف حالكم وما رضى منكم بشئ ولا فرح به الا بالايام وترك الجوسية والعرق بين قولك انمذوني مال وانا غنى منكم وبين ان تقول له بالاعاءى دأقلته بالواو جعلت محطابى عالما بزيادنى في العى وهو مع ذلك يمدنى مال وادأقلته بالهاء قد جعلته ممن نعمت عليه حالى فانا اخبره الساعة بما لا احتاج معه الى امداده كانى اقول له اذكر عليك افعالت فاني غنى عنه وعلوه ورد عسا نأى الله ووجه الاضراب انه لما انكر عليهم الامداد وعمل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى جعلهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى ولا فرح الا ان يهدى اليهم حط من الدنيا الى لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول والهدى محلا ككتابا آحر اليهم انت بلقيس وقومها (فلما تينهم بنجود لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بها وحقيقة القلب المقابلة والمقابلة أى لا يقدر ان يقابلهم (ولم يحضرهم منها) من سبأ ادلة وهم صاعرون الدل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العر والملك والصغار ان يقولوا اسر واستعباد فلما رجع اليها رسولها بالهدى واقص عليها القصة فالت هو بهي ومالها به مافة ثم جعلت عرشها فى آحسبة ابيات وعلقت الابواب وكنت به حرسا يحفظونه وبثت الى سليمان الى قادمة اليك لا انظر ما الذى تدعو

والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أجب الله تعالى فقال تعالى (فلما جاء سليمان قال انمذوني مال عسا أنأى الله) اى ما اعطانى من الدين والنوبة والحكمة والملك (خير) اى افضل (عسا تأكم بل أنتم عديتمكم تفرحون) معناه أنتم اهل مفارقة ومكثرة بالديانة فرحون بها ذابعضكم الى بعض واما انا فلا فرح بالدين وليس الدين من حاجتى لان الله قد اعطانى منها ما لم يعط احد اومع ذلك كرمى بالدين والنوبة ثم قال للمذنبين عمرو وامير الوفاء (ارجع اليهم) اى بالهدية (فلما تينهم بنجود لا قبل) اى لاطاقة (لهم بها ولم يحضرهم منها) اى من أرض سبأ (ادلة وهم صاعرون) اى ان لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتاب لما رجعت رسول بلقيس اليها من عند سليمان وابعاهما قال سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا ملكك ومالها من مافة فبعثت الى سليمان الى قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما ارك وما الذى تدعو اليه من ديسك ثم أمرت بعشرها فجعلته فى آحسبة ابيات بعضها داخل بعض ثم اعلقت عليه سبعة ابواب ووكنت به حرسا يحفظونه ثم قالت لمن حلف على ملكها الاحتفظ بما قبلك وسر بر ملكى لا يخلص اليه احد ثم أمرت مئذرا ينسأدى فى اهل ملكك ثم اؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمان فى اثني عشر ألف قبل من ملوك اليمن كل قبل تحت يده ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريره فسمع وهما قرا سائمه قال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت مع سبأ هذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على حنوده (قال يا أيها الملائكة ايتيني بعشرها قبل ان يأتوني مسلمين) قال ابن عباس يعنى طائفة من المؤمنين قبل غرض سليمان فى احصاء عرشها ليرى ما قدره الله تعالى واطارها معجزة دالة على نبوته وقيل أراد ان يكرهه بعشره قبل مجيئها ليحجب بذلك عقلها وقيل ان سليمان علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فأراد ان ياحدس برها قبل ان يحرم عليه اخذه لانه اعجبه وصفه لما وصفه له الهدى وقيل أراد ان يعرف قدر ملكها لان السرى على قدر الملكة (قال عفريت من الجن) وهو المارد القوى وقال ابن عباس العفريت الداهية قال وهب اسمه كوزى وقيل ذكوان وقيل هو حشر المارد وكان مثل الجمل يصع قدمه عند منتهى طرفه (نا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) أى مجلس قصائد قال ابن عباس وكان فى العدة المجلس يقضى فيه الى متسع النهار وقيل نصحه (وانى عليه) اى على جله (لتوى أمين) اى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد اسرع من ذلك (قال الذى عنده علم من الكتاب) قيل هو حيريل وقيل هو ملك ايد الله به سليمان وقيل هو اصعب بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذى ادا عى به اوجب واداسئل به اعطى وقيل هو سليمان نفسه لا يد اعلم بى اسرائيل بالكتاب وكان الله قد آتاه علما وفهما فعلى هذا يكون الخطاب للعفريت الذى كلمه فأراد سليمان اظهار معجزة فتحيداهم ولا ثم بين للعفريت انه يتألى له من سرعة الانسان بالعرش ما لا يتأنى للعفريت قبل كان الدعاء الذى دعا به اذا بالجلال والاكرام وقيل يحيى باقوم وروى ذلك عن

٩٢ ث اليه وشخصت اليه فى اثني عشر ألف قبل تحت كل قبل الوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان (قال يا أيها الملائكة ايتيني بعشرها قبل ان يأتوني مسلمين) أراد ان يرميها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء الجباب على يده مع اطلاعه على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد له قوة سليمان واراد ان يأخذ قبل ان تسلم لعله انما اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وهذا بعيد عن اهل التحقيق واراد ان يؤتى به فسكرو بعير ثم يقرأ بآية الله تكملة اختصار العقلها (قال عفريت من الجن) وهو الخبيث المسار وسأله كوان (نا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك) مجلس حكيم وقصائد (وانى عليه) على جله (لتوى أمين) آتى به كما هو لا آخذ منه شيئا ولا يبدله فقال سليمان عليه السلام اريد ان يحل من هذا (قال الذى عنده علم من الكتاب) اى ملك يده كتاب المقدس ارسله الله تعالى عند قول العفريت واجر بريل عليه السلام والكتاب على هذا الوجه المحموط والحصير واصعب بن برخيا كاتب سليمان وهو الاصح

وعليه اجمهه رركان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو باجي يا قوم يا ذا الجلال والاكرام او يا اله يا اله كل شيء الهما واحد الا اله الا انت وقيل كان له علم بجاري الغيوب الهما (انا انيك به) بالعرش وانك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل ومعنى قوله (قيل ان برتد البك طرفك) انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال سليمان عليه السلام مدعيتك حتى ينتهي طرفك فذعني به فتنظر نحو الويلين فلما آصف فنظر العرش في مكانه فسمع عند ٣٦٦ مجلس سليمان بقدره الله تعالى قبل ان يرتد طرفه (فلما رآه) أي العرش (مستقرا عنده)

نابا لديه غير مضطرب (قال هذا) أي حصول مرادى وهو حضرة العرش في مدة ارتداد الطرف (من فضل ربي) على واحسانه الى بلا استحقاق مني بل هو فضل خال من العوض صاف عن الغرض (ليملو أن أشكر) يستغنى أن أشكر انعامه (أم أكر) ومن شكر فاما يشكر نفسه لا به يحبه عن غائبه الواجب وبصوغا من سمعة الكفران ويستحب به الريد ويربط به النعمة فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم ان كثران النعمة ووارو فلما وقعت نافرة فخرجت في نصابها فاستدع شاربها بالشكر واستدم راحتها بكرم الجوار واعلم ان سبع سنن الله تعالى متصلة عما فر بذاذات لم ترج لله وقارا أي لم تشكر الله نعمته (ومن كثر) ترك الشكر على النعمة فان ربي غني عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطي ما كان مناس الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو والساولة المنية الفصل علينا (قال نكرها وعاشرها) غير وأي اجعلوا مقدمه مؤخره والاداسفله (نظر) بالجرم على الجواب (أنتدنى) الى معرفة عرشها والحواب الصواب اذا سئلت عنه (أم تكون من الذين لا يهتدون فلما ساءت) بلباس (قيل اهكذا عرشك) هال التنبية والكاف للتشبيه وذا اسم الإشارة ولم يقل اهكذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا (قالت كانه هو) فاجاب احسن جواب فلم يقل هو هو ولا ليس به وذلك من راحة عقلها حيث لم تقطع في الخجل للامر من اولما شهاو عليها بقوله اهكذا عرشك شبت عليهم بقولها كانه هو مع انها علمت انه عرشها (واوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس أي واوتينا العلم بقدره الله تعالى وبهجة نبوتك بالآيات المتقدمة من امر الهدو والرس من قبل هذه

عائشة وروى عن الزهري قال دعاه الذي عنده علم من الكتاب يا الهما واله كل شيء الهما واحد الا اله الا انت اثنتي بعشرتها وقال ابن عباس ان آصف قال سليمان حين صلى مدعيتك حتى ينتهي طرفك فذ سليمان عنده ونظر نحو الويلين ودعا آصف فبعث الله الالهة فكلموا السريير يجررون به تحت الارض حتى ينبع من بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان فقال ما قال (انا انيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) قال سليمان مات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد عند الله أوجه منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجئ بالعرش في الوقت (فلما رآه) يعني رأى سليمان العرش (مستقرا عنده) أي محمولا اليه من مأرب الى الشام في قدر ارتداد الطرف (قال هذا من فضل ربي ليس لوني) يعني التمكن من حصول المراد (أأشكر) أي نعمته على (أم أكر) فلا شكرها (ومن شكر فلما يشكر نفسه) أي يعود تقع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر فان ربي غني) أي عن شكره لا بضره ذلك الكفران (كريم) أي بالافضال عليه لا يقطع نعمته عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة (قال نكرها وعاشرها) يعني غيروا سريرها الى حال تركه اذا رآه قيل هو ان يراد فيه او يتقص منه وقيل انما يجعل اسفله اعلا ويجعل مكان الجوهرا الاخر اخضر ومكان الاخر اخضر الى معرفة أنتدنى الى معرفة عرشها (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته وانما جعل سليمان على ذلك ما قال وهب ومحمد بن كعب وغيرهم ان الشياطين حافظان يتزوجها سليمان فتقضي اليه اسرار الجن لان امها كانت خنية واذا ولدت ولدا لا يسكنون من تخيير سليمان وذرته من بعده فأساؤا الشئاع عليها بالهدو فيها وقالوا ان في عقلها شئنا وان رجلها كخافرا الحجار وانما اشعرا الساقين فأراد سليمان ان يحترق عقلها بتذكير عرشها ومضرا في قلبها ببناء الصرح (فلما ساءت قيل) لها (اهكذا عرشك) قالت كانه هو (قيل انها عرفتته ولكن شبت عليهم كم شهاو عليهم او قيل انها كانت حكيمة لم تغلغ في خوف من الكذب وقالت لا تخوف من التكذيب ايضا فقالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها بحيث لم يفر ولم تشكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيت عليه سبعة أبواب مغلقة والمفاتيح معها قبل لها فانه عرشك في الغنى عنك اغلاق الابواب ثم قال (واوتينا العلم من قبلها) أي من قبل الآيات في العرش (وكما مسلمين) أي متعادين متطاعين خاضعين لامر سليمان وقيل قوله تعالى واوتينا العلم أي بالله وبهجة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من امر الهدو والرس من قبلها أي من قبل الآيات في العرش (وكما مسلمين) أو معناؤا واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المراد وكما مسلمين ويكون الغرض من هذا شكر نعمة الله عليه ان خصه بمزيد العلم والتقدم في الاسلام وقيل معناه واوتينا العلم بالسلامها وبهجتها طائفة من قبل مجيئها طائفة وكما مسلمين لله قوله تعالى (وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) أي منعها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه صدناها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بيننا وبينه (انها كانت من قوم كافرين) اخبر الله انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الاعباد للشمس (قيل هذا دخلي الصريح) وذلك ان سليمان لما اختبر عقلها بتذكير العرش واراد ان يتقار الى قدمها

المجزة أي احضار العرش او من قبل هذه الحالة (وكما مسلمين) متقادين لك متطيعين لا مرك او من كلام سليمان وعلمته عطفوا على كلامها قولهم وساقها واوتينا العلم بالله وبقدرته وبهجة ما حاه من عنده قبل علمها واوتينا العلم بالسلامها وبهجتها طائفة من قبل مجيئها طائفة وكما مسلمين من محدثين خاضعين (وصدناها ما كانت تعبد من دون الله) متصل بكلام سليمان أي وصدناها العلم بما علمناه او عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشأها بين اطارها الكفرة ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله (انها كانت من قوم كافرين) او الكلام مبتدأ أي قال الله تعالى وصدناها ذلك عما دحلت فيه ضلالها عن سواء السبيل او صدناها



الله وسليمان عما كانت تعب بدت يرحل في الجار وواصل الفعل (قبل لها دخل الصرح) أي القصر وعن الدار (فلما رآه حسبه محجة) بما عظميا (وكشفت  
عن ساقها) ساقها بالمره مكي روى ان سليمان امر قبل قدومه اقبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك وغيره  
ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليريدها ٣٦٧

وساقها من غير ان يسألها فكشفها الماء خبرته الجن ان ورحلها كحافر جمار وهي شعراء الساقين أمر  
الشياطين فعملوا قصر من الزجاج ابيض كالسقاء وقيل الصرح محن الدار واجرى تحته الماء والقي  
فيه السمك والصواعد وغيرهم من دواب البحر ثم وضع سريره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل لما  
عمل الصرح ليخبره فعملها كإفعلت في الوعاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا بلقيس ولما جاءت  
قبل لها دخل الصرح (فلما رآه حسبه محجة) أي ما عظميا (وكشفت عن ساقها) لتخوض الماء  
الى سليمان فاداهي احسن النساء ساقا وقد ما الا انها كانت شعراء الساقين فلما نظر سليمان ذلك صرف  
بصره عنها (قال الله صرح مرد) أي مجلس (من قوارير) زجاج وليس بما عظميا فسرت ساقها  
وعجبت من ذلك وعلت ان ملك سليمان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والنسوة (قالت  
رب اني ظلمت نفسي) بعبادة غيرك (وأستلمت مع سليمان الله رب العالمين) أي احصلت له التوحيد  
والعبادة وقيل انها لما بلغت الصرح وظننته محجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يعرفني وكان القتل  
أهون من هذا فلما تبين لها خلاف ذلك قالت رب اني ظلمت نفسي بذلك الظن واختلفوا في أمر  
بلقيس بعد اسلامها فقيل انتهى أمرها الى قولها أسلمت لله رب العالمين ولا علم لاحد وذاك لانه لم  
يذكر في الكتاب ولا في خبر صحيح وقال بعضهم تزوجها سليمان وكره ما رأى من كثرة شعور ساقها فسأل  
الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت المرأة اني لم يمسني حديث طفولتي سليمان الموسى وقال انها  
تقطع ساقها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا لا ندرى حتى تكون كالغصاة الهباء  
فأخذوا النور والجمام فسكرت النور والجمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان أحبا حباشا شديدا وأقرها  
على ملكها وأمر الجن فابتهوا لها بأرض اليمن ثلاثه حصون لم ير الناس مثلهما ارتفاعا وحشا وهي سلمين  
وبسنتين وعدان ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام يكره من الشام الى  
اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ولدا ذكرا وقال وهب زعموا ان بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان  
اختاري رجلا من قومك حتى أزوجك يا هه قالت ومثلي يا بني الله ينكح الرجال وقد كان لي من قومي  
الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله قالت فان كان  
ولا بد فزوجني ذابعت ملك هه من ان تزوجها اباه وذهب بها الى اليمن وملك زوجهما ذابعت على اليمن  
ودعاهم بعهدهم الملك الجن وقال له اعمل لذي تبسع ما استعملك فيه فلم يزل يعمل له ما أراد الى ان مات سليمان  
وحال الخول وعلم الجن موت سليمان فأقبل رجل منهم حتى بلغ خوف اليمن وقال باعلى صوته يا معشر  
الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم وترفقوا وانقضى ملك سليمان وملك نذري  
تبسع وملك بلقيس وبقى الملك لله الواحد القهار قيل ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات  
وهو ابن ثلاث وخمسين سنة قوله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحا وأحاهم من آل عابد والله) أي  
وحدوه لا تشركوا به شيئا (فأذا هم فقال) أي مؤمن وكافر (يختمهمون) أي في الدين كل فريق  
يقول الحق معنا (قال) يعني صالحا للفرق المكذب (يا قوم لم تستجيبوا بالسيئة) أي بالبلاء  
والعقوبة (قبل الحسنه) أي العافية والرحمة (لولا) أي هلا (تستغفرون الله) أي بالتوبة  
اليه من السكر (عليكم ترجون) أي لا تعذبون في الدنيا (قالوا يا نبي الله) أي نبي الله (يا نبي الله)  
قيل انما قالوا ذلك ليعرفوهم وقيل لا مسالك القطر عنهم قالوا انما اصباها هذا الضر والشدة من شؤمكم  
وشؤم أصحابك (قال طائركم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله مكتوب عليكم سمي طائرا

كروا ان يتزوجها فتعزى اليه بأسرارهم لانها  
كانت بنت حنة وقيل حافوا ان يولد له منها ولد  
يجمع فطنة الجن والانس فيخرون من ملك  
سليمان الى ملك هه وهاشدا فقالوا له ان في عقلها  
شيئا وهي شعراء الساقين ورحلها كحافر الجمار  
فاختر عقلها بتسكير العرش واتخذ الصرح  
ليعرف ساقها ورحلها فكشفت عن ساقها واداهي  
احسن الناس ساقا وقد ما الا انها شعراء  
بصره (قال) لها (الله صرح مرد) مجلس مستور  
ومنه الامر (من قوارير) من الزجاج واراد سليمان  
تزوجها فذكر شعرا فعملت لها الشياطين الدورية  
فأزالته ففكها سليمان واحبها وأقرها على  
ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها  
ثلاثة أيام وولدت له (قالت رب اني ظلمت نفسي)  
بعبادة الشمس (واسلمت مع سليمان الله رب  
العالمين) قال الحقون لا يمكن ان يحتمل سليمان  
ليطرا الى ساقها وهي احبته فلا يصح القول بمثله  
(ونقدار سلما الى نوحا هه) في النسب (صالحا)  
بدل (ان عابدوا الله) بكسر الهمزة في الوصل  
عاصم وحزرة وبصري وضم النون عبرهم  
اتباع الله والمعنى بان عابدوا الله وحدوه (فأذا)  
للمعاجزة (هم) متدأ (فريقان) خبر (يختمهمون)  
صعة وهي العامل في اذا والمعنى فاذا قوم صالح  
فريقان مؤمن وكافر به يخلصهمون فيقول  
كل فريق الحق هو وهومين في قوله قال الملاء  
الدين استكبروا من قومه للدين استضعفوا من  
آمن منهم انعموا ان صالحا من ربه قالوا  
انما ارسل به مؤمنون قال الدين استكبروا وانا  
بالذي آمنتم به كافرين وقال الفريق الكافر  
يا صالح اتبعنا بعد ان كنت من المرسلين  
قال يا قوم لم تستجيبوا بالسيئة) بالعذاب الذي  
توعدون (قبل الحسنه) قبل التوبة (لولا)  
هلا (تستغفرون الله) تظنون المعزى من كبركم  
بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بكم

(عليكم ترجون) بالاجابة (قالوا طائرناك) تشابهناك لانهم قتلوا عند معصيتهم فكذبهم ففسدوا الى حبسه والاصل تطيرنا وقرئ به فادغمت التاء في الطاء  
وزيدت الالف لسكون الطاء (ومن معك) من المؤمنين (قال طائرناك عند الله) أي سبيكم الذي يحيى معه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقيمته واعملكم مكتوب  
عند الله فانما يزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفنة ومنه كل انسان الزمناه طائرنا في عمقه واصوله ان المسافر اذا مر بطائر فيجوه فان برسا تخافان وادام بارحا تشام

فلما نسبوا الحبر والنمر الى الظاهر استعير لهما كان سببهما من قدرة الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة (بل انتم قوم تقتنون) تختبرون وتعذبون بدنكم (وكان في المدينة) مدينة تدوم في الحجر (تسعة رهط) هجوع لا واحدة ولدا جاز قدير التسعة به فكاهه قيل تسعة انفس وهومن الثلاثة الى العشرة ومن ادى دوائر اسهم قد ارسى سالف وهم الذين سعوا في عقر الساقفة وكانوا ببناء اشرفهم (يعسدون في الارض ولا يصلحون) يعني ان شأناهم الانقساد البحت لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض العسدين فيدبر منه بعض الصلاح وعن الحسن يعلون الساس ولا يمتنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء ينعون معائب الناس ولا يسترون عوراتهم (قالوا اتعاسم وبالله) تعالوا جبر في محل الحال باصمنا وقد اى قالوا متعاسمين او امر اى امر بعضهم بعضا بالقيام (اليتنته) لقتلته سياتاى ليللا (واهلكه) ولده وتبعه (ثم ليقول لوليه) لولى دمه ليتنته بالتاء وبضم التاء الثانية ثم ليقول بالتاء وضم التاء جزء وعلى (ما شهدنا) ما حضرنا (مهلك اهلهم) حفص مهلك أبو بكر وجسد والماء من ذلك فالاول موضع الهلاك والثاني المصدر هلك غيرهم من اهلك وهو الهلاك او مكان الهلاك اى لم تعرض لاهله فكيف تعرضنا له ٣٦٨ او ما حضرنا موضع هلاكه فكيف تولدنا (وانا الصادقون) فيما ذكرنا (ومكر وامكرا ومكرنا

لا اله الا انت اسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي انا كم من عبد الله يكفركم وقيل طائر كى علمك عند الله سعى طائر الرمية صعودا الى السماء (بل انتم قوم تقتنون) قال ابن عباس تحتبرون بالحجر والنمر وقيل معناه تعذبون قوله تعالى (وكان في المدينة) يعني مدينة تدوم في الحجر (تسعة رهط) يعني من اساء اشرفهم (يعسدون في الارض) اى بالمعاصى (ولا يصلحون) اى لا يطيعون وهم غواة قوم صالح الذين اتقوا على عقر الساقفة ورأسهم قد ارسى سالف (قالوا اتعاسم وبالله) يعني يقول بعضهم لبعض احلوا بالله اهل القوم (اليتنته) اى لقتلته ليللا (واهلكه) يعني قومه الذين امروا معه (ثم ليقول لوليه) اى لولى دمه (ما شهدنا) اى ما حضرنا (مهلك اهلهم) اى ما لدرى من قتله ولا هلاك اهلهم (وانا الصادقون) اى فى قولنا ما شهدنا ذلك (ومكر وامكرا) اى غدر واعتدرا حين تصدوا لتبليت صالح واهله (ومكر وامكرا) اى جازيهم على مكرهم بتجليل العذاب (وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم نادقرا ناهم اى اهلكناهم اى التسعة قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فانت التسعة دار صالح شاهرين سلاحهم وسبوا فمهم فمهم الملائكة بالحجارة وقومهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلهم واهلك الله جميع القوم بالصيحة (وقومهم اجمعين) فذلك بيوتهم حاوية بما ظلموا اى ظلمهم وكفرهم (ان في ذلك لاية) اى لعلبة القوم يعلمون اى قدرنا (واتجسس الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا اربعة آلاف قوله تعالى (ولو لا اذ قال لقومه ان اتأتون العاقشة) اى العلة القبيحة (وانتم تبصرون) اى تعلمون اسبابها حشة وهومن بصر القلب وقيل معناه يبصر بعضهم بعضا وكانوا لا يسترون عتوماتهم (انتم) لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون) فان قلت اذا فر تبصرون بالعلم وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معناه تعلمون فعل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل ارادوا تجهل السفاهة التي كانوا عليها (ها كان جواب قومه الا ان قالوا خر جوال لوط من قريتهم انهم اناس يتظاهرون) يعني من ادبار الرجال (فانجسها واهله الا امرته قدرنا هاهنا الغابرين) اى فضله اعلمها بان جعلها من الباقيين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) اى الحجارة (فساء) اى قبس (مطر المذيرين) قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان

مكر اوهم لا يشعرون) مكرهم ما حضرهم من تدبير القتل لصالح واهله ومكر الله اهلكهم من حيث لا يشعرون شبه مكر الماكر على سبيل الاستعارة روى انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه فقاموا روم صالح انه يفرغ من اى ثلاث فحين يفرغ منه ومن اهله قبل الله لث محرقوا الى الشعب وقالوا اذ اجاءه يصلى قتلناه ثم رجعا الى اهلهم فقتلناهم فبعث الله صخرة من المصعب حياهم فبادر واقتبعت الحجر عليهم فم العشب فلم يدركوهم اى هم ولم يدركوا ما فعل بقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انادقرا ناهم) بفتح الالف كوفى وسهل وبكسر ها غيرهم على الاستشفاء ومن فتحه رفعه على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي قديمهم وانصبه على معنى لا ناولا على انه نكر كانه اى مكان عاقبة مكرهم الدمار (وقومهم اجمعين) بالصيحة (فذلك بيوتهم حاوية) ساقطة متهدمة من خوى الجحيم ادا سطة ارجالية من الحوائى وهى حال على فيها مادل عليه تلك (عما ظلموا) بظلمهم (ان في ذلك) فيما قبل بمحذوف لاية لقوم يعلمون قدرنا فاعتقظون (واتجسس الذين آمنوا) بصلح (وكانوا يتقون) ترك اوامره

وكانوا اربعة آلاف فنجواهم صالح من العذاب (ولو لا اذ قال) واذا كروطا واذا بذر لوط اى واذا كروقا وقت قول لوما (لقومه ان اتأتون العاقشة) اى يحمدا اتيان الذكور (وانتم تبصرون) تعلمون اسبابها حشة لم تسبقوا اليها من بصر القلب او يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا ر تكبونها في نادهم معالين بها لا يستتر بعضهم من بعض بحجة وانهم كافي المعصية او تبصرون انار العصاة قبلكم وما نزلهم ثم صرح فقال (انتم) حمزتين كوفى وشامى (لتأتون الرجال شهوة) للشهوة (من دون النساء) اى الله تعالى انما خلق الانثى للذكر والذكر للانثى فهو ضادة لله في حكمته (بل انتم قوم تجهلون) تعلمون فعل الجاهلين فانها حشة مع علمك بذلك ارادوا بجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها وقد اجمع الخطاب والغيبة في قوله بل انتم قوم تجهلون وبل انتم قوم تهتمون فغلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى اذا اصل ان يكون الكلام بين الحاضرين (ها كان جواب قومه الا ان قالوا خر جوال لوط) اى لوطا ومبغية فخير كان جواب واسمه ان قالوا (من قريتهم انهم اناس يتظاهرون) يتبرهون عن القاذورات يكرهون هذا العمل القذر ويعظما انكارهم وقيل هو استهزاء بكوله انك لانت الحليم الرشيد (فانجسها) فخلصناهم من العذاب الواقع بالقوم (واهلكه الا امرته قدرنا هاهنا) بالتشديد سوى جادواى بكر اى قدرنا كونها (من الغابرين) من الباقيين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) بحجارة مكتوبة عليها اسم صاحبها (فساء مطر المذيرين) الذين لم يقبلوا الانذار (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده بوطئة لما يتلوه من الدلالة على وحدانيته

وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكاف في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بهما كما هو خطاب لاوط عليه السلام بان محمد الله على هلاك كفار قومه وسلم على من اصفه الله ونجاه من هلكتهم وعصمهم من ذنوبهم (الله خير ما يشركون) بالياء بصري وعامهم ولا خير فيما اشركوه اصلاحني بوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الازام لهم ومنهم يحاكمهم وذلك لانهم اثموا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يترعوا في شئ الا لا داع يدعوه الى اتياره من زيادة خير ومنفعة فقبل مع العلم باله لا خير فيما آثموه وان لم يترعوا زيادة الخير ولكن هوى وعبد الشبهوا على الخطا المعطوط والمجهول المورط وللعلم والانذار بحسبان يكون الخير اذا كان على عبادة الله والصلاة والسلام اذ قال بل الله خير وابقي واجل واكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحته وفضله فقال (أم من خلق السموات والارض) والعرق بين ام وام فام ما يشركون وام من خلق السموات ٣٦٩ ان تلك متصلة الاذعنني ايم ماخير وهذه منقطة

بمعنى بل والهمزة وبما قال آله خير ام الآلهة قال بل ام من خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خيرا من جساد لا يقدري على شئ (واُنزل لكم من السماء ماء مطرا فانبتنا) صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تأكيدا للمعنى اختصاص العمل بذاته وايداننا بان انبات الحقائق المختلفة الاضاف والالوان والطعوم والاشكال مع حسن انباء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالياء (حداثاتي) بسايتين واحدا بقية البستان وعليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة (ذات) ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء ذهبت (بهجة) حسن لان الناطر ينتهج به ثم رشح معنى الاحتصاص بقوله (ما كان لكم ان تنتقوا شجرها) ومعنى السكينة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره (الله مع الله) غيره يقر به ويجعل شريكه (بل هم قوم يعبدون) به غيره او يعبدون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب البالغ في غفلة رأيهم (أم من جعل الارض) وما بعده يدل من امن خلق فكان حكمها حكمه (قرارا) دحاها وسواها والاستقرار عليها (وجعل خلايا) ظرف اي وسطها وهو المعقول الثاني والاول (أنهارا) وبين البحرين منته (وجعل لها) للارض (رواسي) جبالا تنبع عنها الحركات (وجعل بين البحرين) العذب والمالح (حاجزا) مانعا ان يجتلا (الله مع الله) بل أكثرهم لا يعلمون (التوحيد فلا يؤمنون) (أم من يجيب المصطر اذا دعاه) الاضطرار او احتمال

بمحمد الله على هلاك كفار الامم الحالية وقبل محمد على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقبل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين (الله خير ما يشركون) فيه تنبكت للمشركين والامم المحجة عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى الله خير من عبده ام الاصنام لمن عبدها فان الله خير من عبده وآمن به لا غنا عنه من الهلاك والاصنام لم تكن شيئا عن عبادهم عند نزول العذاب ولهذا السبب ذكر او اعاد على وحدانيته وكما قدرته والنوع الاول قوله تعالى (أم من خلق السموات والارض) ذكر اعظم الاشياء المشاهدة الالهة على عظيم قدرته والمعنى الاصنام خير ام الذي خلق السموات والارض ثم ذكر نعمه فقال (واُنزل لكم من السماء ماء) يعني المطر (فانبتنا به حدائق) اي بسايتين جمع حديقة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة (ذات بهجة) اي ذات منظر حسن والبهجة المس يفتح به من براه (ما كان لكم ان تنتقوا شجرها) يعني ما يليق لكم لانكم لا تقدر على ذلك لان الانسان قد يقول انا الميت للشجرة بان اغرسها واسقيها الماء فآزال الله هذه الشبهة بقوله ما كان لكم ان تنتقوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاضاف والطعوم والارواح المختلفة والاروع تنقي بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يأتى لاحد وان تأتى ذلك لغيره محال (الله مع الله) يعني هل معه معبود اعاله على صنعه (بل) يعني ليس معه اله ولا شريك (هم قوم) يعني كفار مكة (يعبدون) يشركون وقيل يعبدون عن هذا الحق الظاهر الى الباطل النوع الثاني قوله عز وجل (أم من جعل الارض قرارا) اي دحاها وسواها والاستقرار عليها وقيل لا تمتد انهارها (وجعل خلايا أنهارا) اي وسطها بانهارا نظرد بالياء (وجعل لها رواسي) اي جبالا ثوابت (وجعل بين البحرين) يعني العذب والمالح (حاجزا) اي مانعا لا يجتلا أحدهما بالآخر (الله مع الله) بل أكثرهم لا يعلمون (أي توحيدهم) وقدرته وسلطانه النوع الثالث قوله تعالى (أم من يجيب المصطر) أي المذكور والجهد وقيل المضطر بالحاجة المحوجة من مرض او نازلة من نوازل الدهر يعني اذا نزلت بأحد ابادي الى الالتجاء والتصريح الى الله تعالى وقيل هو المذنب اذا استغفر (اذا دعاه) يعني فيكشف صوره (ويكشف السوء) أي الضر لا به لا يقدر على تغيير حال من فقر الى غنى ومن مرض الى صحة ومن صيق الى سعة الاقدار الذي لا يجر والقاهر الذي لا يغاب ولا يناع (ويجعلكم خلفاء الارض) اي سكاها وذلك انه ورثهم سكاها والتصرف فيها فورا بعد قرن وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاءكم في الارض (الله مع الله) قليلا ما تذكروا اي تعظون النوع الرابع قوله عز وجل (أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر) اي يهديكم بالنجوم والعلامات اذا جن عليكم الليل مسافرين في البر والبحر (ومن يرسل الرياح) اي يصحح وجزعه على (بشر) من البشارة وقدرته في الاغراف (بين يدي رحته) فدام المطر (الله مع الله) فدام الله تعالى (أم من يبدأ الخلق) فدام الله تعالى

٩٣ ث من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى اللجاء يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او ابله من نوازل الدهر الى اللجاء والتصريح الى الله والمذنب اذا استغفر والمظالم اذا دعاه او من رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر (ويكشف السوء) الضرر والجر (ويجعلكم خلفاء الارض) اي فيها وذلك نوازلهم سكاها والتصرف فيها فورا بعد قرن واراد بان خلافة الملك والسياسة (الله مع الله) قليلا ما تذكروا (وبالياء) ابو عمرو بالتخفيف جزوه على وحصى وما يزيد اذ تذكروا قليلا (أم من يهديكم) يرشدكم بالنجوم (في ظلمات البر والبحر) ليلا وبعلامات في الارض نهارا (ومن يرسل الرياح) اي يصحح وجزعه على (بشر) من البشارة وقدرته في الاغراف (بين يدي رحته) فدام المطر (الله مع الله) فدام الله تعالى (أم من يبدأ الخلق) فدام الله تعالى

(ثم يعيده) وانما قيل لم يبعده وهم منكرون للاعادة لانه ايجبت عليهم بالتكليم من المعرفة والاقرار فليس لهم عذر في الانكار (ومن يرزقكم من السماء) اي المطر (والارض) اي ومن الارض النبات (اللمع الله قل ها توابر هانكم) يحتمكم على اشر اككم (ان كنتم صادقين) في دعواكم ان مع الله الها آخر (قل لا يعلم في السموات والارض الغيب الا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يتم عليه دليل ولا اطلاع عليه مخلوق معول والله يدل من والمعنى لا يعلم احد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى يتعالى على ان يكون من في السموات والارض ولكنه جاء على لغة بني عجم حيث يحرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل ويجوزون النصب والبذل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار احد الا جوار وقال تعالى رضي الله عن من زعم انه يعلم ما في غدة دفن على الله الغيرة والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (وما يشعرون) وما يعلمون (ايان) متى (يبعثون) ينشرون (بل ادرك) مكى وبصرى وزيد والغفل اى انتهى وتكامل من ادركت الفاكهة تكاملت فنجاب بل ادرك عن الاعشى افعبل بل ادرك غيرهم استحكم واصله نذارك فادعيت التاف في الدال وزيد ألف الوصل ليحكم التكليم ها (عليهم في الآخرة) اى في شأن الآخرة ومعناها والمعنى ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القسامة كاشفة فقد حصلت لهم ومكروا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم في شك من قبلهم) بل هم منها لعمون (والاخرابات الثلاث) تزيل لاحوالهم وتكرير مجملهم وصفهم أولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القسامة كاشفة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يربطونه والاراء مستطاعة ٣٧٠

أى نطفاني الارحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء والارض) أى من السماء المطر (ومن الارض النبات) (اللمع الله قل ها توابر هانكم) أى يحتمكم على قولكم ان مع الله الها آخر (ان كنتم صادقين) قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذى يعلم الغيب وحده ويعلم متى تقوم الساعة (وما يشعرون ايان يبعثون) يعنى ان من في السموات وهم الملائكة ومن في الارض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يبعثون والله تعالى يقرر بعلم ذلك (بل ادرك عليهم) اى بلغ وتحقق عليهم (في الآخرة) هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علوا في الآخرة حين غابوا عنها ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) أى هم اليوم في شك من الساعة (بل هم منها لعمون) جمع عم وهو اعمى القلب وقيل معنى الآية ان الله اخرج عنهم اسمهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى عليهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اى مشركو مكة (أنذا كنا ترابا أنأخخرجون) اى من قبورنا احياء (لقد وعدنا هذا) اى هذا البعث (نحن وآباؤنا من قبل) اى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) اى ما هذا (الاساطير الاولين) اى احاديثهم واكاذيبهم التى كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم) اى بتكذيبهم بالاكاذيب واعراضهم عنك (ولا تكن في ضيق مما يمكرون) نزلت في المستهزئين الذين اقتسوا عقاب مكة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف) اى ما وقرب (لكم) وقيل معناه ردفكم (بعض الذى تستجلبون) أى من العذاب فخل بهم ذلك يوم بدر قوله عز وجل (وان ربك لذو فضل على الناس)

لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذى منعهم عن التدبر والتفكر ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتكليم من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشئ منه انه اذا كان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيان الجهرهم ووصف العقصور عليهم وصل به ان عندهم عجز يبلغ منه وهو انهم يقولون للكش الذى لا بد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون معان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وحاز ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله منكم كما يقول لاجل الناس ما عليك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اتيان الله الذى الطريق الى علمه مأسول فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذى لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الفمرة لان تلك غابها التى عندها تعدم وقد فسر ها الحسن

باصحبل عليهم في الآخرة وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعا على الهلاك (وقال الذين كفروا أنذا كنا ترابا وأناؤنا أنأخخرجون) من قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام في ادوابا في قراءة عامه وجزءه وخلف انكار بعد اسكار وجود عقيب بجود ودليل على كفرهم وكذبهم بالغيب والعامل في اذا ما دل عليه فخر حون وهو تخرج لان اسم الفاعل والمفعول بعدهم مرة الاستفهام وان اولام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف اذا اجتمعن والضعيفين انانهم ولا بانهم لان كونهم ترابا قد سألهم وآباءهم لكانه غلبت الحكاية على الجانب وآباءنا عطف على الضمير في كالان المفعول جرى مجرى التوكيد (لقد وعدنا هذا) اى البعث (نحن وآباؤنا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قدم هذا هاهنا نحن وآباؤنا وفى المؤمنون نحن وآباؤنا على هذا البذل على ان المقصود بالذكر هو البعث هنا وجمعا بالمعروفون (ان هذا الاساطير الاولين) ما هذا الا احاديثهم واكاذيبهم (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) اى اخر امر الكافرين وفي ذكر الارام لطف بالمسلمين في ترك المجرأتم قوله تعالى فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله بما خطيئتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم لاجل انهم لم يتبعوا ولم يسئلوا فيسئلوا (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر (مما يمكرون) من مكرهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا بالغم وهو قراءة غير ان كبير والكسر وهو قراءته (ويقولون متى هذا الوعد) اى وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب نازل بالما كذب (قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستجلبون) استجلبوا العذاب الموعود فقبل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام لئلا كيد كالباقي ولا تلتوا بأيديكم الى الهلكة اوضح معنى فعل يتعدى باللام معبودا لكم زارف لكم ومعناه تبعكم وتحكمكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوكة وبعيدهم بدل على صديق الامر وجد فعلى ذلك جرى وعد الله ووعده (وان ربك لذو فضل) اى افضال (على الناس) بترك المعالجة بالعذاب

(ولكن أكثرهم لا يشكرون) أي أكثرهم لا يعرفون حق المعمة فيه ولا يشكرونه فيستجلبون العذاب بجهلهم (وان ربك ليعلم ما كنتم تكتمون) (صدورهم وما يعلنون) يظهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم تحملاً حالماً ولكن له وقت مقدراً وأنه يعلم ما يحسون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يكادهم وهم معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكبر قال كذبت النسي واكتنته ٣٧١ اذا سترته واخفيت (وما من غائبة في السماء

والارض الا في كتاب مبين) سمي الشيء الذي يغيب ويخفي غائبة وخافية والماء فيها كالغائبة في العاقبة والعاقبة ونظائرهما الزمة والديانة والنطقة في انهما السماء عبر صفات وبحوزان يكونا صفتين وتاوهما للعبة كالزوبه كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله واحاط به وانته في اللوح المحفوظ والمبني الطاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) اي يبين لهم (أكثر الذي هم فيه يحتفلون) اي من الدين وذلك ان أهل الكتاب احتفلوا بما بينهم فصاروا أحزاباً يطعن بعضهم على بعض فدل القرآن ببيان ما احتفلوا فيه (وانه) يعني القرآن (لهدي ورجة للؤمنين ان ربك يقضي بينهم) اي يعصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (بحكمه) اي الحق (وهو العزيز) المتمنع الذي لا يرد له أمر (العليم) اي بأحوالهم فلا يخفى عليه شيء منها (فتوكل على الله) اي فتق به (انك على الحق المبين) اي البين (انك لا تسمع الموتى) يعني موتى القلوب وهم الكفار (ولا تجمع الصم الدعاء) اداء ولو ادبرين اي معرضين فان قلت ما معنى مدبرين والاصم لا يسمع صوتاً سواء أقبل أو ادبر قلت هو تأكيده ومبالغة وقيل ان الاصم اذا كان حاصراً قد يسمع رفع الصوت أو يسمع بالاشارة فاذنوا لئلا يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انه لم يعرضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا يسمع الى سماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم (وما أنت بهادي العمى عن صلاتهم) معناه ما أنت بمرشد من اعماهم الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان (ان تسمع الامم يؤمنون يا أيها الامم يصدق بالقرآن انه من الله (فهم مسلمون) اي مخلصون قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرح صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة (أحرفناهم دابة من الارض) (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يادروا بالاعمال ست طلوع قبل الشمس من مغربها والدخول والدخول والدابة وخو بصة أحدم وأم العامرية (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات حروحا وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأنت بما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريسا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها أخاتم سليمان وعصا موسى فتجلبو وجه المؤمنين وتخطم أنف الكافر بالحخاش حتى ان أهل الحق ليحتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر أحرفه الزمضى وقال حديث حسن ورؤي البعوى بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خراف من الذر فتخرج خروجا بأقصى البين فيفتدو صكرها بالدابة لا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تحك زمامها ولا تخرج حرجة أخرى قريبا من مكة فيعشود كرها بالدابة ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يبينها الناس يوماني أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدور وتدور كذا قال عمرو بن ماريان الركن الاسودالي باب بنى خزوم عن عيينة الخمارج في وسط من ذلك فافترس الناس منها وثبت لها عصاة عرفوا أنهم لم يعجزوا عنها فخر جنت عليهم ببعض رأسها من التراب فتربهم بجلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالع ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيعود منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقبل ما قال ان تصلى فيقبل عليها بوجهه فتبته في وجهه فتجأور

الهم بقوله ادولوا مدبرين لانه اذا تباعد عن اليراي بأن تولى عنه مدبرا كان البعدن اذ انصوت له ولا يسمع لهم كي وكذا في الروم حرة (ان تسمع الامم يؤمنون يا أيها الامم يصدقون بها) (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا لله (واذا وقع القول عليهم) سمي معنى القول ومثله القول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وطلوعها وشرائطها وحسن الانبعاث التوبة (أحرفناهم دابة من الارض

تلكهم) هي الجحاسة في الحديث ما لو ساءت ذراعا لا يدركها الب ولا نفوها هارب ولما أربع قوائم وزغب ورش وحنان وقيل لشارش ثور وعين  
ندير واذن فيل وقرن ابل وعق نعامه وصدر أسد ولون غر وخامرة وفرة وذب كبش وخف بعير وما بين المصلين اثنا عشر ذراعا يخرج من الصفا فمكلمهم  
بالعربية فتقول (ان الناس كانوا بآياتنا لا يؤفون) ٣٧٢ اي لا يؤفون بجزوحي لان خروجهم من الآيات وتقول الالهة الله على العالمين وتكلمهم

بطلان الادان كانها سوي دين الاسلام او بان  
هذا مؤمن وهذا كافر وفتح ان كوفي وسهل على  
حذف الجار اي تكلمهم بان وعيرهم كسروا  
لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي  
تقول الدابة ذلك ويكون المعنى يا آيات ربنا  
أوحى لك القول الله تعالى عن ذلك ثم ذكر قيام  
الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) من  
فمنك بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو  
محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاه اي هذه عن ابن عباس قال يخرج الدابة اليه لجمع الناس يسيرون الى  
منى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمشي الشعب شعبا اجسادا من بين أولئك فيل واذن ذلك  
يا رسول الله قال يخرج منه الدابة ثم يخرج ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وروى عن ابن الزبير  
انه وصف الدابة فقال رأسها رأس نور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ابل وصدرها  
صدر أسد ولونها لون غر وخصرها خصرة خمر ونهبها نهب كبش وقوائمها قوائم بعير من كل مفصلين  
اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمر قال يخرج الدابة من شعب اجساد فتس رأسها السحاب ورجلاها  
في الارض وروى عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها حية وقال وهب وجهها وجه رجل  
وسائر خلقها كخلق الطير فتجبر من رآها ان اهل مكة كانوا يحمدون القرآن لا يؤفون (تكلمهم) اي  
بكلام فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول ما أخبر الله تعالى (ان الناس كانوا بآياتنا  
لا يؤفون) تجبر الناس عن اهل مكة انهم لم يؤموا بالقرآن والبعت وقرئ تكلمهم بفتحهم فيف الملام من  
الكلم وهو المخرج وقال ابن الجوزي سئل ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم وتكلمهم فقال كل ذلك  
تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) اي نحشر من كل قرن جماعة  
(عن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) اي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يسافوا الى النار (حتى  
ادجأوا) يعني يوم القيامة (قال الله تعالى لهم (اكتبتم بآياتي ولم تحبوا بها علما) اي ولم  
تعرفوها حتى معرفتها (ام ماذا كنتم تعملون) اي حين لم تفكروا فيها وقيل معنى الآية اكتبتم بآياتي  
غير طائين بها ولم تفكروا فيها حتى يحسبوا بآياتكم (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) اي وجب العذاب عليهم  
بما ظلموا) اي بما أسروا (فهم لا ينطقون) اي بحجة وقيل ان أفواههم محبومة (ألم يرؤا ان جعلنا  
اي انا خلقنا (الليل ليس كوافيه والنهار مبصر) اي مضيا يسير فيه وفي الآية دليل على البعث بعد  
الموت لان القادر على قلب الضياء ملطمة والفضة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت (ان في ذلك لآيات لقوم  
يؤمنون) اي يصدقون فيعتبرون قوله تعالى (ويوم ننفع في الصور) هو قرن ننفع فيه اسرافيل قال  
الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه ان الارواح تجتمع في القرن ثم ننفع فيه فتذهب في الاجساد فتجيب  
بها الاجساد (ففرع) اي فصعق (من في السموات ومن في الارض) اي ما نوا والمعنى انه يلقى عليهم الفرع  
الى ان يموتوا فيميت ننفع اسرافيل في الصور ثلاث نفحات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب  
العالمين (الامن شاء الله) روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء  
الله قال هم الشهداء متقلدون آسيانهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم  
لا يصل اليهم الفرع وقيل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء

بطلان الادان كانها سوي دين الاسلام او بان  
هذا مؤمن وهذا كافر وفتح ان كوفي وسهل على  
حذف الجار اي تكلمهم بان وعيرهم كسروا  
لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي  
تقول الدابة ذلك ويكون المعنى يا آيات ربنا  
أوحى لك القول الله تعالى عن ذلك ثم ذكر قيام  
الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) من  
فمنك بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروى عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو  
محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاه اي هذه عن ابن عباس قال يخرج الدابة اليه لجمع الناس يسيرون الى  
منى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمشي الشعب شعبا اجسادا من بين أولئك فيل واذن ذلك  
يا رسول الله قال يخرج منه الدابة ثم يخرج ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وروى عن ابن الزبير  
انه وصف الدابة فقال رأسها رأس نور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن ابل وصدرها  
صدر أسد ولونها لون غر وخصرها خصرة خمر ونهبها نهب كبش وقوائمها قوائم بعير من كل مفصلين  
اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمر قال يخرج الدابة من شعب اجساد فتس رأسها السحاب ورجلاها  
في الارض وروى عن علي قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها حية وقال وهب وجهها وجه رجل  
وسائر خلقها كخلق الطير فتجبر من رآها ان اهل مكة كانوا يحمدون القرآن لا يؤفون (تكلمهم) اي  
بكلام فصيح قيل تقول هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تقول ما أخبر الله تعالى (ان الناس كانوا بآياتنا  
لا يؤفون) تجبر الناس عن اهل مكة انهم لم يؤموا بالقرآن والبعت وقرئ تكلمهم بفتحهم فيف الملام من  
الكلم وهو المخرج وقال ابن الجوزي سئل ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم وتكلمهم فقال كل ذلك  
تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر قوله تعالى (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) اي نحشر من كل قرن جماعة  
(عن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) اي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يسافوا الى النار (حتى  
ادجأوا) يعني يوم القيامة (قال الله تعالى لهم (اكتبتم بآياتي ولم تحبوا بها علما) اي ولم  
تعرفوها حتى معرفتها (ام ماذا كنتم تعملون) اي حين لم تفكروا فيها وقيل معنى الآية اكتبتم بآياتي  
غير طائين بها ولم تفكروا فيها حتى يحسبوا بآياتكم (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) اي وجب العذاب عليهم  
بما ظلموا) اي بما أسروا (فهم لا ينطقون) اي بحجة وقيل ان أفواههم محبومة (ألم يرؤا ان جعلنا  
اي انا خلقنا (الليل ليس كوافيه والنهار مبصر) اي مضيا يسير فيه وفي الآية دليل على البعث بعد  
الموت لان القادر على قلب الضياء ملطمة والفضة ضياء قادر على الاعادة بعد الموت (ان في ذلك لآيات لقوم  
يؤمنون) اي يصدقون فيعتبرون قوله تعالى (ويوم ننفع في الصور) هو قرن ننفع فيه اسرافيل قال  
الحسن الصور هو القرن ومعنى كلامه ان الارواح تجتمع في القرن ثم ننفع فيه فتذهب في الاجساد فتجيب  
بها الاجساد (ففرع) اي فصعق (من في السموات ومن في الارض) اي ما نوا والمعنى انه يلقى عليهم الفرع  
الى ان يموتوا فيميت ننفع اسرافيل في الصور ثلاث نفحات نفخة الفرع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب  
العالمين (الامن شاء الله) روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى الامن شاء  
الله قال هم الشهداء متقلدون آسيانهم حول العرش وقال ابن عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم  
لا يصل اليهم الفرع وقيل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء

اسرافيل عليه السلام (ففرع من في السموات ومن في الارض) اختبر فرع على يفرع لا لشاعر بتحقيق الفرع وثبوته وانه كاش لا محالة والمراد الاربعة  
فرعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت عليهم السلام  
وقيل الشهداء وقيل المحور حرة البار حلة العرش وعن جابر رضى الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صرع مرة ومثله ونفخ في الصور فصعق من في السموات



ومن في الارض الامم شاء الله (وكل ائمة) جزء  
وحصص وخلف آتوه غيرهم وأصله آتوه (داخرين)  
حال أي صاعرس ومعنى الاتيان حضورهم  
الموقف ورجوعهم على أمر تدلى وانهما دله  
(وترى الجبال تحسبها) يفتح السين شامى وحجرة  
ويريد وعاصم وبكسر هاء غيرهم حال من الخطاب  
(حامدة) واقفة تسكن على الحركة من جرد في  
مكانه اذ لم يبرح (وهي تمر) حال من الضمير  
المصوب في تحسبها (مراسيات) أي مثل مر  
السحاب والمعنى انك اذ رأيت الجبال وقت  
النسجة ظنتها ثابتة في مكان واحد اعظمها وهي  
تسير سير اسير بها كلسحاب اذ اضر به الريح  
وهكذا الاجرام اعظام المتكثرة العدد اذا تحركت  
لا تكاد تبين حركتها كالحال السابعة في صفة جديش  
بأرض مثل الطود تحسب انهم

وقوف لحاج والركاب تهملح  
(صنع الله) مصدر على فيه ما دل عليه تمولان  
مرورها كمر السحاب من صنع الله فكأنه قيل  
صنع الله ذلك صنعاً عزيزاً كرام الله لا يذكر  
قبل (الذي أتقن كل شيء) أي احكم خلقه (انه)  
خير بما يفعلون (مكي) وبصري غير سهل وبوبكر  
غير يحيى وغيرهم بالانما أي انه عالم بما يعمل العباد  
فيكفهم على حسب ذلك بقوله (من جاء بالحسنة)  
أي بقوله لا اله الا الله عد المجهور (فله خير منها)  
أي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا  
لا يكون خيراً بمعنى افضل ويكون مهافي موضع  
رفع صفة تحيى أي بسببها (وهم من فرع) كوفي  
أي من فرع شديد مغرط الشدة وهو خوف النار  
او من فرع ما وان قل وبغير تنوين غيرهم (بومئذ)  
كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة  
(آمنون) آمن بعدى بالجار وسبعة كقوله  
أقاموا مكر الله (ومن جاء بالسيئة) بالشرك  
(فكبت) القيت (وحوهم في النار) يقال  
كبت الرجل التيقه على وجهه أي القوا على  
رؤسهم في النار وعرعن المجاة بالوجه كما يعبر  
بالرأس والرقبة عنها أي القوا في النار ويقال لهم  
تكميتاً عند الكعب (هل تجزون الاما) كتم  
يتممون (في الدين) بالشرك والمعاصي (انما)  
مرت ان أعذب هذه البلدة) مكة (الذي حرماها)  
جعلها محرماً آمناً يأتى من فيها الا لاجئ المپا ولا يتحلى

الاربعة ويرى ان الله تعالى يقول الملك الموت خذ نفس اسرافيل فيما خذ نفسه ثم يقول من بقي يا ملك  
الموت فيقول سبحانه ربى تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم بقي حبريل  
وميكائيل وملاك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيما خذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من  
بقي من خلقي فيقول سبحانه ربى تباركت وتعاليت بقي حبريل وملك الموت فيقول من باق يا ملك الموت  
فيقول فيقول يا حبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي وجهك الدائم الباقي  
وحبريل الميت الثاني فيقول الله يا حبريل لا بد من موتك فيقع ساجداً خافقاً بوجهه فيرى ان فصل  
خلقهم على ميكائيل كفضل الطود العظيم على طرب من الطراب ويرى انه بقي مع هؤلاء الاربعه جلة  
العرش فيقبض روح حبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ارواح جلة العرش ثم روح ملك الموت فاذا لم يبق  
أحد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطوى السجل ليكتب ثم يقول الله أنا الجبار المن الملك اليوم فلا يحسبه  
أحد فيقول الله تعالى الله الواحد القهار (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينجح  
في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض شاء الله ثم ينزع فيه أخرى فأقول أول من رفع  
رأسه فاذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري كان من استثنى الله عروحل ام رفع رأسه قبل  
ومن قال أنا حبر من يونس من متى فقد كذب وقيل الدين استثنى الله هم رضوان والحوور وملك والارباب  
وقوله تعالى (وكل الذين احيوا بعد الموت) (آتوه) أي حاؤه (داخرين) أي صاعرس وقوله تعالى  
(وترى الجبال تحسبها حامدة) أي قائمة واقفة (وهي تمر السحاب) أي تسير سير السحاب حتى تقع  
على الارض فتسويها وذلك ان كل شيء عظيم وكل حدم كبير وكل جع كبير يقصر عنه البصر لكثرتهم  
وعظمه وبعديا بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى  
لغظها كما كان سير السحاب لا يرى لغظمه (صنع الله الذي أتقن كل شيء) يعني انه تعالى لما قدم  
هذه الاشياء كلها التي لا يقدر عليها غيره جعل ذلك الصنع من الاشياء التي اتقنها واحكمها او اتى بها اعلى  
وجه الحكمة والصواب (انه خير بما يفعلون) قوله تعالى (من جاء بالحسنة) أي بكامة الاخلاص  
وهي شهادة أن لا اله الا الله وقيل الاخلاص في العمل وقيل الحسنة كل طاعة عملها الله عروحل (فله)  
خير منها) قال ابن عباس فهم يصل الى الخير معنى انه له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب  
والامن من العذاب اما من يكره له شيء خير من الايمان فلا اله الا الله لا شيء خير من لا اله الا الله قيل جاء  
الاعمال والطاعات الثواب والجنة وجره الايمان والاخلاص رضوان الله والظلاله بقوله ورضوان  
من الله وقيل معنى خير منها الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشر اضعافه الار الحسنة استمتعوا العبد  
والضعيف بفضل الرب تبارك وتعالى (وهم من فرع يومئذ آمنون) فان قلت كيف نبي الفرع هنا  
وقد قال قبله ففرع من في السموات ومن في الارض قلت ان الفرع الاول هو ما لا يتخلونه أحد عند  
الاحساس بشدة تقع وهو ليعبأهم رعبه وعبية وان كان الحس يأس وصول ذلك الضر اليه فاما  
الفرع الثاني فهو والخوف من العذاب فهم آمنون منه ولما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة  
الاهوال فلا ينفك منه أحد (ومن جاء بالسيئة) يعني الشرك (فكبت وحوهم في النار) عبر  
بالوجه عن جميع البدن كانه قال كبروا وحوهم في النار (هل تجزون الاما كنتم تعملون) أي  
تقول لهم حنة جهنم هل تجزون الاما كنتم تعملون في الدين من الشرك وقوله تعالى (انما أمرت) يعني  
يقول الله تعالى لرسوله قل انما أمرت (ان أعذب هذه البلدة) يعني أمرت ان احص بعذابى  
وتوحيدى الله الذي هو رب هذه البلدة يعني مكة ولما اخبرهم ان يس سائر البلاد المذكور لانها مضافه اليه  
واحباب البلاد أو كرمها عليه واسأرها اليه اشارته تعليم لانها موطئ يمه ومهبط وجهه (الذي حرماها) أي  
جعلها الله محرماً آمناً لا يسعك فيه ادم ولا ينظم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يتحلى خلها ولا يدخلها  
الا عنهم وانما ذكر انه هو الذي حرماها لان العرب كانوا يمتدحون ببغضه لمكة وان شربهم من الله لا من

نزلهم ولا يعصون أمرا ولا ينصرون شيئا مع هذا البلد فهو ملك الدنيا والآخرة (وأمر أن أكون من المسلمين) المتقدين له (وان أنزلوا القرآن من التوراة ومن التوراة كونه واتبع ما يوحى إليك من ربك أمرسوله بأن يقول أمرت أن أخص الله وحده بالعبادة ولا أعبد غيره شركا كعبات قريش وان أكون من الحنفاء الذين آمنوا على آية الإسلام وان أنزلوا القرآن لأعرف الحلال والحرام وما يقضيه الإسلام وخص مكة من بين سائر البلاد بإضافة اسمه إليها أحب بلاد الله وأعظمها عند رسله وأما قوله هذه إشارة تعظيم لمساوتهم بالاعلى انهم عموما بنبيه ومهبط وجهه وموقف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص وصته بها وجعل دخول كل شيء تحت ربه وملكه كونه كالشائع لدخولها تحتها (فأهتدى) باتباعه أبابى فيما أناب الله من توحيد الله ونفى الشرك عنه والدخول في الملة الحنيفية بإتباعه أنزل على من الوحي (فأهتدى لنفسه) خذقة أهتدائه راجعة إليه لا إلى (ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) أى ومن ضل ولم يتبعنى فلا على رسالنا الرسول منذر وما على ٣٧٤ رسول إلا البلاغ المبين (وقل الحمد لله سركم آياته تعمر فونها) ثم امره أن يحمد الله على ما خوله من نعمته البهذة التي لا تزاير نعمته وان

الاصنام (وله كل شيء) أى خلقه وملكها (وأمرت أن أكون من المسلمين) لله المطيعين له (وان أنزلوا القرآن) أى أمرت أن أنزل القرآن ولقد قام صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به ثم قيام على ما أمر به (فأهتدى فأتينا هتدى لنفسه) أى نفع أهتدائه يرجع إليه (ومن ضل) أى عن الإيمان واخطأ طريق الهدى (فقل إنما أنا من المنذرين) أى من المخوفين وما على إلا البلاغ نستعجب آية القتال (وقل الحمد لله) أى على جميع نعمه وقيل على ما وفقنى من القيام بأداء الرسالة والانتذار (سركم آياته) الباهرة ودلائله القاهرة قبل دعوهم بدروهم أراهم من القتل والسبي وضرب الأوثان وجوههم وأدبارهم وقيل آياته في السموات والأرض وفى أنفسكم (فتعرفوها) أى تعرفوا الآيات والدلائل (وماربك لأهل عاتملون) فيه وعيد بالجزاء على أعمالهم والله سبحانه وتعالى أعلم

ما خوله من نعمته البهذة التي لا تزاير نعمته وان  
بهذا عداة بتأسييرهم لله من آياته في الآخرة  
فيستيقنون بما وقريل هو اشتقاق القمر والدخان  
وما حل بهم من نعمات الله في الدنيا (وماربك  
بعادل عما تميلون) بالآخرة وشامى وحقق  
ويعقوب خطاب لأهل مكة وبالبايع عبرهم أى كل  
عمل يعملونه وان الله عالم به غير غافل عنه والفعلة  
والله ولا يجوز ان عليه

\* تفسير سورة القصص وهي مكية الآية تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا يتبعني الجاهليين فيها  
آية نزلت بين مكة والمدينة وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن لادنا الى معاد

(سورة القصص مكية ثمانون وثمان آيات)  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم)

وهي ثمان وثمانون آية وأربع مائة واحد وأربعون كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة حرف

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) يقال بان الشيء

وايان بمعنى واحد ويقال ابنته فأبان لازم ومتعد  
أى مبين خبره وبركة اومين للحلال والحرام  
والوعود والوعيد والاحلاص والتوحيد (تتلو  
عليك) بقرأ عليك أى بقرأ خبريل بأمرنا  
ومعقول تلو (من باموسى وفرعون) أى تتلو  
عليك بعض خبرهما (بالحق) حال أى بحقيق (لقوم  
يؤمنون) ليس سبق في علمنا الله مؤمن لان التوراة إنما  
تضعه ولا دعوى غيرهم (ان فرعون) بجملة مستأنفة  
كالنفس السيرة ليعلم كان قاترا قال وكيف كان  
نبأهما فقال ان فرعون (علا) طعن وحاور الحمد  
في الظلم واستكبر واقتدر نفسه ونسى العبودية  
(في الارض) أى ارض مملكته بحنى مصر  
(وحمل أهله اشيعا) فرقا يسعون على ما يريد  
ويطيعونه لا ملك احدهم منهم ان يابى عنه

قوله عز وجل (طسم تلك) إشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو اللوح المحفوظ  
وقيل هو الكتاب الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبین لأنه بين فيه الحلال والحرام  
والمحذورات والاحكام (تتلو عليك من نبا) أى خبر (موسى وفرعون بالحق) أى بالصدق (لقوم  
يؤمنون) أى يصدقون بالقرآن (ان فرعون) أى (فرعون) (علا) أى تحير وتكر (في الارض) أى ارض  
مصر (وحمل أهله اشيعا) أى فرقا في أنواع الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة منهم) يعنى بنى  
اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) سعى هذا استضعافا لانهم عجزوا ووضعهوا عن دفعه عن  
أنفسهم (انه كالمعصدين) أى بالقتل والتخبر في الارض (ونريد ان نخرجهم من ارضهم) أى نخرجهم  
الذين استضعفوا في الارض) يعنى بنى اسرائيل (ونجعلهم أمم) أى قادة في الخير يقتدى بهم وقيل  
ولا قملوكا (ونجعلهم الوارثين) يعنى املاك فرعون وقومه بأن نجعلهم في مساكنهم (ونمكن لهم  
في الارض) أى نولم لهم ارض مصر والشام ونجعلهم لهم سكا (ونرى فرعون وهامان وجنودهما

واورقا مختلفة بكرم طائفة وبهمى اخرى فأكرم القبطي واهان الاسرائيلي (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) منهم  
أى بترك البنات احياء للخدمة وسب ذبح الاسنان كما قال له يولد مولودى بنى اسرائيل يذهب مملكا على يده وفيه دليل على حق فرعون فانه ان صدق  
الكاهن لم ينفعه القتل وان كتب جاءته القتل ويستضعف حال من الضعيف وجعل اوصفة لشيعا وكلهم مستأنف ويذبح بدل من يستضعف (انه كان من  
المفسدين) أى ان القتل ظلمنا انما هو فعل المفسدين ادلا ما نزل تحت صدق الكاهن او كذب (ونريد ان نخرجهم من ارضهم) أى نخرجهم من ارضهم  
الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانهما نظيرة تلك في وقوعها تفسير الباموسى وفرعون واقتصاص الله احوال من يستضعف أى يستضعفونهم  
فرعون ونسب نريد ان يمن عليهم وارادة الله تعالى كائنه فجعلت كالتجارة لاستضعافهم (على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أمم) قادة يفتدى بهم في الخير  
ارادة الى الخير او لا قملوكا (ونجعلهم الوارثين) أى يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم (ونمكن لهم ارضهم) أى نولم لهم ارض مصر والشام ان يجعلها بحسب ما تنبؤهم ويسلمهم ويغفر لهم (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) بضم النون

قوله عز وجل (طسم تلك) إشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو اللوح المحفوظ  
وقيل هو الكتاب الذى أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبین لأنه بين فيه الحلال والحرام  
والمحذورات والاحكام (تتلو عليك من نبا) أى خبر (موسى وفرعون بالحق) أى بالصدق (لقوم  
يؤمنون) أى يصدقون بالقرآن (ان فرعون) أى (فرعون) (علا) أى تحير وتكر (في الارض) أى ارض  
مصر (وحمل أهله اشيعا) أى فرقا في أنواع الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة منهم) يعنى بنى  
اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) سعى هذا استضعافا لانهم عجزوا ووضعهوا عن دفعه عن  
أنفسهم (انه كالمعصدين) أى بالقتل والتخبر في الارض (ونريد ان نخرجهم من ارضهم) أى نخرجهم  
الذين استضعفوا في الارض) يعنى بنى اسرائيل (ونجعلهم أمم) أى قادة في الخير يقتدى بهم وقيل  
ولا قملوكا (ونجعلهم الوارثين) يعنى املاك فرعون وقومه بأن نجعلهم في مساكنهم (ونمكن لهم  
في الارض) أى نولم لهم ارض مصر والشام ونجعلهم لهم سكا (ونرى فرعون وهامان وجنودهما

واورقا مختلفة بكرم طائفة وبهمى اخرى فأكرم القبطي واهان الاسرائيلي (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم) منهم  
أى بترك البنات احياء للخدمة وسب ذبح الاسنان كما قال له يولد مولودى بنى اسرائيل يذهب مملكا على يده وفيه دليل على حق فرعون فانه ان صدق  
الكاهن لم ينفعه القتل وان كتب جاءته القتل ويستضعف حال من الضعيف وجعل اوصفة لشيعا وكلهم مستأنف ويذبح بدل من يستضعف (انه كان من  
المفسدين) أى ان القتل ظلمنا انما هو فعل المفسدين ادلا ما نزل تحت صدق الكاهن او كذب (ونريد ان نخرجهم من ارضهم) أى نخرجهم من ارضهم  
الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانهما نظيرة تلك في وقوعها تفسير الباموسى وفرعون واقتصاص الله احوال من يستضعف أى يستضعفونهم  
فرعون ونسب نريد ان يمن عليهم وارادة الله تعالى كائنه فجعلت كالتجارة لاستضعافهم (على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أمم) قادة يفتدى بهم في الخير  
ارادة الى الخير او لا قملوكا (ونجعلهم الوارثين) أى يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم (ونمكن لهم ارضهم) أى نولم لهم ارض مصر والشام ان يجعلها بحسب ما تنبؤهم ويسلمهم ويغفر لهم (ونرى فرعون وهامان وجنودهما) بضم النون

منهم ما كانوا يحذرون) اى يخافون وذلك انهم احروا وان هلاكم على يد رجل من بنى اسرائيل وكانوا على حذر منه فآمرهم الله ما كانوا يحذرون قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى) هو وحى الهام وذلك بان فذف في قلبها راسها فاجابه من اسفل لاوى بن يعقوب (ان ارضعني) قبل ارضعته ثمانية اشهر وقيل اربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يسكى ولا يتحرك في حجرها (فاذا خفت عليه) اى الذبح (فالتقي في اليم) اى في البحر واراد به بدل مصر (ولا تخافي) اى عليه من العرق وقيل الضيعة (ولا تخزي) اى على فراقه (انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بنى اسرائيل لما كثروا بمصر استضافوا على الناس وعملوا بالمعاشى ولم يأمر بالهجرة ولم ينزعوا عن المكروا سوا الله عليهم القبط فاستضعه وهم الى ان انجسهم الله على يديه موسى عليه الصلاة والسلام

(ذكر القصة في ذلك) \* قال ابن عباس ان ام موسى لما تقربت ولادتها كانت قابله من القوابل التي وكان فرعون يجلب الى بنى اسرائيل مصافيه لام موسى فلما صر الى الطلق ارسلت اليها وقالت لما قد نزل بي ما نزل فابيعني حبك اياي اليوم فعالجتها فلما لما وقع موسى بالارض فالحا نورعبنى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذا من اجبت اليك حين دعوتى الى امرادى قتل ولدك ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظي ابنك فانى اراه عدونا فلما خرجت القابله من عندها ابصرها بعض العيور فجاء الى بابها ليدخلوا الى ام موسى فقالت اخته يا امه هذا الحرس بالباب فلفته بحرقه وألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى ولم يتغير لها لول ولم يطر لها لبن فقالوا لما أدخل القابله قالت هى مصافيه لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لا اخته فأين الصبي فقالت لا ادري فسمع بكاء الصبي في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاختلمته قال ثم ان ام موسى اسارت الحماح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فخذف في قلبها ان تقتلها وتوالتا ثم تم يخذف التابوت في السيل فانطلقت الى رجل تجار من قوم فرعون واشترت منه تابوتا صغيرا فقال التجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابن لى اخشيت في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تغل اخشيت عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وجلته وانطلقت به انطلق التجار الى الدباحين ليخبرهم بأمر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيديه فلم يدر الانما عايقول فلما اعياهم امر قال كمبرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى التجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فذكاهم وانطلق ايضا يريد الانما فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يصر شيئا فضربوه واخرجوه وبقي حيران فجعل لله عليه ان رد عليه لسانه وبصره وان لا يدل عليه وان يكون معه فيمضيه حينما كان يعرف الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فحجرت لله ساجدا فقال يا رب دلى على هذا العبد الصالح فدل عليه فأمن به وصدقه وقال وهب لما جئت ام موسى بموسى كبرت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على جليها أحد من خلق الله تعالى وذلك شئ ستره الله تعالى لما اراد ان يمس به على بنى اسرائيل فلما كانت الليلة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم الامين ففتش النساء ففتش سالم ففتش قبل ذلك مثله وجعلت بموسى ولم يتغير لولها ولم ينب بطنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولده ولا رقيب عليها ولا قابله ولم يطلع عليها أحد الا اخته مريم ووحى الله اليها ان ارضعه فاذا خفت عليه فالتقي في اليم فمدته ثلثة اشهر فلما خافت عليه علمت تابوتا مطبقا قائم القبة في اليم وهو البحر لئلا قال ابن عباس وعبره كان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لما كل يوم ثلاث حاجات تردها اليه وكان بهار ص شديد وكان فرعون قد جع لها الاماها والبحرة فنظر وافي أمرها فقالوا اليها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيطبخ بدبر صها فبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا

ونصب فرعون وما بعده وبالسماور رفع فرعون ونصب فرعون على وجزء اى برون منهم ما حذروهم وذهب ملكهم وهلاكم على يدهم ولودهم مريم نصب عطف على المصوب قبله كقراة القنون اورفع على الاستشفاء (منهم) من بنى اسرائيل ويتعلق بنرى دون يحذرون لان الصلاة لا تتقدم على الوصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوقى من الضرر (واوحينا الى ام موسى) بالالهام او بالزوايا او باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحى رسالة ولا تكون هى رسولا (ان ارضعني) ان يعنى اى او مصدريه (فاذا خفت عليه) من القتل بأن سمع المجربان صوته فيتموا عليه (فالتقي في اليم) البحر قبل هونيل مصر (ولا تخافي) من العرق والضياع (ولا تخزي) بهرقه (انارادوه اليك) وفي هذه الآية امران (وجاعلوه من المرسلين) وبشارتان والفرق بين الخوف ونهيان ونهيان وبشارتان والفرق بين الخوف والخزن ان الخوف غم يلحق بالحق الانسان لتوقع والمخزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختطاريه ونهيان غم ونهيان غم يرد اليها وجعلها من المرسلين وروى انه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد وروى انها حين ضربها الطاق وكانت بعض القوابل الموكلات بحما لى بنى اسرائيل مصافيه فلما عاجتها فلما وقع الى الارض هالما نور بين عنيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئت الا لاقبل مولودك واخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت القابله حات عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطابوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهى لا تدري مكانه فوجد جعل الله النار بردا وسلاما فلما فانطلقت اليه وقد جعل الله النار بردا وسلاما فلما ان فرعون في طلب الولدان اوحى اليها بالقائه في اليم فالتقي في اليم بعد ان ارضعه ثلثة اشهر

(فالتقطه آل فرعون) أخذوه قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصغر (ليكون لهم عدوا) أي ليصير الأمر إلى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم الموت  
ماتله والوالدة وهي لم تلد لأن موت ولدها ولكن المصير إلى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون أن هذه لام العاقبة والصبرورة وقال صاحب  
الكشاف هي لام التي معناها التعليل كقولك جئت لك رمي ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لأن ذلك لما كان نتيجة التقاطع لهم له شبه بالدفع  
الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الأكرام ٣٧٦ الذي هو نتيجة الجيء (وحرا) وحرنا على وجره وهما الغتان كالعدم والعدم (ان فرعون

فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقيمت بنت فرعون في جواربها  
حتى جلست على شاطئ البحر مع حوايرهم اتلاعن وتنهك المساء على وجوههن اذا قبل النيل بالتأني  
تضر به الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعاقب بالشجر اتشوى به فاستدروا السهم من كل  
ما حية حتى وضعوه بين يديه فجاءوا فتح الباب فلم يدر واعليه وعالجوا كسره فلم يقدر واعليه فذنت  
آسية قرأت في جوف التأوت نورا البره عيرها فاجتمعت فتفتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التأوت واذا  
نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ايامه يص من منه لينا فالتقى الله بحبته في قلب آسية وأحبه فرعون  
وعطف عليه واقيمت بنت فرعون فلما اخبر حوا المصبي من التأوت عمدت إلى ما يسمي من أشداقهم من  
ريقه فطخت به برصا فبرأت فقبلته وضمته إلى صدرها فالتقت الغواة من قوم فرعون أبا الملك الناظر  
ان ذلك المولود الذي تخبر عنه من بني اسرائيل هو هذا الذي به في البحر فرعاهمك فهم فرعون بقتله فقالت  
آسية فرعون عني ولك لا تقتلوه عني ان ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا أو كانت لا تلد فاستدسبت  
موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما ان افلاحة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال  
مؤدبرة عني كما هو لك لمداه الله كما هذا والله فقيل لا آسية سمعته قالت سمعته موسى لا نا وحدها في  
الماء والشجر لان مو هو الماء وسادوا الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط  
وحود الشيء من غير مالب (ليكون لهم عدوا وحرا) اي عاقبة امرهم إلى ذلك لانهم لم يلتقوا وليكون  
لهم عدوا وحرا (ان فرعون وهامان وحنودهما كانوا خاطئين) اي آثمين وقيل هو من الخطا ومعناه  
انهم لا شعروا بالله الذي يذهب بملكهم (وقالت امرأة فرعون فرعون عني ولك لا تقتلوه عني ان ينفعنا  
أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) قال وهب لما نظر إليه فرعون قال عيراني من الاعداء فغاطه ذلك وقال  
كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما  
للسا كين ترجمهم وتصديق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الوليد أكبر من ابن سنة  
وأنت امرت ان تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عدي وقيل انها قالت انه انا من ارض اخرى  
وليس هو من بني اسرائيل فاستخياه فرعون وألقى الله بحبته عليه قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في  
موسى كما قالت آسية عسي ان ينفعنا النفع الله وليكمه إلى اللقاء الذي كسبه الله عليه قوله تعالى (وأصبح  
فرؤادهم موسى فارغا) اي خاليما من كل شيء الامم ذكر موسى وهمه وقيل معناه ما سبوا للوحي الذي أوحى  
الله عز وجل اليها حين امره ان تلقيه في اليم ولتخاف ولتخزن والعهد الذي عهد اليها ان يرددها اليها  
ويجعله من الراسين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يعل فرعون ولذلك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت  
أنت قتله وألقيته في البحر واغرقته ولما اتاه الخبر بأن فرعون اصابه في النيل قالت انه قد وقع في يد  
عدوه الذي فررت منه فأفسده اعظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كانت لتبدي به) اي لمصرح  
بأنه ابنها من شدة ورجلها قال ابن عباس كادت تقول وابناه وقيل لما رأت التأوت ترفعه موجة وتحطه  
اخرى خشيت عليه العرق فكادت تصيح من شدة شفقها عابه وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت  
الناس يقولون موسى بن فرعون فشق عليها ذلك وكادت تقول هو ابني وقيل كادت تبدي بالوحي الذي  
أوحى الله اليها ان يرددها اليها (لولا ان ربنا على قلبها) اي بالعصمة والصبر والمثنية (لكنون من

من فرط الخبز لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت لتبدي به) لتظهر به والصبر موسى والمراد بامر وقصته واه ولد هاشم لما المؤمنين  
رأت الامواج تلعب بالتأوت كادت تصيح وتقول وابناه وقيل لما سمعت ان فرعون احدا التأوت لم تشك انه بقتله فكادت تقول وابناه شدة فغاطه عليه  
وان مخفه من الثقله اي انها كادت (لولا ان ربنا على قلبها) لولا ربنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر (لكنون من



من شيعته) من شايحه على دينه من بني اسرائيل قبل هو السامري وشيعته الرجل اتباعه وانصاره (وهذا من عدوه) من مخر الغنم من القبط وهو فاقون وقيل فيها هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية ٣٧٨ أى اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه (فاستغناه) فاستصره

من شيعته) أى من بني اسرائيل (وهذا من عدوه) أى من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل كان الذى كان من الشيعه هو السامري والذى من عدوه هو بطاخر فرعون واسمه قانون وكان القبطى يريد ان يأخذ الاسرائيلى يحمله الحطب وقال ابن عباس لما بلغ موسى أشد لم يكن أحدهم آل فرعون يحصل الى أحدهم بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عجزوا وكان موسى لانهم كانوا يعاونونهم فوجد موسى رجلا يقاتل أحدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط (فاستغناه الذى من شيعته) يعنى الاسرائيلى (على الذى من عدوه) يعنى الفرعونى والاستغناه طلب الغوث والمعنى انه سأل الله ان يخلصه منه وان يصبره عليه فغضب موسى واشتد غضبه لانه أخذته وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا الله من قبل الرصاعه فقال موسى للفرعونى خل سبيله فقال انما أخذته ليحمل الحطب الى مطبخ أسبك فارعه فقال الفرعونى لقد هممت ان اجل عليك وكان موسى قد أوفى بسطه في الحطب وشدة في القوة (فذكره موسى) أى ضربه بجميع كفه وقيل الورك الضرب في الصدر وقيل الورك الدفع بأطراف الاصابع (فغضب عليه) أى قتله وفرغ من أمره فقدم موسى عليه ولم يكره قتله القتل ودفعه في الرمل (قال هذا من عمل الشيطان انه عدوه مصل مدين) أى ببر الضلالة وقيل في قوله هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه غصلا لله سبحانه وتعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وخر به (قال رب انى ظلمت نفسي) أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هالك ذنب وقوله (فاغفرلى) أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل ان يكون المراد رب انى ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك فقلني به فقال فاغفرلى أى فاستر على ولا توصل خبره الى فرعون (فغفر له) أى فستره عن الوصول الى فرعون (انه هو الغفور الرحيم قال رب بما) أى بالمغفرة والستر الذى أنعمت على فلان كون ظهير الجبرمين) معناها فالألا كون معاونا لاحد من الجبرمين قال ابن عباس للكافرين وفيه دليل على ان الاسرائيلى الذى أعطاه موسى كان كافرا قال ابن عباس لم يستن فابتنى في اليوم الثانى أى لم يقل فلم أكن ان شاء الله ظهير للجبرمين (فأضجى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى (حاشا ليرقب) أى ينتظر سوء الثرب انتظار المكروه وقيل ينتظر حتى يؤخذ به (فأدأ الى استنصره بالامس يستمرخه) أى يستغيث به من بعد قال ابن عباس انى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل قد اتوا من اجل أخذنا الجمعة فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فينمواهم بطوفون لا يجدون منه أذم موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى قاتل فرعون فاستغناه على الفرعونى وكان موسى قد قدم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى (قال له موسى) للاسرائيلى (انك لغوى مدين) أى ظاهر الغواية قاتلت رجلا بالامس فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتبغيتنى عليه (فلما أن أراد ان يبعث بالذى هو عدوهما) وذلك ان موسى أخذته الغيرة والارفة للاسرائيلى فزيد دليطش بالقبطى فظن الاسرائيلى انه يريد ان يبعث به ليرأى من غضب موسى وسمع قوله انك لغوى مدين (قال يا موسى أتريد ان تقتلنى كما قتلت نسايا بالامس) معناه انه لم يكن علم أحد من قوم فرعون ان موسى هو الذى قتل القبطى حتى أفضى عليه الاسرائيلى ذلك فسمع القبطى فأتى فرعون فأخبره بذلك (ان تريد ان تكون جبارا في الارض) أى بالقتل ظلمة وقيل الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذى يتعاطاه ولا يتواضع لامر الله تعالى (وما تريد ان تكون

(الذى من شيعته على الذى من عدوه فذكره موسى) ضربه بجميع كفه أو بأطراف أصابعه (فغضب عليه) فقتله (قال هذا) اشارة الى القتل الحاصل بعير قصد (من عمل الشيطان) وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلم لنفسه واستغفر منه لانه كان مستأثما فيهم ولا يحل قتل الكافر الحربي المستأثر اولانه قتله قبل ان يؤخذ له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر (اله عدو مصل مدين) ظاهر العداوة (قال رب) يارب (انى ظلمت نفسي) بفعل صار قتلا (فاغفرلى) ذاتى (فغفر له) زلت به (اله هو الغفور) باقائه الزلل (الرحيم) بازالة الخجل (قال رب بما أنعمت على فلان) أكون ظهيرا (معبدا للجبرمين) للكافرين ومعبدا نعمت على قدم جوابه محذوف تقديره اقيم بانعامك على بالمغفرة لا توفى فلان أكون ظهيرا للجبرمين أو استعطف كانه قال رب اعصمى بكنى ما أنعمت على من المغفرة فلان أكون اعصمى ظهيرا للجبرمين وأراد اعطاه ظهيرا للجبرمين حجة فرعون واستقامه في جهلته وتكثيره سواده حيث كان يركب بر كونه كالولد مع الوالد (فأضحى في المدينة خائفا) على نفسه من قتله القبطى ان يؤخذ به (يرقب) حال أى يتوقع المكروه وهو الاستفادة منه أو الاخبار او ما قال فيه وقال ابن عطية خائفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس انه لا يسوغ الخوف من دون الله (فاذا الذى) اذا المفاجأة وما بعدها مبتدأ (استنصره) أى موسى (بالامس يستمرخه) يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلى الذى خلاصه موسى استغاث به ثانيا من قبطى آخر (قال له موسى) أى للاسرائيلى (انك لغوى مدين) أى ضال عن الرشدا ظاهر الغنى فقد قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك

والرشدى التدبير ان لا يفعل فعلا يهوى الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرة (فلما أن أراد) موسى (أن يبطش بالذى) بالقبطى الذى (هو عدو من لهما) موسى والاسرائيلى لانه ليس على دينهما اولان القبط كافرا اعدا بنى اسرائيل (قال) الاسرائيلى لموسى عليه السلام وقد وهبهم الله أراد أخذ لا أخذ القبطى ادقأل له انك لغوى مدين (يا موسى أتريد ان تقتلنى كما قتلت نسايا) يعنى القبطى (بالامس ان تريد) ما تريد (الأن تكون جبارا) أى قتالا بالغضب (في الارض) أرض مصر (وما تريد ان تكون



من المصلحين) في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولان خفي قاتله فلما افشى على موسى عليه السلام علم القبطي ان قاتله موسى فاجبر فرعون  
فهموا بقتله (وحمل رجل من اقصى المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون (سبي) صفه رجل ارحل من رجل لانه وصف بقوله من  
أقصى المدينة (قال يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك) اي يأمر بعضهم بعضا بقتلك او يتشاورون بسبكك والاثمارة التشاور يقال الرحلان تآمران  
وتأمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ او يشير عليه بأمر (فخرج) من المدينة (الى كمن الساحيين) لكيبان وليس بصله الساحيين لان  
الصله لا تقدم على الموصول كانه قال اني من الساحيين ثم أراد ان يبين فقال لك كيبال سقيالك ومرحباك (خرج) موسى (منها) من المدينة (خائفا  
يتربص) التعرض له في الطريق اوان يلحقه من بقتله (قال رب انجني من القوم الظالمين) ٣٧٩  
أى قوم فرعون (ولما توجه تلقاء مدين)

نحوها والوجه الاقوال على الشئ ومدين قرية  
شعب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم  
تكن في سلطان فرعون ويدينا وبصر مصر مسيرة  
ثمانية ايام قال ابن عباس رضى الله عنهم ما خرج  
ولم يكن له علم بالطريق الا حسن الظن بربه  
(قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) اي  
وسطه ومعظم نهجه جاءه ملك فانطلق به الى  
مدين (ولما ورد) وصل (ما مدين) ماءهم  
الذي يسقون منه وكان بئر (وجعل عليه)  
على جانب البئر (أمة) جماعة كثيرة  
(من الناس) من ابناء محتلمين (يسقون)  
مواشيهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل  
من مكانهم (امرأتين تذرودان) تذرودان  
غنمة - هاء على الساكنين هو اقوى  
منهما فلا تمكن من السقي اولها لاختطاطا عنهما  
بأعناقهما والذود الطرد والدفع (قال ما خطبك)  
ما شاكك وحقيقة ما خطبك بكأى ما خطبك  
من الذباد فسمى الخطوب خطبا (قال اناسي)  
غنمتنا (حتى يصدر الرعاء) مواشيهم يصدر  
شأى بوزيد واوزى ورجع الرعاء جمع  
راع كقائه وقيام (وأوباشيخ) لا يكفه سقى  
الاعنام (كبير) في حاله اوفى السن لا يقدر  
على رعى الغنم ابدا ناله عذره ما في توليه ما السقى  
بأنفسهما (فسقى لهما) فسقى غنمهما لاجلهما  
رغبة في المعروف واثانة للوفى روى انه نعى  
القوم عن رأس البئر وسألهم فلو أعطوهم دلوهم  
وقالوا اسقى بها وكانت لا ينزعها الا اربعون  
ناسقيا مواشيها في الحوض ودعا بالبركة وترك

من المصلحين) ولما فشا ان موسى قتل القبطي أمر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه وسهم بذلك رجل من  
شيعه موسى يقال انه مؤمن آل فرعون واسمه خزبل وقيل شعرون وقيل سمعان وهو قوله تعالى (وحمل  
رجل من اقصى المدينة يسبي) اي يسرع في مشيه وأخطر فيقاقر يساخي سبق الى موسى واخبره  
وانذره بما سمع (قال يا موسى ان الملا يا تمرون بك) اي يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل يأمر  
بعضهم بعضا بقتلك (فخرج) من المدينة (الى كمن الساحيين) اي الى امر بالمخرج (خرج  
منها) يعنى موسى (خائفا) على نفسه من آل فرعون (يتربص) اي ينظر الطاب هل يلحقه  
فياخذهم بمجأ الى الله تعالى لعله لا يملك الا اليه (قال رب انجني من القوم الظالمين) ان الكافرين  
قوله تعالى (ولما توجه تلقاء مدين) اي قصد نحوها مضيا اليها قبل لانه وقع في نفسه ان يبينه وبينه  
قراية لان أهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت بالبركة  
وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قبل خرج موسى خائفا بلا طهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام  
الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته في بطنه ومواصل الى مدين حتى وقع خضره فدمه قال  
ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعنى موسى (عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل)  
اي قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل لاسد ما موسى جاءه ملك بيده عذرة  
فانطلق به الى مدين قوله عز وجل (ولما ورد ماء مدين) هو بئر كازا يسقون منها مواشيهم (ووجد  
عليه) اي على الماء (أمة) اي جماعة (من الناس يسقون) اي مواشيهم (ووجد من دونهم)  
اي سوى الجماعة وقيل بعدد الجماعة (امرأتين تذرودان) اي تحسان وتغلمان اعماه جماعة  
الساحي يرفع الناس وتخلو لهما البئر وقيل تكهان الغنم عن ان تختلط بأعداء الناس وقيل تغمان  
اغنامهما عن ان تشدد وتذهب والقول الاول أولى لما بعده وهو قوله (قال) يعنى موسى لمرأتين  
(ما خطبك) اي ما شاكك لا اثنين مواشيكم مع الناس (قال اناسي) اي اغنامنا (حتى يصدر الرعاء)  
اي حتى يرجع الرعاء من الماء والمعنى انما انا ان لا نستطيع ان نراحم الرجال فاد اصدار واسقينا نحن  
مواشيهم فضل ما بقي منهم في الحوض (وأوباشيخ كبير) اي لا يقدر ان يسقى مواشيه لذلك احتجنا  
نحس الى سقى الغنم قبل ابرها هو شعب عليه الصلاة والسلام وقيل هو بيرون بن اخي شعيب وكان  
شعيب قد مات بعد ما كلف بصره وقيل دورجل عم آمن شعيب لم يسمع موسى كلامه سارقا فلما  
ورجعه ما فاقطع خضرته من على رأس بئر اخرى كانت بقرهم لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس وقيل  
راحم القوم وشاهم كاهنهم عن البئر وسقى لهما الغنم وقيل لما فرغ الرعاء من السقى غشوا رأس البئر بنجر  
لا يرفعه الا عشرة نفر يشاء موسى فرفع النجر وحده وورع دلو واحد او دواقه بالبركة وسقى الغنم فربيت  
فذلك قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى الى الظل) اي عدل الى اصل شجرة جلس في ظلالها من شدة

الغشم وتولى الى سقون وتذ ودان ولا سقى ونسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول لا ترى انه اغار حجة لانهما كاتا على الدبادوهم على السقى ولم يرجعهما  
لان مذودهما غنم ومستمع ابل مثلا وكذا في لانسقى ونسقى فالتعذر دوسقى لانسقى ووجد معا بقرهم مواشيهم لانهما معان سبب الذود فقالنا  
السبب في ذلك انما امرأتان وضعيفتان لا تقدر على مراعاة الرجال ونسقى من الاختلاط بهم فلا بد لئلا ينام تأخير السقى الى ان يفرغوا وانما رضى  
شعيب عليه السلام لاتباعه بسقى المشاة لان هذا الامر في نفسه ليس بمحذور والدين لا ياباه واما المروءة فعداوات الناس في ذلك متباعدة واحوال العرب  
فيها خلاف احوال الجحيم ومذهب أهل البدف غير مذهب أهل الحضرة خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة (ثم تولى الى الظل) أى ظل شجرة وفيه  
دليل حراز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتشقة ولما طال البلاء عابه أنس بالشكوى الى المولى

(نقل الرب اليها) لا شيء (أُنزلت الي من خير) قليل او كثير غث أو رقيق (فقير) محتاج وعدي فقير بالام لأنه ضعف معنى سائل وطالب قيل كان لم يذيق طعما لسبعة أيام وقد لصق بظهره وبطنه ويحمل ان يرثى فقير من الدنيا لاجرا ما أنزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الطالين لأنه كان عند فرعون في ملك زمر وقار ذات رصاصا ليل السحر فترديه وشكر الله وقال اس عطاء نظرهم العبودية الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما أورد على سر من الاوار (نجاة) احدا هم آمنى على استجابة الشان ان يهديه الى الجيزك أبراماسيت لما على استجابة في موضع الحال أى مسخرة وهذا دليل كال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت تدعو الى صيافتها ولم تمنع ائتمها أم لا فأنته مسخرة فاستمرت بكم درعها وما في ماسقت مصدرية أى جزاسمتك روى اعما المار جعنا الى ايها قبل الناس واغناهم ما قبل قال شاما ان عجل كما قالوا وحدا رجا لاصا حار جفا فسيق لما فقال لاحداهما اذهى فادعته الى قنعهها موسى عليه السلام فأزيت الرب ثم نوبها بحيد ما فوصفته فقال لها امشي ٣٨٠ خلفي وانعني الى الطريق (فما ساجدها وقص عليه القصص) أى قصته وحواله مع فرعون

والقصص مهتدر كالجمال سعى به المقصود  
{قال} له {لأتخف نفوت من القوم الطالبين}  
إذا سلطان لمرعون بأرضنا وفيه دليل جواز  
العمل بخبر الواحد ولو عبدا أو أثنى والمشي مع  
الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع وأما اخذ  
الاجري البر والمعروف فقبل له لا بأس به عند  
الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على أنه  
روى عن المساقات ليجزئك كره ذلك وإنما  
أجاب الثلاث بحجب تصدها لأن القاصد حمة  
والموضع شيب الطعام بين يديه امتنع فقال  
شعب ألت جاعا فقال بلى ولكن أخاف أن  
يكون عوضا ما سقت لها أو أنا أهل بيت لا نبيع  
ديننا بالدين ولا نأخذ على المعروف ثمنا فقال  
شعب عليه السلام هذه عادة تمنع كل من ينزل  
بنافأ كل {قالت احدهما يا أبا ستاجر}  
اتخذ اجبر الرعي الغنم روى أن أكبرهما كانت  
تسمى صفراء والصغرى صفراء وصفراء هي التي  
ذهبت به وطلبت إلى أبيها أن يستأجره وهي التي  
تزوجها {إن خبر من استأجرت القوى الامين}  
يقال وماعلمك بقوته وأمانته فذكرت نزع الدلو  
وأمرها بالمشي خلفه وورود العمل بلفظ الماضي  
للدلالة على أن أمانته وقوته امرن مهتمقان  
وقولها إن خبر من استأجرت القوى الامين كلام  
عام لانه إذا حجت ما نال الخصلتان الكفاية  
والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالاك وتم  
مرادك وقبل القوى في دشه الامين في جوارحه

الخمر وهو طاع ( فقال رب اني لما اَنْزَلْتَ الي من خير فقير ) معناه انه طالب الطعام لمجوعه واحتياجه  
اليه قال ابن عباس ان موسى سأل الله فلقه حين يقيم هاهنا وسبعين عام في قعر وعباس قال لقد قال موسى رب  
اني لما اَنْزَلْتَ الي من خير فقير وهو كرم حلقه عليه ولقد افتقر الى شق ثمره وقيل ما سأل الا الخبز فلما  
رجعنا الى ابهما من يعاقب الناس وانعامها محفل بطن قال لهما ما اعلمكم كما قالوا جردا رجلا صالحا  
رجعا فسقي لنا غنما منا فقال لاحدهما ازهي فادعيه الي قال الله تعالى ( فجاءته احداهما متشي  
على استحياء ) قيل هي الكبرى واسمها صفورا وقيل صغرا وقيل بل هي الصغرى واسمها ليلى وقيل  
صغرا او قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولا جعة ولكن جاءت مستترقة قد وضعت كم  
درعها على وجهها استحياء وقيل استحيت معه لان ادعته لتكافئه وقيل لانها رسول ايها ( قالت ان اني  
يدعوك لينزعك اجر ما سبق لنا ) قال المسمع موسى ذلك ره ان يذهب معها وليكن كان جاعفا لم يجد بدا  
من الذباب خشت المرأة وموسى خلفها فكانت الرمح تغرب ثوبها فتقصف ردفعها فركه موسى ان يرى  
ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودلني على الهر بق اذا احطأت ففعلت ذلك فلما دخل موسى على شعب  
اداهو بالعشاء فقال اجلس يا بني فتمس فقال موسى اعدوا لله قال شعيب ولم ذلك السبت بجائع قال  
بلي ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سبقتموه وانا اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الامة  
عوضا من الدنيا فقال له شعيب والاله يا فتى ولكنها عادي وعادة بائي تفرى الضيف ونعم الطعام  
جلوس واكل فذلك قوله عز وجل ( فلما جاءه ) أي موسى ( وقص عليه القصص ) اي اخبره بأمر واجمع  
من خبر ولادته وقتله القبطي وقصد فرعون قتله ( قال لا تخف نجوت من التورم الظالمين ) يعني من  
فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين ( قالت احداها ما آيات اسمائه )  
اي اتخذه احبار البرعى اغنامنا ( ان خير من اسمائرت القوى الامين ) يعني ان حبيب من اسمعتك من قوى  
على العمل وأدى الامانة فقال لها ابوها وما اعلم بكوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع الحجر من على رأس  
البئر ولا يرفعها الا عشرة وقيل اربعون رجلا وامانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الرمح بذلك  
( قال ) شعيب عند ذلك ( اني اريد ان انسلك ) اي اروحك ( احدي ابنتي هاتين ) قيل زوجه  
الكبرى وقال الاكثر انه زوجه الصغرى منهما واسمها صفورا وهي التي ذهبت في طلب موسى  
( على ان تأخرني ثماني حجج ) اي تكون لي احياء ثمان سنين ( فان اتممت عشر افن عندك ) اي  
فان اتممت العشر سنين فذلك فضل منك وترجع عيسى وابجب عليك ( وما ار يدان اشق عليك ) اي  
الصلح تمام العشر الا ان تبرع ( ستجدني ان شاء الله من الصالحين ) اي في حسن النجابة والوفاء

وقد استغنت بهذا الكلام المجازي مجرى المثال عن ان تقول استأجره لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضي الله عنه أفرس الناس ثلاث ذنوب شعبة بما  
وصاحب يوسف في قوله عسى ان يشعنا وأبو بكر في عمر (قال اني أريد أن أنكح) أزواجك (أحدى ابنتي هاتين) قوله هاتين يدل على انه كان له غيرهما وهذا  
مواعد منه ولم يكن ذلك عقد نكاح اذ لو كان عقد القال قد انكحتك (على أن تأخري) تكون اجبر الى من اجبرته اذ كانت له اجبرا (ثماني حجب) ظرف والحجة  
السنة وجعها حجب والتزوج على رعي الغنم جائز بالإجماع لانه من باب الغيام بأمر الزوجية فلا ممانعة بخلاف التزوج على الخدمة (فان أتممت عشرة) أي عمل  
عشر حجب (فن عدك) وذلك تعضل منك ليس بواجب عليك أو إتمامه من عدك ولا إحقاقه عليك ولكن ان فعلته فهو منك تفصل وتبرع (وما أريد أن أشق  
عليك) بالزام اتم الاحاديث وحقبة قولهم شققت عليك وشق عليه الامران الامر اذا تعاطمك فكذلك شق عليك طمك يا مدين تقول نارة اظلمة وطورا الاظلمة  
(سبح في ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراعاة بشرا ماله  
هبة الله فيما وعد من الصلاح الانكال على توقيفه فيه ومعونته لانه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل

(قال موسى) مبتدأ وشارفة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر (بني وينك) يعني ذلك الذي قلته وما هديت فيه وشارفتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلاً ناعمة لاننا فاشما شطت على ولا نت فاشما شطت على نفسك ثم قال (أيما الاجلين قضيت) أي أي اجل قضيت من الاجلين يعني العشرة او العائمة وأي نصب بقضيت وما زائدة وهـ وكدة لانهام أي وهي شرطية وجوابها (فلاعدوان على) أي لا يعسدي على في طلب الريادة عليه قال المبرد قد علم انه لاعدوان عليه في أيهما راكبن جمعهما يجعل الاقل كالاتم في الوفاء وكان طلب الريادة ٣٨١ على الاتم عدوان فتكذلك اطلب الريادة هي الاقل

(والله على ما قول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدي يعني لانه استعمل في موضع الشاهد والريب روي ان شعيبا كانت عنده عصي الايضاء عليهم السلام فقال لموسى بالاي ادخل ذلك البيت فيخذ عصا من تلك العصي فأخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الايضاء عليهم السلام وتوارثوها حتى وقعت الى شعيب فبها وكان مكروفا ففرض بها فقال اخذ غيرها ووقع في يده الاهي سبع مرات فعمل ان له شأن ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ هلي منك فان السكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها اثنين اخشاه عليك وعلى الغنم فأخذت الغنم ذات الجين ولم يقد رعي كفها فبني على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا التين قد اقبل فحار به العسا حتى قتله وعادت الى جنب فوسى دامية فلما ابصرها دامية والتين مقتولان راجع لذلك ولما رجع الى شعيب من الغنم فوجد هاهنا البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم ان موسى والعصا شأنان وقال له اني وهبت لك من ساج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاً فأوحى اليه في المسام ان اضرب بعصاك مسقي الغنم ففعل ثم سقى فوضت كاهن ادرع ودرعاً فوفى له بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صغراهما وهذا بخلاف الرواية التي مرت (وسار بأهله) بمرأته نحو مصر قال ابن عطاء لماسم أجل الجنة ودنا أيام الرقة وظهرت أنوار البصرة سار بأهله ليشتر كوامعه في طائف صنع ربه (آس من جانب الطور) نارا قال لاهله امكثوا اني آست نارا العلي آتيكم منها بخير) عن الطريق لانه قد فضل الطريق

ع قبالت وقيل يريد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب وانما قال ان شاء الله لان تكال على توفيقه ومعونه (قال) يعني موسى (ذلك بني وينك) أي ما شطت على فك وما شطت من تزوج احداهما في الامر بينهما على ذلك (أيما الاجلين قضيت) أي أي الاجلين اتهمت وقرعت منه العائمة او العشرة (فلاعدوان على) أي لا ظلم على بأن اطالب بأكثر منه (والله على ما قول وكيل) قال ابن عباس شعيب بن يني وينك (ح) عن سعيد بن جبيرة قال سألت يهودي من أهل الحيرة أي الاجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى اقدم على خير العرب فاسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيعمهما لان رسول الله اذ قال فعل وروى عن أبي ذر فربما اذ استئمت أي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما واداسه ما أي المراتين تزوج فقل الصغرى منها وهي التي جاءت فقالت يا أبا استأجره فترزوج صغراهما وقضى أوفاهما وقال وهب انسكه الكبرى وروى شاذ بن اوس مرفوعا بك شعيب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عني فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عني فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عني فرد الله عليه بصره فقال الله له ما هذا البكاء اشوق الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا برب ولكن شوقا الى اقربائك فأوحى الله اليه ان يكن ذلك فنهى بك اقربائك يا شعيب ذلك اخدمك ككبي موسى ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه قيل كانت من آس الحجة كلها آدم معه فوارثها الايضاء وكان لا يأخذها غير بني الاا كته فصارت من آدم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب فأعطاه موسى ثم ان موسى لما قضى الاجل سلم شعيب اليه ابنته فقال له موسى اعطاني من ايلثان يجعل لسباع الغنم فطلبت من ايهما ذلك فقال لكم كل ما ولدت هذا العام على غير شيتي وقل ان شعيبا اراد ان يمازي موسى على حسن رعيه اكرامه واصله لا يشته فقال له اني قد وهبت لك ولد واغناي كل باق ولبقاء في هذه السنة فأوحى الله تعالى الى موسى في اليوم ان اضرب بعصاك الماء ثم اسق الاغنام منه ففعل ذلك لها احطت واحدة الاوضعت جملها ما بين باق وبلية ففعل شعيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى واراه فوفى له بشرطه واعطاه له الاغنام قوله عز وجل (فلما قضى موسى الاجل) أي اتمه وفرغ منه (وسار بأهله) قيل مكث موسى بعد الاجل عند شعيب عشرين سنين أخرى ثم استأذنه في العود الى مصر فادله فصار بأهله الى زوجته فاصد الى مصر (آس) اي ابصر (من جانب الطور نارا) وذلك انه كان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واحدا من اهل الطي (قال لاهله امكثوا اني آست نارا العلي آتيكم منها بخير) أي عن الطريق لانه كان قد اخطأ الطريق (أوجدوه من النار) أي قطعة وشعلة من النار وقيل المجذوة العود الذي اشتعل بعضه (الاعدكم تصطلون) أي تستدثون (فلما آناه ناري من شاطئ الوادي الايمن) يعني من جانب الوادي الذي عن يمين موسى (في البقعة المباركة) جعلها الله مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبعثه بندا وقيل بريد البقعة المقدسة (من الشجرة) أي من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضر اترق وقيل كانت عوصجة وقيل كانت من العليق وعن ابن عباس انها العناب (ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين) قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة انخضر اعلم انه

٩٦ ت (أوجدوه من النار لعلكم تصطلون) فلما آناه ناري من شاطئ الوادي الايمن بالنسبة الى موسى (في البقعة المباركة) بتكليم الله تعالى فيها (من الشجرة) العناب او العوصج (أنا يا موسى) ان عصفرة او عصفرة من الثعالب (انني أنا الله رب العالمين) قال جعفر ابصر نارا دلته على الانوار لانه رأى النور في هيئة النار فلما نامها شبعته انوار القدس واحاطت به حلايب الانس فخطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصارت بذلك مكما مشرفا اعطى ما سأل وأمن مسخاف والمجذوة بالعات الثلاث وقرى بهم فصارهم بفتح الجيم وجره وخطب بينهم وغيرهم بكسر هاء العود الغلظ كانت في رأسه نارا ولم تكن ومن الاولى والثانية لا تبدأ النضاية أي أنه السداس من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي بدل الاشتغال لان

الشجرة كانت ثابتة على الشاطئ الى الجانب (وان ألقى عصاك) ونودي أن ألقى عصاك فألقاها فقلع الله شجارتها (فصار آهاتهن) تتحرك (كأنها جان) حية في سبيلها وهي تبتلع في جثتها (ولي مدبر أول يعقب) يرجع فقبل له (ياموسى) أقبل ولا تخف انك من المؤمنين) أى أبت من أن ينالك مكرهم من الحية (اسلك) ادخل (يدك في جيبك) جيب قبضك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) برص (واضمم اليك جناحك من الرهب) حجازى يعقبس وبصرى الرهب حافض الرهب غيرهم ومعنى الكيل الخوف والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق أى لا حل الحمية عن ابن عباس رضى الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقبل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العصا حية فرج موسى واتقاهما يده كى يفعل الخائف من الشيء فقبل له ان اتقاه يدك فيه غصاصة عند الاعداء فاذا اتقيتها فكما تنقلب حية فأدخل يدك فثبت عضدك مكان انقائك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غصاصة عليك وإطهارها من حجرة ٣٨٢ أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا دخل يده الى الجني ثمت

لا يقدر على الجمع بين النار وخضر الشجرة الا الله فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله خلق في نفس موسى علماً ضرورياً بان المتكلم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى قيل انه قبل لموسى كيف عرفت انه نداه الله قال انى سمعته بجميع اجزائى فلما وجد حس الجمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر عليه احد الا الله تعالى (وان ألقى عصاك) أى فألقاها (فصار آهاتهن) أى تتحرك (كأنها جان) هى الحية الصغيرة والمعنى انها في سرعة حركتها كالحية السريعة الحركة (ولي مدبر) أى هاربا منها (ولي يعقب) أى ولي يرجع قال وهب انها لم تدع شجرة ولا خضره الا بلغت حتى ان موسى سمع صرير اسنانها وقعقة الشجر والخضر في خوفها حينئذ دوى مدبر اول يعقب فنودي عند ذلك (ياموسى) أقبل ولا تخف انك من المؤمنين) قوله عز وجل (اسلك يدك) أى ادخل يدك (في جيبك) تخرج بيضاء من غير سوء) أى برص والمعنى انه ادخل يده فخرجت لها شعاع كشعاع الشمس (واضمم اليك جناحك من الرهب) أى من الخوف والمعنى اذا هلك الامر يدك وما ترامه من شعاعها فادخلها في جيبك فعدلى حالتها الاولى وقال ابن عباس أمر الله موسى ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معصاة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجناح السكون أى سكن روعك وانقض عليك جناحك لان من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعده يده وقبل الرهب الكى بلغه حمير ومعناه اضمم اليك يدك وأخرجها من كى لانه تناول العصا ويده في كى (فذا لك) يعنى العصا واليد البيضاء (برهانان) أى آيتان (من ربك) الى فرعون وملائته انهم كانوا قوموا وسقين) أى خارجين عن الحق (قال رب انى قتلت منهم نفسا) يعنى القبطى (فأخاف أن يقتلون) أى به (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا) أى سبابا وانما قال ذلك للعقدة التى كانت فى لسانه من وضع الجرة فيه (فأرسله معي ردءا) أى عوناً (يصدقنى) يعنى فرعون وقبل تصديق هارون هو ان يخص الدلائل ويحجب عن الشبهات ويجادل السكاه فهذا هو التصديق الغيد (انى أخاف أن يكذبون) يعنى فرعون وقومه (قال سئتعضدك بأخيك) أى سقويك به وكان هارون بمصر (ونجعل لك سلطانا) أى حجة وبرهاناً (فلا يصلون اليك) أى يقتل ولا سوء (بآياتنا) قيل معناه نعطيك من المعجزات فلا يصلون اليك (أنتم ومن اتبعكم الغالبون) أى لكم ولا يتابعكم الغلبة على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا ينادى) أى واضحات (قالوا هذا الاسحور مفرى) أى محتلى (وما سمعنا بهذا) أى بالذى تدعوننا اليه (فى آياتنا الاولى) وقال موسى ربى أعلم من جاء بالهتدى من عنده) أى

عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه أو يريد بضم جناحه اليه تحلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يربها استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحه وارخاها والاختناحه مضطربا من اليه مشتمل ومعنى من الرهب من أجل الرهب أى اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية واضمم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيده سبياً وعله فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك واسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولكن بخلاف بين العبارتين لا اختلاف الغرضين اذ الغرض فى أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانية اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك فى طه ادخل يمينك تحت بمرأك (فذا لك) مخففاً منى ذلك ومشدداً مكي وأبو عمرو مثى ذلك فاحدى التوئين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد البيضاء (برهانان) جتان نيرانا يبتلان وسميت الحجة برهاناً لانها تأس من قولهم لمرأة البيضاء مبرهرة (من ربك الى فرعون وملائته) أى أرسلناك الى فرعون وملائته بهاتين الآيتين (انهم كانوا قوموا فاسقبي) كافرين (قال رب انى قتلت منهم نفسا) أخاف أن يقتلون) به بغير ما هو بالياء يعقوب (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معي) حافض (ردءا) حال أى عروبا يقال ردأه

أعنته وبلاههم مدنى (يصدقنى) عاصم وحزمه أى ردءا مصدقاً لى وغيرهما بالحزم جواب لا رسله ومعنى تصديقه موسى اعانته بآياته زيادة اليان انه فى مظان الحداد ان احتاج اليه لثبت دعواه لان يقول له صدقت أى ترى الى قوله هو أفصح منى لسانا فأرسله وفضل الصراحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت ويصحباً وباقل فيه يستويان (انى أخاف أن يكذبون) يكذبون فى الحالين يعقوب (قال سئتعضدك بأخيك) سقويك به اذ اليد سئتعضدك بالعصا لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاوله الامور (ونجعل لك سلطانا) غلبة وتسلطاً وهيبة فى قلوب الاعداء (فلا يصلون اليك بآياتنا) الباء تتعلق بصلون أى لا يصلون اليك لسبب آياتنا ولم الكلام او فنجعل لك سلطاناً أى نسلط عليك بآياتنا أو نجحذو أى اذهبا بآياتنا وهو بيان للعالمون لانه لا وقسم جوابه لا يصلون مقدم عليه (أنتم ومن اتبعكم الغالبون) فلما جاءهم موسى بآياتنا ينادى) واضحات (قالوا هذا الاسحور مفرى) أى مسحر تجعله انت ثم تقريه على الله اسحر موصوف بالافتراف كسائر أنواع السحر وليس معجز من عند الله (وما سمعنا بهذا فى آياتنا الاولى) حال منهوبة عن هذا أى كاذبا فى رمانهم يعنى ما حدثنا بكونه فيهم (وقال موسى ربى أعلم من جاء بالهتدى من عنده

ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يبلغ الظالمون) أي ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نياوا بعثه بالمدى ووعدته حسن العقبى بعثى نفسه ولو كان كاتر عيون ساحرا مقربا إلى أهله لذلك لأنه غنى حكمه لا يرسل الكاذبين ولا ينهى الساحون ولا يبلغ عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى أولئك هم عقبى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتهم أن يحتم العبد بالرجعة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغبروا ومكى وهو حسن لأن الموضوع موضع سؤال وبحيث عما احاط بهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحرهم فترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا البوارز الساطر بين القول والقول وتبصر فاداحدهما وحقه الا حررى أعلم تجازى وأبو عمرو ومن يكون جزء وعلى (وقال فرعون يا أيها الملائمة لى لكم من الغبرى) قصد بقى عليه باله غبره فنى وجوده أى ملك من الغبرى أو هو على طاهره وان المساعير غير معلوم عنده (فأوقدلى يا هامان على الطين) أى اطحى الى البحر واتخذها عالما يقل مكان الطين هذا لانه أول من عمل الآجر فهو بعلمه الصنعة هذه العبارة ولانه أفصح وأشبه بكلام الحجازية إذا مر هامان وهو وزيره بالانقاد على الطين منادى باسمه يأتى وسط الكلام دليل التعظيم ٣٨٣ والتجبر (فاجعل لى صرحا) قصر عاليا (على أطلع) أى اصعدوا لأطلاع الصعود (الى الهاموسى) حسب انه تعالى فى مكان كما كان هو فى مكان (وانى لأظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى دعواه ان له الهامان أرسله النار سولا وقد تناقض الخذول فإنه قال ما عىلت لكم من الهامان غيرى ثم أظهر حاجته الى هامان واثبت موسى الهامان خبرانه فغيره سبق بكذبه وكأنه تحصن من عصا موسى عليه السلام فلبس وقال لعلى أطلع الى الهاموسى روى ان هامان جمع خسين الف بناء موسى صرحا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فغضب الصرح جبريل عليه السلام بخانه فقطعه ولأن قطع وقعت قطعته على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل وقطعة فى البحر وقطعة فى المغرب وليرى أحد من عماله الا هلك (واستكبر هو وجوده) تعظم (فى الارض) أرض مصر (غير الحق) أى بالباطل والاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أى المتعزى فى كبرياء الشأن كما حكى رسولنا عن ربه التكبر بآراءى والعظمة لازارى فى نازعى واحد منهم بالقيته فى النار وكل مستكبر سواه فاستكبره بعين الحق (وظنوا انهم السلاير جعون) يرجعون نافع وجزء على وخلف ويعقوب (فأخذناه وجوده فنبذناهم فى اليم) من الكلام المقصم الذى دل بدلى عظمت شأنه شبههم اسه قلالا لعددهم وان

أنه يعلم الحق من الباطل (ومن تكون له عاقبة الدار) أى العقبى المحمودة فى الدار الآخرة (انه لا يبلغ الظالمون) أى الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملائمة لى لكم من الغبرى) فيه انكار لما جاء به موسى من توحيد الله وعبادته (فأوقدلى يا هامان على الطين) أى اطحى الى البحر قبل انه أول من اتخذ آجر أو بنى به (فاجعل لى صرحا) أى قصر عاليا وقيل مناره قال اهل السير السامى فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان والعلقة حتى اجتمع عنده خسون ألف بناء سوى الاستباع والاجراء وطبخ الآجر والمجص ونجرا الحطب وضرب المسامير وأمر بالبناء فنبذوه ورفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه ببناء أحد من الخلق وأراد الله ان يقتلهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بشيائه فمرى بها نحو السماء فوردت اليه وهى المنجحة فما قال قد قتلت الهاموسى وكان فرعون يصعد رابعا على المراتب فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فغربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة منه على عسكره فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة منه فى البحر وقطعة فى المغرب فلم يبق أحد من الخلق على شياؤه الا هلك فذلك قوله (لعلى أطلع الى الهاموسى) أى انظر اليه واقف على حاله (وانى لأظنه) أى موسى (من الكاذبين) أى فى زعمه ان الارض والخلق المساعير وانته أرسله (واستكبر هو وجوده فى الارض) ان تعظم جوارى الايمان ولم يتقوا الحق بالباطل والظلم (غير الحق وظنوا انهم السلاير جعون) أى للحساب والمجازة (فأخذناه وجوده فنبذناهم فى اليم) أى فالتقيناهم فى البحر وهو القارم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يعنى حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم أئمة) أى قادة ورؤساء (يدعون الى النار) أى الكفر والمعاصى التى يستحقون بها الدار من أطاعهم ضل ودخل النار (ويوم القيامة لا يصرون) أى لا ينعون من العذاب (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) أى خزيابا وعدا عذابا (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى المبعدين وقيل المهلكين وقال ابن عباس من المشوهد بسواد الوجوه وورقة العيون وقوله عز وجل (وقلنا يا موسى الكاهن) يعنى التوراة (من بعد ما هلكا القرون الاولى) يعنى قوم نوح وعاد وحم وغيرهم ممن كانوا قبل موسى (بصائر الناس) أى ليس هو وادلك فنبذوا به (وهدى) أى من الضلالة الى عمل به (ورجعه) الى من أمر به (لعلهم يتذكرون) أى بما فيه من الموعظ (وما كنت) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى وما كنت يا محمد (بجانب الغربى) أى بجانب الجبل الغربى قال ابن عباس يريد حيث

كانوا الجبل الغبرى بمصبات أحدهم أخذ بكفه فطرحه فى البحر (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك فانك منصور عليهم (وجعلناهم أئمة) قادة (يدعون الى الدار) أى عمل أهل النار قال ابن عطاء بن رباح عن أسرارهم التوفيق والوزارة لتحقيق فهم فى ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق أفعال العباد (ويوم القيامة لا يصرون) من العذاب (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) لأنهم طردوا وبعادوا عن الرجوع وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المطرودين المبعدين والهلكة المشوهد بسواد الوجوه وورقة العيون ويوم طرف للمقبوحين (ولقد آتينا موسى الكاهن) التوراة (من بعد ما هلكا القرون الاولى) قوم نوح وهو وصالح ووط عليهم السلام (بصائر الناس) حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذى يصبر به الرشاد والعبادة كما كان البصر نور العين الذى يصبر به الاجساد يريد آتيناها التوراة أنوار القلوب لاها كانت عمدا تستبصر به تعرف حقايقها باطل (وهدى) وارشاد لانهم كانوا يحضون فى ضلال (ورجعه) لمن اتبعها لانهم اذا انحرفوا وصاروا الى سبيل الرجعة (لعلهم يتذكرون) وما كنت يا محمد (بجانب الجبل الغربى) وهو المكان الواقع فى شق العرب وهو الذى وقع فيه ميعات موسى

(اذ قضيت الى موسى الامر) اي كلفناه وقر بناه فنجيا (وما كنت من الشاهدين) من جملة الشاهدين اللوح اليه حتى تعف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في حياة ابيه (واكنا أنشأنا) يعلم موسى (قرونا قضاوا) علمهم (البحر) اي طالت اعمارهم وقمرت النبوة وكادت الاخبار تحفى واندرست العلوم ووقع التحريف في كثير منها فارتدوا عنه فلهذا انشأنا رسلنا ٤٨٣ ما وقع فيه التحريف واعطيناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت

شاهدا موسى وبنجرى عليه ولسكا اوحينا اليك  
فذكر سبب الوحي الذي هو امانة الفترة ودل به  
على السبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبه  
الاستدراكين بعده (وما كنت ناولا) مقبلا (في)  
أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تلاو عليهم  
آياتنا) تقرأها عليهم نعلما منهم يريد الآيات  
التي فيها قصة شعيب وقومه وتناول في موضع  
نصب خبر ناولا من الضمير في ناولا (ولكنا  
كأمرسليين) ولكنا أرسلناك واختارناك لهما وعلمناكما  
(وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) موسى ان خذ  
الكتاب بقوة (ولكن) اعلمك وأرسلناك  
(رجة) للرجة (من ربك) لتتذكر قوما ما أناهم  
من نذير من قبلك (في زمان الفترة) بين  
عيسى وهو جسمه وخنس سنة (لعلهم  
يتذكرون) ولولا ان نصيهم مصيبة (عقوبة) بما  
قدمت أيديهم) من الكفر والظلم ولما كانت  
أكثر الاعمال تراول بالأيدي نسبت الاعمال  
الى الأيدي وان كانت من اعمال القلوب تغلبها  
قال كثير على الأقل (فقلوا) عند العذاب (ربنا  
لولا أرسلت النار سولا فنتبع آياتك ونكون  
من المؤمنين) لولا الأولى امتناعية وجوابها  
مخدوف والناسية تخصضية والماء الأولى للعطف  
والثانية جواب لولا كونها في حكم الامراض الامر  
باعت على الفعل والباعث والمخضض من واد  
واحد والماء تدخل في جواب الامر والمعنى ولولا  
انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك  
والمعاصي هلا أرسلت النار سولا لمحتضين علينا  
بذلك لما أرسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول  
اليهم انما هو ليزموا الحق ولا يلزموها كقولهم لولا  
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فان قلت  
كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي  
السبب في الارسال لا القول لدخول لولا الامتناعية  
عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سيد  
للا ارسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول

ناجي موسى ربه (اذ قضيت الى موسى الامر) اي عهدنا اليه واجبكنا الامر معه بالارسال الى فرعون  
(وما كنت من الشاهدين) أي الحاضرين ذلك المقام الذي اوحينا الى موسى فيه فقد كرمه من ذات  
نفسك (ولكنا أنشأنا قرونا) اي خلقنا بعد موسى أمما (قضاوا) علمهم (البحر) اي طالت عليهم المدة  
فتسارعوا لله وتركوا أمره وذلك ان الله عمدا الى موسى وقومه عهدوا في مجدوا لايمن به فطال  
عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون ونواتك العهد وتر كوا الوفاء بها (وما كنت ناولا) اي مقبلا  
(في أهل مدين) اي كقام موسى وشعيب فيهم (تلاو عليهم) آياتنا اي تذكهم بها بالوعود والوعيد  
وقبل معناه تشهد اهل مدين فقرأ على اهل مكة خبرهم (ولكنا كأمرسليين) يعني أرسلناك رسولا  
وأمرنا اليك كتابا فيه هذه الاخبار لتلاوها عليهم ولولا ذلك لمبا علمنا انت ولم نخبرهم بها (وما كنت  
بجانب الطور) أي بجانب الجبل الذي كلم الله موسى عليه (اذ نادينا) يعني موسى خذ الكتاب  
بقوة وقال وهب قال موسى يارب ارنى مجد او آتته قال انك ان تصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت آتته  
واسمعتك صوتهم قال بل يارب قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من اصلا بآياتهم وقال ابن عباس قال  
الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من اصلا بآياتهم والارحام أي ارحام الامهات اي بيك اللهم ليكن ان الجود  
والنعمة لك والملاك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة محمد ان رجتي سقت غضبي وعفوي سبق عقابي قد  
اعطيتكم قبل ان تسألوني وقد اجبتكم قبل ان تدعوني وقد عفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جاءني  
يوم القياسمة بشهادة قال لا اله الا الله وان محمد اعدى ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد  
البحر (ولكن رجة من ربك) أي رحمتك رجعة برسالك والوحي اليك واطلاؤك على الاخبار الغائبة  
عنك (لتتذكر قوما ما أناهم من نذير من قبلك) يعني اهل مكة (لعلهم يتذكرون) اعلم ان الله  
تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع بين هذه الاحوال الثلاثة  
الغضبية التي انقضت موسى فالمراد بانه انقضت الى موسى الامر وهو انزال التوراة عليه حتى تكامل  
ديسه واسمعه شرعه والمراد بقوله وما كتب ناولا في اهل مدين أول أمر موسى والمراد بقوله اذ نادينا بالية  
المتاحفة فهذه اعلم احوال موسى ولما بين الرسول ولا يذكر في هذه الاحوال حاضر ابن الله انه بعد وعظه  
هذه الاحوال الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم معجزته كانه قال في اخبارك عن هذه الاشياء من  
غير حضور ولا مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك قوله تعالى (ولولا ان نصيهم مصيبة) أي عقوبة  
ونقمة (بما قدمت أيديهم) يعني من الكفر والمعاصي (فيقولوا ربنا لولا) أي هلا (أرسلت  
النار سولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) ومعنى الآية لولا انهم يتحججون بترك الارسال  
اليهم لم ساجدهم بالعقوبة على كفرهم وقبل معناه ما به انك اليهم رسولا وانك بعناك اليهم لتلايكون  
لناس على الله حجة بعد الرسل (فلما جاءهم الحق من عندنا) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا)  
يعني كهارمكة (لولا) اي هلا (أرنى) محمد (مثل ما أرنى موسى) يعني من الآيات كالعصا  
والبد اليسا وقبل أرنى كتنا جملة واحدة كما أرنى موسى التوراة قال الله تعالى (أولئك كفروا  
بما أوفى موسى من قبل) قيل ان اليهود ارسلا الى قريش ان يسألوا محمد صلى الله عليه وسلم مثل  
ما أوفى موسى فقال الله تعالى أولئك كفروا بما أوفى موسى من قبل يعني اليهود الذين استخروا هذا السؤال  
(قالوا لاسحران تظاهرا) يعني التوراة والقرآن بقوى كل واحد منهما ما استخروا قريش سحران يعني  
محمد او موسى وقيل ان مشركي مكة تبشروا الى رؤس اليهود بالدين يسألونهم عن محمد صلى الله عليه

وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الارسال فأدخلت على لولا اي بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤثر معناها في قولك  
ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما ارسلا (فلما جاءهم الحق من عندنا) اي القرآن والرسول المصدق بالكتاب المجز (قالوا) أي كهارمكة (لولا أرنى) هلا أعطى  
(مثل ما أرنى موسى) من الكتاب المنزل جملة واحدة (أولئك كفروا) يعني بساكنهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم وعنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه  
السلام (بما أوفى موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهارون (ساحران تظاهرا) تعاونا سحران كوفي اي ذوا سحر اوجعلواهما سحرين مباغلة



في وصفهما بالسحر (وقالوا انابكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل ان اهل مكة كما كفروا بجمدة عليه السلام وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتوراة  
 وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا الذي التوراة والقرآن سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فأخبروهم  
 انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فأخبروهم يقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا (قل فأتوا بكتاب من عند الله واهديهم) مما أنزل  
 على موسى وما أنزل على (أتبعه) جواب فأتوا (ان كنتم صادقين) في انهما سحران (فان لم ٣٨٥ يستحيوا دعاك الى الانبياء بالكتاب الالهدي

يستحيوا دعاك الى الانبياء بالكتاب الالهدي  
 فاعلم انهم قد ازموا ولم يبق لهم همة الا اتباع الهوى  
 (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله)  
 اي لا احدا صل من اتبع في الدين هواه وبغير  
 هدى حال اي محذور لا يخفى بينه وبين هواه (ان  
 الله لا يهدي القوم الظالمين) ولقد وصلناهم  
 القول لعلمهم بتذكرون (التوصيل تكثير الوصل  
 وتكريره) يعني ان القرآن انما هم متابعوا واصلوا  
 وعنادا وعصدا وقصا وعبرا ومواعظ لتذكروا  
 فيقولوا (الذين آتيناهم الكتاب من قبله  
 من قبل القرآن وخبر الذين هم بهم بالقرآن  
 يؤمنون) نزلت في مؤمنى اهل الكتاب (وادايتلى  
 القرآن عليهم قالوا آتيناها انه الحق من ربنا اننا  
 كائن قبله) من قبل نزول القرآن (مسلمين)  
 كاشين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه  
 السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه  
 حقامن الله حقيقى بأن يؤمن به وقوله ان ايمان  
 لقوله آمسا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريبا  
 العهد وبعده فأخبروا بأن ايمانهم به متقدم  
 (أولئك يؤتون أجروهم مرتين بما صبروا) بصبرهم  
 على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن  
 او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله  
 وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين  
 واهل الكتاب (ويدرون بالحكمة السنية)  
 يدعون بالطاعة العصبية او بالحقم الاذى (ومما  
 رد قضاهم ينفقون) يزكون (واذا سمعوا اللغو)  
 الساطل والشتم من المشركين (أعرضوا عنه  
 وقالوا للاعين) لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام  
 عليكم) أمان معاكم بأن تقابل لغوكم بمثل (لا ينبغي  
 الجاهلين) لا يريد غلاظتهم وصحبتهم (انك  
 لاتهدى من احببت) لا تقدر ان تدخل في  
 الاسلام كل من احببت ان يدخل فيه من

وسلم فأخبروهم ان نعتهم في كتابهم التوراة فرجعوا فأخبروهم يقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا (وقالوا  
 انابكل كافرون) يعني بالتوراة والقرآن وقيل بمحمد وموسى (قل) يا محمد (فأتوا بكتاب من عند  
 الله واهديهم) يعني من التوراة والقرآن (أتبعه) يعني الكتاب الذي تأتون به من عند الله وهذا  
 تنبيه على عجزهم عن الانبياء بمثله (ان كنتم صادقين) اي فان لم تأتوا بما طلبت (فاعلم  
 انما يتبعون اموالهم) يعني ان ما ركبوه من السحر لا حجة لهم فيه وانما أتوا اتباعهم ما هم عليه من  
 الهوى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) قوله عز وجل  
 (ولقد وصلناهم القول) قال ابن عباس يسأولنا انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا وقيل ينسأ  
 لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الحالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل وصلناهم خبر الدين ياخبر  
 الاخرة حتى كانوا يهابوا الاخرة في الدنيا (لعلهم يذكرون) اي يعظون (الذين آتيناهم الكتاب من  
 قبله) أى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن (هم به يؤمنون) نزلت في مؤمنى اهل  
 الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقيل بل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى  
 صلى الله عليه وسلم وهم اربعون رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة  
 والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا ان ذلت لنا نصر فما جئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فاذا  
 هم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فزلت هذه الآيات الى قوله ومما رد قضاهم ينفقون وقال ابن  
 عباس نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام  
 ثم وضعهم الله تعالى فقال (وادايتلى عليهم) يعني القرآن (قالوا آتيناها انه الحق من ربنا) وذلك ان ذكر  
 النبى صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (انما كائن قبله مسلمين) اي من قبل  
 القرآن مخلصين لله الواحد وحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبى حق (أولئك يؤتون أجروهم مرتين)  
 يعني بما يسلمهم بالكتاب الاول والكتاب الاخر (بما صبروا) اي على دينهم وعلى اذى المشركين (ق)  
 عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من احوال رجل من  
 اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أذى حق الله وحق مواليه  
 ورجل كانت عنده أمة يطأها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعترفها ثم تروها ففله اجران  
 (ويدرون بالحكمة السنية) قال ابن عباس يدفعون شهادة أن لا اله الا الله الشرك وقيل يدفعون  
 ما سمعوا من اذى المشركين وشتمهم بالصفع والعصا (وما رد قضاهم ينفقون) أى في الطاعة (واذا  
 سمعوا اللغو) اي القول القبيح (أعرضوا عنه) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل مكة  
 ويقولون بما لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا أعالنا ولكم أعمالكم) أى  
 لادينا ولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد منه سلام التحية ولكن سلام المتاركة والمعنى سلمنا  
 لانعارضكم بالشتم (لا ينبغي الجاهلين) يعني لا نحب دينكم الذى انتم عليه وقيل لانريد ان نكون من  
 اهل الجمل والسفة وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ثم نصح ذلك بالقتال قوله تعالى (انك لاتهدى  
 من احببت) اي هدايته وقيل احببته لقربانه (ولكن الله يهدي من يشاء) وذلك أن الله تعالى  
 يقذف في القلب نور الهداية فيشرح الصدر للإيمان (وهو أعلم بالمتدين) اي من قدر له الهدي

٩٧ ث قولك وغيرهم (ولكن الله يهدي من يشاء) بخلق فعل الاهداء فين شاء (وهو أعلم بالمتدين) بمن يعتار الهداية وقبلها ويتعظ  
 باللائل والآيات قال الزجاج اجمع المفسرون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عنده مودة يا معشر بنى هاشم صدقوا محمداتى فقال عليه السلام يا مع  
 ثامرهم بالصيغة لانفسهم وتذرعها بالنفس قال هاتريد يا ابن اخی قال اريد بذلك ان تقول لا اله الا الله أشهدك بها عند الله قال يا ابن اخی انا قد علمت انك  
 صادق والذى اكره ان يقال جزع عند الموت وان كانت الصيغة عامة والآن يدحججة على المعتزلة لانهم يقولون الهدي هو اليان وقدهدى الناس اجمع ولكمهم

لم يدربوا وادخلهم فدل ان رضاء اليسان ما يسي هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء الة وسيق والغدرة (وقالوا ان تبغ الهدى معك تخطف من ارضنا  
اولم يمكن لهم حرما أمنا) قالت قريش نحن نعلم انك على الحق ولعلك تخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفه وانما ارضنا انما لهم الله المحجربا به يمكن  
لهم في الحرم الذي امنه بحجزة البيت وامن قطانه بحجزته والثمار تحمي اليه من كل اوب وهم كفرة فأنى يستقيم ان يعرضهم للتخطف ويسلمهم الام اذا ضموا  
الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم حجار (يجي اليه) وبالسعاء مدنى ويعقوب وسهل اى تحبب وتجمع (ثمرات كل  
شئ) معنى الحكاية السكرة كقوله وأوتيت من كل ٣٨٦ شئ (رزقنا لدنا) هو مصدر لان معنى يجي اليه يرزق او معقول له احوال من الثمرات

(م) عن أبي هريرة قال انك لاتهدى من أحببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعه  
أباطا على الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاى مال عند الموت يا عم قل لا اله الا الله  
أشهدك بها يوم القيامة قال لولا ان تعربى قريش بقولهم انما حمله على ذلك الحرج لا قررت بها عينك  
ثم أشد

ولقد علمت بأن دين محمد \* من خير أديان البرية دينا  
لولا الملامة او حذار مسمية \* لوحدثني سمعنا هذا لأمسيدا

ولكن على ملة الاشياخ عبدالمطلب وعبدمناف ثم مات فأ نزل الله هذا الآية (وقالوا ان تبغ الهدى  
معك تخطف من ارضنا) معنى مكة نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف وذلك وقال  
لنبي صلى الله عليه وسلم اننا نعلم ان الذى يقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك نخفان ان يخرجنا العرب  
من ارض مكة قال الله تعالى (أولئك هم حرما أمنا) وذلك ان العرب كانت فى الجاهلية يغير  
بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا حرمة الحرم ومن المعروف انه كان  
تأمن فيه الأطباء من الدباب والحجامة من الحداة (يجي اليه) اى يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم  
من الشام ومصر والعراق واليمن (ثمرات كل شئ رزقنا لدنا ولكن اكثرتهم لا يعنون) يعنى ان  
اكثراهم لا يعنون ذلك قوله عز وجل (وكم اهل كما من قرية) أى من اهل قرية (بظرت معيشتها)  
اى اشرت وطعت وقيل عاشوا فى البطرفا كوارزق الله وعبدوا الاصنام (فذلك مسا كنهم لم تسكن  
من بعدهم الا قليلا) قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون سكونا قليلا وقيل لم يعمر منها الا قليلا  
واكثرها خراب (وكأنهن الوارثين) يعنى لم يحلهم فيها احد بعدهم وصار امرها الى الله تعالى  
لا اله الا الله بعد فناء الخلق (وما كان ربك مهلك القرى) يعنى الكافرة اهلها (حتى يبعث فى أمها رسولا)  
اى فى اكبرها واعظمها رسولا يذريهم وحص الام ببعثته الرسول لا اله الا الله تعالى الاشراف وهم سكان  
المدن وقيل حتى يبعث فى أم القرى وهى مكة رسولا يعنى محمد صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تعالى  
(يتلو عليهم آياته) يعنى انه يؤدى اليهم ويسلغهم وقيل يحبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا (وما كان  
مهلك القرى الا اهلها ظالمون) اى مشركون قوله عز وجل (وما أوتيت من شئ فتتبع الحياة الدنيا  
وزينتها) اى تمتعون بها ايام حياتكم ثم هى فناء وانقضاء (وما عند الله خير وأبقى) لان منافع الآخرة  
خالصة عن الشوائب وهى دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا كالدرة بالقياس الى البحر العظيم (أفلا  
تعتقلون) أى ان الباقى خير من الفانى وقيل من لم يرجح الآخرة على الدنيا فليس بعاقل ولهذا قال الشافعى  
من أوصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المستغنين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس  
من اعطى القليل واخذ الكثير وما هم الا المستغنون بطاعة الله تعالى (أفمن وعدناه وعدا حسنا) يعنى  
الحجة (فهو لا فيه) أى مصيبه وصائر اليه (كن متعنا متاع الحياة الدنيا) اى وتزول عنه عن  
قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) أى فى البار قبل هداى المؤمنين والكافرين وقيل نزلت فى النبي

ان كان معنى مرزوق لتخصه بها الاضافة كما  
تنصب عن الذكرة المختصة بالصفة (ولكن  
أكثرهم لا يعنون) متعلق عن ادناى قليل منهم  
يقرون بأن ذلك رزق من عند الله واكثرهم  
جهلة لا يعنون ذلك ولو علموا أنه من عند الله  
لغابوا أن الخوف والامن من عنده ولم يخافوا  
التخطف اذا آمنوا به (وكم اهل كما من قرية  
بظرت معيشتها) هذا نحو بظ لاهل مكة من  
سوء عاقبة قوم كانوا فى مثل حالهم بتمام الله عليهم  
فلم يشكروا الجملة وقابلوها بالبطرفا فلهذا كانوا  
نصب بأهل كما ومعيشتها يتخطف الجار وياصال  
الفعل اى فى معيشتها والبطرسوء احتمال الغنى  
وهوان لا يحفظ حق الله فيه (فذلك مسا كنهم)  
مباركهم باقية الآثار يشاهدونها فى الاسعار  
كبلادهم وقوم شعوب وعبرهم (لم تسكن)  
حال والعاقل فيها الاشارة (من بعدهم الا قليلا)  
من السكى اى لم يسكنها الا المسافر وما  
الطريق يوما أو ساعة (وكأنهن الوارثين) لتلك  
المساكن من ساكنها أى لملك التصرف فيها  
غيرنا (وما كان ربك مهلك القرى) فى كل  
وقت (حتى يبعث فى أمها) وبكسر الهمزة حمزة  
وعلى اى فى القرية التى هى امها اى اصلها  
ومعظمها (رسولا) لازام المحجة وقوقع المذرة  
او وما كان فى حكم الله وسابق فصائه ان يهلك  
القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى  
مكة لان الارض دحيت من تحت سارسولا يعنى  
محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن  
(وما كانها لى القرى الا اهلها ظالمون) اى  
وما اهل كما هم لان تمام الاهلها مستحقون  
العذاب بظلمهم وهو اوصارهم على كفرهم

وعندناهم ومكابرتهم بعد اعداء اليهم (وما أوتيت من شئ فتتبع الحياة الدنيا وزينتها) واى شئ أصبتوه من اسباب الدنيا فها هو لا تمتع وزينة ايانا  
قلائل وهى مدة الحياة الغالبة (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) فى نفسه من ذلك (وأبقى) لا اله الا الله تعالى (ان الباقى خير من العالى وخيرا وعرويين  
الباء والتاء والباقيون بالهاء لا غير وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمنين والمتنافق والكافر والمؤمن  
يتزود والمتنافق يتزين والكافر يتجمع ثم قرر هذه الآية بقوله (المن وعدناه وعدا حسنا) اى الجنة فلا شئ احسن منها الا انما دائمة ولما سميت الجنة بالحسنى  
(فهو لا فيه) اى رايته ومدركه ومصيبه (كن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من الذين احضروا النار ويحجوه فكذبوا قائمهم يحضرون  
نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل لعنه الله اوفى على وجره وأبى جهل اوفى المؤمنين والكافر ومعنى الغاء الاولى انه لم يذكر التفاوت بين متاع

الحياة الدنيا وعند الله عقبه بقوله أخر وعدنا ماى أنه هذا المماوت الجلى يسوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والعاء الثانية للتسبيل لأن إلقاء الموعد  
 مسبب عن الودع وتم تراجى حال الاحضار عن حال التمتع ثم هو على كمال عضد في عصفه المصل بالمفصل (ويوم يناديهم) ينادى الله الكفار بندا  
 توبخ وهو عطف على يوم القيامة أو منصوب بذكر (فيقول أين شركائى) بناء على زعمهم (الذين كنتم تزعمون) ومفعول تزعمون تقديره كنتم تزعمونهم  
 شركائى ويجوز حذف المفعولين في باب طنت ولا يجوز الاقتصار على أحدهما (قال الذين حق عليهم القول) أى الشياطين وأئمة الكفر ومعنى حق عليهم  
 القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأن بهم من الجنة والساس أجيب (بناهاؤله) مبتدأ (الذين أغويونا) أى دعواهم إلى الشرك وسولنا  
 لهم الخيصة والرأجع إلى الموصول محذوف والجبر (أعويهاهم) والكاف فى (كأعويها) صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغروا عابا مثل ما غوينا  
 يعون بالتمنع والاختيار فلهذا كذا غروا واختارهم لأن أعواها لهم لم يكن الاوسوسة وتسويلا فلا فرق ادا بين غيها وغيمهم وإن كان تسويلا ماداعيا  
 لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلة دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل ومابعث اليهم من الرسل وأمرل عليهم من الكتب وهو قوله وقال  
 الشيطان لما قسى الأمر أن الله وعدمكم وعد الحى إلى قوله ولولم والعسكم (تربأ اليك) منهم وما احتاروهم والدفى (ما كانوا يابعدون) بل بعدون  
 أهواهم ويطيعون شهواتهم وأحلاء الجنين من العاطف لكونهم أهواهم قررتين معنى الجملة الأولى ٣٨٧

لخصص من العذاب (فدعوههم فلم يستجيبوا  
 لهم) فلم يجيبوهم (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا  
 يهتدون) وجواب لو محذوف أى لما رأوا العذاب  
 (ويوم يساءلهم) فيقول ماذا أحبتم المرسلين  
 الذين أرسلوا اليكم حكى أو لا يؤمنهم به من  
 اتحادهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين وأئمة  
 الكفر عدتو يخبرهم بأنهم إذا وبخوا لعبادة الآلهة  
 اعتذروا بأن الشياطين هم الذين استمعوهم ثم  
 ما يشبه التهمة التي لا تستعانتهم أنهم وعجزهم  
 عن نصرتهم ثم ما يكتنون به من الاحتجاج عليهم  
 بأرسال الرسل وإزاحة العال (فعبت عليهم  
 الأنبياء يومئذ) خفيت عليهم الحجج أو الأخبار  
 وقيل حقي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون  
 اذ لم يكن عندهم جواب (فهم لا يتساءلون)  
 لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر والحجة رعا أن  
 يكون عنده عذر وحجة لأنهم يتساورون في العجز  
 عن الجواب (فأما من ناب) من الشرك (وأمن)  
 بربه وبما جاءه من عنده (وعلى صالحا فعسى أن  
 يكون من المفلحين) أى فعسى أن يفلح عند الله  
 وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على

صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل فى على وحجرة وأبى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة  
 قوله عز وجل (ويوم يساءلهم) فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون (أى فى الدنيا انهم شركائى) قال  
 الذين حق عليهم القول (أى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الصلاة) (ربنا هؤلاء الذين أعويونا)  
 أى دعوناهم إلى الخي وهو الاتباع (أعويهاهم كأعويها) أى اضللتناهم كما ضللتنا (تربأ اليك  
 ما كانوا يابعدون) معناه تربأ بعضهم من بعض وصاروا أعداء (وقيل) يعنى الكفار (ادعوا  
 شركاءكم) أى الأصنام لتخلصهم من العذاب (فدعوههم فلم يستجيبوا لهم) أى لم يجيبوهم (ورأوا  
 العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) معناه لو أنهم كانوا يهتدون فى الدنيا مارأوا العذاب فى الآخرة (ويوم  
 يساءلهم) أى يسأل الكفار (فيقول ماذا أحبتم المرسلين) أى ما كل جوابكم أن أرسل اليكم من  
 المبعين (فعبت عليهم) أى خفيت واشتبهت عليهم (الأنبياء) يعنى الأخبار والأعداء والحجج  
 (يومئذ) فلم يكن لهم عذر ولا حجة (فهم لا يتساءلون) أى لا يجيبون ولا يجتنبون وقيل يسكتون  
 فلا يسأل بعضهم بعضا (فأما من ناب وأمن) وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (أى من السعداء  
 الساجدين وعسى من الله وأحب وقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) نزلت هذه الآية جوابا  
 للمشركين حين قالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة أو عروة بن  
 مسعود الثقفى احبر الله تعالى أنه لا يعبث الرسل باختيارهم لأنه المالك للعالمات وله أن يخص من يشاء  
 بما يشاء لا اعتراض عليه البتة (ما كان لهم الحجة) أى ليس لهم الاحتيار وليس لهم أن يختاروا على الله  
 وقيل معناه ويختار الله ما كان هو الصالح والخير لهم ثم نزه الله تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى  
 عما يشركون وربك يعلم ما تكن) أى تخفى (صدورهم وما يعلنون) أى يظهرون (وهو الله لا اله  
 الا هو له الحمد فى الأولى والآخرة) أى يحمدوه أولياءه فى الدنيا ويحمدونه فى الآخرة فى الجنة (وله الحكم)  
 أى فضل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمعروفة ولا لاهل المعصية بالشقاوة (والله

الاسلام وترعب للكافرين على الإيمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه أو أباه مسعود  
 (وربك يخلق ما يشاء) وفيه دلالة على الإفعال ويوقف على (ويختار) أى وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء (ما كان لهم الحجة) أى ليس لهم أن  
 يختاروا على الله شيئا ما وله الحجة عليهم ولم يدخل العاطف فى ما كان لهم الحجة لأنه بيان لقوله ويختار اذ المعنى أن الحجة لله وهو أعلم بوجه الحكمة فى أفعاله  
 فليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذى لهم فيه الحجة فقد أبدل ما نلقى اختيارا للحق تقرير لا اختيارا للحق ومن قال معناه  
 ويختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح فهو مائل إلى الاعتزال والخبرة من الخبر يستعمل بمعنى المصدر وهو الخبر ومعنى الخبر كقولهم محمد خير الله من خلقه  
 (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أى الله بى عن أسرارهم وهو مرنع أن يكون لاحد عليه اختيار (وربك يعلم ما تكن) انصهر (صدورهم) من  
 عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده (وما يعلنون) من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره فى النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالالهية  
 المختص بها (لا اله الا هو) تقرير لذلك كقولك القلبة السكينة لا قبله الا الهى (له الحمد فى الأولى) الدنيا (والآخرة) هو قولهم الحمد لله  
 الذى اذهب عسا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتمجيد لله على وجهه الأذى لا الكلمة (وله الحكم) القضاء بين عباده  
 (والله

ترجعون) بالبعث والنشور وفتح الثاء وكسر الجيم يعقوب (قل أرأيتم) أرأيتم محذوف الهزة على (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) هو مفعول ثان لجعل اني دائما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل (الي يوم القيامة من الغير الله بأتكم بضياء أفلا تسمعون) والمعنى اخبروني من يقدر على هذا (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة من الغير الله بأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) ولم يقل بنهار تسمرقون فيه كقالب بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بثلث المرة لئلا يسهل من ثم قرن بالضياء ٣٨٨

ترجعون) قوله عز وجل (قل) أي قل يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) أخبروني (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) أي دائما (الي يوم القيامة) لانهار فيه (من الغير الله بأتكم بضياء) أي بنهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) أي سمعاهم وقول (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة) أي لاليل معه (من الغير الله بأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) أي ما أنتم عليه من الخطأ قيل ان من نعمة الله تعالى على الحق أن جعل الليل والنهار معا فبان لان المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم له ذلك الا بوضوء النهار ولا جله يحصل الاجتماع فيمكن المعاملات ومعلوم ان ذلك لا يتم ولا الا بالراحة والسكون بالليل فلا بد منهما فأما في الجنة فلا تعب ولا نصب ولا حاجة بهم الى الليل ولله يوم لهم الضياء أبدا فيس الله تعالى اليه القادر على ذلك ليس غيره فقال (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) أي يتعاقبان بالظلمة والضياء (لتسكوا فيه) أي في الليل (ولتبتغوا من فضله) أي بالنهار (ولعلكم تشكرون) أي نعم الله فيهما (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم ترعون) كر ذلك النداء للشركيين زيادة التوبيخ (وترعنا) أي أخرجنا وقيل ربنا (من كل أمة شهيدا) يعني رسولهم يشهد عليهم بأنه بلغهم رسالة ربهم ونصحهم (فقلنا) أي فلام المكذبة (هاقوا برهانكم) أي جنتكم بأن معي شريكنا (فعلوا أن الحق لله) أي التوحيد لله (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي يحتلون في الدنياه من الكذب على الله قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن يصر بن قاهن بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهن وقيل كان عم موسى ولم يكن في بني اسرائيل أقرأ منه للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري (فبقي عليهم) قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فظلمهم وبقي عليهم وقيل بقي عليهم بكثرة ماله وقيل زاد طول ثيابه شبرا (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يظفر الله يوم القيامة الى من جرت ثيابه خلاه أخرجاه في الصحيحين وقيل بقي عليهم بالكبر والعلو (وأتبناه من الكبر ما من معاقبه) جمع مفتح الذي يفتح به الباب وقيل معاقبه يعني خزائنه (لتسوء بالعصبة أوى القوة) معناه لتقتلهم وتبيلهم اذا جلولها لتقتلها قبل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الأربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاتيحه أو يعون أقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون يتعبد بجمع معه معانيج كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فتثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذراكب على اربعة بغلا (اذ قال له قومه لا تفرح) أي لا تبطرو ولا تأسرو ولا تفرح (ان الله لا يحب الفرحين) أي الاشرار المطربين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم قيل انه لا يفرح بالدينس الا من رضي بها واطمأن اليها فأما من يعلم انه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح ولقد أحسن من قال أشد الغم عندني في سرور \* نيقن عنه صاحبه انتقلا

أفلا تبصرون لان غيرك يسمر من منفعة الظلام ما تبعوه أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكوا فيه ولتبتغوا من فضله) أي لتسكوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف والنثر (ولعلكم تشكرون) الله على نعمه وقال الزجاج يجوز ان يكون معناه لتسكوا فيها ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلانا ونهارا لتسكوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم ترعون) كرا التوبيخ لانتخاذ الشركاء ليدون ان لشيء أجلب لغصب الله من الاشرار انه كما لا شيء أدخل في مرضاه من توحيد (وترعنا) واحونا (من كل أمة شهيدا) يعني نبيهم لان الانبياء فلام شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) لالام (هاقوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسل (فعلوا) حشدوا (ان الحق لله) التوحيد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع (ما كانوا يفترون) من اوهيه غير الله والسفاهة لهم (ان قارون) لا ينصرف للجنة والتعريف ولو كان فاعولا من قرت الشيء لا ينصرف (كان من قوم موسى) كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصر بن قاهن بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهن وكان يسمى المورحس صورته وكان اقربا لبني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري (فبقي عليهم) من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم ومن البغي الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله وولده اوزا عليهم في الثياب شبرا (وأتبناه من الكبر ما من معاقبه)

ما يعني الذي في موضع نصب بآتينان واسمها جبرها صله الذي ولهذا كسر تان والمفتاح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به او مفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصوب انها المقاليد (لتسوء بالعصبة أوى القوة) يقال اذا نقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكبيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود (أوى القوة) الشدة (اذ قال له قومه) أي المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام وحمل اذن نصب فتوى (لا تفرح) لا تبطرو بكثرة المال لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدينس الا من رضي بها واطمأن وامان قلبه الى الآخرة ويعلم انه تبركها عن قريب فلا يفرح بها (ان الله لا يحب الفرحين) الباطنين بالمال (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بان تصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى ابواب الخير

(ولأنس نصيبك من الدنيا) وهوان تأخذهما بديفك ويصلحك وقبل معناه وأطلب بديسك أخوتك فإن ذلك حظ المؤمن منها (واحسن) إلى عباد الله (كما أحسن الله إليك) وأحسن بشرك وطاعتك لحالقي الأنام كما أحسن إليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الأرض) بالطم والبغى (إن الله لا يحب المفسدين قال أنس أوتيته) أي المال (على علم عندي) أي على استعناق لساني من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهباً والعلم وجود المكاسب من التجارة والراقة وعندي صفة لعلم قال سهل ما نظر أحدنا إلى نفسه فافتح والسعيد من صرف بصره عن أخفاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية منه الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال والشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولا يفتح له سبيل رؤية منه الله فافخر بها وادعاه الله فشقوهم به لك يوماً كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه ٣٨٩

قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو أنبات لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لاه قد قرأه في التوراة كأنه قيل أول يعلم في جهله ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته أو نفي لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندي قيل اعند مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوحجة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقي به نفسه مصارعاً للمالكين (واكثر جمعاً) للمال أو أكثر جماعاً وعدداً (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار

بشكر الله فيما أنعم عليكم وتتفقه في رضا الله (ولأنس نصيبك من الدنيا) أي لا تترك أن تعمل في الدنيا إلا آخره حتى تجنوس العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل فيها الآخر بالصدقة وصله الرحم وقيل لأنس حجتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخر عن عمرو بن ميمون الأزدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم جسماً قبل خمس شبابك قبل هرمك وحجتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراخك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعمرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي أحسن بطاعة الله كما أحسن إليك بنعمته وقيل أحسن إلى الساس (ولا تبغ) أي ولا تطلب (الفساد في الأرض) وكل من عصي الله فقد طلب الفساد في الأرض (إن الله لا يحب المفسدين قال) يعني قارون (إنما أوتيته على علم عندي) أي على فضل وخبر علمه الله عندي فرأى أهلاً لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء وكان موسى يعلمه فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك وعلم كالب بن بوقا ثلثه وعلم قارون ثلثه فجمعهم قارون حتى أضاف علمهم إلى علمه فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهباً وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب قال الله عز وجل (أول يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً) أي للأموال (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) قيل معاهدان الله تعالى إذا أراد عقاب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم لانه عالم بحالهم وقيل لا يسئلون سؤال استعمالهم وإنما يسئلون سؤال توبخ وتقرع وقيل لا تسأل المالكة عنهم لأنهم يعرفونهم بسيماهم قوله عز وجل (فخرج على قومه في زينته) قيل خرج هو وقومه وهم سبعون ألفاً عليهم الثياب الحجر والصفرة والمعصرات وقيل خرج على برازين بيض عليها سروج الأرحوان وقيل خرج على بغلة شهبا عليها سرج من ذهب وعليه الأرحوان ومعه أربعة آلاف فارس وعليهم وعلى دوابهم الأرحوان ومعه ثلاثمائة حارية بيضاء عليهم المحلى والثياب الحجر وهى على البغال الشعب (قال الدين بريدون الحية الدنيا باليت لسائل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم) أي من المال (وقال الذين أوتوا العلم) أي بما وعد الله في الآخرة وقال ابن عباس يعني الأحرار من بني إسرائيل الذين غنوا مثل ما أوتي قارون (ويلكم ثواب الله) أي ما وعد الله من الثواب والخير (خير لمن آمن) أي صدق بتوحيد الله (وعمل صالحاً) أي ذلك خير مما أوتي قارون في الدنيا (ولا يلقاها إلا الصابرون) أي لا يؤتى الأعمال الصالحة إلا الصابرون وقيل لا يؤتى هذه الحكمة وهى قوله ويلكم ثواب الله خير إلا الصابرون أي على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى (لنحسمه بوباداره الأرض)

٩٨ ث الذي يمتنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله تعالى ولا تموا فاصل الله به بعضكم على بعض وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضر الغبطة قال لا إلا كما يضر العضاء المحبب (انه لذو حظ عظيم) الحظ المجد وهو البخت والدولة (وقال الدين أوتوا العلم) بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبي لعباطي قارون (ويلكم) اصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الرجوع والردع والبعث على ترك ما يضر وفي الثياب في أعراب القرآن وهو مفعول فعمل محذوف أي الرمك الله ويلكم (ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها) أي لا يلقى هذه الحكمة وهى ثواب الله خير (الصابرون) على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من الغليل عن الكبير (لحسمناه بوباداره الأرض) كان قارون يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به للقرية التي يدينها حتى رتل ألكة فصالحه من كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم بحسبه فأسكره فنجحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبير يا موسى فاستأثرت قال برطال فلانة البغي حتى ترميه

\* (ذکر قصة قارون) \* قال اهل العلم بالانخبار والسيركان قارون أعلم بنی اسرائيل بعد موسى وهارون  
 واثرهم للتوراة واجلهم واغناهم وكان حسن الصوت نبعی وطعی وكان أول طغيانه وعصيانه ان الله  
 تعالى أوحى الى موسى ان يأمر قومه ان يعلقوا في اريدتهم خيوطا اربعة في كل طرف خطبا أخضر كلون  
 السماء يذكرونني به اذا نظروا الى السماء ويعلمون اني منزل منها كلاحي فقال موسى يا رب أفلا تأمرهم  
 ان يجعلوا اريدتهم كلها خضر فان بنی اسرائيل تستصغر هذه الخيوط فقال له رب يا موسى ان الصغیر  
 من أمری ليس بصغیر فاذا لم يطيعوني في الامر الصغیر لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى فقال  
 ان الله يا مريم ان تعلقوا في اريدتكم خيوطا خضر كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذ اربطوا بها ففعل بنو  
 اسرائيل ما أمرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما فعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يميزوا  
 عن غيرهم فكان هذا بدع عصيانه وبغيه فلما قطع موسى بنی اسرائيل البحر جعلت الجبورة لهارون  
 وهي رأسه المذبح فكان بنو اسرائيل يأتون بقربانهم الى هارون فيضجعها على المذبح فيقتل هارون  
 السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه فأتى الى موسى فقال له يا موسى لك اثار ساله وهارون  
 الجبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ التوراة ولا صبر لي على هذا فقال اما انما جعلتها لهارون بل الله  
 جعلها له فقال له قارون والله لا أصدقك حتى ترى يسانه فجمع موسى رؤساء بنی اسرائيل فقال لهارون  
 عصيكم فخرمها وألقاها في قبة التي يتعبد فيها وجعلوا بحرسون عصيم حتى أصبحوا فأصبحت عصا  
 هارون قد اهترت لمبارق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال له قارون  
 والله ما هذا بأعجب مما صنعت من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يدايه للقرابة التي  
 بينهم وهو يؤذي كل وقت ولا يريد الاعتراف وتغيير او معاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل لها بابا من الذهب  
 وضرب على جدرانها صفايح الذهب وكان الملا من بنی اسرائيل يقدون اليه ويرحون فيطعمهم  
 الطعام ويحدثونه وبضا حكونه قال ابن عباس فلما نزلت اذ كاه على موسى آتاه قارون فصاح على كل  
 ألف دينار عنده دينار وعلى كل ألف درهم عنده درهم وكل ألف شاة عنده شاة وكذلك سائر الاشياء ثم  
 رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا كبيرا فلم تسم نفسه بذلك فجمع بنی اسرائيل وقال لهم ان موسى قد  
 أمركم بكل شيء فاطعموه وهو يريد بأخذ أموالكم فقالوا انت كبيرنا فربما بما شئت قال أمركم أن تحبوا  
 فلانة البغي وتحبوا عليكم لها جعل على ان تقذف موسى بنفسه فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل  
 فرفضوه فدعواها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل طست من ذهب وقيل قال لها قارون  
 انزلك واخاطبك بنسائي على ان تقذف موسى بنفسك عدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع  
 قارون بنی اسرائيل ثم أتى موسى فقال ان بنی اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتباهم فخرج اليهم  
 موسى وهم في مرج من الارض فقام فيهم فقال يا بنی اسرائيل من سرق قطعة نأيد ومن اقترى جلدناه  
 ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلدته ومن زنى وله امرأة جلدناه الى ان يموت فقال قارون  
 وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنی اسرائيل يزعمون انك فحرت بفلانة البغي قال ادعوا فلانا  
 جاءت قال فلما موسى بالذي فلق البحر لبنی اسرائيل وأنزل التوراة الاصدقت فتمداركها الله بالتوفيق  
 فقالت في نفسها احديث قبة افضل من أن أؤذي رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلنا  
 على ان اقدفك بنفسى فخر موسى ساجدا ليكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فأهضب لي فأوحى الله اليه  
 اني أمرت الارض ان تطيعك فخرها بما شئت فقال موسى يا بنی اسرائيل ان الله لبثنى الى قارون كما لبثنى  
 الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال  
 موسى يا أرض خذيهما فأخذتهما بأقدامهم وقيل كان على سريرته وفرشه فأخذته الارض حتى غابت  
 سريرته ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما الى الركب ثم قال يا أرض خذيهما فأخذتهما الى الاوساط ثم قال  
 يا أرض خذيهما فأخذتهما الى الاعناق واحماليه في ذلك يتضرعون الى موسى وينسأه قارون والله والرحم



بفسهم فترفضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف ديناراً وطلسمان ذهب واحدها فلما كان يوم سدوم موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه والاحصن رجناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل برغون اهلك فخرت بفلاحة فاحضرت فاشادها بالذي فاق البحر وانزل التوراة ان تصدق فقال جعل لي قارون جعل على ان اقدفك بنفسى فخر موسى ساجداً يسبحي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضبني فأوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت وانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه قليل من ماله ومن كان معي فليعزل واغترلوا جميعاً عبر رجلي ثم قال يا أرض خذنيهم فأخذتهم الى الراكب ثم قال خذنيهم فأخذتهم الى الاوساط ثم قال خذنيهم فأخذتهم الى الاعناق وقارون واجحابه يتصرعون الى موسى وباشدونه بالله والرحم وموسى لا يلفظ اليهم لشدته عصبه ثم قال خذنيهم فانطقت عليهم فقال الله تعالى استغاث بك مراراً فلم ترجع فوعزني لواء سحر حتى مررت بجمته فقال لعصبي اسرائيل اهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى حسب بذاره وكنوزهم (فما كان له من فئته) جماعة (ينصر ونه من دون الله) يمنعونه من عذاب الله (وما كان ٣٩١ من المنتصرين) من المنتقمين من موسى (ومن المنتقمين من عذاب الله يقال لنصره من عدوه فانهصرى منعه منه فامتنع (وأصبح) وصار (الذين تنموا مكانه) مرثله من الدنيا (بالامس) طارف لثمنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة (يقولون وي) كأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) وي منفصلة عن كأن عند البصر بين قال سيدويه وي كلمة تنه على الخطا وتندم يستعملها المادام باظهار ندامته يعني ان القوم قد تنبهوا على خطيئتهم في تنميم وقولهم باليت انما مثل ما أوتى قارون وتندموا (لولا ان من الله علينا) بصرف ما كنا نتمناه بالامس (الحصف) وبفتختين حفص ويعقوب وسهل وفيه ضمير الله تعالى (وي) كأنه لا يفلح الكافرون) اي تدموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون (تلك الدار الآخرة) تلك تعظم لها وتفهم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله (فجعلها) خير تلك والدار نعتها (الذين لا يريدون علواً في الارض) بغيا ابن جبر وطما الفخاك وكبرا (ولا فساداً) عملاً بالمعاصي او قتل النفس اودعاه الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعظة بترك العلو والفساد ولكن بترك اراذلتها وميل القلوب اليها كما قال ولا تركوا الى الدين ظلو فاعلق الوعيد بما يكون

حتى قيل انه ناشده أربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلفظ اليه لشدته غضبه ثم قال يا أرض خذنيهم فأطاعت عليهم الارض فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك يستغيث بك قارون سبعين مرة فلم تعهده اما وعزني وجلالي لواء سحر حتى مررت بجمته وفي بعض الآثار لا تجعل الارض بعدك طوعاً ولا خذراً قتادة خسف به الارض فهو يتجلى في الارض كل يوم فامة رجل لا يبلغ قرارها الى يوم القيامة واصبح بنو اسرائيل يقولون في انبيائهم انما دعاء موسى على قارون ليستبد بذاره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى خسف بذاره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله تعالى (ها كان لهم من فئته) أي جماعة (ينصر ونه من دون الله) أي يمنعونه من الله (وما كان من المنتصرين) من المستعنين بمنازل به من الحصف (وأصبح الذين تنموا مكانه بالامس) أي صار أولئك الذين تنموا رزقه الله من الاموال واذا به يندمون على ذلك الفتي (يقولون وي) كأن الله) ألم تعلم وقيل المتروقيل هي كلمة تقرير معناها اماترى صمع الله واحسانه وقيل وبك بمعنى وبك اعلم ان الله وروى ان وي مفصلة من كان والمعنى ان القوم يندموا فقالوا لئلا يندموا على ما سأل منهم وي وكان معاهما اطن واقدرا الله (يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) قال ابن عباس اي يوسع لمن يشاء ويضيّق على من يشاء (لولا ان من الله علينا) أي بالايامن (الحصف) او يكافئه لا يفلح الكافرون) قوله عز وجل (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض) اي استكباراً عن الايمان وقيل علواً واستعلاء على الناس وتها وبهاهم وقيل يطلبون الشرف والعز عند ذي سلطان وعن على انها نزلت في أهل التواضع من الولا واهل المقدرة (ولا فساداً) قيل الذين يدعون الى غير عبادة الله تعالى وقيل أخذ أموال الناس بغير حق وقيل العمل بالمعاصي (والعاقبة للمتقين) اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بأداء اوامره واجتناب نواهيه وقيل عاقبة المتقين الحسنة (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسئنة فلا يحزى الذي عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) تقدم نفسه قوله تعالى (ان الذي فرض عليك القرآن) أي أنزل عليك القرآن وقيل معناه اوجب عليك العمل بالقرآن (لرادك الى معاد) قال ابن عباس الى مكة أخرجه البخاري عنه قال القيني معاد الرجل باله لانه يصرف فيعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من العارم هاجر الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع الى الطريق ونزل الجمعة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاستاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام وقال له استاق الى بلدك قال نعم قال فان

وعن على رضى الله عنه ان الرجل يحب ان يكون شركاً لعله اجود من شركائ لعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الا ما في ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقة التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبهاً بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ العساد في الارض (والعاقبة) المحمودة (للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها) مرفى العمل (ومن جاء بالسئنة فلا يحزى الذي عملوا السيئات) معناه فلا يحزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد العمل السئنة اليهم مكر وافضل تنجيهم بحالهم وزيادة تبعية بعض السيئات الى قلوب السامعين (الا ما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم ان لا يحزى السئنة الا بمثلها ويجزى الحسنه بعشر امثالها وسبع مائة (ان الذي فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (لرادك) بعد الموت (الى معاد) اي معادوا الى معاد ليس لغرضك من البشر فلذا انكره او المراد به مكة والمراد رده اليها يوم الفتح لانها كانت في ذلك اليوم معاداً له شأن ومجمعاً له اعتداده لعل رسول الله وقهره لا هالهوا وظهر عر الاسلام واهله وذو الشرف وخزبه والسورة مكية ولكن هذه الآية تنزلت بالجمعة لا بمكة ولا بالمدينة حين استاق الى مولده ومولداً لله واما وعبر سوله الرد الى معاده قال

(قل) المشركين (ربى أعلم من جاء بالهدى) يعنى نفسه وبالله من النواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعنى المشركين وما يستحقونه من العذاب في معادهم من في محل نصب بفعل مفعول به يعلم (وما كنت ترجوا أن يلقى بوحى (اليك الكتاب) القرآن (الارحمة من ربك) هو محمول على المعنى اى وما أتى اليك الكتاب الارحمة من ربك والا يعنى لكن للاستدراك اى ولكن رجعت من ربك أتى اليك الكتاب (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) معيناهم على دينهم (ولا يصذنك عن آيات الله) هو على الجمع ٣٩٢ اى لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله اى القرآن (بعد اذ أنزل اليك)

الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن رادك الى معاد وهذه الآية نزلت بالحققة ليست بمكية ولا مدنية وقال ابن عباس انصار اذك الى الموت وقيل الى القيامة وقيل الى الجنة (قل ربى أعلم من جاء بالهدى) هذا جواب لكما ركعنا قالوا لى صلى الله عليه وسلم انك فى ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم ربى أعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه (ومن هو في ضلال مبين) يعنى المشركين ومعناه هو أعلم بالبريق قوله عز وجل (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) أى بوحى اليك القرآن (الارحمة من ربك) فأعطاك القرآن (فلا تكونن ظهيرا) اى معينا (للكافرين) على دينهم وذلك حين دعوهم الى دين آياته فذكر نعمه عليه ونهاه عن مظاهرهم على ما هم عليه (ولا يصذنك عن آيات الله) يعنى القرآن (بعد اذ أنزل اليك) وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) قال ابن عباس الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اى ولا تظاهر الكفار ولا توافقهم (ولا تدع مع الله الها آخر) معناه انه واجب على الكل الاياه خاطبه به مخصوصا لاجل التعظيم فان قلت البى صلى الله عليه وسلم كان معصوما من ان يدع مع الله الها آخر فائدة هذا النهى قلت الخطاب معه والمراد به غيره وقيل معناه لا تتخذ غيره وكلا على أمورك كلها ولا تعتمد على غيره (الا اله الا هو كل شىء هالك) أى فان (الارحمة) اى الاله والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الاما اريد به وجهه لان عمل كل شىء اريد به غير الله فهو هالك (له الحكم) اى فصل القضاء بين الخلق (واليه ترجعون) أى تروى فى الآخرة فيخير بينك يا عماىكم والله أعلم بمراده

تفسير سورة العنكبوت وهى مكية

وآياتها تسع وستون آية وكلما تها تسع مائة وثمانون كلمة وحروفها اربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ألم أحسب الناس) أى أظن الناس (ان يتركوا) أى بغير اختيار وابتهاء (أن) أى بأن (يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) أى لا يمتحنون فى أحوالهم وأقوالهم ولا يختبر بهم لمبى الخصال من المنافع والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكسب بهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منهم الا اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخر جوا عاهد من الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلهم الكفار فقتل منهم من قتل ومنهم من نجحوا فنزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلبه بن هشام وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل فى عمار كان يعذب فى الله تعالى وقيل فى جميع بن عبد الله مولى عمر وكان أول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء معي جميع وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فخرج أبواهم وأمهاته فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى (ولقد قتلنا الذين من قبلهم) يعنى الانبياء منهم من شرب بالمشار ومنهم من قتل وابتنى بنو اسرائيل بفروع فسكناهم

الآيات أى بعد وقت ازاله واذا صاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ يومئذ (وادع الى ربك) الى توحيد عباده (ولا تكونن من المشركين) ولا تدع مع الله الها آخر قال ابن عباس رضى الله عنهما الخطاب فى الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه وان الغلبة لاتباع النبي والوقف على آراءهم لانه لو وصل لصار (الا اله الا هو) صفة لاله آخر وفيه من السامد ما به (كل شىء هالك الا وجهه) اى الاياه فالوجه يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعنى علم العلماء ادا اريد به وجه الله (له الحكم) القضاء فى خلقه (واليه ترجعون) ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب والله أعلم (سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم  
ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (الحسان قوة أحد البقطين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تعذيبهما جميعا فى المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قاتل حسبت زيدا ووطئت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما ووطئت الفرس جوادا لان قولك زيدا عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون تابعا عندك على وجهه الطن لا اليقين أدخلت على شطرى الجملة فعل الحسان حتى يتم لك عرضك والكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسان هسان ينز كوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب ولقولهم آمنا هو

الخبر وأما غير مفتونين فتمية الترك لانه من الترك الذى هو معنى التصير لقول عنتره \* فتركه جزال السباع ينسفه \* الا ترى انك سوء قبل الحى بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل الام وهو استقهام توبيع الفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مغارة الاوطان ومجاهدة الاعدا وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفرق والقطط وأروع المصائب فى الانفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم ورى انهم انزلت فى ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين اوفى عمار بن ياسر وكان يعذب بنى الله (ولقد قتلنا) اختبرنا وهو موصول بأحسب أو لا يفتنون (الذين من قبلهم) بأنواع الفتن فمنهم من يوضع المنشار على راسه فيعرق

فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه وهم من يشبهوا به ساطعاً لم يدما به عرفه ذلك عن دينه (فليعلم الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلم الكاذبين) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما يزل ان يعلم موحداً عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوحد واليه يقيمون الصادق منهم من الكاذب قال ابن سناء تبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء ففي شكر في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطرفي أيام الرخاء صرع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات) أي الشرك والمعاصي (ان يسبقونا) أي يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتغال صله ان على مسند ومسند اليه سند مسندهم عولس كقوله أم حسبهم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يقص حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسمان اصل من الحسمان الاول لان ذلك قد ربه لا يتجس ليمس به وهذا ينظر انه لا يجارى بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين (ساء ما يحكمون) ما في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم ٣٩٣

بالدم مخدوف أي بشس حكم يحكمونه حكمهم (من كان يرجو لقاء الله) أي يأمل ثوابه أو يخاف حسابه وان جاء بهما (هان أحل الله) المضروب للشواب والعقاب (لا ت) لا محالة فليبادر للعمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله (وهو السميع) لما يقوله عباده (العليم) بما يعملونه فلا يكون مني ما وقال الحاج من للشرط وترفع بالابتداء وجواب الشرط ان أجل الله لا تكتفك ذلك ان كان زبد في المدار قد صدق الوعد (ومن حاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وسوسه أو الكفار (فانما يجاهد نفسه) لان منعه ذلك ترجع اليها (ان الله ليعني عن العالمين) وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما امر ونهى رحمة لعباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لنكفرن عنهم سيئاتهم أي الشرك والمعاصي بالامان والتوبة (ولنجزنهم) أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم في الاسلام (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) وصي حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيداً بأن يفعل شيئاً كما تقول أمرت به بان يفعل ومنه قوله ووصي بها ابراهيم بنه أي وصاهم بكافة التوحيد وأمرهم بها وقواك وصيت زيداً بعمر ومعناه وصيته بتعهدهم ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان

سوء العذاب (فليعلم الله الذين صدقوا) أي في قولهم (وليعلم الكاذبين) والله تعالى عالمهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقيل ان آثارا فعال المحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع قوله تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات) يعني الشرك (ان يسبقونا) أي يعجزونا فلا نقدر على الاتهام منهم (ساء ما يحكمون) من كان يرجو لقاء الله (هان أحل الله) أي يبعث من كان يتعشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع في ثواب الله (هان أجل الله لا ت) يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل يوم القيامة لكانن والمعنى ان من يخشى الله ويؤمله فليست عدله وليعمل لذلك اليوم (وهو السميع العليم) أي يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فينبههم أو يعاقبهم أو يعفو قوله تعالى (ومن جاءه فأنما يحيا هذه) أي له ثوابه وهذا يحكم الوعد لا يحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفي الوفاء الصبر على الاعداء والشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس (ان الله ليعني عن العالمين) أي عن أعمالهم وعبادتهم وفيه بشاره ونحوه بآمال البشارة فلا بد اذا كان عبداً عن الاشياء فلما أعطى جميع ما خلقه لعبده عبده لشيء عليه لاستغناؤه عنه وهذا يوجب الرجاء التام وأما التحذير فلان الله اذا كان عن عبيد عن العالمين دلواهم لئلا يحكم بعداؤه فلا شيء عليه لاستغناؤه عنهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) لنكفرن عنهم سيئاتهم أي لنبتليهم حتى نصيرهم لئلا يملأهم العمل والتكبر اذ ذهب السيئة بالحسنة (ولنجزنهم) أحسن الذي كانوا يعملون (أي بأحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطينهم أكثر مما عملوا قوله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) معناه براهبهما وعطاهما عليهما والمعنى ووصينا الانسان بوالديه ان يفعل بهما ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن أبي وقاص وقال أبو اسحاق سعد بن مالك الزهري واه حجة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الاولين وكان باراً بآبيه قالت له أمه ما هذا الذي أخذت والله ما أكل ولا شرب حتى ترجع الى ما كنت عليه أو أموت فتعبر بذلك ابداً الدهر ويقال يا فاني أمه ثم انما كنت يوماً ولم أكن ثأكل ولم تشرب ولم تستقل فاصبحت وقد جهدت ثم كنت كذلك يوماً آخر ولله فاجأها فقال يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت فمسانتسا ما تترك ديني فكلتي ان شئت وان شئت فلا تكلني فلما أبست منه أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية وأمره بالبر بوالديه والاحسان اليهما وان لا يطعهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وان جاءه ذلك لتشركني باليس لك به علم فلا تطعهما) وفي الحديث لا طاعة لخلق في معصية الله ثم أوعده بالمصير اليه فقال تعالى (الى مرجعكم فأنتم) أي فاحكمكم بما كنتم تعملون أي بصلح أعمالكم وسيئاتكم أي بما جازيكم عليها (والذين آمنوا

٩٩ ث بوالديه حسناً وصيناهما بآبائهما والديه حسناً وأبائهما والديه حسناً أي فعلا احسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسناً ويجوز ان يجعل حسناً باب قولك زيداً باضمار اضرب اذارأته متهماً للضرب فتعصيه باضماراً أو فعل بها لان التوصية بهما الله عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا أولهما معروف ولا تطعهما في الشرك اذا جلاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على التفسير الاول لا بد من اضمار القول ومسا وقاس (وان جاءه ذلك) أي بالانسان (لتشركني باليس لك به علم) أي لا علم لك بانيته والمراد بنفي العلم في المعلوم كانه قال لتشركني شيئا لا يعلم ان يكون المسأ فلا تطعهما في ذلك فلا طاعة لخلق في معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منك ومن كفر (فأنتم) كما بما كنتم تعملون (فأما زيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على الشرك وحث على الشات والاسعة قاله في الدين روي ان سعد بن أبي وقاص لما سلم نذرته ايمان لا تاكل ولا تشرب حتى يرتد فنهك الى النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف (والذين آمنوا

وعملوا الصالحات) هو مبتدأ والخبر (لدخلتهم في الصالحين) في جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو معنى الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عباده الصالحين وقال يوسف عليه السلام توفني مسلماً والحقني بالصالحين وفي مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله) أي ادا منه أذى من الكفار (جعل فتنة الناس كعذاب الله) أي خرج من ذلك كما يخرج من عذاب الله تعالى (ولئن جاء نصر من ربك ليقولن أنا كاعمكم) أي واذا نصر الله المؤمنين ونصرتهم واعتصمهم وقالوا انا كاعمكم أي متابعين لكم في دينكم فأتين عليه بنياتكم فأنصرونا نصيبا من الغنم (أولس الله ٣٩٤ بأعلم بما في صدور العالمين) أي هو أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم

ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من المنافق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين وأوعده المنافقين بقوله (وليعلم الله الذين آمنوا وليعلم المنافقين) أي حالهما طاهرة من تلك الجبراع عليهما (وقال الذين كفروا الذين آمنوا اتبعوا سبيلا ولنحمل خطاياكم) أي أنهم يتابعون سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فعدف الأمر على الأمر وأرادوا بالاجتماع هذان الأمران في الحصول ان يتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي ان يتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قرش كانوا يقولون لمن آمن منهم لاتبعتن ولا نتمقان كان ذلك فاما لنحمل عنهم الأثم (وما هم بمحامين من خطاياهم من شيء انهم لم يكونوا) لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكلاب الذين يمدون الشيء في قلوبهم بنية الخلف (وليجملنا أنقلهم) أي انقلهم أنفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم (وانقلنا مع أنقلهم) أي انقلنا مع أنقلهم أنفسهم التي عملوها بأنفسهم (وانقلنا مع أنقلهم) أي أوزارهم أضلوا وصعدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أو (وما هم بمحامين من خطاياهم من شيء) وقال ههنا وليحملنا أنقلهم وانقلنا مع أنقلهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه لانهم لا يرفقون عنهم خطيئتهم بل كل واحد يحمل خطيئته نفسه ورؤس الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزار ارباب الضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعدهم غير ان ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم (وليسئل يوم القيامة عما كانوا يفترون) أي سؤال فويخ وتقرير لانه تعالى عالم بأعمالهم وافتراهم قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث) أي أقام (فيهم) يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده (ألف سنة الاخسين عاما) فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وهل قال تسعمائة وخمسين سنة قلت فيه فائدة ان احداهما ان الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يترجم السائل انه يقول مائة سنة تقريبا لا تحققة فان قال مائة سنة الأشهر أو الايام زل ذلك التوهم وفيهم منه التحقير الفائدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على أذى قومه صبرا كبيرا وعلى مراتب العبد ألف سنة وكان المراد التكثير فلذلك أتى بعقد الألف لانه أعظم وأفهم وهذه تسليمة للتبني صلى الله عليه وسلم حيث أعلم ان الانبياء قد استأقبله وان نوحا شفي قومه ألف سنة الاخسين عاما يدعوهم نصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه

وعملوا الصالحات لدخلتهم في الصالحين) أي في زمره الصالحين وهم الانبياء والاولياء وفي مدخل الصالحين وهو الجنة قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله) أي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة والمعنى انه خرج من ادى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذا أؤذي في الله رجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) أي فتح ودولة المؤمنين (لن يقولن) أي هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كاعمكم) أي عني عدوكم وكما مسلمين وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا فأكذبهم الله تعالى (أولس الله بأعلم بما في صدور العالمين) أي من الايمان والعقائد (وليعلم الله الذين آمنوا) أي صدقوا ففتنوا على الايمان والاسلام من البلاء (وليعلم المنافقين) أي تركوا الاسلام عند البلاء قبل نزلت هذه الآية فأس كوا يؤمنون بالسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أرمصيت في أنفسهم افتقدوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تبوءواهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقيل هذه آيات العشر من أول السورة في ههنا مدينة وباقي السورة مسكية (وقال الذين كفروا) يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان (الذين آمنوا) أي من قريش (اتبعوا سبيلنا) يعني ديننا ومله آباءنا ونحس الكفلاء بكل تبعه من الله تصديق فذلك قوله (ولنحمل خطاياكم) أي أوزاركم والمعنى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما كذبهم الله عز وجل بقوله (وما هم بمحامين من خطاياهم من شيء انهم لم يكونوا) في قولهم لنحمل خطاياكم (وليجملنا أنقلهم) أي أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم (وانقلنا مع أنقلهم) أي أوزارهم أضلوا وصعدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أو (وما هم بمحامين من خطاياهم من شيء) وقال ههنا وليحملنا أنقلهم وانقلنا مع أنقلهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه لانهم لا يرفقون عنهم خطيئتهم بل كل واحد يحمل خطيئته نفسه ورؤس الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزار ارباب الضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعدهم غير ان ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم (وليسئل يوم القيامة عما كانوا يفترون) أي سؤال فويخ وتقرير لانه تعالى عالم بأعمالهم وافتراهم قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث) أي أقام (فيهم) يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده (ألف سنة الاخسين عاما) فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وهل قال تسعمائة وخمسين سنة قلت فيه فائدة ان احداهما ان الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يترجم السائل انه يقول مائة سنة تقريبا لا تحققة فان قال مائة سنة الأشهر أو الايام زل ذلك التوهم وفيهم منه التحقير الفائدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على أذى قومه صبرا كبيرا وعلى مراتب العبد ألف سنة وكان المراد التكثير فلذلك أتى بعقد الألف لانه أعظم وأفهم وهذه تسليمة للتبني صلى الله عليه وسلم حيث أعلم ان الانبياء قد استأقبله وان نوحا شفي قومه ألف سنة الاخسين عاما يدعوهم نصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه

الموت باطول الانبياء عمر كايما وحدث الدنيا قال كدرا لها بان دخلت وخزعت ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لانه لو قيل كذلك لجازان لا يروهم اطلاق هذا العدد على أكثر وهذا التوهم زائل هنا فكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وفائدة العدد الان ذلك انحصر وعذب لفظا وأملاء بالفائدة ولان القصة سقت لما ابتلى بنوح عليه السلام من آفته وما كابدته من طول المسابرة تسليمة لتبني عليه السلام فكان ذكر الألف أخف وأومل الى الغرض وحج بالمدح أو بالابانة ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد

سابق بالاجابة في المباحة (فأخذهم الذوقان) هو ما أضاف وأحاط بكثرة وعلة من سبل أو ظلال ليل ونحوهما (وهم طامون) أنتمهم بالكثرة  
 (فأخذهم) أي زحوا (وأحاط السفينة) وكانوا ثمانية وسبعين نفساً نصفهم ذكور ونصفهم ناث منهم أولاد ورج سام وحام وياث ونساؤهم (وجعلناها)  
 أي السفينة والحادثة أو القصة (آية) عبرة وعظة (للعالمين) يتعظون بها (وابراهيم) نصب باصمارة كبدل عنه (اذفال) بدل اشتمال لان الاحيان  
 تشتمل على ما فيها أو معطوف على نوح أي وأرسلنا ابراهيم أو ظرف لارسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن أو العلم مبلغاً صالح فيه لان يعط قومه وبأمرهم  
 بالعبادة واليقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رضي الله عنهما وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (نقومه اعدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم)  
 من الكفر (ان كنتم تعلمون) ان كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم (انما تعبدون من دون الله آفاناً) أصناماً (وتخلقون) وتكذبون أو تصنعون  
 وقرأ أبو حنيفة والسلي رضي الله عنهما وتخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق (افكاً) وقرأ أفكاً وهو مصدر شوكذب ولعب والافك تخفف منه كالكذب  
 واللعب من أصلهما واختلافهم الالف تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء الله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم رزقاً) لاستعظامهم ان يرزقكم  
 شيئاً من الرزق (فابتغوا عند الله الرزق) كله فانه هو الرزق وحده لا يرزق غيره (واعبدوه واشكروا لله اليه ترجعون) فاستعدوا للقاء به بعبادته واشكروا  
 على انعمه وبفتح التاء وكسر الحيم بمعنى عاقب (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول ٣٩٥ الا البلاغ المبين) أي وان تكذبوا

فلا تضرني بتكذيبكم كما ان الرسل قبلي قد كذبتم  
 أممهم وما ضرهم وانما ضرهم أنفسهم حيث حل  
 بهم العذاب بسبب تكذيبهم وأما الرسول فقد  
 تم أمره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه  
 الشك وهو اقرب اليها ناث الله ومعجزاته أو وان  
 كنت مكذباً فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة  
 حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وأعلمه ان  
 يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التي  
 بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتمة ان  
 تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه  
 والمرداب الام فسله قوم شيث وادريس وروح  
 وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة في  
 شأن رسول الله صل الله عليه وسلم وشأن قريش  
 من أول قصة ابراهيم وأرحها فان قلت فالجمل  
 الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت  
 معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم حبر بلاد  
 الله قلت نعم ويانه ان اراد قصة ابراهيم عا  
 السلام ليس الا ارادة للنفيس عن رسول الله صل  
 الله عليه وسلم وان تكون مسلاة له بان أياه  
 ابراهيم عليه السلام كان ممثلي نخوماثي به من  
 شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعتز بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا مشركي قريش ان تكذبوا مجمداً فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة قبله لان قوله  
 فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من سائله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من ثوابها المكونها باطنة بالتوحيد ودلائله وهم  
 الشرك وتوهمين قواعد وصمة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه (أولم يروا) وبالتاء كوفي غير حفص (كيف يبدئ الله الخلق) أي قدر أو  
 ذلك وعلموه وقوله (ثم يعبده) ليس بمعطوف على يبدأ وليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على جباله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف  
 بدأ الخلق ثم الله ينشئ النساء الآخرة على البدع من الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق (ان ذلك) أي الاعادة (على  
 الله يسير) سهل (قل) بالجهل وان كان من كلام ابراهيم فقد روى وأوحى اليه ان قل (سروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على كثرتهم  
 واختلاف أحوالهم لتعرفوا بحجائب فطر الله بالمشاهدة وبدأوا بدعني (ثم الله ينشئ النساء الآخرة) أي البعث والمحدث كان مكي وأبو عمر وهذا  
 دليل على انهما شأنان وان كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الآخرة انشاء بعد انشاء عمله والاولى  
 ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النساء الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قررهم في الابدان بانه من الله اخترع  
 عليهم بان الاعادة انشاء من الابدان فاذ لم يجزوا الابدان وجب ان لا يجزوا الاعادة فكذلك قال ثم ذلك الذي أنشأ النساء الاول هو الذي ينشئ النساء  
 الآخرة فالتنبه على هذا المعنى ابراهيم

الاقبل فانه أولي بالبر لقله مدة لبثك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس يثبوت نوح لاربعين سنة  
 وبقى في قومه يدعهم ألف سنة الا جمعي عاماً وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان  
 عمره اربعاً وستمائة عاماً وقبل في عمره غير ذلك قوله تعالى (فأخذهم العوفان) أي فاعز قضايمهم (وهم  
 طامون) قال ابن عباس مشركون (فأخذهم السفينة) يعني من العرق (وجعلناها)  
 يعني السفينة (آية) أي عبرة (للعالمين) قيل انها بقيت على اليهودى مدة عديدة وقبل جعلها عقوبتهم  
 بالعرق عبرة قوله تعالى (وابراهيم) أي وأرسلنا ابراهيم (اذفال نقومه اعدوا الله واتقوه) أي أطيعوا  
 الله وخافوه (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أي ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولا كنتم لا تعلمون (انما  
 تعبدون من دون الله آفاناً) وتخلقون (افكاً) أي تقولون كذباً وقيل تصنعون أصناماً بأيديكم وسموها  
 آلهة (ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم رزقاً) أي لا يقدر ان يرزقكم (فابتغوا) أي  
 فاطلبوا (عند الله الرزق) فانه القادر على ذلك (واعبدوه) أي وحدوه (واشكروا لله) لانه المعبود  
 عليكم بالرزق (اليه ترجعون) أي في الآخرة (وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم) أي مثل قوم نوح  
 وعاد وثمود وغيرهم فأهلكهم الله (وما على الرسول الا البلاغ المبين) قوله تعالى (أولم يروا) قيل  
 هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه محتمة ان تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها  
 وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهي في تدبير أهل مكة وتحذيرهم ومعنى أولم يروا ولم يعلموا (كيف  
 يبدئ الله الخلق) أي يخلقهم طاعة ثم علاقة ثم مضعة (ثم يعبده) أي في الآخرة عبد البعث (ان ذلك  
 على الله يسير) أي الخلق الاول والخلق الثاني (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) أي  
 انظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم (ثم الله ينشئ النساء الآخرة) أي ثم ان الله الذي خلقهم  
 ينشئهم نساءً ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يعبدهوا عليه احداً منهم مبدئاً كذلك لا يشعرون عليه انشاءهم

شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعتز بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا مشركي قريش ان تكذبوا مجمداً فقد كذب ابراهيم قومه وكل أمة قبله لان قوله  
 فقد كذب أمم من قبلكم لا بد من سائله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من ثوابها المكونها باطنة بالتوحيد ودلائله وهم  
 الشرك وتوهمين قواعد وصمة قدرة الله تعالى وسلطانه ووضوح حجة وبرهانه (أولم يروا) وبالتاء كوفي غير حفص (كيف يبدئ الله الخلق) أي قدر أو  
 ذلك وعلموه وقوله (ثم يعبده) ليس بمعطوف على يبدأ وليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على جباله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف  
 بدأ الخلق ثم الله ينشئ النساء الآخرة على البدع من الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كيف يبدأ الله الخلق (ان ذلك) أي الاعادة (على  
 الله يسير) سهل (قل) بالجهل وان كان من كلام ابراهيم فقد روى وأوحى اليه ان قل (سروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) على كثرتهم  
 واختلاف أحوالهم لتعرفوا بحجائب فطر الله بالمشاهدة وبدأوا بدعني (ثم الله ينشئ النساء الآخرة) أي البعث والمحدث كان مكي وأبو عمر وهذا  
 دليل على انهما شأنان وان كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الآخرة انشاء بعد انشاء عمله والاولى  
 ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النساء الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قررهم في الابدان بانه من الله اخترع  
 عليهم بان الاعادة انشاء من الابدان فاذ لم يجزوا الابدان وجب ان لا يجزوا الاعادة فكذلك قال ثم ذلك الذي أنشأ النساء الاول هو الذي ينشئ النساء  
 الآخرة فالتنبه على هذا المعنى ابراهيم

وأوقعه مبتدأ (إن الله على كل شيء قدير) قادر (يعذب من يشاء) بالخذلان (ويرحم من يشاء) بالهداية أو بالحرص والقناعة أو بسوء الخلق وحسنه أو بالأعراض عن الله وبالإقبال عليه أو بمجانبة البدع وعلازمة السنن (والله يقلبون) تردون وترجعون (وما أنتم بمحجزين) ربكم أي لا تقولونه أن هزيم من حكمه وقضائه (في الأرض) الفسيحة (ولافي السماء) التي هي أقسع منها واسطو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) يتولى أموركم (ولا نصير) ولا نصير معكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجرباته (وقلنا أولئك يشعرون رجمي) جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) لما كان جواب قومه (قوم إبراهيم حين دعاهم إلى الإيمان) إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه (قال بعضهم لبعض أوفاه واحد منهم وكان الباقون راضين فكأنوا جميعاً في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه) فأنجاه الله من النار (حين قد قوه فيها) (إن في ذلك) نعيماً فعلموا به وفعلنا (آيات لقوم يؤمنون) روى أنه لم يمتنع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك لدهاب حرها (وقال) إبراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله آياتاً يفتخرون في الحياة الدنيا) حرة وحفص مودة بينكم مدي وشامي ٣٩٦ وجاد ويحيي وخلف مودة بينكم مكي ونصري وعلى مودة بينكم الشموخي والبرجي النصب

معيد بعد الموت ثانياً (إن الله على كل شيء قدير) أي من المبداء والأعاده (يعذب من يشاء) عدل منه (ويرحم من يشاء) تفضلاً (والله يقلبون) أي تردون (وما أنتم بمحجزين في الأرض ولا في السماء) قيل معناه ولا من في السماء بمحجز والمعنى أنه لا يعجزه أهل الأرض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) أي بمنعكم مني (ولا نصير) أي بمنعكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) يعني بالقرآن (وقلنا أنه) أي البعث (أولئك ينسوا) من رجمي) يعني الجنة (وأولئك لهم عذاب أليم) فهذا آخر الآيات في تذكر أهل مكة ثم عاد إلى قصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى (ها كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال الرؤساء الثلاثة اقتلوه أو حرقوه (فأنجاه الله من النار) أي بأن جعلها عليه رداً وسلاماً قيل إن ذلك اليوم لم يمتنع أحد بنسار (إن في ذلك) آيات لقوم يؤمنون (يصدقون) (وقال) يعني إبراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله آياتاً يفتخرون في الحياة الدنيا) أي ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه انكم تتوادلون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا (ثم يوم القيامة يدرك بعضكم بعضاً) يتبر الأوثان من عابديها وتتبر القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (وما أكرم النار) يعني العابدون والمعبودون جميعاً (وما لكم من نصيرين) أي ما من من عذابه (فأمن له لوط) أي صدق برسالته لما رأى معجزاته وهو أول من صدق إبراهيم وأما أصل التوحيد فإنه كان مؤمناً لأن الأنبياء لا يتصور فهم الكفر (وقال) يعني إبراهيم (إني مهاجر إلى ربي) إلى حيث أمرني ربي فهاجر من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم هاجر إلى الشام ومعه لوط وأمر أنه سارة وهو أول من هاجر إلى الله تعالى وترك بلده وسار إلى حيث أمره الله بالهجرة إليه قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (أنه هو العزيز) أي الذي لا يعلب والذي يعنى من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما يصلحني قوله تعالى (وهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) يقال إن الله تعالى لم يبعث نبياً بعد إبراهيم إلا من نسله (وأنجاد أحد في الدنيا) هو النماء الحسن فكل أهل الأديان يتولونه ويحبونه ويجعلون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله ههنا في الدنيا (وأنه في الآخرة الصالحين) أي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح وقوله عز وجل (ولوط إذا قال لقومه انكم لتأتون العاقبة) أي العلة القبيحة (ماسبقكم بها من أحد من العالمين)

على وجهين على التعليل أي لتوادوا بينكم وتتوصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تهاجمهم وإن يكون مفعولاً ثانياً كقوله تحتلها هواه وما كافة أي اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان إن يكون خبر إن وما موصولة وإن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم والمعنى إن الأوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسماء لاطرافاً كقوله شهادة بينكم ومن مودودة ونصب بينكم فعل الطرف (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) تتبر الأوثان من عابديها (ويلعن بعضكم بعضاً) أي يوم القيامة يقوم بينكم التسلا عن فعل الاتباع القادة (وما أكرم النار) أي ماوى العابد والمعبود والاتباع والمتبوع (وما لكم من نصيرين) عمة (فأمن له) لإبراهيم عليه السلام (لوط) هو ابن اخت إبراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) إبراهيم (إني مهاجر من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم هاجر إلى فلسطين وهي من بريد الشام ومن ثم قالوا الكل نبي هجرة لإبراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها أي إبراهيم (إني ربي) إلى حيث أمرني ربي بالهجرة إليه (أنه هو العزيز) الذي يعنى من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما هو خير (وهبنا له اسحق) ولداً (ويعقوب) ولد لوط ولداً كراسماعيل لشهرته (وجعلنا في ذريته النبوة) أي في ذرية إبراهيم فإنه شجرة الأنبياء (والكتاب) والمراد به الجنس يعني التوراة والإنجيل والزبور والعراق (وأنبياءه) أي إبراهيم (أجره) الشاء الحسن والصلاة عليه إلى آخر الدهر ومحبة أهل المال له أو هو بقضاءاته عند قبره وليس ذلك لغيره (في الدنيا) فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا (وأنه في الآخرة من الصالحين) أي من أهل الجنة من الحسن (ولوطاً) أي وادكر لوطاً (ان قال لقومه انكم لتأتون العاقبة) العلة البالغة في القبح وهي اللواط (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأبحة مقررة لفاحشة تلك العلة كان قالوا قال لم كانت فاحشة فقيل لأن أحداً قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يترد كعمل ذك قبل قوم لوط

إلى حران ثم هاجر إلى فلسطين وهي من بريد الشام ومن ثم قالوا الكل نبي هجرة لإبراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها أي إبراهيم (إني ربي) إلى حيث أمرني ربي بالهجرة إليه (أنه هو العزيز) الذي يعنى من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما هو خير (وهبنا له اسحق) ولداً (ويعقوب) ولد لوط ولداً كراسماعيل لشهرته (وجعلنا في ذريته النبوة) أي في ذرية إبراهيم فإنه شجرة الأنبياء (والكتاب) والمراد به الجنس يعني التوراة والإنجيل والزبور والعراق (وأنبياءه) أي إبراهيم (أجره) الشاء الحسن والصلاة عليه إلى آخر الدهر ومحبة أهل المال له أو هو بقضاءاته عند قبره وليس ذلك لغيره (في الدنيا) فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا (وأنه في الآخرة من الصالحين) أي من أهل الجنة من الحسن (ولوطاً) أي وادكر لوطاً (ان قال لقومه انكم لتأتون العاقبة) العلة البالغة في القبح وهي اللواط (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأبحة مقررة لفاحشة تلك العلة كان قالوا قال لم كانت فاحشة فقيل لأن أحداً قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يترد كعمل ذك قبل قوم لوط



(أنتم لتأتون الرجال ونقطع عن السبل) بالقتل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم السبل بالفاخشة (وتأتون في ناديتكم) مجلسكم ولا يقال للمجلس نادا لآدم فيه أهله (المنكر) أي المضارطة والمجامعة والسباب والعيش في المزاح والمخدق بالحصى ومضغ العلك والغرقعة والسواك بين الناس (ها كان جواب قومه الآن قالوا أنثنا عذاب الله ان كنتم من الصادقين) فيما وعدنا من نزول العذاب أنكم أنتم شأى وحسن وهو الموجود في الآدم وكل واحدة بهم تبي كوفي غير حص أنكم أنتم بهمرة معدودة بعد هاية مكسورة أبو عمر وإنكم أنتم بهمرة معدودة بعد هاية مكسورة هي وبافع غير قانون وسبل ويعقوب غير زيد (قال رب انصرني) انزال العذاب ٣٩٧ (على القوم المغدين) كانوا يسدون الناس بمجملهم

على ما كانوا عليه من المعاصي والعواش (ولما جاءت رسلا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة لابراهيم بالولود الثلاثة يعني اسحاق ويعقوب (قالوا انامهلكوا أهل هذه القرية) إضافة مهلككم بعد تعري فلا تسمى القرية الاستقبال والقرية سدوم التي قبل فيها اجور من قاضي سدوم وهذه القرية تشرب بائنا قريته من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسير يوم وبلية من موضع ابراهيم عليه السلام (ان أهلها كانوا طامئين) أي الظلم قد استقر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصررون وطلمهم كرههم وأروع معاصيهم (قال ابراهيم ان فيها لوطا) أي أتتكم كونهم وفيهم من هو برى من الظلم وهو لوط (قالوا أي الملائكة نحن اعلم) منك (من فيها النجينة) النجينة يعقوب وكوفي غير هاهم (واهلها الامراته) كانت من الغابرين (الباقين في العذاب ثم اخبر عن مصير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم قوله) (ولما ان جاءت رسلا لوطا سي بهم) سام وحميم وان صله اكدت وجود العطين مرتبا أحدهما على الآخر كأنهما وجداني خروا وحسن الزمان كما قيل كما أحسن تحبشهم فاجأته المساقم غير ريث خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالعجور سي بهم مدني وشامى وعلى (وصاق بهم درعا) وصاق بشأنهم وبندبر أمرهم درعه أي طاقته وقد جعلوا صديق الدرع والدرع عبارة عن فقد الطاقه كما قالوا ربح الدراع اذا كان مطبقا والاصل فيه ان الرجل اذا لم يذاعه بال

أي لم يفعل أحد قديم ثم فسر الفاخشة فقال (أنتم لتأتون الرجال) يعني أنكم تقضون الشهوة من الرجال (ونقطع عن السبل) وذلك انهم كانوا يأتون الفاخشة من مرهم من المسافرين فيترك الناس المرهم لاجل ذلك وقيل معناه تقطعون سبل النسل بانشار الرجال على النساء (وتأتون في ناديتكم المنكر) أي مجلسكم والنادى مجلس القوم ومقدمهم من أم هاني بنت أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وتأتون في ناديتكم المنكر قال كانوا يجذون أهل الارض ويسخرون منهم أحرجه الترمذى وقال حديث حسن عن رب الخندق هورى المحصى بن الاصابع قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصة فيها حصي فاذا مر بهم عابر سبل حذوه فاهم أصابه قال أنا أولي به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكمه ويعمره ثلاثة دراهم وقيل اسم كانوا يجامعون بعضهم بعضا في مجالسهم وقيل انهم كانوا يتضامون في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يبرق بعضهم على بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالجماء وحل الازار والصغير والخندق والرمي بالجلده والوطية (ها كان جواب قومه) أي لما أنكر عليهم لوط ما أتوه من انقباض (لان قالوا) يعني استنزاء (انثنا بعذاب الله ان كنتم من الصادقين) أي ان العذاب نازل بنا فعد ذلك (قال رب انصرني على القوم المفسدين) أي بتحقيق قولي ان العذاب نازل بهم قوله عروحل (ولما جاءت رسلا ابراهيم بالبشرى) يعني من الله اسحاق ويعقوب (قالوا انامهلكوا أهل هذه القرية) يعني قوم لوط والقرية سدوم (ان أهلها كانوا طامئين) يعني ابراهيم اشفاقا على لوط ولعل حاله (ان فيها لوطا) قالوا قالت الملائكة (نحن اعلم من فيها النجينة وأهلها الامراته كانت من الغابرين) أي من الباقين في العذاب (ولما ان جاءت رسلا لوطا سي بهم) أي ظنهم من الانس تخاف عليهم ومعناه جاءه ماساهم (وصاق بهم درعا) أي عجز عن تدبير أمرهم خزن لذلك (وقالوا لا تخف) أي من قومه (ولا تخزن) عليه (انما يخونك وأهلك) أي انامهلكوهم ومخونك وأهلك (الامر أنك كانت من الغابرين انما نزلون على أهل هذه القرية رجلا) أي عذبا (من السماء) قيل هو الخسف والحصب بالحجارة (عما كانوا يفسقون ولقد تركناهم) أي من قريات لوط (آية بينة) أي عمة ظاهرة (لقوم يعقلون) يعني أفلا يتدبرون الآيات تدبردى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار ما زلهم الحربة وقيل هي الحجرة التي أهلكتهم أبقاها الله حتى أدركها وأفل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض قوله تعالى (والى مدين) أي وأرسل الى مدين ومدين اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وأرسل الى قرية مدين وأولاده وعلى القول الثاني وأرسل الى أهل مدين (أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) أي افعلوا فعل من يرجو اليوم الآخر وقيل معناه احشوا اليوم الآخر وخافوه (ولا تشاؤوا في الارض مفسدين فكذبوه فاحذتهم الرجعة) أي الزلزلت وذلك ان جبريل صاح فربحت الارض رجفة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) أي باركين على

١٠٠ ث ما لاياله القصير الدراع فغرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تخزن انما يخونك) وبالفهمى وكوفي غير حصص (وأهلك) الكاف في محل الجر ونصب أهلك بفعل مخذوف أي وتبغى أهلك (الامر أنك كانت من الغابرين انما نزلون) مزلون شامى (على أهل هذه القرية رجلا) عذبا (من السماء) كانوا يفسقون) بعصمهم ونزوحهم عن طاعة الله ورسوله (ولقد تركناهم) من القرية (آية بينة) هي آثار ما زلهم الحربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض (لقوم) يتعلق بتركاؤهم وبسمة (يعقلون والى مدين) وأرسلنا الى مدين (أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) (فأصبحوا في دارهم جاثمين) في بلادهم وارضهم (جاثمين) باركين على الركب ميتين الرجعة (الزلزلة الشديدة) وصحبة جبريل عليه السلام لان الغالب رجفت بها (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين

(وعادا) منصوب باضمار ائمتنا كذا ان قوله فأتخذهم لرسفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (ومجرد) حزة وحقق وسهل وقد تبيين لكم ذلك  
 يعني ما وصفه من اخلاقكم (من مساكنهم) من جهة مساكنهم اذا نظرت اليها عند رركم مساكن اهل مكة يرون عليها في اسفارهم فيبصرونها (وزين  
 لهم الشيطان اعمالا) من الكفر والمعاصي (فصد هم عن السيل) السيل الذي امروا ساكنوه هو الايمان بالله ورسوله (وكذا ما سبى من) عقلاء متذكين  
 من النظر وتبين الحق من الباطل ولكنهم لم يعلموا (وقارون وفرعون وهامان) أي وأهل حكمهم (ولقد جاءهم موسى بالبيات فاستكبروا في الارض وما كانوا  
 سابقين) وانتم ادركتم امر الله ولم يفوروه (فكلا اخذنا بذنبه) فيه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب (فهم من ارسلنا عليه حاصبا) هي ريح عاصف فيها  
 حصاص وهي لغوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) هي المدين وغمود (ومنهم من خسفنا به الارض) يعني قارون (ومنهم من أعرقنا) يعني قوم نوح وفرعون  
 (وما كان الله ليظلمهم) ليعاقبهم بغير ذنب ٣٩٨ (واكن كانوا انهم يظلمون) بالكفر والظغيان (مثل الذين اخذوا من دون الله اولياء) أي

اركن مبين (وعادا ونحو) أي وأهل كعاد وغمود (وقد تبيين لكم) بأهل مكة (من مساكنهم) أي من منازلهم بالبحر والبر (وزين لهم الشيطان اعمالا) أي عبادتهم لغير الله (فصد هم عن السيل) أي عن سبيل الحق (وكذا ما سبى من) أي عقلاء ذوي بصائر وقيل كانوا مجبيين في دينهم وضلالهم  
 يحسبون انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين (وقارون) وفرعون وهامان أي أهل حكمهم  
 (ولقد جاءهم موسى بالبيات) أي بالالالات الواضحات (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) أي وانتم من عذابنا (فكلا اخذنا بذنبه) ففهم من ارسلنا  
 عليه حاصبا (ومنهم قوم لوط وروا بالحبصا) وهي الحمى الصغار (ومنهم من اخذته الصيحة) يعني غمود  
 (ومنهم من خسفنا به الارض) يعني قارون وأصحابه (ومنهم من أعرقنا) يعني قوم نوح وفرعون وقومه  
 (وما كان الله ليظلمهم) أي بالمالك (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) أي بالاشراك قوله تعالى (مثل الذين  
 اتخذوا من دون الله اولياء) يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا)  
 لذنبها تأوى اليه وان ينهائي غاية الضعف والوهاء لا يدفع عنها حوا ولا يراد فكذلك الاوثان لا تملك  
 لعبادها نفعا ولا ضررا وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذي يعبد الاصنام بالقيام الى المومن الذي  
 يعبد الله مثل العنكبوت اتخذت من نسجها بالاضافة الى رجل بني بيتا بجر وحصص او نفعه من خمر  
 فكما ان اهل البيت اذا استقرت بيتا يتنازلون في العنكبوت فكذلك اضعف الاديان اذا استقرت بها  
 دينها عباد الاوثان لانها لا تضر ولا تنفع (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت) أشار  
 الى ضعفه فان الرخا ادا هبت عليه أولسه لاس فلا يبق له عين ولا أثر فقد صرح ان اوهن البيوت بيت  
 العنكبوت وقد تبيين ان دينهم اوهن الاديان (لو كانوا يعلمون) أي ان هذا انهم وان امر دينهم  
 بلع هذه الغاية من الوهن (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) هذا تو كيد للمثل وزيادة عليه يعني  
 ان الذي يدعون من دونه ليس شيء (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف يجوز للعاقل ان يترك عبادة  
 العزيز الحكيم القادر على كل شيء وشتمت لعبادته ليس شيء أصلا (وتلك الامثال) أي الاشياء يعني  
 امثال القرآن التي شبه بها احوال الكفرة من هذه الامة بأحوال كفار الامم السابقة (نضر بها) أي  
 سينها (الناس) أي لكفار مكة (وما يعقلها الا العالمون) يعني ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون  
 عن الله عز وجل روى البغوي باسناد العلمى عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه  
 الآية وتلك الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته  
 واحتجب سخطه (حق الله السموات والارض بالحق) أي الحق واطهار الحق (ان في ذلك لآية) أي

آلهة يعني مثل من أشرك بالله الاوثان في الضعف  
 وسوء الاختيار (كمثل العنكبوت اتخذت  
 بيتا) أي كمثل العنكبوت بيتا اتخذته  
 لنفسها من بيت فان ذلك بيت لا يدفع عنه الحر  
 والبرد ولا يقي ما في البيوت فكذلك الاوثان  
 لا تنفعهم في الدنيا والاخرة جعل حاتم اتخذت  
 حالا (وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت)  
 لا بيت اوهن من بيتها عن رضى الله عنه  
 ظهر واسوئكم من نسج العنكبوت فان تركه  
 يورث الفقر (لو كانوا يعلمون) ان هذا انهم  
 وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن وقيل  
 معنى الآية مثل المشرك الذي يعبد الوثن  
 بالقياس الى المومن الذي يعبد الله مثل  
 عنكبوت اتخذت بيتا بالاضافة الى رجل يعني  
 بيتا بجر وحصص او نفعه من خمر وكان اوهن  
 البيوت اذا استقرت بها بيتا بيت العنكبوت  
 فكذلك اضعف الاديان اذا استقرت بها دينها  
 عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج  
 في جملة تقرير الآية مثل الذين اتخذوا من  
 دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت  
 (ان الله يعلم ما يدعون) بالياء بصري وعاصم  
 وبالناس غيرهما بالاعشى والبرجي وما معنى  
 الذي وهو معمول يعلم ومعمول يدعون مضمرة  
 أي يدعونه يعني يعبدونه (من دونه من شيء)  
 من في من شيء للتبيين (وهو العزيز) الغالب  
 الذي لا شريك له (الحكيم) في ترك المعالجة

بالعقوبة وفيه تعجيب لهم حيث عبدوا جادا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يعمل كل شيء الا بحكمة وتدبير  
 (وتلك الامثال) الامثال لغت والخمر (نضر بها) نبيها (الناس) كان سقها قريش وجهلهم بقوتهم ان رب مجدي يضرب المثل بالدياب والعنكبوت  
 ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) به وباسمائه وصعابه أي لا يعقل حجتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات اما  
 هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها لا فهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحدين النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واحتجب سخطه ودلت الآية على فضل العلم على العقل (خلق الله السموات والارض بالحق)  
 أي تخفيا يعني لم يخفها ما باطلا بل لحكمة وهي ان تكسبوا ماسا كعباده وغيره لتعبرين بهم ودلائل على عظم قدرته الاترى الى قوله (ان في ذلك  
 لآية)



(وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا الكتاب والحمد لله وحده ومن له مسلمون) من جنس الجاهل بالاحسن وقال عليه السلام ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكنته ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقاً لم تكذبوهم (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزلنا اليك الكتاب) أي انزلناه مصداقاً لكتاب السماوية أو كما أنزلنا الكتاب الى من قبلك أنزلنا اليك الكتاب (فالذين آمنناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) أو أراد بالذين أو أنزلنا الكتاب الذين تغفروا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا في عهد رسول ٤٠٠ الله عليه السلام (وما يجحد بآياتنا) مع طهر ورها وزوال الشبهة عنها (الا الكافرون) الا المتوكلون

في الكفر المصموم عليه ككسب بن الاشرف واضرابه (وما كنت تتلون من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تحطه بيمينك) خص اليمين لان الكتابة غالباً تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتاباً من الكتاب ولا كنت كاتباً (اذا) أي لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة ومن الخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجد نعمة في كتماننا أي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أولارتاب مشرك ومكة وقالوا لعلمه تعلمه أو كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته ومن مجاهدوا الشعي مامات الذي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ (هل هو) أي القرآن (آيات ينيات في صدور الذين أو أنزل العلم) أي في صدور العلماء به وحفاظه وهم من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظاً في الصدور بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات ولا كانت تقرأ الا من المصاحف (وما يجحد بآياتنا) الواضحة (الالطالمون) أي المدعوون في العلم (وقالوا لو أنزل عليه آيات من ربه) أي بغير ألف مكي وكوفي غير حفص أرادوا هل أنزل عليه آيات مثل النافقة والعصا ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) ينزل أيتها شاء ولست املك شيئاً منها (واما اناديبر صبين) كلفت الانذار وانياتهما أعطيت من الآيات وليس لي ان اقول أنزل علي آية كذا دون آية كذا مع علي ان المراد من الآيات بنبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك (أولم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) أي أولم يكنهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالعين للحق غير

بالكفر وقيل هم أهل الحرب ومن لاعهده وقيل الآية منسوخة بآية السيف (وقولوا) أي للذين قبلوا الجزية اذا حدثوكم بشي مما في كتبكم (آمننا بالذي أنزل علينا الكتاب والحمد لله وحده) واحد ونحن له مسلمون (نح) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية وبفهمونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل اليك الآية قوله عز وجل (وكذلك) أي كما أنزلنا اليهم الكتاب (انزلنا اليك الكتاب) فالذين آمنناهم الكتاب يؤمنون به) يعني مؤمنين أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واحبائه (ومن هؤلاء) يعني أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون) وذلك ان اليهود عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى القرآن حق فجحدوا وواجبوا بجحد انما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلو) يا محمد (من قبله من كتاب) معناه من كتب أي من قبل ما أنزلنا اليك الكتاب (ولا تحطه بيمينك) أي ولا تكبه والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي (اذا الارتاب المبطلون) معناه لو كنت تكتب وتقرأ قبل الوحي اليك لارتاب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يقرأه من كتب الاوثان وينسخه منها وقيل المبطلون هم اليهود ومعناه انهم اذ السكوا فيه واتهموا وقالوا ان الذي نجد نعمة في التوراة لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أو أنزل العلم) يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس يعني محمد اصاب الله عليه وسلم ذوات بينات في صدور الذين أو أنزل العلم من أهل الكتاب لانهم يجدون نعمة وصفتهم كتبهم (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) يعني اليهود (وقالوا) يعني كفار مكة (ولو أنزل عليه آيات من ربه) أي كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك (قل انما الآيات عند الله) أي هو القادر على انزالها ان شاء أنزلنا (واما اناديبر صبين) أي انما كلفت الانذار وليس أنزال الآيات يبدى (أولم يكنهم أنا أنزلنا) هذا جواب لقولهم لو أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكنهم أنا أنزلنا (عليك الكتاب يتلى عليهم) معناه ان القرآن معجزة اتهم من معجزة من تقدم من الانبياء لان معجزة القرآن تدوم على بمر الدهور والزمان ثابتة لا تضيق كما تزول كل آية بعد كونها (ان في ذلك) يعني القرآن (لرحمة وذكري لقوم يؤمنون) أي تدكروا وعظمت آمن به وعمل صالحاً (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً) قال ابن عباس معناه يشهد لي اني رسول الله والقرآن كتابه وشهد عليكم بالتكذيب وشهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه (يعلم ما في السموات والارض) أي هو المطلع على أمري وأمركم ويعلم حق وباطلكم لا تخفى عليه خافية (والذين آمنوا بالباطل) قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بمساوى الله لان ماسوى الله باطل (وكهروا بالله) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكد قلت نعم فائدة انه ذكر الشاك لبيان فيج الأول فهو كقول القائل اتقول الباطل وتترك الحق لبيان ان الباطل قبيح (أولئك هم الخاسرون) أي المعبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر باليمان قوله عز وجل (ويستجولون)

معتبين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها أو تكون في مكان دون مكان (ان في ذلك) أي في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكري) وتذكروا (لقوم يؤمنون) دون المتعتبين (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً) أي شاهد اصدق ما ادعيه من الرسالة وانزال القرآن علي وتكذيبكم (يعلم ما في السموات والارض) فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما يبدون من دون الله (وكهروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون) المعبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر باليمان الان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وأنا أو اياكم اعلى هدى أو في ضلال مبين

وزي ان كعب بن الانصاف واصحابه قالوا يا محمد من شهدك بانك رسول الله فنزلت (ويستجولونك بالعباد) يعلم امطر علينا حجارة من السماء الآية (ولولا اجل مسمى) وهو القيامة اويوم يدور وقت فنانهم اياهم والمضى ولولا اجل قدسماه الله وينته في الاوج لعذبهم والحكمة تقتض تأخيرهم الى ذلك الاجل المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليساتينهم) العذاب عاجلا اولياتينهم العذاب في الاجل المسمى (بغنة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئه (يستجولونك بالعباد) وان جهنم لحظة بالكافرين. اى سخطهم يوم يتشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لقوله تعالى من فوقهم طال من النار ومن تحتهم ظلل ولا وقف على بالكافرين لان يوم ظفر احاطة النار بهم (ويقول) باليساء كوفي ونافع وقوله (ذوقوا ما كنتم تعملون) اى جزاء اعمالكم (باعدادى) وبسكون الياء بصري وكوفي غير عام (الذين آمنوا ان ارضى واسعة) ويفتح الياء ٤٠١

بالدهوق ولم يتس له امر دينة فلم يساجرعه الى بلديقدرا به فيه اسلم قلبا واصبح ديننا وكنز هبادة والبقاع تتفاوت في ذلك دعاونا كثيرا وقالوا لم نجد اءون على قهر النفس واجع القلب واحث على القناعة وطرد للشيطان وابعد من اللين واربط الامر الدين من مكة حرسها الله تعالى وعن سهل ادا ظهرت المعاصي والبديع في ارض فاجر حوامنها الى ارض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فريديه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة (فاياى فاعبدون) وبالياء يعقوب وتقديره فاياى فاعبدوا فاعبدوني وحي بالمعاصي فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة لى في ارض فاخلصوها في غير هاتم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع فائدة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذائقة الموت) اى واحدة مرارته وكرهه كما يجد الياننى طعم المذوق لانها اذا تقيت بالموت سهل عليها مارة فزقها (ثم اليساترجعون) بعد الموت لقولوا والعقاب يرجعون يحى ترجعون يعقوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبسوثهم من الجنة عرفا) لسرايتهم من الجنة علالي لشؤيتهم كوفي غير عام من التواء وهو الزول للاقامة ونوى غير متعذرا اعدى بر ياد الهمة لم يحاوز معه ولا واحدا والوجه في تعديته الى صميم المؤمنين والى العرف اما جارة بحرى انزلهم

بالعذاب نزلت في البصير بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء (ولولا اجل مسمى) قال ابن عباس ما وعدتكم انى لا اعذب قومك ولا استاصلهم واما ارجعناهم الى يوم القيامة وقيل مدة اعمالهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم يدور (لجاءهم العذاب وليأتينهم) يعنى العذاب وقيل الاجل (بغنة وهم لا يشعرون) باتانته (يستجولونك بالعباد) اعاده تأكيدا (وان جهنم لحظة بالكافرين) اى جامعة لم لا يبق منهم احدا ادخلها (يوم يتشاهم العذاب) اى يصديهم (من فوقهم ومن تحت ارجلهم) وتقول ذوقوا ما كنتم تعملون (اى جزاء ما كنتم تعملون قوله تعالى باعدادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون) قيل نزلت في ضعفاء مسلمي اهل مكة يقول الله ان كنتم في ضيق بمكة من اظفار الايمان فارجعوا منها الى ارض المدينة فانها واسعة آمنه وقيل نزلت في قوم تشلقوا عن الحجر وقالوا نخشى ان يساجروا من الجوع وصيق المعيشة فأمر الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجر وافيا اى جاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عملوا في الارض بالمعاصي فهاجر بوايها فان ارضى واسعة وقيل اذا امرتم بالمعاصي فهاجر بوايها ارضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يساهل الى بلديته ما له فيها العبادة وقيل معنى ان ارضى واسعة اى رزقنى واسع فارجعوا (كل نفس ذائقة الموت) اى كل احد ميت خوفهم بالموت لتمون الحجر عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفا من الموت (ثم اليساترجعون) فنجركم باعمالكم قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبسوثهم من الجنة عرفا) اى علالي جمع غرة وهى العلمية (تجبرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعيم اجر العالمين) اى الله طاعته (الذين صبروا) على المشدائد ولم يتركوا دينهم اشد تحمقهم وقيل صبروا على الهجرة ومارة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الخن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي (وعلى ربهم يتوكلون) اى يعتمدون على الله في جميع امورهم قوله عز وجل (وكاين من دابة لا تحمل رزقا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادار ولا مال فمن اعطاهم ما بهاء وسقيا فانزل الله وكاين من دابة لا تحمل رزقا اى لا ترفع رزقا معها لضعفها ولا تدخر شيئا للغد مثل البهائم والطير (الله يرزقها واياكم) حيث كنتم (وهو السميع) اى اقول لكم (العليم) بما في قلوبكم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما رزق الطير تعدو جاسا وتروح طائرا ارجعه الترمذى وقال حديث حسن ومعناه انها تذهب اول النهار جاسا عاصرة البهون وتروح طائرا ارجعه الى اوكارها شبا عاتمة لالبهون ولا تدخر شيئا قال سعيد بن عيينة ليس شى من خلق الله يحب الا

١٠١ ث اول مؤثرينهم أو حذف الجاروا بصال الفعل أو تشديه الظرف الموقب بابهم (تجبرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعيم اجر العالمين) ويقف على العالمين على ان (الذين صبروا) خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين صبروا وعلى اذى المشركين وعلى الخن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي والوصل أجود ليدون الذين نعت العالمين (وعلى ربهم يتوكلون) ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله وليس امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم من مكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فبرلت (وكاين من دابة) اى وكما دابة بالمد والمهم مكي والدابة كل نفس دب على وجه الارض عقبات أم لم تعقل (لا تحمل رزقا) لا تطيق ان تتحمل لضعفها عن حمله (الله يرزقها واياكم) اى لا يرزق تلك الدواب الضعفاء الا الله ولا يرزقكم ايضا اياها الا قويا لا دورا كنتم معاقين محل اراكم وكسب الا لا لم يقدركم ولم يقدركم اسباب الكسب لكنكم اعجز من الدواب التى لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقا لا تدخرها مما تصنع فيربو الله وقيل لا يدخر شى من المحبوان قولا لا ب آدم والة وآرة والنملة (وهو السميع) لقوله كم تخشى الفقر والعيلة (العليم) بما

في ضماؤكم (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) أي ولئن سألت هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض على كبرها وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر (ليقولن الله فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله (الله يسطر الزق لمن يشاء من عباده وبقدره) أي لمن يشاء فوضع العليم موضع من يشاء لان من يشاءهم غير معين فكان الضمير مضافا لغير الزق وقتر بمعنى اذ صيغته (ان الله بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم في الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا لغيري ولوا فقرته لا فسد ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا العقر ولو اغنيته لا فسد ذلك (ولئن سألتهم ٤٠٢ من نزل من السماء ماء فأحيي به الارض بعد موتها ليقولن الله) أي هم معرون بذلك (قل الحمد لله)

الله على انزاله السماء لحياء الارض او على أنه من اقر بحدوث ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفى الشرك عنه وليكن اقرارا حاطلا كاقرار المشركين (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما نرى من الآيات ونعيم ما لهم من اللذات أولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله (وما هذا الحياء الدنيا الا لهو ولعب) أي وما هي اسرعة رواها عن أهلها وموتهم فيها الا كلب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيها ذرا بالدينس وتصغير لما رواه وكيف لا يصغرها وهي لاتزن عند جناح بعوضة والله ما يتنازله انسان فيلعبه ساعة ثم يتقضى (وان الدار الاخرة خيرا من الدارين) أي الحياة أي ليس فيها الا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلت الباء الثانية واو او يقل في الحياة ما في بئنا فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والموت سكون فحيته على بناء ال على معنى الحركة من العفة في معنى الحياة وبوقف على الحيوان لان التقدير (لو كانوا يعلمون) حقيقة الدارين لما اختاروا الله تعالى على الحيوان السابق ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك (فادركوا في الهلاك) هو متعل بحد وفد عليه ما وصفه به وشرح من أمرهم معادهم على ما وصفه به من الشرك والعناد فادركوا في الهلاك (دعوا الله) محليين له الدين) كأنهم في صورة من مخلص الذين لله من المؤمنين حيث لا يدرون الا الله ولا يدعون معه أهبا آخر (فلما نجاهم الى البر) وأمنوا (اذا هم يشركون) عادوا الى حال الشرك (ليلقوا بما آتيناهم) من النعمة قبل وبنعمة هي لام كي وكذا في (وليتقوا) فين قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وليتقوا والعبني يعودون الى شركهم أي يكونوا بالعبود الى شركهم كافرين بنعمة البقاء قاصدين التبع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشركون بنعمة الله اذا أنجاهم ويعلمون نعمة النجاة ربه الى ازداد الطاعة لا الى التلذذ والتبع وعلى هذا لا وقف على شركهم ومن جعله لام الامر متبنا فقرأه ابن كثير وجزة وعلى وليتقوا اسكون الامم على وجه التهديد كقوله في شاة فليؤمن ومن شاة فليكفر وتحققه في اصول العقبة يعقب عليه (فسوف يعلمون) سوف يدبرهم عند تدبيرهم (أولم يروا) أي أهل مكة (الاجعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا معونا (أمتنا) يأمن داحله (ويخطف الناس من حوهم) يستلبون قتل وسلبا (أفبالباطل يؤمنون) أي بالباطل

الانسان والعارة والتملة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس ليس من شيء يقر بكم من الجنة ويأخذكم من النار الا وقد أمرتكم به وليس شيء يقر بكم من النار ويأخذكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه الا وان الروح الامن نفث في روعي الروح بضم الاء والعين المهملة هو القلب والعقل ويقرع الراء وهو الخوف قال الله تعالى قل ما ذهب عن ابراهيم الروح أي الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب لا يحملك استبطاء الزق ان تطالبوه بما عصى الله عروبل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته قوله عز وجل (ولئن سألتهم) يعني كعادكم (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) ذكر أمر من أحدهما لشاركا في اتحاد الذات والثنائي اشارة الى اتحاد الصفات وهي الحركتي في الشمس والقمر (ليقولن الله فأنى يؤفكون) قيل معناه انهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم انه خلق السموات والارض (الله يسطر الزق لمن يشاء من عباده) لسا ذكر الخلق في ذكر الزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالزق والله تعالى هو المتفضل بالزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان (وبقدره) أي يضيئ عليه اذا شاء (ان الله بكل شيء عليم) أي يعلم مقادير الحاجات ومقادير الارزاق (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيي به الارض بعد موتها ليقولن الله) ذكر سبب الزق وموجبه السبب موجب السبب والارزق من الله تعالى (قل الحمد لله) أي على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على اقرارهم وزمهم المحبة عليهم بأنه خالق لهم (بل أكثرهم لا يعقلون) أي انهم ينكرون التوحيد مع اقرارهم بأنه خالق هذه الاشياء قوله تعالى (وما هذا الحياء الدنيا الا لهو ولعب) الله هو الاستمتاع بالذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يميزه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وادراء بها ومعنى الا يذنان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلب فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون (وان الدار الاخرة خيرا من الدارين) أي الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها (لو كانوا يعلمون) فناء الدنيا وبقاء الاخرة كما أثروا والاعلى على الناقى قوله عز وجل (فادركوا في الهلاك) معادهم على ما وصفه به من الشرك والعناد فادركوا في الهلاك وخافوا العرق (دعوا الله يخلصهم الى الدين) أي تركوا الاصنام ونحو الى الله تعالى بالدعاء (فلما نجاهم الى ابراهيم يشركون) أي عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذركوا البعرجوا الاصنام فاذا اشتد الرجحان فها هو البحر وقالوا يارب يارب (ليكفر واما آتيناهم) أي ليخلصوا ونعمة الله في اجابة ايمانهم ومعناه التهديد والوعيد (وليتقوا) معناه لا فائدة لهم في الاشرار الا لمتنع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة (فسوف يعلمون) يعني عاقبة أمرهم فمعه تهديد ووعد قوله عز وجل (أولم يروا) انا جعلنا لهم آمتنا ونخطف الناس من حوهم) يعني العرب يسبي بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون (أفبالباطل) يعني الشيطان والاصنام (يؤمنون) يؤمنون

ولا يدعون معه أهبا آخر (فلما نجاهم الى البر) وأمنوا (اذا هم يشركون) عادوا الى حال الشرك (ليلقوا بما آتيناهم) من النعمة قبل وبنعمة هي لام كي وكذا في (وليتقوا) فين قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وليتقوا والعبني يعودون الى شركهم أي يكونوا بالعبود الى شركهم كافرين بنعمة البقاء قاصدين التبع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشركون بنعمة الله اذا أنجاهم ويعلمون نعمة النجاة ربه الى ازداد الطاعة لا الى التلذذ والتبع وعلى هذا لا وقف على شركهم ومن جعله لام الامر متبنا فقرأه ابن كثير وجزة وعلى وليتقوا اسكون الامم على وجه التهديد كقوله في شاة فليؤمن ومن شاة فليكفر وتحققه في اصول العقبة يعقب عليه (فسوف يعلمون) سوف يدبرهم عند تدبيرهم (أولم يروا) أي أهل مكة (الاجعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا معونا (أمتنا) يأمن داحله (ويخطف الناس من حوهم) يستلبون قتل وسلبا (أفبالباطل يؤمنون) أي بالباطل



عليه السلام والاسلام (ومن أعلم من افترى على الله كذبا) أي فرغ ان له شريكاً له منزه عن الشركاء (أو كذب بالحق) أي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (المسحاء بالنس في جهنم مشوي للكافرين) معناه اما لهذا الكافر المكذب ما وى في جهنم قوله عز وجل (والذين جاهدوا فينا) معناه جاهدوا المشركين لمصر ديننا (لنهديهم سبيلاً) لنهينهم على ما قاتلوا عليه وقيل ليريدهم هدى وقيل ليوفقهم لاصابة الطرق المستقيمة وهي التي توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل التعرف فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبيلاً وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الموى وقال العيص بن عباد والذين جاهدوا في طلب العلم لنهديهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فيما باقاة السنة لنهديهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهديهم سبل ثوابنا (وان الله مع المحسنين) أي بالنصرة والعونة في ديارهم والمعونة في عقابهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

(تفسير سورة الروم وهي مكية)

وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفاً

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (المعلبت الروم في أدنى الارض) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يوذون ان تغلب فارس الروم لان فارساً كانوا يحوسوا امين والمسلمون يوذون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشاً الى الروم واستعمل عليهم جلابغا بن شهرمان وبعث قيصر راحلاً وجيشاً وأمر عليهم جلابغا بن يحيى بن القتيابا دعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد طهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فاسم ان قاتلوه بالنظر عليكم فانزل الله هذه الآيات يخرج أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور احوالكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت اكذب يا عدو الله فقال احمل بيننا أجلاً أنا حبلت عليه والمناجبة بالحق المهمة القمار والمرأه أي ارمالك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت واذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا وجمعوا الاجل ثلاث سنين فاجاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايدة في الخطر وماددة في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أياً فقال لعلك ندمت فقال لا فقال أزيدك في الخطر واماددك في الاجل فاجعلها مائة قلووس ومائة قلووس الى تسع سنين فقال قد فعلت فلما حشى أبي بن خلف ان يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف ان يخرج من مكة فاقم لي ضامناً كنه لا فذكر له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف ان يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فزعمه وقال والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلاً فاعطاه كفيلاً ثم خرج الى أحد قال ثم رجع أبي بن خلف الى مكة ومات بهما من جراحته التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنا بالعراق مدينة وسوها رومية فقمرو أبو بكر أياً وأخذنا لخطر

بمفعول ليتناول كل ما تجب مجاهدته من الدس والسيطان واعاداه الدين (فينا) في حقنا ومن أحلنا ولو جهنما خالصاً (لنهديهم سبيلاً) سبيلاً أبو هريرة روى ان زيد بنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علوا لنهديهم الى ما هم يعملون فقد قيل من عمل بما هم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو قلة صبرنا فيما نعلم وعن فضل والذين جاهدوا في طلب العلم لنهديهم سبيل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهديهم سبيل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضا الله لنهديهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتنا لنهديهم سبيل ثوابنا وعن الجند جاهدوا في التوبة لنهديهم سبيل الاخلاص وأجاهدوا في خدمتنا لنفخن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا وأجاهدوا في طلبنا فاحترنا يا رضا لنهديهم سبيل الوصول اليها (وان الله مع المحسنين) بالنصرة والمعونة في الديار وبالزواج والمعونة في العقب

\*(سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية ولا اختلاف في بضع سنين)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(المعلبت الروم) أي غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أي في أقرب أرض العرب لان الارض المعهودة عند العرب راضهم والاني غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي اطراف

الشام أو أراضهم على إنايه الام مناب المضاف اليه أي أدنى أرضهم أي عدوهم (وهم أي الروم من بعد غلبهم) أي غلبه فارس إياهم وقرى بسكون الام بالغلب والغلب مصدران وقد أضيف المصدر إلى المفعول (سيعلمون) فارس ولا وقف عليه لتعاقب (في بضع سنين) به وهو ما بين الثلاث إلى العشرة قيل احتربت فارس والروم بين أذرع وتصرى فغلبت فارس الروم والمالك بعارس يومئذ كسرى أبرويز فبلغ البحر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما مؤمنين لأن فارس يحوس لا كآب لهم ٤٠٤ والروم أهل كآب وفرح المشركون وشتموا وقالوا أنهم والنصارى أهل كآب ونحن وفارس أميون

من ورثته وجاهه للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارسا على ما قاله عكرمة وغيره أن شهرمان لما غلب الروم برل بظاهرهم وتخرّب مدائنهم حتى بلغ الحليج فبينا أخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال لأصحابه لا تدرأيت كافي جالس على سرير كرمي فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهرمان إذا أتاك كافي فابعث إلى برأس أخيك فرحان فكتب إليه أيها الملك إنك لم تحمدني فرحان إن له لك كاية وصولته في العدو فلا تجعل فكتب إليه إن في رجال فارس خلفا عنه فجعل إلى برأسه فراحعه فغضب كسرى ولم يعبه وبعث يريد إلى أهل فارس أني قد عزلت عنكم شهرمان واستعملت عليكم فرحان ثم بعث إلى البريد صحيفة صغيرة وأمره فيها بقتل شهرمان وقال إذا ولي فرحان الملك وانقاد له أخوه فأعطاه الصحيفة فلما وصل البريد إلى شهرمان عرض عليه كآب كسرى فلما قرأه قال سمعوا طاعة ونزل عن سرير الملك وأجلس عليه أخاه فرحان ودفع البريد الصحيفة إلى فرحان فلما قرأها استدعى بأخيه شهرمان وقدمه ليضرب عنقه فقال له لا تجعل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدخلها سقط ففتحها وأعطاها ثلاث صحائف منه وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت تريد قتل بكآب واحد فرد فرحان الملك إلى أخيه شهرمان فكتب إلى قصر ملك الروم إماما بعد أن إلى الديك حاجة لا تحملها البرد ولا تباليها الصحف فالتفتي في جنب روميا حتى ألقاك في جنب فارس فاقبل قصر في خمسمائة ألف رومي وحمل يضع العيون بين يديه في الطرق مخافان يريد أن يكره حتى أتاه عيونته فأخبروا به ليس معه إلا أخوه فارسا فلما أتاه فاضرب بلسانك فيها دساج فدخلها ومع كل واحد سكين ودعيا بترجمان يترجم بينهما فقال شهرمان إن الذي خرب بلادك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد يقتل أخى فأبليت عليه ثم أمر أخى بقتلي فأبليت عليه وقد خلعهما جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد أصبنا وأشار أحداهما إلى صاحبه أن السربين اثنين فادأ جازهما فاشفاقتا لترجمان معاكسك بينهما فادأيت الروم على فارس عند ذلك وغلبهم وقتلهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن بالحديبية ففرح ومن كان معه من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في أدنى الأرض يعني قرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذربايجان وقيل الأردن وقيل الجزيرة (وهم من بعد غلبهم) أي فارس لهم (سيعلمون) أي الروم لفارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاثة إلى السبع وقيل إلى التسع وقيل ماديون العشرة (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها من غلب فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره (ويؤتيه فرح المؤمنون) أي للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور أهل الكآب على أهل الشرك (بضم من يشاء) أي بيده النصر بضم من يشاء (وهو العزيز العال) أي بالأمم (الرحيم) أي بالأمم قوله تعالى (وعبد الله) أي عبد الله وعبد الله وعباد الله والروم على فارس (لا يحلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي أن الله لا يحلف وعده ثم قال تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) يعني أمر معاشهم كيف يكسبون ويعجرون ومتى يفسرون ويرزقون ويحصدون وقال الحسن إن أحدكم ليعرف الدرهم بعرف طاعره فيذكر وزنه لا يحيط وهو لا يحسن يصلي وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقةها إنما

وقد ظاهرا حواسنا على إخوانكم ولتظاهروا نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت فناجحه على عشرة آلاف من كل واحد منهم وأوجع الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ردي الحظر وأبعدي الأجل فجعلها مائة فلوصل إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية أو يوم بدر فاخذ أبو بكر الحظر من درية أبي فقال عليه السلام تصدق به وهذه آية نبيه على حجة نبوته وإن القرآن من عند الله لاها إنا به من علم العيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة ومن مذهب أبي حنيفة ومحمدان العقود العائدة كعقد الربا وغيره جازت في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجنا على صحة ذلك بهذه القصة (لله الأمر من قبل ومن بعد) أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء أو حين غلبوا وحين يغلبون كآب قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخر ليس إلا بامر الله وقضائه وثالث الأيام ندواها بين الناس (ويؤتيه) ويؤم نعلب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (بفرح المؤمنون بنصر الله) وغلبه من له كآب على من لا كآب له وقيظ من شتمهم من كراهته وقيل نصر الله هو اظها وصدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم والبسا يتصل بفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين (بضم من يشاء وهو العزيز العال على أعدائه) (الرحيم) العاطف على أوليائه

(وعبد الله) مصدر مؤن كذا لن قوله وهم من بعد غلبهم سيعلمون وهم من بعد غلبهم سيعلمون فقولهم وعبد الله بضم الهمزة وعبد الله بضم الهمزة وعبد الله بضم الهمزة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (يعلمون) بدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله (ظاهر من الحياة الدنيا) أي ما لا يتجاوزها ما يعرفها بما يعرفها الجاهل من التمتع بنظرها وما يتجاوزها من الجاهل إلى الآخرة يتروكهم إليها بالعادة وبالأعمال المحمودة وتذكير الظاهر بغيرها

لا يعلمون الاظهار او احدا من جملة تلوها رها (وهم عن الاخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها (اولم يتفكروا في انفسهم) يحتمل ان يكون مرادها كانه قيل اولم يفتشوا التفكر في انفسهم أى في قلوبهم العارضة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولهم اعتقد في قلبي وان يكون صفة لا تفكر نحو تفكر في الامر واحال فيسهل فكره ومعناه على هذا اولم يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرهما من الخلق وهم اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيقدر وما اوردعها الله ظاهر او باطن من غرائب الحكمة الدالة على التدبير وانه لا بد لما من الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول ذلك ان سائر الخلق كذلك امرها جار على الحكمة في التدبير وانه لا بد لما من الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه ففعلوا لان في الكلام دليل عليه (الاباحق واجل معي) أى ما خلقها باطلا وعسائير بحكمة بالغة ولا تبقى خلالة وانما خلقها مقرونة بالحق مقرونة بالحكمة وتعدير اجل معي لا بد ٤٠٥ لسان ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة

يعلمون ظاهرها وهو لادها وملعبا ولا يعلمون باطنها وهو مزارها ومتاعها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها (وهم عن الاخرة هم غافلون) أى ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها قوله عز وجل (اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعنى لا فامة الحق (واجل معي) أى لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنبت وهو يوم القيامة (وان كبريا من الناس بلغا ربهم لكافرون اولم يسيرا في الارض) أى يسافروا فيها (فيظفروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا (كانوا اشد منهم قوفا واثارا في الارض) أى حروها وقلوبها للراعة (وعمرها) يعنى الامم الحالية (أكثر عاصرها) يعنى أهل مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات) أى فليؤمنوا فاهلكهم الله (ها كان الله ليظلمهم) أى ينقص حقوقهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) أى يبخس حقوقهم (ثم كان عاقبة الذين اساءوا) أى اساءوا العمل فاستحقوا (السوءى) يعنى الحلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوء اسم يجمع معنى الآية ان عاقبة الذين عملوا السوء النار (ان كذبوا) أى لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة السبئين ان جعلتهم تلك السبئين على ان كذبوا (بآيات الله وكانوا يستهزؤن) قوله تعالى (الله يبذل الخلق ثم يعيده) أى خلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء (ثم اليه يرجعون) أى فيخبرهم بأعمالهم (ويوم تقوم الساعة يبليس الجرمون) قيل معناه انهم يأسون من كل خير وقيل ينقطع كلامهم ويحجبهم وقيل يقتضون (ولم يكن لهم من شركائهم) يعنى اصنامهم التي عبدوها (شعواء) أى يشعرون لهم (وكانوا يشركوا بهم كافرين) أى جاحدين متبرئين يتبرئون منها وتبرأ منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ نفرقون) أى يفرق أهل الجنة من أهل النار وقيل يفرقون بعد الحساب أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار ولا يجتمعون أبدا فهو قوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أى في جنة وقيل الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة (بحرورن) قال ابن عباس يكرمون وقيل يتدعون ويسرون والجملة السرور وقيل في معنى يحبرون هو السماع في الجنة قال الازاعي ليس أحدهم خلق الله أحسن من أناس إسرائيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسليحهم وقال اذا أخذ في السماع فلا يبقى في الجنة شجرة الاوردية وسأل أبا هريرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وتجارها اللاؤ والزرجد والياقوت

١٠٢ ث الا أنه وضع الغلهر وهو الدس اساء موضع الغفر أى العقوبة التي هي اسوأ العقوبات في الاخرة وهي النار التي أعدت للكافرين (أن كذبوا) لان كذبوا وان هو يدل على ان معنى اساءوا كرموا (بآيات الله وكانوا يستهزؤن) يعنى ثم كان عاقبة الكافرين النار لكذبهم بآيات الله واستهزائهم بها (الله يبذل الخلق) يشتمهم (ثم يعيده) يحيمهم بعد الموت (ثم اليه ترجعون) وبالله اوجع ووسهل (ويوم تقوم الساعة يبليس يأسون ويخبر يقال ناظرة فابليس ادلى بئس وبئس من ان يحتج (الجرمون) المشركون (ولم يكن لهم من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في الصحف فواو قيل الالام كما كتب علهوا بنى اسرائيل وكذلك كتبت السوءى بالالف قبل الياها ثانيا لا الهز على صورة الحرف الذي منه حركتها (وكانوا يشركوا بهم كافرين) أى يكفرون بأنفسهم ويحجدها وكونوا في الدنيا كافرين بسببهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ نفرقون) الضمير في يفرقون للسببين والكافرين لانه لا بد بعده عليه حيث قال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أى بستان وهي الجنة والتكثير لا يهزم أمرها ونعيمه (بحرورن) يسرون يقال حبره اذا سرور أو سرور أو سرور أو سرور وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتمال وجود المسار فقل يكرمون وقيل يحلحلون وقيل هو السماع في الجنة

(واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاءنا الآخرة) أى البعث (فاولئك فى العذاب محضرون) معقون لا يعيبون عنه ولا يخفف عنهم كقولهم وما هم بخارجين  
منه الماذكر الوعد والوعيد انهم ذكر ما يصل الى الوعد ونجى من الوعد فقال (فسبحان الله) والمراد بالتسبيح طاهره الذى هو تزيه الله من السوء والنساء  
عليه بالخير فى هذه الاوقات لا يتجدد فيها من ٤٠٦ نعمة الله الظاهرة أو الصلاة قليل لابن عباس هل تجدد الصلوات الخمس فى القرآن فقال نعم

بسم الله ربنا فيجاب بعضنا بعضا فيسمع أحد أحسن منه (واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاءنا الآخرة) أى البعث يوم القيامة (فاولئك فى العذاب محضرون) قوله تعالى (فسبحان الله) يعنى فسبحوا الله ومعناه صلوا لله (حين تمسبون) أى تدخلون فى المساء وهى صلاة المغرب والعشاء (وحين تمسبون) أى تدخلون فى الصباح وهى صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) قال ابن عباس بحمده أهل السموات والارض و يصلون له (وعشيا) أى وصلوا لله عشيا يعنى صلاة العصر (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة وهى صلاة الظهر قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجدد الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وقرأه ابن الأثير وقال جمعنا الصلوات الخمس ومواقيتها واعلم انه انما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاعمال أدومها والاسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يشبعه من مأكول ومشروب وغير ذلك فخصف الله عنه العادة فى غالب الاوقات وأمره بها فى أول النهار ووسطه وآخره وفى أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكأنما سبح قدر ساعتين وكذا ما بقاى الركعات وهى سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الى انسان الصلوات الخمس فى اوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقی عليه سبع ساعات فى جميع الليل والنهار وهى مقدار النوم والنام مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته فى التسبيح والعبادة

(فصل فى فضل التسبيح) \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح وسبحان الله وبحمده مائة مرة بات أحد يوم القيامة بأفضل مما جاءه الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه أخرجهما الترمذى وقال فيه ما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيقتان على اللسان يغفلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه فى صحيح البخارى (م) عن جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهى فى مسجد هافر جمع بعد ما دعا الى النذر افعال ما رأت فى مجلسك هذا مذخرت بعد قال نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو رزقت بكما تأكل لو رزقت سبحان الله وبحمده عند خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبى وقاص قال كائن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفى رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن (ويحيى الارض بعد موتها) أى بالمطر والنزح البات منها (وكذلك تخرجون) أى مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور للبعث والحساب (ومن آياته ان خلقكم من تراب) أى خلق أصلكم وهو آدم من تراب (ثم اذ أنتم بشر تنثرون) أى تنبسطون فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا) أى جنسكم من نبي آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم (لتسكنوا اليها) أى لتقبلوا الأزواج وأنفقوهن (وجعل بينكم مودة

وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى نزهة عما لا يليق به أو صلوا لله (حين تمسبون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تمسبون) صلاة الفجر (وله الحمد فى السموات والارض) اغراض ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده وفى السموات حال من الحمد (وعشيا) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسبون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسبون (وحين تظهرون) صلاة الظهر فظهر أى دخل فى وقت الظهيرة والقول الاكثر ان الصلوات الخمس فرصت بمكة (يخرج الحى من الميت) الطائفة البيضاء او الانسان من النطفة او المؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحى) أى البيضة من الطائر او النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف فيه ما كى وشامى وأبو هريرة وأبو بكر وجابر والتشديد غيرهم (ويحيى الارض) بالبات (بعد موتها) يسبها (وكذلك تخرجون) تخرجون حمرة وعسل وخلف أى ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف فى محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة يساويان فى قدرتهن هو قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسبون الى الثلاث وآخورة والاهات دبر كل صلاة كتب به من الحسنات عدد نجوم السماء وطر الماطر وورق الاشجار وتراب الارض فادامات أجرى به بكل حرف عشر حسنات فى قبره قال عليه السلام من قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تمسبون وحين تمسبون الى قوله وكذلك تخرجون ادرككم ما فاتة فى يومه ومن قالها حين يمسي ادرككم ما فاتة فى ليلته (ومن آياته) ومن علامات ربوبيته وقدرته (ان خلقكم) أى اباكم (من تراب ثم اذا أنتم بشر

أى آدم وذرته (تنثرون) تنثرون فى فضاء معاشكم واذا الفاجأة وتقدره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا تنثرون فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها) أى حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من اسلاب الرجال او من شكل أنفسكم وجنسهن الا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والمساكون وما بين الجنسين المختلفين من التماثل يقال يكنى اليه اذا مال اليه (وجعل بينكم مودة

فرجة) اي جعل بينكم التواد والراحه بسبب الزواج وعن الحسن الموده كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل الموده للشابة والرحمة للبحر وقيل الموده والرحمة من الله والعلم من الشيطان أي بعض المرأتين زوجها وبعض الزوجات المرأتين (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) فيعلمون ان قوام الدنيا وجود التناسل (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم) أي اللغات واجناس النطق واشكاله (وأولئك) كالسواد واليباض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والافلو تشاكت واعتقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية تبيته حسنت ولدوا من اب واحد ودهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله منعوا وتوب (ان في ذلك لايات للعالمين) جمع عالم وبكسر اللام حصص جمع عالم ويشهد لكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) ههنا باب الف ورتبه أي ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار لانه فصل بين القريتين الاولين بالقريتين الاخيرين والمراد منامكم في الرمانين وابتغواكم فيهم ما وجدوا على الاول لتكرره ٤٠٧ في القرآن واسد المعالي ما دل عليه القرآن (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي يسمعون

ورجة) أي جعل بين الزوجين الموده والرحمة فهما يتوادان ويتراجان من غير سابقه معرفة ولا قرابة ولا سبب وجب التعاطف ومأشئ أحب الى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجية (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) أي في عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم) أي اختلاف اللغات العربية والعجمية وغيرهما وقيل أراد اجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع مع مطعنين متعقبن حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بطقه ونغمته لا يشبهه صوت أحد صوت الآخر (وأولئك) أي أسود وأبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الألوان وأنتم بنو رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام والمحكمة في اختلاف الاشكال والاصوات للتعرف أي ليعرف كل واحد بشكليه وصورته فلو اعتقت الاصوات والصور ونشاكلت وكانت ضربا واحد لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخلق من غيره والعبد من الصديق والقريب من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفي ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة (ان في ذلك لايات للعالمين) أي لعموم العلم فيهم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) أي منامكم بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو طلب أسباب المعيشة النهار (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) أي سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم البرق خوفا) أي للسافر المستعد للظلم (وطمعا) أي للقيم ليستعد المحتاج اليه من أجل الزرع ونسوية طروق المصانع (ويزل من السماء ماء فيخبي به الارض بعد موتها في ذلك لايات لقوم يعقلون) أي قدرة الله وأنه القادر عليه (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) قال ابن عباس وابن مسعود قائمتا على غير عمد وقيل يدوم فيهما بأمره (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض) قال ابن عباس من القبور (اذا أنتم تخرجون) أي منها وقيل معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون من الارض (وله من في السموات والارض كل له قانتون) أي مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون في الحسبة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادات (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) أي يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت لموت (وهو أهون عليه) أي هو هين عليه وما من شيء عليه يبرز قبل معاه وهو أسرع عليه فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تتكون أهون من الاشياء وقيل هو أهون على الخلق وذلك لانهم يقرهون بصحة واحدة فيكون أهون عليهم من ان يكونوا نطفات مخلقاتهم صفا الا ان يصيروا رجلا ونساء وهورا يد عن ابن عباس (وله المثل الأعلى) أي الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شيء وقيل هو الذي لا اله الا هو (في السموات والارض وهو) أي في ملكه (العزيز الحكيم) أي في خلقه

تطرق كما قال ثم يرفع فيه ارجي ما دام قيام سطره واذن الاولي للشرط والثانية للعبادة وهي توب مناب الغناه في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقوله دعوة من مكان كذا يجوز ان يكون مكانا ويكون مكانا صاحبك (وله من في السموات والارض كل له قانتون) متقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقررون بالعبودية (وهو الذي يبدأ الخلق) أي ينشئهم (ثم يعيده) للبعث (وهو) أي البعث (أهون) أسهل (عليه) عندكم لان الاعادة عنكم أسهل من الانشاء فلم أنكرتم الاعادة وارت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين لتقصدا الاختصاص ههنا وأما ههنا فلا معنى للاختصاص وقال أبو عبيدة والزجاج وغيرهما الأهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله اكبراي كبير والاعادة في نفسها اعطية ولا كنهانها تقياس الى الانشاء وهو أهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصحة واحدة أسهل من كونهم نطفات مخلقاتهم صفا الى تكميل خلقهم (وله المثل الأعلى في السموات والارض) أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الثلاثين والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من القدرات ويدل عليه قوله (وهو العزيز) أي الغاهر لكل مقدر (الحكيم)

الذي يجري كل فعل على قضايا دميته وعليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الأعلى ليس كمثل نبي وهو السميع البصير وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو الذي هو الوصف بالوحداية وبعضه قوله (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) فهذا مثل ضرب به الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه ومن لا ابتداء كان له ابتداء وانزعوا من اقرب شئ منكم وهي أنفسكم (هل لكم) معاشرا الاحرار (عاشركم ايمانكم) عبيدكم ومن للتبعض (من شركاء) من مزيدة لتأكيد ٤٠٨ الاستفهام الجازي يجري النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم ام انكم بشر كشر

وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فانتم) معاشرا الاحرار والعبيد (فيه) في ذلك الرزق (سواء) من غير تفصل بين حر وعبيدكم مما يملككم في اموالكم كحكمكم (فما فوهم) حال من صير العاقل في سواه أي تساوا وانما به صيرهم بمشاركته في المال والمعنى تخافون معاشرا السادة عبيدكم فيما لا تفعلون فيها حكما دون انهم خوف من الله انتم تفتكم من جهنم (لكنهم انفسكم) يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضها فيما هو مشترك بينهم فاذ لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون رب الاباب ومالك الاحرار والعبيدان فبما جعل بعض عبيده شركاء (كذلك) موضع الكفاي نصب أي مثل هذا التفصيل (فصل الآيات) نبيها ان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها (القوم يقولون) يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينجزوا صرب عنهم فقال (بل اتبع الذين ظلموا) انفسهم بما اشركوا كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم (اهواءهم بغير علم) أي اتبعوا اهواءهم جاهلي (فمن يهدي من اضل الله) أي اضله الله تعالى (وما لهم من ناصرين) من العذاب (فاقم وجهك للدين) فقوم وجهك له وعبد له ما نبت عنه يميناً ولا شملاً ولا هوكتيل لا قبالة على الذين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فال من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه (حينئذ) حال من المأمور اومس الدين (فطرة الله) أي المواقفة لله والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله فاعني انه خلقهم فالبين للوجود والاسلام غير نائين عنه ولا منكر فيه لكونه مجابوا للعقل مساوفاً لا نظار الصبيح حتى لو تركوا ما اختاروا عليه دينا آخر ومن عوى منهم فباعوا شياطين الجن والانس وونه قوله عليه السلام

كل عبادي خلقت حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هذا الذي يهودونه ويصرانه وقال الزاج معناه ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله عز وجل اخرج من صلب آدم كالدروأينهم على انفسهم بأنه خالقهم فقال واذا خذ ربك الى قوله قالوا بلى وكل مولود يولد على تلك الذرية التي شهدت بأن الله تعالى خالقها يعني فطرة الله دين الله (التي فطر الناس عليها) أي خلق



(لا تبديل لحاق الله) أى ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله (ذلك الدين القيم) أى المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) حقيقة ذلك (من يدين اليه) راجعين اليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأطيعوا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر ومن قوله فأقيم وجهك لآل الأمر عليه السلام أمر لآله فكأنه قال فأقيموا وجوهكم من يدين اليه أو ألتزموا كبريائهم من يدين اليه قوله ولا تكونوا (واتقوا أفعالهم الصلاة) أى أدبوا فى أفعالهم (ولا تكونوا من المشركين) من يشرك به غيره فى العبادة (من الذين) بدل من المشركين بأداة الجار (فرقوا بينهم) جعلوا له ديارا مختلفة لا اختلاف أهوائهم فارقوا حرمه وعلى قراءة على رضى الله عنه أى تركوا دين الاسلام (وكانوا أشباعا) فرفا كل واحدة تشايع امامها الذى أصلاها (كل حرب) منهم (عالمهم فرحون) فرح عندهم مسرور ٤٠٩ بحسب باطله حقه (وإذا من الناس ضر) شدة من

هرال أو مرض أو قحط أو غير ذلك (دعوا ربهم) ليس اليه ثم إذا أدأقهم منه رجعة) أى خلاصا من الشدة (إذا فريق منهم برهم) يشركون) فى العبادة (ليكفروا) هذه لام كي وقيل لام الأمر للوعيد (بما آتيناهم) من النعم (فتتموا) بكفرهم قبل الأمر وعبد (فسوف) تعلمون) وبالفتح (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة (فسوف يتكلم) وتكلمه بحجج كما تقول كانه باطى بكذبا وهذا ما أنطق به القرآن ومعناه الشهادة كما أنه قال فهو يشهد بشركهم وبجنته (بما كانوا به يشركوا) ما صديقه أى يكونهم بالله يشركون أو موصولة ويرجع الضمير اليها أى فهو يتكلم بالآل الذى بسببه يشركون أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم داسطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون (وإذا أدأقنا الناس رجعة) أى نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فجرحنا بها) بطروا بسببها (وإن نصيبهم سعة) أى بلاء من جذب أو ضيق أو مرض (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤم معاصيهم (أذهبهم بقطون) من الرحمة وأدفعنا للملحاة جواب الشرط بات عن الله تعالى جهمنا فى التعقيب (أولم ير أن الله يسطر الزق من يشاء ويقدرا فى ذلك لايات لآيات لآيات يوم يومون) أى كبر عليهم بأنهم قد علموا بآياته القاضى الباسط عليهم بقطون من رحمته وما هم إلا يرجعون اليه تأثينا عن المعاصى التى عرفوا بالآية ثم أجملها حتى يعيد اليهم رحمته وماذا كان السبب أصابهم بما قدمت أيديهم

المقطوعة الأذن والألف قوله عز وجل (لا تبديل لحاق الله) أى لا تبدل لدين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبدل لحاق الله هو ما جبل عليه الإنسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعد شقيفا ولا الشقي سعيدا وقيل الآية فى تحريم احصاء البهائم (ذلك الدين القيم) أى المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قوله عز وجل (من يدين اليه) أى فقم وجهك أنت وأمتك من يدين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الآية والمعنى راجعين الى الله تعالى بالتوبة قبل اليه بالطاعة (واتقوه) أى ومع ذلك خافوه (وأقيموا الصلاة) أى داوموا على أدائها فى أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) أى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه أمة (كل حرب بمالهم فرحون) أى راضون بما عندهم قوله تعالى (وإذا من الناس ضر) أى قحط وشدة (دعوا ربهم) من يدين اليه) أى مقبلين اليه بالدعاء (ثم إذا أدأقهم منه رجعة) أى خلاصا (إذا فريق منهم برهم) يشركون ليكفروا وبما آتيناهم) أى ليحمدوا نعم الله عليهم (فتتموا) فيه تميزا ويوعيد (خاطب به الكفار) (فسوف تعلمون) أى حالكم فى هذه الآخرة (أم أنزلنا عليهم سلطانا) قال ابن عباس حجة وعذرا وقيل كتابا (فهو يتكلم) أى ينطق (بما كانوا به يشركون) أى يشركهم بأمرهم به (وإذا أدأقنا الناس رجعة) أى المحصب وكثرة المطر (فجرحوا بها) أى فرحوا واطروا (وإن نصيبهم سعة) أى جذب وقوله مطر وقيل خوف وبلاء (بما قدمت أيديهم) من السيئات (أذهبهم بقطون) أى يأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر ربه عند العمة ويرجو عند الشدة (أولم ير أن الله يسطر الزق من يشاء ويقدرا فى ذلك لايات لآيات لآيات يوم يومون) تقدم تفسيره قوله عز وجل (فأت ذا القرنى حقه) أى من البر والصلة (والمسكين) أى حقه وهو التصدق عليه (واب السليل) أى المسافر وقيل هو الصنف (ذلك خير لدين يريده) روجه (الله) أى يعلمون نواب الله بما كانوا يعملون (وأولئك هم المفلحون) قوله عز وجل (وما آتيتكم) أى أعطيتكم (من رب البرى بوفى أموال الناس) أى فى اجتلاب أموال الناس واجتماعها فى قيل فى معنى الآية هو الرجل يعطى غيره العقيقة بلبثه أكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا يشاء عليه فى القمامة وهذا قوله (فلا يربو بند الله) وكان هذا حراما على النبي خاصة لقوله تعالى ولا تغن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صديقه أو قريبه ليكثر ماله لا يريده وجه الله وقيل هو الرجل يلق بالرجل فيخذه ويأسف معه فيجعل له ربح ماله لا للناس عونه لا لوجه الله فلا يربو عند الله لا يربو وجه الله (وما آتيتكم من زكاة) أى أعطيتكم من صدقة (تريدون وجه الله) أى تلك الصدقة (فأولئك هم المضعفون) أى يصاعف لهم الثواب فيعطون

١٠٣ اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال (فأت ذا القرنى) اعط قريبك (حقه) من البر والصلة (والمسكين واب السليل) نصيبهم من الصدقة الملهمة له فله دليل وجوب المقة للحرام كما هو مذهبا (ذلك) أى ابتاع حقوقهم (خير للذين يريدون وجه الله) أى فانه أى بقصدون بمعروفهم بآله الصا (وأولئك هم المفلحون) وما آتيتكم من رب البرى بوفى أموال الناس) يريدون ما أعطيتكم أكثر من رب البرى بوفى أموالهم (فلا يربو عند الله) فلا يربو عند الله ولا يربو فيه وقيل هو من الر بالاحمال أى وما تعطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلا يربو عند الله لا لكم تريدوا بذلك وجه الله (وما آتيتكم من زكاة صدقة) تريدون وجه الله (تضعفون) بوجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا ربا ولا سمعة (فأولئك هم المضعفون) ذووا الاعصاف من الحسنة ويطار المضعف القوى والمؤس للذى القوة واليسار آتيتكم من رب البرى بوفى أى وما عشتتموه من اعطاهم بآثار بوفى أى لئلا يدوا فى أموالكم

وقوله فأولئك هم المضعفون الثقات حسن لأنه يفيد التعظيم كما به قبل من فعل هذا فسدله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به لا به لا بد له من ضمير يرجع  
إلى المأمولة وقال الزجاج في قوله فأولئك هم المضعفون أي فأهلها هم المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم العذاب يعطون بالحسنة عشر أمثالها ثم  
أشار إلى عجز أئمتهم فقال (الله الذي خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يجتكم ثم يحبسكم) أي هو الخصب بالخلق والرزق والامانة والأحياء (هل من شركائكم)  
أي أصنامكم التي تعبدونهم شركاء لله (من يفعل من ذلكم) أي من الخلق والرزق والامانة والأحياء (من شئ) أي شئ من تلك الأفعال ولم يجيبوا عجزا  
فقال استبعادا (وسبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الأولى والثانية والثالثة لكل واحدة منهن مستقلة بئنا كيد لتجبر شركائهم وتجهيل عبدتهم (ظهر الفساد  
في البر والبحر) نحو القحط وقلة الأمطار والربح في الزراعة والربح في التجارات ووقوع الموتى في الناس والدواب وكثرة الحرق والعرق ونحو البركات من  
كل شئ (عما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم ٤١٠ وشركهم كقولهم وما صابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (الذين كفروا) أي

الذين كفروا وبالله بعض أعمالهم في الدنيا قبل  
أن يعاقبهم بجميعهم أي الآخرة وبالوعود عن قبل  
(العلمهم يرجعون) علمهم عليهم من المعاصي  
ثم أكد توبيخ المعاصي لعقاب الله ونكاله  
بقوله (فل يسير في الأرض فأنظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبل كان أكرههم مشركين)  
حدث أمهم بأن يسير وأنظروا كيف هلك  
الله الأم وإذا قومه سوء العاقبة بمعاصيهم (فأقم  
وجهك للدين القيم) البليغ الاستقامة الذي  
لا يأتي فيه عوج (من قبل أن يأتي يوم  
لا مرد له) هو مصدر يرمي الرد (من الله)  
يتعلق يأتي والمعنى من قبل أن يأتي من الله يوم  
لا يرد أحد لقوله تعالى فلا يستطيعون ردها  
أو يرد على معنى لا يرد هو بعد أن يجزي به ولا  
رده من جهته (يومئذ يصدعون) يصدعون  
أي يفرقون ثم أشار إلى غناه عنهم فقال (من  
كفر فعليه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل  
صالحا فلأنفسهم يمهدون) أي يسوون لأنفسهم  
ما يسويه لنفسه الذي يمهده لنفسه فراهسه  
ويؤامته لئلا يصيبه في مضجعه ما ينص عليه  
مركبه من تنوع غيره والمعنى لا يمهدهم الحجة  
بسبب أعمالهم فاضيف إليهم وتقديم الطرف في  
الموصفين للدلالة على أن صر الكفر لا يعود إلا  
على الكافر ومنفعة الإيمان والعمل الصالح  
ترجع إلى المؤمن لا تجاوز (ليجزى) متعلق

بهمدون تعليله وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير إلى الصريح محتمل لأنه لا يفلح عزه المؤمن (من فضله) أي عطاؤه أي  
وقوله (إله لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على العار والعكس (ومن آياته) أي ومن آيات قدرته (أن يرسل الرياح) هي الجنوب والشمال والصبا  
وهي رياح الرحمة وأما الدور فيريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد في إرسالها فقال (منشرات)  
أي أرسلها للبشارة بالغيث (وليذيقكم من رحمته) ولا ذاقه الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه الريح الذي مع هبوب الريح وزكا  
الأرض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على منشرات على المعنى كأنه قيل ليسركم وليذيقكم (وليجري الفلك) في البحر عنده وبها (بأمره) أي بتدبيره  
أو بتكريره كقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (وليتعوا من فضله) يريد بجارة البحر (ولعلمكم تشكرون) ولتشكروا نعمته الله فيها (ولقد أرسلنا من قبلك  
رسلا في قومهم فجاءوهم بالبينات) أي فأمرهم قومهم وكفر بهم قومهم ويدل على هذا الضمير قوله (فانقمنا من الذين أجمعوا) أي كرموا بالهلاك  
في الدنيا (وكان حقنا نصرا للمؤمنين) أي وكان نصرا للمؤمنين حقنا نصرا للمؤمنين مع الرسل وقد يوقف على حقنا ومعناه

وكان الانتقام منهم حقاً ثم يتدنى علينا نصر المؤمنين والاول اصبح (الله الذي يرسل الريح) الربح مكي (تفسير بحا فيسطه) أى السحاب (في السماء) أى في سميت السماء وشقها كقولهم وفرعها في السماء (كيف يشاء) من ناحية الشمال أو الجنوب أو الدبور أو الصبا (ويجعله كسفا) قطعاً جمع كسفة أى يجعله منبسطاً بأحد وجهي السماء ويجعله قطعاً متفرقة غير منبسطة مرة كسفاً يزيدوا من كوان (فتري الودق) المطر (يخرج) في التارتس جميعاً (من خلاله) وسطه (واذا اصاب به) بالودق (من يشاء من عباده) يريد اصابة بلادهم وأرضهم (اذا هم يستبشرون) يفرحون (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم) المطر (من قبله) كررنا كيد كقولهم فكان عاقبتهم ما أنتم في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد في الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تجاوز (فاستحق بأسهم فكان الاستسار على قدر اغتنامهم بذلك (المسلمين) آسبن (فاضراً إلى آثار) شامى وكوفى عير أبى بكر وغيرهم أثر (رحمة الله) أى المطر (كيف يحيى الأرض) بالنبات وأنواع الخمار (بعد موتها ان ذلك) أى الله (لحي الموتى) يعنى ان ذلك القادر الذي يحيى الأرض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم فهذا استدلال بأحياء الموات على أحياء الموات (وهو على كل شئ قدير) ٤١١

من جهة المقدورات بدليل الانشاء (ولئن ارسلنا رجلاً أى الدبور (فراؤه) أى أثر رحمة الله لان رحمة الله هي العيث وأثرها النسات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير إلى معناه لان معنى آثاراً رحمة البسات واسم العيث يقع على القليل والكثير لانه مصدر سعى بهما يثبت (مصفراً) بعد احمراره وقال مصفر الان تلك صفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفر الان السحاب الاصفر لا يطرر واللام في ان موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وساء مسد جوا في القسم والشرط (الظواهر) ومعناه ليطال (من بعدهم يكرهون) أى من بعدهم صفراراً ومن بعدهم الاستسار دهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم المطر قطعوا من رحمة وضربوا اذانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ووزقهم المطر استبشروا فاذا ارسل رجلاً فصر بزورهم بالصغار صحوا وكهروا بنعمة الله دهم في جميع هذه الاحوال على الصعقة المذمومة وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفصله فقطوا وان يشركوا نعمته ويحمدوه عليهم اذ فرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا (فانك لا تسمع الموتى) أى موتى القلوب او هؤلاء في حكم الموتى ولا تظلم ان يقبلوا منك (ولا تسمع الصم الدعاء) ولا يسمع الصم مكي

أى مع انجائهم من العذاب ففيه بشير لاني صلى الله عليه وسلم بالفهم في العاقبة والنصر على الاعداء عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقه على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقاً علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولغفله من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن قوله عز وجل (الله الذي يرسل الريح فتبشربها) أى تنشره (فيسطه في السماء كيف يشاء) يعنى مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء (ويجعله كسفا) أى قطعاً متفرقة (فتري الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) أى من وسطه (فاذا اصاب به) أى بالودق (من يشاء من عباده) اذا هم يستبشرون (أى يفرحون بالمطر (وان كانوا) أى وقد كانوا (من قبل ان ينزل عليهم) من قبله (المسلمين) أى آسبن (فاضراً إلى آثار رحمة الله) أى المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره في الأرض وهو قوله تعالى (كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لحي الموتى) يعنى ان الذي أحيى الأرض بعد موتها قادر على أحياء المواتى (وهو على كل شئ قدير ولئن أرسلنا رجلاً مخافراً أو مصفراً) أى الزرع بعد الخضر (لظواهر) أى من بعد اصفرار الزرع (يكرهون) أى يبعدون مسلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الحصب ولو أرسلت عذاباً على زرعهم لم يجدوا سالف نعمتى (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) تقدم تفسيره قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) أى بدأكم وانما كنتم على ضعف وقيل من ما دنى ضعف وقيل دواشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم طفلاً مولوداً ومقطوماً فهذه احوال غاية الضعف (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أى من بعد ضعف الصغار وشباباً وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) أى هرباً (وشيبة) وهرباً (الضعفان) (يخلق ما يشاء) أى من الضعف والقوة والشباب والشيخية وليس ذلك من افعال الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (التدبير) على ما يشاء قوله تعالى (يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون) أى يخلص المشركون (ما لبثوا) أى في الدنيا (غير ساعة) معناه انهم استعملوا أجل الدنيا ساعياً والآخر وقيل معناه ما لبثوا في يومهم غير ساعة) كذلك

(اذا ولوا مدبرين) فان قلت الا صم لا يسمع مقبلاً ومدبراً فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلاً يفهم بالرمز والاشارة فاذا ولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت بهادى العمى) أى عمى القلوب وما أنت تهدى العمى جزء (عن ضلالهم) أى لا يمكنك ان تهدى العمى الى طريق قد فضل عنه بالاشارة فذلك له اليه (ان تسمع) ما تسمع (الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) هم قنادون لاوامر الله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) من النطف كقولهم من ماء هبى (ثم جعل من بعد ضعف قوة) يعنى حال الشباب وبابواغ الاشد (ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة) يعنى حال الشيخوخة والهرم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشباب وشيبة (وهو العليم) بأحوالهم (التدبير) على تدبيرهم وهذا التريدي في الاحوال ايبين دليل على الصانع العليم القدير ففتح الضاد في الكل عاصم وحجرة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما اللغتان والضم اقوى في القراءة كما روى عن ابن عمر قال قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف (ويوم تقوم الساعة) أى القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا لانها تقع بكنة كما تقول في ساعة ان تستعمله وجرت علمنا كما نخيم للثريا (يقسم المجرمون) يخلف الكافرون ولا وقف عليه لان (ما لبثوا) في القبور وأولى الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استعملوا مدة لبثهم في القبور وأولى الدنيا المول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائد ما لبثوا وبكذبون (كذلك

كأنيؤفدون) أي مثل ذلك الصنف كانوا يعرفون عن الصدوق إلى الكذب في الدين وأما ما هي الاحكام الدنيا وما نحن بمعونين (وقال الذين  
أوتوا العلم والايان) هم الانبياء والملائكة والمؤمنون (أقبلتم في كتاب الله) في علم الله المثلث في اللوح وفي حكم الله وقضائه (إلى يوم البعث) ردوا ما قالوه  
وحملوا عليه وأطاعوههم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث يقولهم (فهذا يوم البعث ولكم كسب في الدنيا) (الذين آمنوا) انه حق لتقريركم  
في ما لب الحق واتباعه والفاء جواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كتمتمون البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالباء كوفي  
(الذين ظلموا) كفروا (معدنهم) عذرهم (ولا هم يستعيبون) أي لا يقال لهم ارضوا بكم بتوبة من قولك استعيتني فلان فأعنته أي استرضاني فأرضيته  
(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جهنم بما يلهيهم القرآن الذين كفروا انهم الامبطون) أي ولقد وضعنا لهم كل صفة كانوا هم في غرابتها  
وقصصنا عليهم كل قصة تحجب الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يسمع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ولا كتمهم  
لقدوة قلوبهم إذا جئتهم بما يه من آيات القرآن قالوا جئتنا ٤١٢ برزور واطل (كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي مثل ذلك الطمع وهو

الحتم يطع الله على قلوب الجهالة الذين علم الله  
منهم اختيار الضلال حتى سموا المحققين مبطلين  
وهم اعرف خلق الله في تلك الصفة (فاصبر)  
عني أذا هم اوعداوتهم (ان وعد الله) بصرك  
على اعدائك واطهار دين الاسلام على كل دين  
(حق) لا بد من انجازه والوفاء به (ولا يستخفك  
الذين لا يؤمنون) أي لا يجهلك هؤلاء الذين  
لا يؤمنون بالآخرة على الحجة والعجالة في الدعاء  
عليهم بالعذاب ولا يجهلك على الحجة والخلق  
خواعبا يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون  
لا يستدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون  
النون عن يعقوب والله الموفق للصواب  
سورة لقمان مكية وهي ثلاث وأربع وثلاثون  
آية

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(ألم تلك آيات الكتاب الحكيم) ذى الحكمة  
او وصف بصفة الله عز وجل على الاساد المجازي

(هدى ورجه) حالان من الآيات والعمل  
معنى الاسارة في تلك حجة بارفع على ان تلك  
مبتدأ أو آيات الكتاب خبره وهدى خبره  
أو خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى وهدى ورجه  
(للمحسنين) الذين يعملون المحسنات المذكورة  
في قوله (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة  
وهم بالآخرة يوقنون) ونظيره قول أوس  
الامعي الذي يضل بك العن كان قد رأى وقد سمع

كانوا يؤفدون) أي يعرفون عن الصدوق إلى الكذب في الدين وأما ما هي الاحكام الدنيا وما نحن بمعونين (وقال الذين  
أوتوا العلم والايان) هم الانبياء والملائكة والمؤمنون (أقبلتم في كتاب الله) في علم الله المثلث في اللوح وفي حكم الله وقضائه (إلى يوم البعث) ردوا ما قالوه  
وحملوا عليه وأطاعوههم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث يقولهم (فهذا يوم البعث ولكم كسب في الدنيا) (الذين آمنوا) انه حق لتقريركم  
في ما لب الحق واتباعه والفاء جواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كتمتمون البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالباء كوفي  
(الذين ظلموا) كفروا (معدنهم) عذرهم (ولا هم يستعيبون) أي لا يقال لهم ارضوا بكم بتوبة من قولك استعيتني فلان فأعنته أي استرضاني فأرضيته  
(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جهنم بما يلهيهم القرآن الذين كفروا انهم الامبطون) أي ولقد وضعنا لهم كل صفة كانوا هم في غرابتها  
وقصصنا عليهم كل قصة تحجب الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصصهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا يسمع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ولا كتمهم  
لقدوة قلوبهم إذا جئتهم بما يه من آيات القرآن قالوا جئتنا ٤١٢ برزور واطل (كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أي مثل ذلك الطمع وهو

تفسير سورة لقمان وهي مكية

واربع وثلاثون آية وخمسائة وثمان وأربعون كلمة وألف وثمان مائة وعشرة أحرف

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجه للمحسنين) أي الذين يعملون المحسنات  
ثم ذكرهم فقال (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة يوقنون أولئك على هدى من  
ربهم وأولئك هم المفلحون) قوله تعالى (ومن الناس من يشتري الضلالة) الآية قبل نزول

أول الذين يعملون جميع ما يحسن ثم خص منهم القسامين بهذه الثلاثة لفضلها (أولئك على هدى) مبتدأ وخبر (من ربهم) صفة في النضر  
لهدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري الضلالة) نزلت في النضرين الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارس  
ويقول ان محمدا بعض طرفا من قصه عادوهم فآبا أحدهم كباحدث الاكاسرة فيما يور إلى حديثه ويتركون استماع القرآن واللهم كل باطل الخي عن  
الخبر وعسا يهني وهو الحديث نحو الشعر بالاساطير التي لا اصل لها والعتاء وكان ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما يجادلان نداء العناء وقيل العناء  
مفسدة القلب منقذة للال مسخرة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء البعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا  
المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت والاشتراء من الشراء كاز وعي الضر أو من قوله اشتروا  
الحكمة بالايان أي استبدلوه منه واختروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق وازافة الله إلى الحديث لاثنين بمعنى من لان الله يكون  
من الحديث ومن غيره فيبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر

كما جاء في الحديث الحديث في المسجدين كل الحسنات كإن كل البهجة المحشوش أو للتبعيض كأنه قبل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو بالهوى  
منه (بصل) أي ليصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل ملكي وأبوهم روى لثبت على ضلاله الذي كان عليه ويريد فيه (عن سبيل  
الله) عن دين الاسلام والقرآن (يعبر علم) أي جهل منه بما عليه من الوزرية (ويتخذها) أي السبيل بالنصب كوفي غير أبي بكر عطف على ليضل ومن  
رفع عطفه على يشتري (ههنا) يسكن الزاوي والمهزجة جز وبضم الزاوي بلا همز خفض وغيرهم ٤١٣

في النظر من الحارث بن كلفة وكان يعبر فيأتي الجيرة ويشتري أخبار النجم ويحدث ساقريثا ويقول  
إن محمد يحدثكم بحديث عادوهم وودوا أنا حدثكم بحديث رسم وأسفند ياروا أخبارا لا كامرة فيستعون  
حديثه ويركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمعنين ومعنى الآية  
ومن الناس من يشتري ذات ذؤ أو ذؤا وهو الحديث وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي أمامة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعمل تعليم المغنيات ولا يعهن وأنما من حرام وفي مثل هذا نزلت هذه  
الآية ومن الناس من يشتري الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء  
الابغث الله له شيطان أحدهما على هذا المكسب والآخر على هذا المكسب فلا يزالان يضربانه  
بأرجلهم حتى يكون هو الذي يسكت أحرجه الترمذي وهذا الفضل عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا تبعوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن ومنهم حرام  
وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري الحديث الآية وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه  
وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمار وقال مكحول من اشتري جارية ضاربة ليمسكها الغناها وضربها  
مقيا عليه حتى يموت لم أصل عليه أن الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري الحديث الآية وعن  
ابن مسعود وابن عباس والحسن وذكره وتبعه من جبر قالوا الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه  
ومعنى يشتري يستقبل ويختار العباد والمزمار والمعارف على القرآن وقال أبو الصمبأ عن أبي مسعود  
عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لاله الأهود دها ثلاث مرات وقال إبراهيم النخعي الغناء  
بدت النفاق وقيل هو كل فهو واجب وقيل هو الشرك (بصل عن سبيل الله) أي عن دين الاسلام  
وسماع القرآن (يعبر علم) أي يهونه عن جعل وحسب المرء الضلالة أن يختار حديث الباطل على  
حديث الحق (ويتخذها هزوا) أي يتخذ آيات الله مزحا (أو لئلك) يعني الدين هذه صفتهم لهم  
عذاب مهين وإذا أتى عليه آياتنا تولى مستكبرا أي لا يعابها ولا يرفع لها رأسا (كان لم يسمعها)  
أي يشبهه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كان في أذنيه وقرا) أي نقلا ولا يقر فيها  
(فنبشه بعذاب أليم) الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا) يعني  
وعدهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خلق السموات سبع  
عجدا) قيل أن السماء خلقت مبسوطة كصفحة مستوية وهو قول المعمرين وهي في العضاة والغضاة  
لانها سايه له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدره قادر مختار والله الاشارة بقوله بغير عدد  
(ترونها) أي ليس شائئ يجمعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدره الله تعالى  
وفي قوله ترونها وجهان أحدهما أنه راجع الى السموات أي ليست هي بعدد وأنتم ترونها كذلك بغير  
عدد الوجه الثاني أنه راجع الى العبد ومعناه بغير عدد مرثية (والتقى في الارض روايتكم) أي  
لثلاث تجزئ بكم (وب فيها) أي في الارض (من كل دابة) أي يسكنون فيها (وأنتلنا من السماء ماء)  
يعني المطر وهو من السماء الله على عباده وفضله (فأبنتنا فيها من كل زوج كريم) أي من كل صنف حسن  
(هذا) يعني الذي ذكرت من تعاليم (خلق الله فأروني ماذا خلق الدين من دونه) أي ألهكم  
التي تعبدونها (بل الظالمون في ضلال مبين) قوله عز وجل (واقدأ تينا لقمان الحكمة) قبل هو

١٠٤ ث ما خلقته آلهكم حتى استوجبوا عدمكم العبادة (بل الظالمون في ضلال مبين) اصبر عن تنبئكم الى التوسيل عليهم بالتورط في ضلال  
ليس بعدد ضلال (واقدأ تينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعورا من أخت أيوب أو ابن خالته وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود  
عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يحيى قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفي إذا كعبت وقيل كان خباطا وقيل نجارا  
وقيل راغيا وقيل كان قاضيا في إسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نيا والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نيا وقيل خبرين النبوة والحكمة فاختلف  
الحكمة وهي الاصابة في القول والفعل وقيل تتلذذ لالف نبي وتتذذ له الله

اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بها وعبادة الله والشكر له حيث قدر ايتاء الحكمة الخلق على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيماً حتى يكون حكيماً في قوله وفعله ومعاشه وربه وعجبه وقال السري السقطي الشكر ان لا تعصى الله بنعمه وقال المجيد أن لا ترى معه شريكاً في نعمه وقيل هو الاقرار بالفضل عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة وروية العزفي الكل دليل قبول الكل (ومن شكر فاعما بشكر له) لان منفعة تعود اليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) العمة (فان الله غني) غير محتاج الى الشكر (جيد) حقيق بأن يحمداً وان لم يحمده أحد (واذ) أى واد كذا (قال لقمان لابنه) أتع أم وأقول أشكم (وهو يعطيه يابني) بالاسكان مكي يابني حصص نفقه في كل القرآن (لا تشرك بالله ان الشرك اعظم عظيم) لانه تسوية بين من لانعمة الاوحي منه ومن لانعمة له أصلاً (ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهما على وهن) أى بجلته منهن وهما على وهن أى تضعف ضعفاً فوق ضعف أى يترادى ضعفها وتضعف لادى المجل كلما زاد أعظم ازدادت تقدر وضعفاً (وفصالة في عامين) أى فظامه عن الرضاع لتقام عامين (أن اشكر لي ولوالديك) وهو تفسير لوصيد أى وصيه به شكر باو بشكر والديه وقوله جلته أمه وهما على وهن وفصالة في عامين اعترض بين المفسر والمفسر لانه لا وصى بالوالدين ذكرنا تكذيب الام وتعاينه من المشاق في جهه وفصالة هذه الادة الطويلة تدكبرا بحقه العظيم مفردا وعن ابن عينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا الوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الى المصير) أى مصيرك الى وحسابك على (وان حاداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم) أراد بنفي العلم به فبه أى لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطعهما) في الشرك (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) صفة مصدر محذوف أى صحابا معروفاً حسناً بخلاف جبل وحلم واحتمال وبروصلة (واتبع سيلاً من آباب الى) أى سبيل

لقمان بن باعور بن ناحور بن تارح وهو آزر وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى ادرك داود وقيل انه كان قاضياً في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً الا ذكره فانه قال كان نبياً وقيل خير دين النبوة والحكمة فاخترنا الحكمة وروى انه كان ثانياً نصف الليل فتودى بالقلم هل لك ان نبهك خديعة في الارض فتعجبكم من الناس فأجاب الصوت فقال ان خبرني ربي قلت العاقبة ولم أقبل البلاء وان عزم على فمضى وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل بي ذلك أعاني وعصني فقالت الملائكة صون لابرهم لم بالقلم ان قال ان الحكم كما شد المنارل واكدرها يغشاه الظلم عن كل مكان ان عدل فبالبحر ان ينجو وان أضحى الطريق انحط الطريق الجنة ومن يكن في الدنيا دليل لا خير من ان يكون شريكاً من يختار دناءة على الآخرة فتمت الدنيا ولم يصب الا الآخرة فحبت الملائكة من حسن منطقته فنام رومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم به باسم زدي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فتودى في الخطيئة غير مرة كل ذلك بعفو الله عنه وكان لقمان وزير داود وحكته وقيل كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً وقيل كان خياطاً وقيل كان راعياً غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلا بالراعي قال بنى قال فم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبداً اسود عظيم الشفقتين شفتي القدمين وقيل خبر السردان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم أوفى الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة في الأمور وقيل الحكمة شئ يعمله الله في القلب بنوره كما بنور البصر فذكر المصير وقوله (ان اشكره) وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر عليه (ومن شكر فاعما يشكر له) أى عليه يعود مع ذلك وكذلك كفرانه (ومن كفر) عليه يعود وبال كفره (فان الله غني) أى غير محتاج الى شكر الشاكرين (جيد) أى هو حقيق بأن يحمداً وان لم يحمده أحد فقولته تعالى (واذ قال لقمان لابنه) قبل اسمه أتع أم وأقول أشكم (وهو يعطيه) وذلك لان أعلى مراتب الانسان ان يكون كامل في نفسه مكمل لا لغيره فقولته ولقد آتينا الحكمة ان اشكر الله اشارة الى السكال وقوله اذ قال لقمان لابنه وهو بعضه اشارة الى التكامل لغيره وبدأ بالاقرب اليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله (يابني لا تشرك بالله ان الشرك اعظم عظيم) لان التسوية بين من يستحق العباداة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه وضع العباداة في غير موضعها فقله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهما على وهن) قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا جلت توالى عليها الضعف والتعب والاشقة وذلك لان المجل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف (وفصالة في عامين) أى فظامه في سنتين (ان اشكر لي ولوالديك الى المصير) لما جعل الله بفضل له للوالدين صورة الثرية الظاهرة وهو الموجد والمرابي في الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال ان اشكر لي ولوالديك ثم فرق فقال الى المصير يعني ان نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتي عليك في الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدين قال الجراء على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا الوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين (وان حاداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) قال النخعي يعني ان طاعتهم واجبة فان أفضى ذلك الى الاشرار التي فلا تطعهما في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) أى بالمعروف وهو البر والصلة والعمره والجميلة (واتبع سيلاً من آباب الى) أى اتبع دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأحبابه وقيل من آباب الى يعني أبابكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أتاه عثمان وطحمة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم صادق فآمنوا به ثم جاءهم الى النبي





(واسبح) وأتم (عليكم نعمه) هدي وأورع ووسل وحقق نعمته غيرهم والنعمة كل نفع وصدبه الاحسان (ظاهرة) بالمشاهدة (باطنة) ما لا يعلم بالبدليل  
ثم قبل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والهم وما أشبه ذلك ويروي في دعاء موسى عليه السلام المني داني  
على أخني نعمتك على عبدك فقال أخني نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتخفيف الذرائع والحقائق والحقائق وقيل العطايا ومصرف البلايا وقبول  
الحقاي ورضاء الرب وقال ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)  
نزالت في النضر من الحارث وقيد في الحج (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير  
معناه أتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاه الشيطان إياهم إلى العذاب (ومن يسلم وجهه إلى الله) عدى هنا بآل فني بلى من أسلم وجهه لله  
بالإمام معناه مع الإمام أنه جعل وجهه وهوداته ونفسه ٤١٦ سأل الله أي خالصا ومعناه مع إلى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه

والمراد التوكل عليه والتفويض إليه (وهو محسن) (واسبح) أي أتموا كل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام  
فكما يعمل (فقد استسك) تمسك وتعلق (بالعروة) هي ما يتعلق به الشيء (الوثيق)  
تأنيث الاوثق مثل حال التوكل بحال من أراد ان يتدلى من شاطئ واحتاط لنفسه بأن استسك  
بأوثق عروة من جبل متين مأمن انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أي هي صائره اليه  
فيجازي عليها (ومن كفر) ولم يسلم وجهه لله (فلا يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من  
أحزن أي لا يضرنك كفر من كفر (الينا) مرجعهم فنشبههم بما عملوا فنعاقتهم على  
أعمالهم (ان الله عليم بذات الصدور) ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على  
حسبه (نعمهم) زمانا (قليل) يدينهم (ثم نضطرهم) لنجبتهم (الى عذاب عظيم)  
شديد يشبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرا والمضطر الى الشيء والغلط مستعمل من  
الاجرام الغليظة والمراد الشدة والتثقل على المعذبة  
(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله) الزام  
هم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب ان يكون له  
المجد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم وإذا  
بهم واعلمهم يتسبوا لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني  
عن جده المحامدين (المحمد)

واسبح) أي أتموا كل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام  
والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم بالنعمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن  
الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الحق وقيل الظاهرة تخفيف  
الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالانبياء  
وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبة (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزالت  
في النضر من الحارث وأبى بن خلف وأمية بن خلف واسباهم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم  
في الله وفي صفاته بغير علم (ولا هدى ولا كتاب منير) وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا  
عليه آباءنا) قال الله تعالى (أولو كان الشيطان يدعوهم) معناه فابتغوهم وان كان الشيطان  
يدعوهم (الى عذاب السعير) قوله عز وجل (ومن يسلم وجهه إلى الله) أي يخلص لله دينه  
ويفوض اليه امره (وهو محسن) أي في عمله (فقد استسك بالعرف الوثيق) أي اعتمد بالعهد الاوثق  
الذي لا يخاف هده ولا يخاف انقطاعه ويرتقي بدينه الى اعلى المراتب والغايات (والى الله عاقبة  
الامور) أي معبر جميع الاشياء اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) لينا مرجعهم فنشبههم بما عملوا ان الله  
عليم بذات الصدور) أي لا يخفى عليه سرهم وعلانيتهم قوله تعالى (نعمهم قليلا) أي غلغلهم لثمتوا  
بغير الله الى انقضاء آجالهم (ثم نضطرهم) أي نجبتهم وذرهم (الى عذاب عظيم) الى النار في الآخرة  
(ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات  
والارض ان الله هو الغني المحمد) تقدم تفسيره قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله)  
قال المفسرون لسائر سمكة ويسألونك عن الروح الآية وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة  
أنه أبحار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أوتيت من العلم الا قليلا فاستأنام قومك فقال عليه  
الصلوة والسلام كلا قد عنت قالوا الاست متلو فيما جاءك اننا أوتينا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد أنا كم الله عيان علمت به استعتم قالوا كيف نزعهم هذا وانت  
تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فكيف يحقق قليل مع غير كثير فأُنزل الله هذه الآية تعالى  
هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل ان اليهود ادمروا ودفنوا في ارضهم فبش ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويقولون ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتي به محمد يشك ان ينفذ فقطع فأُنزل  
الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض  
ان الله هو الغني المحمد) أي مدادوا الخلق يكسبون به كلام الله (ما نفدت كلمات الله)

المستحق للحمدة وان لم يحمدوه قال المشركون ان هذا أي الوحي كلام سينفذ فاعلم الله ان كلامه لا ينفذ بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله)  
والبحر بمدنه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) والبحر بالعجب أو عرو ويغوب عظماء على اسم ان وهو ما ارفع على محلى ان ومعها هذا أي ولو كانت كون  
الاشجار اقلاما ما نبت البحر بمدود سبعة أبحر اوعلى الاستدعاء والوالحاح على معنى ولان الاشجار اقلام في حال كون البحر بمدود اوقرى بمدود وكان مقتضى  
الكلام ان يقال ولان الشجر اقلام والبحر مداد لكن أغفى عن ذلك المداد وقوله بمدنه من قوله مداد الدابة وأمدها جعل البحر الاكظم منزلة الدابة وجعل  
البحر السبعة ملوكة بمداد فهي نصب فيه مدادها ابداسا لا يقطع والمعنى ولان اشجار الارض اقلام والبحر بمدود سبعة أبحر وكتب بتلك الاقلام  
ويترك المداد كلمات الله ما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مداد الكلمات لرب السد البحر قيل ان تعد كلمات ربي فان قلت زعمت  
ان قوله والبحر بمدوده في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي

الحال قلت هو لقولنا جئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه أريد بتعصبل الشجر وتعصبا شجرة شجرة حتى لا يسيق من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد يرتب اقلاما وأوزن الكلمات وهي جمع فلهذا على الحكم وهي جمع كثيرة لان معناه ان كماله لا ينفى بكنهها الجوار فكيف يكلمه (ان الله عزيز) لا يعجزه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا ينفذ كماله وحكمه (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنهس واحدة) الا يخلق نفس واحدة ويبعث نفس واحدة تخلف للعلم به أي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن (ان الله سميع) لقول المشركين انه لا بعث (بصير) بأعمالهم فيجازيهم (ألم تر ان الله يوبخ الليل في النهار) يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا قبل الليل (ويوبخ النهار في الليل) وسخر الشمس والقمر (لما فاع العباد (كل) أي كل واحد من الشمس والقمر (يبحر) في فلكه ويقطعه (الى أجل مسمى) الى يوم القيامة أوالى وقت معلوم الشمس الى آخر الساعة والقمر الى آخر الشهر (وان الله بما تعملون ٤١٧ خبير) وبالساعة عاين دل أيضا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وحري

النيران في فلكيهما على تقدير وحساب وباطنه بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون) بالباطل عراقي غير أي بكر (من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف الذي وصفه من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاشياء القادرون العالمون فكيف بما جاد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وانه هو العلي الشأن الكبير السلطان (ألم تر ان الفلك) وفري الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل (تجزي في البحر بنعمة الله) باحسنه ورجحه أو بالريح لان الريح من اسم الله (البر بكم من آياته) عجائب قدرته في الجوار اذ ركبتموها (ان في ذلك لايات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعماائه وهما صفة المؤمن فالاعيان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن (واداعشهم) أي الكفار (موج كالظلل) الموج يرتفع فيعود مثل الظل والظلمة كل ما أطلك من جبل أو سحب أو غيرهما (دعوا الله لمخلص ليه الدين فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد) أي باق على الايمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر أو مقتصد في الاخلاص الذي

لانها انما به لها (ان الله عزير حكيم) قوله تعالى (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنهس واحدة) أي الا يخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء (ان الله سميع) أي لا قوالكم (بصير) بأعمالكم (ألم تر ان الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل) وسخر الشمس والقمر كل بحري الى أجل مسمى وان الله بما تعملون خير ذلك بان الله هو الحق) أي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشياء التي ذكرت هو الحق المستحق للعبادة (وان ما يدعون من دونه الباطل) أي لا يستحق العبادة (وان الله هو العلي) أي في صفاته له الصفات العليا والاسماء المحسنة (الكبير) في ذاته لانه اكبر من كل كبير قوله تعالى (ألم تر ان الفلك) أي السفن والمراكب (تجزي في البحر بنعمة الله) أي ذلك من نعمة الله عليكم (البر بكم من آياته) أي من عجائب صنعائه (ان في ذلك لايات لكل صبار) أي على ما المراد الله (شكور) لانعمه (واداعشهم موج كالظلل) أي كالجبال وقيل كالسحاب شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله لمخلص ليه الدين) معناه ان الانسار اذا وقع في شدة انزل الى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسي جميع ما سواه فاذا اجابهم تلك الشدة ففهم من ببق على تلك الحالة وهو الممتصد وهو قوله تعالى (فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد) أي عدل موف في البر بما عاهد عليه الله في البحر من التوحيد والنبوت على الايمان وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاهمهم ربح عاصم فقال عكرمة لان بحبا الله من هذا الاربعين الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا يصع يده في يدي فبكت الريح ورجع عكرمة الى مكة واسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله (وما يججدبنا يا نا الا كالخنار) أي غدار (كفور) أي جحود لان نعمنا عليه قوله تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي خافوا ربكم (واخشوا) أي وخافوا (يوما لا يحزى) أي لا يقضى ولا يغنى (والدع ولده ولا مولود هو جازعن والده شيئا) قبل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الولد والوالد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يحزى عن ولده لسكامل شقيقته عليه والولد يحزى عن والده لماله من حق التربة وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعد كما قال ابن عباس كل امرئ هممه نفسه (ان وعد الله حق) قبل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لوعد الله به وعده حق وقيل الآية تحقيق بعدم الجزاء يعني لا يحزى والدع ولده في ذلك اليوم والقول الاول احسن وأظهر (فلا تغرنكم الحبال الدنيا) أي لانها فانية (ولا تغرنكم بالله الغرور) يعني الشيطان قال سعيد ابن جبيرة يعمل بالمعاصي ويتغنى المغفرة قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية نزلت في الحارث بن

١٠٥ ث كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبق لاحد قط والمقتصد قليل نادر (وما يججدبنا يا نا) أي بحقيقتها (الا كل خنار) غدار والخنار قبح الغدر (كفور) لربه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يحزى والدع ولده لا يقضى عنه شيئا والمعنى لا يحزى فيه خذف (ولا مولود هو جازعن والده شيئا) واراد على طريق من التوكيد ليرد عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية آكد من الجملة الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر فاريد حسم اطاعهم ان ينفعوا آباءهم بالشفاعفة في الآخرة ومعنى التأكيد لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لاجداده الاولاد يقع على الاولاد وولد الولد بخلاف المولود فانه من ولدهم كذا في الكشف (ان وعد الله) بالبعث والحساب والجزاء (حق) فلا تغرنكم الحبال الدنيا (ولا تغرنكم بالله الغرور) يعني الشيطان قال سعيد بالله التورم الشيطان والدنيا والامل (ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (ونزل) بالشد يد شامى ومدنى وعاصم وهو عطف على ما بقية الظرف

من الفعل تقدير ان الله ثبت عنده علم الساعة وينزل الغيث في اياته من غير تقديم ولا تأخير (وبعلم ما في الارحام) اذ كرام اني وتام ناقص (وماتدري نفس) برة او فاجرة (ماد اتكسب غدا) من خيرا او شرورا كانت عازمة على غير فعلت شرا وعازمة على شر فعلت خيرا (وماتدري نفس باى ارض تموت) اى اى ارض تموت وربما قامت بارض مصر بتاوتادها وقالت لا أبرحها فتمري بها امرى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها سوى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كانه يريدنى وسأل سليمان عليه السلام ان يحمله على الرجوع وباقية بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت ٤١٨ سليمان كان دوام نظرى اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل

عمر بن حارثة بن حصقة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة وفتها وقال ان ارضنا اجذبت فقل لى متى ينزل الغيث وترك امر اى حبلى فتى تلد ولقد علمت اى ولدت فتاى ارض أموت فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منافع الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام و ماتدري نفس ماذا تكسب غدا و ماتدري نفس باى ارض تموت ان الله علم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدري احد من الناس متى تقوم الساعة فى اى سنة أو اى شهر أو اى يوم ليلا او نهارا (وينزل الغيث) فلا يعلم احد متى ينزل الغيث ليلا او نهارا الا الله (وبعلم ما فى الارحام) اذ كرام اني احرام اسود تام الخلفة ام ناقص (وماتدري نفس ماذا تكسب غدا) من خيرا او شر (وماتدري نفس باى ارض تموت) اى ليس احد من الناس يعلم ان مضجعه من الارض في بر او بحر في سهل او جبل (ان الله عالم) اى بهذه الاشياء وبغيرها (حبيب) اى بواطن الاشياء كلها ليس عليه محيطا بالظاهر فقط بل عليه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الحجة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى شئ الا انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى أعلم بما رآه و سار كانه

العلم الله والدرية للعبد لى الدرية من معنى الخلق والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعلم حيلها ما يتحصن بها ولا شئ احص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان معرفة ما عداهما بالبعد وما النجم الذى يصير بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر فى الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم مع فتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنهم ان ادعى علم هذه الحجة فقد كذب و رآى المصور فى منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فاشاد بأصابعه الخمس فغيرها المعبرون بخمس سموات وبخمس أشهر وبخمس ايام فقال ابو حنيفة رضى الله عنه هو اشارة الى هذه الآية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله (ان الله عالم) بالغيوب (حبيب) بما كان وجبا يكون وعن الزهري رضى الله تعالى عنه أكثر واقراءة سورة لقمان فان فيها اعاجيب والله أعلم (سورة السجدة مكية وهى ثلاثون آية مدنى وكوفى وتسع وعشرون آية نصري)

تفسير سورة السجدة وهى مكية قال عطاء الا ثلاث آيات من قوله أفش كان مؤمنا وهى تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة ثمانية عشر حرفا والله تعالى أعلم

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (المنزىل الكتاب لا ريب فيه) أى لا شك فيه انه (من رب العالمين أم يقولون) أى بل يقولون بعنى المشركين (افتراه) يعنى اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (بل هو الحق) أى القرآن (من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) يعنى العرب كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ذلك فى الفترة التى كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذ لم يأتهم رسول لم ينقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرايع التى لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا وأما قيام الحجة بمعرفته الله وتوحيده نزع لان معهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك فى كل زمان (لعلهم يحقدون) يعنى تنذره راجيا اهتداءهم (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش) ما لم يكن من دونه من ولى ولا شفيع (أفلاتنكرون) تقدم تفسيره قوله تعالى (يدبر الامر) أى يحكم الامر ويدبر القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام (من السماء الى الارض ثم يعرج اليه) أى يصعد اليه جبريل بالامر (فى يوم كان مقداره

المر) على انهاء اسم السورة مبتدأ وخبره (تنزيل الكتاب) وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع ترتيبها بانه خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره (لا ريب فيه) او يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولا ريب فيه اعراض بالجل له والضمير فى فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب فى ذلك أى فى كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز بالشرايع ومثله بعد شئ من

الرب ثم اضرب عن ذلك الى قوله (أم يقولون افتراه) اى اختلقه محمد لان ام هى المنقطعة الكسبة بمعنى بل والهمزة معناه بل يقولون العف افتراه انكار القولهم ونجيبا منهم لظهور أمره فى عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه (بل هو الحق) ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق (من ربك) ولم يقره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعنتا وجهلا (لتنذر قوما) اى العرب (ما أتاهم من نذير من قبلك) مالىنى والجملة صفة لقوما (لعلهم يحقدون) على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتدبر على الترجى من موسى وهارون (الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش) استوى عليه باحدانه (ما لم يكن من دونه) من دون الله (من ولى ولا شفيع) أى اذا جاوزتم رضاء لم تقبلوا لانفسكم و اى ناصرنا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم (أفلاتنكرون) تتعظون بمواعظ الله (يدبر الامر) أى امر الدنيا (من السماء الى الارض) الى ان تقوم الساعة (ثم يعرج اليه) ذلك الامر كله أى يصير اليه ليحكم فيه (فى يوم كان مقداره



الى ربكم ترجعون) اى يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بقبض ارواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك معوضين للحساب والجزاء وهذا معنى لغاء الله والتوفى استغناء النفس وهى الروح اى قبض ارواحكم اجمعين من قولك توفيت سقى من فلان اذا اخذته وافيا كلاما من غير نقصان وعن مجاهد حوت ملك الموت الارض وجعلت له مثل الضئبة تسال ٤٢٠ منها حيث يشاء وقبل ملك الموت يدعو الارواح فقصيه ثم يأمر اعدائه بقبضها والله تعالى هو

الامر لذلك وهو الخالق لانعمال القلوب والارواح اجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته رسلا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها (ولو ترى) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك احد لواحدة متاعه والحوادث عند وفاء اى رأت امر اغنيا (اذ اجرهم) هم الذين قالوا اننا لانفى الارض ولو انما جاز ذلك لان المنزلة من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لئلا يفتقر الى ما يشاء منه كانه قبل ولو يكون منك الرؤى وماذا ظرف له (ما كسر رؤسهم) من الذلل والحق والدم (عند رؤسهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه حق المحذوف اذ التقدير يقولون (ربنا ابصرنا) صدق وعدك ووعدك (ومعنا) منك صدق ربك (وكاعيانا وصافنا ابصرنا ومعنا) (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) اى الايمان والطاعة (انما وقون) بالبعث والحساب الا ان (لو شئنا) لا تبنا كل نفس هداها) فى الدنيا لئلا يوشنا اعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذى لو كان منهم اختيار ذلك لاهدوا ولكن لم نعظم ذلك اللطف لما علمناهم اختيار الكفر واشارة ووجهة على المعزلة فان عندهم شأ الله ان يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد اعطاها انكم سلمتم لهن وهدى الله لهن الاية بتمشية الجبر وهو تأويل فاسد لما عرفت فى تبصير الادلة (ولكن حق القول منى لا ملان وجههم من الجنة والناس اجمعين) ولكن وجب القول منى بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم انهم يختارون الرد والذنب ويختصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم (فذوقوا) العذاب (بما كنتم تعملون) من عمل لقاء (يومكم هذا) وهو الايمان به (اناسينكم) تركاكم فى العذاب كاتس

الا ان تنزل بك سكرات الموت وقوله (ثم الى ربكم ترجعون) اى تصيرون الى ربكم احياء فيجزى بكم بما عملتم قوله عز وجل (ولو ترى اذ اخرجهمون) اى المتركون (ما كسرو رؤسهم عند ربهم) ان طاعوا ونها حيا من ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون (ربنا ابصرنا) اى ما كان به مكذبا (ومعنا) يعنى منك تصديق ما انتباه رسلك وقبل ابصرنا معاصينا ومعنا ما قبل فيها (فارجعنا) اى فارردنا الى الدنيا (نعمل صالحا انما وقون) اى فى الحال آمنوا ولكن لا ينفذ ذلك الايمان (لو شئنا) لا تبنا كل نفس هداها) اى رشدنا وتوفيقها للايمان (ولكن حق القول منى) اى وجب القول منى (لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين) اى من كفار الجن والاناس (فذوقوا) اى فاذا ذلوا النار (فانتم لم تحزنوا) (وما كنتم تعلمون) اى تركتم الايمان فى الدنيا (هذا اناسينكم) اى تركاكم بالكافة غير ملتفت اليكم كما يفعل بالنامى قطع ارجائكم (وذوقوا عذاب الحادى بما كنتم تعملون) اى من الكفر والكذب وقوله تعالى (انما يؤمن باياتنا الذين اذكاروا) اى وعظوا بها (اخروا) مبيدا) اى سقطوا على وجوههم ساجدين (وسبحوا بعد ربهم) اى صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) اى عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يجيئون احدى ما كانا بالوضع جهنم فى غير وقت الصلاة (م) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة تسجد اعترل الشيطان يبكي ويقول يا ربنا ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فانبت فى النار وهذه من عزائم سجود القرآن ففسد للقاءى ولم تقع قوله تعالى (يتجافى جنوبهم) اى ترتفع وتنبو (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذى يصفط عليه يعنى الفرس وهم المتسجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة وقال انس زلت فى فناء معاشر الانصار كان صلى المغرب فلا ترجع الى ربنا حتى نلقى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس فى قوله يتجافى جنوبهم عن المضاجع زلت فى انتظار الصلاة التى بدى العشاء اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح وفى رواية ابى داود عنه قال كانوا يفتلون ما بين المغرب والعشاء اى يصلون وهو قول ابى حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هى صلاة الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة الخف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاء بن رباح لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخرة والفجر فى جماعة بديل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله انوجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون ما فى العتمة والصبح لانهم لما ولو جوا واشهر الاقوال ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد وما لك والارواحى وجماعة (فضل فى فضل قيام الليل والحث عليه) \* عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلى الجنة ويأخذنى من النار قال سألت عن عظيم وانه ليسير على من سمى الله تعالى عليه بعد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتخرج البيت ثم قال الا ذلك على ابواب الخير الصوم حنة والصدقة تطمئ الخبطة وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ يتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى يبلغ جزاءها كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر

(وذوقوا عذاب الحادى) اى العذاب الدائم الذى لا انتفاع له (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي (انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها) اى وعظوا بها (اخروا سبحدا) مسجدا والله تواعوا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسبحوا بحمد ربهم) ونزهوا الله عما لا يليق به واتوا عليه حامدين به (وهم لا يستكبرون) عن الايمان به والسجود له (يتجافى) ترتفع وتنبو (جنوبهم عن المضاجع) عن الفرس ومضاجع النوم قال سهل وجب له حبة وهو ان اذن لهم فى مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته ثم مدحهم عليه فقال يتجافى جنوبهم عن المضاجع



(يدعون) داعين (ربهم) غابدين له (خوفا وطعاً) مفعول له أى لأجل خوفهم من بخله وطعهم في رتبته وهم المتجددون وهن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء بن جبريه ان نكسك على بساط الغفلة وطابت بساط القربة يعني صلاة الليل وعن انس كان انس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الأخيرة فترلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها قوله (ومما رزقناهم ينهقون) في طاعة الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) ما عني الذي أخفى على حكاية النفس جزوة بعقوب (من قرأ عين) أى لا يعلم احدا ما هدولوا من الكرامة (جاء) مصدر أى جاوزوا جزءاً (بما كانوا يعملون) عن المحس رضى الله عنه اخفى القوم اعمالاً الى الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وفيه دليل على ان اراد الصلاة في جوف الليل ليكون الجراء وفاقاً بين ان من كان في نور الطاعة والايصال لا يستوى مع من هو في طاعة الكبر والعصيان بقوله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) أى كافر وهما محمولان على لفظ من وقوله (لا يستويون) على المعنى بذليل قوله (أما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هى نوع من الجنات تأوى اليها ارواح الشهداء وقيل هى عن عيسى العرش (تزلجا كانوا يعملون) عطاء باعمالهم والربل عطاء النازل ثم صار غلاماً (وأما الذين فسقوا فإنا واهم النار) أى ملجأهم ومير لهم (كلما أرادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم) أى يقول لهم خذوا النار (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب يقابل الايمان (ولنذيقنهم من العذاب الادنى) أى عذاب الديار الاسرى وما يحضرونه من السنة سبع سنين (دور العذاب الاكبر) أى عذاب الآخرة أى يذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني العذاب الادنى الخذلان والعذاب الاكبر المحلوق في النيران وقيل العذاب الادنى عذاب الغيب

الاسلام وعمود الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا انبرك بملأ ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاحذرباساه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانما انا اخذون بما تنكاهم فقال شكاتك املك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم اوقال هل منا نهم الاحصاء السنهم أخرجه الترمذى عن امامه الساهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكبير للسنات ومناهج عن الانام ومطردة الداعى الجسد أخرجه الترمذى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب رباً من رجلين رجل نازع أو طاه وحماه من بين جنبيه وأهله الى صلاته فيقول الله عز وجل الملائكة انظروا الى عبدي نازع عن فراشه ووطاه من بين جنبيه وأهله الى صلته رغبة فيما عدى وشغقة عما عدى ورجل عزز في سبيل الله وانز مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وماله الى الرجوع فرجع حتى أهرى بقمه ويقول الله تعالى انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عدى حتى أهرى بقمه أخرجه الترمذى عنه (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تترقت قصباته فقلت تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا يكون عبداً شكوراً عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة عرايرى باطنها من ظاهرها وباطنها من أعدها الله لى الال الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذى (ح) عن ابن عمر بن أبي سنان انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه في قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أخاك لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال شعرا

وفينا رسول الله يتسلو كانه \* اذا انشق معروف من البحر سامع  
أرانا المدي بعد العصى فقلوبنا \* به موقوفات ماذا قال واقع  
بيت يهاني جنبه عن فراشه \* اذا استغفمت بالكافر من المضاجع

أخرجه البخارى وليس له يمين سنان عن أبي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث وقوله تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطعاً) قال ابن عباس خوفاً من النار وطعاً في الجنة (ومما رزقناهم ينهقون) قيل أراد به العادة المفروضة وقيل بل هو طام في الواجب والتطوع وقوله عز وجل (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين) أى مما تقربه أعيينهم فلا يعلمون الى غيره قال ابن عباس هذا مما لا نعيه له وقيل احموا أعمالهم فاخفى الله ثوابهم (جاء) كانوا يعملون أى من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأقرؤ ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ عين قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون) نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة ابى الى معيط كان بينهما نزاع وكلام في شئ فقال الوليد له لى اسكت فانك صبي وأنا شيخ والله انى أبسط منك لساناً واحداً منك سناناً واشجع منك جناباً وأملأ منك حشواً في الكنية فقال له على اسكت فانك فاسق فأقر الله هذه الآية وقوله لا يستويون أراد جنس المؤمنين و جنس الفاسقين ولم يرد مؤمناً واحداً ولا فاسقاً واحداً (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) أى التي تأوى اليها المؤمنين (تزلجا) هو مائلاً للصفى عند نزوله (بما كانوا يعملون) يعنى من الطاعات في دار الدنيا (وأما الذين فسقوا فإنا واهم النار) كلما أرادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) قوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) أى سوى العذاب الاكبر قال ابن عباس العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وعذابه المحدود وقيل هو الرجوع بمكة حتى أكلوا الحبيب والعظام والمكالب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل

(العلم) لعل المعذبين بالعذاب الأدنى (مرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) أي بالقرآن (ثم اعرض عنها) أي فتول عنها ولم تدبر فيها ولم تستبعد أي أن الاعراض عن ٤٢٢ مثل هذه الآيات في وضوحها وانارتها وارشادها إلى سواء السبيل والغزب بالمعاداة العظمى

بالسيف يوم بدر والا كبره وعذاب جهنم (العلم مرجعون) أي إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد القحط وبعد بدر (ومن أظلم) أي لأحسد الظلم (عمر ذكر بآيات ربه) أي بدلائل وحدانيته وانعامه عليه (ثم اعرض عنها) أي ترك الإيمان بها (أنا من الجحريين) يعني المشركين (منتقمون) معناه أنهم لم يرجعوا بالعذاب الأدنى فأنامهم منتقمون بالعذاب الأكبر قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة (فلاتكن في حربة) أي في شك (من لقائه) أي من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي موسى رجلا آدم طولا اجعدا ككاهن من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا رمي بوع الحلق إلى الجحفة وإلى الباص سبط الشعر ورأيت مالا كالحازن النار والدجال في آيات أراه الله أياه فلأتكن في حربة من لقائه (م) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره فأن قلت قد صمحت حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة عند مراجعته في الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكتيب الأحمر كان قبل صعوده إلى السماء وذلك في طريقه إلى بيت المقدس ثم لما صعد إلى السماء السادسة وجد هناك قدسقه لمساير يداقه عز وجل وهو على كل شيء قدير فأن قلت كيف تصح منه الصلاة في قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو في دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الأنبياء وهم يحجون خا الجواب عن هذا قلت يحجب عنه باجوبة أحدها أن الأنبياء كالنهاد بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يعبدان ويحجوا أو يصلوا كما صحت الحديث وإن يتقربوا إلى الله بما استطاعوا وان كانوا قد ماتوا لا أنهم بمنزلة الأحياء في هذه الدار التي هي دار العمل إلى أن تفتي ثم يحلون إلى دار الجزاء التي هي الجنة الجواب الثاني أنه صلى الله عليه وسلم رأى حاتم الذي كانوا عليه في حياتهم ومثاله كيف كانوا وكيف كان جهم وصلاتهم الجواب الثالث أن التكليف وإن ارتفع عنهم في الآخرة لكن الذكروا الشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم لا يهملون التسبيح قبله مومن النفس فالعبد بعد ربه في الجنة أكثر مما كان يعبد في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب أن العباد ليست عليهم تكليف بل هي على مقتضى الصبح والله أعلم وقد دل في قوله فلا تكن في حربة من لقائه أي من تلقى موسى كتاب الله بالارصاد والقبول (وجعلناه) يعني الكتاب (هدى لبني إسرائيل وجعلناهم) أي من بني إسرائيل (أئمة) أي قادة للتغيير يقتدى بهم وهم الأبياء الذين كانوا في بني إسرائيل وقيل هم أتباع الأنبياء (يهودون) بأمرنا أي يدعون الناس إلى طاعتنا (المصابروا) أي على دينهم وعلى البراءة من عدوهم بهم (وكانوا) بأننا فوقون أي أنهم من الله تعالى (إن ربك هو يفصل) أي يقضى ويحكم (بأنهم يوم القيامة) فيما كانوا فيه يختلفون) قيل هم الأنبياء وأئمتهم وقيل هم المؤمنون والمشركون قوله تعالى (أولم يجدكم يهودون) أي بني يهود (كم أهلكنا) أي كثرة من أهلكنا (من قبلهم من القرون) أي الأمم الخالية (يمشون في مساكنهم) يعني أهل مكة يسبرون في بلادهم ومنازلهم إذا سافروا (إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون) أي آيات الله ومواعظه فيعتظون بها قوله عز وجل (أولم يروا أناسوق الماء إلى الأرض الجرز) أي بذلك الماء (زرعنا كل منه أعلاهم) أي العشب والنبات (وأنفسهم) أي من الجبوب والأقوات (أفلا يسمعون) أي فيعتبروا قوله تعالى (ويقولون هي هذا الفتح أن كنتم صادقين) قيل أراد يهود

بعد التذكير بهما استبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت منك تلك الفرصة ثم تنتهزها استبعد التردد الانتهار (أنا من الجحريين) منتقمون) ولم يقل منه لأنه إذا جعله أعظم كل ظالم ثم توعد الجحريين عامة بالانتقام منهم فقد دل على إصابته الأظلم النصيب الأوفر من الانتقام ولوقال بالفخير بقدر هذه الأمانة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلاتكن في حربة) شك (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب ومن لقائه موسى ليلة المعراج يوم القيامة ومن لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وسلم (وجعله هدى لبني إسرائيل) وجعلناه الكتاب المبرر على موسى لقومه هدى (وجعلناهم أئمة) يهزئين كوفي وشامي (يهودون) بذلك الناس ويدعونهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه (بأمرنا) أي بهم بذلك (المصابروا) حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصي لمصابرة واجترأ على أي لصبرهم عن الدنيا وقبه دليل على الصبر ثم رتبة إمامة الناس (وكانوا بآيات) التوراة (يوقنون) يعلمون علما لا يخالف شك (إن ربك هو يفصل) يقضى (بأنهم يوم القيامة) بين الأبياء وأئمتهم أو بين المؤمنين والمشركون (فيما كانوا فيه) يختلفون) فيظهر الحق من المبطل (أولم الواو) لا عطف على معطوف عليه منى من جلس المعطوف أي أولم يدع (يهود) يمين والفاعل الله بدليل قراءة زيد بن عذوب نهديهم) لأهل مكة (كم) لا يجوز أن يكون كم فاعل يهدى لأن كم للاستهزاء فلا يعمل فيه ما قبله ويحمله نصب بقوله (أهل كافيهم من القرون) كعاد وثمود وقوم لوط (عشرون في مساكنهم) أي أهل مكة يروى في مناجرتهم على ديارهم وبلادهم (إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون) المواقظ فيقطعوا (أولم يروا أناسوق الماء) تجري المعطوف إلى الأرض الجرز أي الأرض التي جرب نباتها أي قطع الماء المعطوف ولا نه رعى ولا يقال للتي

لا تبت كلسياخ جرب دليل قوله (فخرج به) بالماء (زرعنا كل منه) من الزرع (أنعامهم) من عصفه (وأنفسهم) من حبه (أفلا يسمعون) باعنيهم الفتح فيستدلوا به على قدرته على إحياء الموتى (ويقولون منى هذا الفتح) النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا أقم بيننا وكان المسلمون يقولون أن الله سيفتح لنا على المشركين أقم بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون ذلك قالوا منى هذا الفتح أي نأى وقت يكون (أن كنتم صادقين) في أنه كاش

(قل يوم النسخ) أي يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أي يوم نصرهم عليهم أي يوم يدرأ يوم فتح مكة (لا ينفق الذين كفروا إليهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لا ينطبق جوابا على سؤالهم بظاهره ولكن لما كان عرضهم في السؤال عن وقت النسخ استجاب لهم على وجه التكذيب والاستهزاء أجابوا على حسب ما عرف من عرضهم في سؤالهم فقيل لهم لا تستجبل به ولا تستهزأ فكأنى بك وقد حصلت في ذلك اليوم وآمنت فلا ينفقكم إلا من أواستخترتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسر يوم النسخ أي يوم يدرأ ويريد المقتولين منهم فانهم لا ينفقهم إلا منهم ٤٢٣ في حال القتل كالم نفع فرعون إسماعه عند

الفرق (فأعرض عنهم واسقطر النضرة وهلاكهم) (أنهم منظر) (العلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ المزميل السجدة وتبارك الذي سيده الملك وقال من قرأ المزميل في بيته لم يدخله الشيطان ثلاث أيام وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سورة المزميل هي المانة تمتع من عذاب القبر والله أعلم (سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

قال أبي بن كعب رضي الله عنه لذكركم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فوالذي يحلف به أني ان كانت تعدل سورة البقرة أو أطول ولقد ذكرنا منها آية أرحم الشئ والشيخة

اذننا ما رجوها لهما البقرة والكلام من الله والله عزير حكيم أراد اني ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن

واما ما يحكي ان تلك الآية كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فكتبها الداج من تأليفات الملاحدة والرافض (يا أيها النبي)

وبالمنافع أي يا أيها المخبر عن المؤمنين على اسرارنا المبلغ خطابا إلى أحبائنا وانما لم يقل يا محمد كما قال آدم ياموسى تشريه باله وتوحيها بفضله وتصريه باسمه في قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بأنه رسول الله (أتق الله) أثبت

على تقوى الله ودم عليه وازد منه فهو باب لا يدرك مداه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) ولا تساعدهم على شئ واخرس منهم فانهم اعداء الله والمؤمنين وروى ان أباسقيان وعكرمة

ابن أبي جهل وأبا العور السلي قدما المدينة بعد قتال احد فزلا على عبد الله بن أبي أعطاهم النى الامان على ان يكفوه فقالوا لارفض

دكر أنفسا وقل انهاء مع ونشفع ووازمهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون يقتلهم فرأت

الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقصاص بين العباد وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار ان لنا يوم نفتح فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقبل هو فتح مكة وقبل يوم بدر وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عما كنتم تقولون متى هذا الفتح (قل يوم النسخ) يعنى يوم القيامة (لا ينفق الذين كفروا إليهم ولا هم ينظرون) أي يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال معناه لا ينفق الذين كفروا إليهم اذ جاءهم العذاب وقتلوا (ولا هم ينظرون) أي يعملون ليقربوا ويعتدروا (فأعرض عنهم) قال ابن عباس نهيتم آية السيف (وانظر) أي موعدي لك بالصرع عليهم (أنهم منظر) أي بك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابا بهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العجوة يوم الجمعة ألم نر يل الكتاب وهل أتى على الانسان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ المزميل الكتاب وتبارك الذي سيده الملك أخرجه الترمذي وقال طاوس تفضل عن كل سورة في القرآن بسبعين حسنة أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده واسرار كتابه

(تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية)

وثلاث وسبعون آية وآلف وما ثمان وعشرون كلمة وجسمة آلاف وسبع مائة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة ابن أبي جهل وأبا العور عمرو بن سفيان السلي وذلك انهم قدموا المدينة فزلا على عبد الله بن أبي ابن سول رأس المنافقين بعد قتال احد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكفوه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعنة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر أنفسنا المآلات والقرى ومناقبك وان لها شاعنا مع عبد هاروندك وربك دفع ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال اني اعطيهم الامان فقال عمر اخر جوافي لعنة الله وغضبه وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على أمة قوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقص العهد الذي بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمة ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أباسقيان وعكرمة وأبا العور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعنة (ان الله كان عليا) أي خلقه قبل أن يخلقهم (حكيم) أي فيما دبره لهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أي من وفاء العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله) أي اتق بالله وكل أمرك اليه (وكفى بالله وكيل) أي حافظا لك وقيل كفيلا برفق قوله تعالى (ما جعل الله

أي اتق الله في نقص العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا) (ان الله كان عليا) أي في ما يوحى اليك من ربك (في السبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين) (ان الله) الذي يوحى اليك (كان بما تعملون خبيرا) أي لم يزل عالما بأعمالهم وأعمالكم وقيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو وأصحابه وبالياء أو عروا أي بسايعل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) اسند أمرك اليه وكفاه الذي تدبره (وكفى بالله وكيل) حافظا موكولا اليه كل أمر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الحبر فإعني أكتب بالله وكيفا) (ما جعل الله

لرجل من قلوب في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظهن منهن أمهاتكم وما جعل أديانكم إبنائكم أي ما جمع الله قلوبين في جوف ولا زوجة وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كما يجعل لإنسان قلبين لأنه لا يخالو امان بعمل بالأشرف علان افعال القلوب فأحدهما فضلة فغير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كإكارها عما لا يطابقها فتناسا كافي حالة واحدة بهمكم أيضا ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجها لأن الامم مخدومة والمرأة خادمة وبينهما ما فاقون يكون الرجل الواحد ذميا لرجل وابنا له لأن النسوة صالفة في النيب والدعوة الصاق عارض بالتمجيد لا غير ولا يجمع في الشيء الواحدان ٤٢٤ يكون اصيلا غير اصل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا

فاستراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فظلمه أبوه وعنه فخر فاخار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعفوه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن محمد وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو يبنى عنه فانزل الله هذه الآية وقيل كان المساقفون يقولون لمحمد قلبا قلبكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر يحفظ العرب فقيل له ذوالقالبين ما كذب الله قولهم وضربه مثالا للظهار والتبني والشك في رجل وادخل من الاستغراقية على قلبين وذكر الجواب لأنك اكيد اللاتي يباه بعد المرأة حيث كان كوفي وشامى اللامع ومع يعقوب وسهل وهي جمع التي تظاهرون عاصم من طاهر اذ قال لامرأته أنت على كظهر أمي تظاهرون على وحزرة وخلف تظاهرون شامى من طاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظاهرون من طاهر بمعنى ظهر وعدى بمن لتضمنه معنى البعد لأنه كالطاف في الجاهلية وتظهر آلى من امرأته اسما من معنى التباعد عدى عن والا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف واقسم ليس هذا بحكمة والدعي فعمل بمعنى معقول وهو الذي يدعى ولما اوجع على افعل شادا لان بابه ما كان منه يعني فاعل كفي وابقاه وشفي وشقيا ولا يكون ذلك في محوري ومعنى للتشبيه اللفظي (ذلك قولكم بأفواهم) أي ان قواصمكم للزوجة هي ام وللدعي هو ابن قول تقولونه بأستكم لاحقيقة له اذ الابن يكون بالولادة وكذا الام (والله يقول الحق) أي ما هو حق ظاهره وباطنه

لرجل من قلوب في جوفه) نزلت في أبي معمر جدي بن معمر الفهري وكان رجلا ليماحا فطالما سمع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاسماء الا له قلبان وكان يقول ان في قلوبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انزمت أبو معمر فيهم فلقية ابوسفیان واحمدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انزمو فقال له يا أبا معمر ما حال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شئت الا انهما في رجلي فقالوا يومئذ انه لو كان له قلبان لمانى نعله في يده وعن أي طيخان قال قال ابن عباس رأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه ما عني بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما بهلى فخطب خطبة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترا ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معكم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله خطب خطبة يوم بدر الوسوسة التي تحصل للإنسان في صلاته وقيل في معنى الآية ما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمرا بالتقوى فكانه قال ومن حقه ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقي الله باحدهما او بالآخر غير وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للظاهر من امرأته وللمتبي ولغيره فكيف لا يكون لرجل قلبان لأنه لا يخالو امان بعمل باحدهما ما يعمل بالأخرى من افعال القلوب فالا تعرف صفة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كإكارها عما لا يطابقها فتناسا كافي حالة واحدة وهو ما حال متناهيان فكذلك لا تكون امرأة الظاهر أمه حتى يكون له امان ولا يكون ولدا واحدا بن رجلين قوله تعالى (وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم) وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي بقول الله وما جعل نسائك التي تقولون لمن هذا في العريم كما هي أمهاتكم منكم منكر وزور وفيه كفارة وسما في الكلام عليه ان شاء الله في سورة المجادلة قوله تعالى (وما جعل أديانكم) يعني الذين يتبنونهم (إبنائكم) وفيه تسخير التبني وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيصعبه كالابن المولود يدعو اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعقب زيد بن حارثة بن شرايسل السكبي وتبناه قبل الوحي وأثنى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بن شرايسل السكبي وتبناه قبل الوحي وأثنى زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو يبنى عنه فانزل الله هذه الآية ونسخ بها التبني (ذلك قولكم بأفواهم) أي لاحقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاء النسب لاحقيقة له (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد الى سبيل الحق (ادعوههم لا بأبائهم) أي الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة (هو أقط عند الله) أي اهدل عند الله (ق) عن ابن عمر قال ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدعو الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوههم لا بأبائهم هو أقط عند الله الآية (فان لم تعلموا آباءهم فاعلموا انهم في الدين) أي فهم اخوانكم (ومواليتكم) أي كانوا اخوة ربين وليسوا بانيكم أي فهمهم بأسماء اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليتكم أولياؤكم في الدين

(وهو يهدي السبيل) أي سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوههم لا بأبائهم هو أقط) اعدل (عند الله) وليس وبين ادعاهم لا بأبائهم هو داخل الامر في القسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ائجه ولدا لرجل فعه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان نسب اليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الطليعية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينهما ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينهما ثم فصل بالطليعية (فان لم تعلموا آباءهم) فان لم تعلموا آباءهم فاعلموا انهم في الدين ومواليتكم أي فهم اخوانكم في الدين وأولياؤه كفي الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي وبأخي وبامولاي يريد الاخوة في الدين والولاية فيه

(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظنين حاديين قبل ورود النبي (ولكن ما تعدت قلوبكم) ولاكن  
الاثم عليكم فيما تعدتوا بعد النبي (ولا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا وبقي اللسان ولكن اذا قلتموه متعددين وما في موضع الجرم عطف  
على ما الاولى وبجوزان براد العفوس الخطا دون العمد على سبيل العموم ٤٢٥

واذا وحده التثنية فان كان المتبني مجهول النسب  
واصغر نسبه ثبت نسبه منه وعق ان كان  
عبد له وان كان اكبر نسبه لم يثبت النسب  
وعق عند أبي حنيفة رضي الله عنه واما  
المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعق  
ان كان عبدا (وكان الله عفو راحيما)  
لا يأخذكم بالخطا ويقبل التوبة من التعمد  
(التي اولى بالثومين من انفسهم) أي احق  
بهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا وحكمه  
انفذ عليهم من حكمهما وعليهم ان يذلوا  
دونه ويهملوا اداءه واولى بهم أي ارف  
بهم واخفف عليهم وانفع لهم كقوله بالثومين  
رؤف رحيم وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى  
بالثومين من انفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد  
كل نبي أبرأته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان  
التي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين (وازواجه  
أهملتهم) في تحريم نكاحهن ووجوب مطلقهن  
وهن فيما وراء ذلك كالارث ونحوه كاجابات  
ولهذا لم ينعهد التحريم الى بناتهن (وأولو  
الارحام) ودور القرابات (بعضهم أولى ببعض)  
في التوارث وكان المسلمون في صدر الاسلام

(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) أي قبل النبي فاستبقوه الى غير أبيه (ولكن ما تعدت قلوبكم)  
أي من دعائهم الى غير آبائهم بعد النبي وقبل فيما أخطأتم به ارتد: وه الى غير أبيه وهو بطر انه كذلك  
(وكان الله عفو راحيما) (ق) عن سعد بن ابى وقاص واني بكردان الذي صلى الله عليه وسلم قال مر  
ادعني الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنته عليه حرام قوله عز وجل (التي اولى بالثومين من انفسهم)  
أي من بعضهم بعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذ دعاهم النبي صلى الله  
عليه وسلم فدعيتهم انفسهم كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وهذا  
صحيح لان انفسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهم الى ما فيه نجاتهم  
وقيل هو اولى بهم في المحل على الوجه الذي يدل النعم دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى  
الجهاد فيقول قوم يدعونني فاستأذن من آبائنا وأمهاتنا فقلت الآية (ق) عن أبي هريرة قال ارسل  
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة أقرؤا ان نتم النبي اولى  
بالثومين من انفسهم فأيما مؤمن ترك ما لا فائدت له من دينه ترك دينه أوصيا فلما أتني فانا  
مولد عصبه الميث من برئه سوى من له فرض مقدر وقوله أوصيا عا اي عبالا وأصله مصدر صاع يصبع  
صبا عا وان كسرت الدال كان جمع ضائع وقوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) يعني قهات المؤمنين  
في تعظيم الحرمة وتخريم نكاحهن على التأييد لافي المنظر المين والحوكة من فانه حرام في حقهن كافي حق  
الاجاب ولا يقال لسانهن هن اخوات المؤمنين ولا لا-واحد واحد من اخواتهن هن اخوات المؤمنين وحالاتهم  
قال الشافعي ترجع الى بر اسماء بنت أبي بكر وهي أخت عائشة أم المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين وقيل  
ان اراج النبي صلى الله عليه وسلم كره أمهات المؤمنين والمؤمنات لرحل النساء وقيل كره أمهات  
الرجال دون النساء بدليل ما روي عن مروق ان امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت است لك بام  
انما أنا أم رجالكم فبان بذلك ان معنى الامومة اسماء وخبرهم نكاحهن (وأولو الارحام بعضهم أولى  
ببعض) يعني في الميراث قبل كان السابقين يتوارثون بالمحجرة وقيل آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

الساس فكان يواخي بين الرحلتين وادامات احدهما ورثة الاخر دون عصبه حتى تربوا واولوا الارحام  
بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا ترتب بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر واليهود (في كتاب  
الله) أي في حكم الله (من المؤمنين) الذين آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعني ان  
ذوي القرابات أولى ببعضهم بعض فستخت هذا الآية الموارنة بالمواحاة والمجربة وصارت الموارنة بينهم  
بالقرابة (لان تفعلوا الى أوليائكم معروفا) يعني الوصية للذين يقولون من المصدقين وذلك ان الله تعالى  
لما نسخ التوارث بالجمها والخاص بالمجربة أباح أن يوصي ابن يولا دبا أحب من ثلث ماله وقيل أراد  
بالمعروف النص وحفظ الحرمة بحق اليعسا والمجربة وقيل معناه الا ان توصوا الى قرابتكم بشي وان  
كلوا من غير أهل الايمان والمجربة (كان ذلك) أي الذي ذكرتم أن اولى الارحام بعضهم أولى ببعض  
(في الكتاب) أي في الواح المحفوظ وقيل في التوراة (مسطورا) أي مكتوبا فمنا قوله تعالى (واد  
اخذنا من النبيين ميثاقهم) أي على الوفاء بما جاملوا وان يصدق بعضهم بعضا وينشر بعضهم بعض  
وقيل على ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادة الله ويخفوا القومهم (ومنك) يعني يا محمد (ومن نوح  
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم أصحاب الكتب

١٠٧  
أحبهم من هؤلاء بشي فيكون ذلك بالوصية لا بالميراث وعملوا بالي لاني في معنى تسدوا وادابا اولياء المؤمنين  
والمهاجرين للولاية في الدين (كان ذلك في الكتاب مسطورا) أي التوارث بالارحام كما مسطورا في الواح  
اخذنا من النبيين ميثاقهم يتابع الرسالة والدعاة الى الدين القيم (وهذا) نعم وما اقدم رسول الله على نوح من بعده لان هذا العطف لسان فضيلة  
هؤلاء لانهم اولوا الازم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه (ومن نوح وابراهيم  
وموسى وعيسى بن مريم)





وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المنزلي  
وسنة من الانصار في أربعين ذراعا فخرنا حتى اذا كنا نقت أنخرج الله من بطن الخندق مخفوة  
مروءة حتى كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره  
بخر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل قريب وامان يا مرفا فيها أمره فانا لا نحب أن نجاوز  
خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله  
خرجت لنا صخرة بيضاء مروءة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيئنا منها شيء قليل  
ولا كثير فخرنا فيها بأمرنا فانا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى  
الخندق واستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام المعول من سلمان وضرب به ضربة صدعها  
وبرق منها برق أضأ ما بين لا يتهاى به في المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تكبير ففتح وكبر المسلمون معه ثم ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم التمام  
فبرق منها برق حتى أضأ ما بين لا يتهاى حتى لكل مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تكبير ففتح وكبر المسلمون معه ثم ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق  
أضأ ما بين لا يتهاى حتى كأن مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير  
فتح وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان وركب فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت  
مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله  
قال ضربت ضربتي الاولى فبرق البرق الذي رأيتم فاضأ الى منها قصور المحيرة ومدائن كسرى كأنها  
انياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أتت طاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي رأيتم  
اضأ الى منها قصور قصير من أرض الروم كأنها انياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أتت طاهرة عليها  
ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رأيتم فاضأ الى منها قصور صناع كأنها انياب الكلاب فأخبرني جبريل  
ان أتت طاهرة عليها فأبشروا فاستبشروا المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد المحسر فقال  
المنافقون الاتبعونهم يهلككم بعدكم الباعل ويخسركم انه ينظرون يثرب قصور المحيرة ومدائن كسرى  
وانها تفتح لكم وأنتم استخفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول  
المنافقون والدين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قل اللهم مالك الملك الاية  
(ق) عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون  
في عدة قاردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والمجوع قال اللهم ان العيش  
عيش الاسرة فاعملوا لانصار والمهاجرة فعملوا يحببين له

نحن الذين بايعوا محمدا \* على الجهاد ما جئنا أبدا

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معا التراب وهو يقول

والله لوال الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلان سكية علينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا

والمشركون قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أينا

ويرفع بها صوته وفي رواية قد وارى التراب بياض ابطيه رجعتنا الى حديث ابن اسحاق قال فلما فرغ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بجحتمع الاسيال من دومة من الجوف  
والعباة في عشرة آلاف من أحاديثهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطمان ومن تابعهم  
من أهل نجد حتى نزلوا بذي نعيم الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه  
حتى جعلوا ظاهرهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين  
القوم وأمر بالذراى والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عدو الله حبي بن أخطب من بني النضير حتى

أني كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن أخيط أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأنى أن يفتح له فناداه  
 حي يا كعب افتح لنا فقال ويحك يا حي انك أمرتهم ثم انى قد عاهدت محمدًا فاستبأ قرض ما بيني  
 وبينه ولم أر منه إلا الوفاء فافتح لي فقال ويحك افتح أكلن قال ما أبى بعاءل قال والله أن أغلق دوني  
 إلا خوفاً أن أكل معك فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئت بك بغير طام جئت بك  
 بقرش على قادتكم وأسألتكم حتى أنزلتكم بمجتمع الأسبال من دومة وبعطعان على قادتكم وأسألتكم حتى  
 أنزلتكم بدينب نعمي إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن دومة  
 فقال له كعب جئتني والله بهذا الدهر وبجاء قديس برق ماؤه وبرق ليس فيه شيء دعني ومحمد  
 وما أعلية فاني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء فلم يزل حي بن أخطب يكعب يقتله في الدروة والشارب  
 حتى سمع له على أن أعطاه من الله عهداً وميثاقاً فنزلت رحمت قريش ولم يصبروا محمداً أن أدخل معك  
 في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فقتض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن  
 عباد أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحارث بن الخزرج  
 وخوان بن جبيرة أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما بلغنا من هؤلاء القوم أم لا  
 فإن كان كافراً فاحملوا إلى حنا أعرفه ولا تفشوا الأعضاء للناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به  
 للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخت ما بلغهم عنهم والوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقالوا لا نعقبه بئنا وبينه ولا عهد فساتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلاً عنده حدة فقال له سعد بن  
 معاذ دع عنك مشاتمهم خايننا وبينهم أرى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهم إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا عضل والقارة أحذر عضل القارة يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأصحاب الرجس خيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشر يا معشر  
 المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى طس المؤمنون  
 كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معقب بن بشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد بعدنان  
 ناكل كوز كسرى وقصير واحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط ما وعدنا الله ورسوله إلا غروا وقال  
 أوس بن قبطي أحد بني حارثة بن رسول الله أن بيوتنا العورة من العدو وذلك على ملاءم رجال قومه فأتوا  
 لنا فاجتمع إلى ديارنا فأنهنا خرجنا من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون بصعنا  
 وعشرين ليلة قريش من شهر ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على  
 الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن وإلى الحرب بن عوف وهما قائد غطفان  
 فأعطاهما ثلث عمارة المدينة على أن يرجعا مني معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج  
 بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ  
 وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا لا يرسل الله أشيأ أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم أمرت به  
 فتصنع أم نبي فتصنع لنا قال بلى شيء أصنع لكم والله ما أصنع ذلك إلا أني قد رأيت العرب قد درمتكم  
 من قوس واحد وكالبكم من كل جانب فآردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يرسل الله  
 قد كان نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأصنام لا نعبد الله ولا نعرفه ولا بطعون أن يا كوا وما  
 غيرة وأخذوا الأذى أو يبعالحننا كرمنا الله بالإسلام وعربنا بك نعظمهم أموالنا ما لنا به من حاجة والله  
 ما نعظمهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول  
 سعد الحقيقة فجاءها من الكفاية ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون

وعندوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش عمرو بن عبدود اخو بني عامر بن  
لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن ضراب المخزومي ومرداس  
أخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال ونزحوا على خيلهم فمروا على بني كنانة فقالوا تهبوا للحرب  
يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذه  
مكيدة ما كانت العرب تكيد هاتم يعموا مكانا من الخندق ضيقا وضربا وخيلهم فاقتمت منه خلات  
بهم في المسجعة بين الخندق وطلع وخرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم المرأة  
التي اقمتموها منها وأقبلت الفرسان تعنق نخوهم وكان عمرو بن ود قاتل يوم بدر حتى انتهت الجراحة  
فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلم البري مكانه فلما وقف هو وخيله قال علي يا عمر وابك  
كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدا ههنا قال أجل قال له  
علي فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال اني ادعوك الى البرال قال ولم  
يا ابن أخي فوالله ما احب اني اقلك فقال علي لكفى والله احب ان اقلك معي عمر وعند ذلك ما قتمتم  
عن فرسه فمعه قره أو ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتمناولا وتجاولا فقتله علي ونزحت خيله منزلة حتى  
اقتمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلا من بني عمنان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه  
سهم فمات بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقمتم الخندق فتورط فيه فرموه بالمجاعة  
فقال يا معشر العرب قتله أحسن من ههنا فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ونجمه  
فشانكم به فغلب بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كايوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز  
حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ  
وعليه درع مقلصة فندرت منها ذراعاه كلها وفي يده حربة وهو يقول \* لا بأس بالموت اذا حان الاجل \*  
فقال له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا أم سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ  
بما هي ونحقت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل رماه خباب  
ابن قيس بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وانا ابن العرقة قال سعد عرف الله وجهك  
في البار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لحافاته لا قوم احب لي ان اجاهدهم  
من قوم آذوا رسولاك وكذبوه وانحدوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمنني  
حتى تفر عني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحاق فيما بلغه ان صفية  
بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا مع النساء والصبيان  
قالت صفية فر بنا رجلا من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها  
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في شراعتهم لا يستطيعون ان يغفروا اليانا عنهم اذ اتانا  
أت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على  
عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسب اني فأنزل اليه فقتله  
فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار  
عنده شيئا اعتبرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فوضعت يدي على عنقه فقتلته فلما فرغت منه  
رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسأله فانه لم يعنني من سابه الا انه رجل قال مالي بسله  
حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسب اني فأنزل اليه فقتله  
والشدة لتظاير عدوهم واتياهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن عطفان أتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فامرني بما شئت

القسم

۴۳۱ من البغي والسعي في اطفاء نور الله (انجاؤكم) بدل من انجاءكم (من فؤدكم) اى من اعدائكم (ومن اسفل منكم) الوادى من قبل المشرق بنوعه فان

من أسفل الوادي من قبل العرب قريش (وان  
زاعت البصار) ماتت سنهما ومستوى  
نظرها حيرة وأعدت عن كل شيء فلم تلبث الا  
الى عدوها الشدة الزرع (وباعت القلوب الحناجر)  
الحنجرة رأس العليمة وهي منتهى الملقوم  
والملقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا  
انتخبت الرئة من شدة الفزع والغضب رب  
وارتفع القلب ياتها الى رأس الحنجرة وقيل  
هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحماجر  
حقيقة روى ان المسلمين قالوا الرسول الله صلى  
الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب  
الحماجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وآمن  
روعاتنا (وتطشوا بالله الطمونا) خطاب للذين  
آمنوا ومنهم الثبت القلوب والادام والضعاف  
القلوب الذين هم على حرف والمنساقون فظن  
الاولون بالله انه يلبسهم فسادوا الزلل وضعف  
الاحتمال وأما الآخرون فظنوا بالله ما حكي  
عنهم قرأ أبو عمرو وجرة الظنون بعير الغنى  
الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما  
مدني وشامي وأبو بكر جاء الوصل مجرى الوقف  
وبالالف في الوقف مكى وعلى وحصى ومنه  
الرسول والسبيل لا زادها في العاصمة كل زادها  
في القافية من قال

• اقلی الاوم عاذل والعتابا •

وهن كلهن في الامام بالالف (هـ) سالك ابنتي  
 المؤمنون) اتحموا بالصبر على الايمان  
 وررلوارلر الاشديد) وحركوا بالحرف تحريكاً  
 يلعباً (واذ يقول المنافقون) عطف على الاول  
 (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف  
 المنافقين بالوكره وقوله

الى الملك القرم واس الهمام

ولبت الكنيسته في المردحم  
وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان  
المنافقون يستعملونهم بأدخال الشبهه عليهم  
(ما وعدنا الله ورسوله الاعراب) روى ابن معتب  
ابن قيس حين رأى الاحزاب قال بعد ما حمد  
فخخ فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرفقا  
ما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم)

القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ليل يا رسول الله وقت حتى آتيته فأخذ يمدى  
ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هو لا القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تتحدثن شيئا حتى ترجع الى ثم قال  
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشدت  
على اسلاني ثم انطلقت امشي نحوهم كما انشيت في جام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم  
ريحاً وجنوداً وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا لاراً ولا لساناً قال يا اوسعيان فاعد بصلي  
فأخذت سهما فوضعت في كبد قوسي فأردت ان ارميه ولورميته لاصته فذكرت قول رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تتحدثن حديثاً حتى ترجع فردت سهمي في كائتي فلما رأى اوسعيان ما تفعل الريح  
وجنود الله بهم لا تقر لهم قدراً ولا لاراً ولا لساناً فام فقال يا معشر قريش لياخذ كل منكم يدي جلسه فليمنظر  
من هو فأخذت يدي بجلدي فقلت من انت فقال سبحان الله ما تعرفني أنا فلان بن فلان رحل من  
هوازن فقال اوسعيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحت بدار مقام لقد هلك الكراع والحمى  
واخلعتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما تر وارتحلوا فالي مرتحل ثم قام  
الى جله وهو معقول فجلس عليه ثم مر به فوثب على ثلاث فاطلق عقاله الا وهو قائم وسعيت عظام  
بما فعلت قريش فاستمر وارجعني الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالني امشي  
في حمام فأتيت به وهو قائم يصلي فلما أخبرته ضحك حتى بدت انسابه في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت  
قررت وذهب عني الداء فادفاني النبي صلى الله عليه وسلم فأنامني عند رحله وألقى على طرف ثوبه  
والصق صدرى بطن قدميه فلم ازل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا بونان فذلك قوله عز وجل  
(اذأؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسدو عظماء وعليهم مالك بن عوف  
الضري وعيينة بن حصن القراري في ألف من عظماء ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد  
وحى بن اخطب في يهود قريظة (ومر أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش  
وكانت عليهم اوسعيان بن حرب من قريش ومن تبعه واوالاوعر عروس عبيان السلمي من قبل الحندق  
وكان الذي رجزه وفاحندق فمما قبل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير من ديارهم (واذ  
ازاعت الابصار) أي مالت وشخصت من العجب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها (وبلغت  
القلوب الحناجر) أي زالت عن أماناتها حتى بلغت الحلق من الفرع والحجرة خوف الحلقوم وهذا  
على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقبل معاد انهم حموا وسيل الجمان اذا اشتد خوفه ان تنفخ ريشه  
واذا انتفخت ريشه رفعت القلب الى الحجرة قلهاذا يقال للجبان انتفخ سحره (وتظنون بالله الصواب) أي  
اختلعت الظنون بالله فطش المنافقون استئصال محمد وأصحابه وطش المؤمنون النصر والظفر فم هالك  
ابتلى المؤمنون) أي عند ذلك اختبر المؤمنون بالبحر والقتال ليتبين المخلصون من المنافقين (وزلزلوا  
زلا الشديدا) أي حركوا حركة شديدة (واذ يقول المنافقون) يعني معقب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي  
وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) أي شاكوا وضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) هو  
قول أهل البفاق بعد ما عهد دفع قصور الشام وفارس واحدا لا يستطيع ان يحارز رحله هذا هو العرور  
قوله تعالى (واذ قالت طائفة منهم) أي من المنافقين وهم أوس بن قحطلى وأصحابه (يا أهل يثرب يعني  
يا أهل المدينة وقيل يثرب اسم الارض وهذه المدينة صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب  
باسم رجل من السابق كان قد نزل في قديم الزمان وفي بعض الاحبار ان النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طيبة كانه كره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التقرع  
والتوبيخ (الامقام لكم) أي لا مكان لكم تملكون وتنبهون فيه (فارجعوا) أي الى مساكنكم وقيل عن  
اتساع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعني بني حارثة وبني  
سيلة (يقولون ان بيوتنا عورة) أي حالنا ضائعة وهي محايلى العدو ويحصى عليها المراق فكذبهم

من المنافقين وهم عبد الله من أوى وأصحابه (أهل يثرب) هم أهل المدينة (الامقام لكم) وبضم الميم حفص أى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه أو تقيمون (فارجعوا) عن الايمان الى الكفر ومن عسكر رسول الله الى المدينة (وسأذن فريق منهم النبي) أى بنو حارثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة

(وما هي بعورة ان يريدون الانفراد) العورة المحلل والعورة ذات العورة وهي قرابة ابن عماس قال عز: المكان عور اذا بدا منه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذر ان يوتهم عرصه للعدو والسارق لانها غير محصنة فاستأذنه ليخصه وهاتم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال (ولودخلت عليهم) المدينة اويوتهم من قولك دخلت على فلان داره (من افطارها) من جواربها أي ولودخلت هذه العساكر المتخربة التي يقرون حوافرهم سادسيتهم اويوتهم من فواحها كلها وانما تل على اهلهاهم واولادهم باهيس سايين (ثم سئلوا) ٤٣٢ ٥. ذلك الفرع (الفئة) أي الردة والرحمة

وفعلوها (وما تلهوا بها) باجابتها (الاسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو ما تلهوا بالمدينة بعد ارتدادهم (الاسيرا) فان الله بها سلكهم والمعنى انهم يتعللون باعورار يوتهم باعورار عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مضافة الاحزاب الذين ملاهم هولاء وعربا وهؤلاء الاحزاب كهم لو كسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونيوا المسلمين لسانعوا اليه وماتوا على ما ذاك لا لقتلهم الاسلام وجبههم الكفر (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي سوحان نعم من قبل المحرق أو من قبل انظرهم الى الاحزاب (لا يولون الا ديارهم منبرين) (وكان عهد الله مسؤولا) مطلوب ما يقتضى حتى يوفى به (قل لمن يبعكم الفرار ان فررتهم من الموت أو القتل وادالتمتعون الا قليلا) أي ان كان حضرا أحلكم ليعصمكم الفرار وان لم يحضر وفررتهم فاعطوا في الدنيا الا قليلا وهو مدة اعماركم وذلك قليل وعن بعض الروايات انه لم يحاط ماثل فأسرع فقلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب (قل من ذا الذي يعصمكم من الله) أي ما أراد الله انزاله بكم (ان أرادكم سواء) في أنفسكم من قبل اوعيره (أو أراد بكم رحمة) أي اطلعه على عافية وسلامة أو من يعصم الله من ان يرجح ان أراد بكم رحمة لاني العصمة من معنى الميع (ولا يحدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) ناصر (قد يعلم الله المعوقين منكم) أي من يعوق عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يبعهم وهم

الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يريدون الانفراد) أي انهم لا يخافون ذلك انما يريدون الفرار من القتال (ولودخلت عليهم من افطارها) يعني لودخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من فواح المدينة وجواربها (ثم سئلوا الفئة) أي الشرك (لا توهوا) أي تجاؤوا وفعلوها ورجعوا عن الاسلام (وما تلهوا بها) أي ما احتبسوا عن الفئة (الاسيرا) أي لاسرعوا الاحابة الى الشرك طيبة به نفسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد ادعاء الكفر الا قليلا حتى يسلكوا قوله عز وجل (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي من قبل غرورهم المحدث (لا يولون الا ديارهم) أي لا ينهز من قبلهم سوحان نعم ما يوم احدا من يمشوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم انزل عاهدوا الله ان لا يعودوا للمنايا وقيل هم اناس غاوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والعصبة قالوا ان الله انزل الله قتالا لقاتل فساقي الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤولا) أي عنده في الآخرة (قل لمن يبعكم الفرار ان فررتهم من الموت أو القتل) يعني الذي كتب عليكم لاس من حضرا أحله مات وقيل لا بد من ذلك (وادالتمتعون) أي بعد الفرار (الا قليلا) أي مدة آجالكم وهي قليل (قل من ذا الذي يعصمكم من الله) أي يبعكم (من الله ان أراد بكم سواء) أي هزيمة (أو أراد بكم رحمة) أي نصرا (ولا يحدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) أي ناصر اعينهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) أي المتبطين الداس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والقاتل لخواصهم لهم الباس) أي رجعوا اليها ودعوا محمد اصيل الله عليه وسلم فلا تشبهوا معه الحرب فانما يخشى عليكم الهلاك قبل هوانهم من المنافقين كانوا يبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم محمد وأصحابه الا كفة رأس ولو كانوا لجالا لتهكم أي ابتلعهم ابوسهيا وأصحابه دعوا الرجل فانه الك وقيل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت اليهم ما الذي يبعكم على قتل أنفسكم بيد أبي سميان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة يستبقوا منكم احدا وانما تنفق عليكم فأنتم اخواسا وجبرائسا لهوا الباس فأنزل عبد الله بن أبي سائل وأصحابه على المؤمنين يقولون ويحوقونهم بأبي سميان ومن معه وقالوا ان قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم احدا ما ترجعون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلها ههنا اطلقوا الباس الى حوانا يعني اليهود فلم يزدوا المؤمنين بقول المنافقين الا ايمانا واحدا با وقوله تعالى (ولا يأتون البأس) يعني الحرب (الا قليلا) أي رياء وسعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا (أشخعة عليكم) أي بخلافه المفقعة في سبيل الله والصرة وصفهم الله بالخيال والجبس (فاداء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تذورا عينهم) أي في رؤسهم من الخوف والجبس (كالذي يعنى عليه من الموت) أي كدوران عين الذي قرب من الموت وعشه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف (فاداهب الخوف) أي ال (سلفكم) أي أدرككم ومروكم في حالة الامن (بالسنة حداد) أي دية تعمل كعمل الحداد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالقص والغيبة وقيل بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطوا فانا شهدنا

المنافقون (والقاتل لخواصهم) في الصاهر من المسلمين (هم الدنيا) أي قربوا أنفسكم اليها ودعوا محمد اوهي لغنا أهل الحجاز فانهم يسرون فيه بين الواحد والجماعة وأما تم فيقولون هم يارجل وهموا يارجل وهو صوت سمى به فعل متعدي نحووا حضر وقرب (ولا يأتون البأس) أي الحرب (الا قليلا) الا ايمانا قليلا أي يحتمون ساعة رياء ويقعون قليلا بعد ما يرى شهودهم ثم يصرفون (أشخعة) جمع شخيع وهو الخيل نصب على الحال من الضمير في يأتون أي يأتون الحرب بخلاء (عليكم) بالظفر (الغنيمة) فاداء الخوف (رأيتهم ينظرون اليك) في تلك الحالة (تذورا عينهم) يمينار شمالا (كالذي يعنى عليه من الموت) كما ينظر الغشي عليه من معاجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولو اذباك (فاداهب الخوف) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزت الغنائم (سلفكم) بالسنة حداد) خاطوكم بخاطبة شديدة وأدرككم بالكلام خطيب مسلقي فصيح ورجل مسلقي مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا فتمسكوا فاداهبنا كمن وقاداهبكم وبكم كنا غلبت عدوكم



(أشعة على الجبر) أي خاما وكما أشعة على المال والغنية واشتد حال من فاعل سقوكم (أولئك لم يؤمنوا) في الحقيقة بل بالاسنة (فأحبط الله أعمالهم) بطل بأعمالهم المكفرة ما ظهر ومن الأعمال (وكان ذلك) أحباطا لأعمالهم (على الله يسيرا) هينا (يحبسون الأحزاب لم يذهبوا) أي مجتمعتهم فغفون أن الأحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا عنهم فدانصرفوا (وان يأت الأحزاب) كناية (يودوا لأنهم يادون في الأعراب) البادون جمع البادي أي بنى المافقون لجنتهم أنهم خارحون من المدينة إلى البادية حاصلون بين الأعراب ليأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا عما فيه الخوف ٤٣٣ من الجانب المدينة (عن أنباكم) عن أخباركم

وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال (ماقاتلوا الأقبلا) رياء ومهمة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) بالضم حيث كان عاصم أي قدوة وهو المؤمني به أي المتقدمين به كما تقول في البيضة عسرون متحابين أي هي في نفسها هذا المبلغ من التحديد أو فيه خصلة من حقها أن تؤتى بها حيث قاتل بنفسه (لم كان يرجو الله واليوم الآخر) أي يحاف الله ويحاف اليوم الآخر أو أمل نواب الله ونعيم اليوم الآخر فالزمان بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل من صير الخطاب وقيل إن يتعلق بحسنة أي أسوة حسنة كائنه من كان (وذكر الله كثيرا) أي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) وعدهم الله أن يزلوا حتى يستغيثوه ويستعصروه بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم إلى قوله قريب فليجاهد الأحزاب واضطربوا ورجعوا إلى العبد الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) وعلموا أن العلبة والنصرة قد وجبتهم وعرض ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحبها أن الأحزاب سائر من اليك في آخرتس ليل أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للبيعة فلو ذلك وهذا الشارة إلى الخطب والبلاء (ومارادهم) مارأوا من اجتماع الأحزاب عليهم ومحبتهم (الايمانا) بالله ومواعيده (وتسليما) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي فيما عاهدوه عليه مخدفي الجار كما في المثل صدقني سن بكرة أي صدقني في سن بكرة بطرح الجار وإصالح الفعل نذر رجال من الخبايا أنهم إذا عوا حيا دمع

معكم القتال فليست بأحق بالغنية منا فهم عندنا الغنية أشجع قوم وعند الحرب أحب قوم (أشعة على الجبر) أي يشاحون المؤمنين عند الغنية فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخبر المال (أولئك لم يؤمنوا) أي لم يؤمنوا حقيقة الايمان وإن أظهروا الايمان لعلنا (فأحبط الله أعمالهم) أي التي كانوا يؤمنون بها مع المسلمين قبل هي الجهاد وغيره (وكان ذلك على الله يسيرا) أي أحباطا لأعمالهم مع كل شيء على الله يسيرا قوله تعالى (يحبسون) يعني هؤلاء المافقين (الأحزاب) يعني قريشا وعظلمان واليهود (لم يذهبوا) أي لم ينصرفوا عن قتالهم حبسا وقفا وقد انصرف فواعنهم (وان يأت الأحزاب) أي يرجعوا إليهم للقتال بعد الهاب (يودوا لأنهم يادون في الأعراب) أي يفتنون لأنهم كانوا في بادية مع الأعراب من الجبن والخوف (يسألون عن أنباكم) أي عن أخباركم وما آل اليه أمركم (ولو كانوا فيكم) يعني هؤلاء المافقين (ماقاتلوا الأقبلا) يعني يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو أزمى بالنجارة وقيل رياء من غير احتساب قوله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) أي قدوة صالحة أي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو أن تصروا دين الله وتوازر وارسوله ولا تتخلعوا عنه وتصبروا على ما يصيدكم كما فعل هو إذ قد كمرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأزدي بضرب وب الأذى فصبر وواسا مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضا واسدة وابسنة (لم كان يرجو الله) يعني أن الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يرجو الله قبل أن يبعث برسول الله (واليوم الآخر) يعني ويخشى يوم البعث الذي فيه الجزاء (وذكر الله كثيرا) أي في جميع المواضع على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) أي قالوا ذلك تسليما لأم الله وتصديقا بوعده (وصدق الله ورسوله) أي فيما وعدوا وهو في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الأعزوا وقولهم وصدق الله ورسوله ليس إشارة إلى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وإنما هو إشارة إلى البشارة في جميع ما وعد بفتح الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل أنهم وعدوا أن تلحقهم شدة وبلاء فصاروا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (ومارادهم الايمان) أي تصديق الله (وتسليما) أي لا مره قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي قالوا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) أي فرغ من نذره ووفى بعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفا يعني بعهده وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهد وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر واحد (ومنهم من ينتظر) يعني من بقي بعده هؤلاء المؤمنين ينتظرون أحد المرين أما الشهادة أو النصر على الأعداء (وما بدلو) يعني عهدهم (تبدلا) (ق) عن أسس قال غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم اني أعوذ بك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرائك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فأسأله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ انما نحن في البصرة في أحد برحمتهم دون أحد فقال سعد بن معاذ استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون

١٠٩ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقالوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطحمة وسعد بن زيد وجره ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أي مات شهيدا كمنه ومصعب وقضاء الخب صار هارة عن الموت لأن كل حي من المحدثات لا بد له أن يموت فكانه نذر لازم في رقبته فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أي على الشهادة كعثمان وطحمة (وما بدلو) العهد (تبدلا) ولا غيره ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض بأن بدلو من أهل البهاق ومرض القلوب كما في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا ليرسل الأتباع

البحري الله الصادق بن صدقهم) يوفائهم  
بقرول التوبة (رحيما) بعدوا الحوبة جعل  
المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها  
بتدبيلهم كاقصد الصادقون عاقبة الصدق  
يوفائهم لان كلا العربيين مسوق الى عاقبته من  
الثواب والعقاب فكانت هما استويا في طلبها والسعي  
في تحصيلها (ورد الله اديس كروا) الاحزاب  
(يعظهم) حال اى معظي كقوله ثبت بالدين  
(المبنا لواحيرا) طفرا اى لم يظفروا بالمسلمين وسماه  
نبي ابراهيم وهو حال اى عبر طافين (وكفى الله  
المؤمنين القتال بالاربع والملائكة) (وكان الله  
يقابرينا) قادرا عاليا (وانزل الذين ظاهروهم)  
عائونا الاحزاب (من اهل الكتاب) من بني  
قريظة (من صياصيم) من حصونهم والصبصة  
ما يخص به روى ان جبريل عليه السلام اتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيحة الليلة التى  
انزله فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة  
ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والبار على  
وجه العرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل  
قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان  
الله يارك بالمسير الى بنى قريظة وما عاهد اليهم  
فان الله ذاقهم دق البيص على الصفا وانهم لكم  
طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا  
فلا يصلى العصر الا في بنى قريظة فاصروهم  
خمسا وعشرين ليلة فقال يا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ترون على حكي فابوا فقال على حكم  
سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت ففهم  
ان تقبل مقاتلتهم وتسي ذرارهم ونساؤهم فكبر  
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم  
الله من فوق سبع سموات ففهم ثم استنزلهم ونعمد في  
في سوق المدينة خذوا قلوبهم ففهم ففهم ففهم  
وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا  
ستمائة مقاتل وسبع مائة أسير (وقذف في  
قلوبهم الرعب) الحرف وضم العين شاعى وعلى  
ونصب (فريقا) بقوله (تقتلون) وهم الرجال  
(وتأسرون فريقا) وهم النساء والذراري  
(وأورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم) أى المواشى  
والنقود والامتنعة روى ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار  
وقال لهم انكم في منازلكم (وأرضانم تافواها) بقصد القتال وهي مكة وأفراس والروم واخيبر وكل ارض تنفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا) قادرا

٤٣٤ بالعهد (ويعذب المنافقين ان شاء) اذ لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان عفورا)

ما عرفه أحد الا اخته بناته قال أنس كثرى اوقظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين  
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثمانين سنة وانا على الله ثمان مائة واربعة مائة من اجره ثمان مائة من مصعب بن عمير  
قتل يوم أحد وتلث مرة وكذا غطينا بها رأسه بذهب رحلاه واذا غطينا رجليه بذهب رأسه فأمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان نعطى رأسه ونجعل على رجليه من الاذن ومننا من استعت له ثمنه وهو من اجره فهو من اجره  
كساملون من صوف وقوله ومننا من استعت اى ادركت ونفخت له ثمنه وهذه استعاره لما فتح الله عليهم من  
الدين اوقوله يهدى بها أى يحنها ويقطعها عن أى موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال لا تشرك  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة من فنى نجبه أخرجه الترمذى وقال هذا حديث  
غريب (خ) عن قيس بن ابي حازم قال رأيت طلحة شاة وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد قوله  
عز وجل (البحري الله الصادق بن صدقهم) أى فيه يسلمهم الى الايمان ويشرح له صدورهم (ان الله كان عفورا  
المنافقين ان شاء) اذ لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) ان تابوا (ان الله كان عفورا)  
رحيما ورد الله الذين كفروا) أى من قريش وعطفان (يعظهم) أى لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا  
(المبنا لواحيرا) أى طفرا (وكفى الله المؤمنين القتال) أى بالملائكة والاربع (وكان الله قويا)  
اى فى ملكه (عزيزا) اى فى انتقامه قوله تعالى (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب) اى  
عائونا الاحزاب من قريش وعطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من  
صياصيم) أى من حصونهم ومعاقلهم واحدها صبصة (وقذف في قلوبهم الرعب) أى الخوف  
(فريقا تقتلون) يعنى الرجال يقال كانوا ستمائة (وتأسرون فريقا) يعنى النساء والذراري يقال  
كانوا سبعة قتل وجس (وأورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وأرضانم تافواها) يعنى بعد قيل هي  
خيبر ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هي كل ارض تنفتح على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله  
على كل شئ قديرا)  
\* (ذكر غزوة بنى قريظة) \* قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وعلى قول البخارى المتقدم فى  
غزوة الحندق عن موسى بن عقبة انها كانت فى سنة أربع قال العلماء بالسيرة ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما أصبح من الليلة التى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون  
عن الحندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فتبعهما بعامة من استبق على بغلة يضيأ عليها رحالة وعينا قطيفة من ديباج ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم عندئذ يئب بنبش جس وهي تغسل رأسه وقد غسأت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد  
وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت  
الا ان الامن طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه جعل النبي صلى الله عليه وسلم  
يسمى الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يارك بالمسير الى بنى قريظة وانا عاهد الى بنى  
قريظة فافز اليهم فالى قد قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم فى زلزال ولبال فامر النبي صلى  
الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا في بنى قريظة وقد هم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب براهية اليهم وابتهر بها الساس وسار على حتى اذا دنا من الحصون  
سمع منهم ايقالة فيجى (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الا خات قال انظرك سمعت الى منهم اذى قال  
نعم يا رسول الله قال لو قدر اوفى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم  
قال يا اخوان القردة قد أخذواكم الله وانزل بكم نغمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهورا ولا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على أحسابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظة فقال هل مر بكم أحد فقالوا يا رسول

الله من ساد حية بن خليفة على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قتيقة دياح فقال صلى الله عليه وسلم ذاك  
 جبريل عليه السلام بعث الى بنى قريظة ينزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية أموالمهم وتلاحق به الناس فأناه رجال  
 بعد صلاة العشاء الأخيرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا في بنى  
 قريظة فصلاوا العصر بها بعد العشاء الأخيرة فاعاهاهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال العلماء حاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين ليلة حتى جهر بهم الحصار وقذف الله  
 في قلوبهم الرعب وكان حبي بن احطب دخل على بنى قريظة حصنهم حين رجعت عنهم قريش وعطفان  
 ووفى لكعب بن أسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم  
 حتى ينابزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود انكم قد نزل بكم من الامرات ورواني عارض عليكم خلا لا  
 ثلنا لنخذوا أيما شئتم قالوا وما هن قال تنابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وابه  
 الذي تجدونه في كتابكم فتأمّنون على دياركم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم النوراة أبدا  
 ولا نتبدل به غيره قال فاذا أبيت هذه فلهن فلتقتل أبناءنا ونساءنا ثم يخرج الى محمد وأصحابه رجالا  
 مصلتين بالسيف ولا تتركوا ما نقلنا منكم حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان ظلمك فذلك ولم تتركوا ما  
 شئنا فنحنى عليه وان نظهر فلم يرى لتتخذ النساء والأبناء قالوا نعمت هؤلاء المساكين فاني العيش  
 بعدهم خير قال فان أبيت هذه الدلة ليلة السبت وابه عسى ان يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فانزلوا فلعلمنا  
 ان نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نعمت سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من قبما الامن قد  
 علمت فأصابهم من المسخ ما لم يحف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدت امه حازما ليله من الدهر ثم  
 انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابابا بة بن عبد المذر أخا بنى عمرو بن عوف  
 وكانوا حلاء الاوس نستشير في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه ارحال  
 والنساء والصبيان يسكرون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابابا بة اترى ان نزل على حكم محمد قال نعم وأشار  
 بيده الى حلقة ايه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم  
 انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد الى عمود من عمده وقال  
 والله لا أبرح مكانى حتى يتوب الله على عما صنعت وعاهد الله لا يبطأ أرض بنى قريظة أبدا ولا يرانى الله  
 في بلد قد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطأ عامه قال اما لو قد  
 حاه في لاسه عقرت له فما اذ فعل ما أنا بالذي اطاعه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله أنزل توبة أبي  
 لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يضحك فقلت مم ضحكك يا رسول الله اخحك الله منك قال تيب على أبي لبابة فقلت الا ابشره بذلك  
 يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرها واذ لك قبل ان يضرب عنقه المحجاب فقالت يا ابا  
 لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فصار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي  
 يطلقني بيده فلما امر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعيد وأسيدين سعيد وأسيدين عبيد  
 وهم نفر من بنى هذيل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم من فوق ذلك هم بنو عجم الاقوم اسما وتلك الليلة  
 التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج في تلك الليلة عمر بن السعدى القرظى  
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال  
 عمر بن السعدى وكان عمر وقد أتى ان يدخل مع بنى قريظة في غدوهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 لا اغدر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبدا فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تقهر منى من عثرات الكرام فلى سبيله  
 فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري  
 أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجا الله بوفائه وبعض

الناس برغم انه كان اوثق برامة في من اوثق من بني قريظة حين نزولوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمة ملاءة ولا يدري اين ذهب فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انهم موالي لنا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصري بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوجههم فلما كلفه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد في خيمة امرأ من المسلمين يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفهم على خدمة من كانت به ضربة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالمخندق اجعلوا في خيمة رفيدة حتى اهلوه من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة انا قومه فجهلوه على جبار قد وهأوله وساده من آدم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عبد الرحمن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا لك ذلك لقسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد ان لسعدان لا تأخذ في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فبقي لهم رجال بني قريظة قبل ان يوصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمة التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزله فقاموا اليه فقالوا يا ابا عبد الرحمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك فتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقيم الاموال ونسي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة ثم استبرأوا لحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنات المخارث من نساء بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخنق بها عنق اذق ثم بعث اليهم فضربت أعناقهم في تلك الخنادق يخرجهم ارسالا وفيهم عدو الله ورسوله حتى ابن اخطوب وكعب بن اسد رأس القوم وهم تسبانه اوسبجانه والمكثرتهم يقول كانوا بين النخاضة الى التسبانه وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال اني كل موطن لا تقعون الا تروا الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتى بجعي بن اخطوب عدو الله وعليه حالة فاحببه قد شققها عليه من كل ناحية كوضع الاغلة ائمة ائمة لئلا يسلموا بجموعة يداوي عنقه بحبل فلما انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداؤك ولكم من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا بأس بأمر الله كذب وقد روي له كذب على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأ واحدة قالت والله انها العبدى فتحدثت معي وتحدثت طهرا ووطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجلا لم بالسيف اذهنتها فاقبل بها فاضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما نسي عجبها منها طيب نفس وكثرة خيلك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المرأة سنانة امرأ المحكم القرظي وكانت قتلت خلافا من سيد قال وكان على والي يبر بضر يان اهاقي بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسمعيل عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وبكفي ابا عبد الرحمن كان قد من على نابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعث اخذته فخرناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقتل بالابا عبد

الرحمن هل تعرفني قال وهل يجادل مني مثلك قال اني اريد ان اجربك بيدك معذري قال ان الكريم يحصى  
الكريم قال نعم اني نابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان لابي برع عندي بدوله  
على منة وقد احببت ان اجزيه من اهل بيته فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فانا قد قتلت له  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصى لي بذلك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد له يصنع بالحياة فاني  
نابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهد له واولاده فقال هم لك فانا قد قتلت له فاني  
الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امرأته وولدتهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم بها فاعطاهم على  
ذلك فاني نابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما له يا رسول الله قال هو لك فانا قد قتلت له فاني  
سلي الله عليه وسلم فاعطاني ماله قال فقلت فاني نابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صبية تراى  
فيه عذاري المحي كعب بن اشد قال قتل قال ما فعل مقدمه اذا شديا وحاميت اذا كرنا عزال بن  
شعول قال قتل قال ما فعل الجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني  
اسألك بيدي هذ لك يا نابت الامم الحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعده ولا من غيرهما ان يصبر حتى  
التي الاحبة مقدمه نابت فخرت بعتقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله حتى ياتي الاحبة قال بلغناهم والله  
في بارحهم حاد اهلنا ابدنا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر يقتل من ابنت منهم ثم قسم  
اموال بني قريظة ونساءهم على المسلمين واعطى ذلك اليوم سبعين للذييل وسهمها للرجال فكان  
للعارس ثلاثة اسهم منهم حان للعارس ولعارسه منهم وللا رجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة  
وثلاثين فرسا وكان اول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري  
اخا بني الاشمل بسيما من سبا يعني قريظة الى نجد فباع لهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من سائرهم رجلا بنت عمرو بن خنيفة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحرص على ان يترحمها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو احف  
علي وعليك فتركها وقد كانت من سباها كرهت الاسلام وابت الاليهودية فبعثها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ووجدني بعثه بذلك من امرها ميتا هو بين اصحابه اذ سمع وقع نعالين خلفه فقال ان هذا  
للعامة بن شعبة يذبحني في سلام رجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت رجاءه فسر ذلك فباعني  
شأن بني قريظة فاجتمع جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد  
هلمت انك لم يكن قوم احب الي ان اجاهد منهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت اقيمت من حرب  
قريش على رسولك شيئا فاقبني له وان كنت قد قطعت الحرب بينهم وبينهم فاقبني اليك فانهم كلهم  
فرحمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالدي نفسي محمد بن عبد الله في لاعرف بكاء عمر بكاء أبي بكر والي اني  
مخبرني قالت وكانوا كما قال الله تعالى فيهم رجاء بينهم (ح) عن سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول حين اجلي الاحزاب الا ان تغزوه ولا تغزونا نحن نسب الهمهم (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله  
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اعز حده ونصر عهده وهزم الاحزاب  
وحده فلانني بعده قوله تعالى (يا ايها النبي قل لا ازلوا جح ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزيوتها فاعلموا ان  
امتعكن) اي متعة الطلاق (واسر حكن سر حاجيلا) أي من غير صرر (وان كنتم تردن الله  
ورسوله والدار الآخرة قال الله أعظم منكم أجرا عظيما) سبب نزول هذه الآية ان ساء النبي  
صلى الله عليه وسلم سألته من عرض الدنيا شيئا وطلب من زيادة في النفقة وآذنته بغيره بعضهم على  
بعض فمخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقر بهم منهن ولم يخرج الى اصحابه فقالوا  
ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساءه فقال لعمر لا على انكم شأنه قال فدخلت على

(يا ايها النبي قل لا ازلوا جح ان كنتم تردن  
الحياة الدنيا وزيوتها فاعلموا ان  
امتعكن) اي متعة الطلاق (واسر حكن سر حاجيلا)  
وكثرة الاموال (فتعالين) اصل تعال ان  
بقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان  
الاستولى ثم كنز حتى استوى في استعانة  
الامانة ومعنى تعالين اقبل بارادة حسن  
واحدة اركن لاحد الامرين ولم يردم ومن اليه  
بانه من كقوله قام بهدي (امتعكن) اعطاك  
معتة الطلاق ونسخت المتعة لكل مطلقة  
الا اموتة قبل الوطء (واسر حكن) وامطأك  
سر حاجيلا) لا ضراره اردت شيئا من  
الدنيا من باب زيادة نفقة وتعارف فبدأ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأ  
بعائنه رضي الله عنها وكانت احبهن اليه فغيرها  
وفرأ عليها التمر ان فاختارت رسول الله  
والدار الآخرة ففرق الفرج في وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم اختار غيرها اختيارا  
ووردى انه قال لعائشة اني اذا ذكرت امرأ ولا  
عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمر  
ثم قرأ عليها القرآن فقالت اني هذا استأمر  
أبوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة  
وحكم التعبير في الطلاق انه اذا قال لما اختارني  
فقالت اختارت نفسي ان تقع تطليقة بآية  
واذا اختارت زوجيها لم يقع شيء فوعى على  
رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة  
رحمة وان اختارت الله ورسوله والدار الآخرة  
(وان كنتم تردن الله أعظم منكم أجرا عظيما)  
فان الله أعد للمحسنات منكم من اللين لا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد  
والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه افا نزل فآخبرهم بالسلم تطلقتهن قال نعم ان  
ثبتت فقامت على باب المسجد وناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه ونزلت  
هذه الآية ولوردوا الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم فثبتت انا اختبعت هذا  
الامر وانزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قریش  
وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت  
زمنة وأربع غير قرشيات وهن زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي  
ابن اخطب الحبشية وحويرة بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم بعائشة وكانت احب اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة  
فرأى الفرج في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاب نعم اعل ذلك فلما اخترت الله ورسوله شكره الله  
على ذلك وقصر عمره لهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد (م) عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو  
بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يباه به لم يؤذن لاحد منهم فأذن لابي  
بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساء ورجال  
ساكنا فقال لا قول شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة  
سألتني النفقة فقامت اليها فوجأت عنقه فاضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حويرة كاتري  
سألتني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة فوجأ عنقه وقيام عمر الى حفصة فوجأ عنقه كلاهما يقول نسأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قل والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا انرا  
ليس عنده ثم اعترفن شهر أو تسعة وعشرين حتى نزلت هذه الآية بأمر النبي قل لا زواج لك ان كنتى حتى  
بلغ الخمسة منك أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى اريد ان اعرض عليك أمرا احب ان  
لا يعجل فيه حتى تستشيري أبو بك قالت وما هو يا رسول الله فقلنا عليها الآية قالت أفبك يا رسول الله  
استشيري بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسألنا ان لا نخير امرأة من نساءك بالذي قلت قال  
لا نسأل امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يعنى معنا ولا معنينا ولكن يعنى معنا ما بشرنا قوله واجبا  
اى معنا والواجب الذى اسكته لهم وعلمه السكابة وقيل الوحوم الحزن قوله فوجأت عنقه اى دقتمه  
وقوله لم يعنى معنا العنت المشقة والصعوبة (م) عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان  
لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهري فآخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة  
اعدهن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة فقال ترى فقلت يا رسول الله اقسمت ان  
لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعددهن قال ان الشهر تسع وعشرون

(فصل في حكم الآية) اختلف العلماء في هذا الخبر اهل كل ذلك تقوى بعض الطلاق الميسر حتى يقع بنفس  
الاختيار ام لا فذهب الحسن وقادة وكثير اهل العلم الى انه لم يكن تقوى بعض الطلاق وانما خبره  
على انهن اذا اخترن الدينسا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امة مكن وأمر حكن بدليل انه لم يكن جوابهن  
على العور وانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري أبو بك وفي تقوى بعض الطلاق يكون الجواب على العور  
وذهب قوم الى انه كان تقوى بعض الطلاق ولو اخترن أنفسهن كان طلاقا لا تغرر به على حكم الآية اختلف  
أهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع  
شئ وان اختارت نفسها يقع طلاق واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن أبي ليلى وسفيان والشافعي  
وأصحاب الرأي الا ان عند أصحاب الرأي يقع طلاق بائنة اذا اختارت نفسها وعند آخرين رجعية وقال  
زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلاق واحدة واذا اختارت نفسها فم ثلاث وهو قول الحسن وبه  
قال مالك وروى عن علي انها اذا اختارت زوجها يقع طلاق واحدة واذا اختارت نفسها فطلاق بائنة



بأنساء النبي من بأت منكهن بفاحشة (سبعة بلية في القبح (مبينة) ظاهر فحشها من بين بمعنى تبين وفتح الياء مكى وأبو بكر قيل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الرى والله عامهم رسولهم ذلك (يضاعف لها العذاب) ٤٣٩ بضعفا العذاب مكى وشامى تضعف أبو عمرو ويزيد

ويعقوب (صعفين) صعفى عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة قبح العصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الدم للعاصي العالم اشد من العاصي المجادل لان العصية من العالم اقبح ولذا افضل حد الاحرار على العبد ولا يرحم الكافر (وكان ذلك) أى تضعف العذاب عليهم (على الله يسيرا) ههنا (ومر يقت مسكر لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحا نؤتيها) وبالياء فيه جارة وعلى (أجرها مرتين) مثلى ثواب غيرها (واعندنا لمارزفا كريما) جليل القدر وهو الجاهلية (بأنساء النبي) لست كاحد من النساء أى استى كجماعة واحدة من جماعات النساء اذا تقصت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويهن في الفضل واحدى في الاصل بمعنى وحدوهن الواحدة وضع في اللفظ العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد ومواراه (ان اتقيتن) ان أردتن التقوى وان كنتم متقيات (فلا تتخضعن بالقول) أى اذا كنتم الرجال من وراء الحجاب فلا تتخضعن بقوله كن خاضعا أى ليسا خاضعا مثل كلام المريات (فقطع) بالصعب عسى جواب النهى (الذى في قلبه مرض) ربه وخوفه (وقرن) قولوا معروفنا (حمناع كونه حسنا (وقرن) مدنى وعاصم غير هبيرة وأصله أقرن خذفت الراء فتحذفوا والقيت فتحذفوا على ما قبلها أو من قار يقرأ اذا اجتمع والمساوق قرن من وقر يقر وقار أو من قر يقر خذفت الاولى من رأى أقرن فراراهن التكرار ونقلت كسرهم الى القاف (في يوتكن) بضم الياء بصرى ومدنى وحعض (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) أى القديمة والتبرج التبخرى فى المنى أو اظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجنا مثل

وأكثر العباد على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء (ق) من مروق قال ما بالى خبرت امرأتى واحدة أو مائة أو ألباعدان فبخارى ولقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان طلاقا وفي رواية فاختارناه فله بعد ذلك شيئا قوله تعالى (بأنساء النبي من بأت منكهن بفاحشة مبينة) أى بعصية ظاهرة قبل هو كقوله ان اشركت لجعلنك لعلك لان منهن من أتت بفاحشة فان الله تعالى سان أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المدراد بالفاحشة الشوز ورسو والخلق (يضاعف لها العذاب ضعفين) أى مثليين بسبب تضعيف العقوبة لمن اشرفهن كضعيف عقوبة المحرة على الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه أوليا بالمؤمنين من أنفسهم فكذلك أزواجه بالنسبة الى غيره كنسبة المحرة الى الامة (وكان ذلك على الله يسيرا) أى عذابها (ومن يمتنع فذكر لله ورسوله) أى تطع الله ورسوله (وتعمل صالحا نؤتيها أجرها مرتين) أى مثلى أجر غيرها قبل الحسنة بعشر بر حسنة وتضعف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه إشارة الى انهن اشرف نساء العالمين (واعندنا لمارزفا كريما) يعنى الجنة قوله تعالى (بأنساء النبي) قال ابن عباس يريد ليس قدركن عدى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات امتنأ كرم على وثوابكن أعظم لدى (ان اتقيتن) يعنى الله فاطعته فان الاكرم عبد الله هو الاتقى (فلا تتخضعن بالقول) أى لابل بالقول للرجال ولا ترفقن الحكلام (فقطع الذى في قلبه مرض) أى شوز وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقبل قول الجاهلما فى والعاجبه سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى العاطفة في القتال اذا خاطبت الاجانب اقطع الامام ع فيهن (وقل قولوا معروفنا) أى يوجبها الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان من غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى قوله عز وجل (ومن في بيوتكن) أى الزنى بيوتكن وقيل هو أمر من الوفاى كس أهل وقار وسكون (ولا تبرجن) قيل هو التكبى والتفخ والتجتر وقيل هو اظهار الزينة وابرار الخاس للرجال (تبرج الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هور من داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مغطى الجانبي ويرى خلفها منه وقيل كان فى زمن نمرود الجاهل كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ وتلبسه وتغشى به وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألفسة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباوح في النساء دماثة وكان نساء السهل صباوح في الرجال دماثة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل واجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذى يرميه الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوقم فأتوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يحتفلون اليه فى السنة فتبرج النساء الرجال وتبرن الرجال لمن وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أحسنه فاحبر بهن بذلك فقتلوا اليهم ولواهمهم ومظهرت الصاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى آخر الزمان وقيل رند كراوى وان لم تكن لها أخرى (وأقر الصلاة) أى الواجبة (وآتى الركاة) أى المروضة عن الله ورسوله) أى ديمار وفيما سعى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الانم الذى تهن النساء عنه وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وماليس لله فيه رصا وقيل الرجس الشك سوء (أهل البيت يظهركم نظيرا) هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهور رواية

س فى الجاهلية الاولى وهى الزمان الذى ولد فيه ابراهيم وأما بين آدم ونوح عليهم السلام أو زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد (السلام) والجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية العسوق والعجور في الاسلام (وأقر الصلاة) أى آتى الركاة واطعن (رسوله) نص الصلاة والركاة بالمر ثم جمع جميع الطاعات تفصيلا لها لان من واجب عليهم ما جرتا الى ما وراءهما (انما يريد الله ليذهب عنكم من أهل البيت)

سب على التذات وهل المدح وفيه دليل على  
ان نساء من اهل بيته وقال عيسى عليه السلام  
الرجال والنساء من آله يدلالة (وعاينكم  
تطهيراً) من نجاسة الانعام ثم بين انه انما  
نباهاً وأمرهن ووعظهن لئلا يتعارف أهل  
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المسانم  
وليتصروا عن باب التقوى واستعار للذنوب  
الرجس وللتقوى الطهر لان مرضى المتعترف  
للمنجات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارحاس  
وأما الحسنات فالعرض منها نقي كالشرب  
الطاهر وفيه تنفير لولي الالباب عن المناهي  
وترغيب لهم في الاوامر (واذكر ما يتلى في  
بيوتكم من آيات الله) القرآن (والحكمة) أي  
السنة أو بيان معاني القرآن (ان الله كان  
لطيفاً) عالماً بخواص الاشياء (حسباً) طاماً  
بحقائقها أي هو عالم بأفعال السالكين وأقوال السالكين  
فاحذر من مخالفة أمر ونهيهِ ومعصية رسوله ولما  
نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال  
نساء المسلمين ما نزل فينا شيء فبرئت (ان المسلمين  
والمسلمات) المسلم الداخل في السلم بعد الحرب  
المتعاد الذي لا يعادى والمفوض أمره إلى الله  
المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله (والمؤمنين)  
المصدقين بالله ورسوله وما يحب ان يصدق به  
(والمؤمنات والمقاتلن) القاتلن بالطاعة  
(والمقاتلن والصادقين) في النيات والأقوال  
والأعمال (والصالحات والصابرين والصابرات)  
على الطاعات وعن السيئات (والحاشعين)  
المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الحاشعين  
(والحاشعات والمتصدقين والمتصدقات)  
فرضا وفلا (والصالحين والصابرات) فرضاً  
وبعلاً وقبل من تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو  
من المتصدقين ومن صام البصر من كل شهر  
فهو من الصائمين (والحافظين فروجهم)  
عما لا يحل (والحافظات والذاكرن الله كثيراً)  
بالتسبيح والتحميد والتكبير وقراءة  
القرآن والاستغفار بالعالم من الذكروا المعنى  
والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله  
خائف لئلا يمتدح عليه والفرق بين عطف  
الاناث على الذكور وعطف الزوجين على  
الزوجين لان الاول نهي قوله نيات وأكارا

سبعين جبر عن ابن عباس وتلا قوله تعالى واذا كن مايتلى في بيوتكم من آيات الله والحكمة وهو قول  
الحكمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقادة وغيرهم إلى انها على  
وظيفة والحسن والحسين رضي الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى  
الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء على  
فأدخله فيه ثم جاء الحسن فأدخله فيه ثم جاء الحسين فأدخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً أخرجهم مسلم المرط الكساء والمرحل الحذاء المنقوش عليه صور  
الرجال والحجيم المنقوش عليه صور الرجال عن ام سلمة قالت ان هذه الآية نزلت في بيته انما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً كما قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله ألسنت  
من أهل البيت فقال انك انك خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين بجلالهم بكساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح غريب عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر اذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب  
وقال زيد بن ارقم أهل البيت من حرم الصدقة بعد آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله  
تعالى (واذكر ما يتلى في بيوتكم من آيات الله) يعني القرآن (والحكمة) قيل هي السنة وقيل  
هي أحكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفاً أي بأوليائه وأهل طاعته (خبراً) أي بجميع خلقه  
قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات) الآية وذلك ان ارجاج النبي صلى الله عليه وسلم قلان يا رسول الله  
ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء خبرها فبينما حيرت ذكره فانما خاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل  
الله هذه الآية عن ام حنيفة الانصارية قالت انبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي ارى كل شيء إلى  
الرجال وما أرى النساء يدكرن شيء فبرئت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب  
وقيل ان ام سلمة بنت أبي أمية بنت كعب الانصارية قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رنسا  
يدكر الرجال ولا يدكر النساء في شيء من كتابه ونحشي ان لا يكون في خبر فبرئت هذه الآية وروى ان  
امساء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه  
وسلم فقلت هل نزل فينا شيء من القرآن قل لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان  
النساء على خيبة وخسار قال وعلم ذلك قال لانهم لم يدكرن بخبر كما ذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين  
والمسلمات فذكرهن عشرين مرات مع الرجال فلهن بهمهم الاولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى  
وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بمسار الله أمر الله تعالى وهو تخرج الاعتقاد وهو موافقة  
الطاهر لا باطل وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله (والمقاتلن والمقاتلات)  
الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله (والصادقين والصادقات) الخامسة الصبر على  
أمر الله وفيما ساء وسر وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة الخشوع في الصلاة وهو  
ان لا يمتدح وقبل هو التواضع وهو قوله (والحاشعين والحاشعات) السابعة الصدقة مسار الله  
وهو قوله (والمتصدقين والمتصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله (والصائمات والصائمات)  
التاسعة العفة وهو قوله (والحافظين فروجهم) يعني عما لا يحل (والحافظات) العاشرة كثرة الذكر وهو  
قوله (والذاكرن الله كثيراً والذاكرات) وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً  
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبق المعردون قالوا يا رسول الله وما المعردون قال الذاكرون  
الله كثيراً والذاكرات وقال عطاء بن ابي رباح من فوض أمره إلى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين  
والمسلمات ومن أقرب ان الله ربه ومحمداً رسوله ولم يخالف قلبه لسأله فهو داخل في قوله والمؤمنين

في انهما جئسان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف بينهما واما الثاني فن هطاف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان  
الجماع بين وابجاءات هذه الطاعات (أهد الله لهم مغفرة وأجر عظيما) على ما عاينهم خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمة أمية  
على مولاه زيد بن حارثة فابت وأبى أخوها عبد الله فبرلت (وما كان المؤمن ولا مؤمنة) أي ٤٤١

والموثقات ومن أمانع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقائتين والقائت ومن  
صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية  
وعلى الزينة فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو  
داخل في قوله والحاشرين والحاشرات ومن تصدق في كل أسبوع بدينارهم فهو داخل في قوله والمتصدقين  
والمصدقات ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل  
في قوله والصابئين والصابئات ومن حفظ فريضة مما لا يحل فهو داخل في قوله والحااطين وفريضة  
والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات  
(أهد الله لهم مغفرة) أي يتجدد ذنبهم (وأجر عظيما) يعني الجنة قوله تعالى (وما كان مؤمن ولا مؤمنة  
إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الأسدية  
وأخيها عبد الله بن جحش وأميها أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن  
النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتري  
زيدا في الجاهلية بكمال وأعتقه وبذاه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فرضيت وظنت  
أبى يخطبها لنفسه فلما علمت أن يتخطبها زيد بن حارثة أبى وقالت أنا أبسة عمتك يا رسول الله فلا أرضاه  
لنفسى وكانت يبصا عجيبة وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك وأنزل الله تعالى (وما كان مؤمن يعني عبد  
الله ابن جحش ولا مؤمنة يعني أخت زينب إذا قضى الله ورسوله أمر يعني نكاح زيد بن جحش أن تكون لهم  
الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعنى أن يزيد غير ما أراد الله أو يمنع عما أمر الله ورسوله به  
(ومن بعض الله ورسوله فقد ضللا مبيدا) أي أخطأ خطأ طاهرا فلما سمعت بذلك زينب وأحوها  
رضيا وسلمت وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفكهها زيدا فدخل بها وأساق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم المائة عشرة دينار وستين درهما وجاروا ودرعا ومئونة وخمسين مائة من طعام  
وثلاثين صاعا من ثمر قزوه عز وجل (وإذا تقول الذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك)  
الآية نزلت في زينب وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها من زيد مكنت عنده حينئذ أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيد ذات يوم فاحسبه فامر زينب في درع وجار وكانت بينا عجيبة  
ذات خلق من أنتماسه فرش وقعت في نفسه وأعجبه حسن فقال سبحان الله معقب القلوب وأنصرف فلما  
حاز زيد كرت له ذلك فغضب زيد وألقى في نفسه كراهية في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال أنى أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أراك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها  
الآخر أولئكها اتعظم على شرفها وتوذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك  
زوجك وأتق الله في أمرها ثم إن زيد طلقها فذلك قوله عز وجل وإذا تقول الذى أنعم الله عليه أى  
بالإسلام وأنعمت عليه أى بالاعتناق وهو زيد بن حارثة ومولاه أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت  
جحش (وأتق الله) أى فيها ولا تغارها (وتخفى في نفسك) أى تسرو وتغمر في نفسك (مالا مبيدا)  
أى مظهره قيل كان في ذنبه لوفاءه تروجه قال ابن عباس حبها وقيل وذاته طاهرة (وتخشى الناس)  
قال ابن عباس تستحيهم وقيل تخاف لأنهم أن يقولوا أمر رجل بالطلاق أمر أنه ثم نكحها (والله أحق أن  
تخشاه) قال عمرو بن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى أشد عليه من

الله ورسوله (أى رسول الله (أمر) من  
الأمور (أن تكون لهم الخيرة من أمرهم)  
أن يجتاروا من أمرهم ما شاؤوا بل من حقهم  
أن يجعلوا أمرهم بما عاراه واختارهم تلوا  
لاختياره فقالا رضيا يا رسول الله فانكحها  
أباؤا وساق عنه إليها مهرها وانما جامع الصغير  
فلم وإن كان من حقها أن يحد لان المذ كورين  
وقامت التي فعما كل مؤمن ومؤمنة فراجع  
الضمير إلى المعنى لآلى اللفظ ويكون بالياء  
كوفي والخيرة ما يتخير ودل على أن الأمر  
للوجوب (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل  
ضلالا مبينا) فان كان العصيان عصيان  
رد وامتناع عن القبول فهو ضلال صقر  
وان كان عصيان فعل مع قبول الأمر واهتداد  
الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق (وإذا تقول  
الذى أنعم الله عليه) بالإسلام الذى هو أجل  
النعمة (وأنعمت عليه) بالاعتناق والتبني  
فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو  
زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) يعني  
زينب بنت جحش وذلك أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنصهرها بعد ما أنكحها أباه فوقفت  
في نفسه فقال سبحان الله معقب القلوب  
وذلك أن نفسه كانت تشغف عنها قبل ذلك  
لا تريد ما وصفت زينب بالسيئة فذكرها  
لزيد فغضب والى الله في نفسه كراهية حبها  
والرغبة عنها رسول الله فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنى أريد أن أفارق صاحبتي  
فقال مالك أراك منها شي قال لا والله ما رأيت  
منها الآخر أولئكها اتعظم على شرفها  
وتوذي فقال له أمسك عليك زوجك  
(وأتق الله) في ضلالها طهارة وهو غنى منزله  
إذا لولى أن لا يطاق أو اتق الله فلا ذمتها  
بالسيرة إلى الكبر وأدى الزوج (وتخفى

١١١ ث في نفسك مالا مبيدا) أى تخفى في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذى أبداه الله تعالى وقيل الذى أحقنى في نفسه تعلق قلبه  
بها ومودة معارفه زيد ابها والواو في وتخفى في نفسك (وتخشى الناس) أى قاله الناس الله نكح أمرا أبسة (والله أحق أن تخشاه) وإذا لمحال أى تقول  
زيد أمسك عليك زوجك تخفى في نفسك إرادته أن لا يمسكها وتخفى غاشيا قاله الناس وتخشى الناس حديقاني ذلك بأن تخشى الله ومن عاتية رضي الله  
عنه لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى إليه لكنتم هذه الآية

هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكانت هذه الآية واذا تقول  
للذي أتم الله عليه وأنتعت عليه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب

\* (فصل) \* فإن قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى  
الله عليه وسلم عندما رآها وأرادت طلاق زيد لما فيه أعظم المخرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم  
من مدعيته لما نهي عنه من زهره الحياء الدنيا قلت هذا أقدم عظيم من قائله وقوله معروفه بحق النبي  
صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاجتبه وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان  
النساء يجتنبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجهما زيد فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن  
أن يأمر زيداً بما أسأله وهو يجب تطلقه إياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا  
السبب ما روي عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد قال سألني زين العابدين علي بن الحسين قال  
ما يقول الحسن في قوله تعالى وتختفي في نفسك ما الله مبديه وتختفي النساء والله أحرق أن يخشاه قلت  
يقول لما حاز زيداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد أن أطلق زينة أعجبه  
ذلك وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فإن الله عز وجل قد أعلمه  
أنما ستكون من أزواجه وإن زيداً سيطر عليها فلما حاز زيداً قال اني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك  
زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمك أنها ستكون من أزواجك  
وهذا هو الأولي والآخر بحال الانبياء وهو مطابق للاول لأن الله تعالى أعلم به يدى وظاهر ما أضافه  
ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجها كما قالوا كان الذي أصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
محبة أو أوزاده طلاقها كان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخرجه نكاحه يظهر ثم يكتمه ولا يظهر فدل على انه إنما  
عوبد على اخفاء ما أعلمه الله أنها ستكون زوجته وإنما اخفي ذلك استحياء أن يخبر زيداً ان التي تحل  
وفي نكاحك ستكون زوجته وهذا قول حسن مرضي وكمن شيء يحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع  
الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول  
في ذلك المباح سبيلاً الى حصول واجبات يعلم أثرها في الدين وهو أنما جعل الله طلاق زيداً وتزويج  
النبي صلى الله عليه وسلم إياها لازماً حرمة النبي وإبطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد أباً أحدهم  
رجلهم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فإن قلت فما القائل في أمر النبي صلى الله  
عليه وسلم زيداً بما أسأله كما قالت هو أن الله تعالى أعلم بنيتها أنها زوجته فنهأ النبي صلى الله عليه وسلم  
عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فمما طلقها زيداً يخشى قول الناس بتزويج امرأة ابنه فأمره الله  
تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لأمته وقيل كان في أمرها ما أسأله الله فمما طلقها زيداً يخشى قول الناس بتزويج امرأة ابنه فأمره الله  
وهذا إذا جوزنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لوطيقها زيداً ومثل  
ذلك لا يقدح في حال الانبياء مع العباد غير ما وقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وأنه رآها فاجتبه  
فاستحسها ومثل هذه لا ذكره فيه فمما طبع عليه البشر من استحياء الحسن ونظرة الفجأة مع وقوعها  
ما لم يقصد ما أمثال الود وميل النفس من طبع البشر والله أعلم وقوله أمسك عليك زوجك وان  
الله أمر بالمعروف وهو حسن لا أتم فيه وقوله والله أحرق أن يخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيمساك  
فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا أخشاكم لله وأنتما كمله ولكم ما ذكر الخشية عن الناس ذكر أن  
الله أحرق بالخشية في عموم الاحوال في جميع الاشياء وقوله عز وجل (فلما قضى زيد منها وطراً) أي  
حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته عنها وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عتها واذكر  
قضاء الوطير ليعلم أن زوجه المتبني تحل بعد الدخول بها (زوجنا لها) قال أنس كانت زينة تغتفر  
على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجي أنا أو كن زوجي الله من فوق سبع سموات وقال  
الشمسي كانت زينة تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادلى عليك ثلاث ما من امرأة من نساءك تدل

(فلما قضى زيد منها وطراً) الوطير الحاجة فإذا  
بلغ البالغ حاجته من شيء فيه شهوة قبل  
قضى منه وطره والمعنى وطره شهوة وانقضت  
حاجته وتقاصرت عنها همته وطلقاتها  
عدها (زوجنا لها) روي أنها لما أجدا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا  
أوتى في نفسه منك يا زينة يا زينة ففرحت  
زيداً فطلقت وقالت يا زينة يا زينة ففرحت  
الله صلى الله عليه وسلم وطلقاتها  
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بها وما أولم على امرأته من نساءه ما أولم عليها  
نساءه وأطعم الناس الخبز والتمر حتى امتلأ الزمير

الומר ادراك الحاجة وبإذم المراد منه (وكان  
 أمر الله) الذي يريد أن يكون (مفعولا)  
 مكمونا لا محالة وهو مثل ما أراد كونه  
 من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب  
 (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له)  
 أحل له وأمر له وهو نكاح زينب أمر زيد أو قدر  
 له من عدد النساء (سنة الله) اسم موضوع  
 موضع المصدر كقولهم ترابا وجندا لمؤكد  
 لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن  
 الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان  
 لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم  
 ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت  
 تحتهم المأثر والسراي وكانت لداود مائة  
 امرأة وثلاثمائة حميرة ولسليمان ثلثمائة حرم  
 وسبع مائة حميرة (في الدين حاول من قبل)  
 في الانبياء الذين مضوا من قبل (وكان أمر الله  
 قدرا مقدورا) قضاة مضيحا وحكاما متونا  
 ولا وقف عليه ان جعلت (الدين يبالغون  
 رسالات الله) بدلا من الدين الأول وقف  
 ان جعلته في محل الرفع أو النصب على المدح  
 أي هم الذين يبالغون أو أعني الذين يبالغون  
 ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله (وصف  
 الانبياء باهم لا يخشون الا الله تعريض بعد  
 التصريح في قوله وتخشى الناس والله أحق  
 ان تخشاه (وكفى بالله حسبا) كافيا لمخاوف  
 ومحاسن الصغرة والكبرية فكان جديرا  
 بان تخشيه منه (ما كان محمد أباه أحد من  
 رجالكم) أي ليس أباه رجل منكم حقيقة حتى  
 يثبت بيه وبنيه ما يثبت بين الأب وولده من  
 حرمة الدهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين  
 والحسن والحسين ليكونا بالغين عند الظاهر  
 والطيب والغاسم وأبراهيم فوفوا صداها (ولكن)  
 كان (رسول الله) وكل رسول أبواته فيما يرجع  
 الى وجوب التقدير والتعظيم له عليهم ووجوب  
 الشفقة والمصحة لهم عليه لافي سائر الاحكام  
 النسانية بين الاباء والابناء وزيد واحد من  
 رجالكم الذين ليسوا بالاولاد حقيقة فكان  
 حكمكم كحكمكم والنبي من باب الاحتصاص  
 والتقريب لا غير (وخاتم النبيين) بفتح التاء

من جذي وجدك واحد وانى أنفخك الله في السماء وان السبع جبريل عليه السلام (م) عن أنس  
 قال لما انقضت عدت زيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ادعها فادكرها على قال فاطلق زيد  
 حتى أتاهوا هي تخبر عجبها قال فلما رأته غطت في صدرى حتى ما أستطيع أن أظفر اليها لان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليها طهرى ونكحت على عتي فقلت يا زيب أرسل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا صالحة شيئا حتى أوامرني فقامت الى مسجد هاو نزل القرآن وجاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فبكر اذن قال فلقد رأيت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أطعمه الخبز والحم حتى امتد النهار فخرج الساس وفي أناس يتخوفون في البيت بعد الطعام فخرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم راتبعه فجعل يتبع حجر سائيه يعلم عليهم ويقال يا رسول الله كيف  
 وجدت أهلك قال ما أدري أنا أخبره ان القوم قد خرجوا أم غيري قال فاطلق حتى دخل البيت  
 وذهبت لا تدخل معه فانك السريتي وبنيته ونزل العجبا (ق) عن أنس قال ما أول النبي صلى الله  
 عليه وسلم على شيء من نسائه ما أول على زيب أول ما وفي رواية أكثر وافضل ما أول على زيب قال  
 ثابت بن أولم قال أطعمهم خبرا ونجما حتى تركوه قوله عروجل (الكيلا يكون على المؤمنين حرج)  
 أي انهم (في أزواج أدعيائهم) جمع الدعي وهو الماتني (إذا قضوا منهن وطرا) يقولون وجناك  
 زيب وهى امرأة زيد الذى كنت نسيته ليعلم ان زوجة المتبني حلال للتبني وان كان قد دخل بها المتبني  
 بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للأب (وكان أمر الله معولا) أي قضاء الله ما فيه أحسنه نافذا  
 وقد قصي في زيب أن يترجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ما كان على النبي من حرج  
 فيما فرض الله له) أي فيما أحل الله له من النكاح وغيره (سنة الله في الدين حاول من قبل) معناه  
 سن الله سنة في الانبياء وهو أن لا يخرج عليهم في الاقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره  
 فانه كان لهم المأثر والسراي فقد كان لداود عليه السلام ثمة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة  
 وسبع مائة حميرة فكذا ذلك من محمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كس لهم ووسع عليهم (وكان أمر  
 الله قدرا مقدورا) أي قضاة مضيحا لا حرج على أحد فيما أحل له ثم انتهى الله تعالى على الانبياء  
 بقوله (الذين يبالغون رسالات الله) أي فرائض الله وسنة وأمره ونواهيه الى من أرسلوا اليهم  
 (ويخشونه) أي يخافونه (ولا يخشون أحدا الا الله) أي لا يخافون قالة الساس ولا تخشون فيما أحل  
 لهم وفرض عليهم (وكفى بالله حسبا) أي حاففا لالاعمال خلة وخجاسهم قوله عروجل (ما كان  
 محمد أباه أحد من رجالكم) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استزوج زينب قال الناس ان محمدا  
 تزوج امرأة ابيه فأقر الله ما كان محمد أباه أحد من رجالكم يعني زينب حارثة ولغني ابيه ليس أباه رجل  
 منكم على الحقيقة حتى يثبت بنيه وبنيه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الدهر والنكاح فان قلت قد  
 كان له أبناء القاسم والطيب والداهر وأبراهيم وقال لهم ان ابني هذا يد فأتخرجوا من حكم النبي  
 بقوله من رجالكم وهو لا يملكه واهل اجدال وقيل أراد بالرجال الذين لم يولد لهم (ولكن رسول الله) أي  
 أن كل رسول هو أبواته فيما يرجع الى وجوب التقدير والتعظيم له ووجوب الشفقة والمصحة لهم عليه  
 (وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معه قال ابن عباس يريد لولم أختم به النبيين  
 لمجئ له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله سبحانه أن النبي بعده لم يعط ولدان ذكر يصير رجلا (وكان  
 الله بكل شيء عليما) أي دخل في علمه انه لا نبي بعده فان قلت قد صح ان عيسى عليه السلام ينزل في  
 آخر الزمان بعده وهو نبي قلت ان عيسى عليه السلام من نبي قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا  
 بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصابيا الى قبلته كانه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناء فاحسنه وأجله  
 الاموضع لينة من زاوية من زواياه فجعل الساس يطوفون ويخجرون له ويقولون هلا وضعت هذه

عاصم معنى الطابع أي آخرهم يعني لا يذبا أحد بعده وعيسى من نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض أمته وغيره  
 بكسر التاء بمعنى الطابع وناعل الحتم وقوله فراقا من هود وولكن نبيا ختم النبيين (وكان الله بكل شيء عليما)

يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كبيرا انتم اهل بيته بضرب الثناء واكثروا ذلك (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخر النهار وخصا بالذكرا لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيها وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والاعلان أي اذكروا الله وسبحوه موحسان الى البكرة والاصيل كقولكم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما الاختص من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة اياه لفعله ٤٤٤ على سائر الاديان لان معناه تزيه ذاته عملا يجوز عليه من الصفات وحازان براد بالذكرا كذا

تذكر الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلاة الفجر واصيلا وهي صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او صلاة الفجر والعشاء (وهو الذي يصلي عليكم وملائكته) اما كان من شأن المصلي ان يغتطف في ركوعه وسجوده استعير لمن يغتطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كما المارء برص في اعتناقه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرجة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك أي ترحم عليك وترؤف والمراد بصلاة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا الكونهم مستجاب الدعوة كانوا فاعلون الرجة والرأفة والمعنى هو الذي يرحم عليكم وترؤف حسن يدعوكم الى الخير ويأمركم بما تاتوا لذكر والتوفع في الصلاة والطاعة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرجة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصل الله يا رسول الله بشرف الاوقد أشركا فيه فنزلت (تحيتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أي تحية الله لهم (يوم باقونه) يرونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم (وأعلمهم أجرا كبيرا) يعني الجنة (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا على من بعثناهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائد ايه أي مقدر ايه الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالمار (وداعيا الى الله بآذنه) بآمره أو بتيسيره والكل

الجنة فانا اللبنة وأما ختم الدين وعن جابر نحوه وفيه جئت ففتحتم الانبياء (ق) عن جبريل مطم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله الكفر بي وأنا المحمدر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحيما (م) عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا الملقني وأنا الماحي ونبي التوبة ونبي الرحمة الملقني هو المولى المذهب يعني آخر الابداء المتبع لهم فاذا قفي فلا نبي بعده قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كبيرا) قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذي كانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احد في تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم بفي الاحوال كلها فقال تعالى فاذا ذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى واذا ذكروا الله فاعلموا بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية وقيل الذكرا الكثير ان لا ينساه أبدا (وسبحوه) معناه اذا ذكرتموه ينبغي لكم ان يكون ذكركم اياه على وجه التعظيم والترية عن كل سوء (بكرة واصيلا) فيه اشارة الى المداومة لان ذكر الصلوات في بهم منه الوسط ايضا وقيل معناه صلوا بكرة صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقيل معنى سجدوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن أخواته والمراد بقوله كثير اهذه الكلمات يقولها الطاهر والجانب والمحاض والمحدث (هو الذي يصلي عليكم وملائكته) الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجمل له في عباده والثناء عليه قال انس ما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصل الله يا رسول الله بشرف الاوقد أشركا فيه فأنزل الله هذه الآية (ليخرجكم من الظلمات الى النور) يعني انه برحمته وهديته ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان (وكان بالمؤمنين رحيما) فيه بشاره لجميع المؤمنين واشارة الى ان قوله يصلي عليكم غير محتص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام لجميع المسلمين (تحيتهم) يعني تحية المؤمنين (يوم باقونه) أي يرون الله يوم القيامة (سلام) أي يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم باقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم (وأعلمهم أجرا كبيرا) يعني الجنة قوله عز وجل (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا) أي للرسول بالتبليغ وقيل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة (ومبشرا) أي لمن آمن بالجنة (ونذيرا) أي لمن كذب بالنا (وداعيا الى الله) أي الى توحيد حده وطاعته (بآذنه) أي بأمره (وسراجا منيرا) سماه سراجا منيرا لانه جلي به ظلمات الشرك هاهدي به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمد الله بنور توبته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالآبارة لان من السراج ما لا ينضي فان قلت لم سماه سراجا ولم نسجه شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وانور قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شيء بخلاف نور السراج فانه يؤخذ

منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلي به الله ظلمات الشرك هاهدي به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير منه ويهتدي به والجمهورية على انه القرآن فيكون التقدير وذا سراج منيرا وذا سراجا منيرا ووصف بالآبارة لان من السراج ما لا ينضي اذا قل سلطه ودق فبئله أوشاهد ابوحدايته ومبشرا برحمته ونذيرا ببقته اوداعيا الى عبادتنا وسراجا ووجه ظاهرة تخبرتنا



(وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تنفع الكافرين والمنافقين) المراد به التهميج أو الدوام والثبات على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو بمعنى الأيذاء فيحتمل أن يكون مضافا إلى العاقل أي أحمل أذاهم باك في جانب ولا مال لهم ولا تحف من أذاهم إلى المعول أي ودع أذاك أياهم مكافأة لهم (وتوكل على الله) فانه يكفهم (وكني بالله وكبلا) وكني به موصلا إليه وقيل ان الله تعالى وصفه خصمة أوصاف وقابل كلامهم بخطاب مما سب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه أعرض عنهم أقبل جميع أقباله على المؤمنين وهو مناسب للإشارة والذير بدع أذاهم لانه الكبير والمبشر بالأعراس عن الكافرين والمنافقين لانه أعرض عنهم أقبل جميع أقباله على المؤمنين وهو مناسب للإشارة والذير بدع أذاهم لانه

أذا ترك أذاهم في الحاضر والادى لابلده من عقاب عاجل وأجل كرامة الذين به في المستقبل والداعي إلى الله بتيسره بقوله وتوكل على الله فان من توكل على الله سر عليه كل عسير والسراح المبير بالاكتماء وكبلا من اناره الله برها على جميع خلقه كان حديرا بان يكفى به عن جميع خلقه (يا أيها الذين آمنوا اذا أنكم المؤمنات) أي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لاسبابه من حيث انه طريق إلى كسمة الجمرة لانه اسببه وتقول الزاخر

\* اسمة الآل بال في صحابه \*  
سمى الما باسمه الآل لانه سبب سمن الآل بال وارضاغ استتمها ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب النصر مجبه ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسسة والقربان والتعش والانيان وفي تخصيص المؤمنين مع الكليات تساوى المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى ان الأولى بالمؤمن ان يسكن مؤمنة (ثم طلقتهن من قبل ان تمسوهن) والخلوة العجيبة كالمس (ها لكم عليهن من عدة تعتدونها) فيه دليل على ان العدة تجب على النساء لارحال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فتعملون من العد (فنهوهن) والمتعة تحب لتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهردون غيرها (وسرحوهن سرا حبيلا) أي لا تمسكنهن ضررا أو آخر جوهر من مسارككم ادلة لكم عليهن (يا أيها النبي انا أحللتك أزواجا

منه أنوار كثيرة) وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أي ما ينقص له عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفصيل هذه الامعة على سائر الامم (ولا تنفع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم) قال ابن عباس اصبر على أذاهم وقيل لا تجازهم عابه وهذا منسوج بآية القتال (وتوكل على الله وكني بالله وكبلا) أي حافظا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا أنكم المؤمنات ثم طلقتهن من قبل ان تمسوهن) أي نجامعهن في الآية دليل على ان الطلاق قبل النكاح عبر واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة أجنبية اذا أنكتك فأنت طالق أو قال كل امرأة أنكتها فهي طالق فبحسب الطلاق هذا قول ابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال البيهقي ومالك والاوزاعي عن امرأة وقع وان عمه فلا يقع وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالوا فله من عالمي الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق والله يقول اذا أنكم المؤمنات ثم طلقتهن ولم يقل اذا طلقتهن ثم نكحتهن وروي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تمك ولا تعق فيما لا تمك ولا بيع فيما لا تمك أخرجه أبو داود والترمذي بمناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) أي تخصمها بالاقراء والاشهر أجمع العلماء اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وهذا إلى ان الخلوة توجب العدة والصدوق (هتعهن) أي أعطوهن ما يستغن به قال ابن عباس هذا ما لم يكن سمي لها مدا فله المتعة وان كان قد فرس لها صدا فلهما نصف الصدوق والامعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله نصف ما فرسهم وقيل هذا أمر برب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وقيل انها تستحق المتعة بكل حال انما هو الآية (وسرحوهن سرا حبيلا) أي خلوا سبلهن بالمعروف من غير اضرار من قوله عز وجل (يا أيها النبي انا أحللتك أزواجا) أي أتيت أجورهن (أي مهورهن) وما لم يكتميك مما أفاء الله عليك (أي من السبي أي قبلتكم ما ملصية وجورية وقد كانت مارية مما لم يكتميك منه فولدت له ابراهيم وبنات علك وبنات عمتك) يعني نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالاتك) يعني نساء بني زهرة (اللاتي هاجرن معك) إلى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يجر له نكاحها عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرتي ثم أنزل الله انا أحللتك أزواجا الآية قالت فلم كن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في

اللاتي أتيت أجورهن) مهورهن اذ المهر أجز على البضع وهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاحارة جائز وقتنا للتأيد من شرط النكاح والتأيت من شرط الاجارة وبينهما اضافة وإتاؤها أعطوا وها معاجلا وفرضها وتسمتها في العقد (وما لم يكتميك مما أفاء الله عليك) وهي صفة وجورية فأعتقهما وزوجهما (وبنات علك وبنات عمتك وبنات خالك وبنات خالاتك) الذي هاجرن معك) ومع ليس للقران بل لو حودها بحسب قوله واسلمت مع سليمان وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعذرتي فإل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه

(وأمر أم المؤمنين أن وهبت نفسها للي) وأحلالها لك من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطالب مهر أم النساء المؤمنين أن اشق ذلك ولذا قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده أحد ٤٤٦  
منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها هي ميمونة بنت الحارث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت

الخليل (وأمر أم المؤمنين أن وهبت نفسها للي أن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) أي أحلالها لك أمر أم المؤمنين وهبت نفسها لك بعين صداق فأما غير المؤمنين فلا تخل له إذا وهبت نفسها منه وهل تخل له الكعبة بالمرحبة جماعة إلى أنها لا تخل له لقوله وأمر أم المؤمنين فذل ذلك على أنه لا يخل له نكاح غير المسلم وكان من خدائعه صلى الله عليه وسلم أن الكعاب ينقذ في حقها معنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع وجوب تخيير النساء واختلافوا في انعقاد الكعاب بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينقذ إلا باللفظ الانكاح والترويع وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء بن ربيعة ومالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ينقذ بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الأول اختلفوا في كعاب النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينقذ في حقها صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى أنه لا ينقذ إلا باللفظ الانكاح أو الترويع كما في حق سائر الأمة لقوله تعالى أن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر في لفظ الكعاب واحتملوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده أم أمتهن فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم أمر أمه وهبت نفسها منه ولم يكن عنده أمر أبا له بعد نكاح أو بل كمين وقوله أن وهبت نفسها على سبيل العرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الأنصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة بن الربير هي حولة بنت حكيم من بني سليم (قد علمنا فرضنا عليهم) أي أوجبنا على المؤمنين (في أزواجهم) أي من الأحكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا إلا بالولي وشهود ومهر (ومما ملكت إيمانهم) أي ما أوجبنا من الأحكام في ملك المؤمنين (لكي لا يكون عليك حرج) وهذا يرجع إلى أول الآية موهاه أحلالها لك أزواجك ومما ملكت يمينك والموهوبة لكي لا يكون عليك صيق (وكان الله غفورا) أي للواقع في الحرج (رحيما) أي بالتوسعة على عباده قوله تعالى (ترجي) أي تؤثر (من تشاء منهن وتؤوي إليك) أي تضم إليك (من تشاء) قبل هذا القسم يبين وذلك أن النسوة يبينن في القسم كانت واحدة عليه صلى الله عليه وسلم فصار لهن هذه الآية سقط عنه الوجب وصار الاختيار إليه فيهن وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم ومطلب بعضهم زيادة النفقة ففتنهن شهر حتى نزلت آية التخيير وأمر الله تعالى أن يجبرهن من اختارت الدنيا فأرقها ويملك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا يمكن أبدا وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فبرص به قسم لمن أولم يقسم أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل بعضهن في النفقة والكسوة فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء كان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واحترمه على هذا الشرط واختلفوا في أنه هل أخرج أحدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحدا بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي يبينن في القسم الأسود فأنها رصيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها أئمة وقيل أخرج بعضهم روى عن أبي رزين قال لما نزل التخيير أشفق أن يطلق فقال يا نبي الله اجعل لثمان مائة ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فأرجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وأوى إليه بعضهم فكان ممن أوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم يبينن سواء أرجى منهن خصالهم حميتهم وميمونة وسودة وجويرية وصفية فكان يقسم لمن ما يشاء

جابر وأخولة بنت حكيم فقرأ الحسن أن بالفتح على التعليل بتقدير حذو اللام وقرأ ابن مسعود وصلى الله عنه نعيان (أن أراد النبي أن يستنكحها) استنكحها طلب نكاحها والرعة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الأول شرط في الاحلال هبتا نفسها في الهبة أرادته استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال أحلها لك أن وهبت لك نفسها وابتعد أن تستنكحها لأن إرادته هي قبول الهبة ومبايعة وتم فيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته سواء في الأحكام الأنبياء خصه الدليل (خالصة) بالمرحالة من التخصيص في وهبت أو مصدر مؤكد أي خلص لك إحلال ما أحلها لك خالصة بمعنى خلوصا والاعلاءة في المصادر غير عزيز كالغاية والكادبة (لك من دون المؤمنين) بل يجب المهر لعسبك وإن لم يسمه أو نفاه عدل عن الخطاب إلى العيبة في قوله أن أراد النبي ثم رجع إلى الخطاب ليرد أن الاختصاص نكحة له لاجل السبوة ويكره أي تكرير النبي تهيمه (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) أي ما أوجبنا من المهور على امتك في زوجاتهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق (ومما ملكت إيمانهم) بالشرع هو غيره من وجوه الملك وقوله (لكي لا يكون عليك حرج) صبق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت إيمانهم جملة اعتراضية (وكان الله غفورا رحيما) بالتوسعة على عباده (ترجي) بالاهم مدني وجره على وخلف وحذف و بهمز غيرهم تؤثر (من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء) تضم بمعنى تترك تصاحبة من تشاء منهن وتضامع من تشاء أو تضامع من تشاء أو تترك ترجع من شئت من نساءك وتزوج من شئت وهذه

فجمعة جامعة لها والغرض لأنه ما ان يطلق وأما ان يسلك فإذا أسكت صاحب أو ترك وقسم أو لم يقسم وأدأ طلق وعزل فاما ان يحل المعزونة لا يشترط أن يبيعها وروى أنه أرجى منهن جويرية وسودة وصعيرة وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكانت مما أوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وأرجى جسا وأوى أرباعا وروى أنه كان يسوي مع ما أطلق له وجويرية والأسود فها وهبت ليلتها عائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمره سائلك

من عزلت عن نفسك بالارحام فلا ضيق عليك في ذلك أي ليس إذا عزلتها لم يجز لك ردها إلى نفسك ومن رفع بالابتداء وحبره فلا جناح (ذلك) التفويض إلى المشتك (أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتتهن كلهن) أي أقرب إلى قرعة عيونهن وقلة حزنهن ورضائهن جميعا لأنهن إذا علمن أن هذا المعوي بعض من عبد الله أطعتهن نفوسهن وذهب الغم عنهن وحصل الرضا وقربت العيون كلهن بالرفع تأكيد لكون برضين وقرى برضين كلهن بما آتتهن على التقديم وقرى شأنا لكلهن بالعبارة تأكيد لكون برضين (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن يرض منهن بما دبر الله من ذلك وقوس على مشيئة رسوله (وكان الله عليما) بدأت الصدور (عليما) لا يعاقل بالقوة فهو حقيق بأن يتق ويحذر (لا تتحل لك النساء) بالثاء أبو عمرو ويعقوب وغيرهما بالذ كير لأن تانث الجمع عبر حقيقي وإدجاز غير فصل فجاء الفصل احوار (من بعد) من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته (ولأن تبدل بهن من أزواج) بالطلاق والمعنى ولأن تستبدل بهن من التسع أزواجا أحربكهن أو بعضهن كراهة لمن وجاء على الاحتراز برضى فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع التي ماتت منهن عائشة حصصة أم حبيبة سودة أم سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش حورية ومن في من أزواج لنا كيد النبي وفائدة استعراق جنس الأزواج بالتحريم (ولو أعجبك حسنهن) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل أي تبدل لأمس المفعول الذي هو من أزواج لتوغل في التكبر وتعدي مفرضا أعجبك بهن وقيل هي أسماء بنت عيسى امرأة جعفر بن أبي طالب فأنها من أعجبه حسنهن وعن عائشة وأم سلمة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء يعني أن الآية تسخت ونسخها أما بالسنة أو بقوله أما إحلالنا لك أزواجك وترتيب البرول ليس على ترتيب المحقق (الامام لك يملك) استثنى

وقال ابن عباس تطلق من تشاء ومن نفسك من تشاء وقال المحسن ترك نكاح من شئت وتجنب من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب امرأة لم يكن غيره خطبها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قبل من تشاء من المؤمنات إلا التي يهين أنفسهن فتقوسها اليك وتترك من تشاء فلا قبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء فنهبن قالت يا رسول الله ما أرى بك إلا سارعا في هواك (ومن ابتغيت من عرلت) أي طلبت أن تؤذي اليك امرأة ممن عزلت عن القصة (فلا جناح عليك) أي لا إثم عليك فأباح الله لك أن تقسم لمن حتى لا يوحش من يشاء منهن في لوبتها وبطامن يشاء منهن في غيبها وبها وبرد إلى فراشه من عزلت منهن تفصيلا له على ما هو الحال (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن) أي ذلك التخيير الذي حبرتك في محضهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لبعسهن وأقل محزنا داعل أن ذلك من الله تعالى (وبرضين بما آتتهن) أي أعطيتهن (كلهن) من تبريت ورجاء وعزل وإيواء (والله يعلم ما في قلوبكم) أي من أمر النساء والميل إلى بعضهن (وكان الله عليما) أي بما في ضمائركم (حليما) أي عكم قوله تعالى (لا تتحل لك النساء من بعد) أي من بعدهن ولا التسع اللائي اخترنك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حبرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرم عليه النساء ما وهن ونها عن تطلقتهن وعن الاستبدال من قاله ابن عباس واحتفلوا هل أبج له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة أنها قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولا نساقى عنها حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لا يبي كعب لمات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن كان يحل له أن يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قبل له قوله تعالى (لا تتحل لك النساء من بعد) أي أحل له صبر ما من النساء فقال تعالى يا أيها النبي أما أحل لك أن تزوجك الآية ثم قال لا تتحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لا تتحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات (ولأن تبدل بهن من أزواج) أي بالمسلمات غيرهن من الكليات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية إلا ما ملكك يملك أي من الكليات فتسرى بهن وقيل في قوله ولأن تبدل بهن من أزواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتك فأنزل الله تعالى ولأن تبدل بهن من أزواج أي تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك إلا ما ملكك يملك أي لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت فأما الحرائر فلا (ولو أعجبك حسنهن) يعني ليس لك أن تطلق أحدا من نسائك وتتخذ بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عيسى الحنظلية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهى عن ذلك (الامام لك يملك) قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية (وكان الله على كل شيء قريبا) أي حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليعجل أخرجه أبو داود (م) عن أبي هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإن أعين الأنصار شيئاً قال الحميدي يعني هو الصغر المعبر بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فإنه أحرى أن يقوم بينكما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن ولجة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن أنس بن مالك أنه كان ابن عشرين موقداً النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توابني على خدمة رسول الله

من حرم عليه إلا ما يحل مارع بدل من النساء (وكان الله على كل شيء قريبا) حافظا وهو مخدع عن مجوزة حدوده (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم)

طعام غير ناظرين اناه (ان يؤذن في موضع الحال أي لا تدخلوا الا ما ذركم اوفى معنى الطرف تقديره الوقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا  
وقع الاستثناء على الحال والوقت معاكه قيل لا تدخلوا سوت الي الوقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين أي غير منتظرين وهو لا يقرم كانوا يتحينون  
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٤٨  
طعام غير ناظرين اناه والى الطعام ادر اكله يقال  
اني الطعام اى كقولك فله فلى وقيل اناه وقته  
أي غير ناظرين وقت الطعام وساعه أكله وروى  
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارم على زينب بقر  
وسوي وشاة وامر أنسان يدعو بالناس  
فترادفوا أفواجا بأكل فوج ويخرج فم يدخل  
فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد  
أحد ادعوه فقال ارفعوا معكم وبترق  
الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا فقام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحجرات وسلم  
عليهن ودعوهن له ورجع فاذا الثلاثة جلوس  
يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شديدا لهما فقلوا فليأمر أو مولىنا يخرجوا فخرج  
ونزلت (ولكن اذ ادعيت فادخوها اذا طعتم  
فانتشروا) ففقرقوا (ولاستأنسين حديث)  
هو محرم ورمعوف على ناظرين أو منصوب أي  
ولا تدخلوها مستأنسين نهوا عن ان يضايوا  
الجلوس يستأنسين بعضهم ببعض لاجل حديث  
يحدثه به (ان ذلكم كان يؤذي النبي فيسخطي منكم)  
من أخرجكم (والله لا يستحي من الحق) يعني  
ان أخرجكم حق ما ينبغي ان يستحي منه ولما كان  
الحجاء مما يمنع المحي من بعض الافعال قيل  
لا يستحي من الحق أي لا يمنع منه ولا يترك ترك  
الحجى منكم وهذا أدب الله به الثقلاء وعن  
عائشة رضي الله عنها حبسك في الثقلاء ان الله  
تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعتمهم فانتشروا  
(واذا ابتأوهن) الضمير لنساء رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لانه لا يبيوت النبي لان فيها نساء  
(متاعا) عارية وأوحاجة (فأنا أولهن) المتاع  
(من وراء حجاب ذلكم) ظهر لقلوبكم وقلوبهن  
من خواطر الشيطان وعوارص الفتن وكانت  
النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال

صلى الله عليه وسلم فخدمته عشرين سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتابس عشرين سنة وكتب أعظم  
الناس بشأن المحجبات حين أنزل وكان أول ما نزل في مبتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بربيب بنت جحش  
حين أصبح الي صلى الله عليه وسلم بها عروسا ودعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا ليقربوا رطب عند  
النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج ورجعت معه لسيك يخرجوا  
فشي النبي صلى الله عليه وسلم ومشيته معه حتى جاءته جرة عائشة ثم ظم منهم قدر حوافر جمع ورجعت  
معه حتى أذا دخل على زينب فاداهم جلوس لم يقوموا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أذا بلغ عتبة  
جدة عائشة وطس انهم قد خرجوا فخرج ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فاضرب النبي صلى الله عليه وسلم  
بيني وبينه بالسر وأنزل المحجبات رادتي رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى  
الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله  
والله لا يستحي من الحق (ق) عن عائشة ان أرواح النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرج من البيت اذا نزل  
الى المصارع وهو صعيدا فخرج وكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احبب نساءك فلم يكن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي  
عشاء وكانت امرأة طويلة مادها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل المحجبات فانزل الله المحجبات  
المصارع المواضع الحالية لقضاء الحاجة من الدول أو الغائط والصعيد وجه الارض والافج الواسع (ق)  
عن أنس وابن عمر ان عمر قال ووافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى  
ففرل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلو أمرتهم أن  
يحتجبن فنزلت آية المحجبات واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عمي ربه ان طلقك أن  
يبدله أرواحا غير امرك فنزلت كذلك وقال ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون  
طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدركهم فمما يكون ولا يخرجون  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي  
الا ان يؤذن لكم يعني الا ان تدعوا (الى طعام) يؤذن لكم كما يكون (غير ناظرين اناه) يعني  
منتظرين نتجبه ووقت ادراكه (ولكن اذ ادعيت فادخوها اذا طعتم) أي أكلتم الطعام (فانتشروا)  
أي فخرجوا من منزله وتفرقوا (ولاستأنسين حديث) أي لا تطالبوا بالجلوس ليستأنسين بعضهم  
بحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فنهوا عن ذلك (ان ذلكم كان يؤذي النبي فيسخطي  
منكم) أي فيسخطي من أخرجكم (والله لا يستحي من الحق) أي لا يترك تأديكم وبين الحق حياء  
ولما كان الحجاء مما يمنع المحي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يترك ترك  
الحجى منكم وهذا أدب الله به الثقلاء وقيل بحسبك من الثقلاء ان الله لم يحتملهم (واذا استأصوهن  
متاعا) أي واذا استأصن نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة (فأنا أولهن من وراء حجاب) أي من وراء  
ستر فبعد آية المحجبات لم يكن لاحدا أن يتقرب الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متقبه كانت  
أو غير متقبه (ذلكم) أظهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الريب (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله)  
أي ليس لكم إذا في شيء من الاشياء (ولأن تتكلموا أرواحه من بعده أبدا) نزلت في رجل من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكن عائشة قبل هو طمحة

وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب المحجبات عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات  
المؤمنين بالمحجبات فبرلت وذكر ان بعضهم قال أنتهى أن تسكمن بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن ماتت لمجد لا تروحن فلا تهن فقول (وما كان لكم أن تؤذوا رسول  
الله ولا أن تتكلموا أرواحه من بعده أبدا) أي وما صح لكم ان يذاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح أرواحه من بعده ونبه

(ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما  
 (ان تبدوا شيئا) من ابداء النبي صلى الله عليه  
 وسلم ومن نكاحهن (أو تخفوه) في أنفسكم من  
 ذلكم فان الله كان بكل شيء عليم) فيعاقبكم به  
 ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والأقارب  
 يا رسول الله أوتحن أيضا نكاحهن من وراء  
 حجاب فنزل (الاجنح علهن في آباءهن ولا بناتهن  
 ولا أخواتهن ولا بنات أخواتهن ولا بنات أخواتهن  
 ولا بناتهن) أي نساء المؤمنين (ولا مملكت  
 إيمانهن) أي لا تمتعلن في أن لا يتجنبن من  
 هؤلاء ولم يذكر العلم والحال لأنهم مخرجون من  
 الدين وقبضات نسجته العلم أباق الله تعالى  
 والله أنابك إبراهيم واسماعيل واسحاق وإسماعيل  
 عم يعقوب وعيسى بن مريم وعيسى بن مريم  
 ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الحجاب وفي هذا  
 النقل فضل تشديد كونه قيل (وآية من الله) فيما  
 أمرت به من الاحتجاب وأمر في نفسه الوحي من  
 الاستتار واحتط فيه (ان الله كان على كل  
 شيء شهيدا) عالما قال ابن عطاء الشهيد الذي  
 يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان  
 الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين  
 آمنوا صلوا عليه) أي قولوا اللهم صل على محمد  
 وأوصلي الله على محمد (وسلوا تسليما) أي قولوا  
 اللهم سلم على محمد وانقادوا لأمره وحكمه بقبول  
 وسلم على السلام عن هذه الآية وقال ان  
 الله وكل من ملكين فلا ذكر عند عدم مسلم فيصلي  
 على الأقال ذاك الملكان غفر الله لك وقال الله  
 وملائكته جوابا لذي الملكين آمين ولا ذكر عند  
 عدم مسلم فلا يصلي على الأقال ذاك الملكان  
 لا غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا لذي  
 الملكين آمين ثم هي وجبة مرة بعد الطهارة  
 وكما ذكر اسمع عند الكرخي وهو الاستباط وعليه  
 الجهر وروان صلى على غيره على سبيل التسبيح كقوله  
 صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه وأما إذا  
 أفرغ غيره من أهل البيت بالصلاة فأكروه وهو  
 من شعائر الرافضين

ابن عبيد الله فأخبر الله ان ذلك محرم وقال (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما وهذا من  
 اعلام تعظيم الله رسوله صلى الله عليه وسلم وإيجاب حرمة حيا وميتا وعلامة بذلك مما طلب نفسه وسر  
 قلبه واستغفر شكره فان من الناس من يطرأ غيرة على حرمة حتى ينهي الموت قبله لئلا يتبع بعده (ان  
 تبدوا شيئا) أي من أمر نكاحهن على السنن (أو تخفوه) أي في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليم)  
 أي يعلم سركم وعلانكم نزلت فيمن أصغر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل  
 من الصحابة ما لنا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء  
 والابناء والأقارب يا رسول الله ونحن أيضا يا رسول الله نكاحهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل  
 (الاجنح علهن في آباءهن ولا بناتهن ولا أخواتهن ولا بنات أخواتهن ولا بنات أخواتهن) أي لا تمتعلن  
 في ترك الحجاب عن هؤلاء الأصناف من الأقارب (ولاننا نحن) قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز  
 للمكافيات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والسكنيات  
 وانما قال ولاننا نحن من أجناسهن (ولاملكك إيمانهن) اختلعهوا في أن عبد المرأة هل يكون  
 محرما لها لا فقال قوم بل يكون محرما لقوله تعالى ولا مملكتك إيمانهن وقال قوم العبد كالاجانب  
 والمرد من الآية الاما دون العبد (واتقن الله) أي أن يراكن أحد غير هؤلاء (ان الله كان على كل  
 شيء) أي من أعمال العباد (شهيدا) قوله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال  
 ابن عباس أراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعنه أيضا يصلون يتبركون وقيل الصلاة من  
 الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله ثناؤه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء (يا أيها  
 الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة (وسلوا تسليما) أي حيود بتحية الاسلام  
 (فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها) يوافق العلماء على وجوب الصلاة  
 على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب في العمر مرة وهو الأكثر وقيل تجب في كل صلاة  
 في التشديد الأخير وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب كسائر واجتاره  
 الطحاوي من الحممة والحلمى من الشافعية والواحد اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد  
 الرحمن بن أبي ليلى قال لعن كعب بن عجرة فقال ألا هدى لك هدية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج  
 علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نصل عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى  
 آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد (ق) عن أبي حمزة الساعدي قال قالوا يا رسول الله  
 بارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد (ق) عن أبي حمزة الساعدي قال قالوا يا رسول الله  
 كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد  
 وعلى آل محمد وذر به كما بارك على إبراهيم إنك حميد مجيد (م) عن أبي مسعود البدرى قال أنا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ونحس في مجلس سعد بن عباد فقال له بشير بن سعد أمنا الله أن نصلي عليك  
 يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمينا أنه لم يسأله ثم قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى  
 آل محمد كما بارك على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم (م) عن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا عن أنس أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحطت عنه عشر خطيئات  
 ورفعت له عشر درجات أحرجه الترمذي وله عن أبي طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم  
 والبشرى وجهه فقلت أباري البشرى وجهك قال أنا في الملك فقال يا محمد إن ربك يقول أمير صديقك  
 لا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشرا ولا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشرا وله عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحون في الارض يلعبون عن أمتي السلام عن

كالكافر وانكار النبوة بجوارها وانما جعل مجازا فيه ما حقيقة الايذاء يتصور في رسول الله ﷺ ليعلم الجميع انكار الحقيقة في لغز واحد (لعنهم الله في الدنيا والاخرة) طردهم الله عن رحمة في الدارين (وأعد لهم عذابا مهينا) في الآخرة (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذلك يكون غير حق ايذاء وأما هذا فله حق كالحمد والتعزير ومنه باطل قبل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وبعينه وقيل في زنا كانوا يتبعون النساء وهن كراهات وعن الفضيل لا يجل لك ان تؤذي كلما وبغير حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا) تحملوا (بمنا) كذباً عظيماً (وانما مينا) طاهراً (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يذنبن عليهن من جلايبهن) الجلايب ما يسترا لكل مثل المحفة عن البرد ومعنى يذنبن عليهن من جلايبهن برخيها عليهن وبعضهن بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زال الثوب عن وجه المرأة ذنى ثوبك على وجهك ومن للتبعض اي تخرج بعض جلايبها وفضله على وجهها تنفع حتى تتبر من الامة او المراد ان يتجلبن ببعض ما هن من الجلايب وان لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار الامة ولسا جلايبنا فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيرهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لفصل بين الحرمة والامة وكان القيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الخيل والغطان للاماء وربما تعرضوا لحرمة محسان الامة فأمر ان يخالفن برهن عن الامة لباس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين) اي اولي واجد بان يعرفن فلا يتعرضن لمن (وكان الله عفورا) مسامحا لمنهن من التفریط (رحيما) بتعليم آداب المكارم (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) فجورهم الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه

ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكلم بالكمال الا في اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل علي محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت علي ابراهيم انك جدي محمد أخرجه أبو داود قوله عز وجل (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة) وأعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فأما اليهود فقالوا عزير بن الله ويزيد الله معلولة وقالوا ان الله فقير ونحس اغنياء وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما كذبه اباي فقوله ان يعبدني كما بد لي وليس أول الحقا بأهون علي من عادته وأما شتمه اباي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد أحمد الذي لم يلد لي ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم بسب الدهر وأما الدهر يبدى أقب الليل والنهار معنى هذا الحديث أنه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يذمو الدهر ويسبوه عند النوازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من أفعال الدهر فقال الله تعالى أنا الدهر أي أنا الذي أحل بهم النوازل وأنا فاعل لذلك الذي نسبوه الي الدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون الله يحدون في أسمائه وصفاته وقيل هم أصحاب التصاوير (ق) عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أنعم علي من ذهب يخلق كعلقى فليحلقه واخرقوا ليحلقه واجبة اسعيرة وقيل يؤذون الله أي يؤذون أولياء الله كإبراهيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من آذني لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال تعالى من آهان لي وليا فقد آذنته بالحربة ومعنى الاذني هو مخالفة أمر الله تعالى وان تكاب معاصيه ذكر ذلك على ما توافقه الناس بينهم لان الله تعالى منعه من أن يلحقه أذى من أحد وأما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو آذنه شيخ وجهه وكسرت ربايته وقيل ساحر شاعر مع مجنون (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أي من غير أن يعملوا أوجب أذاهم وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغير حرم (فقد احتملوا منا واثما مينا) قبل ان نزلت في علي بن أبي طالب كانوا يؤذونه وسمعون وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذ برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكوفوا بطلبون الا لامة ولكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامة لا رزى الشكل كان واحدا تخرج الحرمة والامة في درع وخمار فشكوا ذلك إلى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهي الحر ان يشهن بالامة فقال تعالى (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يذنبن) أي برخيهن ويطعنن (عليهن من جلايبهن) جمع جلباب وهو الامة التي تستعمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو المحفة وكل ما يستبر به من كساء وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يعظن رؤسهن ووجوههن بالجلايب الاعيان واحدة ليعلم انهن حرارتهن وقوله تعالى (ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين) أي لا يتعرضن لمن (وكان الله عفورا رحيما) أي المسامحة منهن قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متتعبة فعلاها بالدرع وقال بالمكع أنتشبهين بالحرائر ألقى التمساع لكع كع متقال من استخبره مثل العبد والامة والحامل والقليل العقل مثل قولك يا خسيس قوله تعالى (لئن لم ينته المنافقون) أي عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) أي فجورهم الزناة (والمرجعون في المدينة) أي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا دهرمزوا يقولون قد أتاكم

مرض (والمرجعون في المدينة) هم أناس كانوا يرجعون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كبت وكبت فيلشرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا مبررا لا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة



(انغريبتك بهم) لأنهم بكفالتهم أولسلسلتيك عليهم (ثم لا يحاورونك فيها) في المدينة وهو عطف على انغريبتك لأنه يجوز أن يحارب به القوم لمحبة قولك  
لئن لم ينتهوا لا يحاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بهم بعد محاله عن حال المعطوف عليه (الاقبلا) زمانا قليلا والمعنى  
لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن جورهم والمرحفون عما يؤلفون من اخبار السوء لأنهم يكذبون على الأفعال التي تسوهم ثم بأن  
تضمرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى لا يسا كقولها الزمانا قليلا يشار تحلو في ذلك اغراء وهو الغرر على سبيل الجمار (ملعونين)  
نصب على الشتم أو المحال أي لا يحاورونك إلا ملعونين فالاستثناء دخل على الطرف والحال معا كمر ولا ينصب عن أخذ ولا أن ما بعد حروف الشرط  
لا يعمل فيما قبلها (أينما تقهوا) وجدوا (أخذوا) ٤٥ وقتلوا اقبيلًا والتشديد يدل على التكثير (سنة الله) في موضع مصدر مؤن كذا في سن الله  
في الذين يشافقون الأنيامان يقتلوا أينما وجدوا

(في الذين يشافقون الأنيامان يقتلوا أينما وجدوا)  
(في الذين خلوا) مضوا (من قبل ولن تجد لسنة  
الله تبديلا) أي لا يبدل الله سنته بل يحرمها  
محرم واحد في الأمم (يسألك الناس عن  
الساعة) كان المشركون يسألون رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجابه على  
سبيل المز واليهود يسألونه عن الساعة امتحانا لأن الله تعالى عي  
وقتها في التوراة وفي كل كتاب فأمر رسوله  
بأن يحجم بأه علم قداسة الأمر ثم بين رسول الله  
انها قريبة الوقوع تهديد المستعجلين واسكانا  
للمتخيرين بقوله (قل أنما لها عند الله والله ما يدريك  
لعل الساعة تكون قريبا) شيئا قريبا سألوا لأن  
الساعة في معنى الزمان (ان الله لمن الكافرين  
وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة الاتقاد (خالدين  
فيها أبدا) هذا مذهب النجاشية لا يمتنعون  
أن الجنة والنار تنفيا ولا وقف على سبيل الان  
قوله خالدين فيها حال عن الضمير فيهم لا يجدون  
ولما ولا يصبروا فامرهم بذكر (يوم نقب  
وجوههم في النار) تصرف في الجهات كترى  
البصعة تدور في القدر اذا علت وخصت الوجوه  
لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده  
أو يكون الوجه عبارة عن الجملة (يقولون) حال  
(باليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول) ومختص  
من هذا العذاب فتمنوا حين لا يفتهم التمني  
(وقالوا ربنا أأطعنا سادتنا) جمع سيد  
سادتنا ساشي وسهل ويعتقوب جمع الجمع  
والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنهم الكفر  
وزينوه لهم (وكبرائنا) ذوي الأسان معا وعلمائنا

العدو ونحو هذا من الأراجيف وقيل كانوا يحبون أن تشيع العارضة في الدين آمنوا ونشوا الأخبار  
(انغريبتك بهم) أي انغريبتك بهم وللسلطة عليهم (ثم لا يحاورونك فيها الا قليلا) أي لا يسا كقولك  
في المدينة الا قليلا أي حتى يخرجوا منها وقيل للسلطة عليهم حتى تقتلهم وتخل منهم المدينة (ملعونين)  
أي مطرودين (أينما تقهوا) أي وجدوا وأدركوا (أخذوا وقتلوا اقبيلًا) أي الحكم فيهم هذا  
على العرب (سنة الله) أي كسنة الله (في الذين خلوا من قبل) أي في المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل  
هؤلاء أن يقتلوا حيثما تقهوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قوله عز وجل (يسألك الناس عن الساعة)  
قبل أن المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجابه على  
سبيل المز وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحانا لأن الله تعالى عي عليهم علم وقتها في التوراة فأمر  
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحجم بقوله (قل أنما لها عند الله) يعني أن الله تعالى قد  
استأثر به ولا يطلع عليه نبي ولا ملكا (وما يدريك) أي أي شيء بعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها  
(لعل الساعة تكون قريبا) أي انها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين واسكانا للمتخيرين (ان  
الله ان الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجدون ولما ولا يصبروا يوم نقب وجوههم في النار)  
أي تنقلب طهار البطن حين يستعجبون عليها (يقولون باليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسول) أي في الدنيا  
وقالوا ربنا أأطعنا سادتنا وكبرائنا) يعني رؤس الكفرة الذين لقنهم الكفر وزينوه لهم (فأضلونا  
السبيل) يعني عن سبيل الهدى (ربنا آتهم) يعنون السادة والكبراء (ضعفهم من العذاب)  
يعني ضعف عذابهم (والعظم لعنا كبيرا) أي لعنا متبعا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا  
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا) أي فظهره الله مما قالوه فيه (وكان عند الله وجها)  
أي كرماء ذاه وقد قال ابن عباس كان خطيبا عند الله لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه وقيل كان مستجاب  
الدعوة وقيل كان حبيبا مقبولا واختلغا فبما أرى به موسى فروى أبوهريرة أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل يقتلون عراه يضرهم من السوء بهض وكان موسى عليه السلام  
يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أذ قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه  
على حجر ففجر الحجر بثوبه قال جمع موسى بأثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى السوء  
موسى فقالوا والله ما موسى من بأس فقام الحجر حتى نظر إليه قال أذ ثوبه فطغى بالحجر ضربا قال أبوهريرة  
والله أن بالحجر يذباسة أوسعهم من ضرب موسى الحجر آخر حه البخاري ومسلم والبخاري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا سيرا لا يرى شيء من جسده استحياء منه فأذاه من آذاه  
من بني إسرائيل فقالوا ما يستمر هذا السر إلا من عجيب بجملته ما برص وما أذرة وما أفعوان الله أراد  
أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلوا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها

(فأضلونا السبيل) يقال ضل السبيل وأضله أباه وزيادة الألف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآتي كقولنا في الشمر وفأذنتهم الوقوف والدلالة على أن  
الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف (ربنا آتهم ضعفهم من العذاب) للضلال والاضلال (والعظم لعنا كبيرا) بالباء عاصم ليدل على أشد اللعن  
وأعظمه وغيره بالياء تكثير الأعداد العاشرون في شأن زيد وبنب وما سمع فيه من قائله بعض الناس (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى  
فبرأ الله مما قالوا) ما مصدرية أو موصولة وإيها ما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤذاه وهو الأمر المعيب وأدى موسى عليه السلام هو حديث الموصلة  
التي أرادها قارون على فذفه بنفسه أو اتاهمهم ياب يقتل هارون فاحياه الله تعالى فأخبرهم ببراءه موسى عليه السلام كبر أي نبينا عليه السلام بقوله ما كان  
مجدبا أباحد من رجالكم (وكان عند الله وجها) ذاهه ومنزلة مسجبا الدعوة وقر ابن مسعود والاعش وكان عبد الله وجها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا  
الله وقلوا قولا سديدا) صدقوا صوابا أو قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالعدل والمراد منهم عما خاضوا

خبر ولا تنف على شديد الان جواب الامر قوله  
(يصلح لكم اعمالكم) يقبل طاعتكم او يوفقكم  
لصالح العمل (ويغفر لكم ذنوبكم) اي يغفركم  
والمعنى راقبوا الله في حفظ السنن وتبديد  
قولكم فانتم ان فلتن ذلك اعطاكم ما هو غاية  
الطلبه من تقبل حسناتكم والا تلبه علم ومن  
مغفر ذنوبكم وتكفيرها وهذه الآية مقرونة  
لتي قبلها بنيت تلك على النبي عما يؤذي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر  
باتقاء الله في حفظ اللسان ليرادف علمهم  
النبي والامر مع اتباع النبي ما يتقن الوعيد  
من فقه موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد  
البلد في قوي الصارف عن الاذى والداعي  
الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله  
(ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)  
اتبعه قوله (انا عرضنا الامانة على السموات  
والارض والجبال) وهو يريد بالامانة الطاعة لله  
وجعل الامانة الحياية يقال فلان حامل للامانة  
ومحتمل لها اي لا يؤذيها الى صاحبها حتى تروى  
عن زمته اذا لامته كانهما ركة للمؤمن عليها  
وهو حاملها ولهذا يقال ركبته الديون ولى عليه  
حق فاذا اذاهم بتقريب ركة ولا هو حامل لها  
يعني ان هذه الاجرام المظلمة من السموات  
والارض والجبال قد اتفقت لامر الله انقياد  
مثلها وهو ما يتأتى من المجادات واطاعتها  
الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته  
وارادته بعبادته وتكسبه وتسوية على هيئات  
مختلفة واسكال متنوعة كما قال ثم استوى الى  
السماء وهي ذخان فقال لها وللارض انبثيا  
طوعا او كرها فانما انبثا طائعين واخبر ان الشمس  
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب  
يسجدون لله وان من الجبارة لما يبط من  
خشية الله واما الانسان فلم تكن حاله فيما  
يصح منه من الطاعة ويليقي به من الانقياد  
لا امر الله ونواهيته وهو حيوان عاقل صالح  
للكيف مثل حال تلك المجادات فيما يصح  
منها ويليقي بها من الانقياد وعدم الامتناع  
وهذا معنى قوله (فأبين أن يحملها) اي ابين

وان الحجر عدا شوبه فأخذ موسى العصا وطلب الحجر وجعل يقول ثوبي جبر ثوبي جبر حتى انتهى الى ملا من بني  
اسرائيل ورأوه غرا يانا أحسن ما خلق الله وبرأه ما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه فطفق بالحجر ضربا  
بعصاه فوالله ان بالحجر لندبام أثر الضرب ثلثا أو أربعا وخشا ذلك قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا  
كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجبا الأداة عظم المحبة لتفخه فيها وقوله فجمع أي  
أسرع وقوله ثوبي جبر أي دع ثوبي يا جبر قوله وطاق أي جعل يضرب الحجر وقوله ندباهو يسمع النور  
والدال وهو الاصح وأصله أثر الحجج اذا لم يرتفع عن الجمل فقبه به الضرب بالحجر والمحدثون يقولون ندبا  
بسكون الدال وقيل في معنى الآية ان آذاهم اياه الله سمات هارون في التيه ادعوا على موسى أنه قتله  
فأمر الله تعالى الملائكة حتى مروا على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقيل ان  
قارون استأجر بعالة تدف موسى بنفسه على رأس الملائكة فعهبه الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون  
(ق) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في الغيبة  
فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناسا من أشرف العرب  
وأثرهم في الغيبة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت والله لا خبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنيت فأنخبره بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصوف ثم قال فمن  
يعدل اذ لم يعدل الله ورسوله ثم قال برحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصرير الصوف بكسر الصاد  
صبيغ أحمر يصبغ به الاديم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) قال ابن  
عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لا اله الا الله (يصلح لكم اعمالكم) قال ابن عباس  
يقبل حسناتكم (ويغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أي ظم بالحجر العظيم  
قوله عز وجل (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) الآية قال ابن عباس أراد بالامانة  
الطاعة والفرأى التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم اذا  
أدوها أنابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود اذا اداء الصلوات وابتداء الزكاة وصوم رمضان  
وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيل والميزان وأشد من هذا كله الودائع وقيل  
جميع ما أمر به ونهى عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن  
العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذا الامانة استودعها فالفرج أمانة والاذن  
أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولايمان لمن لا أمانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات  
الناس والوفاء بالعهود حتى على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معه ادا في شيء لا في قليل ولا كبير  
فعرض الله تعالى هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين  
وأكثر السلف فقال لمن أتحمّل هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنتم جوزين وان  
عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتغليبا  
لدين الله تعالى ان لا يقوموا بها لامعة ولا تخالفة لأمره وكان العرض عليهم اختيارا لا ازاما ولا إلهام  
لم تمنع من جعلها والمجادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة لأمرو ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب  
الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أوجبن وقيل  
المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الأول  
أصح وهو قول العلماء (فأبين أن يحملها وأشقق منها) أي خفف من الامانة أن لا يؤذيها فإباحتهم  
العقاب (وجعلها الانسان) يعني آدم قال الله عز وجل لا آدم أي عرضت الامانة على السموات والارض  
والجبال فلم تقبلها فهل أنت أخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنتم جوزيت وان أسأت  
عوقبت فحملها آدم فقال بين أدنى وعاتق قال الله أما اذا تحملت فأسعيتك وأجعل لبصرك نجما  
فاذا خشيت أن لا تنظر الى ما ليحل فأرخ عليه جباهه وأجعل للسالكين حيين وغدا فاذا خشيت فاعلقة

الخيانة فيها وان لا يؤذيها (واشقق منها) وخفف من الخيانة فيها (وجعلها الانسان) اي خان فيها وابتلى ان لا يؤذيها واجعل

واجعل لعرسك لباسا فلا تكشفه على ما حمت عليك قال مجاهد ما كان بين أن تجعلها وبين أن  
أخرج من الجنة الأعداء ما بين الظهر والعصر وقبل أن ما كلف الإنسان حمله بل من عظمته وتقل  
مجهله أنه عرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الأجر وأقوا وأشد ما يحمله ويستغل به فأبى حمله  
وأشقى منه وجعله الإنسان على ضعفه وضعف قوته (أنه كان ظلوما جهولا) قال ابن عباس أنه  
كان ظلوما للنعمه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الأمانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري  
ما العقاب في ترك الأمانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها وضمها ولم يف بضمها وقيل  
في تفسير الآية أقوال أخر وهو أن الله تعالى أثنى السموات والأرض والجبال على كل شيء وأثنى آدم  
وأولاده على شيء فالأمانة في حق الأجر العظام هي الخفوع والطاعة لما خلق له وقوله فأبى أن يجعلها  
أي أبى أن الأمانة ولم يرض فيها وأما الأمانة في حق بني آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالرائض وقوله  
وجعلها الإنسان أي خاف فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن أنه قال الإنسان هو الكافر والمنافق  
جلالا لأمانة وخافا فيها والقول الأول هو قول السلف وهو الأول

(فصل في الأمانة) (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن  
فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال يسلم الرجل النومة فتقبض الأمانة  
من قلبه فيقبل أثرها من أجل الوقت ثم يسلم الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيقبل أثرها من أجل  
كبحه درجته على رجله فنفط فتراه معتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ حصة واحدة فحراها على رجله فيصيح  
الأس بنابون لا يكاد أحد يؤذي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلا أميا حتى يقال للرجل  
ما أجده ما طرفه ما عقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولقد أتى على زمان وما أبلى أبكم  
باعت اثنين كان مسلما البردنة على دينه واثنين كان نصرانيا أويهم وديا البردنة على ساعيه وأما اليوم فما كنت  
أبابع منكم إلا فلانا وفلانا قوله نزلت الأمانة في جذر قلوب الرجال جذر الشيء أصله والوقت الأثر اليسير  
كالنقطة في الشيء من عبر لونه والجمل غلط الخلد من أثر العمل وقيل انما هو المعطيات في الجسد وقد  
فسرها الحديث والمعتبر المنفرد وليس فيه شيء (خ) عن أبي هريرة قال بلغني ما قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء عراقي فقال متى الساعة فحضرني حديثه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث  
فقال بعض القوم سمع ما قال فكروا فقال بعضهم لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال ابن السائل عن  
الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال إذا ضمنت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف أضعها يا رسول الله قال  
إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا لأمانة إلى من ائتمن  
ولا تخفن من خائن أخرجه أبو داود وأبو داود في حديث حسن غريب قوله تعالى (يعذب الله  
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي بما كانوا الأمانة ونقضوا العهد (ويتوب الله على  
المؤمنين والمؤمنات) أي يهديهم ويرحمهم بما أدوا من الأمانة وقيل عرض الأمانة ليظهر نفاق المنافق  
ومشرك المشرك فيعذبهم ما الله ويظهر إيمان المؤمنين فيتوب عليهم أي يعود عليهم بالرحمة والمغفرة وأن حصل  
منه توبة في بعض الطاعة (وكان الله غفورا رحاما)

(تفسير سورة ص وهي مكية)

وأربع وخمسون آية وثلاثون كلمة وأربع وخمسة وأربعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) معناه أن كل نعمته من الله فهو الحق

(أنه كان ظلوما) أي كونه نارا كالإدانة (جهولا)  
لأنه لم يكن يعلم ما عليه مع نفسه من الأمانة أي  
قال الزجاج الكافر والمدافق جلا الأمانة أي  
خافا ولم يعطيا ومن أطاع من الأمانة أي  
فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية  
أن ما كلفه الإنسان بل من عظمته أنه عرض  
على أعظم ما خلق الله من الأجر وأقوا فأبى  
جمله وأشقى منه وجعله الإنسان على ضعفه  
كان ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف  
وضمها ثم خاف بضمها به فيها ونحوه هذا من  
الكلام كبير في لسان العرب وما جاء في  
الاعلى أساليبهم من ذلك قوله لم يرض فيها  
تذهب لقال أسوي العوج واللام في (يعذب  
الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات)  
للتعذيب لأن التعذيب هنا ظنير التأديب في قولك  
ضربت للتأديب ولا تقف على جهولا (ويتوب  
الله على المؤمنين والمؤمنات) وقرا الأعمش  
ويتوب الله بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل  
الحاصل ويتبدى ويتوب الله ومعنى المنسورة  
ليعذب الله لأنه إذا توب على الوافي كان نوحا من  
عذاب العباد واللعاقبة أي جعلها الإنسان  
قال الأمامي في تعذيب الأتباعين (رحميا)  
السعداء (وكان الله غفورا) (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض)  
بعباده المؤمنين والله الموفق للصواب  
(سورة ص مكية وهي أربع وخمسون آية)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الحمد) أن أجرى على الأسس فراق فله  
نفسه محمود وأن أجرى على الأسس فراق فله  
لكل الحمد الاستحقاق (لله) بلام التثنية لأنه  
خالق ما في السموات وما في الأرض  
للتعبد أهلا (الذي له ما في السموات وما في الأرض)  
يحمد سراجها

(وله الحمد في الآخرة) كما هو في الحديث الذي في الدارين من المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وشم لا ادم التكليف وانما الحمد  
 أهل الجنة سرور بالنعيم وتلذذ بما تاملوا من الاجر العظيم بقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبير ما في السموات  
 والارض (الحكيم) بغير من يحمده ليوم الجزاء والعرض (يعلم مستأنف) ما يدحل (في الارض) من الاموات والدفائن (وما يخرج منها) من النبات  
 وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الامطار وأنواع البركات (وما يعرج فيها) بصدر اليها من الملائكة والدعوات (وهو الرحيم) بانزال ما يحتاجون  
 اليه (الغفور) لما يجترئون عليه (وقال الذين كفروا) أي منكرو البعث (لا تأتينا الساعة) نفى للبعث وانكار لحي الساعة (قل بلى) اوجب ما بعد النفي بلى  
 على معنى ان ليس الامر الا بتأنيدهم (وربي لتأتينكم) ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد لما بين الله عز وجل ثم اهد  
 التوكيد التقسي بما يتبع المقسم به من الوصف ٤٥٤ بقوله (عالم الغيب) لان عظمة حال المقسم به توتن بقوة حال المقسم عليه وبشدة بسانته

بأن يحمده ويثني عليه من أهلها وما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له ما في السموات وما في الارض  
 أي ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) أي كما هو في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه فكأنه  
 المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الآخرة قبل الحمد في الآخرة هو جد أهل الجنة كما ورد به المومن  
 التسبيح والحمد كما يلهمون النفس (وهو الحكيم) أي الذي أحكم أمور الدارين (الحكيم) أي بكل  
 ما كان وما يكون (يعلم ما يلج في الارض) أي من المطر والكنوز والاموات (وما يخرج منها) أي  
 من النبات والشجر والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا (وما ينزل من السماء) أي من المطر والنباح  
 والبرود وأنواع البركات والملائكة (وما يعرج فيها) أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد (وهو  
 الرحيم الغفور) أي الغفران في اذاع ما وجب عليهم من شكر نعمته قوله تعالى (وقال الذين كفروا  
 لا تأتينا الساعة) معناه انهم أنكروا البعث وقبل استبقا ما وعدوه من قيام الساعة على سبيل الله  
 والسخرية (قل بلى وربى لتأتينكم) يعني الساعة (عالم الغيب) أي لا يفوت علمه شيء من الخفيات  
 واذا كان كذلك اندرج في علمه وقت قيام الساعة وانما آتية (لا يربتمه) أي لا يغيب عنه  
 (مقال ذرة) أي وزن ذرة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) أي من الذر (ولأكبر  
 الا في كتاب مبين) أي في الاصح المحفوظ (ليجري الدين أمروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) أي  
 لتؤتيهم (وزرق كريم) يعني الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي في ابطال أدلتنا (معجزين) أي  
 يحسمون انهم يفوتونا (أولئك لهم عذاب من رجز اليم) قيل الرجز سوء العذاب (ويرى الذين أوتوا  
 العلم) يعني مؤي أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 (الذي أنزل البك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) يعني انه من عند الله (ويهدى) يعني القرآن  
 (الى صراط العزيز الحميد) أي الى دين الاسلام (وقال الذين كفروا) يعني المنكرين للبعث المتعجبين منه  
 (هل نذكركم) أي قال بعضهم هل نذكركم (على رجل ينذركم) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم  
 معناه يذكركم بأخوبية من الاعاجيب وهي اسمكم (اذ امر قتم كل ممزق) أي قطعتم كل تقطيع وفرقتم  
 كل فريق وصرتم ربا (انكم لفي خلق جديد) أي يقول انكم تبهوتون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان  
 تكونوا رفا تورا (أفترى على الله كذبا) أي أهو مقتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك (أم به  
 جنة) أي جنون يوجهه ذلك وبقية على لسانه قال الله تعالى رذا عليهم ليس بحمد مصلى الله عليه  
 وسلم من الاقراء والجنون شيء وهو مبرأ منهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني منكري البعث

واستقامته لانه بمرة الاستشهاد على الامر  
 وكما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة  
 أقوى وأكثر والمستشهد عليه انبت وارسخ  
 ولما كان قسام الساعة من مشاهير العيوب  
 وادخلها في الحجة كان الوصف بما يرجع الى  
 علم العيب أولى وأحق عالم الغيب مدنى وشامى  
 أن هو عالم الغيب علام الغيب جزء على على  
 المبالغة (لا يغرب عنه) وبكسر الراء على يقال  
 غرب يغرب ويعرب اذا غاب وبعد (مقال ذرة)  
 مقدار اصغر حبة (في السموات ولا في الارض ولا  
 أصغر من ذلك) من مقال ذرة (ولأكبر)  
 من مقال ذرة (الافى كتاب مبين) (الافى الواج  
 المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بارفع عطف على  
 مقال ذرة ويكون الابعنى لكن اورفعها بالابتداء  
 والخبر في كتاب واللام في (ليجزي الذين أمروا  
 وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصر  
 فيه من مدارج الايمان (وزرق كريم) لما  
 صبر واعليه من منافع الاحسان فعلق  
 بتأنيدهم فليلا (والذين سعوا في آياتنا)  
 جاهدوا في رد القرآن (معجزين) مسابقين طائفين  
 انهم يهوتون ما يجربون مكي وأبو عمرواى مشطبين  
 الساس عن اتباعها وانما لها اونا سمين الله الى  
 العجز (أولئك لهم عذاب من رجز اليم) برفع اليم  
 مكي وحصص ويعقوب صفة لعذاب أي عذاب  
 اليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب

وغيرهم بالجر صفة لخر (ويرى) في موضع الرفع بالاستئناف أي ويعلم (الذين أوتوا العلم) يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بطأ اعتقادهم من أمته  
 او علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول ليرى (الذي أنزل البك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) أي الصدق وهو  
 فصل والحق مفعول ثان اوفى موضع النصب معطوف على ليجزى وليعلم اولو العلم عندي الساعة انه الحق علما لا يراذ عليه في الايقان (ويهدى) الله  
 او الذي أنزل البك (الى صراط العزيز الحميد) وهو دين الله (وقال الذين كفروا) قال قريش بعضهم لبعض (هل نذكركم على رجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم  
 وانما ذكر ومع انه كان مشهورا علميا في قريش وكل انه وما لبعث شائعا عندهم تجا هلا به بأمره وباب الفجاءة في البلاغة والى سحرها (بنذركم اذ امر قتم كل  
 ممزق انكم لفي خلق جديد) أي يذكركم بأخوبية من الاعاجيب انكم تبهوتون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفا تورا (أفترى على الله كذبا) أي أهو مقتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك (أم به  
 جنة) أي جنون يوجهه ذلك وبقية على لسانه قال الله تعالى رذا عليهم ليس بحمد مصلى الله عليه وسلم من الاقراء والجنون شيء وهو مبرأ منهم (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعني منكري البعث  
 انزل حذوت استماعها (أم به جنة) جنون يوجهه ذلك وبقية على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة)

في العذاب والضلال البعيد) ثم قال سبحانه وتعالى ليس محمد من الأفقراء والمجنون في شيء وهو امرهم ما بل هو علائقنا لنون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وفيما يؤذهم اليه من الصلال عن الحق وهم عاقلون من ذلك وذلك أحق المجنون جعل وقوعهم في العذاب رسالا لوقوعهم في الضلال كأنهم كانوا في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه جعلنا كأنهم عاقلون وتراوص وصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجاري لان البعيد صفة الصال اذا بعد عن المحادة (أعلم من والي ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخفف بهم) وبالادغام على لاقارب بين الماء والياء وضعفه البعض لزيادة صوت الماء على الباء (الارض أو تسقط) الثلاثة بياء كوفي غير حاصم لقوله انفرى على الله كذبا (عليهم كسما) كسما حفص (من السماء) أي أعوامهم ينظر والي السماء والارض وأما ما جعنا كانوا وأنهم أساءوا وأما بهم وحدهم ٥٥ محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا عن افطارها

(في العذاب والصلال البعيد) أى عن الحق في الدنيا (ألم ير إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) أى فيعلموا أنهم كانوا في أرضي ونحت سماءي فإن أرضي وسمائي محيطتهما لا يخرجون من أقطارها وأما قدر عليهم (ان نشأ نخسفهم الأرض) أى كحسبنا بقارون (أو نسقط عليهم كسفا من السماء) أى كما فعلنا بأصحاب الأيكة (ان في ذلك) أى فيما ترون من السماء والأرض (لاية) أى تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت (لكل عبد مذبذب) أى نائب راجع إلى الله تعالى بقلبه قوله عروحل (ولقد آتينا داود منا فضلا) يعنى النبوة والكاتب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أوتى من حسن الصوت وغير ذلك مما يخص به (يا جبال أوبي معه) أى وقلما يا جبال سجي معه اداسج وقيل رجعي معه اذ ارجع وروحي معه اذ اناح (والطير) أى وأمرنا الطير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو باليساحة أجابته الجبال والطيور وعصفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا حقه مال أو توراه معه الله تعالى تسبيح الجبال فينشط له (وأسأله الحديد) يعنى كان الحديد في يده كالشع أو كالحديد يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قيل - بسبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بني اسرائيل كان من عادته أن يخرج إلى الناس مستكرا فاذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم إليه وسأله عن داود فيقول ما تقول في داود واليك هذا فيقولون عليه ويقولون خير افيض الله لك ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا حاصلة فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فنبهه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سلبا يستغني به عن بيت المال فيموت معه ويطعم عياله قال الله له الحديد وعمله صنعة الدروع وله اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صغائر ونيل انه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فيأكل منها ويطعم عياله ويصدق منها على الفقراء والمساكين وقد صح في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (ان اعمل سابعات) أى دروعا كوامل واسعات طولها لا تسحب في الأرض قيل كان يعمل كل يوم درعا (وقدر في السرد) أى ضيق في نسج الدرع وقيل قدر المسامير في حلق الدرع ولا تجعل المسامير دقا فافتمعت ولا تثبت ولا علاطا فتكسر الحق وقيل قدر في السرد أى جعله على القصد وقدر الحاجة (واعلموا صالحا) يريد داود وآله (إلى بما تاملون بصير) قوله تعالى (ولسليمان الريح) أى وسبحر السليمان الريح (عدوها شهر ورواحها شهر) معناه ان مسير عدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير به في كل يوم واحدة مسيرة شهرين قيل كان يغدو من دمشق فيقبل باصطخر وينتهي بها مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وينتهي بها مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان ينعدي ما رأى ويتشبه بهم فند (وأسأله عين القطر) أى أذناله عين الخناس قال أهل التفسير أجرت له عين الخناس ثلاثة

فینفق منها علی نفسه وعباله ویصدق علی الفقراء وقیل کان یخرج من نکر ادیسأل الناس عن نفسه ویقول لهم ما تقولون فی داود فیشنون علیه فقیص الله له ملکافی صورة آدمی فسأله علی عاده فقال نعم الرجل لولا انحصار قلبه وهوانه یطعم عباله من بیت المال فسأل عند ذلك ربه ان یسبب له ما یتسنى به من بیت المال فعمله صنعة الدروع (وقدر فی السرد) لایجعل المسامر دقا فاقه فاق ولا غلا طاقه ثم الحاقی والسرده سمح الدروع (واعملوا) الضمیر لداود وأهله (صالحا) حاضیا یصلح للقبول (انی یسألون بصیر) فأجابهم علیه (والسلمان الریح) أى وسخه والسلمان الریح یجوهی الصبار ورفع الریح ابو بکر وحامد والغضلی واسلمیسان الریح مسخرة (عندوها شهر ورزواها شهر) جریها بالعداة سیره نهرو وجریها بالعشی كذلك وکان یغصو من دمشق فیقیل باصطخر فارس وینهمام سیره نهرو ویروح من اصطخر فیدیت بکابل وینهمامه نهرو نهرو لراکب المار مع وقیل کان یهدی بالری ریتعنی بمرقة باد (واسألناه عن القطر) أى من مدین الخراسان والقطر الخراس

أيام بليلتين كجري الماء وكان بأرض البحر وقيل أذاب الله سليمان النحاس كما أن داود والحديد (ومن  
 الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه) أي بأمر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن سليمان عليه الصلاة  
 والسلام وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به (ومن يرغ منهم) أي يعذل من الجن (عن أمرنا) أي الذي  
 أمرنا به من طاعة سليمان (نذقه من عذاب السعير) قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك أن الله  
 تعالى وكل بهم ملكا يده سوط من نار فخن زاغ منهم عن طاعة سليمان فمر به بذلك السوط فمر به أخرقه  
 (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد وقيل هي الابنية المرتفعة والقصور والجبال الشريفة  
 المصونة عن الابتدال وكان يعملوا له بيت المقدس وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتدأ رفعه  
 فامة رجل فأوحى الله إليه لم أفض ذلك على يدك ولكن ابنك أملكه بهذا اسمه سليمان أفضي إتمامه  
 على يديه فباتوا في داود عليه السلام واستخلف سليمان عليه الصلاة والسلام أحب تمام بيت المقدس  
 فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الأعمال ونص كل مائة مئة يعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل  
 الرخام والبلور من معادنهم وأمرهم أن يصنعوا المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر بضاك رطب منها سبط  
 من الأسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقاً منهم من يستخرج  
 الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من أماكنها ومنهم  
 من يأتيه بالناسك والعنبر والطيب من أماكنها فأتى من ذلك شيء كثير لا يحصىه إلا الله تعالى ثم أحضر  
 الصناع وأمرهم بنحت تلك الأجار وتصويرها بألوانها وأصلاح تلك الجواهر وثقب الياقوت واللؤلؤ فأتى  
 المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر ومعدنه بأساطين البلور الصافي وسقفه بألوان الجواهر الثمينة  
 وفنص سقفه وحيطانه بالآل والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بألوان الغير وزج فلما يكن على  
 تلك الأرض يومئذيت أبيه ولا أورد من ذلك المسجد فكان يضي في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ  
 منه جمع إليه أبحار بني إسرائيل وأعلمهم ببناء الله تعالى وأن كل شيء فيه خالص له واشتد ذلك اليوم عبدا  
 روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سليمان بن داود  
 لما سأل بيت المقدس سأل الله عز وجل حكما فوافق حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لا ينسئ لأحد من  
 بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينزله إلا الصلاة فيه إلا أن خرج  
 من خطيئته كيوم ولده أمه أخرجه الناس ولغير الناس سأل ربه ثلاثا فأعطاه اثنين وأنا أرحون  
 يكون أعطاه الثالثة وذكر نحوه قوله لا ينزله أي لا ينضه إلا الصلاة قالوا في بيت المقدس على ما بناه  
 سليمان عليه الصلاة والسلام حتى عزموا بمختصر فخر المدينة وهدم المسجد وأخذ ما فيه من الذهب  
 والعصا وسائر أنواع الجواهر وحمله إلى دار ملكه بالعراق وبني الشياطين سليمان باليمن قصورا  
 وحصونا عجيبية من الخمر وقوله عز وجل (ونمايل) أي ويعملون له تماثيل أي صوراً من نحاس ورخام  
 وزجاج قيل كانوا يصورون السباع والطيور وعربها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والأنبياء  
 والصالحين في المساجد ليراهم الناس فيزدادوا عبادة وقيل يحتمل أن اتخذوا صوراً كان مباحاً في شرعهم  
 وهذا ما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الأمور القبيحة في العقل كالقتل والظلم والكذب  
 ونحوها مما يقيح في كل الشرائع قيل عملوا له أسدين تحت كرسبه ونشرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط له  
 الاسدان ذراعهما وما إذا جلس أطلته السمرا ن بأجنحتها وقيل عملوا له الهواويس والعقبان والنسور  
 على درجات سيره وفوق كرسبه لكي يهابه من أراد الدومنه (وحفان) أي قصاع (كالحجاب)  
 أي كالحياض التي يجي فيها الماء أي يجمع قيل كان يقعد على الحفنة الواحدة ألف رجل  
 يأكلون منها (وقدور راسيات) أي نابتات على أنافسها لا تتحرك ولا تزل عن أماكنها  
 وكان يصعد إليهم بالسلام وكانت باليمن (العملوا آل داود شكراً) أي وقلنا يا آل داود اعملوا بطاعة  
 الله تعالى شكراً له في نفسه قبل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت

وهو والصغر ولكن الله سبحانه وتعالى كان يسئل الماء وكان قبل سليمان  
 ثلاثة أيام كما يسئل الماء وكان قبل سليمان  
 لا يذوب وسما عني القطر باسم ما آل إليه  
 (ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه) (ومن يرغ منهم) (عن أمرنا) أي الذي  
 أمرنا به من طاعة سليمان (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة  
 وقيل كان معه ملك يده سوط من نار فخن زاغ  
 عن أمر سليمان عليه السلام فمر به فمر به أخرقه  
 (يعملون له ما يشاء من محاريب) أي مساجد  
 (ومن يرغ منهم) أي صور السباع  
 أو ما كن (ونمايل) أي صور السباع  
 والطيور وروى أنهم عملوا له أسدين في أسفل  
 كرسبه ونشرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط  
 الاسدان له ذراعهما وإذا قعد أطلته السمرا ن  
 بأجنحتها وكما كان التصوير مباهجاً حثيثاً  
 (وحفان) جمع حفنة (كالحجاب) جمع  
 حايبة وهي الحياض التي يجري فيها الماء  
 الحفنة العارجل كالحجاب في الوصل وفي الوصل  
 مكي ويعقوب وسهل وأفي أبو عمر (وقدور  
 الراسيات) نابتات على الأنافس فطالهم العملوا  
 لعهده فأوقيل أنهم أباقية باليمن وقلنا عملوا  
 آل داود شكراً أي أرحوا أهل البلاد واسألوا  
 ربكم العافية عن الفضل واشكروا لأن عملوا  
 أرحال أي شاكرين واشكروا وشكروا لأن عملوا  
 فيه معنى اشكروا من حيث أن الجن يعملون  
 له أو مفعول به يعني أشكروا لأن عملوا  
 لكم ما كنتم فاعلموا أنكم شكر أو عمل  
 الشكر فمما بذل الجهد بين يدي العبود





تخرج المرأه على رأسها المنكحل فتعمل مدها وتسبر بين تلك الشجر فتبلى المنكحل مما يشاقط فيه من التروطيهما الدس فيها عوزن ولا ذباب ولا برعوث ولا عقرب ولا حيه ومن عزمها من الغراب يعميت قلبه لطيب هواها (فأعرضوا) عن دعوه آتيتهم فكذبوهم وقالوا لما نعرف الله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سبل العرم) أى المطر الشديد أو العرم اسم الوادى ٤٨ وهو الجرد الذى تقب عليهم السكر قالوا لما طغوا ساط الله عليهم الجرد فذقوه من اسعاه فغرقهم

من شكره قوله عز وجل (فأعرضوا) قال وهب أرسل الله اليهم ثلاث عشر نيدا فعدوهم الى الله تعالى وذكرهم نعمة عليهم وأذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا لما نعرف الله علينا نعمة فعدوا الربكم ليعبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك اعراضهم (فأرسلنا عليهم سبل العرم) العرم الذى لا يطاق قيل كان ماء أجرا أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذى يحبس الماء وقيل العرم الوادى قال ابن عباس ووهب وغيرهما كل فم سدبته بليس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء وادبهم فأمرت بوادبهم فسد بالبحر والقاربين الجباب وجعلت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وفت دونه بركة صخمة وجعلت فيها اثني عشر مغرجا على عدة أنهارهم يتخونها اذا احتاجوا الى الماء استغوا عنه سدوها فاذا جاءهم المطر احتج اليهم ماء ودية اليهم فاحتبس السبل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى فتفتح فجرى ماء الى البركة فكانوا يستقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث ثم من الاسفل فلا ينفذ الماء حتى ثوب الماء من السنة المقله فكانت تسقىهم ينهم على ذلك فيقربوا بعد سدها مدة فلما طغوا وكفروا ساط الله عليهم جراد يسمى الخلد فقب السدم من اسفله ففرق الماء جانبا منهم واحرب ارضهم وقال وهب رأوا فيمار عمن ويحدون في علمهم ان الذى يخرب سدهم فاره يترى سكوا وفرجة بين جرين الاربعاء ودهايرة فلما جاء زمان ما راد الله تعالى بهم من التعريق أقبلت فيما يذ كروا فاره جزاء كبيرة الى هرة من تلك الهرة فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغل في السد وحفرت حتى اوهمت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع السد ففاض الماء حتى علا مواهلهم فغرقوا ودفن سيوتهم الرمل فغرقوا ومرتوا كل بمنزق حتى صاروا ماضا عند العرب يقولون ذهابوا يدي ساوت فغرقوا ابادى سبا فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سبل العرم (وبدلناهم بحيتهم حيتين ذواتى اكل خط) قيل هو شجر الاراك وثمرة البربر وقيل كل بنت اخذ طعاما من المرأة حتى لا يكره اكله فهو خط وقيل هو شجر يقرب قلبه فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا يتفع به (وانل) قيل هو الطرفا وقيل شجر يشبه الطرفا الا انه اعظم منه (وشى من سدركليل) هو شجر معروف ينفع بورقه في الغسل وثمره النبق ولم يكن الصدر الذى يذروه مما ينفع به بل كان سدرا بريلا يصلى شئ قيل كان شجر القوم من خير الشجر فصوره الله من شر الشجر بأعالمهم وهو قوله تعالى (ذلك خزيهم بما كروا) أى ذلك الذى فعلنا بهم جازا كرههم (وهل يجازى الالكعور) أى هل يكافأ بعمله الا الكعور لله في نعمة قبل المؤمن يجزى ولا يجازى مجزى بحسناته ولا يكافأ بسببته (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) أى بالماء والشجر وهي قرى الشام (فقرى طاهرة) أى متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقرىها من قبل كان حجبهم من العين الى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبال الى الشام (وقد باركنا فيها السبر) أى قترنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في العدو والراح على قدر نصف يوم فاذا ساروا انصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه وأشجار فكان ما بين العين والشام كذلك (سيروا) أى وقفنا لهم سيروا (فيها السالى وأياما) أى في أى وقت شتم (أمين) أى لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبعضوا النعمة وشتموا الراحة فطغوا ولم يصرواعلى العافية فقالوا لو كانت جنائنا العدم ما هي كان اجدر ان نشتمها وطلبوا الكد والتعب في الاسعار (فقالوا ربنا بعدى أسعارنا) وقرى باعدي أسفارنا أى اجعل بيننا وبين الشام مفاروزا فلو ان لركب فيها راوحا وترو الأزواد فلما تنوا ذلك جعل الله لهم الاجابة (وطلوا أنفسهم)

(وبدلناهم بحيتهم) المذكورين (حيتين) ونسجه البدل حيتين للشا كذا تراز واج الكلام كقولهم جراسية سيدة مثلها (ذواتى اكل خط) الاكل الثمر يشغل ويضعف وهو قراءه تافع ومكى وأنحط شجر الاراك وقيل كل شجر يذى شوك (وانل وشى من سدركليل) الاثل شجر يشبه الطرفا أعظم منه واجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غير اى عروان أصله ذواتى اكل كل خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخط كانه ذواتى اكل يشع وجهه اى عروان اكل الحمة في معنى البربر وهو غير الاراك اذا كان عصا فكانه قيل ذواتى بربر والائل والسدر معطوفان على اكل لاعى حطلان الاثل لا اكل له ومن الحسن قال السمر لانه اكرم ما بدلو لانه يكون في الجنان (ذلك خزيهم بما كروا) أى خزيهم بذلك بكفرهم فمفعول ثان مقدم (وهل يجازى الالكعور) كوفى غير اى بكر وهل يجازى الالكعور غيرهم معنى وهل يجازى مثل هذا الجزاء الامن كره النعمة ولم يشكرها او كره بالله او هل يعاقب ان الجراوان كان هاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الصحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهم السلام (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها في الدع والمياه وهي قرى الشام (قرى طاهرة) متواصلة ترى بعضها من بعض انتقارها فهي ظاهرة لا تخفى الباطن او طاهرة لاسبابه لم يبعد عن حال الكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبال الى الشام (وقد باركنا فيها السبر) أى جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقبل المسافر قرية ويروح في أخرى الى ان يبلغ الشام (سيروا فيها) وقفنا لهم سيروا واول قول

نمة ولكمهم السامكوام السبر وسوت غم اسبابه فكانهم امروا بذلك (الى ما وأياما آمين) اى سيروا فيها ان شتم بالليل وان شتم بالنهار وان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات اى سيروا فيها آمين لا تخافون هذا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما واما لى (فقالوا ربنا بعدى أسعارنا) قالوا لينا كانت بعدة فليس على نجائنا ونرح في التجارات ونفان في الدواب والاسباب بطر والنعمة وملوا العافية فطغوا الكد والتعب بعد مكنى وابرجرو (وطلوا أنفسهم)

فجعلهم أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم (ومر قهاهم كل مرق) وقر قهاهم تفرقنا اتخذهم الناس مثلامضربوا يقولون ذهبوا وأبدى سبها وتفرقوا أبادى سبها فلقى غسان بالشأم وأتمار يتررب وحذام بتهامة والأزدي بعمان (ان في ذلك آيات لكل صبار) من المعاصي (شكور) لانهم اولئك كل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) بالتشديد ٥٩ كوفي أى حق عليهم ظنه او وحده صدقا

وبالتخفيف غيرهم أى صدق في ظنه (فاتبعوه) والضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا اولي آدم وقال المؤمنين بقوله (الا فريقان المؤمنين) لقائهم بالاضافة الى الكفار ولا تمجدوا كبرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لا بليس على الذين صار طه فيهم صدقا (من سلطان) من تسليط واستيلاء بالسوسة (الانهم) موحودا ما علمناه معدوما والتغير على المعلوم لا على العلم (من يؤمن بالاخرة) من هو متوفي شاكوربك على كل شئ حفيظ) محافظ عليه وفعل ومفاعيل متاخرين (قل) لمشركي قولكم (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أى زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله اهدا الذي بعث الله استخفافا والطول الموصول بصلته والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفة من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فادامه ولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسبوتهم باسمه والتخو اليهم فيما يعرفكم كما تلحقون اليه وانتظروا استجابتهم لادعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله (لا يمكنون) مشكال ذرة) من خير أو شر واقع اوضح (في السموات ولا في الارض وما لهم فيهم من شرك) وما لهم في هذين الجنتين من شرك في الخلق ولا في الملك (وماله) تعالى (منهم) من الهتهم (من طاهر) من عوين بعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يهيج ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجئ (ولا تنفع الشعاعة عنده الامن اذن له) أى اذن له الله

أى بالاطر والاعيان (بجعلهم أحاديث) أى عبر قان بعدهم يتعدون بأمرهم وشأنهم (ومر قهاهم كل مرق) أى فر قهاهم وكل وجه من البلاد كل التفرق قبل لمسارقت قهاهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فخلقوا بالشأم ومر الأزدي بعمان ونزاعا إلى تهامة ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمر بن عامر ووجد دالاوس والخزرج ومحن آل نزيمة بالعراق (ان في ذلك آيات) أى لعرا ودلائل (الكل صبار) أى عن المعاصي (شكور) أى الله على نعمه قبل المؤمن صابر على البلاد شاكر للعباء وقيل المؤمن اذا أعطى شكروا اذا ابتلى صبر قوله عز وجل (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) قيل على اهل سبا وقيل على الناس كاهم (فاتبعوه الا فرقة من المؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى المؤمنين كاهم لانهم يتبعوه في اصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل المظفر فأظفره الله قال لا عويهم ولا ضلهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ماقاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فالتابعوه واما عود صدق عليهم ما ظنه فيهم وقال الحسن انه لم يسأل عليهم سبغا ولا فمر بهم بسوما فاعا وعدهم ومنهم فاعزوا (وما كان له عليهم من سلطان) أى ما كان تصليطنا اياه عليهم (الا يعلم من يؤمن بالاخرة) من هو متوفي شاك) أى التزم وغير المؤمن من الكافر وأراد على الوقوع والظهور اذ كان معلوما عنده لانه عالم العيب (وربك على كل شئ حفيظ) أى رقيب وقيل حفيظ بمعنى حافظ قوله تعالى (قل) أى قل يا مجملد الكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى انتم آلهة (من دون الله) والمعنى ادعوهم ليكشعوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى (لا يمكنون مشكال ذرة في السموات ولا في الارض) يعنى من خير وشر ونوع وضر (وما لهم) أى للآلهة (فيها) أى في السموات والارض (من شرك) أى من شركة (وماله) أى الله (منهم) أى من الآلهة (من طاهر) عوين (ولا تنفع الشعاعة عنده الامن اذن له) أى اذن الله في الشعاعة قاله تكذيبا للكفار حيث قالوا انه لا شعاعة واعده الله وقيل يجوز ان يكون المعنى الامن اذن الله في ان يشفع له (حتى اذا فرغ من قلوبهم) معناه كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من عشيبة تعيهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذ قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأخفجتها فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا (الحق) وهو العلى الكبير) والترمذى اذ قضى الله في السماء أمر ضربت الملائكة بأخفجتها خضعوا لقوله كانه سلسله على صعدان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا جمع خاضع وهو المقاتل المطمئن والفرغوا ان الحار الامس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذ انكم الله بالوحى سمع اهل السموات صلوة تكبر من السلسله على الصاعدة فيصعدون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا فرغ من قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق أحرجه أوداد الصلوة صوت الاحراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفرعون حذران قيام الساعة وكانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسة مائة سنة أو ست مائة لم تسمع الملائكة فيه صوت وحى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة خلقوا انها الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عدد اهل السموات والارض من اشرط الساعة فصعدوا بها سمعوا خروفا من قيام الساعة فلما أخذ جبريل جعل يبرأ كل بها فيكشف عنهم فيرفعون

كوفي غير عاصم الا لا تسمع (حتى اذا فرغ من قلوبهم) أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفيه شامى الى الله تعالى والتفريع ازالة الفزع وحى غاية لما فهم من ان ثم انتظار الاذن وتوقعا وفرعوا الى ارجح للشعاعة والشعاعة على يؤذن لهم ولا يؤذن لهم كانه قبل تيريصون وتوقعون مليا فرغ من حتى اذا فرغ من قلوبهم (قالوا) سأل بعضهم بعضا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق وهو الاذن بالشعاعة لمن ارادنى (وهو العلى الكبير)

ذوالعلو والكبر بالعلى الملك ولائى ان تكلم ذلك اليوم الاباذنه وان يشفع الان ارضى (قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله) امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاحاطة والافرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بأنهم مقرون به بقولهم انهم ربنا وان تكلموا به لانهم ان تموهوا بان الله رازقهم لهم ان يقال لهم خالك لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليهم لا يقدر على الرزق وامرهم ان يقول لهم بعد الازام والابحار الذى ان لم يرزق على افرارهم بالنسبة لهم ٤٦٠ لم يتنقص عنه (وانا اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) ومعناه وان احد

رؤسهم وبقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق معنى الوحى وهو العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف القرع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا لافامة الحجة قالوا الحق فاقرؤا به حين لم يسمعهم الاقرار وهو العلى الكبير اى ذوالعلو والكبرياء قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السموات والارض) معنى المطر والندى (قل الله) يعنى ان لم يقرؤوا ان رازقها هو الله فقل ان رازقكم هو الله (وانا اياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين) معناه وانى امر واحد بل احد الغرض يقين مهتد ولا تعرضال وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الازام والانصاف فى الحاج كما يقول القائل احدثنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالتبى صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه فى ضلال فسد كذبهم من غير ان يصحح بالكذب ومنه بيت حسان

أتهتدوه واستله بكف \* فسر كذا الخبر كذا الغداء

وقيل اوبعنى الاول ومعنى الآية ان العلى هدى وانكم فى ضلال مبين (قل لا تسئلون عما حرمتنا) اى لا تؤاخذون به (ولا تسئل عما تعملون) اى من الكفر والتكذيب وقيل اراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يحولونها مؤمن وبالعامل الكفر والمعاصى العظام (قل يجمع بيننا ربنا) يعنى يوم القيامة (ثم يفتح) اى يقضى ويحكم (بيننا بالحق) اى بالعدل (وهو الفتح) اى القامى (العليم) اى بما يقضى (قل ارونى الذين اتخعتهم) اى بالله (شركاء) اى الاصنام التى أشركوها معه فى العبادة هل يخلقون او يرزقون وأراد بذلك ان يرهم الخطأ العظمى فى الحاق الشركاء بالله (كلا) كذا رجع لهم عن مذهبيهم والمعنى اردت عوافانهم لا يخلقون ولا يرزقون (بل هو الله العزيز) اى العالى على أمره (الحكيم) اى فى تدبير خلقه فأتى بكون له شركاء فى ملكه قوله عز وجل (وما أرسلنا الا كافة للناس) اى للناس كاهم عامة اجهرهم واسودهم عريهم وعجمهم وقيل ارسالة عامة لهم لانها اذ شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لى الارض معبداً وطهوراً فأما رجل من امتى ادركته الصلاة فاقبل واحلت لى العنائم ولم يحل لاحد قبلى واعطيت الساعة وكان السبي بيعت الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فى الحديث بيان العنائل التى خص الله بها نبيها محمداً صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الحجة لم تكن لاحد من كان قبله من الانبياء فبه احتصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبى قبله بيعت الى قومه اولى أهل بلده فعمت رسالة نبيها صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها ذون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل فى معنى كافة اى كافاتهم معاهم عليه من الكفر فتكون الهاء للبيعة (بشيرا) اى لمن آمن بالجنة (ونذرا) اى لمن كفر بالدار (ولكن) اكثر الناس لا يعطون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنى يوم القيامة (قل لكم معياد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) معناه لا تاتى مدومون على يوم القيامة وقيل عن يوم الموت ولا تأخرون عنه

المفرقين من الموحدين ومن المشركين اعلى أحد الآخرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال او مناف قال ان خطوب به قد انصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدم ما تقدم من التقرير لا لا غير نغية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض اوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان احداً بالكاذب وخولف بين حرفى الجزم الداخلين على الهدى والضلال لان ما احب الهدى كاه مستعمل على فرس جواد ركضه حيث شاء والضال كاه يغمس فى طلام لا يرى أين يتوجه (قل لا تسئلون عما اجرامنا وسئل عما تعملون) هذا الدخلى فى الانصاف من المول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو من حور عنه محطير والعمل الى المخاطبين وهو مأثور به مشكور (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) بلا جور ولا ميل (وهو الفتح) الحاكم (العليم) بالحق (قل ارونى الذين اتخعتهم) اى اتخعتهم (به) بالله (شركاء) فى العبادة معه ومعنى قوله ارونى وكان يرهم ان يرهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يطلعهم على حالة الاشرك به (كلا) رجع وتنبه اى اردت عوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشركه احد وهو ضمير الشأن (الحكيم) فى تدبيره (وما أرسلنا الا كافة للناس) الارسالة عامة لهم محطة بينهم لانها اذ شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزحاج معنى الكافة فى اللغة الاحاطة والمعنى ارسالك جامعة للناس فى الانذار والابلاغ

لجعله حالى السكاف والتاعلى هذا للبالغة كالأروية والعلامة (بشيرا) بالفصل لمن اقر (ونذرا) بالعدل لمن أمر (ولكن) بان اكثر الناس لا يعطون) فيجمعهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون متى هذا الوعد) اى القيامة المشا والها فى قوله قل يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين قل لكم معياد يوم) المعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ معياد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة تبين كقولهم يعبر سانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اى لا يتكبركم التأخر عنه بالاستعمال ولا التقدم اليه بالاستعمال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم متكرون له تعبت الاسترسال فى اجاب على طريق التمديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا تقدم عليه

(وقال الذين كفروا) أي أبو جهل وذو نود (إن نفوس هذا القرآن ولا نأذي بيزيدية) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون ما دل عليه من الأعادة للحقيقة (ولو ترى إذا الظالمون موقوفون) محبسون (عند ربهم برحيم) يريد (بعضهم إلى بعض القول) في الجدل أخبر عن عاقبة أمرهم وما تم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لحطاب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادلون أطراف المحاربة ويتراجعون بينهم رأيت العجب فخذ الجواب (يقول الذين استضعفوا) أي الاتباع (للمدين استكبروا) أي لأل رؤس والمقدمين (لولا أنكم لكم مؤمنين) لولا دعاؤكم أيانا إلى الكفر لكان مؤمنين بالله ورسوله (قال الذين استكبروا الذين استضعفوا أنكم صددناكم عن الهدى) أي الاسم أي نفس حرف الاسكال أن يكونوا هم الصادق لهم عن الإيمان وثابت أنهم هم الذين صددوا أنفسهم عنه وأهم أنفاس قبل اختيارهم (بعد إضحاكم) إما وقعت أصدافها أو ألبها أو كانت أودادها من الطروق اللازمة للطريقة لا بد قد استعفى الرمان المربوع في عبره وأصبح اليه الزمان (بل كنتم مجرمين) كافرين باختياركم وإيتائكم الصلاة على الهدى لا يقولوا ونسويلنا (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) أي بالأت بالعاطف في قال الذين استكبروا وأولى به في وقال الذين استضعفوا والذين استضعفوا ٤٦١

طريق الاستئناف ثم جى بكلام آخر المستضعفين فعضف على كلامهم الأول (بل مكر الليل والنهار) بل مكركم بنات الليل والنهار فاستع في الطرف بأجرائه محسرى المعول به واصفاة المكر اليه أو جعل ليهم ومكرهم ما كرس على الاسداد المجازى أي الليل والنهار مكر اطول السلامة فهم ما حتى طسناكم على الحق (إذا نأمر ونا أن تكفروا بالله وتبخل له أناداد) أنشأها والمعنى أن المستكبرين ما استكبروا بقولهم أنكم صددناكم أن يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين أن ذلك بكسبهم واختيارهم كعليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا اعتراضهم بأمرهم كأنهم قالوا ما كان الأحرام من حيثنا بل من جهة مكركم لسادات البلاء وما راجعكم أيانا على الشرك واتحاد الانداد (وأمر والدائمة) أصمروا أو أظمروا وهوم الضداد وهم الظالمون في قوله إذا الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم واستضعفون على ضلالهم واتباعهم المصلين (لمسار أو العذاب) العجيب (وجعلنا الاعلال في أعناق الذين كفروا) أي

بأن يراد في آخاهم أوبة قص منها (وقال الذين كفروا) أي نفوس هذا القرآن ولا نأذي بيزيدية) يعني التوراة والإنجيل (ولو ترى) أي يا محمد (إذا الظالمون موقوفون عند ربهم برحيم) يعني بعض القول معاد ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادلون أطراف المحاربة ويتراجعون بينهم رأيت العجب (يقول الذين استضعفوا) وهم الاتباع (للمدين استكبروا) وهم القادة والأشراف (لولا أنكم لكم مؤمنين) يعني أنكم منتمون بالإيمان بالله ورسوله (قال الذين استكبروا) أي أجاب المتبعون في الكفر (لولا أنكم استضعفوا أنكم صددناكم) أي معكم (عن الهدى) أي عن الإيمان (بعد إضحاكم) أي مكركم (أي بترك الإيمان) (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) أي الليل والنهار (أي مكركم بنات الليل والنهار) وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا ودول الأمل فيها (إذا نأمر ونا أن تكفروا بالله وتبخل له أناداد) أي قول القادة للاتباع أن دينا الحق وإن مجددا كذاب ساحر وهذا نبيه للكفر أن تغير طاعة بعضهم بعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة (وأمر والدائمة) أي أظمروا وقيل أضمروا وهوم الضداد (لمسار أو العذاب) جعلنا الاعلال في أعناق الذين كفروا) أي في الدار الاتباع والمتبعين جميعا (هل يحرون إلا ما كانوا يعملون) أي من الكفر والمعاصي في الدنيا قوله عز وجل (وما أرسلنا في قبلك من نبي إلا قال مترفوها) أي رؤسوها واعياؤها (أنا بما أرسلناكم به كافرون وقالوا) يعني المترفين والاعنياء للعقر الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولاد) يعني لهم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل الصالح ليحول أموالنا وأولادنا (وما نحن بمعذبين) أي أن الله قد أحسن النينا في الدنيا بما سال والولد لا بعد باني الآخرة (قل إن ربي يابسه الرزق من يشاء ويتقدر) يعني أنه تعالى يسقط الرزق ابتلاء واختبارا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا التصديق على سطوته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي أنها كذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تتقربونكم عندنا رزقي) أي بالتي تقربكم عندنا تقريبا (الأمم آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس يريد إيمانه وعلمه بتعريفه مني (فأولئك هم جراء الضعفاء) أي يصعب الله لهم حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عنهما

١١٦ ث في أعناقهم جاء بالصرح للدلالة على ما استحقاقه الاعلال (هل يحرون إلا ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قبلك من نبي إلا قال مترفوها) متعمرها ورؤسوها (أنا بما أرسلناكم به كافرون) هذه نسبية التي صلى الله عليه وسلم مما مني بدم قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وأدله لم يرسل قط إلى أهل قرية من نذير إلا قالوا مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكثرا ففخرنا بكثرة الأموال والأولاد كما قال (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادنا وما نحن بمعذبين) أرادوا أنهم أكثر على الله من أن يعذبهم نظر إلى أحوالهم في الدنيا ووطنهم لو لم يكن مواعلي الله لما رزقهم الله ولولا أن المؤمنين هادوا عليه بما حرمهم فأبطل الله طمهم بأن الرزق فضل من الله يتقسم كيف يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهم أو ضيق عليهم فلا يفسد عليهم أمر الثواب بقوله (قل إن ربي يسقط الرزق من يشاء ويتقدر) قدر الرزق ضيقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا رزقي) أي وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي وذلك أن الجمع المكسر علاؤه وغيره فلا نسوة في حكم التأنيت والرتب والرفعة كالقربى والقربة ومحله النصب على المصدر أي تقربكم قوله أنتم كن الأرض نباتا (الأمم آمن وعمل صالحا) الاستثناء من كمن تقربكم يعني أن الأموال لا تقرب أحد إلا المؤمن الصالح الذي ينفقه في سبيل الله والأولاد لا تقرب أحدا إلا من عنهم الخير ورفقهم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة وعن ابن عباس لا يعني لكن ومن شرط جوابه (فأولئك هم جراء الضعفاء) وهو من إضافة المصدر إلى المعول أصله فأولئك لهم أن يجازوا الضعفاء ثم جاء الضعفاء من جهة الضعفاء أي أنه أعف لهم حسناتهم الواحدة عنهما وقر أعفوب جراء الضعفاء على فأولئك لهم الضعفاء جراء (بما عملوا) أي بأعمالهم

(وهم في العزقات) أي غرف منازل الجنة العرفة جزء آمنون من كل هائل وشاغل (والذين يسعون في آياتنا) في انطالها (معتزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم) ما شربطه في موضع الصب (من شيء) يسائه (فهو يخلفه) يعوضه لا معوض سواء أعاجل بالمال أو أأجل بالثواب جواب الشرط (وهو خير الرازقين) المطعنين لأن كل مارزق غيره من سلطان أو سيد أو غيره ما هو من رزق الله إجماعاً على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الأسباب التي هي بآية من الرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني وجعلني من شيء فكم يشته لا يجد ووجد لا يشتهي (ويوم نحشرهم جميعاً) ٤٦٢ تقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) وبالسماع ما حصص ويعقوب هذا انطال للملائكة

إلى سمعائلة (وهم في العزقات آمنون والذين يسعون في آياتنا) أي يعملون في أبطال جميعاً (معتزين) أي هائلين بحسبهم منهم يعجزوننا ويفوتونا (أولئك في العذاب محضرون) قوله عز وجل (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) أي يعطي خلفه إذا كان في غير اسراف ولا تقصير فهو يخلفه ويعوضه لا معوض سواء أعاجل بالمال أو أأجل بالثواب التي هي كبر لا ينفد وأما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه وقيل ما تقدم من صدقة وانفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان عمله من هذا المال ما يقيه فليقتصد فان الرزق مقصوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جيع ما في يده ثم يبق طول عمره في فقر ولا يتأول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك وإسلام يابن آدم أنفق أنفق عليك وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ومال كان ينزل يقول أحداهم اللهم أعط صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعنوة ولا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (وهو خير الرازقين) أي خيرهم يعطي ويرزق لأن كل مارزق غيره من سلطان يرزق جنده أو سيد يرزق بموكله أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله إجماعاً على أيدي هؤلاء والرازق الحقيقي الذي لا رازق سواه قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً) يعني هؤلاء الكفار (ثم تقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) أي في الدنيا وهذا السقاهم تقريع وتقرير للكفار فتمترأ الملائكة منهم من ذلك وهو قوله تعالى (قلوا سبحانك) أي تريمها لك (أنت وليا من دونهم) أي نحن نتولا ولا تتولا هم فينبوا بآيات مولا الله ومعاذ الكفار برأتهم من الرضا بعبادتهم لهم (بل كانوا يسجدون لجن) يعني الشياطين فان قات قد عبدوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يعبدون الجن فأت أراذل الشياطين زينواهم عبادة الملائكة فأطاعوهم في ذلك فكانت طاعتهم للشياطين بعبادتهم وقيل صور ولهم صوراً وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف الأصنام فيعبدون بعبادتها (أكثرهم منهم مؤمنون) أي مصدقون للشياطين قال الله تعالى (فاليوم لا يملك بكم بعض نفعاً) أي شفاعته (ولا ضراً) أي بالعباد بالعباد يريد أنهم عاينهم عندهم ولا نفع عندهم ولا ضرر (وتقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وذاتني عليهم آياتنا) أي آيات قالوا ما هذا إلا رجل (يعون محمد صلى الله عليه وسلم يريد أن يصدكم عما كان عبداً أو كم وقالوا ما هذا إلا فل معترى) يعنون القرآن (وقال الذين كفروا للذين سبقا جاءهم من هذا الأصغر مبعين وما آتاهم) يعني هؤلاء المنكرين (من كتب يد رسولها) أي يقرؤها (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) أي لم يأت العرب قبلك نبى ولا نزل اليهم كتاب (وكذب الذين من قبلهم) أي من الأمم السابقة أرسلنا (وما بلغوا) يعني هؤلاء المنكرين (مشار) أي عشر (ما آتاهم) أي أعطينا الأمم الحالية من القوة والنعمة وطول الأعمار (فكذبوا ورسلى فكيف

وتقريع للكفار وأرد على المل السائر  
 \* اياك أعنى وسمعي بأجارت \* ونحوه قوله  
 أنت قلت للناس اتخذوني آية (قالوا) أي  
 الملائكة (سبحانك) تريمها لك أن يعبد  
 معك تبارك (أنت وليا) المولا خلاف  
 المعادة وهي مفالة من الولي وهو العرب  
 والولي يقع على المولى والمولى جمع والمعنى أنت  
 الذي يرأيه (من دونهم) إذ لا مولا له سواه  
 وينبوا بآيات مولا الله ومعاذ الكفار  
 برأتهم من الرضا بعبادتهم لهم لأن من كان على  
 هذه الصفة كانت حاله ما في نفسه لذلك (بل  
 كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين حيث  
 أضافواهم في عبادة غير الله أو كانوا يدخلون في  
 أجواف الأصنام ادعيت فيعبدون بعبادتها  
 أو صور لهم الشياطين وورقهم من الجن وقالوا  
 هذه صور الملائكة فاعبدوها (أكثرهم)  
 أكثر الناس والكفار (هم) بالجن (مؤمنون  
 فاليوم لا يملك بكم بعض نفعاً ولا ضراً) لأن  
 الأمر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك معه أحد  
 من نفع ولا ضرر ولا حلال الدار والرباب وعقاب  
 واللبث والمعاقب هو الله فكانت حالها  
 خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس  
 فيها يخجلون بينهم يتضارون ويتنافسون والمراد به  
 لأضر ولا نفع يومئذ لا هو كمد كعاقبة الظالمين  
 بقوله (وتقول للذين ظلموا) بوضع العبادة  
 في غير موضعها معطوف على لا يملك (ذوقوا  
 عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) في الدنيا  
 (وإذ أتى عليهم آياتنا) أي إذا قرئ عليهم  
 القرآن (بينات) واضحات (قالوا) أي  
 المنكرون (ما هذا) أي محمد (الارحل

يريد أن يصدكم عما كان عبداً أو كم وقالوا ما هذا) أي القرآن (الاذك معترى وقال الذين كفروا) أي وقالوا العادل عنه دليل على انكار كان  
 عظيم وغضب شديد (للحق) للقرآن (ولام النبوة كله) (المساحم) ويحرموا الاعيان بماله (أهنا) أي الحق (الاسعربين) يتدعو على الله يستعربونه  
 على أنه بن طاهر كل عاقل تأمله سمها سحر (وما آتيناهم من كتب يد رسولها) أي ما أعطيناهم من مكة كتباً يد رسولها فإبرهان على صحة الشريك  
 (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ولا أرسلنا اليهم نذيراً ينذرهم بالعقاب لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أي وكذب  
 الذين تقدموهم من الأمم السابقة (والقرون الحالية أرسل كما كذبنا) (وما بلغوا مشار ما آتاهم) أي وما بلغ أهل مكة عشر ما أوفى الأولون من طول  
 الأعمار وقوة الأجر ومكة الأموال والأولاد (فكذبوا ورسلى فكيف



كان تكذيبه الاول في الجحدر وامن مثله وبالسبب في الوصل والوقف يعقوب أي خفي كذا وارسالهم جاءهم انكارى بالندم وبلاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون مما بال هؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم الكذب اقدم واغلب عليه جعل تكذيب الرسل مسيئا عنه وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم (قل انما اعظكم بواحدة) بخصلة واحدة وقد سرها بقوله (ان تقوموا) على انه عطف بيان لها وقيل هو يدل على هذين الوجهين هو في محل الجبر وقيل هو في محل الرفع على تقدير وهي ان تقوموا وانصب على تقدير اعنى وأراد بقاءهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده اوقسام القصد الى الشيء دون النصوص والاتصاف والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتحلصتم وهي ان تقوموا (لله) أي لوجه الله حاله الاجبة ولا عصبية بل اطلب الحق (مضى) اي انشأ (وفردى) فردا فردا (ثم تتفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه أما الايمان فبتهكرا وبعرض كل واحد منهم ما حصل فكره على صاحبه ويظن ان فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤدبهما النظرا فيخرج الى الحق وكذلك الفرد تتفكر في نفسه بعدل ونصفه ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مضي وفردى ان الاجتماع ٤٦٣

الروية وبقل الانصاف فيه ويذكر الاعتصاف وبشور عجاج التعصب ولا يسمع الانتصرة المذهب وتنفكروا مطوف على تقوموا (ما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من حنة) حنون والمضى ثم تتفكروا فعملوا ما صاحبكم من حنة (ان هو الاذنب اكرم بن يدي عذاب شديد) قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين لاه ليطاب أجزا على الاذنب بقوله (قل ماسألكم من أمر) على اذاره وتبلغى الرسالة (فهو لكم) جزاء الشرط تقديره أي شيء سألتكم من أمر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعه ما في مسألة الاجر انفسا نحو ما في هذا فذلك أي ليس لي فيه شيء (ان أجرى) مدنى وشامى وأوبكر وحفص وسكون اليا عبرهم (الاعلى الله) وهو على كل شيء شهيد فيعلم الى الاطاب الاجر على نصيحتكم ووطائكم اليه الامه (قل ان ربى يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجيه السهم ونحوه يدفع واعتماد بسمة مارعى الالتقاء ومعه وقذف في قلوبهم الرعب ان اقدبه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يقفيه ويبرئه الى

كان تكبير) أي انكارى عليهم بخبر بذلك كذا وهذه الامه عذاب الامم الماسية قوله عز وجل (قل انما اعظكم) أي أكرم واوصيكم (بواحدة) أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى (ان تقوموا لله) أي لاجل الله (مضى) اي انشأ اثنين (وفردى) أي واحدا واحدا (ثم تتفكروا) أي تتجمعوا واجمعوا فتنظر واوتخاروا وتفكروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم فعملوا أن (ما صاحبكم من حنة) ومعنى الآية انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتحلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الاتصاف في الأمر والنوص فيه بالهمة فتقوموا والوجه الله حاله صائم تتفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه اما الانسان فيتفكر ان يعرض كل واحد منهم ما حصل فكره على صاحبه ليطرا فيه نظره متصادقين متنافسين لا يميل لهما اتباع الهوى واما الفرد فتفكر في نفسه اصاب بعدل ونصفه هل رأيت في هذا الرجل حنونا فطاب جرحه بسلطانه كدبا فطاب وقد علم ان محمد صلى الله عليه وسلم ما به من حنة وقد علم انه من أرحم ريش عقلا وأزهم حسا واحدهم دهما وأرضاهم بأراد صدقهم قولوا وأزكاهم بمساو أجمعهم بال محمد عليه الرجل ويمدحون به واداعلم ذلك كفاكم ان تطالبوا به اذا جاءهم بما تبين انه نبي ربهم صادق فيما جاءه وقيل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا أي في السموات والارض فعملوا وان خالفوا واحدا لشريك ثم بدأ فقال ما صاحبكم من حنة (ان هو الاذنب اكرم بن يدي عذاب شديد قل ماسألكم) أي على تبليغ الرسالة (من أجر) أي جعل (فهو لكم) أي لم أسألكم شيئا (ان أجرى) أي نوابى (الاعلى الله) وهو على كل شيء شهيد قل ان ربى يقذف بالحق أي يأتي بالوحى من السماء فيعذفه الى الانبياء (علام العيوب) أي خفيات الامور (قل حال الحق) أي القرآن والاسلام (وما يدئى الباطل وما يعبد) أي ذهب الباطل وزهى فلم يبق معه بقية تبدى شيئا أو تبعده وقيل الباطل هو البليس والمعنى لا يخلق بالبليس احدا ابتداء ولا يعينه اذما وقيل الباطل الاصنام (قل ان ضلالت فانما أضل على نفسي) وذلك ان كراهة كالتوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضلالت فيما ترمعون انتم فانما أضل على نفسي أي انتم ضلالتى على نفسي (وان اهتديت فيما يوحى الى ربى) أي من القرآن

انبائه او يرمى به السامل فيدمعه، وبزهرقه (علام الغيوب) مرفوع على البدل من الصمير في يقذف او على انه خربة راحل وف (قل حال الحق) الاسلام والقرآن (وما يدئى الباطل وما يعبد) أي زال الباطل وهلك لان الانداع والاعادة من صفات الحق فعدمها معيار رقة الخلاك والمعنى جاء الحق وزهى الباطل كقوله جاء الحق وزهى الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام جعل يطعمها بعدد معه ويقول جاء الحق وزهى الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يدئى الباطل وما يعبد وقيل الباطل الاصنام وقيل البليس لانه صاحب الباطل أولا له هالك كقيل له الشيطان من شطا اذ هلك أي لا يخلق الشيطان ولا الصم احدا ولا يعينه فالمشئى والبائع هو الله وما قالوا قد ضللت بترك دين آبائك قال الله تعالى (قل ان ضلالت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) ان ضلالتى وعلى (وان اهتديت فيما يوحى الى ربى) أي فبستهديده بالوحى الى ربك ان قياس التقاليد ان يقال ان اهتديت فانما اهتدى بها كقوله على اهتدى فله نفسه ومن ضل فانما أضل عليها ولكن همامة قالان معنى لان النفس كل ما هو وبال علم او ضار فافيهما وبسبب الاما الامارة بالسوء وما لها ما يبعثها فبداية زهاو تفرقة وهذا حكم عام لكل مكاف وانما أمر رسوله ان يسرده الى نفسه لان الرسول اذا دخل حلة محله وسد اهل بيته كان غيره أولى به

(انه سميع) لا اذله لكم (قريب) مني ومنكم يجازيكم (ولوترى) جوابه محذوف أي لم أتأمر بآخضا ولا هائلة (اذ فرعوا) عند البعث أو عند الموت أي يوم بدر (فلا فوت) فلا همرب أو فلا يفوتون الله ولا يسبقونه (وأخذوا) عطف على فرعوا أي فرعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت على معنى اذ فرعوا فلم يفوتوا وأخذوا (من مكان قريب) من الموقف إلى الساردا بنوا أومن طهرا الأرض إلى بطنها إذا ما توالوا ومن صحرا أي إلى القليب (وقالوا) حين كانوا العذاب (أمنابه) بمحمد عليه السلام لم يرد ذكره في قوله ما صاحبكم من حنة أو بالله (وأن لهم التناوش من مكان بعيد) التناوش التناول أي كيف يتناولون التوبة وقد بعثت عنهم بريدان التوبة كانت تقبل منهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعثت من الآخرة قيل هنا تمثيل لظلمهم ما لا يكون وهو أن يسفهم اسمهم في ذلك الوقت كخلف المؤمنين اسمهم في الدنيا أمثال حالهم بحال من يريد أن يشاوش الشيء عن غلوه كما يتناول الآخر من قيس دراع التناوش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص همز التناول ولا نكل أو مضعومة ضمها لازمة أن شئت أبدلتها همزة وإن شئت تبدل نحو قولك أودر وتقاوم وإن شئت قلت أؤر وتقاوم وعن ثعلب التناوش بالهمز التناول من بعدو غير همز التناول من قرب (وقد كرهوا به من قبل) من قبل العذاب أو في الدنيا (وبعدون بالغيب) معطوف على قد كرهوا وعلى حكاية الحال ٤٦٤ المسامحة يعني وكأولئك ما هو بالغيب أو بالشيء العائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا الجنة

والحكمة (انه سميع قريب) قوله عز وجل (ولوترى) أي يمجده (اذ فرعوا) أي عند البعث أن يخرجوا من قبورهم وقيل عند الموت (فلا فوت) أي لا يفوتونه سوا ولا نجاة لهم (وأخذوا من مكان قريب) قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها حيث كانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يعجزونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبداه ومعنى الآية ولوترى اذ فرعوا أي أمت أمت اعتبر به (وقالوا آسأ به) أي حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث (وأن لهم التناوش) أي التناول والمعنى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الإيمان والتوبة وقد كان قريبا منهم في الدنيا فاضيعه وقال اسعاس يسألون اردد إلى الدنيا فقال والى لهم الراد إلى الدنيا (من مكان بعيد) أي من الآخرة إلى الدنيا (وقد كرهوا به من قبل) أي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعاينوا العذاب وأحوال القسامه (وبعدون بالغيب من مكان بعيد) قيل هو الأصل لأن العلم غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرون مجدا صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهرقوا فيه شاعر سحر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجعون بالطن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونعيمها وزهرتها (كما فعل بأسياعهم) أي بنظر أنهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار (من قبل) أي لم تقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس (أنهم كانوا في شك) أي من البعث ونزول العذاب بهم (مريب) أي موقع الآية والتمهته والله أعلم

ولا بار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والاصواب أو هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر سحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لما شاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأن العبد متى مجابهة السحر والشعر وبعدت شي من عادته التي عرفت بينهم وحرمت الكذب وعقدون بالغيب عن أبي عمرو على البدل المفعول أي تأنيبهم به شياطينهم وبقومهم إياه وإن شئت فعلته بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثلهم في حالهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم آمنابه في الآخرة وذلك طلب مستعدين يغدق شيئا من مكان بعيد لا مجال للنظر في محوقه حيث يردان يقع فيه لأكوبة غائب عنه بعيدا ويجوز أن يكون الضمير في آمنابه للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعدين إن كان الأمر كما يصفون من قيام الساعة والعقاب والنواب ونحن أكرم على الله من أن يعذبنا فسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب وهو عيب ومعدون به من جهة بعيدة لأن دار الجزاء لا تناس على دار التكليف (وحيل) وحر (بينهم وبين ما يشتهون) من نعم الإيمان يومئذ والجنة الجنة به من السار والهر بالجنة أو من الراد إلى الدنيا كما حكى عنهم بقوله دار جعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فرعوا وأخذوا وحيل كلها المعنى والمراد بها الاستقبال لتحقيق وقوعه (كما فعل بأسياعهم من قبل) بأسياعهم من الكفرة (أنهم كانوا في شك) من امر الرسل والبعث (مريب) موقع في الرية من أرباب إذا أوقعه في الرية هذا راعى من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم (سورة المائدة مكية وهي خمس وأربعون آية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (المجدلة جندته تعليمات ونعيمها فاطر السموات والأرض) أي خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) أي إلى الأنبياء (أولى أجنحة) أي ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أي بعضهم

تفسير سورة فاطر وتسمى سورة المائدة وهي مكية وخمس وأربعون آية وتسجئة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله عز وجل (المجدلة فاطر السموات والأرض) أي خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) أي إلى الأنبياء (أولى أجنحة) أي ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أي بعضهم

كما حكى عنهم بقوله دار جعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فرعوا وأخذوا وحيل كلها المعنى والمراد بها الاستقبال لتحقيق وقوعه (كما فعل بأسياعهم من قبل) بأسياعهم من الكفرة (أنهم كانوا في شك) من امر الرسل والبعث (مريب) موقع في الرية من أرباب إذا أوقعه في الرية هذا راعى من زعم أن الله لا يعذب على الشك والله أعلم (سورة المائدة مكية وهي خمس وأربعون آية) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* (المجدلة جندته تعليمات ونعيمها فاطر السموات والأرض) أي خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) أي إلى الأنبياء (أولى أجنحة) أي ذوى أجنحة (مثنى وثلاث ورباع) أي بعضهم

(أزبد في الخلق) أي يزيد في خلق الاجتهاد وغيره (ما شاء) وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والمخاطب الحسن والملاحة في العنيت والانية مطالعة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال صورته وتتم في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وحزلة في الرأي وذلاقة في اللسان ومجته في فلوب المؤمنين وما شبه ذلك (ان الله على كل شئ قدير) قادر (ما يعجز الله للناس من رجة) تكثر رجة للاساعة والاجام كانه قال من أيد رجة زرف أو طرحة أو رجة ذلك (فلا يمكك لها) فلا أحد يقدر على أمدا كما وجبها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله (وإيمساكك) يمنع ويحبس (فلا يرسله) يطلق له (من بعده) من بعد امساكه واث الفخير الراعي الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكره جلال على الله المرحع اليه اذ لا تأت فيه لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التعمير ولم يعمّر الثاني فترك على اصل التذكير وعن معاد مرفوعا لا تزال يد الله مبسوطه على هذه الامة لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم باجرامهم ونعم قراؤهم امراءهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك بما تقتضى ٤٦٥ الحكمة ارساله وامساكه (يا أيها الناس

اذكروا) باللسان والقلم (نعمه الله عليكم)  
وهي التي تقدمت من بسط الارض كالماء دور فجع  
السماء بالاعاد وارسل الرسل لبيان السبيل  
دعوة اليه وزلزاله وزيادته في الخلق وفتح  
ابواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد المم  
بقوله (هل من خالق غير الله) برفع غبر على  
الوصف لان خالق مبدء احواله مخدوف أي لكم  
وبالحرج على حجرة على الوصف لفظا (بروقم)  
محوران يكون مستانها ومحوران يكون صفة  
مخالق (من السماء) بالمطر (والارض)  
بأنواع المبات (لاله الا هو) جملة مفصلة لاجل  
لها (فاني تؤفكون) فأي وجه تصرفون عن  
التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت  
رسل من قبلك) فني به على فربس سوء تلقيهم  
لايات الله وتكذيبهم بها ولى رسوله بان له في  
الانبياء قبله اسوة وهذا انكر رسل أي رسل ذوو  
عدد كثير وأولوايات وندروا هل اعمار ما وال  
واحتجاب صبر وعزم لانه اسلى له وتقدير الكلام  
وان يكذبوك فأنس بتكذيب الرسل من قبلك  
لان الجزاء يتعقب الشرط ولواجرى على الظاهر  
يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من  
قبلك موضع فأنس استعذبا السبب عن السبب  
أي بالتكذيب عن التأمسي (والى الله ترجع  
الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من

١١٧ ث رجوع الاثر الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه تجميع بفتح التاء شامى وجره وعلى ويعقوب وحلف ومسل (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث والمجزاء (حق) كائن (فلاتقرنكم الاحياء الدنيا) فلا تخذلوا ولا يخذلوا عنكم الدنيا ولا يخذلوا عنكم العمل لا الآخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالآله الغرور) أى الشيطان فإنه ينجسكم الامانى الكاذبة ويقول ان الله عنى عن عبادته وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) طاهر العادة فعمل بآيكم ما فعل وانتم تاملونه معامل من لا علم له باحواله (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداته فى سرهم وجهرهم ثم تحس سرهم وخطانم اتبعه بأن غرضه الذى يؤمن فى دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله (انما يدعوا خزبه ليكنووا من أجناب السعير) ثم كشف الغطاء فبى الحركة على الايمان وتركه فقال (الذين كرهوا عذاب شديد) أى شى اجابه حين دعاؤه فله عذاب شديد لانه صار من خزبه اى اتبعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يحميهم ولم يضرهم وان خزبه بل عادوه (لهم معرفة واجركم) ليكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لينبيه عليه السلام (الذين زين له سوء عمله

فراه حسنا) بنزير الشيطان لمن لم ينزل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) وذكر الراجح ان المعنى اخبر زين له سوء عمله فذهب نفسك عليه حسرة بخلاف الجواب لانه لا تذهب نفسك عليه أو اخبر زين له سوء عمله بمن هدا الله فذهب لانه قال الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك أي لا تهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه جوارح من خزا ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته (ان الله علم بما يصنعون) عبد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم (والله الذي ٤٦٦ أرسل الرياح) الربيع مكي وخزرة وعلى (فتشير سحابا ففسقناه الى بلد ميت) بالتشديد معنى وخزرة

لا يستعملونها ويعتقدون تحريمها مع ارتكابهم ياها ومعنى زين له شبهة له وهو عليه قبيح عمله (فراه حسنا) وفي الآية حذف محذره اخبر زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كن هدا الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل محذرا لآية اخبر زين له سوء عمله فراه حسنا (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والمحذرة شدة الحزن على ما فات والمعنى لا تنغم بذكرهم ولا تهم ان لم تؤمنوا (ان الله يعلم بما يصنعون) فيه وعيد بالعقاب على سوء صنيعهم (والله الذي أرسل الرياح فتشير سحابا) أي ترجمه من مكانه وقيل تحجبه وتحيي منه (فسقناه) أي فسدوه (الى بلد ميت) فأحينا به الارض بعد موتها كذلك النشور أي مثل احياء الموتى ونشور الاموات روى ابن الجوزي في تفسيره عن ابي زين العقبى قال قلت يا رسول الله كيف يحصى الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد هالك محلا ثم مررت به لم تره فخرنا قلت نعم قال كذلك يحصى الله الموتى وذلك آية في خلقه قوله تعالى (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد ان يعلم ان العزة لله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليعز ببطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أي فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان السكفار عبدوا الاصنام وطلوبوا العزة فبين الله ان لا عزة الا لله ورسوله ولا وليا له الا المؤمن (اليه) أي الى الله (يصعد الحكم الطيب) قيل هو قول لا اله الا الله وقيل هو سبحان الله والمجده ولا اله الا الله والله اكبر روى البغوي باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انبأكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبده مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والمجده ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعد بهن فلا يمرهن على جمع من الملائكة الا الاستغفر والتعالي عن حتى يجيئها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله اليه يصعد الحكم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفي اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل الحكم الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أي قبل الله الحكم الطيب (والعمل الصالح برفعه) قال ابن عباس أي رفع العمل الصالح الحكم الطيب وقيل الحكم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض وذكر الله وقيل ائتمره بركله على عمله وليس الايمان بالتقوى وليس بالتخلي ولكن ما قرى القلوب وصدقته الاعمال قل حسننا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا برفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه وخاف في الحديث لا يقبل الله قوله الا بعمل ولا قول ولا عملا لا يثبت وقيل الهاء في برفعه راجعة الى العمل الصالح أي الحكم الطيب برفعه العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح برفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول المحبرات من الاقوال والافعال (والذين يكرن السيئات) أي يعملون السيئات أي الشرك وقيل يعني الذين يكرنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار البدوة وقيل هم اصحاب ازباه (لهم عذاب

وعلى وحض وبالتخفيف غيرهم (فأحينا به) المطر لتقدم ذكره غمنا (الارض بعد موتها) يسها وانما قيل فتشير لتحكي الحال التي تقع فيها اثاره باح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية به الى استعرب وكذلك سوق السحاب الى البلدان ميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها ما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقناه واحينا معناه ولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وأدل عليه (كذلك النشور) المكاف في محل الرفع أي مثل احياء الموتى ونشور الاموات قيل يحصى به الخلق بما يرسله من تحت العرش كني الرجال تنبت منه اجساد الخلق (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي العزة كلها محتصة بالله عز وجل العزة والافرة وكان الكافرون يتعززون بالاصنام كقائل واتخذوا من دون الله آلهة ليكنوا لهم عروا الذين آمنوا بألسنتهم من غير موافاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كقائل الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيتبعون عذرهم فان العزة لله جميعا فيبين أن لا عز الا بالله والمعنى فليطاعها عند الله فوضع قوله لله العزة جميعا موضعه استعنا به به لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه وما لك به وظهره قولك من أردا الصيحة فهي عند الامراتريد فاطمناهم عندهم الا انك أتت ما يدل عليه مقامه وفي الحديث ان ربك يقول كل يوم انا لله زير من اراد عز الدارين فليطع العزير ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل

الصالح، وقوله (اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا وكل ما تصعب القبول وصفها برفعة شديد والصعود الى حيث لا ينفذ فيه الاحكام الطيب كلمات التوحيد أي لا اله الا الله وكان القياس العلية ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحدة الالتايد كزوت والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل الصالح برفعه الحكم الطيب فالرفع الحكم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحود وقيل الرفع الله والمرفوع العمل أي العمل الصالح برفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والحكم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح برفعه العامل ويشرفه أي من اراد العزة فليعمل عالا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد (والذين يكرن السيئات) هي صفة لصدر محدوف أي المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر فريش به عليه السلام حين اجتماعه وافي دار البدوة كما قال الله تعالى وادبرك بطن الذين كذروا السيئات وكذا الآية (لهم عذاب

تسديد في الآخرة (ومكر أولئك) مبتدا (هو) فصل (يسور) خبر أي ومكر أولئك الذين مكروا وخاصة يسور أي يفسد ويضل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فدم قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحق الماكر السيئ إلا ما فعله (والله خلقكم) أي أباكم (من تراب ثم) أنشأكم (من نطفة ثم جعلكم أزواجا) أصنافا أو ذكرًا وإناثًا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) هو في موضع الحال أي الأملومة له (وما يعمر من معمر) أي وما يعمر من أحد وإنا سمي معمر إما هو صائر إليه (ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) يعني الواح أو صحيفة الإنسان ولا ينقص زيد فان قلت الإنسان إما معمر أي طويل العمر أو مقصور العمر أي قصير فأمّا أن يتعاقب عليه التعمر وخلافه فيمضال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتساح فيه ثقة في تأويله بأفهام السامعين أو تكال على تسديد معناه بعمولهم وأنه لا يلبس عليهم حالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يئيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق أو توبل الآية أنه يكتب في الصحيفة حمزه كذا كذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره فذلك نقصان ٤٦٧ عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة

فعلى ان تم قسمة قلوبكم بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان من المياسقين فيخرج منه الماء وان من الميا  
سطين من خشية الله (يرجى الدليل في النهار ويوم الحج المأبوت) يدخل من ساعات أحدهما في الآخر حتى يصير الزمان منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسعا  
وشعرا الشمس والقمر (أي ذل اضاوا مصوره واستواسميه (كل يجري لأجل مسمى) أي يوم القيامة يقطع حرمهما (ذلكم) مبتدأ (الفر بكم له الملك)  
خبر امرأته أو الله بكم خبر ان وله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله (والذين يدعون من دونه) يعني الاصنام التي تعبدها من دون الله يدعون قتيبة  
ما لم يكون من قطعهم هي القنبر والرقعة الملتصقة على النواة (ان تدعوهم) أي الاصنام (لا يستجواب دعائكم) لانهم جاد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض  
ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويترؤن منها (ويوم القيامة يذكرون بشرككم) بأشراككم لهم وعبادتكم باسمهم ويقولون ما كنتم  
يأبأن تعبدهون (ولا ينشئ مثل خير) ولا ينشئ أنها المقفون بأسباب الغرور كما ينشئ الله الخبير بحجاب الامور وتحقيقه ولا يخبرك بالارخبير هو مثل خير عالم  
بغير يد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحققة دون سائر الخبير به والمعنى ان هذا الذي أخبركم به من حال الاوان هو الحق لاني خير بما أخبرت  
به (يا أيها الناس انتم الفقراء الى الله) قال ذوالنون الحق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة وحظرة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به (والله هو الغني) عن

(الاستغناء) (الحمد) الجود بكل لسان ولم يستهم بالقرء الخبير بل للتغريض على الاستغناء وهذا وصف نفسه بالغنى الذي هو موطم الأغنياء وذكر  
 الحمد ليدل على أنه الغنى النافع بغناه خلقه والجود بالمنع عليهم أن ليس كل غنى نافعاً بغناه إلا إذا كان الغنى جواداً منجماً وإذا جادوا مع جده المنعم عليهم قال  
 سهل المخلوق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالعقرى ادعى الغنى حجب عن الله ومن أظهر فقره أو صله فقره إليه فينبغي للعبد أن يكون معتقراً بالسر إليه  
 ومنقطعاً عن الغير إليه حتى تكون عبوديته محضة والعبودية هي الذل والخضوع وعلامته أن لا يسأل من أحد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يقتر من  
 تعزز بالله لا يدل وقال الحسين على مقدار اقتدار العبد إلى الله يكون غنياً بالله وكما زاد إذا افتقر إذا زاد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لأن المذلة  
 في الفقر والكبر في الغنى والرجوع إلى الله بالتواضع والدلة خير من الرجوع إليه بتكبر الأعمال وقيل صفة الأولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والعقر إليه  
 في كل شيء والرجوع إليه من كل شيء وقال الشلي الفقير بغير البلاء ولا قوة كله عز (أن يشأ يذهبكم) كما كمل إلى العدم فإن غناه بذاته لا يكر في القدم (وإن يخلقني  
 جديد) وهو يدور جدم جديد (وما ذلك على الله بعزيز) أي ممتنع وعن ابن عباس يخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شيئاً (ولا تزوروا زرة  
 وزر أخرى) ولا تحمل نفس أمة أم نفس أخرى والوزر والوزر أخوان وزر الشئ إذا جعله والوزرة صفة للنفس والغنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل  
 إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبارة الدنيا الولي بالولي والجبار الجار والمساكين والوزرة ولا تزور نفس وزر أخرى لأن الغنى  
 أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة إلا حامله ٤٦٨ وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحمل أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم واردي الضالين المضلين

لا يحتاج إليهم (الحمد) أي المحمود في أحسانه إليهم المستحق بأنعامه عليهم أن يحمدهم (أن يشأ يذهبكم)  
 أي لا تتحدكم إذا دأوا كركم بآياته (وإن يخلقني جديد) أي يخلق بعدكم من بعده ولا يشرك به شيئاً  
 (وما ذلك على الله بعزيز) أي ممتنع (ولا تزوروا زرة وزر أخرى) أي أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل  
 إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب غيرها فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحمل  
 أثقالهم وأثقالهم قلت هذه الآية في الصالحين وذلك في المصلين أنهم يحملون أثقال من أضلوه من  
 الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم (وإن تدع مثقلة إلى جاتها) معناه وإن تدع نفس مثقلة  
 بدو سهال إلى حمل ديوها غيرها (لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المدعو ذاقرة أقال  
 والام والابن والأخ قال ابن عباس يعلق الأب والام بالابن فيقول يا بني أجل غنى بعض ذنوبي فيقول  
 لا أستطيع حسي ماعلى (لما تنذر الذين يخشون ربهم) أي يخافون ربهم (بالعيب) أي لم يروه  
 والمعنى وأما يقع اندارك الذين يخشون ربهم بالغيب (وأقاموا الصلاة ومن تركي) أي أصح وعمل  
 خيراً (فما ينترك لنفسه) أي لها فوابه (والى الله المصير وما يستوى الاعمي والبصير) أي الجاهل والعالم  
 وقيل الاعمي عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن (ولا الطلمات ولا النور) يعني الكفر  
 والإيمان (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار وقال ابن عباس المحرور راح المحاركة بالليل والسموم  
 بالنهار (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) يعني المؤمنين والكفار وقيل العباد والمجاهل (أن الله  
 يجمع من يشاء) يعني حتى يتغفر ويحبب (وما أنت بجمع من في القبور) يعني الكفار شهيم بالأموات في  
 القبور لأنهم لا يحيون إذا دعوا (أن أنت لا تدير) أي مآت الأمانند تخوفهم بالنار (أما أرسلناك بالحقى  
 بشيراً ونذيراً) أي بشيراً بالثواب لمن آمن ونذيراً بالعقاب لمن كفر (وإن من أمة) أي من جماعة كثيرة

فانهم يحملون أثقال أصال الناس مع أثقال  
 ضالهم وذلك كله أوزارهم ما فبأشئ من وزر  
 غيرهم لا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم  
 اتعوا سيلا ولا تحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين  
 من خطاياهم من شيء (وإن تدع مثقلة) أي  
 نفس مثقلة بالذنوب أحدا (إلى جاتها) ثقلها  
 أي ديوها ليحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل  
 منه شيء ولو كان) أي المدعو وهو مفهوم من  
 قوله وإن تدع (ذاقربى) ذاقرة قريبة كاب  
 أو ولد أو أخ والعرق بين معنى قوله ولا تزوروا زرة  
 وزر أخرى ومعنى وإن تدع مثقلة إلى جاتها  
 لا يحمل منه شيء أن الأول دال على عدل الله في  
 حكمه وإن لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في  
 بيان أنه لا عياش ومعدلين استغاث حتى أن نفسا  
 قد أثقلت بالاوزار ودعت إلى أن يخفف بعض  
 وقهرها لمحب ولم تغف وإن كان المدعو بعض  
 قرابتها (لما تنذر الذين يخشون ربهم) أي  
 إنما ينفع بالنداركة هؤلاء (بالعيب) حال من

العادل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائباً عنهم وقيل بالغيب في السرحيت لا إطلاع للغير عليه (وأقاموا الصلاة) فيما  
 في مواقيتها (ومن تركي) تظهر بعمل الطاعات وترك المعاصي (فما ينترك لنفسه) وهو أعراض مؤ كد كسبتهم وأقامتهم الصلاة لأنها من جملة التركي (والى  
 الله المصير) المرح وهو وعد لمن ترك بالثواب (وما يستوى الاعمي والبصير) مثل للكافر والمؤمن أو الجاهل والعالم (ولا الطلمات) مثل للكفر (ولا النور)  
 للإيمان (ولا الظل ولا الحرور) المحي والمطل والجنة والنار والمحرور راح المحاركة بالليل والسموم بالنهار (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) مثل للذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لأن كيد معنى النفي والعرق بين هذه المواوات أن بعضها ضمت شفعاً  
 إلى شفع وبعض أوتر إلى وتر (أن الله يجمع من يشاء) يعني أن الله يجمع من يشاء في القبور يعني أنه قد علم من يدخل فيه فهدى من يشاء هدايته  
 وأما أنت فحق عليك أمرهم فلذلك تنصرف على إسلام قوم محدولين شبه الكفار بالموتى حيث لا يتنعمون بسموهم (أن أنت لا تدير) أي ما عليك إلا أن تبلغ  
 وتنذر فإن كان المنذر ممن يسمع الانذار فنع وان كان من المصيرين فلا عليك (أما أرسلناك بالحقى) حال من أحد الضميرين يعني محققاً ومحققين أو صفة للصدر  
 أي أرسلناك بالحقى (شيراً) بالوعد (ونذيراً) بالوعيد (وإن من أمة) وما من أمة قبل أمتك إلا أمة الجماعة الكبيرة وبعده أمة من الناس ويقال  
 لا هل كل عصر أمة وأراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار الذرارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تحل تلك الأم من نذير وحين اندرست آثار  
 نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام



(الاحلا) مضي (فيما نذير) يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الاقفران واكتفى بالنذير عن البشيرة آخر الآية بعد ما ذكرهم لان النذارة مشفوعة  
 بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسالهم (جاءتهم رسالهم) حال وقد مضى (بالبينات) بالمعجزات  
 (وبالزبر) وبالخف (وبالكتاب المتين) أي التوراة والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المحكي اليها ليم اسنادا مطلقا وان كان بعضها  
 في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اخذت) عاقبت (الذين كفروا) باطواع  
 العقوبة (وكيف كان نكير) انكارى عليهم وتعذيبهم (ثم انزل الله انزل من السماء ماء فاحرجه نابه) بالماء (ثمرات مختلفا ألوانها) اجناسها من الرمان والتفاح  
 والتين والعنب وغيره دائما لا يتغير أو هيئاتهم من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها (ومن الجبال) ٤٦٩ جدد (طرق مختلفا ألوان) جمع حدة كحدة ومدد  
 (بعض وجسر مختلفا ألوانها وعرايب سود)

جمع غريب وهو تارب وسود يقال اسود  
 فربيب وهو الذي ابيض في السواد وأعرب  
 فيه ومنه الغراب وكان من حق الناكيدان  
 يتبع المؤكد كقولك اصدف واقع الاله اضم  
 المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضموم وانما  
 يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى  
 الواحد من طريق الاظهار والاصحار جميعا  
 ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن  
 الجبال جدد أي ومن الجبال ذر جدد بعض  
 وجسر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال  
 مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا ألوانها  
 (ومن الناس والدواب والانعام مختلف  
 ألوانه) يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه  
 (كذلك) أي كاختلاف الثمرات والجبال  
 وساقال أنزل الله أنزل من السماء ماء وعدد  
 آيات الله واعلام قدرته وآثار صنيعته  
 وما خلق من الفطر المختلفة الاجسام وما  
 يستعمل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك  
 (الما يشي الله من عباده العلماء) أي العلماء  
 به الذين علموا بصغافه فظفوه ومن ازداد علما  
 به ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان  
 آمن وفي الحديث اعلمكم بالله أشدكم خشية  
 وقديم اسم الله تعالى وأخبر العلماء بوفن  
 ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده  
 العلماء دون غيرهم ولوعكس لكان المعنى  
 انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا تخشون  
 احدا الا الله وبينها تغاير في الاوّل بيان ان

فيما مضى (الاحلا) أي سلف (فيما نذير) أي نبي منذر فان قلت كم من أمّة في القرة بين عيسى ومحمد  
 صلى الله عليه وسلم لم يعمل فيما نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا أن تدرس وحين  
 ان درست آثار رسالته عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأثار نذارة باقية الى يوم  
 القيامة لانه لا نبي بعده (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسالهم (جاءتهم رسالهم) أي بالمعجزات  
 الدالة على نبوتهم (وبالزبر) أي الخف (وبالكتاب المتين) أي الواضح قبل ايراد الكتاب التوراة  
 والانجيل والزبور وقبل ذكر الكتاب بعد الزبرنا كيدا (ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان  
 نكير أنزل الله أنزل من السماء ماء) يعني المطر (فاحرجه نابه) أي اجناسها  
 من الرمان والتفاح والعنب والرمان ونحوها وقيل يعني ألوانها في الحمرة والصفرة والخضرة  
 وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد (ومن الجبال حديد بيض وجوهر) يعني الحطوط والطرق في الجبال  
 (مختلف ألوانها) يعني منها ما هو ابيض ومنها ما هو احمر ومنها ما هو اصفر (وعرايب سود) أي  
 شديدة السواد كما يقال اسود غريب تشيها بلون الغراب (ومن الناس والدواب والانعام مختلف  
 ألوانه) أي خلق مختلف ألوانه (كذلك) أي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم  
 ابتدأ فقال تعالى (الما يشي الله من عباده العلماء) قال ابن عباس يريد ما يخفى من خلق  
 من علم جبروت وعزى وسلطان وقيل عظموه وقدره وقدره وخشوعه وحسنه ومن ازداد به علما ازداد  
 به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزع عنه قوم  
 فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتروهب عن الشيء اصدغه فوالله  
 اني لاعلمهم بالله وأشدّهم له خشية قولا فرخص فيه أي لم يشدّ فيه قولا فتنزع عنه اقوام أي تباعد  
 عنه وكرهه قوم (ق) عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت منها قط  
 فقال لو تعلمون ما علم اللهكم فقلوا لا يكتم كثيرا فغضى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم  
 لم يخشوا الخشوع الجمعاء المعجزة هو الكمال مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بحشية  
 الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتنى أيها العالم فقال الشعبي ايها العالم من  
 خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية الله أعلمهم به وقال الربيع بن اسد من لم يخش الله  
 فليس بعالم (ان الله عز وجل) أي في ملكه (غفور) أي لئوب عباده وهو تليل لوجوب الخشية لانه  
 المتيب المعاقب واذا كان كذلك فهو أحن أن يخشى ويتقى قوله عز وجل (ان الذين يتلون كتاب الله)  
 أي يذاومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به (وأقاموا الصلاة) أي ويقومون الصلاة  
 اوقاتها (وأعطوا مازرواهاهم) أي في سبيل الله (سرا وعلانية) يرجون تجارة لئلا يبور أي لئلا  
 تفسد وان تمهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب (ليوفهم أجورهم ويريدهم من فضله) قال

١١٨ ث الحاشين هم العلماء في الثاني بيان ان الخشوع منه هو الله تعالى وقرا ابو حنيفة وابن عبد البر وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى  
 الله من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء (ان الله عز وجل غفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على  
 عقوبة العصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعموع عنهم والمعاقب المتيب حقهم ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يذاومون على تلاوة القرآن (وأقاموا  
 الصلاة وافقوا عمار زفاهم سرا وعلانية) أي مسري النمل ومعلين الفرض يعني لا يقتنعون بتلاوته عن علانية (يرجون) خبران (تجارة) هي  
 طلب الثواب بالطاعة (ان يبور) ان تكسبه يعني تجارة يتفق عنها الكساد وتنفق عند الله (ليوفهم) متعلق بان يبور أي ليوفهم بها فاعادته (أجورهم)  
 ثواب أعمالهم (ويريدهم من فضله) بتفسيح العزير أو بتصفيتهم فمن احسن إليهم أو بتصفيت حسناتهم أو بتعقيق وعد لقائه

أورجون في موضع الحال أي راجب واللام في لفهم تنعاق يتلون ومابعده أي فعلوا جميع ذلك من التسلاوة واقامة الصلاة والانفاق لهذا العزم  
وشمران (أه غفور) لفرطهم (شكور) أي غفورهم شكور لاعتقادهم أن يعطى الجزيل على العمل القليل (والذي أوحينا اليك من الكتاب)  
أي القرآن ومن للتبيين (هو الحق مصدقا) حال مؤكدة لأن الحق لا يتنقل عن هذا التصديق (المابين يديه) لما تقدمه من الكتب (إن الله  
بعاده مخبر بصبر) فعلمنا وأصراحوال وراك أهلا لأن يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب (ثم أورثنا الكتاب) أي  
أوحينا اليك القرآن ثم أورثناه من بعدك أي ٤٧٠ حكمتا بتورثته (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمته من الخبايا والتابعين

وتابعهم ومن بعدهم اليوم القيامة لا والله  
اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا  
ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة  
الانتماء إلى أفضل رسله ثم تبتهم على مراتب فقال  
(ختمهم ظالم لنفسه) وهو الرجل لا مر الله  
(ومنهم مقتصد) هو الذي خلط صلاحا  
وآخسنا (ومنهم سابق بالخيرات) وهذا  
التأويل يوافق التنزيل فإنه تعالى قال  
والسابقون الأولون من المهاجرين الآية وقال  
بعده آخرون آخرون فوايد يوم الآية وقال بعده  
وآخرون مرجون لأمر الله الآية والحديث وقد  
روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر  
بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناه وظالما  
معهور له وعنه عليه السلام السابق يدخل  
الجنة بغير حساب والمقتصد بحساب حسابا  
يسيرا ثم يدخل الجنة وأما الظالم لنفسه فيحبس  
حتى ينظر الله لا ينجو ثم تساله الرحمة فيدخل  
الجنة رواه أبو الدرداء والآخر عن ابن عباس  
رضي الله عنهم السابق المخلص والمقتصد  
المرائي والظالم الكافر بالجمعة غير المجاهد  
له لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف  
فقد قال أربع من أنس اعظم صاحب  
الكثرة والمقتصد صاحب الصغائر والسابق  
الجنب لهم وقال الحسن البصري الظالم من  
رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته  
والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل  
أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم  
مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله  
والذين كرهوا إلهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث

ابن عباس سوي الثواب يعني مسلمين عشرين ولم يجمع أذن (أه غفور شكور) قال ابن عباس بغفر العظم  
من ذنوبهم وبشكر اليسير من أعمالهم (والذي أوحينا اليك من الكتاب) يعني القرآن (هو الحق  
مصدق المابين يديه) أي من الكتب (إن الله بعاده مخبر بصبر) قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب) أي  
أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم أورثناه يعني حكمنا بتورثه وقيل أورثناه بمعنى يورثه (الذين  
اصطفينا من عبادنا) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن الله اصطفاهم على سائر  
الأمم واختصهم بكرامته بأن جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل أفضل الكتب ثم قسمهم ورتبهم  
فقال تعالى (ختمهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) روى عن أسامة بن زيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الأمة ذكره البغوي بغر سند وعنه أبي سعيد الخدري أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا ختمهم ظالم لنفسه  
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة أخرج  
الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية على المنبر ثم أورثنا الكتاب  
الذي اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناه وظالما  
معهور له قال أبو قتادة أحذروا هذه فتنة يصيب من معين فحل يتعجب منه أخرج البغوي بسند وروى  
بسند عن ثابت بن رباح دخل المسجد فقال اللهم أرحم عراقي وأنس وحشي وسقي إلى جليسا صاحب  
وقال أبو الدرداء ثلاث كتبت صادقا لا أسعدك مثل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه  
الآية ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا ختمهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات  
قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه  
فيحبس في أقام حتى يدخله ألم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن  
ربنا غفور شكور وقال عقبة بن صهيب سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذي  
اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق من مضى على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد من تبع أثرهم أصحابه  
حتى نحى به وأما الظالم لنفسه فمثل جمعات بعها ههنا وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص  
والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير المجاهد له حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنان  
عند بدخلونا وقيل الظالم هم أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب النجاة والسابق هم السابقون  
المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته  
وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد  
الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعمل  
به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارئ له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم أصحاب البصائر  
والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة وقيل الظالم الجاهل والمقتصد

فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال فخيرهم ومنهم ومنهم والسك راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم أهل الإيمان وعليه الجمهور المتعلم  
وأما قدم الظالم للإيدان بكثرتهم وإن المقتصد قليل بالاضافة إليهم والسابقون أقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم ثلاثا يأس من فضله  
وقيل انما قدمه ليعرفه أن ذنبه لا يبعده من ربه وقيل أن أول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم  
الجاهل وقال أيضا السابق الذي اشتغل بمعادته والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معادته وقيل الظالم الذي يعبد على  
الهفوة والعادة والمقتصد الذي يعبد على الرغبة والرغبة والسابق الذي يبدد على الهبة والاستحقاق وقيل الظالم من أخذ الدنيا حلالا كانت أو حراما

والمقتصد من جهته ان لا يأخذها الا من حلال والسابق من عرض عنها جهة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى  
(بإذن الله) بأمره أو بعلمه أو شوقيه (ذلك) أي ابراهيم الكذاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبرنا ان ذلك او خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر  
(يدخلونها) أي العرق الثلاثة يدخلونها أبو عمرو (يحلون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤ) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا  
(يدخلونها) أي العرق الثلاثة يدخلونها أبو عمرو (يحلون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤ) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا  
بالنصب والمهمرة تافع وحقق عطاها على محل من أساور أي يحلون أساور

والزينة (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا  
الحزن) خوف النار وأخوف الموت أو هموم  
الدنيا (ان ربنا الغفور) يعبر الجماعات وان  
كثرت (شكور) بقل الطاعات وان قلت (الذي  
أحلام دار المقامة) أي الإقامة لا يرحل منها ولا  
تفارقها يقال ألت إقامة ومقام إقامة (من  
فضله) من عطائه وإفضاله لا يستحقنا  
(لا يمننا فيها نصب) تعب ومشقة (ولا يمننا  
فيها العوب) أعياء من التعب وفتر وقرا أبو  
عبد الرحمن السبي لغوب بفتح اللام وهو شئ  
يلعب به أي لا تشكف عما يلعبا (والذين  
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا)  
جواب النفي ونصبه باصهاران أي لا يقضى  
عليهم موت ثان فيستربحوا (ولا يخفف عنهم)  
من عذابها) من عذاب نار جهنم (كذلك)  
مثل ذلك الجزاء (يجزي كل كفور) تحري كل  
كفور أبو عمرو (وهم يصطرحون فيها)  
يستعيثون فهو يقتضون من الصراح وهو  
الصباح يجهدون مشقة واستعمل في الاستعانة  
بمحروص المستعيت (رسنا) يقولون رسنا  
(أحرنا) جعل صالحا غير الذي كنا نعمل أي  
أحرنا من النار ورسنا إلى الدنيا نؤمن بدل  
الكفر ونضع بعلمنا مصيبة فيجربون بعد  
قدر عمر الدنيا (أولم نعمكم ما تذكرون فيه من  
تذكر) يجوز أن يكون ما ذكره موصوفة أي  
تغيرت ذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل  
عمر تمكن منه المكلف من إصلاح شأنه وان قصر  
الا ان التوبخ في التناول أعظم ثم قيل هو  
ثمان عشرة سنة وقيل أربعون وقيل ستون  
سنة (وجاءكم الذنير) الرسول عليه السلام  
او الشيب وهو عطف على معنى أولم نعمكم لان  
لفظه لفظ استخبار ومعناه إخبار كما أنه قيل قد

المتعلم والسابق العالم فان قلت لم تقدم الظالم المقتصد السابق قلت قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين  
اخبارا بانه لا يتقرب اليه الا بكبره وان الظالم لا يؤثر في الاصله انهم في بالمقتصد من انهم من الخوف  
والرجاء ثم ختم بالسابقين اثلاثا من أحدمكره وكلهم في الجنة وقيل رتبهم بهذا الترتيب على مقامات  
الناس لان احوال العباد ثلاثة مصيبة وعقوبة ثم توبة ثم قرينة فاذا عصى الى حل دخل في حيز الظالمين فاذا  
تاب دخل في حيز المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته وبجاءته دخل في غدد السابقين وقيل  
قدم الظالم المكره الظلم وعلمته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى السابقين والسابق أقل من القليل فلهذا  
أخبرهم ومعنى سابق بالخيرات أي بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رجة الله (بإذن الله) أي بأمر الله  
وارادته (ذلك هو الفضل الكبير) يعبر ابراهيم الكذاب واصطفاؤهم ثم أخبر بنواهم فقال تعالى (حان  
عدن يدخلونها) يعني الاصناف الثلاثة (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) تقدم  
تفسيره (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن  
الدروب والسينات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع لهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب  
القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال يوم القيامة وهموم والحصر والمعيشة في الدنيا وقيل ذهب عن  
أهل الجنة كل حزن كان لعاش أو معاذ روى البغوي بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في شهورهم وكافى بأهل لاله الا الله بنفوس  
التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن (ان ربنا الغفور شكور) يعني هجر العظيم  
من الدروب وشكر القليل من الاعمال (الذي أحلنا) أي أفرانا (دار المقامة) أي الإقامة (من  
فضله) أي لا يمننا (لا يمننا فيها نصب) أي لا يصيبه في أعياء ولا مشقة (ولا يمننا فيها العوب)  
أي أعياء التعب قوله تعالى (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا) أي فيستربحوا ما هم  
فيه (ولا يخفف عنهم من عذابها) أي من عذاب النار (كذلك تجزي كل كفور وهم يصطرحون)  
أي يستعيثون ويصيحون (فيها) يقولون (رسنا أحرنا) أي من النار (يعمل صالحا غير الذي  
كنا نعمل) أي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى توحيأ لهم أولم نعمكم ما تذكرون فيه من  
تذكر قيل هو الباع وقيل ثمان عشرة سنة وقيل أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى  
ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذر الله تعالى لابن آدم (ح) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أعذر الله الى كل امرئ أخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وعنه بإسناد الثعلبي قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين (وحاكم الذنير) يعبر محمد صلى الله عليه وسلم  
بالقرآن قاله ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أولم نعمكم حتى شيبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر  
ما من شجرة تبيض الا فالت لا ختم استعدى فقد قرب الموت (فذوقوا) أي يقال لهم ذوقوا العذاب  
(ها للظالمين من نصير) أي ملهم من مانع يمنعهم من عذابه (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم  
بذات الصدور) يعني انه اذا علم ذلك وهو اخفى ما يكون فقد علم غيب كل شئ في العالم قوله تعالى  
(هو الذي جعلكم خلائف في الارض) أي يحل بكم بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمّة خلفت من قبلهم  
الامرورأت ما ينبغي أن يعترف به وقيل جعلكم خلائف في أرضه وملاككم كما فعلها ومقاليد التصرف فيها

عمرنا وحاكم الذنير (فذوقوا) العذاب (ها للظالمين من نصير) ناصر يعينهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) ما علم بذات  
الصدور) كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمرة انها وهي تأنيس دوي محو قول أبي بكر رضي  
الله عنه دبط خارج طرية أي ما في بطون الجبل لان الجبل يحب البطل وكذا المصبرات تعجب الصدور وذم موضوع المعنى الخصبة (هو الذي جعلكم  
خلائف في الارض) يقال لا تتخلف خليفة ويجمع على خلائف والمعنى انه جعلكم خلائف في أرضه فقدم لكم مة اليد التي هي فيها وسله لكم في ما فيها وأباح

لكن منافعتها للتشكرو والتوحيد والطاعة (فن كفره) ثم غطى كل هذه النعمة السنية (فعليه كفره) فوبال كفره راجع عليه وهو وقت الله وخسار الآخرة كما قال (ولان يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتثال وهو أشد البغض) ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً) هلاكاً وخساراً (فل رأيتهم شركاءكم) أنتم الذين أنكرتموه في العبادة (الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض) أروني بدل من رأيته لان معنى رأيتهم خبروني كانه قول خبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني أي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقها دون الله (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه) أي معهم كتاب من عند الله ينفق بأنهم شركاء وفهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وان عاروا نافع وأمر بكر (بل ان بعد ما بعد) (الظالمون بعضهم) بدل من الظالمون وهم الرؤساء (بعضاً) أي الاتباع (الآغوروا) هو قولهم هؤلاء أشعوا وباعوا عند الله (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) يمنعهما من أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتا) على سبيل الفرض (ان أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) من بعد امساكهم من الاولى ٤٧٢ مزيدة لتأكيدها والى الثانية لا لبدا (انه كان حليماً عفوراً) غير معاجل بالعقوبة حيث

لشكرو والتوحيد والطاعة (فن كفره) أي حذر هذه النعمة وغطىها (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولان يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتثال أي عضا وقيل المقت أشد البغض) ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خساراً) أي في الآخرة (فل رأيتهم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعني الاصنام جعلتموها شركاء منكم (أروني ماذا خلقوا من الأرض) يعني أي جزء استبدوا بخلقها من الأرض (أم لهم شرك في السموات) أي خلق في السموات والأرض (أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه) أي على حجة وبرهان من ذلك (بل ان بعد الظالمون بعضهم) يعني الرؤساء (بعضاً الآغوروا) يعني قولهم هؤلاء الاصنام شععوا وباعوا عند الله قوله عرو وجل (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) أي لكيلا تزولا فيمعهما من الزوال والوقوع وكان جديرتين بأن تزولا وتبدها هدا العظم كفة الشرك (ولئن زالتا) أي أمسكهما من أحد من بعده (أي ليس بمسكهما أحد سواه) (انه كان حليماً عفوراً) أي غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهم او كانتا قد همتا بعقوبة الكفار لولا حله وشفرته (وأقسموا بالله جهداً بما نهم) يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسولهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم أرسلوا فكذبواهم وأقسموا بالله لو جاءنا نذير لكون أهدى دسماً منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوا فأنزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهداً بما نهم (لئن جاءهم نذير) أي رسول (ليكون أهدى من أحدى الامم) يعني اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم الا كفوراً) أي ما زادهم مجي الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو اسناداً بحجاري (استكباراً في الأرض) (مفعول له وكذا) (ومكر السيئ) والمعنى وما زادهم الا كفوراً الاستكبار ومكر السيئ أو حال بمعنى مستكبرين وما كبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل قوله ومكر السيئ أن مكروا السيئ أي المكر السيئ ثم مكروا السيئ ومكر السيئ والدليل عليه قوله (ولا يحق) يحبط وينزل (المكر السيئ الا بأهله) ولقد حاق

بمسكهم او كانتا جديرتين بأن تبدها هدا العظم كفة الشرك كما قال شكوا السموات تنفطر منه وتنشق الأرض الآية) (وأقسموا بالله جهداً بما نهم) أي جاهدوا في ما نهم (لئن جاءهم نذير لكون أهدى من أحدى الامم) بلغ قريباً قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الكتاب كذبوا رسولهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم أرسلوا فكذبواهم والله لان أنابا رسول لكون أهدى من أحدى الامم أي من الآية التي يقال فيها أي أحدى الامم بغضاً لما على غير هاني الهدى والاستقامة كما يقال للداية العظيمة هي أحدى الدواهي (فلما جاءهم نذير) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما زادهم الا كفوراً) أي ما زادهم مجي الرسول صلى الله عليه وسلم الاتباعا عن الحق وهو اسناداً بحجاري (استكباراً في الأرض) (مفعول له وكذا) (ومكر السيئ) والمعنى وما زادهم الا كفوراً الاستكبار ومكر السيئ أو حال بمعنى مستكبرين وما كبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل قوله ومكر السيئ أن مكروا السيئ أي المكر السيئ ثم مكروا السيئ ومكر السيئ والدليل عليه قوله (ولا يحق) يحبط وينزل (المكر السيئ الا بأهله) ولقد حاق

بهم يوم بدر وفي المثال من حذر لا يخيه جبا وقع فيه مكا (فهل ينظرون الا سنة الاولين) وهو انزال العذاب على الذين ماتوا كذبوا برسولهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك الا أن ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبى الرسل جعل استعظامهم لذلك انتظاراً لهم منهم (فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) بين ان سنته التي هي الاستقام من مكذبى الرسل سنة لا يتبدلها في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وان ذلك مفعول لاحقاً (أوليسر وافي الأرض فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضي وعلامات هلاكهم ودهورهم (وكافوا أشد منهم) من أهل مكة (قوة) اقتداراً فلم يتكسروا من العراب (وما كان الله ليجزه) ليسبقه ويفوته (من شئ) أي شئ (في السموات والأرض انه كان حليماً) بهم (قديراً) قادر عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي

(ما ترك على ظهرها) أي ظهر الأرض (من دابة) أي من نعمة تاب عليهم إبراهيم في آدم وفيهم  
 كما أهلك من كان في زمن نوح بالعاقون الذين كن في السفينة (ولكن يؤثروهم إلى أجل  
 مهدي) يعني يوم القيامة (فأنا جاء أعلمهم) قال الله كان يعاد بهيرا) قال ابن  
 عباس رضي الله تعالى عنهم إبراهيم يد أهل طاعة وأهل معصيته وقيل  
 بهيرا بمن يستحق العقوبة ومن يستحق الكرامة  
 والله تعالى أعلم به — راده  
 واسرار كتابه

تم  
 تم  
 تم

(تم الجزء الثالث وبالله الجزء الرابع أوله سورة يس عليه الصلاة والسلام)

(ما ترك على ظهرها) على ظهر الأرض لأنه  
 جرى ذكر الأرض في قوله ليخبروه من نبي في  
 السموات ولأن الأرض (من دابة) من نعمة  
 تدب عليها (ولكن يؤثروهم إلى أجل مهدي)  
 إلى يوم القيامة (فأنا جاء أعلمهم) فإن الله كان  
 يعاد بهيرا أي لم يخف عليهم حقيقة أمرهم  
 وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب